

الرفق الطيب

في

ديوان أبي الطيب

لنظام المأذنة المشرفة على الشرف

المشرف على



مكتبة

شرح ديوان المتنبي لليازجي

العَرَفُ الطَّيِّبُ
في شَج
ديوان أبي الطَّيِّبِ

للعالم العلامة العُتُوبِيَّ الشاعر المشهور

أبي ناصيف البازي

المجلد الثاني

دار صادر
بيروت

بلدر وبحر

وقال يمدح سيف الدولة أبا الحسن علي بن عبد الله بن
حمدان العلوي عند منصرفه من الظفر بحسن برزويه وعودته
إلى أنطاكية وقد جلس في فائزة من الذهب على صورة
ملك الروم ومسور وحش وحيوان وكان ذلك في شهر
جهدى الأول سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة (٩٤٨ م) • :

وَقَاوُكُمَا كَالرَّيْحِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهُ بَأَنْ تُسْعِدَا وَالدَّمَاعُ أَشْفَاهُ سَاجِمُهُ^١

• كان سيف الدولة ملكاً على حلب انزعجها من يد أحمد بن سعيد الكلبي سنة ٣٣٣ هـ . وكان أديباً
شاعراً جيداً محباً لجيد الشعر شديد الاعتزاز له ، قيل : لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء
ما اجتمع ببابه من الشعراء ، وله معهم أخبار كثيرة ولا سيما مع المتنبّي والبرقي الرفاء والنابيّ
والبيداء والأرواء . ومن شعره قوله في جارية كانت له من بنات ملوك الروم وكان شديد المحبة لها
حتى خاف من بقية الخواري عليها أن يقتلها حسداً فنقلها إلى مكان آخر احتياطاً وأُنشد :

دَاقَتْنِي الْعَيُونُ فَيَكُ فَاثْقَقْتُ وَلَمْ أَعْلُ قَطُّ مِنْ إِشْفَاقِ
وَرَأَيْتُ الْعَوِيَّ يَحْسُدُنِي فَيَكُ مُجِدِّدٌ بِأَنْفُسِ الْأَعْلَاقِ
فَتَسَنَّيْتُ أَنْ تَكُونِي بِسَيْدَا وَاللَّيْ يَبْنِي مِنَ الْوَدِّ بَاقِ
رَبِّ هَجْرٍ يَكُونُ مِنْ غَوْفِ هَجْرٍ وَفِرَاقٍ يَكُونُ مِنْ غَوْفِ فِرَاقِ

وكانت ولادته سنة ٣٠٣ هـ وهي سنة ولادة المتنبّي ووفاته سنة ٣٥٦ هـ بعد مقتل المتنبّي ببستين .
ولم يكن في الملوك أغزى منه حتى إنه كان قد جمع من لنفس النصارى الذي يجتمع عليه في غزواته
شيئاً وعمله لبنة يقدر الكف وأوصى أن يوضع غده عليها في لحدّه فأُنفقوا وصيته . وكانت وفاته في
حلب فُنقل إلى ميفارقين ودفن في تربة أمه وهي في داخل البلد هناك . (انتهى ملخصاً عن وفيات
الآعيان) . وكان سبب اتصال المتنبّي بسيف الدولة أن سيف الدولة قدم أنطاكية في هذه السنة
وأبو المشائر بها فقدم المتنبّي إليه وأثنى عنده عليه وعرفه منزله من الشعر والأدب . واشترط
المتنبّي على سيف الدولة أول اتصاله به أنه لا يتشده إلا وهو جالس ولا يكلف تقبيل الأرض بين
يديه ، فدخل سيف الدولة تحت اشرافه، وانقطع المتنبّي إليه لا يمدح أحداً سواه، وكان جملة ما
قاله فيه يعادل ثلث شعره وهو عيون قصائده ولباب مدائحه .

١ وَاوْكَأَ مَبْتَدَأَ غَيْرِهِ كَالرَّيْحِ . وَأَشْجَاهُ تَقْفِيلُ مِنْ شِجَاهِ الْأَمْرِ إِذَا أَمْرُهُ . وَطَاسِمُهُ دَاسُهُ وَالْجَمْلَةُ

وما أنا إلا عاشقٌ كُلَّ عاشقٍ
 أعقَ خَلِيلِيهِ الصَّفِيَّينِ لائِمُهُ^١
 وقدَ يَتَرَبَّنا بالهوى غيرُ أهلهِ
 ويستصحبُ الإنسانُ مَنْ لا يلائِمُهُ^٢
 بليتُ بلى الأطلالِ إنْ لم أقِفْ بها
 وقوفَ شَحِيحٍ ضاعَ في التَّربِ خاتمُهُ^٣
 كَثِيباً تَوَقَّاني العَوَازِلُ في الهوى
 كما يَتَوَقَّى رِيضَ الخيلِ حازِمُهُ^٤
 فني تَغْرِمُ الأولى من اللحظِ مُهَجِّي
 بثانيةٍ والمُثْلِفُ الشيءَ غارِمُهُ^٥

حال من الريح . وتسلطاً بمعنى تساعداً والباء متعلقة بوفاء وهو من الضرورات النسيجة لأن الاسم لا يغير عنه إلا بعد تمامه . وساجمه ساكبه . يخاطب صاحبيه اللذين عاهداه على مساعدته بالبكاء عند ريع الأحبة ، يقول : وفأوكما بمساعدتي كهذا الريح فإن الريح كلما درس كان أدعى إلى الحزن وكذلك وفأوكما كلما ضعف وقلت مساعدتكما لي بالبكاء اشتد حزني لفقد من أتأسى به . وقوله والدمع أشفاه ساجمه بيان لملحه في البكاء وحجة على صاحبيه بأنها خاليتان عما هو فيه من الحزن لأنها لو كانتا عزولتين لاستشفيا بالدمع كما هو شأن الحزين .

١ كل عاشق مبتدأ والجملة استئناف . وأحق ضد أبر . يقول : ما أنا إلا عاشق فلا يكون شائي إلا شأن جميع العشاق . ثم ذكر ذلك الشأن في الشطر الثاني أي أن كل عاشق كان له خليلان فعاملوه بالمعقوق فالذي يلومه منها على الجزع والبكاء فهو أشدها عقوقاً .

٢ تزييا بالشبه اتخذها زياً وهو اللباس والهيئة . واستصحبه دعاه إلى صحبتيه . يعرض بصاحبيه أنها ليسا من أهل الهوى وإن تظاهرا به وادعياه ولا من تلاميذه صحبتها لأنها غير موافقتين له في أسواله .

٣ بليت دعاه . والأطلال آثار الديار . يدعو على نفسه بالليل إن لم يقف بأعلامهم حائراً متحنياً كما يصنع البهليل إذا وقف يلتصق خاتمته في التراب .

٤ الكتيب الحزين وهو حال من ضمير أئف في البيت السابق . وفي الهوى صلة العوازل . والريض الصبغ في أول ترويضه . أي اللواتي يمدلني في الهوى يتجنبنني ويحلمون جانبي كما يحذر الريض من الخيل من يشد له الخزام .

٥ غرم ما أتلغه لزمه أدائه ، وتفرغ جواب قفي وفاعله الأول . ومن اللحظ بيان للأول . ومهيجي مفعول تفرغ . يريد أنه نظر إليها نظرة أتلغت مهجته فيقول لما قفي لأنظرك نظرة أخرى ترد مهجتي ونحيبها فإن فعلت كانت النظرة الثانية غرمًا لما أتلغته النظرة الأولى .

سَقَاكَ وَحَيَاتَنَا بِكَ اللهُ إِنْسَا على العيسِ تَوَزْ وانخلورُ كَائِمُهُ^١
وما حاجةُ الأظمانِ حَوَلَكَ في الدُّجَى إلى قَمَرٍ ما واجدٌ لكِ عادِمُهُ^٢
إذا ظَمِرَتْ منكِ العُيُونُ بِنَظَرَةٍ أثَابَ بِهَا مُعْجِي المَطْيِ وِرَازِمُهُ^٣
حَبِيبٌ كَانَ الحُسْنُ كَانَ يُحِبُّهُ فَاتَرَهُ أَوْ جَارَ في الحُسْنِ قَاسِمُهُ^٤
تَحُولُ رِمَاحُ الخَطِّ دُونَ سِيَابِهِ وَتُسَبِّى لَهُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ كَرَامِيهِ^٥
وَيُضْحِي غُبَارُ الخَلِيلِ أَدْنَى سَعْوَرِهِ وَآخِرُهَا نَشْرُ الكِيَامِ المَلَاذِمُهُ^٦
وما اسْتَعْرَبَتْ حَيِّي فِرَاقًا رَأَيْتُهُ وَلَا عِلْمَتْنِي غَيْرَ مَا القَلْبُ عَالِمُهُ^٧

١ العيس الإبل . والنور بالفتح الزهر . والكائم جمع كامة وهي غلاف الزهر . لما جبل هؤلاء النسوة زهراً وجبل النخلور كاتم لمن دعا لمن بالسقيا وجعلن ما يحيا به على عادة الناس أن يحبي بعضهم بعضاً بالأزهار والرياحين .

٢ الأظمان النساء في المواجه . وقوله ما واجد لك عادمه استئناف والضمير للتمر . يقول ما حاجة هؤلاء النسوة المسافرات معك إلى القمر بالليل فإن من وجدك لم يجد التمر لألك تمر مثله .

٣ أثاب عاد إليه جسمه بعد المزال . والمعني الكليل . والمطي جمع المطية قركوبة وذكر الضمير الراجع إليه على اللفظ . والرازم الذي سقط من الإحياء فلم يرجح . يقول : إن رؤيتك تميمي التناظرين حتى لو نظرت إليك الإبل الرازحة لماشت أرواحها وعادت إليها قوتها ونشاطها .

٤ ذكر الحبيب على إرادة الشخص . وآثره أي فضله واختاره . والخور خلاف العدل . يقول : هذا الحبيب منفرد بالحسن دون سائر الناس فكان الحبيب كان يحبه فاختره دون غيره أو كان الذي قسم الحسن على الناس جار في القسمة فأعطاه الحسن كله ولم يترك لغيره نصيباً .

٥ تحول تمرض . والخط موضع باليامة تقوم فيه الرماح . يقول : هو متبع بين قومه تحول رماحهم دون سبيه ولكن كراتم الأحياء تسبي برماح قومه فيؤتي بها لغصته .

٦ أدنى أقرب . والكباد حود البخور . يريد أن القبار أدنى سعوره من جهة الطالب لأنه أول ما يصل إليه وآخرها دخان البخور الذي يظليه كالستر .

٧ يريد أنه ميثل بفراق الأسية حتى صار شيئاً مألوفاً له لا تستعربه حبه ولا يقع من قبله موقع

فَلَا يَنْتَهِنِي الْكَاشِحُونَ فَلَنْتِي رَعِيْتُ الرَّدَى حَتَّى حَلَّتْ لِي عَلاَقِمُهُ^١
مُشِبُّ الَّذِي يَبْكِي الشَّبَابَ مُشِيبُهُ فِكَيْفَ تَتَوَقَّعُهُ وَبَانِيهِ هَادِمُهُ^٢
وَتَكْمِلَةُ الْعَيْشِ الصَّبَا وَعَقِيْبُهُ وَغَائِبُ لَوْنِ الْعَارِضِينَ وَقَادِمُهُ^٣
وَمَا خَصَّيْبَ النَّاسِ الْبَيَاضَ لِأَنَّهُ قَبِيحٌ وَلَكِنْ أَحْسَنُ الشَّعْرِ فَاحِمُهُ^٤
وَأَحْسَنُ مِنْ مَاءِ الشَّيْبَةِ كُلُّهُ حَيًّا بَارِقَ فِي فَازَةٍ أَنَا شَائِمُهُ^٥
عَلَيْهَا رِيَاضٌ لَمْ تَحْكُهَا سَحَابَةٌ وَأَغْصَانُ دَوْحٍ لَمْ تُغْنِ حِمَامِيهِ^٦

الشيء المجهول .

١ الكاشح الذي يفسد العادة . والردي الهلاك وأثبت له الرمي حل تشبيهه بالنيات التي يرمى .
والعلاقم جمع علقم وهو الخنظل . يقول لا يهمني الأعداء بالبرزخ من الفراق فإني قد مارست أسباب
الهلاك وأعدت ذوقها حتى لا أجد لها مرارة .

٢ مشب مبتدأ خبره مشيبه . ويجوز العكس . يعني أن الذي يبكي على فقد الشباب إنما أشابه الذي أشبه
فقد حصل له الشيب من عند الذي حصل له منه الشباب فلا سبيل له إلى توقي الشيب لأن أمره في
يد غيره .

٣ عقيب تاليه . والعارضان جانبا الوجه . يريد بالغائب من لون العارضين سواد شعرهما أمام الشباب
وبالقادم بياض المشيب بعد ذلك . أي تمام التبييض الصبا وما يظلمه من الاحتلام وبلوغ الأشد ثم
الشباب والمشيبي ، يريد أن هذه كلها من أطوار الحياة فلا يقوم الإنسان على شيء منها .

٤ أسوده . أي أن الناس لا يفضيئون بياض الشعر بالسواد لكون البياض قبيحا ولكن لأن أحسن
ألوان الشعر السواد .

٥ أليا المطر . والبارق السحاب ذو البرق . والفازة المظلة بمبودين . والثائم المتناثر إلى البرق
يرجو المطر . أراد بماء الشيبه حسنها ونضارتها أعلا من ماء السيف ونحوه . وعنى بالبارق الممدوح
وهو صيف الدولة ويطرعه جودم . يقول : أحسن من ماء الشيبه الذي فقدته ما أنا راجيه من ندى
الممدوح وكرمه .

٦ الضير من علها الفازة . والدوح الشجر العظيم . يريد بالرياض والشجر صورا منقوشة عليها .

وَقَوْفًا حَوَاشِي كُلِّ قُتُوبٍ مُوجَّهٍ مِنْ الدَّرِّ سَمِطٌ لَمْ يُشَقِّبَهُ فَاظِمُهُ
تَرَى حَيَوَانَ الْبَرِّ مُصْطَلِحًا بِهِ يُجَارِبُ ضِدًّا ضِدَّهُ وَيُسَالِمُهُ
إِذَا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ مَاجَ كَأَنَّهُ تَجُولُ مَلَايِكُهُ وَتَدْنَى ضَرَاغِمُهُ
فِي صُورَةِ الرُّومِيِّ فِي التَّجَارِ ذَلِيلُهُ لَا يُلَاحِظُ لَا تَبْجَانِ إِلَّا عَمَالِمُهُ
تُعْبَلُ أَفْوَاهُ الْمُلُوكِ بِسَاطِبِهِ وَيَكْجُرُ عَنْهَا كُمُهُ وَبَرَاغِمُهُ
قِيَامًا لَنْ يَبْشِيَ مِنَ الدَّمَاءِ كَيْفُهُ وَبَيْنَ بَيْنِ أَذْنِي كُلِّ قَرْمٍ مُوَاسِمُهُ

- يقول: إن تلك الرياغب ليست بما أُنبتت الشجارب وحاشاها وأغصان تلك الأشجار لا تثنى حالها
لأنها صور غير ذات روح . . .
١ الموجه ذو الوجهين . والسمط غيط انتظم ويطلق على القلادة . أراد بالدر نفوساً يفسد في حواشي
التياب التي اتخذت منها القلادة غير أن الذي نظمها لم يثق به لأنه ليس يدرك حقيقته .
٢ يريد صور حيوانات عليها ما لا يسام بعضها بعضاً وقد صورت متحاربة وهي في الحقيقة مسالمة
لأنها يجاد لا تقتاتل .
٣ الملاك الحيل المنيعة . ودلى الصيد غنله . والفراغم الأسود . يقول: إذا ضربت الريح تلك الشجارب
ماجت وتحركت صورها فكان الحيل التي عليها تجول والأسود تحتل الظباء لتصيدها .
٤ الأبلج المشرق والتي ما بين الحاجبين . وكان قد صور في هذه القلادة ملك الروم ساجداً لسيف
الدولة وهو ما أراهه بالذلة ووصف سيف الدولة بأنه لا تاج له لأنه عربي وتيجان العرب حالها .
٥ مفاسل الأصابع واحتبتها برجمة بالفم . يقول : إذا لقيه الملوك قبلوا بساطه ولم يلبثوا أن يقبلوا
كمه أو يده لأنه أعظم شأنًا من ذلك .
٦ قِيَامًا حال من الملوك . والقرم السيد . والمواسم جمع موسم بكسر أوله وهو المكواة . يريد
أنهم قائمون بين يديه هيئة وإحطالاً . وكفى بالكى عن نار حربه . وبالهاء عن التي والظنيان .
ويجمل مواسمه بين أذان السادات أي في أوقاتهم من قهرهم وإذلالهم وهو مثل . والمضى أنه يصل
من مصاه نار حربه فيرده إلى طاعته ويذيل ما به من التي والتمرد .

قَبَائِعُهَا تَحْتَ الْمَرَاقِ هَيْبَةٌ وَأَنْقَدُ مَا فِي الْخُفُونِ عَزَائِمُهُ
لَهُ عَسْكَرًا خَيْلٍ وَطَيْرٍ إِذَا رَمَى بِهَا عَسْكَرًا لَمْ يَبْقَ إِلَّا جَمَاعِمُهُ
أَجَلَتْهَا مِنْ كُلِّ طَاغٍ ثِيَابُهُ وَمَوَاطِئُهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ مَكَاغِمُهُ
فَقَدْ مَلَ ضَوْؤُهُ الصَّبْحَ مَا تُغَيِّرُهُ وَمِثْلَ سَوَادِ اللَّيْلِ مَا تُزَاحِمُهُ
وَمِثْلَ اللَّيْلِ مَا تَدُقُّ صُدُورُهُ وَمِثْلَ حَدِيدِ الْهِنْدِ مَا تُلَاطِمُهُ
سَحَابٌ مِنَ الْعِيقَانِ يَرْحَفُ تَحْتَهَا سَحَابٌ إِذَا اسْتَسْقَتْ سَقَتَهَا صَوَائِمُهُ

- ١ القبايع جمع قبيعة وهي ما حل طرف مقبض السيف من فضة أو حديد والضمير المملوك . والمرافق مواويل الأذرع في الأضداد . وهيبة مفعول له . والخفون الخمود . يقول : قاموا بين يديه متكتين حل قبائع سيوفهم من هيبة وعزالته أمضى من الاتصال التي في أعقاد تلك السيوف .
- ٢ يقول : له عسكران أحدهما خيله والثاني الطير التي تصعبه إلى الحرب لتقع حل القتل فإذا رمى بها عسكر العدو لم يبق إلا عظام الجناجم لأن عسكر الخيل يقتلهم وعسكر الطير يأكل لحومهم . والضمير من قوله بها عائد حل الخيل والطير .
- ٣ الأجلة جمع جلال وهو ما يحمل حل ظهر الدابة والضمير الخيل في البيت السابق . والملاغم ما حول القدم . أي أنه يسلب ثياب كل طاغ من ملوك الروم فيصعد منها أجلة خيله ويوصله حوافرها وجه كل باغ منهم .
- ٤ الضمير المرفوع في تغيره المخاطب أو الخيل . وكذا في تزاحمه . وأراد ما تغير فيه فحذف الحرف . ونصب الضمير حل حده قوله ويوماً شهيداً سليماً وعامراً وهو من التوارد . وما من قوله ما مصدرية . يقول : مل ضوء الصبح من كثرة إغارتك فيه مباغته للعدو ومل سواد الليل من كثرة قوام حيطك له لأنه لا يملكك عن القتال فكأنك تزاحمه . ويجوز أن يكون تغيره بمعنى تحمله على التغيره فيكون المعنى أنك تغير الصبح بريق سيوفك وتزاحم الليل بسواد الثياب حتى كأنه ليل آخر قد زاسم الليل .
- ٥ القنا الرماح . وتلق بمعنى تكرر . وصدر الرمح أعلاه . يقول : ملت الرماح من طول مقاتلتك بها وتكثيرك صمودها في أضلاع الفرسان وملت السيوف من كثرة ما تلاطمها بالروس .
- ٦ سحاب مبتدأ محذوف الخبر أي هناك سحاب ونحوه . واستسقت طلبت السقيا والضمير السحاب

سَلَكْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ حَتَّى لَقِيتُهُ عَلَى ظَهْرِ عَزَمٍ مُؤَيَّدَاتٍ قَوَائِمُهُ^١
 مَهَالِكُ لَمْ تَصْحَبْ بِهَا الذَّبَّ نَفْسُهُ وَلَا حَمَلَتْ فِيهَا الْغُرَابَ قَوَادِمُهُ^٢
 فَأَبْصَرْتُ بَدْرًا لَا يَرَى الْبَدْرُ مِثْلَهُ وَخَاطَبْتُ بَحْرًا لَا يَرَى الْعَيْرَ عَالِمُهُ^٣
 غَضِبْتُ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ حِفْصَاتِهِ بَلَا وَاصِفٍ وَالشَّعْرُ تَهْنِي طِمَاطِمُهُ^٤
 وَكُنْتُ إِذَا يَمَسَّتْ أَرْضًا بَعِيدَةً سَرَيْتُ فَكُنْتُ السَّرَّ وَاللَّيْلُ كَاتِمُهُ^٥
 لَقَدْ سَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْمَجْدُ مُعْلِمًا فَلَا الْمَجْدُ مَخْفِيهِ وَلَا الضَّرْبُ ثَالِمُهُ^٦

الأول وضمير صوارمه السحاب الثاني والثالث في الأول على معنى الجمعية والتذكير في الثاني على القفط . جبل العقبان الطائرة فوق جيشه سحاباً وجيشه تحته سحاباً آخر فإذا استسقت سحاب العقبان سقاها سحاب جيشه السماء التي تريقها سيوفه .

١ صرُوف الدهر حوادثه . وعلى ظهر عزم حال من فاعل لقيته . والمؤيد القوي . أراد بصرُوف الدهر ما مر به من أهواله قبل لقاء الممدوح فجعلها كالسافة التي يسلكها المسافر . وجعل عزمه مركوبه لأنه به سلك الحوادث واجتازها ولذلك استعار له الظهر والقوائم .

٢ المهالك المغاور أراد بها مسافات الخطوب التي قطعها وهي بذلك من صرُوف الدهر . وقوادم الغراب صدور جنائحه . يقول : الصرُوف التي قطعها لو كانت مغاور من الأرض لهلك فيها الذئب جوعاً ولو سلكها الغراب لم يستلغ قطعها لطولها . وخص هذين لأن الذئب من أصبر الحيوانات على الجوع والغراب من أسرع العير .

٣ يقول : رأيت من سيف الدولة بدرًا في الطلاقة والبشر لا يمر بدر السياه بمثل بين الناس مع إشرافه على الأرض كلها وخاطبت منه بجرًا في العلم والسخاء لو عام فيه عالم لم ير ساحله ليدنه .

٤ هلئى تكلم من غير معقول والواو الداخلة على الشعر الحال . والطامم جمع ططمم بالكسر وهو الذي في لسانه صممة .

٥ يمت فصلت . والسرى مضي الليل . يقول : كنت إذا قصدت أرضاً بعيدة أسري بالليل مستتراً بناشية للظلام فكأنني سر والليل كاتم ذلك السر .

٦ المجد فاعل سل . والمعلم الذي يميز نفسه بعلامة في الحرب وهو حال من المجد . يقول : هو سيف

على عاتقِ الملكِ الأغرَ فِجَادُهُ وفي يَدِ جَبَّارِ السَّمَاوَاتِ قَائِمُهُ^١
تُحَارِبُهُ الأعداءُ وَهِيَ عَيِيدُهُ وَتَدْخِرُ الأَمْوَالَ وَهِيَ غَنَائِمُهُ^٢
وَيَسْتَكْبِرُونَ الدَّهْرَ والدَّهْرُ دُونَهُ وَيَسْتَعْظِمُونَ المَوْتَ والمَوْتُ خَادِمُهُ^٣
وإنَّ الذي سَمَى عَليّاً مُنْصِيفٌ وإنَّ الذي سَمَاهُ سَيِّفٌ لظَالِمُهُ^٤
وما كلَّ سَيْفٍ يَقْطَعُ الهَامَ حَدُّهُ وَتَقْطَعُ لَزَبَاتِ الزَّمَانِ مَسَارِمُهُ^٥

سله المجد ومنع به حوزته من غارة الهام . ولما جعل المجد مقاتلا جملة معلماً إشارة إلى قوة امتناعه به وعزته على الطالين . ثم قال : فلا المجد الذي سله يردّه إلى غمّه ولا الضرب يثلمه لأنه ليس كسيف الحديد .

١ العائق موضع الرداء من المنكب . والأغر الشريف . ويرى الأغر . والنجاد حجارة السيف . والقائم المقبض . يريد بالملك الأغر الخليفة أي هو سيف يتقلده الخلفاء ويضرب الله به أعداءه . ويرى الملك بالضم فيكون على حد قوله في موضع آخر :

فأنت حسام الملك والله يضارب . وأنت لواء الدين والله عاتقه

٢ يقول : أعداؤه يحاربونه وهم عبيد له لأنه يسبيهم ويستترتهم ويدخرون الأموال وهي غنائم له لأنه يستولي عليها .

٣ أي يستكبرون الدهر لما يأتيه من إسماع قوم وإشقاء آخرين والدهر دونه لأنه إنما يفعل في ذلك هوام ويستعظمون الموت والموت خادم له لأنه ينفذ مراده فيمن عصاه .

٤ أي سباه يهون ما يستحقه ويبيان ذلك في البيت التالي .

٥ الهام الرؤوس . ولزبات الزمان شدائده وهذه اللفظة تجمع بسكون الزاي . يذكر فضل المنوح على السيف ، يقول : عادة السيف أن يقطع الرؤوس ولا يزيد ولكن هذا المنوح يقطع رؤوس الأبطال بحده أي عزمه ويقطع شدائد الزمان بمكارمه فتسميته بالسيف غير واقية بما يستحقه .

وإذا كانت النفوس كباراً

يمسحه وقد جزم على الرحيل من أنطاكية :

أَيِّنَ أَزْمَعْتَ أَيُّهَذَا الْمُعَامُ ؟ نَحْنُ نَبْتُ الرَّبِّي وَأَنْتَ الْغَمَامُ^١
 نَحْنُ مَن ضَائِقَ الزَّمَانُ لَهُ فِيكَ وَخَافَتَهُ قُرْبَكَ الْآيَاتُ^٢
 فِي سَبِيلِ الْعُلَى قِتَالِكَ وَالسُّدُ^٣ وَهَذَا الْمُقَامُ وَالْإِجْدَامُ^٤
 لَيْتَ أَنَا إِذَا ارْتَحَلْتَ لَكَ الْخَيِّ^٥ لُ وَأَنَا إِذَا نَزَلْتَ الْخِيَامُ^٦
 كُلُّ يَوْمٍ لَكَ احْتِمَالٌ جَدِيدٌ^٧ وَمَسِيرٌ لِلْمَسْجِدِ فِيهِ مُقَامٌ^٨

-
- ١ الإجماع المزمع على الأمر أي أين أزمعت أن تسير . والرببي التلألأ غصبا لأن لبها لا يشرب إلا من ماء المطر فهو أحوج إليه من نبات غيرها لأنه يمكن أن يشرب من الماء الجاري .
- ٢ أراد من ضائقة الزمان فزاد اللام وهو من الشواذ المسهجة لأن هذه اللام لا تزد إلا عند ضعف العامل . وقال ابن فورجة : الراجع إلى الموصول محذوف والماء في قوله له راجعة إلى الزمان . يقول : نحن الذين ضائقهم الزمان لنفسه ولأجله فيك أي لتكون له دونهم كما تقول هم الذين رضيعهم عمرو له أي لنفسه . وقربك مفعول ثان . يشير إلى أن الزمان يحبه فيفار على قربه ويريد أن يعتار به دون الناس فلذلك منعهم لقائه وخافهم الأيام في قربه .
- ٣ الإجدام الإسراع أو الإقلاص . يقول : أنماك كلها مصروفة في طلب المل قاتلت أم سالت وأنت أم رحلت فإنك لا تفعل من جميع ذلك إلا ما يكسبك شرفاً .
- ٤ قال الواحدي : أي ليقنا منك نتحمل عنك المشقة في سيرك وتزولك . هذا معنى البيت لكنه أساء حيث تبنى أن يكون هجعة أو جهاداً ولا يحسن بالشاعر أن يمدح غيره بما هو وضع منه .
- ٥ الاحتمال التحمل للسير . ويرى احتمال . والمقام مصدر بمعنى الإقامة . يقول كل يوم يحدث لك سفر جديد ومسير فيقيم فيه المجد عندك ولا يرتحل عنك . يريد أنه بعيد الهمة سعيد الأسفار .

وَإِذَا كَانَتِ النَّفُوسُ كِبَارًا تَعَيَّتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ^١
وَكَذَا تَطْلُعُ الْبُدُورُ عَلَيْنَا وَكَذَا تَقْلُقُ الْبُحُورُ الْعِظَامُ^٢
وَلَنَا عَادَةُ الْجَمِيلِ مِنَ الصَّبِّ وَلَوْ أَنَا مِثْلُ نَوَاكٍ نُسَامُ^٣
كُلُّ عَيْشٍ مَا لَمْ تُطْبِئْ حِمَامٌ كُلُّ شَمْسٍ مَا لَمْ تَكُنْهَا ظِلَامُ^٤
أَزَلِ الْوَحْشَةِ الَّتِي عِنْدَنَا يَا مَنْ بِهِ يَأْنَسُ الْحَمِيسُ السُّهَامُ^٥
وَالَّذِي يَشْهَدُ الْوَعَى سَاكِنَ الْقَلَا بِكَأَنَّ الْقِتَالَ فِيهَا ذِمَامُ^٦
وَالَّذِي يَضْرِبُ الْكَتَائِبَ حَتَّى تَتَلَقَى الْقِيَاهُ وَالْأَقْدَامُ^٧

- ١ أي إذا كانت النفوس كبيرة تطلب عظام الأمور تميت الأجسام في تحصيل مرادها لما يقتضيه من المشقة وركوب الأهوال .
- ٢ الإشارة إلى حال سيف النولة في الحل والترحال أي هكذا البدور تطلع وتغيب لأنها لا تزال سائرة وهكذا تفلق البحور العظيمة فلا تستقر .
- ٣ النوى البعد . وسامه الأمر كلفه إياه . يقول : لو كلفنا استحبال أمر غير بمدك لصبرنا عليه صبرا جميلا كما هي عادتنا في الصبر على المحن .
- ٤ ما في الشطرين مصدرية زمانية . والحمام بالكسر الموت وهو غير من كل . وكذا ظلام في الشطر الثاني . والمعنى إذا غاب أنسك عن النفوس كان العيش عندها والموت سين لأن العيش لا يطيب إلا بقرينك وإذا حرمت منظرك العيون لم تقطع بنور الشمس لأنك أنت شمسها وغياؤها .
- ٥ الحميس الجيش . والهام الكثير الذي يلهم كل شيء . يقول : أقم عندنا وأزل عنا وحشة فراقك يا من يأنس بوجوده الجيش الكثير فيزول عنهم الخوف ويتشجعون على لقاء الأهوال .
- ٦ الذي عطف على من في البيت السابق والتواضع يجوز فيها ما لا يجوز في المتبوعات . ويشهد بمعنى يضمر . والوعى الحرب . والهام العهد . أي يشهد الحرب وقلبه ساكن لا يخوف فيه كأن القتال ذمام بيته وبينها يضمن له السلامة .
- ٧ الكتائب فرق الجيوش . والفهاق جمع فهقة وهي موصل الرأس والرقبة . أي يضرب الجيوش بسيفه ويقطع أماناتهم فتتلاقى هي والأقدام .

وإذا حَكَّ ساعةً بِمَكَانٍ فَأَذَاهُ عَلَى الزَّمانِ حَرَامٌ^١
 والذي تُنْبِتُ البلادُ سُرُورٌ والذي تَمْطُرُ السَّحابُ مُدَامٌ^٢
 كُلُّما قِيلَ قَدْ تَنَاهَى أَرانَا كَرَمًا ما اِهْتَدَتْ إِلَيْهِ الْكِرَامُ^٣
 وَكِفاحًا تَكْبَعُ عَنْهُ الْأَعادي وَارْتِياحًا تَحَارُ فِيهِ الْأَنامُ^٤
 إِنَّا هَيْبَةُ الْمُؤَمِّلِ سَيْفٌ إِنْ لَوَّلَهُ الْمَلِكُ فِي الْقُلُوبِ حُسَامٌ^٥
 فَكَيْثُ مِنَ الشَّجاعِ التَّوَقِّي وَكَثِيرٌ مِنَ الْبَلِغِ السَّلَامُ^٦

-
- ١ التفسير من أذاه للمكان . أي أن المكان الذي يحل فيه يحرم على الزمان أن يتأله بسوءه من جذب ونحوه لأنه قد صار في نفسه .
 - ٢ الذي مبتدأ خبره سرور والجملة صطف على الشطر الثاني من البيت السابق . أي يقيم السرور والطرب في ذلك المكان حتى كأن الأرض تنبت السرور والسياء تمطر المدام .
 - ٣ تنأى بلغ النهاية . أي كلما ظن أنه بلغ نهاية الكرم ابتدع من المكارم شيئاً جديداً .
 - ٤ تكبح تحجين وتضعف . والارتياح المشافة الليل واسطناح المروف .
 - ٥ سيف قاطع . أي أن هيبة في قلوب الناس ترجهم عن الإقدام عليه فتضي عن استعمال السيف .
 - ٦ يعني : إذا أمكن للشجاع أن يحفظ نفسه منه في الحرب فذلك كثير منه وإذا استطاع البليغ أن يسلم عليه فذلك غاية بلاغته .

إذا اعتاد الفنى خروج المنايا

وقال عند رحيله من أُنطاكية وقد
كثر المطر :

رُؤَيْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ بَنَانٌ وَعُدَّةٌ مِمَّا تُنِيلُ^١
وَجُودَكَ بِالْمَقَامِ وَلَوْ قَلِيلاً فَمَا فِيمَا تَجَوَّدُ بِهِ قَلِيلاً^٢
لَا كُتِبَتْ حَاسِداً وَأَرَى عَدُوًّا كَانَتْهُمَا وَدَاعُكَ وَالرَّحِيلُ^٣
وَيَهْدَأُ ذَا السَّحَابِ فَقَدْ شَكَكْنَا أَتَغْلِبُ أَمْ حَيَاهُ لَكُمْ قَبِيلُ^٤
وَكُنْتُ أَعِيبُ عَدُوًّا فِي سَمَاحٍ فَهِيَ أَنَا فِي السَّمَاحِ لَهُ عَدُولُ^٥
وَمَا أَخْشَى نُبُوكَ عَنْ طَرِيقٍ وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ الْمَاضِي الصَّقِيلُ^٦

- ١ ثَانٌ تَهْمَلُ . وَيُرْوَى ثَانِي أَيْ تَوَقَّفَ . وَالضَّمِيرُ مِنْ عِنْدِهِ يَهْدِي إِلَى الْمَصْدَرِ الْمَفْهُومِ مِنْ ثَانٍ . وَتَنِيلٌ تَهْمَلُ . أَيْ تَهْمَلُ وَاصْبِرْ هَذَا التَّهْمَلُ مِنْ جُمْلَةِ إِفْعَالِكَ .
- ٢ جُودُكَ مَصْدَرٌ نَائِبٌ مِنْ عَامِلِهِ مَنْصُوبٌ بِهِ أَيْ جِدُّ جُودِكَ . وَالْمَقَامُ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْإِقَامَةِ . وَقَلِيلاً غَيْرُ كَثْرَةٍ مَعْلُومَةٍ يَهْدِي لَوْ وَاسْتَنْهَا فَتَنْبِيزُ الْمَقَامِ . أَيْ جِدُّ بِالْإِقَامَةِ عَدُوًّا وَلَوْ كَانَتْ قَلِيلَةً فَإِنَّ الَّذِي تَجَوَّدُ بِهِ لَا يَهْدِي قَلِيلاً بِاعْتِبَارِ عَظَمَةِ الْمَنْعَمِ وَإِنْ كَانَ قَلِيلاً فِي نَفْسِهِ .
- ٣ كَيْفَ غَاظَهُ زَادَهُ . وَآرَى مَفْرُوحٌ رَأَى إِذَا أَصَابَ رَهْتَهُ : يَقُولُ : جِدُّ بِالْمَقَامِ لِأَنَّكَ مَنْ يَصْنَعُنِي حُلَّ قُرْبِكَ وَأَوْجَعُ رَهَةً عَنِّي الْمَكْرُوهِينَ عَنِّي مَعْلُومَةً وَأَذَاكَ وَرَحِيلُكَ .
- ٤ يَهْدَأُ مَعْلُوفٌ عَلَى أَكْبَتْ : أَيْ إِذَا أَكْبَتْ فَإِنَّ هَذَا السَّحَابَ يَمْسُكَ مِنَ الْمَطَرِ يَخْجَلُ مِنْ أَهَادِيكَ فَقَدْ أَفْرَطَ حَتَّى شَكَكْنَا أَبْنُو تَغْلِبُ قَبِيلَكُمْ أَمْ مَطَرُهُ تَشْبِيهُاً لَمْ بِالْمَطَرِ فِي الْكَثْرَةِ .
- ٥ الضَّمِيرُ مِنْ لَهُ السَّحَابِ . يَقُولُ : كُنْتُ قَبِيلاً أَعِيبُ الْمَلَامَةَ عَلَى الْبُلُوذِ وَقَدْ صَرَتْ الْآنَ أُنُومُ السَّحَابِ لِإِفْرَاطِهِ فِي السَّحَابِ غَافَةً أَنْ يَكُنْ عَلَيْكَ الطَّرِيقُ .
- ٦ التَّبِيرُ الْكَلَالُ . وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ مَهْتَباً غَيْرُهُ مَا يَهْدِي بِالْجُمْلَةِ حَالُ . يَقُولُ : لَا أَخْشَى أَنْ تَكُلَ مِنْ قَطْعِ

وكلُّ شِوَاةٍ غِطْرِيفٍ تَمْتَنِي لَسِيرِكَ أَنْ مَتَرِقَهَا السَّبِيلُ^١
 ومِثْلُهُ الْعَمَقُ مَمْلُوءٌ دِمَاءً جَرَّتْ بِكَ فِي مَجَارِيهِ الْخَيُْولُ^٢
 إِذَا عَتَادَ الْفَتَى خَوْضَ الْمَنَآيَا فَأَهْوَنُ مَا يَمَرُّ بِهِ الْوُحُولُ^٣
 وَمَنْ أَمَرَ الْخُصُوفَ فَمَا عَصَتْهُ أَطَاعَتْهُ الْحَزُونَةُ وَالسَّهُولُ^٤
 أَتَخَفِرُ كُلُّ مَنْ رَمَتْ اللَّيَالِي وَتُنْشِرُ كُلُّ مَنْ دَقَّنَ الْخُمُولُ^٥
 وَنَدْعُوكَ الْحَسَامَ وَهَلْ حَسَامٌ يَعْشَى بِهِ مِنْ الْمَوْتِ الْقَتِيلُ^٦
 وَمَا لِلسَّيْفِ إِلَّا الْقَطْعَ فِعْلٌ وَأَنْتَ الْقَاطِعُ الْبِرُّ الْوَصُولُ^٧

- طريق وأنت سيف النولة الماضي السبقيل والسيف إذا كان ماضياً لا يخشى عليه الكلال .
 ١ الشِوَاةُ جلدة الرأس . والغطريف السية . وتمتن أي تمنى . والمفرق وسط الرأس . أي لشرفك
 يخشى كل شيء شريف لو أن مفرقه طريق لسفرك لأنه يشرف بمثلتك .
 ٢ الوار أو رب . والعمق الموضع العميق وقيل المراد واد بينه . يقول : رب مكان هيب مثل هذا
 المكان قد اشتد فيه القتال حتى امتلأ من دماء القتلى جرت بك الخيل في مجاري دماؤه ولم تبال بقطعه .
 ٣ هذا مبي على البيت السابق . يقول : إذا تعود الإنسان أن يخوض ممالك الحرب يتعرض للمنايا
 لم يبال بالوحول ، يريد أن الوحل لا يمنعه من السفر لأنه معتاد ما هو أشد من ذلك .
 ٤ الحزونة جمع حزن وهو ضد السهل . يقول : من أطاعته حصون الأعداء وانفتحت له لم يعصه
 مكان من الحزن والسهل ولم يمتنع عليه سلوكه .
 ٥ الاستفهام للمتعجب . وتخفر تخجير وتمنع . وقطر أي تحيي من نشر الله الميت وأنفسه . والخمول
 سقوط الذكر . أي أكل من أصابته الليالي بمكروه أجبرته وجبرته بإحسانك وكل من أماته
 الخمول يحية بإفانك وتجعل له شهرة وذكرًا .
 ٦ الحسام السيف القاطع . يقول : نسبك الحسام وعادة الحسام أن يقطع الأجزاء وأنت تحيي من قتله
 الفقر وأماته اللل .
 ٧ نصب القطع على الاستثناء المقدم . والبر المحسن . والوصول الذي يصل الناس أي يميزهم بالسطايا .
 يقول : فذل السيف مقصور على القطع وأنت تجمع بين القطع والوصول لأنك تقطع الأعداء .

وَأَنْتَ الْفَارِسُ الْقَوَالُ صَبْرًا وَقَدْ فَتَى التَّكَلُّمُ وَالصَّبِيلُ^١
بَحِيدُ الرَّمْحِ عَنْكَ وَفِيهِ قَصْدٌ وَيَقْصُرُ أَنْ يَتَالَ وَفِيهِ طُولُ^٢
فَلَوْ قَدَّرَ السَّنَانُ عَلَى لِسَانٍ لَقَالَ لَكَ السَّنَانُ كَمَا أَقُولُ^٣
وَلَوْ جَاَزَ الْخُلُودُ غَلَّكَتَ فَرْدًا وَلَكِنْ لَيْسَ لِلدُّنْيَا خَكِيلُ^٤

وتصل الأولياء .

- ١ صبراً مفعول مطلق نائب عن عامله وهو مقول القول . أي أنت الفارس الثابت الجأش الذي يقول للجيش اصبروا وقد اشتد الخطب وعظم الدخش حتى لا تقدر الأبطال على الكلام ولا الخيل على الصهيل.
- ٢ القصد الاستقامة . يقول : قد بلغ من مهابتك أن الرمح يخافك فيعيد عنك مع استقامته ويقصر عن أن ينفلك مع طوله فلا يخترق عليك .
- ٣ يقول : لو قدر الرمح أن يتكلم لقال لك الذي قلته وهو ما ذكره في البيت السابق .
- ٤ أي لو جاز أن يخلد إنسان خلعت وحلك من دون الناس لما فيك من الفضائل والمنافع ولكن الدنيا لا تثبت على خيل من أهلها فهي أبداً تنتقل من قوم إلى آخرين .

يلدقن بعضنا بعضاً

برثي والدة سيف الدولة ويعزبه بها
في سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة (٩٤٨ م)

نُعِدُّ المَشْرِقِيَّةَ والعَوالي وَتَقْتُلُنَا المُنُونُ بِلا قتالٍ
وَنُرْتِيطُ السَّوَابِقَ مَقْرَبَاتٍ وَمَا يُنْجِبُنَ مِنَّ حَسْبِ الآلِي
وَمَنْ لَمْ يَعْشَقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوِصَالِ
نَصِيْبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَسِيْبٍ نَصِيْبُكَ فِي مَتَامِكَ مِنْ خَبَالٍ
رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَامِ حَتَّى فُؤَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِبَالٍ

- ١ المشرقية السيوف . والعوالي جمع عالية وهي صدر الرمح ، والمراد الرماح أنفصها . والمنون المنية . يقول : تعد السيوف والرماح لمتازلة الأعداء ومداومة الأقران ولكن المنية تقتل من تقتله منا بلا قتال فلا تقي هنا تلك الأسلحة شيئاً .
- ٢ السوابق الخيل . ومقربات أي محبوسة قرب البيوت معدة للركوب . والخبيب ضرب من العدو وهو المرواحة بين اليدين والرجلين . يقول : يرتبط الخليل لتنجو عليها إذا دهمنا حادث ولكنها لا تنجبنا من غارة الدهر لأنه يدركننا حينئذ كنا .
- ٣ من استضعفهم إنكار . يقول : الناس من قدم الزمان مولعون بحب الدنيا والبقاء فيها ولكن لم يتمتع أحد من وصلها لأنها لا تكوم حل أحد .
- ٤ نصيبك الأول مبتدأ خبره نصيبك الثاني . يقول : الحياة كاللثام ولذتها كالأحلام فحظك من حبيب تتمتع به في اليقظة كحظك من خيال تتمتع به في النوم لأن كلنا الحاليتين تنقضي كأن لم تكن .
- ٥ الأرزاء المصائب . وسق ابتدائية . يقول : كثرت علي مصائب الدهر وفجأته حتى لم يبق من قلبي موضع إلا أصابه سهم منها فصار في غلاف من السهام .

فَصِيرْتُ إِذَا أَصَابَتْني سِيهَامٌ تَكَسَّرَتْ التَّصَالُ عَلَى التَّصَالِ ١
وَهَانَ فَمَا أَبَالِي بِالرَّزَايَا لِأَنِّي مَا انْتَفَعْتُ بِأَنْ أَبَالِي ٢
وَهَلَّا أَوَّلُ النَّاعِينَ طُرًّا لِأَوَّلِ مَيْتَةٍ فِي ذَا الْجَلَالِ ٣
كَانَ الْمَوْتُ لَمْ يَفْجَعْ بِنَفْسِي وَلَمْ يَحْطُرْ لِمَخْلُوقٍ بِبَالِ ٤
صَلَاةُ اللَّهِ خَالِقِنَا حَسُوطٌ عَلَى الْوَجْهِ الْمُكْتَفِنِ بِالْجَمَالِ ٥
عَلَى الْمَدْفُونِ قَبْلَ التَّشْرِيبِ صَوْنًا وَقَبْلَ التَّلْحِدِ فِي كَرَمِ الْخِلَالِ ٦
فَإِنْ لَهُ يُبْطِنُ الْأَرْضِ شَخْصًا جَدِيدًا ذِكْرُنَاهُ وَهُوَ بَسَالِ ٧

-
- ١ أي صرت بعد ذلك إذا أصابني سيهام من تلك المصائب لا تجد لها موضعاً تنفذ منه إلى قلبي وإنما تقع نصالها على فصال التي قبلها فتتكسر عليها . قال الواحدي : وهذا تمثيل بمعنى أن الأرزاء توات على حتى هانت عندي والثاني إذا كثرت اعتاده الإنسان وقد صرح بهذا في البيت التالي .
- ٢ ضمير هان للدهر أو لرحمته . ويروي ها أنا ما أبالي . أي لست أبالي بمصائب الدهر لأنني وجدت المبالاة لا تدفع قضاء ولا تخفف مصائباً .
- ٣ كان قد ورد خبرها إلى أنطاكية . يقول : الذي أخبر بموتها هو أول من نسي امرأة ماتت في مثل هذا الجلال الذي هي فيه .
- ٤ يقول : إن الناس قد استمطدوا موتها وهالتم المصيبة فيها حتى كأنه لم يمت أحد قبلها .
- ٥ الصلاة بمعنى الرحمة والمغفرة . والحنوط طيب يخلط بالميث . يدعو لها بأن تكون رحمة الله لها بمنزلة الحنوط للميت . وجعل وجهها مكشفاً بالجلال إشارة إلى أن الموت لم يغير مجاسها وإنما بقي عليها جلالها كالكتف . قال ابن وكيع : ووصفه أم الملك بالوجه الجميل غير مختار .
- ٦ على المدفون يدل من قوله على الوجه وذكر على إرادة الشخص . وصوناً مفعول له . والحد الشق في جانب القبر . والجلال الخصال . أي أنها لصيانتها كانت كأنها مدفونة في خنوها قبل أن دفنت في التراب وكان كرم غلالها يحجبها عن المنكر قبل أن حجب في اللحد .
- ٧ ذكرناه أي ذكرنا له وهو فاعل جديد . أي أن لهذا المدفون شخصاً في الأرض قد بلي وذكرنا له

أَطَابَ النَّفْسَ أَنْتَ مَتَّ مَوْتًا تَمَنَّتُهُ الْبَوَاقِي وَالْحَوَالِي
وَزَلَّتْ وَلَمْ تَرَى يَوْمًا كَرِيهًا تُسَرُّ النَّفْسُ فِيهِ بِالزَّوَالِ ٢
رِوَاقُ الْعِزِّ فَوْقَكَ مُسَبِّطٌ وَمُلْكُ عِلِّيِّ ابْنِكَ فِي كَمَالِ ٣
سَمَى مَثْوَاكَ غَادٍ فِي الْغَوَادِي نَظِيرُ نَوَالٍ كَمَلِكَ فِي النُّوَالِ ٤
لِسَاحِيهِ عَلَى الْأَجْدَاثِ حَقْنٌ كَأَيْدِي الْخَيْلِ أَبْصَرْتَ الْمَخَالِي ٥
أَسْأَلُ عَنْكَ بَعْدَكَ كُلَّ مَسْجِدٍ وَمَا عَهْدِي بِمَسْجِدٍ عَنْكَ خَالٍ ٦
بَسُرْتُ بِقَبْرِكَ الْعَافِي فَيَبْكِي وَيَسْخَلُهُ الْبُكَاءُ عَنِ السُّوَالِ ٧

لا يزال جديداً . و يروى بعد هذا البيت :

وما أحد يخلد في البرايا بل الدنيا تقول إلى زوال

وهو ساقط من أكثر نسخ الديوان .

١ الخوَالِي المواصي . أي الذي يسلي النفس عنك أنك مت مواتاً في الجلال والشرف تمت مظه كل أدنى من الباليات والآهيات .

٢ زُلَّتْ معطوف على مت . أي وما يسلي النفس عنك أنك فارقت الدنيا وأنت طيبة النفس لم يمر بك من أكارها ما تكرهين لأجله الميئس وتكرهين بمفارقتها .

٣ المسبِط الممتد . و يروى مستطيل ومستطيل . أي مت وأنت في هذه الحال من العز وكإل الملك .

٤ المشوَى المنزل يريد قبرها . والنادي السحاب ينفو بالمطر . والنزال السقاء . يدعو لها بأن يسقي قبرها سحاب يزيد على السحب فيها كما كان نوال كلفها يزيد على نوال الأكف سخاء .

٥ الساسي الذي يقشر الأرض . والأجداث القبور . والحفش شدة الوقع . أي هذا المطر يقشر بسلطانه القبور ويشته وقعه عليها كما تفعل الخيل بأيديها إذا رأت المخالي . وفي هذا البيت من المهجنة ما لا ينبغي .

٦ أراد خالياً بالنسب على أنه حال سادة مسد الخبر لأنه ليس خبراً عن العهد في المعنى فأجريت الفتحة مجرى الفضة والكسرة فحلفها ويقال هي لغة لبعض العرب . يقول : أسأل عنك صنوف المجد لأنني لم أجد خالياً عنك والمفقود يسأل عنه من كان ملازماً له .

٧ العافي قاصد المرفوف . والسؤال الطلب . يقول : إذا مر العافي بقبرها ذكر ما كان لها من

وما أهداك لِجَدْوَى عَلَيْهِ لَوِ اِنَّكَ تَقْدِرِينَ عَلَى فَعَالٍ^١
 بِعَيْشِكَ هَلْ سَكَوْتَ فَإِنْ قَلْبِي وَإِنْ جَانَبْتُ أَرْضَكَ غَيْرُ سَالٍ^٢
 نَزَلْتُ عَلَى الْكَرَاهَةِ فِي مَكَانٍ بَعُدْتُ عَنِ النُّعَامِ وَالشَّمَالِ^٣
 تَحْجَبُ عَنْكَ رَاحَةُ الْخُرَامِي وَتُمْنَعُ مِنْكَ أُنْدَاءُ الطَّلَالِ^٤
 بِدَارٍ كُلِّ سَاكِنِهَا غَرِيبٌ يَبْعِدُ الدَّارِ مُنْبَتُّ الْحِبَالِ^٥
 حَصَانٌ مِثْلُ مَاءِ الْمُزْنِ فِيهِ كَتُومُ السَّرِّ صَادِقَةُ الْمَقَالِ^٦
 يُعَلِّقُهَا نِطَاسِيُ الشُّكَايَا وَوَاحِدُهَا نِطَاسِيُ الْمَعَالِي^٧

المعروف فيكي فشغل ذلك البكاء عن أن يسألها كمادته .

- ١ أهداك من الهداية وما قبله تمجيبة . والجندوى الانعام . يقول : لو بقيت فيك قدرة هل فعل الجليل لم يحتاجني إلى أن يسألك الماني ولكنت كنت تهتدين إلى مطلبه فتتممين عليه وإن لم يسأل .
- ٢ بعيشك قسم . قال الواحدى : يقسم عليها بحياتها فيقول لها هل سلوت عن حب النوال فإن قلبي وإن بعلت عنك غير سال من نوالك اه . وعلى هذا فالمراد بالماني نفسه . وقيل : المعنى هل سلوت عن الحياة فإنني غير سال عن الحزن عليك . وفي كلا التفسيرين ما لا يخفى وهما إلى التضييق أقرب .
- ٣ حل بمعنى مع . والجملة بعد مكان نمت له والمائد مخلوف أي بعلت فيه . والنماس ريح الجنوب . يقول : نزلت مع الكراهة منا لنزولك في مكان لا يصيبك فيه نسيم الرياح .
- ٤ الخرامى نبت طيب الريح . والطلال جمع ظل وهو المطر الخفيف .
- ٥ بدار نمت مكان يريد بها المقبرة . وقوله كل ساكنها أي كل ساكن لها لأن الإضافة اللفظية لا تفيد تريقاً . ومنبت منقطع . والمراد بالحبال الشلل .
- ٦ الحصان ، بالفتح ، المصونة وهي مبتدأ خبره فيه . والمزن السحاب . شبهها بمائه في الطهارة ونقاء المرض .
- ٧ أراد يعطها بما يلها من علتها كما يقال مرضه . والنطاسي الطيب الخافق . والشكايا ما يشكى أي الأمراض . ويريد يواحدتها أي أنها التي هو واحد للناس يعني سيف اللولة والوراء الداخلة عليه الحال . يقول : يعالجها طبيب الأمراض وأبنا طبيب المعالي العالم بأدوائها المزبل لطقها .

إِذَا وَصَفُوا لَهُ دَاءً يَشْفِيهِ سَقَاهُ أَسِنَّةَ الْأَمْسَلِ الطَّوَالِ
 وَلَيْسَتْ كَالْإِنَاثِ وَلَا اللَّوَاتِي تَعْدُ لَهَا الْقُبُورُ مِنَ الْحِجَالِ
 وَلَا مَنٌ فِي جَنَازَتِهَا يَجَارُ يَكُونُ وَدَاعُهَا نَقْضَ النِّعَالِ
 مَشَى الْأَمْرَاءُ حَوْلَ لَيْهَا حِفَاةً كَأَنَّ الْمَرَوَ مِنْ زِفِ الرِّقَالِ
 وَأَبْرَزَتْ الْخُدُورُ مُحِبَّاتٍ يَصْعَعْنَ النَّفْسَ أَمْكِنَةَ الْغَوَالِي
 أَتَتْهُنَّ الْمُصِيبَةُ غَافِلَاتٍ قَدَمُ الْخُزْنِ فِي دَمْعِ الدَّلَالِ
 وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا لَفُضِّلَتْ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ

-
- ١ الثمر هنا موضع المخافة من فروج البلدان . والأسنه جمع سنان وهو نصل الرمح . والأمسلى عيدان الرمح . أي إذا أخبروه بانتفاض ثمر عليه ولبده لطاعته جالجه بأسنة الرمح حتى يعود إلى الطاعة . وجعل ممابله بالرمح سقياً لأنه جعل ذلك داء به ينزل الرمح منزلة النواء الذي يسقى ولا سيما أن الثمر يكون بمعنى الفم أيضاً فكان من محسنات هذه الاستعارة .
- ٢ حجال جمع حجلة وهي نحو السر . أي أنها كانت من ذوات الصيانة والقتل فليست كغيرها من النساء التي يمد لها القبر متراً .
- ٣ التجار جمع تجر ، بالفتح ، جمع تاجر مثل صحاب وصحب . يقول : لم تكن من لساء الموقه يتبع جنازتها تجار وباعة يتفغسون لعالم من الثبار إذا انصرفوا عن قبرها . يعني أنها ملكة .
- ٤ المرو ضرب من الحجارة أبيض راق . والأزف صغار الريش . والرقال جمع رأل وهو ولد النعام . أي مشى الأمراء من حولها حفاة وهم يطلون الحجارة فلا يشعرون بوزعها من شدة الحزن كأنهم يطلون ريش النعام .
- ٥ النفس الحبر . والغوالي جمع الغالية وهي أغلاط من اللبيب يتضخخ بها . أي خرجت لموتها النساء المحببات في الخدور غير مباليات بالتسودن يسودن وجوههن بالحبر مكان الغالية التي كن يتطين بها .
- ٦ يقول : فاجأهن المصيبة على حين غفلة فيينا كن ييكن دلالا على سيل العناية بكن من الحزن فاختلط النعمان .

وما التائبُ لاسمِ الشمسِ عيبٌ ولا التذكيرُ فخرٌ للهلالِ
وأفجعُ مَنْ فَقَدْنَا مَنْ وَجَدْنَا قَبِيلَ الْفَقْدِ مَفْقُودَ الْمِثَالِ^١
يُدَقِّنُ بَعْضُنَا بَعْضاً وَتَمْشِي أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي^٢
وَكَمْ عَيْنٍ مُقْبِلَةٍ النَّوَاحِي كَحِيلٍ بِالْخَنَادِلِ وَالرَّمَالِ^٣
وَمُنْغَصِرٍ كَانَ لَا يُغْضِي لَخَطْبٍ وَبَالٍ كَانَ يَفْكُرُ فِي الْهَزَالِ^٤
أَسِيفَ الدَّوْلَةِ اسْتَنْجِدَ بِصَبْرِ وَكَيْفَ بِمِثْلِ صَبْرِكَ لِلْجِبَالِ^٥
وَأَنْتَ تَعْلَمُ النَّاسَ التَّعَزِّي وَخَوْصَ الْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ السَّجَالِ^٦
وَحَالَاتُ الزَّمَانِ عَلَيْكَ شَيْ وَحَالَكَ وَاحِدٌ فِي كُلِّ حَالٍ^٧

- ١ أفجع مبتدأ خبره من وجدنا . ومفقود المثال مفعول ثان لوجدنا . أي أشد المفقودين إيلاماً لفناقه من كان في حياته مفقود النظير فإذا مات لم يجد لفاقده عوضاً يتسل به عنه .
٢ الهام الرؤوس . والأوالي بمعنى الأوائل وهو مقلوب منه . يقول : الحى منا يلدن الميت والمتأخر يمضي حل رأس المتقدم أي يملأ ترابه بعد دفنه غير مبال بمن تحته .
٣ النواحي الجوانب . وكحيل بمعنى مكحولة وهو خبر كم . والجنادل الحجارة . أي كم عين كالت قبل إعرزاً وإكراماً فصارت تحت الأرض مكحولة بالحجارة والرمال .
٤ الإقصاء مقاربة الجفون . والخطب الأمر العظيم . والهازل النحول . أي وكم من أغصن الموت حينه وكان لا ينفصها لخطب ينزل به ومن أصبح بالياً تحت التراب وكان إذا رأى في جسمه هزالاً يشغل قلبه به ويفكر في معالجه .
٥ يقال كيف لي بكذا أي كيف يصنع لي بأن الملكة ثم حذف الفعل . يقول : استنجد بالصبر في مغالبة هذا الخطب فإنك من ذوي الصبر الثابتين على التوازل حتى تمتلئ الجبال أن يكون لها مثل صبرك وقيادتك .
٦ اني تكون مرة لك ومرة عليك . أي أنك قد تمودت من مجالدة الخطوب وخوفس التمزات ما عليك الصبر حتى صرت تصبر للناس ولا تحتاج إل أن تصبر .
٧ شئ جمع شئت بمعنى متفرق . أي تظنون عليك حالات الزمان من التهم والبؤس والصفو والكدر

فلا غِيضَتْ بِجَارِكَ يَا جَمُومًا على عَكْلِ الْفَرَائِبِ وَالِدَخَالِ^١
 رَأَيْتُكَ فِي الَّذِينَ أَرَى مُلُوكًا كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُحَالِ^٢
 فَإِنْ تَفَقَّيَ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ^٣

وَأَنْتَ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ الرِّصَانَةِ وَالصَّبْرِ .

١ غِيضَ الْمَاءِ نَقَصَ . وَالْجُمُومُ الَّذِي يَزْدَادُ مَاءً وَتَقًا يَمُدُّ وَقْتُ . وَهَلْ يَمَعُ مَعَ وَالْفَرْقُ فِي مَوْضِعِ
 الْحَالِ مِنْ فَاعِلٍ جَمُومًا . وَالْعَلَلُ الشَّرْبُ مَرَّةً يَمُدُّ أُخْرَى . وَالْفَرَائِبُ يَرِيدُ بِهَا الْإِبِلَ الْفَرِيبَةَ لَيْسَتْ
 لِأَهْلِ الْوَادَةِ . وَالِدَخَالُ أَنْ يَدْخُلَ بِمِيرٍ لَهُ شَرِبَ بَيْنَ بَعِيرَيْنِ لَمْ يَشْرِبَا لِيَزْدَادَ شَرِبًا . وَالْكَلَامُ تَحْمِيلُ
 يَدْعُو لَهُ بِأَنْ لَا تَنْتَقِطِعَ مَادَّةُ صَبْرِهِ عَلَى تَوَالِي الْمَسْحِ وَشِدَّتِهَا .

٢ مُلُوكًا مَفْعُولٌ ثَانٍ لَأَرَى وَالْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ مَحْذُوفٌ عَائِدٌ إِلَى الْمَوْصُولِ . وَالْمَحَالُ الْمَوْجُودُ مِنْ قَوْلِهِمْ حَالَتِ
 الْقَوْسُ وَالْمَصَا وَغَيْرَهَا إِذَا أَهْوَجَتْ يَمُدُّ اسْتَوَاهُ وَأَحْلَاهَا أَنَا .

٣ أَيُّ لَا صَجِبَ إِنْ تَفَقَّيْتَ النَّاسَ وَأَنْتَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ فَإِنَّ بَعْضَ الشَّيْءِ قَدْ يَفُوقُ جَمْلَتَهُ كَالْمِسْكِ فَإِنَّ بَعْضَ
 دَمِ الْغَزَالِ وَهُوَ يُفَضِّلُهُ فَضْلًا كَثِيرًا .

وليس بأول ذي همة

جلسه ويذكر استفادته أبا وائل
 تغلب بن داود بن حمدان العلوي من أسر
 الخارجي سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة
 (٩٤٨ م)

إلام طماعة العاذل ولا رأي في الحب للعاقل
 يراد من القلوب نسيانكم وتأبى الطباع على الناقل
 وإني لأعشق من أجلكم نحوي وكل امرئ ناحل
 ولو زلتم ثم لم أبكمم بكيت على حبي الزائل
 أينكر خدي دموعي وقد جرت منه في مسلك سابل

- ١ إلام إلى وما الاستغماية حدثت ألفها لوقوعها بعد الجار . والعاذل اللام . والواو في أول الشطر الثاني الحال . يقول: إلى متى يطعم العاذل أن أسبع نصسه والعاقل إذا وقع في الحب لم يبق له رأي في أمر نفسه لأن الحب يملكه فلا يترك له فيه اختياراً .
- ٢ تأبى تمتنع . ويروى يأبى بالياء على جعل الطباع مفرداً لا جمع طبع . يقول: أريد من قلبي أن يوافق العاذل وينساكم أو العاذل يريد من قلبي ذلك ولكن قلبي مطبوع على حبي والطبع لا يقبل النقل .
- ٣ ويروى من عشقكم أي من أجل عشقي لكم . أي عشقتكم حتى صرت أعشق نحوي فيكم لأنه بسببكم وأعشق كل ناهل من الناس لأنني أرى فيه شيئاً يشبه أثر حبي وهو التحول .
- ٤ زلت أي ابتعدت . يقول: لو فارتعنوني ولم أبك على فراقكم سلوا لكم لبكيت على زوال حبي لكم . يشير إلى أنه يهوى حبيهم ويستلذ ما يعاني فيه من الوجد والبكاء حتى لو لم يبك على فراقهم لكان عدم بكائه موجباً للبكاء .
- ٥ أي كثير الطروق . يقول : كيف ينكر خدي دموعي وقد أصبح لها مسلكاً مطروحاً لا يزال جرحها متواصلاً عليه .

أَوَّلُ دَمْعٍ جَرَى فَوْقَهُ وَأَوَّلُ حُزْنٍ عَلَى رَاحِلِهِ^١
 وَهَبْتُ السَّلْوَ لِمَنْ لَامَنِي وَبِتُّ مِنَ الشَّقَوِيِّ فِي شَاغِلِهِ^٢
 كَانَ الْجُفُونَ عَلَى مَقَلَّتِي ثِيَابٌ شَقِيقَنَ عَلَى ثَاكِيلِهِ^٣
 وَلَوْ كُنْتُ فِي أَمْرِ غَيْرِ الْهَوَى ضَمِنْتُ ضِمَانَ أَبِي وَائِلِهِ^٤
 فَدَى نَفْسَهُ بِضِمَانِ النَّضَارِ وَأَعْطَى صُدُورَ الْقَنَا الذَّائِلِ^٥
 وَمَتَاهُمُ الْخَيْلَ مَسْجُونَةً فَجِئْتُ بِكُلِّ فَتَى بَاسِلِ^٦
 كَانَ خِلَاصَ أَبِي وَائِلِ مُعَاوَدَةً الْقَسَمِ الْآيِلِ^٧
 دَعَا فَسَمِعَتْ وَكَمْ سَاكِتٍ عَلَى الْبُعْدِ عِنْدَكَ كَالْقَائِلِ^٨

- ١ أي قد تعددت البكاء والحزن على فراق الأخت فليست أول مرة بكيت فيها .
- ٢ يقول : تركت السلو الذي يلومني على الوجد فإنه ليس شيء من شأني وبت مشتتلا بشوقي من استباح ملامتي .
- ٣ التي مات ولدها . يقول : إن جفونه لا تزال مفتوحة سهراً فكانها قد شقت على مقتلته من الحزن على تقديم كما تشق الأكل لئولها .
- ٤ يقول : لو كنت مأسوراً في يد أحد غير الحب لهدمته وضمنت له الفداء كما ضمن أبو وائل الخارجي حتى يخرج من أسره . وييان ذلك في البيت التالي .
- ٥ النضار الذهب . وصدور القنا أعالي الرماح مما يلي الأسمدة . ويوصف الرمح بالذابل اليته . أي ضمن لم الذهب فداء من نفسه ثم أعطى بدل الذهب صدور الرماح وذلك أن سيف الدولة استقله من أيديهم بغير فداء .
- ٦ منيته الشيء جعلته أمتية له وهي ما يتمنى . ومجنونة مقدودة . والبائل الشجاع . أي وعدم بأن تقاد إليهم الخيل في الفداء فنجاة الخيل ولكن حاملها عليها الفرسان للحرب .
- ٧ المعلوذة السود . وأل القتر غاب .
- ٨ يخاطب سيف الدولة يقول : دعائك لاستنقاذه فأجبه ولو سكت لما قدمت عنه فكم ذي حاجة لم

فَلَقَبْتُهُ بِكَ فِي جَحْفَلٍ لَهُ ضَامِنٌ وَبِهِ كَافِلٌ^١
 خَرَجَنَ مِنَ النَّعْرِ فِي عَارِضٍ وَمِنْ عَرَقِ الرَّكْصِ فِي وَابِلٍ^٢
 فَلَمَّا نَشِفْنَ لَعَيْنَ السَّيَاطِ بِمِثْلِ صَمَا الْبَلَدِ الْمَاحِلِ^٣
 شَقْنَ لَحْمَسٍ إِلَى مَنْ طَلَبَنَ قُبَيْلَ الشُّفُونِ إِلَى نَازِلٍ^٤
 فَدَانَتْ مَرَافِقُهُنَّ الثَّرَى عَلَى ثِقَةٍ بِالدِّمِ الْغَاسِلِ^٥
 وَمَا بَيْنَ كَاذَتِي الْمُسْتَغِيرِ كَمَا بَيْنَ كَاذَتِي الْبَاقِلِ^٦

يسألك حل اليد وأنت لم تغفل عنه فكانه يلهوك .

١ بك أي بنفسك . والجلجل الجليش والطرف حال من الكاف قبله . أي جعلت إجابته بأن جنته بنفسك في جيش ضمن خلاصه وكفل برده إليك .

٢ ضمير خرجن الخليل المذكورة قبل . والنقع الثبار . والعارض السحاب والوابل المطر . ومن النقع حال مقدمة من عارض . وفي عارض حال من ضمير خرجن . أي خرجن للحرب والثبار عليهن كالسحاب والعرق كالطر .

٣ السياط المقارع . والصفاء الصخر . أي لما جفت أيدانها من العرق إذا هي صلبة تنطلق السياط بجلودها مثل صخر البلد الذي لم يطر . يعني أنها لم تهزل لما لحقها من التعب ولم تترهل بجلودها .

٤ الشفون النظر في اعتراض . واللام من قوله لحمس بمعنى عنه . يقول : إن الخليل نظرت إلى أبي والي التي كانت جادة في طلبه قبل أن تنظر إلى الفرسان نازلين عنها أي أنها لبثت سائرة . بهم خمس ليال بأيامها ولم ينزلوا عنها حتى بلغوا إليه فلم ترم قبل أن تراه .

٥ دانت من المدانة أي قاربت . والمرافق مواصل الأذرع في الأعصاب . والثرى التراب . أي غاصت قوائمها في التراب من شدة الطوة حتى بلغت المرافق وهي وافقة بأن الدم الذي تستنكه فرسانها يسفلها من ذلك التراب .

٦ الكاذبة لحم الفخذ . والمستغير طالب الفارة . أي أن المستغير من هذه الخليل كان يتفجع لشدة العدو كما يتفجع البائل لثلا يصيبه البول . ويجوز أن يراد أنه كان يهرق في عنده حتى يسيل العرق بين فخذيه كأنه يبول .

فَلَقَيْنَ كُلَّ رُدِّيْنِيَّةٍ وَمَصْبُوحَةٍ لَبَنَ الشَّائِلِ^١
وَجَيْشَ إِمَامٍ عَلَى نَاقَةٍ صَحِيحِ الْإِمَامَةِ فِي الْبَاطِلِ^٢
فَأَقْبَلْنَ يَنْحَزْنَ قُدَّامَهُ نَوَافِرَ كَالنَّحْلِ وَالْعَاسِلِ^٣
فَلَمَّا بَدَوْنَ لِأَصْحَابِهِ رَأَتْ أَسَدُهَا آكِلَ الْآكِلِ^٤
بَضْرِبٍ يَغْمُصُ جَائِرٍ لَهُ فِيهِمْ قِسْمَةُ الْعَادِلِ^٥
وَطَعْنٍ يَجْمَعُ شُدَّانَهُمْ كَمَا اجْتَمَعَتْ دِرَّةُ الْحَافِلِ^٦
إِذَا مَا نَظَرْتَ إِلَى فَارِسٍ تَحْيِرَ عَنْ مَذْهَبِ الرَّاجِلِ^٧

- ١ لقيته كذا استقبلته به . والرديفية القناة المسبوبة إلى ردينة وهي امرأة كانت تقوم الرماح .
والمصبوحة التي سقيت لبن الغداء أي ولفرس مصبوعة . والشائل يريد بها الشائلة وهي الناقة التي
قل لبها . أي استقبلت خيله بالرماح الرديفية والخيول التي سقيت صباحاً لبن النياق لكرمها .
٢ جيش معطوف على كل في البيت السابق . يريد بالإمام الخارجي أي أنه إمام في قومه صحيح الإمامة
عليهم إلا أنه من أئمة الباطل .
٣ ينحزن من الانحياز وهو الانضمام إلى جانب . والعاسل الذي يمني العسل . يقول إن خيل الملوح
انحازت أمام هذا الجيش ونفرت منه كما ينفر النحل من العاسل، يشير إلى كثرة هذا الجيش وما
ألقاه من الحول على جيش سيف الدولة .
٤ بدوت ظهرت . أي فلما برزت لأصحابه بطلت بأبطالهم وشجعانهم فرأت آسادهم المفترسة من يقرمها .
٥ أي أن ذلك الضرب عنهم وأسرف فيهم إسرائف الجائر ولكنك قسمته عليهم قسمة العادل لأنه معهم
بالسوية ولم يصب وأسداً منهم دون صاحبه .
٦ الشدان المتفرقون . والدرة لبن . والحافل المنتلثة الضرع . أي أن هذا اللبن لم يفلت منه شاذ
ولا منهزم ولكنه أساط بهم وجمعهم كما يجتمع اللبن في الضرع .
٧ يقول : إذا نظرت إلى الفارس منهم تحير من هيبك ولم يقدر على الحرب لتمكن خوفك منه
حتى لا يستطيع أن يلهب ذهاب الراجل .

فَظَلَّ بِخُضْبٍ مِنْهَا اللَّحَى فَتَى لَا يُعِيدُ عَلَى النَّاصِلِ^١
وَلَا يَسْتَعِيثُ إِلَى نَاصِرٍ وَلَا يَنْصَعِصَعُ مِنْ خَاذِلِ^٢
وَلَا يَزَعُ الطَّرْفَ عَنْ مُقَدِّمٍ وَلَا يَرْجِعُ الطَّرْفَ عَنْ هَائِلِ^٣
إِذَا طَلَبَ التَّبِيلَ لَمْ يَشَأْهُ وَإِنْ كَانَ دَيْنًا عَلَى مَا طِيلِ^٤
خَذُوا مَا أَتَاكُمْ بِهِ وَاعْدُوا فَإِنَّ الْغَنِيمَةَ فِي الْعَاجِلِ^٥
وَلَنْ كَانَ أَعْجَبَكُمْ عَامُكُمْ فَعُودُوا إِلَى حِمَصٍ فِي الْقَابِلِ^٦
فَإِنَّ الْحُسَامَ الْخَضِيبَ الَّذِي قَتَلْتُمْ بِهِ فِي يَدِ الْقَاتِلِ^٧
يَجُودُ بِمِثْلِ الَّذِي رُمْتُمْ فَلَمْ تُدْرِكُوهُ عَلَى السَّائِلِ^٨

- ١ يريد بالفتح سيف النولة . والناصل الذي ذهب لونه . أي ظل يخضب لحامه بالدماء خضاباً لا يعيد عليه مرة أخرى لأنه لا ينصل . يريد أنه يقتل من أول ضربة فلا ينقي .
- ٢ تضمض ذل واستكان . والخاذل ضد الناصر . أي أنه مستغن ببأسه لا يستغيث بأحد ينصره ولا يفشل للخللان من يخلده .
- ٣ وزعه كفه . والطرف بالكسر الفرس الكريم . والمقدم مصدر أو اسم مكان أي عن إقدام أو من محل إقدام . والطرف النظر . والمائل المخيف . أي لا يكبح فرسه عن أمر عظيم يقدم عليه ولا يحوله فيه خيف فيرد طرفه عنه .
- ٤ التبل الثار . وشأه سبقه . وقوله وإن الراو للحال وإن وصليه . أي إذا طلب ثاراً لم يفته ولو كان صعب الحصول كالذين عنه الماطل .
- ٥ يتحكم بهم يقول : خذوا ما أتاكم به سيف النولة من ضهان أبي وائل وإن كان أقل مما تمنيت فإن الغنيمة في الساجل لأن الآجل ربما لا يحصل .
- ٦ أي في العام القابل . وحمص محل الواقعة . وروى في قابل ومن قابل .
- ٧ الحسام السيف القاطع . والخضيب المخبوظ . أي فإن السيف الذي قتلكم به لا يزال في يده حتى عدم لقيم في المرة الثانية كما لقيم في الأولى .
- ٨ لم تدركوه حطف على رمم . وعمل السائل صلة بجود . يقول : هو كريم يجود على سائله بمثل الضهان

أَمَامَ الْكَتِيَّةِ تَزْهَى بِهِ مَكَانَ السَّانِ مِنَ الْعَالِ ١
وَلَنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ أَمِيلٍ قِتَالًا بِكُمْ عَلَى بَازِلٍ ٢
أَقَالَ لَهُ اللَّهُ لَا تَلْقَهُمْ بِمَاضٍ عَلَى فَرَسٍ حَائِلٍ ٣
إِذَا مَا ضَرَبْتَ بِهِ هَامَةً بَرَاهَا وَغَتَاكَ فِي الْكَاهِلِ ٤
وَلَيْسَ بِأَوَّلِ ذِي هِمَّةٍ دَعْتَهُ لِمَا لَيْسَ بِالنَّائِلِ ٥
يُشَمَّرُ لِلْجِ عَنِ سَاقِهِ وَيَغْمُرُهُ الْمَوْجُ فِي السَّاحِلِ ٦
أَمَّا لِلْخِلَافَةِ مِنْ مُشْفِقٍ عَلَى سَيْفٍ دَوْلَتِهَا الْفَاصِلِ ٧

الذي طلبوه فلم تتأله فهو إنما منه منك حزة لا بخلا .

- ١ الكتيبة الفرقة من الجيش والنظر حال عن الضمير المستكن في الخبر بعد . وتزهي فتفتخر والجملة حال من الكتيبة . ومكان السنان خبر عن مخلوف ضمير المملوح . والامل من الرمح ما يلي السنان . أي هو أمام الجيش بمنزلة السنان من الرمح فإنه يتقدمهم وهو المقاتل وهم لا يفنون بدونه شيئاً .
- ٢ البازل من الإبل الذي شق نابه يستعمل للذكر والأنثى . وكان الخارجي قد ركب ناقه وهو يشير بكفه بحث أصحابه فيقول إني لأعجب من يرجو أن يقاتل بكفه وهو هل ناقة .
- ٣ الماضي القاطع أي سيف ماض . والحائل من الخيل التي لم تحمل . يقول : هل أوصى الله إليه أن لا تلق جيش سيف الدولة بسيف على فرس وذلك أن الخارجي كان يدعي النبوة ويقول لا أفعل إلا ما أمرني الله به .

الضمير الماضي المذكور في البيت السابق . والحامة الرأس . وبراهها قتلها . والكاهل ما بين الكتفين من أهل الظهر . أي هل قال له الله لا تلقهم بسيف ماض يقطع الرأس ويسمع صوت وقفه في الكاهل .

ه أي ليس هذا الخارجي أول إنسان دعه همته إلى أمر يعجز عن إدراكه . وكان الخارجي يطمع في ولاية البلاد .

- ٦ العج معظم الماء . والبيت مثل أراد أن أطاعه محمد فيإدراك المطالب المنظمة وهو يعجز عن اليسيرة .
- ٧ القاطع . أي ليس الخلافة أحد يشفق على سيف دولتها من كثرة الجهاد .

يَقْتُلْ عِدَاهَا بِلَا ضَارِبٍ وَيَسْرِي إِلَيْهِمْ بِلَا خَامِلٍ^١
 تَرَكْتُ جَمَاعِيَهُمْ فِي النَّقَا وَمَا يَتَحَصَّنُونَ لِلتَّاعِلِ^٢
 وَأَنْبَتَ مِنْهُمْ رَيْحَ السَّبَاعِ فَأَنْبَتَ بِإِحْسَانِكَ الشَّامِلِ^٣
 وَعُدْتُ إِلَى حَلَبٍ ظَافِرًا كَعَوْدِ الْحُلِيِّ إِلَى الْعَاطِلِ^٤
 وَمِثْلُ الَّذِي دُسَّتْهُ حَافِيًا يُؤَثِّرُ فِي قَدَمِ النَّاعِلِ^٥
 وَكَمْ لَكَ مِنْ خَبَرٍ شَاعٍ لَهُ شَيْءُ الْأَبْلَقِ الْجَائِلِ^٦
 وَيَوْمَ شَرَابٍ بَنَيْهِ الرَّدَى بِتَحِيضِ الْخُصُورِ إِلَى الْوَاعِلِ^٧
 تَفُكَّ الْعَنَاءَ وَتُفْنِي الْعُقَاةَ وَتَغْفِرُ لِلْمُذْنِبِ الْجَاهِلِ^٨

- ١ يقول : هو سيف هذه الدولة لكنه يقطع أعداءه من غير أن يضرب به أحد ويقبهم حيثما كانوا غير محمول . يريد أنه مستقل بنصرة الخلافة وسماية حوزتها بنفسه .
- ٢ النقا الكتيب من الرمل . والجملة بمعنى حال من الجاهل . ويروي وما يتخلصن . أي تركت جماعهم وقد طمحتنا حوافر الخيل فاعتلطت بالرمل حتى لو نخل لم يتحصل منها شيء .
- ٣ أي تركهم طمعاً للسباع فأعصبت بكثرة الحوم كأنك أنبت لها ربيعاً فأنت عليك بإحسانك الذي هم الوحيش أيضاً .
- ٤ الحل جمع حل بالفتح وهو ما يؤزين به . والعاطل التي لا زينة عليها .
- ٥ في النمل . أي الذي ركبته من الأهوال وأنت غير متأهب له يسجز عنه غيرك مع الأبهة . والخافي والتاهل تمثيل .
- ٦ الشية لون يتخالف بقية لون الجلد . والأبلى الذي فيه سواد وبياض . يقول : كم لك من خبر انتصار شاع ذكره في الناس وظهر ظهور الشية في الفرس الأبيض إذا جال بين الخيل .
- ٧ يوم مطوف على خبر . والردى الهلاك . والواغل الذي يدخل حل الشاربين من غير دعوة . أي وكَمْ لك من يوم دارت فيه كؤوس المنية ينفخ الواغل حضور مثله والشركة في ذلك الشراب .
- ٨ العناء الأسرى . وللفاقة التقصا .

فَهَتَاكَ النَّصْرَ مُعْطِيكَهُ وَأَرْضَاهُ سَعْيُكَ فِي الْآجِلِ^١
فَلَيْدِي الدَّارُ أَخُونُ مِنْ مُؤْمِسٍ وَأَخَذَعُ مِنْ كَيْفَةِ الْحَايِلِ^٢
تَقَانِي الرِّجَالُ عَلَى حُبِّهَا وَمَا يَحْصُلُونَ عَلَى طَائِلِ^٣

- ١ يدعو له يقول : الذي أعطاك النصر يجعله هيناً لك ويرضى عنك في الآخرة بسعيك .
٢ المؤسس المرأة الفاجرة . والكفة الشرك . والحایل الصائد . يقول : الدنيا خزانة لأصحابها كالمرأة الفاجرة لا تثبت على خليل وهي خداعة لم كحيلة الصائد تصرع من أطمأن إليها .
٣ تقانوا أنى بعضهم بعضاً . والطائل الفناء . أي تقانوا في التفتاح عليها ولم يحصلوا على شيء لأنها لا تمكن منها أحداً .

أعلى الممالك

قال عند مسيره لصرة أخيه ناصر
الدولة لما قصدته معن الدولة بن الحسين
الطلمي إلى الموصل ، وذلك سنة سبع
وثلاثين وثلاث مئة (٩٤٨م) .

أعلى الممالك ما يُبقى على الأسر والطعنُ عندَ مُحِبِّينَ كالقُبُلِ
وما تَقَرَّ سيوفٌ في ممالكِها حتى تُغْلَقَ دَهْرًا قبلُ في القُلُوبِ
مِثْلُ الأميرِ بَغْيَ أَمْرًا فَتَقَرَّبَهُ طولُ الرِّمَاحِ وأيدي الخيلِ والإبلِ
وعِزِّمَةً بَعَثَتْهَا هِمَّةٌ زُحْلٌ من تَحْتِهَا بِمَسْكَانِ الثَّرْبِ من زُحْلٍ
على الفُراتِ أعاصيرٌ وفي حَلَبٍ تَوَحَّشٌ لِمُلْقَى النَّصْرِ مُقْتَبِلٌ

- ١ الأسل الرماح . والقيل جمع قبلة وهي الاسم من التقييل . أي أمل الممالك شأنها هي التي تبقى حل الرماح ، أي التي تؤخذ قهراً وخلاًفاً لا التي تجيء عفواً ، ومن أسب الممالك كان الطعن مستهدفاً عنده كالقيل .
- ٢ تغلغل تحرك . والقلل الرؤوس . أي لا تستقر السيوف في الملك الذي أنشأته حتى يطول تنقلها في رؤوس الأعداء ، يعني لا يبلغ إل توطيد الملك إلا بعد أن تقطع رؤوس المقاومين .
- ٣ يقول : مثل الأمير إذا طلب أَمْرًا بعيد المنال قربته عليه الرماح وأيدي الخيل والمطايا أي بلغه بالمدد والجيش وما طُف عليها في البيت الثاني .
- ٤ عزمة محطوف . حل طول الرماح . وزحل مبتدأ خبره بمكان الثرب والجملعة نعت همة . أي هذه الهمة تملو حل زحل بقدر علو زحل عن التراب .
- ٥ الأعاصير جمع إعصار وهو الريح ذات الثبار الشديد . والتوحش بمعنى الوحشة . وقوله للملقى النصر أي لرجل ملقى النصر أي مستقيل به يريد سيف الدولة . ومقتبل من قولهم رجل مقتبل الشباب إذا لم يبن فيه أثر كبير . أي حل الفرات ديار تثير الثبار من جيوش أعنيك وفي حلب وحشة لك لعيانك هنا .

تَتَلَوُ أَمِينَتُهُ الْكُتُبَ الَّتِي نَفَدَتْ وَيَجْعَلُ الْخَيْلَ أَبْدَالًا مِنَ الرُّسُلِ^١
يَلْقَى الْمُلُوكَ فَلَا يَلْقَى سِوَى جَزَرٍ وَمَا أَعَدُّوا فَلَا يَلْقَى سِوَى نَقْلِ^٢
صَانِ الْخَلِيفَةِ بِالْأَبْطَالِ مُهَنْجَتَهُ صَيَانَةَ الدَّسَكْرِ الْهِنْدِيِّ بِالْخَيْلِ^٣
الْفَاعِلِ الْفِعْلِ لَمْ يَفْعَلْ لِشِدَّتِهِ وَالْقَاتِلِ الْقَتُولَ لَمْ يَتْرَكْ وَلَمْ يَفْعَلْ^٤
وَالْبَاعِثُ الْجَيْشَ قَدْ غَالَتْ حَاجَتُهُ ضَوْءَ النَّهَارِ فَصَارَ الظُّهْرُ كَالطُّغْلِ^٥
الْبَحْرِ أَضْيَقُ مَا لَقَاهُ سَاطِعُهَا وَمُقَلَّةُ الشَّمْسِ فِيهَا أُحِيرُ الْمُقَلِّ^٦
يَنَالُ أَبْعَدَ مِنْهَا وَهِيَ نَازِرَةٌ فَمَا تُقَابِلُهُ إِلَّا عَلَى وَجَلٍ^٧

- ١ تتلو تتلج . ونفذت أي فست . والأبدال جمع بدل . أي أنه يتبدل إلى أمثاله الكتب والرسل يدعهم إلى الطاعة فإن أجابوا وإلا أُرْدِفَ الكتب بالرمح وجعل الخيل بدلا من الرسل . والمعنى أن سلاحه من واد كتيه وجيشه على أثر وسله فمن لم يطمع غناراً أطاعه مضطراً .
- ٢ الجزر اللحم الذي يأكله السباع . وما أعدوا عطف على الملوك . والنفل الفنية . أي إذا لقي الملوك فعارهم أوقع بهم ويجبروهم فلا يكونون إلا مأكلا للسباع ولا تكون عديم الإغنية لأصحابه .
- ٣ الضمير من مهجه سيف النولة . والذكر من أوصاف السيف . والحلل أفضية الأغناد . أي أن الخليفة صانه بما وجه إليه من الأبطال والرجال كما يصان السيف بالحلل .
- ٤ أي الفاعل الفعل الصعب الذي لم يقدر على فعله أحد لشدة والقائل القول البالغ الذي يحاول أهل البلاغة أن يقولوه فلا يقدرون عليه فهو لم يترك لأنهم قصروه وحاولوه ولم يقل لأنهم مجزوا عنه .
- ٥ غاله ذهب به . والمجاجة النبرة . والطفل آخر النهار . أي يبعث الجيش الكثيف الذي يستر ضوء الشمس بكثرة النهار حتى يصير الظهر مثل وقت الطفل .
- ٦ السامع المنتشر والضمير المضاف إليه المجاجة . أي أن ما سطع من ضياء هذا الجيش ملأ كل فضاء فكان البحر أضيق شيء به لأنه على مسة ملاء حتى ساوى أضيق ما فيه وكانت عين الشمس فيه أثير العمون لأنه بلغ إليها وأحاط بها .
- ٧ خوف . أي أنه ينال ما هو أبعد من الشمس وهي ترى ذلك فما تقابله إلا وهي خائفة أن ينالها أيضاً .

قد عرضَ السيفَ دونَ التنازلاتِ بهِ وظاهرَ الحزمِ بينَ النفسِ والغيبِ^١
ووكَّلَ الظنَّ بالأمرارِ فانكشفتَ لهُ ضَمائِرُ أهلِ السَّهْلِ والجَبَلِ^٢
هُوَ الشَّجَاعُ يَعُدُّ البُخْلَ من جِبْنٍ وهُوَ الجَوَادُ يَعُدُّ البُحْنَ من بَخْلِ^٣
يَعُودُ مِنْ كُلِّ قَتْعٍ غيرَ مُفْتَحِرٍ وَقَدْ أَغَدَّ إِلَيْهِ غيرَ مُحْتَفِلٍ^٤
ولا يُجِيرُ عَلَيْهِ الدَّهْرُ بُغْيَتَهُ ولا تُحَصِّنُ دِرْعُ مُهْجَةِ البَطْلِ^٥
إِذَا خَلَعَتْ عَلَى عِرْضِ لَهْ حُلَلًا وَجَدَتْهَا مِنْهُ فِي أَبْيَ منَ الحُلَلِ^٦
بَلَدِي الغَبَاوَةِ مِنْ إِنْشَادِهَا ضَرَرٌ كَمَا تُضَيِّرُ رِيَّاحُ الوَرْدِ بِالْجُعَلِ^٧

١ عرضه أي جملة مترضاً . والتنازلات النواذب . ويقال ظاهر بين ثوبين أي ليس أحدهما فوق الآخر . والتول جمع غيلة وهي أخذ الإنسان من حيث لا يدري . أي جعل سيفه مترضاً بينه وبين فوائب الدهر فلا تصل إليه وليس الحزم بمنزلة درع فوق درعه فجعله ساجزاً بين نفسه والفوائب .

٢ أي أنه صادق الفراسة يدرك المنيبات بطلته حتى تنكشف له الغباور .

٣ يقول : الشجاعة والجود فيه وصفان متلازمان فشجاعته تمنحه من البخل لأن فيه خوف الفقر فهو ضرب من الجبن وجوده يمنحه من الجبن لأن فيه الحرص على الروح فهو ضرب من البخل .

٤ أخذ أمرع . واحضل بالأمر أعم . يقول : إنه لكثرة فتوسه يعود عنها غير مفتخر بها وهو قد سار إليها غير مهمم بها لسهولتها عليه .

٥ أجرت الشيء عليه منته منه . والهيبة المطلوب . يقول : إذا وأم مطلوباً لم يحمه الدهر منه وإذا تحصن قرنه بالدروع لم يمتنع بها عليه .

٦ المرض موضع الملح واللم من الإنسان . والحلل الثياب . والهاء الحسن . أراد بالخلل المدايح . يقول : إذا أفرغت مداتي على عرضه وجدت عرضه أبهى من تلك المدايح فهي تزيين به أكثر مما يزين بها .

٧ ضرب من الخنافس . أي إذا أنشئت تلك المدايح اغتاط منها الجاهل فتضرر بها كما يضرر الجمل بريح الورد .

لَقَدْ رَأَتْ كُلُّ عَيْنٍ مِنْكَ مَا لَيْتَهَا
فَمَا تَكْشَفُكَ الْأَعْدَاءُ عَنْ مَكَلٍ
وَكَمْ رِجَالٍ بِلَا أَرْضٍ لِكَثْرَتِهِمْ
مَا زَالَ طَرْفُكَ يَتَجَرَّى فِي دِمَائِهِمْ
بِمَنْ يَسِيرُ وَحُكْمُ النَّاطِرِينَ لَهُ
إِنَّ السَّعَادَةَ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ
أَجْرُ الْجِيَادِ عَلَى مَا كُنْتَ مُجْرِيهَا
يَنْظُرُونَ مِنْ مُقَلِّ أَدْمَى أَحْبَبْتَهَا
وَجَرَدَتْ خَيْرَ سَيْفٍ خَيْرَةُ الدَّوَلِ ١
مِنَ الْحُرُوبِ وَلَا الْأَرَاءُ عَنْ زَكَلٍ ٢
تَرَكْتَ جَمْعَهُمْ أَرْضًا بِلَا رَجُلٍ ٣
حَتَّى مَشَى بِكَ مَشَى الشَّارِبِ النَّمِيلِ ٤
فِيمَا يَرَاهُ وَحُكْمُ الْقَلْبِ فِي الْجَدَلِ ٥
وَفَقَّتْ مُرْتَحِلًا أَوْ غَيْرَ مُرْتَحِلٍ ٦
وَحَذَّ بِنَفْسِكَ فِي أَخْلَاقِكَ الْأَوَّلِ ٧
قَرَعُ الْقَوَارِيرِ بِالسَّالَةِ الذُّبُلِ ٨

- ١ خيرة مؤنث خير بمعنى أفضل، أنشأ بالهاء تشبيهاً لها بالوصف المحض لمذاقتها صيغة التفضيل .
ويروى وجريت . أي رأت كل عين منك رجلاً بملأها هبة وجبالاً وكنت خير سيف لخبر دولة .
٢ كشفه عن كذا أكرهه على إظهاره . أي أنك قد تمردت المراس فلا تمكك الأعداء على الملل من
الحروب وأوتيت السداد في التدبير فلا يفضي بك الرأي إلى الزلل .
٣ أي كم أناس من أعدائك كانت تضيق الأرض عنهم لكثرتهم أهلكتهم حتى أغليت أرضهم فصارت
بلا رجال .
٤ اطرف بالكسر الفرس المتيق . والتمل السكران . أي أكثرت قتلاهم حتى تمثر فرسك بمقتلهم
فصار يمشي مشية السكران .
٥ الناطرين أي الميادين . وله خبر حكم . والجمل المصوبة . أي وله فيما يراه حكم حينه وفيما يتنازع
عليه حكم قلبه، يريد أنه يأخذ ما استحسنته عينه ويفعل ما أراده قلبه فلا يتنازع في شيء من ذلك .
٦ وفقت دهاء والجملة معترضة . ومرتحلاً حال من الضمير المستتر في قوله فاعله .
٧ الجياد الخيل . يقول : أجر غيالك على ما كنت تخرجها قبلاً من قصد الأعداء وعد إلى أخلاقك الأولى
من مداومة الجهاد وترك المهادنة .
٨ ضمير ينظرن للجياد . والأحجة جمع حجاج وهو العظم فوق العين . والسالة المضطربة يريد

فَلَا هَجَمْتَ بِهَا إِلَّا عَلَى ظَنَرٍ وَلَا وَصَلْتَ بِهَا إِلَّا إِلَى أَمَلٍ^١

لله قلبك

يحميه وقد سأله المسير منه لما سار
لنصرة أبيه ناصر الدولة :

سِرْ ! حَلَّ حَيْثُ نَحَلَهُ النُّوَارُ^٢ وَأَرَادَ فَيْكَ مُرَادَكَ الْمِقْدَارُ^٣
وَإِذَا ارْتَحَلْتَ فَشَيْعَتَكَ سَلَامَةً^٤ حَيْثُ اتَّجَهْتَ وَدِيمَةً^٥ مِدْرَارُ^٦
وَصَدْرَتْ أَغْمٌ صَادِرٌ عَنْ مَوْرِدٍ مَرْفُوعَةٍ لِقُدُومِكَ الْأَبْصَارُ^٧

الرماح . والدليل جمع ذابل حل غير قياس . يقول : إن غيله تنظر من ميون قد أدامها قرع
الرماح ، يشير إلى شدة مهاجمة فرسانها وأن الرماح لا تقع إلا في مقادير هذه الخيل لأنها لا تتلفي حتى
تصاب أعضاؤها .

١ يدعو له يقول : لا هجمت بجيالك إلا على ظفر يمدوك ولا أوصلتك إلا إلى ما تأمله من الفوز والنعمة .
٢ النوار ، بالضم ، الزهر . والمقدار قدر الله . يدعو له يقول : سر في سفرك سقى الله الموضع
الذي تحمله حتى ينبت فيه الزهر فجعل الزهر كناية عن السقيا ووافقتك الأقدار على ما تريده من
المطالب فأمانتك على بلوغه .

٣ التشجيع الخروج مع الراحل . والديمة مطر يدمر أياماً في سكون . ومدرار صفة مبالغة من الدر وهو
السيلان .

٤ صدرت أي رجعت . يقول : ردك الله علينا وأنت أغم راجع تتلذذك الأبصار مرفوعة إليك
شوقاً .

وَأَرَاكَ دَهْرُكَ مَا تَحَاوِلُ فِي الْعَدَى حَتَّى كَانَ صُرُوفُهُ أَنْصَارُ
أَنْتَ الَّذِي بِجَمِيعِ الزَّمَانِ بَدِ كَثْرِهِ وَتَزَيَّنْتَ بِجَدِيدِهِ الْأَسْمَارُ
وَإِذَا تَنَكَّرَ فَالْفَنَاءُ عِقَابُهُ وَإِذَا عَقَا فَعَطَاوُهُ الْأَعْمَارُ
وَلَهُ وَإِنْ وَهَبَ الْمُلُوكُ مَوَاهِبُ دَرُّ الْمُلُوكِ لَدَرَهَا أَغْبَارُ
لَهُ قَلْبُكَ مَا تَخَافُ مِنَ الرَّدَى وَتَخَافُ أَنْ يَدْنُو إِلَيْكَ الْعَارُ
وَتَعْبُدُ عَنْ طَبَعِ الْخَلَائِقِ كُلِّهِ وَيَحِيدُ عَنْكَ الْجَحْضُ الْجَرَارُ
يَا مَنْ يَعْزِزُ عَلَى الْأَعْزَةِ جَارُهُ وَيَدِلُّ مِنْ سَطَوَاتِهِ الْجَبَّارُ
كُنْ حَيْثُ شِئْتَ فَمَا تَحُولُ تَنُوقُ دُونَ الْقَاءِ وَلَا يَسِيطُ مَرَارُ

- ١ تحاول تريد . وصروف الدهر حوادثه . والأنصار الأعداء . أي حتى كان حوادث الدهر تكون أعداءاً لك . وهذه الأبيات كلها في معنى الدعاء .
- ٢ يجع فرح . والمراد بجديده الحديث عنه . والأسفار أحداثه الليل .
- ٣ تنكر تدبر يريد تغيره من حال الرضى . أي إذا غضب عاقب بالهلاك وإذا عفا عن العقوبة ترك القتل فكانت الأعمار صلاء منه .
- ٤ إن وصلى . والفر الذين أراد به السقاء . والأخبار جمع خبر بالضم وهو بقية الدين في الفروع . أي أن صلايا الملوك بالقياس إلى صلاته كالنبر من لين الفروع .
- ٥ لله كلمة تعجب وهو خبر مقدم عن قلبك . والردي الهلاك . ويروى يخاف بضمير القلب في الشطرين .
- ٦ الطبع بفتحين الدنس . والخلائق بمعنى الأخلاق . والجحضل الجيش الكثير . والجرار الثقيل السير لكثرتة . يقول : تهرب من كل شيء يدنس الأخلاق من اللؤم والتقص وأشياهاها ويهرب عنك الجيش الكثير نحوفاً من بأسك .
- ٧ يريد جاره الدليل . والجبار المتكبر العالي .
- ٨ تحول تفرس . وتنوفاً القلاة . ويشط يبعد . أي كن في أي موضع شئت فما يمتنا عنك بعد المسافة ولا يبعد علينا مزارك .

ويدون ما أنا من وِدَادِكَ مُضْمِرٌ يُنْفَى المَطْيُ وَيَقْرُبُ المُسْتَارُ^١
 إنَّ الذي خَلَقْتُ خَلَقَنِي ضَائِعٌ ما لي على قَلْبِي إِلَيْهِ خِيَارُ^٢
 وإذا صُحِبْتَ فَكُلْ ماءً مَشْرَبٌ لَوْلَا الْعِيَالُ وَكُلُّ أَرْضٍ دَارُ^٣
 إِذْنُ الْأَمِيرِ بَأْنِ أَعُودَ إِلَيْهِمْ صِلَةٌ تَسِيرُ بِذِكْرِهَا الْأَشْعَارُ^٤

-
١. يدون أي بأقل. وأنفى راحلته هزلاً بطول السير . والمطي: جمع مطية وهي الركوبة أو اسم جمع لها . والمستار مصدر ميمي من استار بمعنى سار . يقول : بسبب مودة أقل من مودتي لك تهزل الرواحل بالسير وتقرب المسافة فكيف لا يكون ذلك بسبب مودتي للكثير .
٢. حل بمعنى مع . وإليه صلة قلبي حل تضييته معنى الشوق ونزوع النفس . والخيار بمعنى الاختيار . يقول : الذي خلفته ورأيت من أهل ضائع بخروجه عني ومع شدة قلبي وشوقي إليه لا خيار لي في إيثار صحبتك على صحبته يعني أنه مضطر إلى إيثار صحبة المملوح لتقيده بإحسانه .
٣. أي إذا كنت في صحبتك طاب لي كل ماء ووافقتني كل أرض حتى تصير كأنها داري لولا العيال الذين خلفتهم .
٤. الصلة المطية . أي إذا أذنت لي في العود إليهم عدت ذلك عطية منك أشكرها بالشعر .

الموت ضرب من القتل

روي أبا الهيثم عبد الله بن سيف
الذئبة يطلب وقد توفي بهما اثنين في صفر
سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة (٩٤٩ م)

بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل وهذا الذي يُصنّي كذلك الذي يُبلى
كأنك أبصرت الذي بي وخيفته إذا عشت فاخترت الحِمَامَ على الشُّكْلِ
تركت خلود الغايات وفوقها دموع تلبب الحسن في الأعين الشُّجْلِ
تبلى الثرى سوداً من المسك وحده وقد قطرت حمراً على الشعير الجمل
فإن تك في قبر فإنك في الحشا وإن تك طفلاً فالأسمى ليس بالطفل

- ١ يقول : إنما لشدة حزننا عليك قد صرنا موتى ونحن فوق الأرض كما أنت ميت تحت الأرض
فإن هذا الحزن الذي يضي صاحبه مثل ذلك الموت الذي يبلى صاحبه .
- ٢ الحام الموت . والكل فقدان الحبيب . يقول : كأنك رأيت الحال التي أنا عليها بسبب فقدك
فخلفت أن تبلى بمثلها إذا عشت وقد لك حبيب فاخترت الموت على هذه الحال .
- ٣ الغايات السماء العراقي غني بمسكن من الزينة . والنبل الواسعة والظرف حال من الحسن . أي
أن هذه الدموع تقترح العيون بحرماً فطلب الحسن منها فكانها أذابته في سيلانها .
- ٤ الثرى التراب . ومن المسك تمليل . والجمل الكثيف . أي أن دموعهن امتزجت بالدم فقطرت حمراً
على شعرهن المصبغ بالمسك وهن قد نشرته الحزن ثم قطرت من شعرهن على الأرض وهي سود
لنظية لون المسك عليها . وإنما قال من المسك وحده أي لا من الكحل لأن غيابة عنه بسواد
جفونهن خلقة .
- ٥ الأسمى الحزن . أي إن تكن قد دفنت في القبر فإنك مصور في القلب وإن تكن طفلاً صغيراً فالحزن
عليك ليس بصغير .

ومِثْلُكَ لَا يُبْكِي عَلَى قَدَرِ سِنَةٍ وَلَكِنْ عَلَى قَدَرِ المِخْلَةِ والأَصْلِ^١
 أَلَسْتَ مِنَ القَوْمِ الأَوَّلِيْنَ مِنْ رِمَاحِهِمْ نَدَاهُمْ وَمِنْ قَتْلَاهُمْ مُهْجَةُ البِخْلِ^٢
 بِمَوْلُودِهِمْ صَمْتُ اللِّسَانِ كَثِيرُهُ وَلَكِنْ فِي أُعْطَافِهِ مَنَاطِقُ الفَضْلِ^٣
 تُسَلِّمُهُمْ عَلَيْهِمْ عَنْ مُصَابِهِمْ وَيَسْخَلُهُمْ كَسْبُ الثَّنَاءِ عَنِ الشُّغْلِ^٤
 أَقْلُ بِلَاءٍ بِالرَّزَايَا مِنَ القَنَسَا وَأَقْدَمُ بَيْنَ الجَحْفَلَيْنِ مِنَ النَّبْلِ^٥
 عَزَاءُكَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمُتَقَدِّى بِهِ فَإِنَّكَ نَصْلُ والشَّدَائِدُ لِلنَّصْلِ^٦
 مُقِيمٌ مِنَ المِصْبَاءِ فِي كُلِّ مَنَزِلٍ كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ الصَّوَارِمِ فِي أَهْلِ^٧

١ المِخْلَةُ ما تتخيله في الشخص وهي مصدر غلته . ويرى على قدر القرامة . أي إنما تبكى على قدر ما يتخيل لك من الكرم والملك وعلى قدر عظمة أصلك لا على قدر صغر سنك .

٢ الأَل بمعنى الذين . والنهى الجود . أي من القوم الذين أفترأ البخل بجودهم فاستمار البخل مهجة وجمل جودهم بمنزلة رماح تطلن بها مهجة البخل . والاستفهام التقرير أي أنت من أولئك القوم .

٣ أعطافه جوانبه . أي أن مولودهم عاجز عن النطق بكثيره من الأطفال ولكن من تفرس فيه وجد الفضل لاطفاً في أعطافه دالاً على كرمه وسيادته .

٤ المصاب ، بالضم ، مصدر بمعنى الإصابة . أي أن معاليمهم توجب لهم التسلل والصبر على ما يصيبهم أنفة من الجرح الذي هو شأن النفوس الصغيرة وأعيانهم يكسب الثناء يشغلهم عن الاشتغال بغيره .

٥ البلاء ، بالكسر ، بمعنى المبالاة . والرزايا المصائب والباء متعلقة ببلاء . والقنا الرماح . وأقدم تفضيل عن الإقدام وهو شاذ دعاه إليه الوزن . والجحفل الجيش الكثير . أي إذا أصابهم رزية لم يبالوا بها كأنهم لشدة تجلنهم لم يشعروا بأنهم فهم كالرماح تخوض الحروب ولا تبالي بما يصيبها وإذا دخلوا بين جيوشهم وجيش العدو لم يرد وجوههم شيء كالنبل إذا انطلق فإنه لا يقف دون غايته .

٦ عزاءك نفعل مطلق أو إغراء . يقول : تمز فإنك سيف والسيف من عادته أن يبتدل في الحروب ولا يبالي بشدائد القراع .

٧ مقيم خبر عن مخلوف ضميم الخطاب . والمهيجاء من أسباه الحرب . والصوارم السيوف . أي أنت مقيم في كل منزل من منازل الحرب تأنس بها ولا تفارقها حتى كأنك إذا كنت بين السيوف كنت في أهلها .

ولم أرَ أعصى منك للحزنِ عِبرَةً^١ وأثبتت عقلاً والقلوبُ بلا عقلٍ
تخونُ المنايا عهدَهُ في سليلهِ وتنصرُهُ بينَ القوارِسِ والرجلِ^٢
ويبقى على مَرِّ الحوادثِ صبرُهُ ويبدو كما يبدو الفِرْدُ على الصقلِ^٣
ومنْ كانَ ذا نفسٍ كنفسِكَ حرّةً فقيهٍ لها مَخْنٍ وفيها لَهُ مُسَلٌّ^٤
وما الموتُ إلّا سارقٌ دقَّ شخْصُهُ يصولُ بلا كَفٍّ ويسعى بلا رجلِ^٥
يرُدُّ أبو الشَّبلِ الخميسَ عن ابنهِ ويُسَلِّمُهُ عِنْدَ الوِلادَةِ للتَمَلِّ^٦
بنفسي وليدٌ عادٍ مِن بَعْدِ حَمَلِهِ إلى بَطْنٍ أُمٍّ لا تُطْرَقُ بالحَمَلِ^٧

١ العبرة الدمة وهي تمييز . أي لم أر دمة أعصى الحزن من دمتك ولا عقلاً أثبت من عقلك حين يشتد الورع حتى يلهب بالعقول .

٢ السليل الولد والكلام الصفات . والرجل المشاة . يقول : إن المنايا تخونه في ولده فلا يستطيع إمساكه ولكنها تنصره في الحرب فتنتقل مراده في أعدائه، يريد أن الموت حتم على الخلاق بأسرها فإذا جاء أجله لم تنفعه قوة ولم تعصم منه الجلالة والسلطان .

٣ يبدو يظهر والشمير الصبر . والفردن جواهر السيف . أي أن صبره يثبت على حوادث الدهر ويظهر بها ظهور فرته السيف إذا صقل يريد أن المصائب تزيد في ظهور صبره إذ لا يعرف الصبر إلا عند البلاء .

٤ أي هو يفتنها من غيره وهي تسليه من غيرها .

٥ يقول : الموت أشبه بلس دقيق الشخص خفي الأعضاء يسمى إلينا من حيث لا نشعر به ويسطر من حيث لا ندري فلا سبيل لنا إلى الاحتراس منه .

٦ الشبل ولد الأسد . والخميس الجيش . يقال إن التمل إذا اجتمع حل ولد الأسد يأكله وهلكه . يقول : إن الأسد يذبح الجيش عن شبلة ولا يقدر أن يذبح التمل عنه مع ضعفه ، وهو مثل أراد به أن سيف الدولة مع بطشه بالجيوش والممالك لم يستطع أن يذبح الموت عن ولده مع كون الموت على ما وصفه لا جيش له ولا سلاح .

٧ الوليد المولود . والطريق عصر الولادة . يقول : أفندي بنفسي هذا الوليد الذي بهما حملته أنه

بَدَأَ وَلَهُ وَعَدُّ السَّجَابَةِ بِالرَّوَى وَصَدَّ وَفِينَا غَلَّةُ الْبَكْدِ الْحَلِّ
 وَقَدْ مَدَّتِ الْخَيْلُ الْعِتَاقُ عِيُونَهَا إِلَى وَقْتِ تَبْدِيلِ الرِّكَابِ مِنَ التَّنْعَلِ
 وَرِيعَ لَهُ جَيْشُ الْعَدُوِّ وَمَا مَشَى وَجَاشَتْ لَهُ الْحَرْبُ الْفُضْرُوسُ وَمَا تَغْلَى
 أَيْفَظِيمُهُ الثُّورَابُ قَبْلَ فِطَامِهِ وَيَأْكُلُهُ قَبْلَ الْبُلُوغِ إِلَى الْأَكْلِ
 وَقَبْلَ يَرَى مِنْ جُودِهِ مَا رَأَيْتُهُ وَيَسْمَعُ فِيهِ مَا سَمِعْتَ مِنَ الْعَذْلِ
 وَيَلْقَى كَمَا تَلْقَى مِنَ السَّلَمِ وَالْوَعَى وَيُسَمِّي كَمَا تُسَمِّي مَلِكًا بَلَا مِثْلِ
 بُؤْلِيهِ أَوْسَاطَ الْبِلَادِ رِمَاحَهُ وَتَمَسُّعُهُ أَطْرَافَهُنَّ مِنْ الْعَزْلِ

١. قد عاد إلى بطن الأرض التي هي أم الخلائق إلا أنها لا تطرق بما حصلت لأنها لا تلد ولادة حقيقية .
 ٢. الروى ، بكسر ففتح ، مصدر روى من الماء ويقال ماء روى ورواه أي كثير مرو . والفلة
 العنق . يقول : ظهر هذا الوليد وغايل كرمه واحدة بالغير كما يمد السحاب بالري ثم أعرض عنا
 بموته قبل أن يدر كرمه فبقي فينا مثل حشش الأرض المجذبة إذا أخطأها ري السحاب .
 ٣. العتاق الكرام . ومه الميون كناية عن الرغبة والرقب . والركاب ما توضع فيه الرجل من السرج .
 أي صد وقد مدت الخيل عيونها منتظرة لركوبه إياها إذا بلغ أن يبدل ركاب السرج من التمل .
 ٤. ريع أخيف . وجاشت غلت . والغروس العضوض : وقوله وما مشى وما تغلى حالان . أي وخاف
 جيش العدو منه وهو صبي لم يمش وغلت الحرب العضوض في قلوب الأعداء قبل أن يغلبها .
 ٥. الثوراب لغة في التراب . والاستفهام تنجب وإنكار . أي أيفطمه التراب عن الرضاع قبل أن تقطعه
 أمه ويأكله قبل أن يبلغ هو أن يأكل .
 ٦. أراد قبل أن يرى ضلعت . واللعل الملام . يقول ذلك لأبيه أي مات قبل أن يرى من جوده ما رأيت
 من جودك من كثرة الوعد عليه وتوفر الحمد بسببه وقبل أن يسمع ما سمعت من اللعل فيه والنبي
 عنه .
 ٧. الرغى الحرب . أي وقبل أن يلقي مثل ما تلقاه في سملك وحربك من بسطة التميم وعزة الظفر
 وقبل أن يصير مثلك ملكاً لا نظير له .
 ٨. توليه نعت ملكياً . أي يملك البلاد عنوة برماحه ويمتنع بها من أن يزل من الملك يعني أنه يتولاها

أَنْبَكِي لِمَوْتَانَا عَلَى غَيْرِ رَغْبَةٍ تَقُوتُ مِنْ الدُّنْيَا وَلَا مَوَهَبٍ جَزَلٍ^١
 إِذَا مَا تَأَمَّلْتَ الزَّمَانَ وَصَرَفَهُ تَيَقَّنْتَ أَنَّ الْمَوْتَ ضَرْبٌ مِنَ الْقَتْلِ^٢
 وَمَا الدَّهْرُ أَهْلٌ أَنْ تُؤَمِّلَ عِنْدَهُ حَيَاةً وَأَنْ يُشْتَاقَ فِيهِ إِلَى النَّسْلِ^٣

بنفسه لا قولية من جهة غيره فيؤمر ثم يزل .

١ الاستفهام للإنكار . ويروى نبكي بالتشديد وهو المبالغة في البكاء . والموهب مثل الموهبة وهي العطية . والجزل الزافر . أي نبكي على موتانا لأجل فراقهم الدنيا ونحن نعلم أنه لم يفهم منها شيء يرغب فيه أو يستغنى بإسرازه . يعني أن من فارق الدنيا لم يفقه بفراقها شيء يستحق الأسف .

٢ صرف الزمان حدثاته . أي إذا تأملت نوائب الدهر المهلكة لأهله علمت أن الموت بها ضرب من القتل إذ المصير في الحالين واحد وهو فوات الروح .

٣ أي شأن الدهر أن يقتال نفوس أهله فليس بأهل لأن ترجى عنه الحياة ولا لأن يشتاق فيه إلى النسل لأن الحياة فيه آتلة إلى الموت فلا يبقى النسل ولا التناسل .

كل ما يمنح الشريف

وسأله سيف النولة عن صفة فرس
يرسله إليه فقال ارجعنا :

مَوْفَعُ الْخَيْلِ مِنْ نَدَاكَ طَقِيفُ وَلَوْ أَنَّ الْجِيَادَ فِيهَا أُلُوفُ^١
وَمِنْ اللَّفْظِ لَفُظَةٌ تَجْمَعُ الْوَصْفَ فَذَاكَ الْمُطَهَّمُ الْمَعْرُوفُ^٢
مَا لَنَا فِي النَّدَى عَلَيْكَ اخْتِيَارُ كُلُّ مَا يَمْنَحُ الشَّرِيفُ شَرِيفُ^٣

١ العلفيف القليل الحقير . والجياذ الخيل الكريمة . يقول : أنت تعطي ما هو أعظم من الخيل فالخيل حقيرة بالقياس إلى جودك ولو كان فيها ألوف من الجياذ .

٢ المطهم التام الجهال . أي من الألفاظ التي توصف بها الخيل لفظة تجمع وصفها وتلك اللفظة هي قولنا المطهم فإنه متى أطلق عند أرباب الخيل فهم أن ما يوصف به هو التام المحاسن الخالي عن العيوب وهو معنى قوله المعروف . والإشارة بقوله ذاك إلى مفسر يؤخذ من كلامه السابق أي والذي أردته بهذه اللفظة هو المطهم .

٣ يقول : ليس مرادي بهذا الوصف الاختيار عليك فيها تجود به فإني إنما أطلب بمطايك الشرف لا فوات المطايا وإنما ذكرت ما ذكرته امتثالاً .

مخطيء من يرمي القمر

قال وقد غيره في حيرتين إحداهما
دعاه والأخرى كعب :

اخْتَرْتُ دَهْمَاءَ تَيْنٍ يَا مَطَرُ وَمَنْ لَهُ فِي الْفَضَائِلِ الْخَيْرُ^١
وَرُبَّمَا فَالَتْ الْعَيُونُ وَقَدْ يَصْدُقُ فِيهَا وَيَكْذِبُ النَّظَرُ^٢
أَنْتَ الَّذِي لَوْ يُعَابُ فِي مَسَاءٍ مَا عَيْبَ إِلَّا بِأَنَّهُ بَشَرُ^٣
وَأَنْ إعْطَاهُ الصَّوَارِمُ وَالْخَيْلُ وَسُمِرَ الرَّمَاحُ وَالْعُكْرُ^٤
فَاضِيحُ أَعْدَائِهِ كَأَنَّهُمْ لَهُ يَقِلُّونَ كُلَّمَا كَثُرُوا^٥
أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ سِهَامِهِمْ وَمَخْطِئِهِ مَنْ رَمَى الْقَمَرَ^٦

- ١ الدهاء السوداء . وتين إشارة المثنى المؤنث أي اخترت الدهاء من هاتين . ولقبه بالمطر إشارة إلى غزارة جوده . والخير جمع غيره اسم من الاختيار أي ومن يختار الفضائل ليستأثر بأحسنها .
- ٢ فالت أي أخطأت وأصله في الرأي . يقول : إني قد استحسنيت هذه ولكن ربما كنت مخطئاً في الاختيار فإن النظر قد يصدق في العيون فتصيب وقد يكلب فتخطيء .
- ٣ الملاء الجماعة . أي أنت بمنزل عن العيوب فلو عابك أحد لم يعبك إلا بكونك بشراً أي أنت أجل من أن تكون بشراً لأن ما فيك من الكمال لا يكون في بشر .
- ٤ أعطاه أي عطيه وضع المصدر موضع الاسم . والصوارم السيوف . والعكر الإبل من غنم مئة فأفوق . أي لم يعبك إلا بهذا السخاء العظيم لأنه لا يجد شيئاً يميمك به فيميك بما لا عيب فيه .
- ٥ أي لا زالون بالقياس إليه محقرين لفضله عليهم وانحطاطهم من مبلغ فضائله وكثرتها فكانهم كلما كثروا قل عددهم .
- ٦ أعاذك الله دعاه ويحتمل الخبر . والرمي الرمي . أي الذي يرمي القمر بسهم يخطيء لا محالة لأنه أرفع علان من أن يبلغه سهم وإليه .

فعل السماء

وأفند إليه علماً فقال :

فَعَلَّتْ بَنَاتَا فِعْلَ السَّمَاءِ بِأَرْضِهِ خَلَعَ الْأَمِيرُ وَحَقَّهُ لَمْ نَقْضِهِ^١
فَكَانَ صِحَّةَ تَسْجِيهَا مِنْ لَقْظِهِ وَكَانَ حُسْنَ نَقَائِهَا مِنْ عِرْضِهِ^٢
وَلِذَا وَكَلَّتْ إِلَى كَرِيمٍ رَأْيَهُ فِي الْجُودِ بَانَ مَدْبِقُهُ مِنْ مَخْضِهِ^٣

- ١ يقول : زانقتا خلق الأمير يوشها ونضارتها كما تزين السماء الأرض بالنبات ولم نقضه حق البناء عليه . والضمير من أرضه المملوح أضاف الأرض إليه على جهة التنظيم أو أراد أرض ملكه ، يشير إلى ما أفاد الله عليها من البركة والخصب .
- ٢ يقول : هذه الخلعة صحيحة التسج نقية من الدنس كأنه ألقي عليها صفة لفظه ونقاء عرضه .
- ٣ وكلت فوضت . والمذيق الممزوج . والمحفص الخالص وهما من وصف اللبن استعارهما الجود . والمعنى أن الكريم إذا ترك رأيه من غير سؤال بان جوده هل هو مشوب بالبخل يأتيه تكلفاً وحياء أم خالص يأتيه من طبعه وسجيته .

با من يريد حياته لرجاله

قال يمدحه :

لا الحُلمُ جادٌ بهِ ولا بمِثَالِهِ لَوَلّا اذْكارُ وداعِهِ وزِيَالِهِ^١
 إنّ المُعيدَ لَنّا المَنامُ خَيَالُهُ كَانَتْ إِعادَتُهُ خَيالَ خَيَالِهِ^٢
 يَنبُتُا بِنّاوِلُنّا المُدّامَ بِكَفِّهِ مَنّ لَيسَ يَخطُرُ أنْ نَراهُ بِبِالِهِ^٣
 نَجْهِ الكَوَاكِبَ مِن قَلاليدِ جِيدِهِ وَنَزالِ عَينِ الشَّمسِ مِن خَلخالِهِ^٤
 يَنبُتُ عَنّ العَينِ القَرِيجَةِ فيكُمُ وَسَكَنَتُمُ طَيِّ الفُؤادِ الوالِهِ^٥

- ١ المثال الصورة . والزوال المباحة . والضمير المحبب استغنى عن تقديم ذكره بدلالة المقام . يريد أنه بعدما ودعه الحبيب بقي يتذكر وداعه ورحيله فانقضت الرؤية وخلقهما التصور حتى تجسدت صورته في وهمه وصار إذا رأى خياله في الحلم انتقل إليه ذلك الخيال من التصور لا من العيان . فيقول : لولا استدامة هذا التذكر ما جاد علي الحلم بمراى خياله ولا خيال صورته .
- ٢ المنام قائل المعيد . وغياله مفعول به . وقوله كانت إعادته يجوز أن تكون كانت تامة بمعنى حصلت فيكون خيال غياله منصوباً بالإعادة وهو قول الواحلي . ويجوز أن يكون أراد بالإعادة الشيء المعاد على تسمية المفعول بالمصدر فيكون خيال غياله خبر كانت وهو قول ابن جني . والبيت مبني على معنى البيت الأول يقول : إن الحبيب الذي أعاد لنا المنام خياله فرأيناه في الحلم إنما أعاد لنا خيال صورته التي كنا نعلمها في اليقظة فنحن إنما نرى خيال خياله .
- ٣ من فاعل يناولنا . وبباله صلة يضطر . يصف ما رآه في الحلم من طيف حبيبه يقول : رأيناه يناولنا الشراب بكفه وهو لا يجري في خاطره أن نراه البعد الذي بيننا .
- ٤ جيده حنقه . أي كنا نراه مجالساً لنا حتى نمن قلالده وننال خلخاله مع أنها كالنواكب والشمس في البعد .
- ٥ بلثم يمدح . والقريجة التي بها قروح من طول البكاء . والواله المتحير .

فَدَتَوْتُكُمْ وَدُّوْكُمْ مِنْ عِنْدِهِ وَسَمَحْتُمْ وَسَمَّاحَكُمْ مِنْ مَالِهِ ١
إِنِّي لَأَبْغِضُ طَيْفَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ إِذَا كَانَ يَهْجُرُنَا زَمَانَ وَصَالِهِ ٢
مِثْلُ الصَّبَابَةِ وَالْكَابَةِ وَالْأَمَى فَارَقْتُهُ فَحَدَّثَنَ مِنْ تَرْحَالِهِ ٣
وَقَدْ اسْتَقَدْتُ مِنَ الْهَوَى وَأَذَقْتُهُ مِنْ عِفَّتِي مَا ذُقْتُ مِنْ بَلْبَالِهِ ٤
وَلَقَدْ ذَخَرْتُ لِكُلِّ أَرْضٍ سَاعَةً تَسْتَجِيبُ الضَّرْعَامَ عَنْ أَشْبَالِهِ ٥
تَلَقَّى الْوُجُوهَ بِهَا الْوُجُوهَ وَبَيْنَهَا ضَرَبَ يَجُولُ الْمَوْتُ فِي أَجْوَالِهِ ٦

- ١ الضمير القواد . أي فترقبم من فؤادي لانطباع مثالك فيه ولكن هذا القرب كان من عنده لا من عندكم وسعتم له أن يواصلكم وكأنكم سمعتم له بشيء من ماله لأن هذا الوصال كان من تصورهم وأنتم لم تسمعوا له بشيء .
- ٢ الطيف الخيال في النوم . وضمير يهجرنا المحبوب . وضمير وصاله للطيف . يقول : إنه يكره طيف محبوبه لأنه كلما وأصله الطيف كان المحبوب هاجراً فوصاله مترتب على هجر المحبوب .
- ٣ مثل خبر عن مخلوق ضمير الطيف . والصبابة رقة الشوق . والأسى الحزن . وفارقه الضمير المحبوب والجملة تفسير للمائلة أو حال من الصبابة وما يليها ولعمالة إليها النون من قوله فحدثني على حد قولك جلس زيد تضحك الجهاة فيمبس . يقول : الطيف مثل هذه المذكرات فإنها لم تحدث إلا بسبب فراق الحبيب وكذلك الطيف فإنه لا يزور إلا عند هجره .
- ٤ استقذت أي اقتصصت وأصله طلب القود وهو قتل القتال بالقتيل . إني قد انتقمتم من الهوى بتمغني عنه وإعراضي عن إجابة داعيه فأذقته بذلك من النيط مثل ما أذاقني من الحزن . وفي الكلام مجاز لا يخفى .
- ٥ تستجيب تحمل على الجفول وهو الإصرار واللاهاف في الأرض . والضرعام الأسد . والأشبال أولاده . يقول : قد أعددت لقتال كل أرض ساعة هائلة لو شهدها الأسد لأخذه من الروح ما يفسطره إلى ترك أشباله والقوار بنفسه .
- ٦ الضمير من بها الساعة . والأجوال النواحي . يقول : يتلاقى الجيشان في تلك الساعة وبينهما مضاربة بالسيف يدور الموت في أثنائها .

ولقد خَبَاتُ مِنَ الْكَلَامِ سُلَاقَهُ ۚ وَسَكَيْتُ مِنْ نَادَمَتْ مِنْ جِرْيَالِهِ ۙ
 وَإِذَا تَعَثَّرَتِ الْجِيَادُ بِسَهْلِهِ ۚ بَرَزْتُ غَيْرَ مُعْتَرٍّ بِجِبَالِهِ ۙ
 وَحَكَمْتُ فِي الْبَلَدِ الْعَرَاءِ بِنَاعِمٍ ۚ مُعْتَادِهِ مُجَنَّاوِيهِ مُنْتَالِهِ ۙ
 يَمْشِي كَمَا عَدَّتِ الْمَطْيَ وَرَأَهُ ۚ وَيَزِيدُ وَقْتُ جَمَامِيهَا وَكَلَالِهِ ۙ
 وَتُرَاعُ غَيْرَ مُعَقَّلَاتٍ حَوَلَهُ ۚ فَيَقُوتُهَا مُتَجَفِّلًا بِعِقَالِهِ ۙ
 فَتَقْدَا النَّجَاحُ وَرَاحَ فِي أَخْضَافِهِ ۚ وَعَدَدَا الْمِرَاحُ وَرَاحَ فِي لِرْقَالِهِ ۙ
 وَشَرَكْتُ دَوْلَةَ هَاشِمٍ فِي سَبِيحِهَا ۚ وَشَقَقْتُ خَيْسَ الْمُلْكِ عَنْ رَبِّالِهِ ۙ

- ١ السلاف أجود الخمر وهو ما سال من عصير العنب قبل أن يصير . والجريال دونه في الجودة .
 أي أن الذي سمع الناس من كلامه بمنزلة الجريال من السلاف وقد خبا أجوده لبيت الدولة .
 ٢ الجهاد الخيل الكريمة . والتبريز السبق . والكلام تمثيل يريد إذا صجرت فحول الكلام عن الإتيان
 بالسهل القريب منه أثبت أنا بالمويس المستع .
 ٣ العراء الفضاء لا ستره فيه وهو بدل من البلد . والناعم الأبيض الكريم من الإبل . ومعناه تمت
 للناعم والضمير المجرور البلد . والاجتياب القطع . والاختيال الإهلاك . يصف قوته على السير
 وقطع الفلوات . يقول : حكمت في المفاوز الخالية أضلها حتى شلت بأبيض من كرام الإبل معناد
 السير في العراء قاطع له معنى إياه بالسير .
 ٤ عدت أي ركضت . والمطي الإبل . والجهايم الراحة . والكلال الإعياء . أي هذا الناعم يمشي على
 رسله فيسبق المطي الراكضة خلفه ويزيده عليها سرعة إذا كان كالا من طول السير وهي مستريحة .
 ٥ ترأع أي تخوف . ومعقلات مشغوبات بالمقال . ومتجفلا أي مرسما . أي إذا عرض المطي
 ما يروعه ففترت حتى يشتد علوها وهي غير معقولة سبقها وهو في المقال .
 ٦ غدا أي غداة . وراح نقيض غدا . والأخفاف جمع خف وهو جمع فرس البعير . والمراح
 النشاط . والإردال الإسراع . يقول : نجاحي كله منوط بقوائمه لأنني أبلغ مطالبه عليه وهو
 نشيط لا نشاط إلا في إسرعه .
 ٧ الرثبال الأسد . والخيوس أجمته . أي صرت شريكا للدولة بني هاشم في سيفها أي جعلته سيفاً لي

عن ذا الذي حرّم اللبث كماله يُنسي الفريسة خوفه^١ بجماله^١
وتواضع الأمراء حول سريره^٢ وتري المحبة وهي من آكاله^٢
ويُميت قبل قتاله ويبشّ قب^٣ ل نواله وينيل قبل سؤاله^٣
إنّ الرياح إذا عمدن لناظر^٤ أغناه مقبلها عن استعجاله^٤
أعطى ومن على الملوك بعفو^٥ حتى تساوى الناس في إفضاله^٥
وإذا غنوا بعطائه عن هز^٦ وآلى فأغنى أن يقولوا وآله^٦

- أيضاً وبلغت إلى أجمة الملك فشققتها عن أسده يعني سيف الدولة أي دخلها حتى انتهت إليه .
- ١ اللبث الأسود . ويرى خوفها على إضافة المصدر إلى فاعله . أي هو أسد قد أعطي من الكمال ما لم تعطه الأسود لأنه شاركها في بأسها ولم تشاركه في جماله . ثم بين مبلغ ذلك الجلال في الشطر الثاني أي أن الأسود تدمر فرائسها لتعجب منظرها وهوله وهو إذا بطش بملوء شفه النظر إلى جماله عما يتولعه من خوفه .
- ٢ تواضع أي تتواضع . والآكال الأرزاق . أي أن الأمراء يتواضعون لرفعة قدره ويظهرون له المحبة وهي من جملة الأرزاق والنجابات التي ترفع إليه من أهل ملكه يعني أنه محب إلى كل أحد .
- ٣ النوال العطاء . أي إذا غضب على أعدائه أهلكتهم بالرحمة قبل القتال وإذا جاءه السائل تلقاه باليشافة قبل العطاء وأعطاه قبل أن يسأله .
- ٤ عمدن قصدن . ولناظر بمعنى المنتظر . ومقبلها ، بكسر الباء ، أي المقبل منها ويرى بالفتح على المصدر . والبيت تمثيل لسرعته في العطاء وسبقه السؤال . يقول : الرياح إذا عمدت لمن ينتظرها أغنته بسرعتها عن أن يستجلبها في وصولها إليه .
- ٥ يقول : لم يزل أحد من نعمت فالدين هم أهل العطايا أعطاهم والملوك الذين يترفعون عن العطايا من عليهم بالقو ضيم وترك مالكهم هم تتساوى لكل في إفضاله عليهم .
- ٦ هز أي تحريكه للعطاء بالسؤال . ووالى تابع . وأن يقولوا مجرور بمن ملحوظة صلة أغنى . وواله أمر من الموالات والضمير للعطاء . أي يعطي الناس فيستفنون بما يعطهم عن طلب العطاء ثم يتابع عطائه فينتهم بمنايعة عن تكرار السؤال .

وكانما جدّواهُ مِنْ لِكْثارِهِ حَسَدٌ لَسائِلِهِ على إقْلالِهِ
 غَرَبَ النّجُومُ فُغُرْنَ دُونَ هُمومِهِ وَطَلَعْنَ حِينَ طَلَعْنَ دُونَ مَنالِهِ
 وَاللّهُ يُسْعِدُ كُلَّ يَوْمٍ جَدَّةً وَيَزِيدُ مِنْ أَعْدائِهِ فِي آلِهِ
 لَوْ لَمْ تَكُنْ تَجْرِي على أَسِيفِهِ مُهْجائُهُمْ بَحَرَتْ على إِقْبالِهِ
 لَمْ يَسْرُكُوا أَثَرًا عَلَيْهِ مِنَ الوَغَى إِلَّا دِمَاءَهُمْ على سِرْبِالِهِ
 فَامِثْلِهِ جَسَعَ العَرَمَرَمُ نَفْسَهُ وَبِمِثْلِهِ انْقَصَمَتْ عُرَى أَقْبالِهِ
 يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُبَاهِي وَجْهَهُ لَا تُكَذِّبَنَّ فَلَسْتَ مِنْ أَشْكالِهِ
 وَإِذَا طَمَسَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ قُفْلَ لَهُ دَعَا ذَا فَإِنَّكَ عاجِزٌ عَنْ حالِهِ

- ١ جدوا عليه . والإقلال الفقر . يقول : لإكثاره من العطاء كأنه يحسد سائله على الفقر فهو يعطيه كثيراً ليصير فقيراً مثله .
- ٢ غرن أي غبن . والمجوم جمع هم بمعنى همة . أي أن النجوم تنرب وتنفور في مكان أدنى من همة وتطلع من مكان أدنى من الغاية التي ينالها ، يريد أن همة تبلغ إلى ما هو وراء النجوم وينال ما هو أبعد منها .
- ٣ الجدل الحظ . وآل الرجل أهله وأتباعه . أي يحسد الله سمعه كل يوم ويحبل من أعدائه أولياء له يتعاضدون إليه رغبة أو رهبة فيزيد بهم عدد صحبه وأشياعه .
- ٤ المهجة دم القلب . وإقباله أي إقبال سمعه . يقول : لو لم يملك أعداؤه بسيفه لنقص لهم الدل والبوار فهلكوا بسمعه . وجعل مهجهم تجري على إقباله تشبيهاً له بالسيف من طريق المشاكلة .
- ٥ الوغى الحرب . والسربال الثوب . أي لم يؤثروا فيه شيئاً سوى تلميح ثيابه بسالهم .
- ٦ الرمرم : الجيش الكثير . وانقصمت انكسرت . والرعى كناية عن القوى . والاتقال جمع قتل بالكسر ، وهو المقاتل والضمير المسلوح أو الجيش . أي لئله يجمع الجيش الكثيف نفسه ليدفع شدة بأسه وبمثلة تنكسر قوى مقاتليه أو قوى المقاتلين من هذا الجيش فلا يفتنون أمامه شيئاً .
- ٧ المباهي المفاخر . يقول القمر : لا تفاخر وجهه في البهاء ولا تكذبك نفسك فيها تزم من مشاكلكه فإِنَّكَ دونه في البهال .
- ٨ طمس البحر ارتفع وزخر . والإشارة بقوله ذا إلى ما يفهم من قوله طمس من العظمة والافتخار . أي

وَهَبَ الَّذِي وَرِثَ الْجُدودَ وما رأى
حتى إذا في التُّراثِ سِوَى العُلَى
قَصَدَ العُدَّةَ من القَنَا بطوَالِهِ
وَبَارَعَ نِ لَبَسَ العِجَاجَ لِلبِهِمِ
فَكَأَنَّمَا قَدَرِي التَّهَارُ بِتَقَعِهِ
أَوْ غَضَّ عَنْهُ الطَّرْفُ من إجلَالِهِ
الجَيْشُ جَيْشُكَ غَيْرَ أَنَّكَ جَيْشُهُ
في قَلْبِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
تَرِدُ الطَّعَانَ المُرَّ عَنْ فُرْسَانِهِ
وَتُنَازِلُ الأبطالَ عَنْ أبطالِهِ

لا تقتصر فإنك عاجز عن بلوغ حده في الجود وسعة الصدر .

١ ورث الجلود أي ورثه الجلود على معنى ورثه منهم فحلف المائد . ولاين معمول ثان رأى .
والصغير من أفضاله للابن . أي وهب الذي ورثه من جلوده من المال ولم يفتخر بأفضاله لأنه
يرى أن أفضال الجلود لا يثبت شرفها للابن ما لم يشفعها هو بأفضال مماثلها .
٢ أي طوال القنا . يقول : لما في ما ورثه من الأموال لا من المال لأنه لم يضع شيئاً من مجد آبائه
ركب إلى العدة فالتصمت يده بفنائهم .

٣ الأرعن الجيش العظيم المضطرب . والعجاج الغبار . ومن الداخلة على أذياه زائدة كما في قولهم
جاءه هز من عطشه . أي قصصهم بجيش عظيم قد لبس الغبار فوق الدروع وجير أذبال ذلك الغبار
خلقه كما يجير أذبال الثوب .

٤ قلبي وقع في عينه القذى وهو الغبار ونحوه يقع في العين . والنقع غبار الحوافر . وغض طرفه
كسره وخفضه . أي أن الغبار أظلم بشدة ذلك الغبار فكانه كان قلبي في عينه منع عنها الضوء أو كأنه
غض طرفه عن النظر إليه لإجلاله له أو لمملوح .

٥ قلب الجيش وسطه والظرف في موضع الحال من جيشه . يقول : الجيش جيشك ينسرك ويقاقل
عنك ولكنك أنت ردوه الوافي لقلبه وجناحيه فكانك أنت جيشه الذي ينصره ويدافع عنه .
وقد بين ذلك فيما يلي .

٦ ترد من ورود الماء كشيء من تشبيه الطمان بالمثل ولذلك وصفه بالمرارة . أي تتلقى الطمان عن
فرسان جيشك وتقاتل الأبطال عنهم فتكفيهم الطمان والقتال .

كُلُّ يُرِيدُ رِجَالَهُ لِحَيَاتِهِ بِأَمِّنٍ يُرِيدُ حَيَاتَهُ لِرِجَالِهِ
 دُونَ الْحُلَاوَةِ فِي الزَّمَانِ مَرَارَةً لَا تُحْتَسَبُ إِلَّا عَلَى أَهْوَالِهِ
 فَلَيْدَاكَ جَاوَزَهَا عَلَيَّ وَحْدَهُ وَسَعَى بِمُنْصِلِهِ إِلَى آمَالِهِ

- ١ قيل إن المتلقي بنى هذا البيت على حكاية وقعت لسيف الدولة مع الاخشيد وذلك أنه جمع جيشاً وزحف به على بلاد سيف الدولة فبعث إليه سيف الدولة يقول : لا تقتل الناس بيني وبينك ولكن ابرز إلي فأينا قتل صاحبه ملك البلاد . فامتنع الاخشيد ووجه إليه يقول : ما رأيت أحجب منك أجميع مثل هذا الجيش العظيم لأني به نفسي ثم أبارزك والله لا فعلت ذلك أبداً .
- ٢ تُحْتَسَبُ أي تتجاوز . يقول : حلالة الزمان لا يوصل إليها إلا بعد ذوق مرارته وتلك المرة لا يتجاوزها أحد إلا بركوب الأهوال .
- ٣ منصله سيفه . أي فلما كانت تلك المرة على ما ذكر جاوزها المملوح وحده لأنه من يركب الأهوال ويوصل بسيفه إلى حلالة آماله .

حرة تاج الخليفة

قال يونس :

أَنَا مِنْكَ بَيْنَ فَضَائِلٍ وَمَكَارِمٍ وَمِنْ ارْتِيَاكِكَ فِي غَمَامٍ دَائِمٍ^١
وَمِنْ احْتِقَارِكَ كُلَّ مَا تَحْبُو بِهِ فِيمَا أَلَا حِظُّهُ بَعِيْنِي حَالِمٍ^٢
إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَمْ يُسَمَّكَ سَيْفُهَا حَتَّى بَلَكَ فَكُنْتُ عَيْنَ الصَّارِمِ^٣
فَإِذَا تَقَوَّجَ كُنْتُ دُرَّةَ تَاجِهِ وَإِذَا تَخَتَّمَ كُنْتُ فَصَّ الْخَاتِمِ^٤
وَإِذَا انْتَضَاكَ عَلَى الْعِدَى فِي مَعْرَكٍ هَلَكُوا وَضَاقَتْ كَفَّهُ بِالْقَائِمِ^٥
أَبْدَى سَخَاوِكَ عَجَزَ كُلِّ مُشْمَرٍ فِي وَصْفِهِ وَأَضَاقَ ذَرْعَ الْكَائِمِ^٦

١ منك حال من الضمير المستكن في الخبر بعده . وكذا في الشطر الثاني . والارتياح الاعتزاز المعطاء .

٢ تحبب تعطي وعاء بالباء على تفضيحه معنى السخاء . وما من قوله فيما ألا حظه نكرة موصوفة أي في شيء ألا حظه . والظرف مطوف على الخبر في البيت السابق . أي لاحتقارك ما تعطيه على كثرتهم أرى نفسي في حال كائي أبصرها في الحلم .

٣ الضمير من سيفها للدولة استغنى عن تقدم ذكرها العلم بها . وبلاك اختبرك . والصارم القاطع . أي لم يلقبك الخليفة بسيف الدولة إلا بعد أن اختبرك فوجدك صارماً حقيقة .

٤ تختم ليس الخاتم . وفص الخاتم ما يركب فيه من الجواهر . أي أن الخليفة يزين بك كما يزين التاج بالدر والخاتم بالفض .

٥ انتضاك استذك . وقام السيف مقبضه . أي إذا جردك على عدو هلك ولكنك أجل من أن يقبض عليك كما يقبض على سيفه . أي أنه إنما ينتضيك بأن يتدبك للود عن الملك لا بأن يصرفك بأوامره كيف شاء .

٦ أبدى أظهر . والمشر المجتهد . وضاق ذوعه بكذا أي عجز عنه . أي من اجتهد في وصف جودك أعجزه بكثرته عن استيعابه وإذا سكت وجد من نفسه ما يحسنه على وصفه فضيق عن الكتم .

ودهم خداع ودينهم نفاق

قال يمدحه وقد أمر له بفرس وجارية :

أُبَدْرِ الرَّبْعُ أَيَّ دَمٍ أَرَاكَ وَأَيَّ قُلُوبٍ هَذَا الرُّكْبِ شَاقَا
لَنَا وَلَاهِلِهِ أَبَدًا قُلُوبٌ تَلَاقَى فِي جُسُومٍ مَا تَلَاقَى^١
وَمَا عَقَتِ الرِّيحُ لَهُ مَحَلًّا عَفَاهُ مَنْ حَدَا بِهِمْ وَسَاقَا^٢
فَكَيْتَ هَوَى الْأَحْبَةِ كَانَ عَدْلًا فَحَمَلَ كُلَّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا
تَنَظَّرْتُ لِتِيهِمْ وَالْعَيْنُ شَكْرَى فَصَارَتْ كُلُّهَا لِلدَّمْعِ مَاقَا^٣
وَقَدْ أَخَذَ التَّمَامَ الْبَدْرُ فِيهِمْ وَأَعْطَانِي مِنَ السَّقَمِ الْمُحَاقَا^٤

١ أراق سفك . والركب جماعة الركبان . يذكر مروده برقع أحبه يقول : أبدرى هذا الربع بما فعل من إراقة دمي وما هيج في قلبي من الشوق بذكر الأحبة وهو استظهار إنكار واستعظام . والشوق مقدم على إراقة دمه لكنه ابتداء بالألم ثم عاد إلى ذكر سببه وهو الشوق .

٢ تلاقى أي تلتقى فحدث إحدى اثنتين . وفي جُسم حال من فاعل تلاقى الأول . يقول لنا والراحلين من أهله قلوب يتلاقى بعضها ببعض وهي في جُسم لا تلتقى أي نحن نذكرهم وهم يذكروننا فتلاقى بالقلوب وإن لم تلتق بالأشخاص .

٣ عفت الريح الأثر درسته . يقول : ما درست الرياح هذا الربع ولا أخفت مكانه ولكن الذي درسه هو الحادي الذي ساق الجبال بأهله حتى فارقه فدرس .

٤ شكروى ملأى من الدمع . والمائق طرف العين بما يلي الأنف وهو يخرج الدمع من العين . يقول : نظرت إليهم وعيني ممتلئة بالدموع فسأل الدمع من جميع جوانبها لامتلائها به حتى كأنها يحملها مائق يسيل الدمع منه .

٥ نقصان القمر في آخر الشهر . أي أن الحبيب الذي هو كالبدر أخذ النجوم لنفسه وأعطاني المحاق نهر لا يزال تام الجبال مشرق النور وأنا لا أزال سقيم الأعضاء ناحل الجسم .

وَبَيْنَ الْفَرْعِ وَالْقَدَمَيْنِ نُورٌ يَقُودُ بِلَا أَرْمَتِهَا النِّيَاقُ
وَطَرَفٌ إِنْ سَقَى الْعُشَّاقَ كَأْسًا بِهَا نَقَصٌ سَقَانِيهَا دِهَاقًا
وَحَصْرٌ تَثَبُّتُ الْأَبْصَارُ فِيهِ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ حَدَقِ نِطَاقًا
سَلَى عَنْ سَيْرِي قَرَسِي وَرُحْمِي وَسَيْفِي وَالْمَمْلَكَةَ الدِّقَاقًا
تَرَكْنَا مِنْ وَرَاءِ الْعَيْسِ نَجْدًا وَتَكَبَّنَا السَّمَاءُ وَالْعِرَاقًا
فَمَا زَالَتْ تَرَى وَالتَّلِيلُ دَاجٍ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ الْإِثْلَاقًا
أَدْلَيْتُهَا رِيَّاحُ الْمِسْكِ مِنْهُ إِذَا فَتَحَتْ مَنَاخِرَهَا انْتِشَاقًا
أَبَاحَكِ أَبْنَاءَ الْوَحْشِ الْأَعَادِي فَلِمَ تَتَعَرَّضِينَ لَهُ الرِّفَاقًا

١ الفرع الشعر . والأزمة جمع زمام وهو ما تقاد به الدابة . يريد بالنور وجه الحبيب أي أنه يضيء
لنيّاق فتبتي به في الظلمة فكأنه يقودها بلا أزمة . وقوله بين الفرع والقسمين طرف الوجه وما يليه
في البيتين التاليين .

٢ عطلة . أراد أن طرده يبعث على سكر الهوى فشبهه بالخمر واستعار له كأساً . والمعنى أنه أعشق
المشاق له .

٣ أي لشدة استحسان الميون له تشخص إليه دائرة حوله حتى يصير كالانطلاق عليه .

٤ المملعة اللقطة السريعة . والدفاق المتلفعة في السير . يقول لحبيبتة : سلي عن مسيري هذه الأشياء
تحدئك بشجاعتي وإقدامي في الأهوال والاسفار . يعني أنه كان وحده ولم يصحبه غير هذه المذكورات .
٥ العيس الإبل . ونكهة عدل عنه . والسياسة أرض معروفة . يذكر طريقه إلى المملوح يقول :
تركنا نجداً ورامنا وملنا عن طريق السهولة والفرق قاصدين حلب .

٦ ضمير ترى للعيس . ودجا الليل أظلم . والانتلاق الالتجاء . أي كانت نيّاقنا تستصحب في الظلام بنوره .
٧ حال أو مفعول له . والكلام في هذين البيتين مجاز أراد بانتلاقه مجده وفخائله وبريجه طيب ثنائه
فبعد عن المنوي بالحسي مبالغة في ظهوره حتى أدركته النّيّاق فاهتدت به إليه .

٨ جمع رفقة وهي الجماعة في السفر . ويقال تعرض له وتعرضه . يخاطب الوحش يقول لها : إن

وَلَوْ تَبَعْتَ مَا طَرَحْتَ فَنَاءَهُ لَكَفَكَ عَنِ رَذَائِنَا وَعَاقِبَا
وَلَوْ سِرْنَا إِلَيْهِ فِي طَرِيقٍ مِنَ النَّيْرِانِ لَمْ نَحْبِ احْتِرَاقَا
إِمَامٌ لِلْأُئِمَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى مَنْ يَتَّقُونَ لَهُ شِفَاقَا
يَكُونُ لَهُمْ إِذَا غَضِبُوا حُسَامًا وَلَهَيْجَاءٍ حِينَ تَقُومُ سَاقَا
فَلَا تَسْتَنْكِرْنَ لَهُ ابْتِسَامًا إِذَا قَهَقَ الْمَكْرُ دَمًا وَضَافَا
فَقَدْ ضَمِنْتَ لَهُ الْمُهْجَ الْعَوَالِي وَحَمَلَ هَمَّهُ الْخَبِيلَ الْعِثَاقَا
إِذَا أُنْعِلْنَ فِي آثَارِ قَوْمٍ وَإِنْ بَعُدُوا جَعَلْتَهُمْ طِرَاقَا

- الممدوح أباحك أعداءه بأن قتلهم وجعلهم طسة لك فلماذا تعرضين الرفاق السائرين إليه . يشير إلى كثرة إيقامه بأعدائه وشدة نقمته من يناسبه ويغفر ذمته .
- ١ تبعت بمعنى تبتعت . وقناه رماحه . والرذايا المهازيل يعني نياتهم . أي لو تبتعت جيش الذين صرفهم رماحه لأقتله بكثرة ما من العرض لمطايانا .
- ٢ أي نحن آمنون بقصده من العوادي حتى لو سلطنا إليه في طريق من النيران ما جبرتنا على إحراقنا .
- ٣ من قريش حال من الأئمة . وإلى متعلقة بما في إمام من معنى التقدم . ويتقون يحذرون . والشقاق الخلاف والصبيان . أي هو إمام للخلفاء إذا شاقهم علو يحذرون شقائه تنقسمهم إليه وقهره .
- ٤ الحسام السيف . والهيجاء الحرب . أي هو سيفهم الذي يبطشون به عند غضبهم وإذا أقاموا حرباً نهرو ساقها الذي تعتمد عليه .
- ٥ فهق امتلاً . والمكر مكان الحرب . وتمام المعنى في البيت التالي .
- ٦ المهج الأرواح . والموالي صدور الرماح . وهمة بمعنى همة . والعتاق الكرام . أي لا تعجب من ابتسائه إذا امتلأت ساحة الحرب بالدم وضاعت بالأبطال فإن الرماح قد ضمنت له أرواح أعدائه والخيل قد حملت همة فلا كلفة عليه في القتال . والمعنى أنه ملك عظيم إذا رام مطلباً أدركه بالأسلحة والخيل .
- ٧ الطراق نمل تحت نمل . يقول : إذا أنملت غيله لقصد قوم أدركتهم وإن بعلوا فداستهم بموافرها حتى تصير أجسادهم طراقة لنملها .

وَإِنْ نَقَعَ الصَّرِيخُ إِلَى مَكَانٍ نَصَبْنَ لَهُ مُؤَلَّكَ دِقَاقًا
مَكَانَ الطُّعْنُ بَيْنَهُمَا جَوَابًا وَكَانَ اللَّبْثُ بَيْنَهُمَا فَوَاقًا
مُلاَقِيَّةً نَوَاصِيهَا الْمَنَابَا مُعَاوِدَةً فَوَارِسُهَا الْعِنَاقَا
تَبَيَّتْ رِمَاحُهُ فَوْقَ الْهَوَادِي وَقَدْ ضَرَبَ الْعَجَاجُ لَهَا رِوَاقَا
تَمِيلُ كَانَ فِي الْأَبْطَالِ خَمْرًا عَلِلْنَ بِهَا اصْطِبَاحًا وَاعْتِبَاقَا
تَعَجَّبَتِ الْمُدَامُ وَقَدْ حَسَاهَا فَلَئِنْ يَسْكُرَ وَجَادَ فَمَا أَفَاقَا
أَقَامَ الشَّعْرُ يَسْتَنْظِرُ الْعَطَايَا فَكَمَا فَاقَتْ الْأَمْطَارَ فَنَاقَا
وَزَنَّا قِيَمَةَ الدَّهْمَامِ مِنْهُ وَوَقَيْنَا الْقِيَامَ بِهِ الصَّدَاقَا

- ١ نفع رفع صوته . والصريخ المستنث . وضمر نصبن الخيل . والمؤلة المحددة يريد آذانها . أي إذا سمعت صوت المستنث إلى أي مكان كان نصبت له آذاناً محددة دقيقة لأنها تمودت ذلك .
- ٢ الضمير من قوله بينها الصريخ والخيل . والفواق مدة ما بين الخليتين وهو مثل في السرعة . يقول : متى دعا الصريخ كان الجواب بينها وبينه الطعن والمهلة بين صوته وإجابتها بمقدار الفواق .
- ٣ ملاقية حال من ضمير الخيل في قوله بينها على تقدير بينه وبينها . ولئناصية شعر مقدم الرأس . والعتاق تمانق الأبطال في الحرب .
- ٤ الهوادي الأعناق وأجلها هاد . وضرب بمعنى مد . والعجاج الثبار . يقول : تبئت رماحه معروضة فوق أعناق الخيل لأنه يقطع الليل بالسرى إلى علوه ولا ينزل وقد انمقد الثبار فوقها كالرواق .
- ٥ عللن سقين مرة بعد أخرى . والاصطباح الشرب صباحاً . والاعتباق الشرب مساء . يصف صلاان الوماح في أيدي الفرسان . يقول : كأن دم الأبطال خمر تسقاها مرة بعد أخرى فهي تميل من السكر .
- ٦ المدام الخمر . وحساها شربها والضمير لسيف اللولة . أي أنه لرزاقه عقله شرب الخمر فلم يسكر ولكنه لما جاد بللال لم يقق من سكر الخلود وطرب الارتياح .
- ٧ أي فلما فاقت عطاياه الأمطار في كثرتها توارد عليه الشعر حتى فاق الأمطار أيضاً .
- ٨ الدهماء السوداء يريد القرس . والعتيان الجواوي . والصداق المهر . يشير إلى القرس والجارية العتين

وَحَاشَا لَارْتِيَا حَيْكَ أَنْ يُبَارَى وَلَكَّرَمِ الَّذِي لَكَ أَنْ يُبَاقَى
وَلَسَكِنَا نُدَاعِبُ مِنْكَ قَرَمًا تَرَا جَعَتِ الْقُرُومُ لَهُ حِقَاقًا
فَتَنَى لَا تَسْلُبُ الْقَتْلَى يَدَاهُ وَيَسْلُبُ عَقْوَهُ الْأَسْرَى الْوِثَاقَا
وَلَمْ تَأْتِ الْجَمِيلَ إِلَيَّ سَهْوًا وَلَمْ أَظْفَرْ بِهِ مِنْكَ اسْتِرَاقَا
فَأُبْلِغُ حَاسِدِي عَلَيْكَ أَنِّي كَبَا بَرَقُ يُحَاوِلُ بِي لِحَاقَا
وَهَلْ تُغْنِي الرِّسَالُ فِي عَدْوٍ إِذَا مَا لَمْ يَسْكُنْ ظُبَى رِقَاقَا

أمر له بها سيف الدولة . يقول : وزنا ثمن الفرس من الشعر وبذلنا مهر الجارية منه يعني أنه ملكها بالشعر .

١ الارتياح الانحرار للبدل . وباراه فعل مثل ضله . ويباقى أي يغالب في البقاء . وقد استنرك في هذا البيت ما ذكره في البيت السابق من مقابلة عطية بالشعر . يقول : لسنا نباري كرمك بالشعر ولا نكآره بالندح فإن الشعر ينقطع ويفنى وكرمك باق لا ينقطع مده .

٢ المداعبة المازحة . ومنك تجريد . والقرم الفحل من الجبال والقروم جمعه . والحفاق جمع حق بالكسر وهو من الإبل الذي دخل في الرأبة من سنه . أي ولكننا قلنا ذلك مداعبة لك وإنما نحن نداعب منك ملكاً كبيراً تتصاغر في جنبه كبراء الملوك حتى تصير كالحفاق في جنب الفحول .
٣ القيد . يقول : هو يقتل القتل ولا يسلبهم رضعاً عن ذلك ولكنه ينفو عن الأسرى ويطلقهم فيسلب طفوه قيودهم .

٤ تأت بمعنى تفعل . وإلي صلة الجميل . والاستراق بمعنى السرقة . يقول : لم تؤثرني بنعمتك من سهو منك ولا أنا ظفرت بها اختلاصاً وإنما نلتها عن استحقاق بعد اختبارك لي وعلمك بمكاني .

٥ عليك متعلق بجماسدي . وكبا عثر وسقط . ويحاول يطلب . وبهي صلة لحاق . وروى لي . يقول : أبلغ الذين يحسونني عليك أنهم مقصرون عن شأوي فإن البرق إذا حاول الحاق بي كبا وراحي وعجز عن إدراكي فكيف يلحقونني هم حتى يدركوا عندك ما أدركته . قال الواحدي : وتحميله للمدحج الرسالة إلى أعدائه قبيح لولا قوله عليك .

٦ الظبي جمع ظبة وهي حة السيف . أي أن العدو لا تكفي مؤونته الرسائل إلا أن تكون تلك الرسائل السيوف أي لا يشفي منه إلا بالقتل .

إِذَا مَا النَّاسُ جَرَّيْتَهُمْ لَسِيْبًا فَإِنِّي قَدْ أَكَلْتُهُمْ وَذَاقًا
 فَكَمْ أَرَوْهُمْ إِلَّا خِلْدَاعًا وَلَمْ أَرْ دِيْشَهُمْ إِلَّا نِفَاقًا
 يُقَصِّرُ عَنِ يَمِينِكَ كُلُّ بَحْرٍ وَعَمَّا لَمْ تُلْقَهُ مَا أَلْفَا
 وَلَوْلا قُدْرَةُ الْخَلْقِ قُلْنَا أَعْمَدًا كَانَ خَلْقُكَ أَمْ وَفَاقًا
 فَلَا حِطَّتْ لَكَ الْهَيْجَاءُ سَرَجًا وَلَا ذَاقَتْ لَكَ الدُّنْيَا فِرَاقًا

-
- ١ يقول : أنا أهرق المجريين بأحوال الناس فإن كان غيري يعد ذائقاً لم فإنني قد كررت ذوقهم حتى صرت أكلاً .
 ٢ ألق الشيء أمسكه . يقول : كل بحر يقصر عنك في الجود وما أمسكه من الماء أقل مما بذلته من المال .
 ٣ أي لولا قدرة الله على أن يخلق ما يشاء لشككتنا هل أنت مخلوق من عمد أم خلقت كذا اتفاقاً لأننا لم نر مخلوقاً في كمالك .

الموت أصدق المواعيد

يلحس أيضاً ويرثي أبها وائل تنطب
ابن داود بن حمدان وقد توفي في حصص
سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة (٩٤٩ م) :

مَا سَدِكَتْ عِلَّةٌ بِمَوْرُودٍ أَكْرَمَ مِنْ تَغْلِيْبِ بْنِ دَاوُدَ
يَأْتِفُ مِنْ مَيْتَةِ الْفِرَاشِ وَقَدْ حَلَّ بِهِ أَصْدَقُ الْمَوَاعِيدِ
وَمِثْلُهُ أَنْكَرَ الْمَمَاتِ عَلَى غَيْرِ سُرُوجِ السَّوَابِحِ الْقُودِ
بَعْدَ عِشَارِ الْفَتَا بَلْبَتِهِ وَضَرْبِهِ أَرْوَسَ الصَّنَادِيدِ
وَحَوْضِهِ غَمَرٌ كُلُّ مَهْلِكَةٍ لِلذَّمْرِ فِيهَا فُؤَادُ رِعْدِيدِ

١ سلك به لزمه . واللمة المرض . والمورود المحموم من ورد الحصى وهو يوم أخضا . وروى
بمولود والرواية الأولى أجود وهي رواية ابن جني . يقول : ما لزمته علة . موروداً أكرم من هذا
الرجل .

٢ يأتي يستنكف . والمراد بأصدق المواعيد الموت . يقول : هو كريم شجاع يأتي من أن يموت على
الفراش فإن الكريم لا يموت حتف أنفه ولكنه يموت قتلاً على ظهر فرسه ، وهو ما ذكره في البيت
التالي .

٣ السوايح الخيل . والقود جمع أقود وهو الطويل الظهر والملتق .

٤ القنا الرماح . والبة وسط الصدر . والصناديد الأبطال . أي مثله لا يرضى هذه الميتة بعدما كانت
الرماح تنشر بصدده في الحرب ويضرب رؤوس الأبطال . قال الواحدي : وجعله مطعوناً إشارة
إلى أن قرنه يخاف جانبه فيقاتله بالرمح وجعله ضارباً إشارة إلى أنه لا يخاف أن يدينه من قرنه .
٥ النمر الماء الكثير والنمر الشجاع . والرعيد الجبان يرتعد من الخوف . أي خوذه كل حومة في
الحرب إذا خاضها للشجاع خاف فيها يخوف الجبان .

فَإِنْ صَبَرْنَا فَلَيْتَنَا صَبْرًا وَإِنْ بَكَيْتَا فَغَيْرُ مَرْدُودٍ^١
وَأِنْ جَزَعْنَا لَهُ فَلَا عَجَبٌ ذَا الْجَزْرِ فِي الْبَحْرِ غَيْرُ مَعْهُودٍ^٢
أَيْنَ الْمَيَّاتِ الَّتِي يُقْرِفُهَا عَلَى الزَّرَافَاتِ وَالْمَوَاحِيدِ^٣
سَالِمٌ أَهْلُ الْوُدَادِ بَعْدَهُمْ يَسْلَمُ لِلْحُزْنِ لَا لِتَخْلِيدٍ^٤
فَمَا تَرْجَى النُّفُوسُ مِنْ زَمَنٍ أَحْمَدُ حَالِيهِ غَيْرُ مَحْمُودٍ^٥
إِنَّ نِيُوبَ الزَّمَانِ تَعْرِفُنِي أَنَا الَّذِي طَالَ عَجْمُهَا عُودِي^٦
وَيَا مَا قَارَعَ الْخُطُوبَ وَمَا آتَسَنِي بِالْمَصَائِبِ السُّودِ^٧

- ١ صبر جمع صبور . أي إن صبرنا على فقدته فإن الصبر عادة لنا وإن بكينا عليه لم يردده البكاء علينا .
٢ الجزع نقيض الصبر . والجزر النقص . شبه بالبحر وشبه موته بالجزر . يقول : وإن جزعنا لموته فلا عجب فإن مثل هذا الجزر لم يهد في البحر أي المهد في البحر إذا جزر أن يراجع ماؤه ولكن لم يهد فيه أن يجزر حتى يجف .
٣ الزرافات الجماعات . وأراد بالمواحيد الأفراد كأنه أدخلها من مواحيد الجبال وهي أكات متفرعات كل واحدة بائنة عن الأخرى .
٤ يقول : الذي يسلم من القوم المتوادين بعد ذهاب أصحابه إنما يبقى ليحزن عليهم لا ليلخلد لأن الدنيا لا غلود فيها .
٥ ترجى أي ترجى . ويرى ترجى بضم التاء وكسر الجيم . والحال تذكر وتؤنث . يريد بحالهِ الموت والحياة أي إذا كانت الحياة وهي أحمد سالي الزمان غير عمدة لأنها تقطع بالحن على الراحلين فإذا تترجى من الزمان .
٦ عجم النود عضة ليرف أصلب هو أم رخو . يقول : قد طالت صبيتي للزمان وقد جربني وعرف صلابتي وصبري على نوائله .
٧ يقول : يآ من الجلالة والصبر ما يقارع الخطوب ويدافعها ومن طول ألفتي المحن ما نفى صبي الجزع وصبرني آتس بالمصائب .

مَا كُنْتُ عَنْهُ إِذِ اسْتَغَاثَكَ يَا سَيْفَ بَنِي هَاشِمٍ بِمَعْمُودٍ
 يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ يَا مَلِكَ ۝ أُمْلَاكِ طُرّاً يَا أَصِيدَ الصَّيْدِ
 قَدْ مَاتَ مِنْ قَبْلِهَا فَأَنْشَرَهُ وَقَعُ قَتَا الْخَطِّ فِي اللَّغَايِدِ
 وَرَمَيْكَ اللَّيْلَ بِالْجُنُودِ وَقَدْ رَمَيْتَ أَجْفَانَهُمْ بِتَسْهِدٍ
 فَصَبَحَتْهُمْ رِعَالُهَا شُرْبًا بَيْنَ ثُبَاتٍ إِلَى عِبَادِيدِ
 تَحْمِيلُ أَعْمَادُهَا الْقِدَاءَ لَهُمْ فَانْتَقَدُوا الضَّرْبَ كَالْأَخَاذِيدِ

- ١ يريد لما استغاثك وهو في أسر بني كلاب لم يخله ولم تكن سيفاً مفعوداً عن استغاثه .
- ٢ الأسد الملك العظيم لا يلتفت يمينا ولا شمالا وهو أفضل وصف لا أفضل تفضيل . والصيد جمعه .
- ٣ من قبلها أي من قبل هذه المرة أو هذه الموتة . وأنشر الله الموت ونشره بمعنى . وألقا الرماح .
والخط موضع بالسيامة تنسب إليه الرماح . والغايد العمايت بين الحنك وصفحة العنق . أشار
بموته قبل ذلك إلى الأسر . يقول : قد مات قبل هذه المرة في أسر الخارجي فأنشرته من ذلك الموت
بطن الرماح في لحوات العدو حتى استقلته منهم .
- ٤ رميك معطوف على وقع . والتسديد الإسهار . جعل الليل مرمياً بالجنود كأنهم هاجمونه وغالبوه
على المسير فيه . أي وتكلفك الجيوش أن يحمي الليل بالمسير إليه وقد أسهرت أبطان العدو كذلك
شوقاً من هجومك عليهم .
- ٥ الرمال جمع رملة وهي القطة من الليل والضمير للجنود . والشرب جمع شارب وهو الأنصار .
والثبات الجهايات . والبايد الفرق ولا واحد لها من لفظها . أي أتتهم الليل صباحاً وانصبت عليهم
جهايات وفرقاً .
- ٦ أعماها أي أعاد سيوتها فحلف المضاف إليه . وانتقد الدرام قبيضا . والأخايد جمع أخود وهو
الشق المستطيل في الأرض والظرف حال من الضرب . كنى بما تحمل الأعمايد عن السيوف أي حملوا
إليهم السيوف في الأعمايد وجعلوها فداء لأبي وائل لأنهم استنقوه بها . ولما جعل السيوف فداء
جعل الضرب بها مقبوضاً كما تقبض الأموال التي تدفع عادة في الفداء أي فالتهم بها جراح واسعة
كانها الأخايد .

مَوْفِعُهُ فِي قَرَّاشِ هَامِيهِمْ وَرِيحُهُ فِي مَتَاخِرِ السَّيْدِ
 أَفْنَى الْحَيَاةِ الَّتِي وَهَبَتْ لَهُ فِي شَرَفٍ شَاكِرٍ وَتَسْوِيدِ
 سَقِيمٍ جِئِمٍ صَحِيحٍ مَكْرُمَةٍ مَنجُودٍ كَرْبٍ غِيَاثٍ مَنجُودِ
 ثُمَّ غَدَا قَيْدُهُ الْحِمَامَ وَمَا تَخَلَّصَ مِنْهُ يَمِينُ مَصْفُودِ
 لَا يَنْقُصُ الْهَالِكُونَ مِنْ عَدَدِ مِنْهُ عَلَيَّ مُضَيِّقُ الْيَدِ
 تَهَبُ فِي ظَهْرِهَا كِتَابِيَهُ هُبُوبَ أَرْوَاحِهَا الرَّاوِدِ
 أَوَّلَ حَرْفٍ مِنْ اسْمِهِ كَتَبَتْ سَنَابِكَ الْخَيْلِ فِي الْجَلَامِيدِ

- ١ الفراش من الرأس عظام رقاق تلي القحف . والحام الروس . والسيد الذئب . يقول : هذا الضرب يقع في عظام جباههم فتستنشق الذئاب منه ريحاً تدلها على القتل فتأتي لأكل لحومهم .
- ٢ في شرف صلة أنى . وشاكراً حال من ضيق أنى . والتسويد مصدر سوده أي جملة سيذاً . يقول : الحياة التي وهبت له بعد تقليصه من الأسر أنفقها في بناء الشرف والسيادة شاكراً لإنعامك عليه بها .
- ٣ المنجود المغموم وإضافة منجود إلى كرب من إضافة المسبب إلى السبب . والغيث الغون . وكان المرئي قد أصابته جراحة في الحرب فبقي فيها إلى أن مات . يقول : أنى بقية حياته سقيم الجسم بسبب هذه الجراحة مغموماً من الكرب وهو مع ذلك غياث المغموم .
- ٤ الحمام الموت . والمصفود المقيد . أي بعد أن خلصته من الخارجي غدا أسيراً للموت ومن قيد بالموت فلا خلاص له .
- ٥ ينقص هنا متعد . والهالكون الموتي . ومن عدد الجار زائله . ومنه علي ميتاً وخبر تمت عدد . والبيد الفلوات . يقول : العدد الذي تكون أنت منه لا يؤثر فيه موت الهالكين نقصاً لأنك ذو جيش كثير تضيق من دونه الفلوات .
- ٦ الضمير من ظهرها للبيد . والكتائب فرق الجيوش . وأرواحها أي رياحها والضمير للبيد أيضاً . والراويد الرياح التي تهب وتلهب . يصف كثرة جيشه يقول : إذا طلعت كتابته على قلاة انتشرت فيها انتشار الرياح عند هبوبها .
- ٧ السنبك طرف الخافر . والجلاميد الصغور . أراد بأول حرف من اسمه العين لأن اسمه علي أي أن

مَهْمَا يُعَزِّ الفَتَى الأَمِيرَ بِهِ فَلَا يَأْقِدَامِهِ وَلَا الْجُودِ
وَمِنْ مُنَانًا بَقَاوَهُ أَبْلَدًا حَتَّى يُعَزَّى بِكُلِّ مَوْلُودٍ^١

حسام على حسام

قال وهو يسأله إلى الرقة وقد اشتد
للحر بموضع يعرف بالكئين :

لِعَيْنِي كُلُّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظٌّ تَحْيِيرٌ مِنْهُ فِي أَمْرِ عُجَابٍ
حِمَالَةٌ ذَا الحُسَامِ عَلَى حُسَامٍ وَمَوْقِعُ ذَا السَّحَابِ عَلَى سَحَابٍ^٢

حوافر الخيل لشدة وقعها على الصخور كانت تطيح فيها أثرًا يشبه حرف العين في امتداده وفراغ
وسطه .

- ١ أي مهما مزاء الإنسان به بما يفقد له فلا مزاء بشجاعته ولا بمجوده أي لا فقلها .
- ٢ إلى جميع منية وهي الشيء الذي تمناه . يقول : نتمنى أن يبقى على الدوام حتى يتقدمه كل مولود
فيحزى به .
- ٣ حالة السيف ما يحمل به . أي أنتجب من سيف محمول على سيف وسحاب واقع على سحاب .

تسايرك السواري والغوادي

وزاد المطر فقال :

تَجِفُّ الْأَرْضُ مِنْ هَذَا الرَّبَابِ وَيَخْلُقُ مَا كَسَاهَا مِنْ ثِيَابٍ
وَمَا يَنْفَكُ مِنْكَ الدَّهْرُ رَطْبًا وَلَا يَنْفَكُ غَيْثُكَ فِي انْسِكَابٍ
تُسَايِرُكَ السَّوَارِي وَالْغَوَادِي مُسَايَرَةَ الْأَحْيَاءِ الطَّرَابِ
تُقِيدُ الْجُودَ مِنْكَ فَتَحْتَدِيهِ وَتَعَجِزُ عَنْ خَلْقِكَ الْعِدَابِ

-
- ١ الرباب السحاب الأبيض . ويخلق يرث . وفاعل كساها ضمير الرباب .
 - ٢ يفضل سيف اللولة على السحاب يقول : إن الأرض تجف من ماء السحاب وما كساها به من الثياب يصير إلى الذبول والانقضاء ولكن جودك لا يحف على الدهر وغيثك لا ينقطع .
 - ٣ سايره سار معه . والسواري السحاب المنشرة مساء . والغوادي السحاب المنشرة صباحاً .
 - ٤ احتذاه اقتضى به وفعل مثله . والخلاق الأخلاق . يقول : تفيد الجود منك فقتني به السحاب وتعلمه ويجوز أن يكون تفيد بمعنى تستفيد فيكون ضميره للسحاب أي تستفيد الجود منك فتشبه به ولكنها تسبى عن أن تشبه بأخلاقك المذمومة .

الله يبغي نصره

وأجل سيف الدولة ذكره وهو
يساره فقال :

أنا بالوشاة إذا ذكرتك أشبه^١ تأتي الندى ويذاع عنك فذكره^٢
وإذا رأيتك دون عرض عارضاً أبقت أن الله يبغي نصره^٣

البلاد والعالمون لك

وزاد سيف الدولة في وصفه فقال :

رُبّ نجيع بسيف الدولة انسكا^١ ورُبّ قافية غاظت به ملكنا^٢

-
- ١ الوشاة جمع الوائي وهو النام . والتى الجود . يقول : أنت تجود على الناس وتكره أن يذاع ذلك عنك لأنك لا تريد به الملح فإذا ذكرتك بالجود كنت كآني واش عليك بذكرك بما تكره .
٢ المرض موضع الملح واللم من الإنسان . وعارضاً بمعنى معترضاً . يقول : إذا رأيتك معترضاً للملح من مرض أحد أبقت أن الله يريد نصر ذلك المرض وصيانته فلا يناله أحد بدم . وأعلم أن الروي هنا الهاء لا الراء وإن اتفقت القافيتان الأخيرتان في التزامها وقول ما قال إن هاء الإضمار إذا تحرك ما قبلها لا تكون إلا وصلاً مقيد بما إذا تكررت لتلا يكون من قبيل الإضمار فإن لم تتكرر كما في البيتين كانت كثيرها من الحروف .
٣ النجيع النام . والمراد بالقافية القصيدة . أي ورب قصيدة ملح بها فغاظت ملكاً قد حسده عليها حسنها .

مَنْ يَعْرِفِ الشَّمْسَ لَمْ يُنْكِرْ مَطَالِمَهَا وَيُبْصِرِ الْحَبْلَ لَا يَسْتَكْرِيمُ الرِّمَكَا^١
تَسَرَّ بِالْمَالِ بَعْضَ الْمَالِ تَمْلِكُهُ إِنَّ الْبِلَادَ وَإِنَّ الْعَالَمِينَ لَكَا^٢

إذا سار . . .

وتوسط سيف النولة في الطريق فرأى
جبلًا فقال :

يُؤْمَمُ ذَا السَّيْفِ أَمَالَهُ وَلَا يَفْعَلُ السَّيْفُ أَفْعَالَهُ^٣
إِذَا سَارَ فِي مَهْمِهِ عَمَهُ وَإِنَّ سَارَ فِي جَبَلٍ طَالَهُ^٤
وَأَنْتَ بِمَا نَلْتَنَّا مَالِكَ يُثْمَرُ مِنْ مَالِهِ مَالَهُ^٥
كَأَنَّكَ مَا بَيْنَنَا ضَيْعَمٌ يُرْسَحُ لِلْفَرَسِ أَشْبَالَهُ^٦

-
- ١ جمع رمكة وهي البرذونة تنخل للسل . ويروى لا يستره الرمكا وهو بمعنى يستكرم . والمنى من عرفك لم يحمده فضلك ومن رأك لم يستظم غيرك من الناس .
 - ٢ تملكه حال من المال الثاني . يقول : البلاد وأهلها لك فإذا وهبت أحداً شيئاً فقد سررت مالك بهالة .
 - ٣ يؤم يقصد . أي هو سيف يقصد أماله ولكنه أمضى من السيف في بلوغها .
 - ٤ المهمه الفلاة الواسعة . وطاله من قولهم طاولته فطلته أي غلبته في الطول . أي إذا سار في فلاة واسعة معها يجهوده وإن سار في جبل علاه فكان أرفع منه .
 - ٥ ناله ينوله أعطاه . وثمر ماله أنماه وكثره . أي أنت بما أعطيتنا كملكك الذي ينمي أمواله ولكنك تنمي بعضها ببعض .
 - ٦ الضيغم من أشباه الأسد . ورشحه للأمر أهله . والفرس بمعنى الاقتراس . والشيل ولد الأسد .

أوحشت أرض الشام

عاب قوم عليه علو الخيام فقال • :

لَقَدْ تَسَبَّوْا الْخِيَامَ إِلَى عَلاَمٍ أَبَيْتُ قَبُولَهُ كُلِّ الْإِبَاءِ^١
وَمَا سَلَّمْتُ فَوْقَكَ لِلثَّرِيَا وَلَا سَلَّمْتُ فَوْقَكَ لِلسَّمَاءِ^٢
وَقَدْ أَوْحَشَتْ أَرْضَ الشَّامِ حَتَّى سَلَبَتْ رُبُوعَهَا ثَوْبَ الْبَهَاءِ
تَنْفَسُ وَالْعَوَاصِمُ مِنْكَ عَشْرُ^٣ فَتَعْرِفُ طَيْبَ ذَلِكَ فِي الْمَوَاقِمِ

• أي أنت تهرئنا على الإقدام وتمودنا القتال كالأسد الذي يرشح أولاده للقتال .
• كان سيف الدولة قد نزل آمد وكثر المطر فيها ودما أبا الطيب فدخل عليه وهو يشرب فقيل له إنه قد عيب عليه قوله لسيف الدولة :

لَيْتَ أَنَا إِذَا ارْتَحَلْتُ لَكَ الْخِيَلِ وَأَنَا إِذَا نَزَلْتُ الْخِيَامِ

لأن الخيام تكون فوق سيف الدولة فقال هذه الأبيات .

- ١ العلاء الرفعة في الشرف يقال علا في المكان يعلو علواً وعلّى في الشرف ، بالكسر ، يعلو علاه . يقول : الذين عابوا على هذا القول نسبوا الخيام إلى أنها أعلى منك في الشرف ، وهو غير ما أعنيه لأنني إنما أردت علو المكان وليس كل ما علا مكانه كان شريفاً .
- ٢ سلم بالأمر رضي به ويقال سلمه على حلف الجار فينصب بإسقاطه . واستعمل فوق هنا اسماً كما في قوله : فإذا حضرت فكل فوق دون . أي ما سلمت بفوقك حتى لثريا . ويمكن أن يكون أراد مصدر فاقه مضافاً إلى مفعوله أي ما سلمت لثريا بأنها تفوقك . وللمعنى أنا لا أسلم بأن الثريا والسما أعلى منك في الشرف مع ما جاء عليه من علو المكان ويصده فكيف أسلم بذلك للخيام .
- ٣ تنفس أي تتنفس . والعواصم بلاد قصبتها أنطاكية وأراد ومسافة العواصم فحلف . يقول : لو تنفست والعواصم بعيدة منك مثير ليال لعرف أهلها طيب نفسك في الهواء .

أنت نبع والملوك خروج

قال وقد ركب سيف النولة في تشيع
عبدك يمالك لما ألفته في المقنعة إلى القرعة
وهاجت ربيع شديدة :

لا عَدِمَ المُشَيِّعَ المُشَيِّعُ لَيْتَ الرِّيحَ صُنْعُ مَا تَصْنَعُ^١
بَكَرْنَ ضَرًّا وَبَكَرْتَ تَنْفَعُ^٢ وَسَجَّسَجَ أَنْتَ وَهَنْ زَعَزَعُ^٣
وَوَاحِدُ أَنْتَ وَهَنْ أَرْبَعُ وَأَنْتَ نَبْعُ وَالْمُلُوكُ خِرُوعُ^٣

-
- ١ شيع الراحل خرج معه الوداع . والمشيع بالكسر سيف النولة والمشيع بالفتح عبده أي لا عدوك
عبدك . وقوله ليت الرياح استكثاف وضمير تصنع للمخاطب .
٢ ضراً مفعول مطلق لفعل مخوف أي يضررون ضراً ويجوز أن يكون حالاً على تأويل ذوات ضر .
والسجج الريح القوية . والززعزع الريح التي تززع ما تمر به لشدها .
٣ النبع شجر صلب تتخذ منه القسي والسهام . والخروج كل نبت ضعيف ينثى .

أغلب الحيزين

ذكر سيف الدولة لأبي العشار أياه
وجده فقال أبو الطيب :

أَغْلَبُ الْحَيَازِينَ مَا كُنْتَ فِيهِ وَوَلِيَّ السَّمَاءِ مَنْ تَنْمِيهِ^١
ذَا الَّذِي أَنْتَ جَدُّهُ وَأَبُوهُ دَنِيَّةٌ دُونَ جَدِّهِ وَأَبِيهِ^٢

ألا أذن

قال وقد أذن المؤذن فوضع سيف الدولة
الكأس بن يده :

أَلَا أَذْنٌ فَمَا أَذْكَرْتَ نَاسِي وَلَا لَبِئْتَ قَلْبًا وَهَوَّ قَاسٍ^٣
وَلَا شُغِلَ الْأَمِيرُ عَنِ الْمَعَالِي وَلَا عَنِ حَقِّ خَالِقِهِ بِكَاسٍ^٤

- ١ الحيز المكان الذي فيه الشيء والمراد هنا حيز السبب ؛ والولي صاحب . وإياه النسب وقد نسيه إلى فلان ونماه جد كريم . يقول : إذا ذكر نسيان أنت داخل في أحكام فالجانب الذي أنت فيه هو الغالب في الشرف والذي ينسب إليك هو صاحب النسب الأهل .
- ٢ قوله ذا إشارة إلى أبي العشار . ويقال هو ابن عمي دنية أي أدنى بني العم إلي . يقول : هذا الذي أنت جده وأبوه الأديان لا اللذان ولناه لأنه قد نشأ في دولتك وعلا بشرتك فهو بك يفتخر لا بها .
- ٣ وقف على ناسي بالإسكان ضرورة أو هل لنة . يقول المؤذن : أذن فما ذكرت بأذنتك من كان ناسياً للصلاة ، يريد أنه يحافظ على الصلوات فلا يفتي أوقاتها وأنه لين القلب فلا يحتاج إلى التلحين .
- ٤ أي أنه ليس ممن يستهكون أوقاتهم في الشرب والملاهي فلا تشغله الكاس من وفاء المال سقها ولا من النهوض بمقوق الله .

مبذول المقاتل في الحب

أمره سيف النولة بإجازه هذا البيت :

خَرَجْتُ غَدَاةَ النَّفْرِ أَعْرِضُ الدَّمَى فَلَمْ أَرَأْ أَحْلَى مِنْكَ فِي الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ

فقال :

فَدَيْنَاكَ أَهْدَى النَّاسِ سَهْمًا إِلَى قَلْبِي . وَأَقْتَلَهُمْ لِلدَّارِعِينَ بِلَا حَرْبٍ
تَقَرَّدَ فِي الْأَحْكَامِ فِي أَهْلِهِ الْهَوَى فَأَنْتَ جَمِيلُ الْخُلْفِ مُسْتَحْسَنُ الْكِذْبِ
وَأَنْتِي لِمَنْوَعِ الْمُقَاتِلِ فِي الْوَعَى وَإِنْ كُنْتُ مَبْذُولُ الْمُقَاتِلِ فِي الْحَبِ
وَمَنْ خُلِقْتَ عَيْنَاكَ بَيْنَ جُفُونِهِ أَصَابَ الْخُدُورَ السَّهْلَ فِي الْمَرْتَقَى الصَّعْبِ

١ النفرة التفرق يريد تفرق الحبيج من مئى ويحتمل جمع فائز أي غداة تفرق النفرة . وأعترض أي أستقبل . والذى التائيل المنقشة تشبه بها النساء الحسنات .

٢ فديناك دعاء والخطاب للحبيب . وقوله أهدى من الهداية وهو واقتل منصوبان على التمييز . والدارع ذو الدرع . يريد أن مئته تصيب بلحظها ولا تخطئه وأنه يقتل لابسى الدروع من غير حرب أي أنه يقتلهم بمجه فلا تحصنهم الدروع ولا يحتاج معهم إلى القتال .

٣ الخلف ترك الوفاء بالوعد وهو اسم من الإخلاف . يقول : الهوى أحكام ينفرد بها عن سائر الأحكام فإن الخلف غير جميل والكذب غير مستحسن وكلاهما جميل مستحسن من المحبوب .

٤ المقتل الموضع الذي إذا أصيب قتل صاحبه . والوعى الحرب . وقد كان الوجه أن يقول : وإني لمبذول المقاتل في الهوى وإن كنت ممنوع المقاتل في الحرب ولكنه عدل عنه فراراً من الإبطاء مع قافية البيت الأول . والمعنى إني أدفع عن نفسي أسلحة الأقران ولا أندر أن أدفع الهوى .

٥ أصاب بمعنى وجد . والخدور المكان المنحدر . أي من كان ذا هيتين كمينيك في السحر وقتنة الألباب استرق بها القلوب فنال على السهولة ما لا يتناهه غيره إلا بالمشقة . والخدور والمرتقى تمثيل أي يكون المرتقى الصعب بالنسبة إليه كالخدور السهل .

لارزق إلا من يمينك

أمر سيف الدولة غلامه أن يلبسوا
وقصد مياقارقين في خمسة آلاف من الجند
والذين من غلامه يزور قبر والدته وذلك
في شوال سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة
(٩٤٩ م) فقال :

إذا كَانَ مَدْحٌ فَالنَّسِيبُ الْمُقَدَّمُ أَكُلٌ فَصَبِيحٌ قَالَ شِعْرًا مُتَّيِّمٌ^١
لَحَبَّ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَوَّلِي فَإِنَّهُ بِهِ يُبْدَأُ الذَّكْرُ الْجَمِيلُ وَيُخْتَمُ^٢
أَطَعْتُ الْغَوَانِي قَبْلَ مَطْمَحِ نَازِرِي إِلَى مَنْظَرٍ يَصْغُرْنَ عَنْهُ وَيَعْظُمُ^٣
تَعَرَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الدَّهْرَ كُلَّهُ يُطَبِّقُ فِي أَوْصَالِهِ وَيُصَمِّمُ^٤
فَجَازَ لَهُ حَتَّى عَلَى الشَّمْسِ حَكْمَهُ وَبَانَ لَهُ حَتَّى عَلَى الْبَدْرِ مِيسَمُ^٥

- ١ النسب التشبيب في النساء . والتميم الذي استرقه الهوى . أي المألوف من عادة الشعراء أنهم إذا
ملحوا أحداً قدموا النسب قبل الملح وهو ينكر هذه العادة . يقول: أكل شاعر متميم بالغلب حتى
يبدأ بالنسب .
- ٢ اللام للابتداء . أي أن حب سيف الدولة أول من حب من يتفزل به فإنه إذا جرى الذكر الجميل
يكون به بدءه وختامه .
- ٣ الغواني الحسن . وطمح النظر ارتفع . أي كنت متيماً بالنساء قبل أن أقصد سيف الدولة وتطلع
عيني إلى منظره الذي يصغر عن فلا يكثر من بين يدي رؤيته .
- ٤ تعرضه وتعرض له بمعنى . والدر مفعول به . والتطبيق إصابة المفصل . والتصميم أن يمضي السيف في
الفرية . يقول: هو سيف تعرض لقتال الدهر فأصاب مفاصله وقطعها أي أنه أذله وأغضبه للملك .
- ٥ أثر الحسن . أي جاز حكمه حتى على الشمس وظهر حسه حتى على البدر أي أنه فاتته في الحسن .

كَانَ الْعِدَى فِي أَرْضِهِمْ خَلْقَاوُهُ ۖ فَإِنْ شَاءَ حَازُوهَا وَإِنْ شَاءَ سَلَمُوهَا ۚ
وَلَا كُتِبَ إِلَّا الْمَشْرِفَةُ عِنْدَهُ ۚ وَلَا رُسُلٌ إِلَّا الْخَمِيسُ الْعَرَمَرَمُ ۚ
فَلَمْ يَخْلُ مِنْ نَصْرِهِ مَنْ لَهُ يَدٌ ۚ وَلَمْ يَخْلُ مِنْ شَكْرِهِ مَنْ لَهُ قَمٌ ۚ
وَلَمْ يَخْلُ مِنْ أَسْمَائِهِ عُدُ مِنْبَرٍ ۚ وَلَمْ يَخْلُ دِينَارٌ وَلَمْ يَخْلُ دِرْهَمٌ ۚ
ضَرْوبٌ وَمَا بَيْنَ الْحُسَامَيْنِ ضَبِيقٌ ۚ بَصِيرٌ وَمَا بَيْنَ الشَّجَاعَيْنِ مَظْلِمٌ ۚ
تُبَارِي نُجُومَ الْقَدَفِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ۚ نُجُومٌ لَهُ مِنْهَنٌ وَرَدٌ وَأَدْهَمٌ ۚ

وقال الروعي الميم من الوسم وهو التأثير بكى ونحوه أي كل شيء موسوم بأنه له وتمت قهره
وأمره حتى اليدر وأشار بالميم على اليدر إلى السواد الذي هو أثر المحر .

١ يقول : كان أعداءه من الملوك عال له استغلفهم على المالك التي هم فيها فإن شاء أبقاهم عليها فملكوها
وإن شاء أخرجهم عنها فسلموها إليه .

٢ المشرفة السيوف . والخميس الجيوش . والمرمر الكثير . أي إذا بحث إلى أعدائه يدعوم إلى
الطاعة جعل كتبه إليهم السيوف والرمل الحاملة لتلك الكتب الجيوش . أي أنه يضمهم بالقتال
لا بالملاينة .

٣ يشير إلى اتساع سلطانه وشمول نعمته . يقول : إن له الأمر المطاع على كل أحد فكل من له يد قام
لنصره وقد هم فضله الناس كلهم فكل من له فم نطق بشكره .

٤ أي أن ملكته قد امت الدنيا فخطب له على منابرها وضرب باسمه الدينار والدرهم .

٥ قوله وما بين الحسامين حال . وكذا مثله في الشطر الثاني . أي أنه حازق بأمر الحرب يضرب قرنه
وقد اشتد الزحام حوله حتى لا يجد السيف مساعاً ولا يخطئه مقتله وقد أظلم الجو بينها من شدة النبار
حتى لا يبصر القرن قرنه .

٦ باراء غارضة وفعل مثل فعله . ونجوم القذف ، قال الواحلي : هي التي يرى بها الشياطين من قوله تعالى :
ويقتلون من كل جانب دحوراً . وأراد بنجوم الممدوح غيلة . والورد من الخيل ما بين الكميت
والأفقر . أي أن غيلة تنفض على الأعداء كالشهب المنفضة في الهواء في السرعة والشدة . ولما
سماه بنجوماً دل على مراده بها بأن منها ورداً وأدهم وهي من الصفات المشهورة في الخيل .

يَطَّانَ مِنَ الْأُطْطَالِ مَنْ لَا حَمَلَنَهُ^١ وَمِنْ قِصْدِ الْمُرَانِ مَا لَا يُقَوْمُ^٢
 فَهَنْ مَعَ السَّيْدَانِ فِي الْبَرِّ عُسْلٌ^٣ وَهَنْ مَعَ التَّيْتَانِ فِي الْمَاءِ عَوْمٌ^٤
 وَهَنْ مَعَ الْغِزْلَانِ فِي الْوَادِ كُصْنٌ^٥ وَهَنْ مَعَ الْعِيقَانِ فِي النَّيْقِ حَوْمٌ^٦
 إِذَا جَلَسَ النَّاسُ الْوَشِيحَ فَإِنَّهُ^٧ يَهِنٌ وَفِي لَبَاتِيهِنَّ يُحْطَمُ^٨
 بَغْرَتُهُ فِي الْحَرْبِ وَالسَّلْمِ وَالْحَيَى^٩ وَيَكْدِلُ اللَّهُمَّ وَالْحَمْدُ وَالْمَجْدُ مُعْلِمٌ^{١٠}
 يُقِرُّ لَهُ بِالْفَضْلِ مَنْ لَا يُوَدُّهُ^{١١} وَيَقْضِي لَهُ بِالسَّعْدِ مَنْ لَا يَنْجُمُ^{١٢}
 أَجَارَ عَلَى الْأَيَّامِ حَتَّى ظَنَنْتُهُ^{١٣} يُطَالِبُهُ بِالرَّدِّ عَادٌ وَجَرَّهُمْ^{١٤}

- ١ أراد من ما حملته لأن لا تدخل على الماضي إلا مكررة ولكنه أبدلها فراراً من ثقل اللفظ. والقصد القطع . والمران الرماح البنية جمع مارن . أي أن غيله تما الأبطال الذين لم تحملهم يعني أبطال العدو وندوس قطع الرماح التي لا يحاول أحد تقويمها لتكسر ها .
- ٢ السيدان جمع سيد ، بالكسر ، وهو الذئب . وعسل جمع عاسل وهو الذي يضطرب في علوه . والتيتان جمع تون وهو الخوت . أي أن غيله ملأت البر والبحر فهي تمتلئ مع الذئاب في البر وتصبح مع الحيتان في الماء .
- ٣ الرواد أي الوادي فاجتزأ عن إياه بالكسرة وهو نادر . والتيق أعلى موضع في الجبل . أي أنه لم يترك موضعاً إلا قرعه بمخواف غيله فهو يكن بها في الأودية فتجاور الغزلان ويرحق بها الأعداء في رؤوس الجبال فتجاور العقيان .
- ٤ الوشيح شجر الرماح . واللبات أعالي الصدور . أي أن ما يحمله الناس من الرماح يتكسر تارة بغيله أي بأيدي فرسانها في الطن ويتكسر تارة في صدورها إذا طمنها الأعداء . يصف حرب سيف البولة وما فيها من الشدة والاستبال .
- ٥ يريد بغرته وجهه . والحجى العقل . والهي جمع لمية وهي السلية الكثيرة . والمعلم الذي جعل لنفسه علامة يعرف بها . أي أن في وجهه علامة لهذه الأمور كلها فمن رآه عرف أنه من أهلها .
- ٦ أي أن فضله مشهور يقر به علوه لأنه لا يسعه إنكاره وآثار السعد ظاهرة عليه فيقضي له به من لا يعرف للتجيم .
- ٧ أجار على الأيام أي منها . وعاد وجهم من القتال البائدة . أي أجار الناس من الأيام أن تنالهم

ضَلالاً هَذي الرِّيحَ ماذا تُريدُ^١ وَهَدياً لَها السَّيلَ ماذا يُؤمُّمُ^٢
ألم يَسألِ الوَيْلُ الذي رامَ ثَنينَا فَيُخِبرُهُ عَنكَ الحَديدُ المُثَلَّمُ^٣
ولَما تَلَمَّكَ السَّحابُ بِصَوِيهِ تَلَمَّاهُ أَعلى مِنْهُ كُعباً وَأُكْرَمُ^٤
فَبَاشَرَ وَجْهاً طالَما بَاشَرَ الفَنّا وَبَلَّ ثِياباً طالَما بَلَّها الدَّمُ^٥
تَلاكَ وَبَعْضُ الفَيْثِ يَتَّبِعُ بَعْضَهُ مِنْ الشَّامِ يَتَلَوُ الحاذِقُ المُتَعَلِّمُ^٦
فَزارَ التي زارَت بِكَ الحَيلُ قَبَرِها وَجَسَمَهُ الشَّوقُ الذي تَتَجَسَّمُ^٧
ولَما عَرَضَتِ البَغيثُ كانَ بِهاوِهِ عَلى الفارِسِ المُرخى النَوابِيهُ^٨

يسوء حتى أطع قبائل عاد وجهرم أن تطالبه بردها إلى الدنيا واستنقاذها من يد العدم .

١ ضلالاً وهدياً دعاه واللام يمدحاً ليبيان الفاعل أي ضلت ضلالاً وهدياً . ويؤمّم يقصد . يدعو على الريح بالضلal لأنها آذتهم في سيرهم ويدعو السيل بالمداية لأنه يجاكي جود المنوح . وقوله ماذا يؤمّم أي أنه يقصد أن يصد سيف الدولة عن طريقه وهو لا يستطيع ذلك وقد بين هذا المعنى في البيت التالي .

٢ الويل المطر الفزير وهو فاعل يسأل . وثنيننا صرفنا . ويخبره منصوب هل جواب الاستفهام . أي ألم يسأل منك هذا المطر الذي أراد صرفك عن مقصدك فتخبره السيوف أنك رددتها منطمة ولم تقدر على ردك فكيف يقدر هو على ردك .

٣ الصوب الانسكاب . والكعب الشرف وأصله في المتصارعين يكون كعب الغالب فوق كعب المغلوب . أي لما استعجبك السحاب بانسكابه استقبله منك من هو أعلى منه شرقاً وأوسع كرمًا .

٤ باشره تولاه بنفسه . والقنا الرماح . أي هذا المطر باشر منك وجهاً طالمت مباشرته الرماح فلا يبالي أن يصيبه القطر ويل ثياباً طال تلطخها بدماء القتلى فلا تبالى أن يتبل بدماء .

٥ تلاك تيمك . ومن الشام صلة تلاك . والجملة بعده استئناف . يقول : تيمك الفيث لألك فيث وعادة الفيث أن يتبع بعضه بعضاً ولما تيمك ليعلم منك الجود كما أن المتعلم الشيء يتبع الحاذق به .

٦ جسمه الشيء كلفه إياه فتجشمه . والذي مفعول ثان بجشمه . أي زار السحاب قبر والفتك معك وكلفه الشوق الحسير الذي تتكلفه أنت لزيارتها . أي هو يشتاق قبرها كما تشتاق .

٧ البهاء الحسن . والنزاية ما أرسل من طرف العمامة بعد تكويرها . أراد بالفارس المرعى النوابية

حَوَالَيْهِ بَحْرٌ لِلتَّجَانِيفِ مَسَائِجُ يَسِيرُ بِهِ طَوْدٌ مِنَ الْبَلَدِ أَيْبَهُمْ^١
 تَسَاوَتْ بِهِ الْأَقْطَارُ حَتَّى كَانَتْ يُجْمَعُ أَشْنَاتُ الْجِبَالِ وَيَنْظِمُ^٢
 وَكُلُّهُ فَتَى لِلْحَرْبِ فَوْقَ جَبِينِهِ مِنْ الضَّرْبِ سَطَرٌ بِالْأَسْنَةِ مُعْجَمُ^٣
 يَمُدُّ يَدَيْهِ فِي الْمَفَاضَةِ ضَيْغَمُ وَعَيْنَيْهِ مِنْ تَحْتِ التَّرِيكَهِ أَرْقَمُ^٤
 كَأَجْنَأْسِهَا رَابِئُهَا وَشِعَارُهَا وَمَا لَيْسَتْهُ وَالسَّلَاحُ الْمُسَمَّمُ^٥
 وَادَّبَهَا طَوْلُ الْقِتَالِ فَطَرَفُهُ يُشِيرُ إِلَيْهَا مِنْ بَعِيدٍ فَتَقَهَّمُ^٦

سيف الدولة وإرخاء اللوابة كناية من الاعتماد لأن سائر الجيش بالمخافر . أي لما هزمت الجيش
 كنت أنت بهامه وجباله .

١ التجانيف جمع تجفاف وهو شيء يلبسه الفرس كالدرع . والطود الجبل العظيم . والأيم الذي لا
 يمتلئ فيه . شبه التجانيف على الخيل بالبحر المائج والخيل السائرة بهذه التجانيف مجمل عظيم لا
 تهتدي العين فيه لكثرة بريق الأسلحة ولعلها .

٢ الأشنات المنفرقة جمع شت . لما جعل جيشه جبلاً أراد أنه حل بين الجبال فملاً فجوة ما بينها فتساوت
 به أقطار الأرض كأنه جمع جبالها المنفرقة ونظم بعضها إلى بعض .

٣ كل فئ صلف على بحر . والأسنة نصال الرماح . والإصجام التثقيط . أي وحوله فتیان من رجال
 الحرب حل وجوههم آثار الضرب والطنن . وشبه أثر الضرب بالسطر لامتطالته وأثر الطنن
 بالإصجام لاستدارته .

٤ الضمير من يديه وعينه الفتى . والمفاضة الدرع الواسعة . والضغيم الأسد وهو فاعل يمد من باب
 التجريد . والتريكة البيضة من الحديد . والأرقم الحية الذكر . أي هذا الفتى في الشجاعة كالأسد
 وفي حدة النظر كالأرقم فإذا مد يديه في الدرع فقد مدحها أسد وإذا مد عينيه من تحت الحوزة فقد
 مدحها أرقم .

٥ الضمير من أجناسها الخيل المذكورة قبل . والشعار العلامة في الحرب . وللمسم المسقي سماً .
 يريد أن هذه الخيل عربية وكل ما معها عربي أيضاً مثلها .

٦ الطرف النظر . يقول : قد تأدبت خيله على الحرب لعلول ملوحها القتال حتى صارت إذا أشار إليها

تُجَابِئُهُ فِعْلًا وَمَا تَسْمَعُ الْوَحْيَ وَيُسْئِعُهَا لِحْظًا وَمَا يَتَكَلَّمُ
تَجَانَفُ عَنْ ذَاتِ الْيَمِينِ كَأَنَّهُا تَرِقُ لِمَيَّافَارِقَيْنِ وَتَرْحَمُ
وَكُو زَحْمَتِهَا بِالتَّكَابِ زَحْمَةً دَرَّتْ أَيْ سَوَّيَا الضَّعِيفِ الْمُهْدَمُ
عَلَى كُلِّ طَاوٍ تَحْتَ طَاوٍ كَأَنَّهُ مِنْ الدَّمِ يُسْقَى أَوْ مِنَ اللَّحْمِ يُطْعَمُ
لَهَا فِي الْوَعَى زَيْ الْقَوَارِسِ فَوْقَهَا فَكُلُّ حِصَانٍ دَارِعٌ مُتَلَتَّمٌ
وَمَا ذَاكَ بِخَلَا بِالنَّفُوسِ عَلَى الْفَنَاءِ وَلَكِنَّ صَدَمَ الشَّرِّ بِالشَّرِّ أَحْزَمُ

بمعناه من بعيد تفهم مراده .

- ١ فلا ولحظًا منصوبان على نزع الخافض . والزاو بفتح الزا . والوحى الصوت . أي تجاوبه بفتحها من غير أن تسمع صوته ويفهمها مراده بالخط من غير أن يتكلم .
- ٢ تجانف عنه مال . يقول : إن خيل المملوك تميل عن ميافارقين رحمة لها لأن فيها قبر والدته وخوفًا عليها أن تلوسها بخوافرها لو صارت يمالئها .
- ٣ يقول : لو أن هذه الخيل زحمت ميافارقين بمناكبها لعلت هذه البلدة أي سورها يكون الضعيف المهمل . وأراد بالسور الآخر الخيل نفسها أي لو أحاطت بها حتى صارت كالسور حولها لم يثبت سور البناء أمام سور الخيل . قال ابن جني : ومن غريب ما جرى هناك أن المتنبّي أنشد هذه القصيدة العصر وسقط سور المدينة في الليل وكان جاهلياً .
- ٤ حل كل طاوٍ من صلة قوله وكل فئ . والطاوي الضامر اليطن جوعاً . أي وكل فئ على فرس ضامر تحت فارس ضامر كان شرايه الدم وطعامه اللحم فهو أبداً مستميت في طلب الأعداء ليأكل لحومهم ويشرب دماهم .
- ٥ الوعى الحرب . والدارع ذو الدرع . يقول : لهذه الخيل زي فوارسها فإن عليها التجانيث بمنزلة الدروع وقد سترت وجوهها بالحديد فكان بمنزلة الثام .
- ٦ لقنا : الرماح . والحزم سداد الرأي . يقول : لم يتدحروا ويدعروا خيلهم بالحديد بخلا بنفوسهم أن تنالوا أسنة الرماح فإنهم شجعان لا يبالون بالقتل ولكن دفع الشر بمنزلة الحزم من الاستسلام له من غير دفاع . وأراد بالشر الأول أسلحة الأعداء لما فيها من الإلحاق والالتالي الدروع لما فيها

أَتَحْسَبُ بِيضُ الْهِنْدِ أَصْلَكَ أَصْلَهَا وَأَنْتَ مِنْهَا ؟ سَاءَ مَا تَقْوَهُمْ^١
 إِذَا نَحْنُ سَمَيْنَاكَ خَلْنَا سَيُوفَنَا مِنْ الْقِيَةِ فِي أَعْمَادِهَا تَنْبَسَمُ^٢
 وَلَمْ تَرِ مَلَكًا قَطُّ يُدْعَى بِدُونِهِ فَيَرْضَى وَلَكِنْ يَجْهَلُونَ وَتَحْلُمُ^٣
 أَخَذْتَ عَلَى الْأَرْوَاحِ كُلِّ نَفْسَةٍ مِنَ الْعِيشِ تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ وَتَحْرُمُ^٤
 فَلَا مَوْتَ إِلَّا مِنْ سَيَانِكَ يَتَّقَى وَلَا رِزْقَ إِلَّا مِنْ يَمِينِكَ يُقْسَمُ

من الانهم بالجن والحرص على النفوس .

- ١ يقول : أتحسب السيوف الممتدة لأنك مسمى بالسيف أنها مشاركة لك في أصلك وأنتك من جملتها فإن كانت تقوم ذلك فساء ما تقوهم فإنك أشرف منها طبيعة وأكرم أصلاً .
- ٢ خلنا حسناً . واليه الكبر . يقول : إذا ذكرنا اسمك خلنا سيوفنا تتكبر عجباً بأنها مشاركة لك في التسمية فهي تتليم في أعمادها تياً واختياراً .
- ٣ بلونه أي بما هو أدنى منه . أي أن الناس يدعونه سيفاً لجهلهم قلوبهم وهو يرضى بذلك منهم لطمه .
- ٤ أخذت من أخذ الطريق على السالك . والثنية المقبة . أي أخذت على أرواح أعدائك طريق العيش فلا يعيش إلا من أطلقت سبيله فيها وأنت تعطي من تشاء وتحرم من تشاء لأن في يلك البسط والقبض .

من فرح النفس ما يقتل

ضربت سيف اللولة بحمة عظيمة
لهبت ريح شديدة فسقطت فقال :

أَبْقَدَحُ فِي الْخَيْمَةِ الْعُذْلُ وَتَشْمَلُ مَنْ دَهَرَهَا يَشْمَلُ^١
وَتَعْلُو الَّذِي زُحِلَ تَحْتَهُ مُحَالٌ لِعَمْرُكَ مَا تُسَالُ^٢
فَلَيْمَ لَا تَكْلُومُ الَّذِي لَامَهَا وَمَا قَصَّ خَاتَمِهِ يَذْبُلُ^٣
تَضِيقُ بِشَخْصِكَ أَرْجَاؤَهَا وَيَرْكُضُ فِي الْوَاحِدِ الْجَحْفَلُ^٤
وَتَقْصُرُ مَا كُنْتَ فِي جَوْفِهَا وَيَرْكُزُ فِيهَا الْقَنَا الذَّبْلُ^٥

١ قبح فيه عابه . والاستهزاء للإلكار . وقوله وتشمل حال . أي أعيب الخيمة الذين يلومونها على السقوط وهي قد اشتعلت هل من شمل دهرها بأسره لاطلاعه على كل ما فيه فهي لا بد من أن تضيق به فلا تثبت حوله . هذه رواية الخوارزمي، وروى غيره أينفع في الخيمة العذل أي أينفع عذل المأذنين في سقوط الخيمة ، والرواية الأولى أجود .

٢ تملو معطوف على يفتح . ومحال خبر مقدم عن الموصول بعده . أي وكيف تملو الخيمة التي زحل تحته في الشرف فالذي تكلفه من الثبوت فوقه محال . وروى ما تسأل بالمعلوم والفسير للخيمة أو المخالط أي ما تسأله هي أو ما تسألها أنت من ذلك محال .

٣ فص الخاتم ما يركب فيه من الجواهر . ويذبل اسم جبل . يقول : حق هذه الخيمة أن تلوم الذي لامها على السقوط مع أنه لم يحمل فص خاتمها هذا الجبل أي أنه إن استطاع ذلك تستطيع هي الثبات . الأرجاء النواحي . والجحفل الجيش العظيم . أي أن جوانبها تضيق منك هيبة لك مع أنها من الاتساع بحيث يركض في أحد جوانبها الجيش الكثير .

٥ ما مصدرية زمانية . والقنا الرماح . والذبل جمع ذابل توصف به الرماح لينها . والبيت من قبيل الذي سبقه أي وتقصر منك ما دمت فيها فلا تستطيع أن تملوك لأنك أعلى منها شرفاً مع أنها في الحقيقة عالية حتى يركز فيها الرماح .

وَكَيْفَ تَقُومُ عَلَى رَاحَةٍ ۖ كَأَنَّ الْبَحَارَ لَهَا أَنْسُلٌ ۖ
فَلَيْسَتْ وَقَارَكَ فَرَقْتَهُ ۖ وَحَمَلْتَ أَرْضَكَ مَا تَحْمِلُ ۖ
قَصَارَ الْأَنَامِ بِهِ سَادَةٌ ۖ وَسُدَّتْهُمْ بِالذِّي يُفْضَلُ ۖ
رَأَتْ لَوْنَ نُورِكَ فِي لَوْنِهَا ۖ كَلَوْنَ الْغَزَالَةِ لَا يُغْضَلُ ۖ
وَأَنَّ لَهَا شَرْقًا بِأَذِيحًا ۖ وَأَنَّ الْخِيَامَ بِهَا تَخْجَلُ ۖ
فَلَا تُنْكِرَنَّ لَهَا صَرْعَةً ۖ فَمِنْ فَرَحِ النَّفْسِ مَا يُقْتَلُ ۖ
وَلَوْ بُلِّغَ النَّاسُ مَا بُلِّغَتْ ۖ لَخَانَتْهُمْ حَوْلَكَ الْأَرْجُلُ ۖ
وَلَمَّا أَمَرْتَ بِطُغْيَانِهَا أَشْبَعَ بِأَنْتَ لَا تَرْحَلُ ۖ

- ١ أطراف الأصابع . أي كيف تبقى قائمة وتحتمل وفي ضمنها راحلك الواسعة الجود التي كأن البحار أنامل لها .
- ٢ يقول : ليتك فرقت وقارك على الخلق وحملت أرضك النصب الذي تحمله منه أي لو نعلت ذلك لحص الخيمة منه ما يوقرها ويثنيها .
- ٣ أي لو فرق وقاره على الناس لصادوا سادة بذلك وبقي له فضلا منه يسودهم بها .
- ٤ في لونها مفعول ثان لرأت . والنزلة الشمس عند طلوعها . وقوله كلون النزلة حال من لون نورك . ولا يغسل حال من لون الغزاة . أي رأت لون نورك قد كسا لونها وأنه كلون الشمس لا يقبل الفسل والزوال .
- ٥ أي إذا رأتها الخيام خجلت إذ لم تبلغ ما بلغت من الاشتغال عليك .
- ٦ أنكر الشيء استغربه . والصرعة السقطة . ومن فرح النفس خبر مقدم عن الموصول بعده . أي إذا سقطت مع هذه الأسباب فلا تنكر سقوطها فإنها قد فرحت بذلك والفرح إذا بلغ غايته فقد يقتل صاحبه .
- ٧ أي لو بلغ الناس ما بلغت هذه الخيمة من القرب منك والإحاطة بك لم تحملهم أرجلهم من الحمية لك وسقطوا حولك كما سقطت .
- ٨ التطليب شد الأظناب . وأشاع الأمر وبالأمر أظهره وأذاعه . أي لما أمرت بهذه الخيمة أن تنصب أشيع بين الناس أنك لست واسلا للزوا لأمر دحاك إلى الإقامة .

فَمَا اعْتَمَدَ اللَّهُ تَقْوِيضَهَا وَلَكِنْ أَشَارَ بِمَا تَفْعَلُ^١
وَعَرَفَ أَنَّكَ مِنْ هَمِّهِ وَأَنَّكَ فِي نَصْرِهِ تَرْفُلُ^٢
فَمَا الْعَانِدُونَ وَمَا أَتَلُّوا وَمَا الْحَاسِدُونَ وَمَا قَوْلُوا^٣
هُمْ يُطَلَّبُونَ فَمَا أَدْرَكُوا وَهُمْ يَكْذِبُونَ فَمَنْ يَقْبَلُ^٤
وَهُمْ يَتَمَتَّعُونَ مَا يَسْتَهْجُونَ وَمِنْ دُونِهِ جَدُّكَ الْمُقِيلُ^٥
وَمَمْلُومَةُ زَرَدٍ ثَوْبُهَا وَلَكِنَّهُ بِالْقَنَا مُخْمَلُ^٦
يُفَاجِئُ جَيْشًا بِهَا حَيْنُهُ وَيُنْدِرُ جَيْشًا بِهَا الْقَسْطَلُ^٧

- ١ اعتمد الأمر قصده . والتقويض الهدم . وأشار بمعنى أمر من المشورة لا من الإشارة لأنه وصله بالياء . أي لم يقصد الله هدم الخيمة وإنما أراد إسقاطها أن يشير عليك بما ينبغي أن تفعل من معالجة النهوض والمسير للفوز ليكون رحيلك عن أمره .
- ٢ من همه أي ما يهم به . ورفل في الثوب تبخر وجر أذياله وهو استمارة . أي وعرف الناس بتقويض الخيمة أنه مهم بك يريد إرشادك إلى ما تفعل وأنه أخذ بنصرتك على أعدائه .
- ٣ ما الأولى استفهائية . والثانية موصولة . وأتلوا أصلا أي وما جعلوه أصلا لزعيمهم من ضرب الفأل لك بالنحوس عند سقوط الخيمة . وروى وما أملوا . وقولي ما لم أقل نسبه إلي كذا أي وما ادعوا عليك من زور الأقاويل .
- ٤ ما استفهائية للإعجاز . وروى فمن أدركوا . أي هم يطلبون كيدك أو يطلبون شأوك ولكن ماذا أدركوا من ذلك أو من منهم الذين أدركوا ذلك وهم يكذبون في تلفيق الأحاديث عنك ولكن من يقبل كلامهم ويصدقهم .
- ٥ الجدة البخت والسعادة . أي هم يتنعمون بالفوز عليك ولكن سعدك حائل دون ما يشتهونه من ذلك فلا يبلغونه .
- ٦ المملومة المجموعة يريد الكتيبة من الجيش وهي صلف على جلدك . وزرد خبر مقدم عن ثوبها . والقنا الرماح . والمخل ما جعل له خمل وهو هذب القטיפه ونحوها . أي ومن دون ما يشتهون كتيبة مجموعة قد جعلت ثيابها الدروع فكانت الرماح كأنهم على تلك الثياب .
- ٧ الضمير من بها للملومة . والحين الهلاك . والقسطل شبار الحرب . يقول : هذه الكتيبة تفاجيء

جَعَلْتُكَ فِي الْقَتْلِ فِي عُدَّةٍ لَأَتَّكَ فِي الْيَدِ لَا تُجْعَلُ^١
لَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ مِنْ دَوْلَةٍ لَهَا مِنْكَ يَا سَيِّفَهَا مُنْصَلُ^٢
فَإِنْ طُبِعَتْ قَبْلَكَ الْمُرْهَقَاتُ فَإِنَّكَ مِنْ قَبْلِهَا الْمُفْصَلُ^٣
وَإِنْ جَادَ قَبْلَكَ قَوْمٌ مَضَوْا فَإِنَّكَ فِي الْكَرَمِ الْأَوَّلُ^٤
وَكَيْفَ تَقْصُرُ عَنْ غَايَةٍ وَأَمَلَكَ مِنْ لَيْسَ بِهَا مُشْبِلُ^٥
وَقَدْ وَلَدْتُكَ فَقَالَ الْوَرَى أَلَمْ تَكُنْ الشَّمْسُ لَا تُنْجَلُ^٦
فَتَبَّأَ لِيَدَيْنِ عَيْدٍ النُّجُومِ وَمَنْ يَدْعِي أَنَّهَا تَعْمَلُ^٧

جيشاً بالهلاك وتندر جيشاً آخر بالنيار يعني أنه تارة يسير بها ليلاً فلا يشعر العدو إلا وقد فاجأهم
الهلاك وتارة يسير بها نهاراً فيرون غبارها فيهربون .

١ المدة ما أعدته لحوادث الدهر من مال وسلاح ونحوها . يقول : اتخذتك عدة لي في القلب أتشيع بك
في الملمات وأجل رجائك سلاحاً لي على دفع غوائل الدهر لأنك أجل من أن تجعل في اليد كسائر العمد .
٢ قوله من دولة الجار زائد . والمنصل السيف . يقول : إن النولة التي أنت سيفها رفعها الله على سائر
الدول يعني دولة الخليفة .

٣ طبع السيف عمله . والمرهقات السيوف المرققة . والمفصل القاطع . أي إن كانت السيوف قد
سبقتك بالطبع فإنك قد سبقتها بالقطع لأنك تقطع برأيك وعزمك وحكمك ما لا تقطع السيوف .
٤ الفاية المنتهى . وقوله وأملك الوار الحال . والأيث الأسد . ويقال لبؤة مشبل أي ذات شبل وهو
ولد الأسد إذا أدرك الصيد . أي كيف تقصر عن إدراك الفايات البعيدة في الشجاعة وأنت شبل
قد ولدتك أمك من أيك الذي هو أسد . ويرى بفتح الميم من سن عل أنها اسم موصول وما بعدها
مبتدأ وخبر صلة لها فيكون المشبل هو الأيث والرواية الأولى أجود .

٥ تولد . أي لما ولدتك كنت شمساً في الشرف ورفعة الملح فقالوا ألم تكن الشمس لا تولد
فكيف ولدت هذه المرأة شمساً . ويرى لا تنجل بالمعلوم ولا تحبل وحل هاتين الروايتين تكون
الشمس أمه أي أنه قد ولد من شمس . قال الواحفي والرواية الأولى أجود وأملح .

٦ التثب التحسران والهلاك وهو منصوب على المصدر واللام بعده لتبيين الفاعل . وتام المعنى في البيت
التالي .

وَقَدْ عَرَفْتِكَ فَمَا بَالُهَا تَرَاكَ تَرَاهَا وَلَا تَنْزِلُ^١
وَلَوْ بَيْنَمَا عِنْدَ قَدْرَيْنِكُمْ لَبِيتَ وَأَعْلَاكُمَا الْأَسْفَلُ^٢
أَنْكُتَ عِبَادَكَ مَا أَمَلْتَ أَتَاكَ رَبُّكَ مَا تَأْمَلُ^٣

عرفتك والصفوف معبآت

قال وقد صف صف سيف الدولة الجليش
في منزل يعرف بالسلبوس :

لهذا اليوم بعد غدٍ أريـجُ وتـأرُّ في العـدوّ لها أجيـجُ^١
تبيـتُ بها الخواضينُ آمِنَاتٍ وتـسَلَّمُ في مَسَالِكِهَا الحـجيجُ^٢

- ١ تراها مفعول ثان أو حال . يقول : النجوم هل زعم من يدعي أنها تمقل قد عرفتك وعلمت أنك أجل منها قدرًا لها بالها لا تنزل تخففتك وهي تراك تراها ولا تهابك ولا تتواضع لك .
- ٢ أي لو بات كل منكبا في المحل الذي يستحقه قدره لبث في موضع النجوم وباتت في موضعك لأنك أهل منها شرفًا .
- ٣ العباد جمع عبد وأكثر ما يستعمل في الإضافة إلى الله تعالى . قال الواحدي : ولو قال عبيدك لكان أحسن . وقوله أتاك ذلك دعاء .
- ٤ الأريج الرائحة الطيبة . والأجيح الاشتعال . أي هذا اليوم الذي أنت سائر فيه الحرب سيكون له بعد قليل أخبار طيبة تمر نفوس الأولياء وتار حرب يضطرم لها على الأعداء .
- ٥ التفسير من بها لئلا . والخواضين النساء المربيات لأطفالهن . ويروي الخواصن بالصاد المهملة أي ذوات الغلاف . والتفسير من مسالكها للحجيج وهم جماعة الحجاج . أي أن نار هذه الحرب تأمن بها النساء من السبي ويسلم الحجاج في مسالكهم فلا تعرض لهم الروم .

فلا زالت عُداتكَ حَيْثُ كَانَتْ فَرَأَيْسَ أَيْهَا الْأَسَدُ الْمَهِيْجُ^١
عَرَفْتُكَ وَالصَّفُوفُ مُعَبَّاتٌ وَأَنْتَ بِغَيْرِ سَيْفِكَ لَا تَعْبِجُ^٢
وَوَجْهُ الْبَحْرِ يُعْرِفُ مِنْ بَعِيدٍ إِذَا يَسْجُو فَكَيْفَ إِذَا يَمُوجُ^٣
بَارِضٍ تَهْلِكُ الْأَشْوَاطُ فِيهَا إِذَا مَلِئْتَ مِنَ الرِّكْضِ الْفُرُوجُ^٤
تَحَاوِلُ نَفْسَ مَلِكِ الرُّومِ فِيهَا فَتَقْدِيهِ رَعِيَّتُهُ الْعُلُوجُ^٥
أَيَّالِغَمَرَاتٍ تُوعِدُنَا النَّصَارَى وَنَحْنُ نُجُومُهَا وَهِيَ الْبُرُوجُ^٦
وَفِينَا السَّيْفُ حَمَلْتُهُ صَدُوقٌ إِذَا لَاقَى وَغَارَتُهُ لَجُوجُ^٧
نُعَوِّذُهُ مِنْ الْأَعْيَانِ بَأْساً وَيَكْثُرُ بِالْدَّعَاءِ لَهُ الضَّجِيجُ^٨

١ فرأى غير زالت . ويقال : هج إذا أترته فهو مهيج .

٢ حياً الجيش جهزه . وما حاج به ما بال . وكان من خبر هذه الأبيات أن أبا الطيب كان مع سيف الدولة في بلاد الروم فلما صف الجيش كان أبو الطيب متقلماً فالتفت فرأى سيف الدولة خارجاً من الصفوف يدير رماً فصره واننى إليه فسأره وأنشده . يقول : عرفتك والصفوف معبأة من حوك وأنت لا تبالي إلا بسيفك . يشير إلى شجاعته وقلة اعتناؤه حل الجيش .

٣ يسجو يسكن . يقول : البحر يعرف وهو ساكن فكيف إذا ماج وتحرك . وضرب هذا مثلا له لما رآه يدير الرمح بيده فشفه بالبحر المائج .

٤ بارض صلة عرفتك أو معبات . والأشواط جمع شوط وهو انطلاق من العدو . والفروج ما بين قوائم الفرس أي بارض واسعة تقي فيها الأشواط لطولها .

٥ تحاول تطالب والضمير للخطاب . والعلوج جمع علج وهو الجاني من رجال الميم .

٦ الغمرات الشدائد . وتوعدنا أي تهددنا . يقول : أيوعدوننا بالحرب ونحن أبناؤها وقد لزمناها لزوم التجرم لبروجها .

٧ السباع الجادي في الأمر وعلم الانصراف عنه . أي وفينا سيف الدولة إذا حمل حل الأعداء صدق في حملته فلم يمين ولم يتأخر وإذا أغار عليهم لمحت غارته ودامت .

٨ عوذه باقة من كذا عصمه به ثم توسوا فيه فقالوا عوذته من كذا . واليأس الشدة يريد لأجل بأسه وهو من التراكيب التي لا تجوز لأن شرط المفعول له أن يكون صادراً من فاعل عامله .

رَضِينَا وَاللَّهُمَّسْتُ غَيْرُ رَاضٍ بِمَا حَكَمَ الْقَوَاضِيُ وَالْوَشِيحُ^١
 فَإِنْ يُقَدِّمَ فَقَدْ زُرْنَا سَمْنَدُ وَإِنْ يُحْجِمَ فَمَوْعِدُنَا الْخَلِيجُ^٢

وقال ابن جني: بأساً أي خوفاً من قولهم لا بأس عليك وهو أصبح في التركيب إلا أن الأول أليق
 بالمعنى وهو مقصود الشاعر . والمعنى نموذ المملوح باقك من إصابة العين له عند رؤية بأسه لأننا لا
 نخاف عليه خير ذلك .

١ النمستق صاحب جيش الروم وهو مبتدأ خبره ما بعده والجملة حال . وبما حكم صلة رَضِينَا .
 والقواضب السيوف . والوشيح عيذان الرماح . يقول : رَضِينَا بما حكمت به السيوف والرماح
 في الحرب ولكن النمستق لم يرض بذلك أي أنها حكمت لنا بالفوز والنظر فَرْضِينَا وحكمت عليه
 بالهزيمة والفشل فلم يرض .

٢ سمنو ويقال فيها سمنوة قلعة بالروم يقال هي المروقة اليوم ببلغراد . ويحجم يتأخر . والمراد
 بالخليج خليج القسطنطينية . أي إن أقدم على قتالنا فقد قصدنا أرضه وإن انهزم عنا لحقناه إلى الخليج .

أنت تخلق ما تأتي

قال وقد ظفّر بسيف الدولة في
هذه الفزوة • :

غَيْرِي بِأَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ يَتَّخِذُ
أَهْلُ الْحَقِيقَةِ إِلَّا أَنْ تُجَرِّبَهُمْ
وَيُتَجَرَّبُوا شَجَعُوا
وَيُتَجَرَّبُوا شَجَعُوا

• مر سيف الدولة في هذه الفزوة بممثلو وعبر آس وهو نهر عظيم على يوم من طرسوس ونزل على صارخة وهي مدينة هناك فأحرق ريفها وكنايبها وريف غرشة وما حولها وأقام بمكانه أياماً . ثم عبر آس راجعاً فلما أسمى ترك السواد وأكثر الجيش وسرى حتى جاز غرشة وانتهى إلى بطن لقان ظهر الند فلقى النمستق في ألوف من الخيل . فلما رأى النمستق أوائل خيل المسلمين ظلها سرية لما فانتشبه القتال بين الفريقين فانهزم النمستق وقتل من فرسانه خلق كثير وأسر من بطارقه ووزارزته نيف على ثمانين وأفلت النمستق . وعاد سيف الدولة إلى عسكره وسواده حتى وصل إلى عقبة تعرف بمقطعة الأتفار فصادفه العدو على رأسها فأخذ ساقة الناس يحجم ولما انحدر بعد عبور الناس ركب العدو فخرج من الفرسان جماعة . ونزل سيف الدولة على بردى وهو نهر بطرسوس وأخذ العدو عليه عقبة المسير وهي عقبة طويلة فلم يقدر على صمودها لضيقها وكثرة العدو بها فدخل عيأسراً في طريق وصفه بعض الأدلة وجاء العدو آخر النهار من خلفه فقاتل إلى المشاء وأظلم الليل وقسائد أصحاب سيف الدولة أي أغلوا في سدد الجبل يطلبون سوادهم . فلما خفت عنه أصحابه سار حتى لحق بالسواد تحت عقبة قرية من بحيرة الحدث فوقف وقد أخذ العدو الجبلين من الجانبين وجعل سيف الدولة يستنفر الناس فلم ينفر أحد ومن نجا من العقبة نهاراً لم يرجع ومن بقي تحته لم تكن فيه نصرة وتحاذل الناس وكانوا قد ملوا السفر فأمر سيف الدولة بقتل البطارقة وبقيّة الأسرى فكانوا مئات وانصرف . واجتاز أبو الطيب آخر الليل بجماعة من المسلمين بعضهم نيام بين القتل من التعب وبعضهم يركضون فيجهازون على من تحرك منهم فقال يصف ذلك .
١ أي غيري ينفر بأكثر الناس قلّة التجارب فإنهم يوهمون الشجاعة عند الحديث ولكنهم يمتنون عند القتال .

٢ الحفيظة الحمية والأنفة . والتي خلاف الرشد . ويزع يكف ويردع . يقول : هؤلاء الناس أهل

وَمَا الْحَيَاةُ وَنَفْسِي بَعْدَمَا عَلِمْتُ أَنْ الْحَيَاةَ كَمَا لَا تَشْتَهِي طَبِيعُ^١
 لَيْسَ الْجَمَالَ لِيُوجِبَ صَحَّ مَارْنَهُ ، أَنْفُ الْعَزِيزِ يَقْطَعُ الْعِزَّ يُجْتَدَعُ^٢
 أَطْرَحُ الْمَجْدَ عَنْ كَيْفِي وَأَطْلُبُهُ وَأَتْرُكُ الْغَيْثَ فِي غَيْمِي وَأَنْتَجِعُ^٣
 وَالْمُشْرِفِيَّةُ لَا زَالَتْ مُشْرِفَةً دَوَاءُ كُلِّ كَرِيمٍ أَوْ هِيَ الْوَجَعُ^٤
 وَفَارِسُ الْخَيْلِ مَنْ خَفَتْ فَوْقَهَا فِي الدَّرَبِ وَالْدَمُ فِي أَعْطَافِهِ دُفْعُ^٥
 فَأَوْحَدَتُهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ فَلَئِنْ وَأَغْضَبْتَهُ وَمَا فِي لَفْظِهِ قَدَعُ^٦
 بِالْخَيْشِ تَمْتَنِعُ السَّادَاتُ كُلُّهُمْ وَالْخَيْشُ بَابُنِ أَبِي الْهِجَاءِ يَمْتَنِعُ^٧

حمية وألفة ما لم يجرهم فإذا جربهم لم تجدهم كذلك . ويريد بالفي الاغترار أي وفي تجربة الشيء بعد الاغترار به ما يكشف عن دخله ويكشف عن الاغترار به .

١ ما استهنامية . وقوله كما لا تشتهي حال . والطبع الشين واليب . يقول : ما الحياة ولنفس أي ما لنفسي والحياة بعدما علمت أن حياتها على غير الحال التي تشتهيها شين لها .

٢ لوجه خبر ليس . والمالان ما لأن من طرف الأنف . ويدع أنه واجتمعه قطعه . يقول : ليس جمال الوجه بأن يبقى مارنه صحيحاً فإن العزيز متى انقطع العز عنه ذلك قصار كالملطوح الأنف .

٣ أطلب مواقع النيث . كنى بالمدج والثيث عن السيف لأنها يدركان به والمراد بالفيث لازمه من الخصب وسعة العيش . يقول : أألفني السيف من هاتفي وأطلب المجد بكونه وأتركه في غدي وأسئ في طلب الخصب بغيره .

٤ المشرفة السيوف وهي مبتدأ خبره دواء . وجملة لا زالت مشرفة دعاء . يقول : السيوف دواء الكرم أو دأؤه لأنه إما أن يدرك بها غايته فيملك أو يقتل بها فيهلك .

٥ خفت أي أسرعت في الهزيمة . ووقرها سكنها وثبتها . والدرب المضيق ويسمى به كل مدخل إلى بلاد الروم . وأعطافه جوانبه . ويرى في أعطافها . واللغة من الشيء ما انصب منه بمرة . أراد بفارس الخيل سيف الدولة لأن خيله أرادت الهزيمة فثبتها في مضيق من مضائق الروم .

٦ أوحده أي تركه وحيداً . وللقذع الفحص . أي تفرقت عنه خيله وتركته وحده ولم يقلق قلبه لشجاعته وأغضبه بيجها وانحيازها عنه ولم يكن في كلامه فحش لزرانة حلمه وحسن أدبه .

٧ امتنع به احتسب وتحصن . وابن أبي الهيجاء سيف الدولة .

قَادَ الْمُقَانِيبَ أَقْصَى شُرْبِهَا تَهَلَّلْ عَلَى الشُّكِيمِ وَأَدْنَى سَيْرِهَا سَرَّعْ^١
 لَا يَتَعَتَّقِي بَلَدٌ مَسْرَاهُ عَنْ بَلَدٍ كَالْتَوَتْ لَيْسَ لَهُ رِيٌّ وَلَا شَيْعٌ^٢
 حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْبَاضٍ خَرَشْتَنَةٍ تَشَقَّى بِهِ الرُّومُ وَالصَّلْبَانُ وَالْبَيْعُ^٣
 مُخَلَّتَى لَهُ التَّرْجُ مَنصُوبًا بِصَارِخَةٍ لَهُ الْمُنَابِرُ مَشْهُودًا بِهَا الْجُمُعُ^٤
 يُطَمَعُ الطَّيْرُ فِيهِمْ طُولُ أَكْلِهِمْ حَتَّى تَكَادَ عَلَى أَحْيَانِهِمْ تَقَعُ^٥
 وَلَوْ رَأَاهُ حَوَارِيُّوهُمْ لَبَنَوْا عَلَى مَحَبَّتِهِ الشَّرْعَ الَّذِي شَرَعَوْا^٦
 لَامَ الدَّمَسْتَقُ عَيْنِيهِ وَقَدْ طَلَعَتْ سُودُ الْغَمَامِ فَظَنُّوا أَنَّهَا قَزَعُ^٧
 فِيهَا الْكُمَاةُ الَّتِي مَقَطُومُهَا رَجُلٌ عَلَى الْجِيَادِ الَّتِي حَوَّلِيْهَا جَدْعُ^٨

١ المقالب جماعات الخيل . والنبل الثرب أول مرة . والشكيم جمع شكية وهي الهدية المعترفة في
 فم القرس والظرف حال . والسرع الإسراع . أي قاد الخيل بسرعة حتى كان غاية شربها مرة
 واحدة وهي ملجعة وأقل سيرها الإسراع .

٢ يمتطي بمعنى يمشي وهو مقلوب منه . يقول : سار على بلدان العدو لا يموت له فتح بلد منها من السير
 إلى غيره كالموت الذي يم فلا يروى ولا يشيع .

٣ الأرباض جمع ورض وهو ما حول المدينة . وخرشنة بلد بالروم .

٤ المرج مكان . وغزل ومنصوباً حالان من ضمير أقام في البيت السابق . ومشهوداً أي محضوراً
 حال من صارخة . أي أنه بلغ النهاية في قهرهم حتى نصبت المنابر في صارخة وشهد المسلمون فيها
 صلوات الجمع .

٥ أي طول ما أكلت الطير من قلام ألقت أكل لحومهم حتى كادت تقع على الأحياء منهم .

٦ الحواريون أصحاب عيسى وأضافهم إلى ضمير الروم لأنهم من أهل دعوته . أي لو رأى الحواريون

سيف الدولة وما فيه من الكرم والعدل لينوا شريعتهم على محبه وأوجبوا على أتباعهم طاعته .

٧ القزع القطع من السحاب . أي لما طلعت عليهم كثائب سيف الدولة ظنوها شرادف قليلة كقزع
 السحاب فلما وجدوها كالثغائم السود من كثرتها وكثافتها لام الدمستق عينيه لأنه وجد الأمر على
 خلاف ما رآها .

٨ الضمير من قوله فيها سود الغمام . والكماة المتسلحون . والجياذ الخيل . والحولي الذي أتت عليه سنة .

يَتَدْرِي الْفَقَانُ غُبَارًا فِي مَتَاخِرِهَا وَتِي حَتَايِرِهَا مِنْ آلِيسٍ جُرْعُ^١
كَأَنَّهُمَا تَنَلَقَّاهُمُ لِيَتَسَلُّكَهُمُ فَالطَّنُّ يَفْتَحُ فِي الْأَجْوَافِ مَا يَسْعُ^٢
تَهْدِي نَوَاطِرَهَا وَالْحَرْبُ مُظْلِمَةٌ مِنْ الْأَسِنَّةِ نَارٌ وَالْقَنَا شَمْعُ^٣
دُونَ السَّهَامِ وَدُونَ الْقُرِّ طَافِيحَةٌ عَلَى نَفُوسِهِمِ الْمُقَوَّرَةُ الْمُرْعُ^٤
إِذَا دَعَا الْعِلْجُ عِلْجًا حَالٌ بَيْنَهُمَا أَظْمَى تَفَارِقُ مِنْهُ أَخْتَهَا الضَّلْعُ^٥
أَجَلٌ مِنْ وَلَدِ الْفَقَاسِ مُنْكَتِفٌ إِذْ فَاتَهُنَّ وَأَمْضَى مِنْهُ مُنْصَرِعُ^٦

- والجلد الذي أتت عليه ستان . يقول : تلك الكتائب المشبهة بالنعام فيها أبطال متسلحون صبيهم كالرجل في الحرب والحولي من غيلهم كالطبع يعني أن الصغير في جيشه كبير .
- ١ القنا موضع . وآس نهر على مسافة منه . وقوله في حناجرها حال . أي لسرعة جري هذه الخيل ومواصلته تشرب من آس وتبلغ القنا قبل أن تستم ابتلاع الماء الذي شربه .
- ٢ يقول : كأن غيلة تلتقي الروم لتفعل في أجسادهم وتسلكها فإن الطن يفتح في أجوانهم جراحات واسعة حتى قس الفرس أن يدخل منها .
- ٣ النواظر جمع ناظر وهو العين أو إسانها . ونار فاعل تهدي . والقنا الرماح وهو مبتدأ خبره شمع والجملة حال . أي إذا أظلمت الحرب بالغيار تهتدي عيون غيلة بضوء أسنة الرماح فشبه الأسنة بالنار وشبه القنا التي هي حل رؤوسها بالشمع .
- ٤ السهام وهج الصيف . والقر البرد . وطافحة أي مسرعة في عدوها . والمقورة الضامرة يعني الخيل . والمزح جمع مزوع يقال مزع الفرس إذا مر مسرعاً . أي قبل حر الصيف وقبل برد الشتاء تأتيهم غيل سيف اللوة وتمدو على نفوسهم فطامهم بجوافرها يعني أن له غزوتين في كل سنة إحداها في الربيع والأخرى في الخريف . وروى ابن جني دون السهام ودون الفر أي قبل أن تصل إليهم سهام الرماة وقيل أن يفروا منها تملو عليهم غيلة وتطام .
- ٥ الملج الرجل الجاني من العجم . وحال اعترض . والأظى الأسمر وهو من صفات الرمح . ومنه تعليل . يقول : إذا استخاث الملج صاحبه اعترض بينها رمح أسمر يفرق بين الضلع وأضخا .
- ٦ أجل وأمضى مبتدآن خبرها المرفوع بعدها . والفقاس جد الدسوق . ومنكتف أي مشدود في الكتف . ومنصرع منطرح . أي إن حرب الدسوق وفات الخيل فلم تدركه فأجل قدراً منه من أنفوا من الهزيمة أسير مشدود وأمضى هزيمة منه من أقدموا حل الحرب قتيل منصرع .

وَمَا نَجَا مِنْ شِفَارِ الْبَيْضِ مُنْكَتٍ ۚ نَجَا وَمِنْهُنَّ فِي أَحْشَائِهِ فَرْعٌ ۙ
يُبَاشِرُ الْأَمْنَ دَهْرًا وَهُوَ مُخْتَبِلٌ ۙ وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ حَوْلًا ۙ وَهُوَ مَمْتَعٌ ۙ
كَمْ مِنْ حُشَاةٍ بِطَرِيقٍ تَضَمَّنَهَا ۙ لِلْبَايَرَاتِ أَمِينٌ مَا لَهُ وَرَعٌ ۙ
يُقَاتِلُ الْخَطَوُ عَنْهُ حِينَ يَطْلُبُهُ ۙ وَيَطْرُدُ النَّوْمَ عَنْهُ حِينَ يَضْطَجُّ ۙ
تَغْدُو الْمُنَايَا فَلَا تَنْفُكُ ۙ وَأَقِفَةٌ ۙ قُلْ لِلدُّمُسْتَقِ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَكُمْ ۙ
وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَامًا فِي دِمَائِكُمْ ۙ كَانَ قَتْلَكُمْ لِإِيَّاهُمْ فَجَعَلُوا ۙ

- ١ الشفار جمع شفرة وهي حد السيف . ونجا نمت منكت . أي لم ينج من حدود السيوف من نجا وفي قلبه فزع منها لأن هذا الفزع يقتله ولو بعد حين .
- ٢ المختبل الذي أصابه فساد في عقله . والممتع المتغير اللون . أي يصير إلى ماينه فيعيش دهرًا فيه وهو فاسد العقل لثقة ما راحه من الخوف ويشرب الخمر سنة وهو متغير اللون لاسيلاء الصفرة عليه .
- ٣ الحشاة بقية الروح . وتضمنها أي كفلها . والبايرات السيوف والحرف متعلق بتضمنها . والورع التقى . يريد بهذا الأمين القيد أي كم من بطريق أسر فيجبل القيد مؤتمنًا على روحه إلا أنه ضمن للسيوف أن يسلمه إليها إذا دعت الحاجة إلى قتله فهو أمين غير ورع لأنه لا يحفظ ما أوتمن عليه .
- ٤ انخلو نخل الرجل . ووصل يقاتل بمن على تضمينه معنى المدافعة والمخ . أي أن القيد يمنعه أن يخلو إذا أراد المضي ويطرد النوم عنه لثقله ومغبه .
- ٥ أي أن المنايا تقف منتظرة ما يأمرها به سيف الدولة فتق قال لها حودي إليهم عادت .
- ٦ المسلمين ، يفتح اللام ، أي الذين أسلمهم سيف الدولة للموت لتخاذلهم عنه . هؤلاء الذين أسلمهم لكم خالوهم فجازاهم بخيانتهم .
- ٧ أي وجهتهم يترغون في دماء قتلاكم كأنهم يتوجهون لهم . وذلك أنهم كانوا يطرحون أنفسهم بين القتل وخوفًا من الروم .

ضَعُفَى تَعِفَ الْإِبَادِي عَنْ مِثَالِهِمْ .
 لَا نَحْسِبُوا مَنْ أَسْرَمَ كَانَ ذَا رَمَقٍ .
 هَلَا عَلَى عَقَبِ الْوَادِي وَقَدْ طَلَعَتْ
 تَشَقُّكُمْ بِفَتَاهَا كُلُّ سَلْهَبَةٍ .
 وَإِنَّمَا عَرَضَ اللَّهُ الْجُنُودَ بِكُمْ
 فَكُلُّ غَزْوٍ إِلَيْكُمْ بَعْدَ ذَا فَكُهُ
 تَمْشِي الْكِرَامُ عَلَى آثَارِ غَيْرِهِمْ .
 مِنْ الْأَعَادِي وَإِنْ هَمَّتُوا بِهِمْ نَزَعُوا
 فَلَيْسَ بِأَكُلٍ إِلَّا الْمَيْتَةَ الضَّبْعُ
 أَسَدٌ تَمَرُّ فُرَادَى لَيْسَ تَجْتَمِعُ
 وَالضَّرْبُ يَأْخُذُ مِنْكُمْ فَوْقَ مَا يَدْعُ
 لَكَيْ يَكُونُوا بِلَا فَسَلٍ إِذَا رَجَعُوا
 وَكُلُّ غَازٍ لَسِيفِ الدَّوْلَةِ التَّبَعُ
 وَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا تَأْتِي وَتَبْتَدِعُ

- ١ ضَعُفَى جمع ضعيف على حد مرضى ومرضى . ونزعوا أي مالوا وأعرضوا . أي هم من ضعفاء عسكر سيف الدولة يفتل العدو عن البطش بمثلهم وإن هموا به أعرض عنهم أنفة من خستهم .
- ٢ الرق بقية الحياة . يقول : لا تقتصروا بالذين أسرموهم فإنهم كانوا أمواتاً من شدة الخوف والجبن وأنت لا تقدرون إلا على من كان كذلك كما أن الضبع لا تقتبس إلا الجثث الميتة .
- ٣ هلا حرف تويخ وتفريع يريد هلا قاتلهم ونحوه . والمقرب جمع عقبة وهي المرتقى الصعب . وفردى جمع فردان بمعنى فرد . أي هلا قاتلهم أو وقفهم هناك وقد طلعت رجال كالأسود يقاتلون أفراداً لا ينتظر بعضهم نجدة بعض لشجاعتهم .
- ٤ السلهبة الطويلة من الخيل . وفوق هنا مفعول به أي زيادة على ما يدع . يقول : هؤلاء الرجال تشق صفوفكم كل فرس من خيلهم بفارسها ويمثل فيكم السيف حتى يكون الذين يذهب بهم الضرب أكثر من الذين يتركهم . هذه رواية ابن جني ودوى غيره تشق بقناها أي برماحها والضمير للأسد في البيت السابق لا السلهبة لأن الثنا جمع .
- ٥ صلة عرض ملحوظة أي عرضهم بكم الجلاء ونحو ذلك . والفعل الرذل الذي لا مروءة له . يقول : إنما جعل الله الجنود عرضة الجلاء على يدكم ليجردهم من الخوة الذين قطنوهم حتى إذا رجعوا إليكم بعد ذلك رجعوا وكلهم أبطال متشبهون .
- ٦ أي بكل غزوة إليكم بعد الآن تكون العاقبة فيها له لأن جنوده قد تنقت من الأوباش وبقي منها الأبطال وكل غاز تبع له لأنه أمير الفزاة وميدهم .
- ٧ تأتي أي تعمل . يقول : غيرك من الكرام يقتلي بمن سلفه في الكرم وأنت أفعال مبتكرة لا تقتلي فيها بأحد .

وَهَلْ يَشِينُكَ وَقْتُ كُنْتَ فَارِسَهُ
 مَنْ كَانَ فَوْقَ عِلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعَهُ
 لَمْ يُسْلِمِ الْكُرُّ فِي الْأَعْقَابِ مُهْجَتَهُ
 لَيْتَ الْمُلُوكَ عَلَى الْأَقْدَارِ مُعْطِيَةً
 رَضِيتَ مِنْهُمْ بَانَ زُرَّتِ الْوَعَى فَرَاؤَا
 لَقَدْ أَبَاحَكَ غِشًّا فِي مُعَامَلَةٍ
 مَنْ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيْرِ الصَّدْقِ تَتَّبَعُ
 الدَّهْرُ مُعْتَدِرٌ وَالسَّيْفُ مُنْتَظِرٌ
 وَأَرْضُهُمْ لَكَ مُصْطَافٌ وَمُرْتَبِعٌ
 وَمَا الْجِيَالُ لِنَصْرَانٍ بِحَامِيَةٍ
 وَلَوْ تَنَصَّرَ فِيهَا الْأَعْمَمُ الصَّدْعُ^٨

١ يشينك يهينك . والفرع الضعيف . أي هل يهينك وقت أقمت فيه وأجسم أصحابك فكننت أنت
 الفارس الشجاع وكانوا هم الماشرين الضعفاء يريد إن أكرم ضعاف أصحابك لا شين به عليك .
 ٢ أي ولا يضعه شيء .

٣ أسلمه غلده . والكر الرجوع إلى الحرب مرة بعد أخرى . والأعقاب جمع عقب وهو مؤخر كل
 شيء أي في أواخر الخيل . واسم كان ضهير الشأن والجملة بعدها خبرها . والشيع الأتباع . أي
 إن كانت أصحابه قد أسلمت للأعداء يتخاذلوا عنه فإن كره في أعقاب القوم قد جاء منهم فلم يسلمه .
 ٤ أي ليتهم يطولون الشعراء على قدر فضلهم ونيل أنفسهم فلا يطعن في خطائهم خيس .

٥ الوعى الحرب . والحبيكة جمع حبيكة وهي البيضة من حديد تلبس على الرأس وأضافها إلى اليفس من
 باب إضافة جبل الوريد . أي وضيت من الشعراء بالنظر إلى قتلك والاستباح إلى قراعك من غير
 أن يباشروا القتال منك كما أبأشره أنا .

٦ يقول : هؤلاء الشعراء إنما أباحوك في معاملتهم النش والرقاء لأنهم كانوا يقتربون إليك بالسان
 ويأكلون أموالك بالدهان ولا منفعة لك منهم إلا كذب المودة والفرن بأنفهم عنه الحاجة .

٧ المصطاف والمرتبع المنزل في السيف والريبع . يقول : الدهر معتدل إليك من ظفر الروم بأصحابك
 والسيف منتظر عودتك إليهم لتثضي منهم وأرضهم ملك لك تنزلها متى شئت .

٨ لنصران أي نصراني على ترك ياه النسب وهو خاص بالشعر . والأعصم الرجل الذي في إحدى يديه
 يياض . والصدع الفتي .

وَمَا حَمِدْتُكَ فِي هَوْلِ ثَبَتَ بِهِ حَتَّى بَلَوتُكَ وَالْأَبْطَالُ تَمْتَصِّعُ^١
فَقَدْ يُظَنُّ شُجَاعاً مَنْ بِهِ خَرَقٌ وَقَدْ يُظَنُّ جَبَاناً مَنْ بِهِ زَمْعٌ^٢
إِنَّ السِّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْمِخْلَبِ السَّبْعُ^٣

ما الخوف إلا ما تخوفه الفتي

مزم سيف الدولة حل لقاء الروم في
السبوس سنة أربعين وثلاث مئة (٩٥١ م)
ويُلفه أن العدو في أربعين ألفاً فيهم
أصحابه فأشده أبو الطيب :

تَزُورُ دِيَاراً مَا نُحِبُّ لَهَا مَعْنَى وَتَسْأَلُ فِيهَا غَيْرَ سَاكِنِيهَا الْإِذْنَ^٤
نَقُودُ إِلَيْهَا الْأَخِلَاءَ لَنَا الْمَدَى عَمَلِيهَا الْكُفَاةُ الْمُجْسِنُونَ بِهَا ظَنًّا^٥

١ بلوتك اختبرتك . وتمصع تذهب في الأرض هاربة . يقول : لم أسعدك في مواقف الهول إلا بعد
أن اختبرتك ورأيت ثباتك على القتال والأبطال من حولك يهزمون .

٢ الخرق الخفة واللبس . والزعم الارتداد . أي قد يظن من به غفة ويزق شجاعاً وقد يظن من به
رعدة من غضب جبناً وإنما يتحقق الأمر بعد التجربة . والمعنى أي مدسك بالشجاعة بعد اختبارك
ومعاينة أفعالك فأتانا أقول ما أقوله عن يقين .

٣ اسم ليس فسمير الشأن والجملة بعدها خبرها . والمخلب الطير والسباع بمنزلة الظفر للإنسان .
والسبع المفترس من الحيوان . أي ليس كل من يحمل السلاح يستعمله كما أنه ليس كل ذي مخلب
يفترس .

٤ المعنى المنزل . يقول : زور هذه الديار على غير حجة لها لأنها ديار علو ومتى شئنا زيارتها طلبنا
الإذن في ذلك من غير ساكنها أي استأذننا في زيارتها سيف الدولة ولم نستأذن أصحابها الروم .

٥ المدى النهاية . والكافة الأبطال تحت السلاح . والفسير من عليها وجها للاختدات . أي نقود إلى هذه
الديار غيلاً تبلغ بنا الغاية التي نجرى إليها وعليها فرسان قد جربوها وعرفوها فأحسنوا ظنهم بها .

وَتُصْفِي الَّذِي يَكْنَى أَبُو الْحَسَنِ الْهَوَىٰ وَتُرْضِي الَّذِي يُسَمَّى الْإِلَهَ وَلَا يَكْنَى ١
 وَقَدْ عَلِمَ الرُّومُ الشَّقِيَّونَ أَنَّنَا إِذَا مَا تَرَكْنَا أَرْضَهُمْ خَلَفْنَا عُدُنَا ٢
 وَأَنَا إِذَا مَا الْمَوْتُ صَرَخَ فِي الْوَعَىٰ لَيْسَنَا إِلَى حَاجَاتِنَا الْفَرْبَ وَالطَّعْنَ ٣
 قَصَدْنَا لَهُ قَصْدَ الْحَبِيبِ لِقَاؤُهُ إِلَيْنَا وَقُلْنَا لِلْيُوفِ هَكُمْنَا ٤
 وَخَيْلٍ حَشُونَهَا الْأَسِنَّةَ بَعْدَمَا تَكْدَسْنَ مِنْ هُنَا عَلَيْنَا وَمِنْ هُنَا ٥
 ضُرِبْنَ إِلَيْنَا بِالسَّيَاطِ جَهَالَةً فَلَمَّا تَعَارَفْنَا ضُرِبْنَ بِهَا عَنَّا ٦
 تَعَدَّ الْقُرَى وَالْمَسْ بَنَاءُ الْجِيْشِ لَمَسْ نُبَارٍ إِلَى مَا تَشْتَهِي بِدَلَكِ الْيُمَى ٧

١ تصفي أي تمحس . والذي مفعول أول . والهوى مفعول ثان . يريد بالذي يكنى أبو الحسن سيف الدولة لأن اسمه علي . أي تقود إليها الخيل وتصفي سيف الدولة مودتنا بمقاتلتنا عنه ونرضي الله بمجاهدة أهل الحرب . وقوله يسمى الإله ولا يكنى أي أنه تعالى لا كنية له لأنه ليس له ولد حتى يكنى به .

٢ أي إذا رجعنا عن أرضهم عدنا إليها فلا تكف عن قتالهم .

٣ صرح أي برز وانكشف . والوعى الحرب . أي إذا برز الموت صريحاً ليس دونه حجاب اتخذنا للفرب والطن وقاء لنا منه وتوصلنا بها إلى ما نطلبه .

٤ لقاءه مرفوع بحبيب أي المحبوب لقاءه . وإلينا صلة الحبيب . وقوله هلينا أدخل على هلمي نون التوكيد فحذف الياء لالتقاء الساكنين . أي قصدنا الموت كما يقصد ما يحب لقاءه وقتلنا لسيوفنا هلمي إلينا .

٥ تكسرن أي تجتمعن وركب بعضهن بعضاً والخيول الخيل . وهنا بالتشديد بمعنى ههنا . يريد بالخيل خيل البدو أي ملاتها بالأسنة فعملناها حشواً لها بعدما كثرت وترأبعت علينا من كل جانب .

٦ السياط المقارع . وجهالة مفعول له . ووصل ضربن إليك ومن على تضييحه متى حشون ونحوه . وكانت الروم قد رأت صكر سيف الدولة فظننهم سرية لها فأمرعت إليهم . يقول : لما رأونا حشوا غيلهم على الإقبال علينا فلما اقتربوا وهرقونا حشوها على الحرب عنا .

٧ تمد تجاوز . ونبار أي سابق . يقول سيف الدولة : تجاوز القرى إلى الصحراء وألق بنا جيش الروم

فَقَدْ بَرَدَتْ فَوْقَ الثَّعَانِ دِمَاؤُهُمْ وَنَحْنُ أَنْكَسُ نُتْبِيعُ الْبَارِدِ السَّخْنَا
وَأَنْ كُنْتُ سَيْفَ الدُّوَلَةِ الْعَضْبِ فِيهِمْ فَدَعْنَا نَكُنْ قَبْلَ الضَّرَابِ الْقَنَا اللَّدْنَا
فَنَحْنُ الْآلَى لَا نَأْتِي لَكَ نَصْرَةً وَأَنْتَ الَّذِي لَوْ أَنَّهُ وَحْدَهُ أَغْنَى
بَيْتِكَ الرَّدَى مَنْ يَسْتَعِيْ عَنْكَ الْعُلَى وَمَنْ قَالَ لَا أَرْضَى مِنَ الْعِيشِ بِالْأَدْنَى
فَلَوْلَاكَ لَمْ تَجِرِ الدَّمَاءُ وَلَا اللَّهُي وَلَمْ يَكْ لِلدُّنْيَا وَلَا أَهْلِهَا مَعْنَى
وَمَا الْخَوْفُ إِلَّا مَا تَخَوَّفَهُ الْقَسَى وَمَا الْأَمْنُ إِلَّا مَا رَأَهُ الْقَسَى أَمْنَا

- حتى نلاصهم ملاصقة فقط فسايق بملك الهوى إلى تبليغك ما تريد من الظفر بهم يعني أن الظفر يكون أسرع إليك مما لو تنلوه بهبك .
- ١ القنان موضع بالروم . يقول : قد تركناهم حتى بردت دماء قتالهم على هذا الموضع ومن عادتنا أن لا نترك دماء الأعداء تبرد حتى نتيهما بالدماء الطريفة الحارة .
- ٢ العضب القاطع . والقنا الرماح . والذن الين . أي إن كنت صيداً قاطعاً فيهم غداً لنقتلك إلى قتالهم كما تقدم الرماح أمام السيوف . قيل : لما بلغ إلى هذا البيت قال له سيف الدولة قل لخلوة وأخار يده إلى من حوله من العرب والعجم يقولوا كما تقول حتى لا نلني عن الجيش فما نجمل أحد منهم بكلمة .
- ٣ الآلى بمعنى اللين . ونأتي أي نقصر . ونصرة تميز . أي نحن لا نقصر في نصرتك على الأعداء وأنت لو اكتفيت بنفسك لاستغنيت عنا .
- ٤ الردى الهلاك وهو مقول ثان ليعني . ويعني يطلب . يريد بهذا نفسه أي أنه يطلب بنفسه الشرف ولا يرضى عنه بالعيش الفلاني .
- ٥ الهوى جمع هوى وهي العطية . يقول : لولاك لم يكن شجاعة ولا جود وإذا غلبت الدنيا من هذين ذهبت المسلمين والمساويده متى ولم يبق للدنيا وأهلها معنى .
- ٦ هذا تعريض بجيش سيف الدولة لأنهم لم يجيبوه إلى المسير نحو الروم . يقول : إن حقيقة الخوف ما يخافه الإنسان فإن خاف شيئاً غير خوف فقد صار ذلك الشيء خوفاً وإن أمن غير مأمون فقد صار أمناً .

مصائب قوم عند قوم فوائد

قال وقد أراد سيف الدولة قصه
عرشة فعلاه التلج عن ذلك :

مَوَازِلُ ذَاتِ الْحَالِ فِي حَوَاسِدُ وَكَانَ ضَجِيعَ الْخَوْدِ مِنِّي لِمَاجِدُ^١
بَرْدٌ يَدَأُ عَنْ تَوْبِهَا وَهُوَ قَادِرُ وَيَتَعَصَى الْمَوَى فِي طَيْفِهَا وَهُوَ رَاقِدُ^٢
مَنْ يَشْتَنِي مِنْ لَاحِجِ الشَّوْقِ فِي الْحِشَا مُحِيبٌ لَهَا فِي قُرْبِهِ مُتَبَاعِدُ^٣
إِذَا كُنْتَ تَخْتَشِي الْعَارَ فِي كُلِّ خَلْوَةٍ فَلَيْمَ تَتَصَبَّكَ الْحِيسَانُ الْخَرَائِدُ^٤
أَتَحَ عَلَيَّ السُّنْمُ حَتَّى أَلِفْنُهُ وَمَلَّ طَيِّبِي جَانِبِي وَالْعَوَائِدُ^٥
مَرَرْتُ عَلَى دَارِ الْحَيِيبِ فَحَمَمْتُ جَوَادِي وَهَلْ تُشْجِي الْجِيَادَ الْمَعَادُ^٦

- ١ في صلة موازل . وقوله مني تجريد . والخود المرأة الناصة . أي القواني يملأن هذه المرأة في محبتها لي من سمات لما علي لأنها ظفرت مني بفضيع ماجد .
- ٢ ضمير يرد للضجيع . والطييف الخيال في النوم . يقول : إنه يصف ضبا مع كونه قادراً على ترك العفاف وإن ذلك قد صار سجية له حتى صار يصف عن طيفها أيضاً إذا زاره في نومه .
- ٣ من استظهم . ولللاج المحرق . والحشا ما اضططت عليه الفضلوع . وقوله في قربه حال من فاعل متباد . أي من يشتني من شوته إليها حب لما إذا قرب منها يشغفه تباد ضبا بمغافه .
- ٤ تصباك أي تشوقك وتعودك إلى الصورة . والخرائك الحيات . يطلب نفسه يقول : إذا كنت تخشى العار في خلوتك فما لك ولشق الحسان .
- ٥ ألم عليه لازمه . وجانبي مفعول به . والموائد جمع عائدة وهي التي تزور في المرض .
- ٦ الجواد الفرس الكريم يستعمل للذكر والأنثى . وأفجاء وشجاء حزنه . والمعاهد المنازل التي عهد فيها أهلها . يقول : مررت على دار الحبيب فسمعت فرسي حنيناً إليها لأنها عرفتني ثم استظهم مصيباً فقال : وهل المنازل تشجي للسيارات أيضاً .

وما تُنْكِرُ الذُّهْمَاءُ مِنْ رَسْمٍ مِثْلٍ سَعَتَهَا ضَرْبَ الشَّوْلِ فِيهِ الْوَلَاةُ^١
أَهْمٌ بِثِيٍّ وَالْبَيَالِي كَأَنَّهَا تُطَارِدُنِي عَنْ كَوْنِهِ وَأَطَارِدُ^٢
وَحِيدٌ مِنَ الْخِلَافِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ إِذَا عَظُمَ الْمَطْلُوبُ قُلَّ الْمُسَاعِدُ^٣
وَتُسْعِدُنِي فِي عَمْرَةٍ بَعْدَ عَمْرَةٍ سَبَّوحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ^٤
تَنْتَنِي عَلَى قَدْرِ الطَّعَانِ كَأَنَّمَا مَقَاصِلُهَا تَحْتَ الرِّيحِ مَرَاوِدُ^٥
وَأُورِدُ نَفْسِي وَالْمُهَنْدُ فِي يَدِي مَوَارِدُ لَا يُصْدِرْنَ مَنْ لَا يُجَالِدُ^٦

- ١ ما اسطههم إنكار . والذهماء السوداء يعني فرسه . ومن رسم منزل بيان لما . والضرب اللين يحلب من عدة لفتح . والشول النياق التي يمد مهبها بالتاج فحفت لبتها . والولادة جمع وليدة وهي الجارية . أي ليست للذهاء تنكر رسم هذا المنزل الذي أقامت به فثرب لين النياق .
- ٢ ما به أراد قوله . ومن كونه أي من حصوله . يقول : أم بثي عظيم والبيالي تدانني عنه فكأنها تطاردني عن الوصول إليه وأنا أطاردها عن الوقوف بيني وبينه .
- ٣ ويروي وحيداً بالنصب على الحال من ضمير أم . أي لا أجد من يساعدي على ما أطلبه لأن مطلوبي أمر عظيم وإذا كان المطلوب عظيماً قل من يسطلح بالمساعدة عليه .
- ٤ أسعده بمعنى ساعده . والعمرة الشدة . والسبوح الفرس التي كأنها تسبح في علوها . ولها خبر مقدم عن شواهد والجملة نمت . ومنها حال وعليها صلة شواهد . أي تبينني على شدائد الحرب فرس تشهد غصلاً على كرمها .
- ٥ جمع مرود وهو حديدة تدور في اللجام . أي اللين مفاصلها تميل مع الريح كهيئة اتجهت إليها كأن مفاصلها مرود يدور بعضها في بعض . ويروي له في بعض النسخ يمد هذا البيت :
بحرمة أكفال غيبي على الفنا محملة ليلاتها والتسلل
- ٦ الفنا الريح . والبيات أعالي الصنوبر . ويريد بالقلائد مواضعها من الأعتاق . أي أنه يستقبل الحرب فتتال الريح صدور غيله وأعتاقها ولا تتال أصجارها لأنه لا ينهزم أمامها .
المهنت السيف المهنتي . والمجالدة المضاربة بالسيف . أي أورد نفسي في الحرب موارد مهلكة لا يصبر وأردتها حياً إذا لم يحالده ويغف عن نفسه يحد السيف .

وَلَكِنْ إِذَا لَمْ يَحْمِلِ الْقَلْبُ كَفَّهُ عَلَى حَالَةٍ لَمْ يَحْمِلِ الْكَفَّ سَاعِدُ^١
 خَلْقِي لَأَنِّي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ فَلِمَ مِنْهُمْ الدَّعْوَى وَمَنِ الْقَصَائِدُ^٢
 فَلَا تَعْجَبَا إِنَّ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ وَلَكِنْ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدُ^٣
 لَهُ مِنْ كَرَمِ الطَّبَعِ فِي الْحَرْبِ مُتَضٍ وَمَنْ عَادَةَ الْإِحْسَانِ وَالصَّفْحِ غَامِدُ^٤
 وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ دُونَ مَحَلِّهِ تَيَقَّنْتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِدُ^٥
 أَحَقُّهُمْ بِالسَّيْفِ مَنْ ضَرَبَ الطَّلَى وَبِالْأَمْنِ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ الشَّدَائِدُ^٦
 وَأَشَقَّى بِلَادِ اللَّهِ مَا الرُّومُ أَهْلُهَا بِهَذَا وَمَا فِيهَا لِمَجْدِكَ جَاحِدُ^٧

١ على حالة صلة يحمل . يعني أن قوة الضرب إنما تكون بالقلب لا بالكف فإذا لم تقو الكف بقوة القلب لم تقو بقوة الساعد .

٢ يريد بالشاعر نفسه والتذكير لوضوحه . وقوله منهم الضمير للشعراء استغنى عن تقدم ذكرهم بالقرينة يعني أن غيره من الشعراء يدعون الشعر والقصائد له لأن كلامهم لا يستحق أن يسمى شعراً . ويمكن أن يكون المراد أنهم يأخذون كلامه ويدعونه لأنفسهم فالشاعر في الحقيقة هو وغيره شاعر بادعاء شعره .

٣ يريد أنه في الشعراء مثل سيف الدولة في السيف فكل واحد منها نسيج وحده وإن كان له شركاء في التسمية .

٤ انتفى السيف بجرده . أي هو سيف مجرد كرم طبعه بما فيه من الشجاعة والأناة ويفنده ما تعودته من الإحسان والصنع . يريد أنه ينتفى ويفند من تلقاء نفسه لا كسيف الحديد التي تنصرف فيها أبهى الفرسان .

٥ أي لما رأيت الناس دونه في المزية تيقنت أن الدهر ناقد لم يعطي كل إنسان على قدر ما يستحقه .

٦ الطل الأعناق . أي أحق الناس بأن يقتل السيف من كان ضارباً للأعناق وأحقهم بأن يأمن عدوه من هانت عليه شدائد الحرب . وروى وبالأمر أي يقول أمور الناس أو بحسب الإمارة وعلى هذا يكون المراد بالسيف سيف الولاية والرواية الأولى أجود .

٧ بهذا صلة أشقى والإشارة إلى ما ذكر في البيت السابق من كون الملعوح يضرب الأعناق ولا يبالي بالشدائد . يقول : أشقى بلاد الله البلاد التي أهلها الروم وشغلوا إما هو بكونك على هذه

شَنَنْتَ بِهَا الْغَارَاتِ حَتَّى تَرَكْنَهَا وَجَعَنْ الَّذِي خَلَفَ الْفَرْنَجَةَ سَاهِدًا
 مُخَصَّصَةً وَالْقَوْمُ صَرَخُوا كَأَنَّهَا وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا سَاجِدِينَ مَسَاجِدَ
 تُنَكِّسُهُمْ وَالسَّابِقَاتُ جِبَالُهُمْ وَتَقَطَّعْنَ فِيهِمْ وَالرَّامِحُ الْمَسَاكِينُ
 وَتَضْرِبُهُمْ هَبْرًا وَقَدْ سَكَنُوا الْكُدَى كَمَا سَكَنْتَ بَطْنَ التَّرَابِ الْأَسَاوِدِ
 وَتُضْحِي الْحَصُونُ الْمَشْمُورَاتُ فِي الذَّرَى وَخَيْلُكَ فِي أَعْنَاقِهِنَّ قَتْلًا
 عَصَصْنَ بِهِمْ يَوْمَ اللَّقَانِ وَسَقَنَهُمْ بِهَزِيظَةٍ حَتَّى آيَيْضَ بِالسَّيْرِ آمِدًا

- الحاكم من البطش والإقدام ومع ذلك فليس فيها من يحمي جملتك وينكر ما فيك من الشجاعة والبأس .
- ١ شن الغارة صباحا من كل وجه . والفرنجة قرية بأقصى الروم . وساهد أي ساهر . يقول : صبيت الغارة عليهم فالتشرت خلفك فيهم حتى باتت التي في أقصى أروهم لا ينأى عن توقع غولك .
- ٢ صرعى جمع صرعى أي طريق . ومساجد خبر كأن والجملة المعترضة حال . أي هذه البلاد ملطخة بدماهم كأنها مساجد قد طليت بالخلوق وهو طيب يعمل بالزطران وهم مصرعون فيها كأنهم قد غرروا سجوداً وإن لم يكونوا ساجدين حقيقة .
- ٣ نكسه قلبه . والسابقات الخيول . أي تزلج متكوسين من جهالم التي انهزموا إليها فجبلوها بمنزلة الخيول السابقة وتهلكهم بكيدك فيقرم فيهم مقام الرماح . يريد أنه يطعمهم ويريم من عسكره القلة والضعف حتى ينزلوا إليه فيوقع بهم .
- ٤ الجبر التقطيع . والكدي الأراضي الصلبة . والأسود جمع أسود وهو الحية العظيمة . أي تبالغ في تقطيعهم بالسيف وقد اغتربوا تحت الصغور والكهوف كما تنجس الحيات في بطون التراب . واليهت من قبيل الذي سبقه .
- ٥ اشخر طال وارتنق . والذرى جمع ذروة وهي أهل الجبل . أي تضحي الحصون الشائعة في رؤوس الجبال وعيك محطة بها إحاطة القلائد بالأعتاق .
- ٦ يقال عصفت بهم الحرب أي ذهبت بهم وأهلكتهم . واللقتان وهزيط من بلاد الروم . وآمد بلد بالكفور مما يلي الروم . أي أهلكتهم الخيل في ذلك اليوم وساقهم أسارى حتى أبيضت أرض آمد بكثرة من أسر منهم من النساء والفلان .

وَالْحَمْنُ بِالْمَصْصَافِ سَابُورَ فَانْهَوَى وَذَاقَ الرَّدَى أَهْلَهُمَا وَالْجَلَامِيدُ^١
وَعَكَّسَ فِي الْوَادِي بَيْنَ مُشَيِّعٍ مُبَارَكُ مَا تَحْتَ اللَّفْطَامِينَ عَابِدُ^٢
فَتَى يَشْتَهِي طُولَ الْبِلَادِ وَوَقْتَهُ تَضَيِّقُ بِهِ أَوْقَاتُهُ وَالْمَقَاصِدُ^٣
أَخُو غَزَوَاتٍ مَا تُغَيِّبُ سَيْوفُهُ رِقَابَهُمْ إِلَّا وَسَيِّحَانُ جَمَامِدُ^٤
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ حَمَاهَا مِنَ الظُّبَى لَمْ يَشَقَّتْهَا وَكَأَنَّهَا النَّوَاهِدُ^٥
تُبَكِّيَ عَلَيْهِنَ الْبَطَارِيقُ فِي الدَّجَى وَهُنَّ لَدَيْنَا مُلْقِيَاتُ كَوَاسِدُ^٦
بَلَا قَفْصَتِ الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِيهَا ، مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَاكِدُ^٧
وَمَنْ شَرَفَ الْإِقْدَامَ أَنْتَكَ فِيهِمْ عَلَى الْقَتْلِ مَوْمُوقُ كَأَنَّكَ شَاكِدُ^٨

١ الصمصاف وسابور حصان . وأنهى سقط . والردي الهلاك . والجلاميد السور . يقول :
الحقن أحد الحصانين بالآخر فقط مظه وهك أهل الحصانين بالسيف وحجارتها بالنار لأنه
أحرقها .

٢ غلس سار في أسر الليل . والضمير من بين الغيل . والمشيع الشجاع . وأراد بما تحت اللطامين وجهه .
والتلم حادة العرب في أسفارها ونى بالقيام الثاني ما يرسله على الوجه من خلق المفرد .

٣ جمع مقصد ، بكسر الصاد ، وهو الموضع الذي يقصد . أي يشتهي أن تطول البلاد ويطول زمانه
حتى يبلغ كل ما في نفسه لأن أوقاته ومقاصده تضيق عن همه .

٤ أحب القوم وغب عنهم إذا جامع يوماً وترك يوماً . وسبحان نهر . أي هو مقيم على غزوه لا
تفارق سيوفه رقابهم حيناً إلا إذا اشتد البرد في أرضهم حتى تجمد أنهارهم .

٥ الظبي حمود السيوف . وإلى سمرة مستحسنة في الشفة . ونهد الثاني ارتفع . أي أهلك الروم
ولم يبق منهم إلا النساء فقد حشنت الأثوة من حد السيف .

٦ بكناه بمعنى بكاه والتشديد للمبالغة . والبطاريق قواد الروم . يريد أنهم أسروا بنات البطاريق فهم
يكونون ملينين وهن مطروحات عند المسلمين لا يرغب فيهن .

٧ فهم صلة موموق . وحل بمعنى مع وموموق أي محبوب . ويروي حمود . والشاكك المنص . يقول :
أنت مع فتك لإهم محبوب نيا بينهم حتى كأنك تطعيم حيات وذلك لأجل شرف إندامك لأن
الشجاع محبوب حتى عند من يبطش به .

وَأَنْ دَمًا أَجْرِيَّتُهُ بَكَ فَاخِيرُ^١ وَأَنْ فُوَادًا رُعْتُهُ لَكَ حَامِدُ^٢
وَكَلَنْ طَبَعَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ قَائِدُ^٣ وَلَكِنْ طَبَعَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ قَائِدُ^٤
نَهَبْتَ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتُهُ^٥ لَهْنُفَتِ الدُّنْيَا بِأَنْتَ خَالِدُ^٦
فَأَنْتَ حُسَامُ الْمُلْكِ وَاللَّهُ ضَارِبُ^٧ وَأَنْتَ لِيَوَاءُ الدِّينِ وَاللَّهُ عَسَاقِدُ^٨
وَأَنْتَ أَبُو الْهَيْجَا بْنُ حَمْدَانَ يَا ابْنَهُ^٩ تَشَابَهَ مَوْلُودُ كَرِيمٍ وَوَالِدُ^{١٠}
وَحَمْدَانُ حَمْدُونَ وَحَمْدُونَ حَارِثُ^{١١} وَحَارِثُ لُقْمَانُ وَلُقْمَانُ رَاشِدُ^{١٢}
أُولَئِكَ أَنْيَابُ الْخِلَافَةِ كُلُّهَا^{١٣} وَسَائِرُ أُمْلَاكِ الْبِلَادِ الزَّوَاوِدُ^{١٤}
أَحْبَبُكَ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ وَبَدْرَهُ^{١٥} وَإِنْ لَامَسَنِي فَيْكَ السَّهْمُ وَالْفَرَاقِدُ^{١٦}

- ١ رعت خوفته . والبيت عطف على ما سبقه أي ولأجل ذلك يضر بك الدم الذي تسفكه تشرفاً بأنة سلك يبدك ويمدك القلب الذي تخفيه إيجاباً بياسك وإقدامك .
- ٢ التنى الجود . أي كل أحد يعرف طرق الشجاعة والكرم ولكن طبع النفس يقودها إلى ما طبعته عليه فلا يقدر أن يتكلف غيره .
- ٣ قال ابن جني هذا من الملح المخرجه أي فخر الوجهين فإنه بنى البيت على ذكر كثرة ما استباحه من أهار أعدائه ثم تلقاه من آخر البيت بذكر سرور الدنيا ببقائه فأفاد بالأول وصفه بالنهاية في الشجاعة وبالثاني كونه ميباً لصلاح الدنيا ونظامها .
- ٤ الحسام السيف القاطع . واليواء الرأية . وعقد القواء شدة وأحكامه .
- ٥ أبو الهيجا كنية عبد الله بن حمدان والد سيف الدولة والهيجا من أسماء الحرب تمد وقصر . يقول : يا ابن أبي الهيجا أنت أبو الهيجا يريد تأكيد المشابهة بينها حتى كأنه هو وذلك قوله تشابه مولود كريم ووالده .
- ٦ هؤلاء أباء سيف الدولة أي كل واحد من آبائك يشبه أباه في كرمه وسائر مناقبه .
- ٧ الثياب السن خلف الرباعية . والسائر يعني الباقى . والزوائد من الأسنان التي تنبت خلف الأفراس . أي هؤلاء كانوا الخلفاء بمنزلة أنياب تمتع بهم امتناع السبع بنابه وغيرهم من الملوك بمنزلة الزوائد لا حاجة للخلفاء بهم .
- ٨ السهى نجم صغير . والفراقد جمع فرقة وفي السياه فرقدان وهما نحيان قريبان من القطب وإنما جمع

وَذَلِكَ لِأَنَّ الْفَضْلَ عِنْدَكَ بِأَهْرٍ وَلَيْسَ لِأَنَّ الْعَيْشَ عِنْدَكَ بَارِدٌ
فَإِنَّ قَلِيلَ الْحُبِّ بِالْعَقْلِ صَالِحٌ وَإِنَّ كَثِيرَ الْحُبِّ بِالْجَهْلِ فَاسِدٌ

سبقنا إلى الدنيا !

قال يمزيه بيمده يماك وقد توني في شهر
رمضان سنة أربعين وثلاث مئة :

لَا يُحْزِنُ اللَّهَ الْأَمِيرَ فَإِنْسِي لَأَخْذُ مِنْ حَالَتِهِ بِنَصِيبٍ
وَمَنْ سَرَّاهِلَ الْأَرْضِ ثُمَّ بَكَى أُمِّي بَكَى بَعْيُونِ سَرَّاهَا وَقَلُوبِ
وَلَانِي وَإِنْ كَانَ الدَّقِيقُ حَبِيبَهُ حَبِيبٌ إِلَى فِكْرِي حَبِيبُ حَبِيبِي

هل إرادة كل نجم يشهها . أي أنا أميل إليك هوائي ولا أنفي عن حبك وإن لاني في ذلك من
لا يبلغ منزلك .

١ باهر أي بارح . وحيش بارد فهي لا مشقة فيه . أي أجبك لظهور نفسك هل غيرك من الملوك
لا تلعب العيش عندك وهنائه فإن هذا ما يصاب عند غيرك أيضاً .

٢ البيت أعرم ووزن الشعر الأول عون مفاعيل فعولن مفاعيلن . وقوله لا يحزن دعاء ويجوز في
القول الجزم بلا والرفع هل أنه خبر وضع موضع الإنشاء . يقول : لا أحزنه الله فإنه إن حزن
حزنت أنا أيضاً لمشاركتي إياه في أحواله .

٣ الأسي الحزن . يقول : من سر جميع الناس ثم بكى لحزن أصابه ساء مصابه الذين كان يصرم
فكانه يبكي بغيرهم ويحزن بقلوبهم . وفي البيت حذف لا يخفى فهو من قليل علقها تيناً وماء بارداً .

٤ اللعين المدفون . وحبيب خبر عن المدفون يمدد والجملة خبر إن . يقول : إن كان هذا المدفون
حبيبه فهو حبيبي أيضاً لأنني أحب كل ما يحبه .

وَقَدْ فَارَقَ النَّاسَ الْأَحْيَةَ قَبْلَنَا وَأَعْيَا دَوَاءَ الْمَوْتِ كُلَّ طَيِّبٍ
سُفِّفْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَكُنُوا عَاشَ أَهْلُهَا مُنِعْنَا بِهَا مِنْ جَبْتَةٍ وَذُحُوبٍ
تَمَلَّكَهَا الْآتِي تَمَلَّكَ سَالِبٍ وَفَارَقَهَا الْمَاضِي فِرَاقَ سَلِيبٍ
وَلَا فَضْلَ فِيهَا لِلشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى وَصَبْرِ الْفَقَى لَوْلَا لِقَاءُ شَعُوبٍ
وَأَوْفَى حَيَاةِ الْغَابِرِينَ لِصَاحِبٍ حَيَاةٍ أَمْرِي خَائِفُهُ بَعْدَ مَشِيبٍ
لَا بُنْتَى يَمَالِكُ فِي حَشَايَ صَبَابَةٍ إِلَى كُلِّ تَرْكِي التَّجَارِ جَلِيبٍ
وَمَا كُلِّ وَجَعٍ أَبْيَضَ بِمُبَارَكٍ وَلَا كُلِّ جَفَنٍ ضَبَّتِي بِسَجِيبٍ
لَتَيْنِ ظَهَرَتْ فِينَا عَكْبَةُ كَابَةِ لَقَدْ ظَهَرَتْ فِي حَدِّ كُلِّ قَضِيبٍ
وَقِي كُلِّ قَوْمٍ كُلِّ يَوْمٍ تَنَاضُلٍ وَقِي كُلِّ طَيْرٍ كُلِّ يَوْمٍ رُكُوبٍ

١ أي لو عاش الذين سبقونا من أهل الدنيا لفاسدت بنا الأرض حتى لا يمكننا الإحلال عليها من شدة الزحام .

٢ يقول : الدنيا تنتقل من قوم إلى قوم فتملكها الحي تملك السالب ويحتل عنها الميت تحتل المسلوب .

٣ انتهى الجلود . وشعوب علم السنية . يقول : لولا الموت لم يكن لهذه الأمور فضل لأن الناس لو استنوا الموت لم يهابوا الإقدام في الحرب لأنهم قد أيقنوا بالغلود ولم يبتسوا من السخاء بما في أيديهم لأنهم في سعة من البقاء إلى أن يخلفوه . ولم يجزعوا من حلول التنازل لعلهم أنها سليمة المواقب .

٤ الغابرين الداهين . يعني أن الحياة لا بد أن تخزون صاحبها فلا تقوم على صحته لكن أوفاعا له التي تصحبه إلى زمن المشيب فلا تفارقه حتى يستوفي لذة العيش .

٥ لا يبقى أي لقد انتهى وهو جواب قسم مخلوف . والتجار الأمل . وجليب بمعنى مجلوب . أي إن كان قد مات فقد ترك في قلبي ميلا إلى كل من هو من جلسته .

٦ كرم . أي ترك في قلبي هذه الصبابة إلى قومه فلهذا قلبي يبتد ويذمهم وإن لم يكن كل من أشبهه في الصورة يشبهه في البين والتجاية .

٧ سيف قاطع . أي لا حجب إذا حزنا عليه واستوحشنا من بعده فكذلك فطنت السيوف وما يليها في البيت التالي . يعني أنه كان شجاعاً من أهل القتال .

٨ التناضل الترامي بالسهام . والطرف الفرس الكريم . ويريد بالركوب الركوب للفرار .

يَعِزُّ عَلَيْهِ أَنْ يَخِلَّ بِعَادَةٍ وَتَدْعُو لِأَمْرٍ وَهوَ غَيْرُ مُجِيبٍ
وَكُنْتُ إِذَا أَبْصَرْتُهُ لَكَ قَائِمًا نَظَرْتُ إِلَى ذِي لِيَدَتَيْنِ أَدِيبٍ
فَإِنْ يَكُنِ الْمَلِيقُ النَّفِيسَ فَقَدْتُهُ فَمِنْ كَفِّ مِثْلَانِ أَغْرَ وَهُوبٍ
كَأَنَّ الرَّدَى عَادَ عَلَى كُلِّ مَا جَدِ إِذَا لَمْ يُعَوِّذْ مَجْدَهُ بِمُيُوبٍ
وَكَلَّكَ أَيْدِي الدَّهْرِ فِي الْجَمْعِ بَيْنَنَا خَفَلْنَا فَكَمْ تَشَعَّرُ لَهُ بِذُنُوبٍ
وَكَلَّكَ لِلْإِحْسَانِ خَيْرٌ لِحُسَيْنٍ إِذَا جَعَلَ الْإِحْسَانَ غَيْرَ رَيْبٍ
وَكَانَ الَّذِي أَمْسَتْ نِزَارُ عَيْبِهِ غَنِيَّ عَنْ اسْتِعْبَادِهِ لِغَرِيبٍ
كَفَى بِصَفَاءِ الْوُدِّ رِقًا لِمِثْلِهِ وَبِالْقُرْبِ مِنْهُ مَمْنَحَرًا لِلْيَبِ

١ أي يصعب عليه أن يغير عادته في خدمتك وأن تدعوه لأمر فلا يجيبك .

٢ القبة الشعر المترابك حل كتف الأسد . أي كنت إذا نظرت إليه قائماً في خدمتك نظرت إلى لبث شجاع ورجل أديب .

٣ الملق هو النفيس من كل شيء وهو خير يكن . وفقدته حال . ويرى تكن حل الخطاب لسيف الدولة فيكون نسب الملق على الاشتغال أي إن تكن فقدت الملق . والمثلث الذي يظف أمواله جوداً . والأخر الشريف . يقول : إن كنت قد فقدت هذا الملق النفيس فإنه قد فقد من كف كرم حب النبال ولا تمز عنه هبة .

٤ الردى الإهلاك . وهذا عليه معنى أعطى . وعوذه خلق عليه المودة وهي الرقية يتقى بها السوء . يقول : إن الكرم المأجد لا يسلم من صروف الدهر حتى يجعل لمجده عوذة من اليوب وأنت لا هييب فبك فقد أساءك الدهر بمن تحب لذلك .

٥ الأيادي النعم . أي لولا إحسان الدهر في جمعه بين المتكفين لم يعرفوا إسانته في تفريقهم . وهذا كالاعتذار من إساءة للدهر بذكر ما سبق من إحسانه .

٦ اللام للاقتداء . وربيب أي تام . يقال : رب سبيته أي أسلمها وأتمها . أي إن كان الحسن لا يتم إحسانه بالبقاء عليه تركه للإحسان أفضل .

٧ يعني أن سيف الدولة ملك العرب فلا حاجة له إلى ملوك تركي .

٨ الرق العبودية . واليبب المقاتل . واليهاء في الشطرين زائدة ومجرورها مرفوع المحل بكفى .

فَعَوَّضَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْآجِرَ إِنَّهُ أَجَلَ مُثَابٍ مِنْ أَجَلَ مُثِيبٍ
فَتَى الْخَلِيلِ قَدْ بَلَ التَّجِيعُ نَحْوَهَا يُطَاعِنُ فِي ضَنْكَ الْمَقَامِ عَصِيبُ
يَعَاثُ خِيَامَ الرِّيطِ فِي غَزَوَانِهِ فَمَا خِيَمُهُ إِلَّا غُبَارُ حُرُوبٍ
عَلَيْنَا لَكَ الْإِسْعَادُ إِنْ كَانَ نَافِعًا بِشَقِّ قُلُوبٍ لَا يَشَقُّ جُيُوبُ
فَرُبَّ كَتِيبٍ لَيْسَ تَنْدَى جُفُونُهُ وَرُبَّ نَدِيٍّ الْجَفْنُ غَيْرُ كَتِيبٍ
تَسَلُّ بِفِكْرٍ فِي أَبِيكَ فَإِنَّمَا بِكَيْتٍ فَكَانَ الضَّحْكُ بَعْدَ قَرِيبٍ
إِذَا اسْتَقْبَلَتْ نَفْسُ الْكَرِيمِ مُصَابِيهَا بِجُبَّتٍ ثَنَّتْ فَاسْتَدْبَرَتْهُ بِطِيبٍ

أي أنه استبد العرب بمصافاته لم ومثله إذا صافى إنساناً استرقه بإحسانه إليه وإن لم يشتره بالثمن
كما تشرى العبيد .

١ الضمير من إنه للأجر أو لسيف الدولة . ومثاب بالنسبة إلى سيف الدولة في معنى المفعول الأول
وبالنسبة إلى الأجر في معنى المفعول الثاني . يدنو له أن يعوضه الله الأجر فإنه أجل شيء يجعل ثواباً
أو فإن سيف الدولة أجل عهد يعطى ثواباً .

٢ التجمع الدم والجملة حال من الخليل . وضنك ضيق وهو تمت لمحطوف أي في يوم ضنك المقام .
وعصيب شديد وهو تمت آخر . أي هو فتى الخليل الثابت على الطمان في مثل ذلك اليوم .

٣ يناف أي يكره . والريط جمع ريمة وهي الملازمة من تسبيح واحد . والخيم جمع خيمة على حد ريط .
أي يكره الاستغلال بالخيام المتخلفة من التسبيح وإنما يستغل بثياب الحروب .

٤ الإسعاد الإعانة . وجيب التميم ما أفتح منه على النحر . يقول : إن كان إسعادنا لك نافعاً
في هذه الرزية فإننا نمدك بشق القلوب ولا تكتفي بشق الجيوب كما يفعل المحزونون .

٥ أي ليس بالكاه يعلم الحزن فرب محزون يعصيه التبع فلا يبكي ورب بك تمل دموعه وليس محزون .

٦ أبيك يريد أبويك وهي لفة ليعض العرب . ويروى بكسر الباء على الأفراد والأول رواية ابن
جني . يقول : تسل بأن تتفكر في مصيبتك بأبويك فإنك بكيت لفقدما ثم ضحكك بعد ذلك
بزم قريب وكذلك حزلك لأجل هذه المصيبة سيلهب عن قريب .

٧ المصاب هنا مصدر بمنزلة الإصابة . ويقال : بات فلان غيبث النفس أي ثقلها كرهه الحال . وقوله
ثقت أراد انتفت فاستعمله لازماً على حد عطفه فسطف . أي إذا استقبلت نفس الكريم مصيبتها

وَالْوَاجِدِ الْكَثْرُوبِ مِنْ زَفَرَانِهِ سُكُونُ عَزَاءٍ أَوْ سُكُونُ لُغُوبٍ
وَكَمْ لَكَ جَدًّا لَمْ تَرَ الْعَيْنُ وَجْهَهُ فَلَمْ تَجْرِ فِي آثَارِهِ بِضُوبٍ
فَدَتْكَ نَفُوسُ الْحَاسِدِينَ فَإِنَّهَا مُعْدَبَةٌ فِي حَضْرَةٍ وَمَغِيبٍ
وَفِي تَعَبٍ مَنِ يَحْسُدُ الشَّمْسَ نَوْرَهَا وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضَرِيبٍ

حب الشجاع الحرب أوردته الحرب

يُسلِّحه ويذكر بِنَاهِ مَرُوحٍ فِي الْمَحْرَمِ
سنة ٣٤١ (٩٥٢ م) :

فَدَيْنَاكَ مِنْ رُبْعٍ وَإِنْ زِدْنَا كَرْبًا فَإِنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالْقَرْبَا

-
- بالجزع انزلت بعد ذلك فأعرضت عنها وهي صابرة لعلها أن الجزع لا يفيد .
١ الواجد الحزين . والزفرة تصعيد النفس بعد منه . والغوب الإعياء . أي أن المحزون لا بد له من
سكون فإن لم يسكن عزاء أهياه الحزن فسكن صجراً .
٢ جمع غرب وهو السمع . يقول : كم لك من جد لم تره منك فلم تبك عليه فهب هذا مظهرهم لأنه قد
غاب عنك والغائب عن قرب كالفائب البعيد العهد .
٣ في تعب غير مقدم عن الوصول بعده . ونورها مفعول ثانٍ ليحسد . والشريب المثلل . مثله
بالشمس ومثل حساده بمن يريد أن يأتي للشمس بنظير فإنه في تعب دائم لأنه يجهد نفسه في طلب المحال .
٤ فديناك دعاء . ومن ربع تميز والجار زائد . يخاطب ربع الحبيب يقول : فديناك من نوازل الدهر
وإن زدتنا حزناً بما هجت من ذكرى الحبيب الذي كان فيك كالشمس يخرج منك ويعود إليك
تكنت له مشرقاً ومغرباً .

وَكَيْفَ عَرَفْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ يَدْعَ لَنَا فَوَادًا لِعِرْفَانِ الرُّسُومِ وَلَا لُبًّا
فَرَكْنَا عَنْ الْأَكْوَادِ نَحْمِي كَرَامَةً لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نَلِمَ بِهِ رَكْبًا
نَدُمُ السَّحَابَ الْغُرَّ فِي فِعْلِهَا بِهِ وَتُعْرِضُ عَنْهَا كُلَّمَا طَلَعَتْ عَنَّا
وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صِدْقَهَا كِلْبًا
وَكَيْفَ التَّدَاذِي بِالْأَصَائِلِ وَالْفَضَى إِذَا لَمْ يَعُدْ ذَاكَ النَّسِيمُ الَّذِي هَبَا
ذَكَرْتُ بِهِ وَصْلًا كَانَ لَمْ أَفُزْ بِهِ وَعَيْشًا كَأَنِّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَتَبَا
وَفَتَانَةَ الْعَيْنَيْنِ قَتَالَهَ الْهَوَى إِذَا نَفَحَتْ شَيْخًا رَوَّاحُهَا شَبَا

١ عقلا . يتصحب من معرفته رسم مَنْ لم يدع لنا فواداً ليعرفان الرسوم ولا لباً
الأشياء .

٢ الأكوار رجال الجمال . وبأن ابتعد . والفسير من هه الريح . ونلم أي نزل ومصدره مجرور بمن
مخلوطة صلة كرامة . يقول : ترجلنا عن ركائبنا ومشينا في هذا الريح إكراماً وتعظيماً للحبيب
الذي كان فيه من أن نضل ربه واكبين .

٣ الغر البيض . وأعرض عنه حول وجهه . وعيناً مفعول له . يقول : ندم السحاب لأنها عفت
رسومه ومحت آثاره وكلما طلعت أرضنا بوجوهنا عنها عتباً عليها لأجل ما فعلت .

٤ يشير إلى حاله أو حال الريح بعد ارتفاع الأجمة يقول : من طالت صمته للدنيا تقلبت أحوالها
عليه حتى يرى ما وثق به من صفاتها ونعيمها قد حال عما كان عليه وأصبح كأن لم يكن .

٥ الأصائل جمع أصيل عل غير قياس وهو ما بين العصر إلى المغرب . والفضى جمع فضوة عل
حد قرية وقرى وهو نادر . يقول : كيف ألتذ في هذا الريح بالشايا والتدأيا إذا لم أمتشق نسيم
الأجمة الذين كانوا فيه .

٦ الفسير من به الريح . ووثباً حال . أي ذكرت به وصلا تقضت أيامه فكانه لم يكن وعيشاً حينئذ
كأنني كنت أظلمه وثباً من سرعة مره .

٧ نفعت الريح هبت وتحركت أوائلها واستمسه مصدياً عل تضمينه معنى أصابت . أي وذكرت
به بحبوبة حلم صفتها إذا مرت روائحها بشيخ دعه إلى الهوى فكانها ردت إلى الشباب .

لَهَا بَشَرٌ الدَّرَّ الَّذِي قُلِّدَتْ بِهِ وَلَمْ أَرْ بَدْرًا قَبْلَهَا قُلْدَ الشُّهُبِ
فَيَا شَوْقُ مَا أَبْقَى وَيَا لِي مِنَ النَّوَى وَيَا دَمْعُ مَا أَجْرَى وَيَا قَلْبُ مَا أَصْبَى
لَقَدْ لَعِبَ الْبَيْنُ الْمَشِيتُ بِهَا وَي وَزَوَّدَتِي فِي السَّيْرِ مَا زَوَّدَ الْفَيْيَا
وَمَنْ تَكُنِ الْأَسَدُ الضُّوَارِي جُنُودَهُ يَكُنْ لَيْلُهُ صُبْحًا وَمَطْعُمُهُ غَضَبًا
وَكَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ إِدْرَاكِ الْعَلَى أَكَانَ تَرَاتُّا مَا تَنَاقَلَتْ أَمْ كَسَبًا؟
فَرُبَّ غُلَامٍ عَلَّمَ الْمَجْدَ نَفْسَهُ كَعَلِيمِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّعْنَ وَالضَّرْبَا
إِذَا الدَّوْلَةُ اسْتَكْفَتْ بِهِ فِي مَكِيمَةٍ كَفَاهَا فَكَانَ السَّيْفُ وَالْكَفُّ وَالْقَلْبَا

- ١ البشر جمع بشرة وهي ظاهر الجلد . والشهب الدراري من النجوم . يقول : بشرتها كلون الدر الذي عليها وهي في حسنها كالدر وللالها كالفراري .
- ٢ ما أبقى أي ما أبقى . وكذا منه في الفطر الثاني . وقوله وبها لي استغاثة . والنوى البعد . ويرى وبالي بالمرحطة فيكون مفعول أبقى . وأصبي أفوق .
- ٣ البين البعد . والمشت المفرق . والنصب دوية معروفة وهو مثل في الخيرة يقال أحير من صب لأنه إذا خرج من جمره لا يهتدي إليه عند الرجوع . يقول : لب البين بشلنا وزودني في سيري الخيرة فلا أهتدي وجهاً .
- ٤ الضواري المولدة بالصيد . والنصب أخذ الشيء قهراً . يقول : من كانت جنوده كالأسود كان هو كذلك وعاش عيش الأسود فيبذل ليله صبحاً لأنه لا يهاب المسير فيه ووزته ما ينصب من الأعداء .
- ٥ التراث الإرث . كأنه يحتل من النصب الذي ذكره في البيت السابق يقول : إذا استوليت على معالي الأمور لم أبال بعد نيلها أن أكون بلغتها من إرث أو كسب . وقد كان الوجه أن يقول أترأى كان لأن الحمزة لا يلبس إلا المسؤول عنه فأخبره لإقامة الوزن .
- ٦ يعني بالغلام نفسه . يقول : رب شاب علم نفسه المجد كما علم سيف الدولة نفسه الحرب بشجاعته وحسنه . ويرى كعليم سيف الدولة الدولة الفرياً أي كما علم أهل دولته الشجاعة ومجادة الأبطال .
- ٧ كسبه الأسر أمته عليه وقتت به دولته وقد استكفاني أمره وعدها بالياء على تضييحه معنى استعانت . والملمة التنازلة من فوازل البحر . أي إذا استعانت الدولة به كان سيقاً لها على أمدائها وكذا تقرب

تَهَابُ سَيْوْفُ الْهِنْدِ وَهِيَ حَدَائِدُ ۱
وَيَرْهَبُ تَابُ اللَّيْثِ وَاللَّيْثُ وَحْدَهُ ۲
وَيُخْشَى عُبَابُ الْبَحْرِ وَهُوَ مَكَانُهُ ۳
عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ وَاللُّغَى ۴
فَبُورِكَتْ مِنْ غَيْثٍ كَانَ جُلُودَنَا ۵
وَمِنْ وَاهِبٍ جَزَلًا وَمِنْ زَاجِرٍ هَلَا ۶
هَنِيئًا لَاهِلِ الْغُرَى رَأَيْكَ فِيهِمْ ۷

١ بها يملك السيف وثقلاً تجرى به كل اقتحام الأهوال .

٢ حدائد جمع حديد . وزار الثقيلة المشهورة . أي أن السيوف تهاب وهي حديد لا قوة لها إلا بالفسار فكيف إذا كانت عربية من بني زار أي تقطع من قبل أنفسها وهي من قوم قد اشتهروا بالشدة والبأس .

٣ أي الليث إذا كان وحده مرهوب لا يقدم عليه أحد فكيف إذا كان معه ليوث آخرون يريد سيف الدولة وأصحابه .

٤ عباب البحر مغطاه . ويشق ينجلي . وهب زحر . أي عباب البحر يخوف وهو في محله فكيف التلن بمن إذا زحر رم البلاد .

٥ ألقى جميع لغة . أي أنه يعلم من الأديان واللغات ما يخفى على غيره وله في ذلك خواطر تفصح العلماء وكتبهم لأنهم لم يلفوا في العلم ما يجري في خاطره .

٦ بوركت دعاء . ومن غيث تميز . والدبياج من الثياب الحريرية . والوشي نقش الثوب . والعصب شرب من برود الين . أي يخلع علينا هذه الثياب فكأنه غيث يطرنا بمجوده فطبت جلودنا هذه الأنسجة .

٧ من واهب عطف على قوله من غيث . وجزلاً أي كثيراً وهو نمت لمخلوف أي عطاء جزلاً . وهلا اسم صوت تزجر به الخيل وهو سكاية الزجر كأنه قال ومن قاتل هلا . ويمكن أن يكون نائب مفعول مطلق على تقدير ومن زاجر صوتاً . وهاتك شاق . وباتر قاطع . ويروي ناثر . والقصب بالضم للمنى .

٧ هنيئاً حال مخلوقة العامل أي ثبت هنيئاً ثم حذف الفعل وأقيمت الحلال مقامه فصارت تمل عمله .

وَأَنْتَ رُعْتَ الدَّهْرَ فِيهَا وَرِيَّةُ فَإِنْ شَكَّ فَلْيُحْدِثْ بِسَاحِهَا خَطْبًا
فِيَوْمًا بِحَيْلٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمْ وَيَوْمًا بِجُودٍ تَطْرُدُ الْفَقْرَ وَالْجَدْبَا
سَرَايَاكَ تَنْتَرَى وَالْدُّمُسْتَقُ هَارِبُ وَأَصْحَابُهُ قَتَلَى وَأَمْوَالُهُ نُهَبَى^٣
أَتَى مَرَعَشًا يَسْتَقْرِيبُ الْبُعْدَ مُقِيلًا وَأَدْبَرَ إِذْ أَقْبَلْتَ يَسْتَجِدُّ الْقُرْبَا
كَذَا يَتْرُكُ الْأَعْدَاءَ مَنْ يَكْرَهُ الْقَتَا وَيَقْفُلُ مَنْ كَانَتْ غَنِيمَتُهُ رُعبَا
وَهَلْ رَدَّ عَنْهُ بِاللَّقَانِ وَقُوفُهُ صُدُورَ الْعَوَالِي وَالْمُطَهَّمَةِ الْقُبَا
مَضَى بَعْدَمَا التَّفَّ الرَّمَا حَانَ سَاعَةٌ كَمَا يَتَلَقَّى الْهُدْبُ فِي الرَّقْدَةِ الْهُدْبَا^٧

ورأيك فاعل هنيئاً . وحزب الله لدهاء أو اغصاص . أي لبيت أهل الثغر حسن رأيك فيهم وأنك قد صرت حزباً لهم وأنت حزب الله .

١ أنك صلف على مطلبها في البيت السابق . وروعت أفرعت . والغصير من قوله فيها وساحتها للأرض رده إلى غير مذكور كما في قوله كل من عليها فان . وريب الدهر صرفه . أي وأنك فعلت في الأرض أفعالا وروعت بها الدهر فسكنت صروفه هبة لك وإن كان الدهر في ريب مما أقول فليحدث في الأرض خطباً يعني أنك قد أمنت الناس من حوادثه فما يصل إليهم بسوء .

٢ الغصير من قوله عنهم لأهل الثغر . والجلبد المحل .

٣ السرايا فرق الجيوش . وتترى متتابعة . والنهبي ، بضم النون ، اسم بمعنى التهب وتطلق على الشيء المنجوب .

٤ أي أتى هذا الثغر نشيطاً يجد البعيد قريباً من نشاطه وإقدامه فلما أقبلت عليه أدبر . وهو يجد القريب بعيداً من شدة خوفه أن تدركه .

٥ كذا إشارة إلى ما ذكره في صير البيت السابق . ويقفل يرجع . أي كذا من أقدم على الحرب وهو يكره الطمان جيتاً يترك أعداءه وينهزم عنهم خائفاً مذعوراً وكذا يرجع عن الحرب من لم تكن فنيته منها إلا الرعب .

٦ وقوفه فاعل رد . وصدور العوالي مفعول به . وصدور كل شيء أعلى مقدمه . والعوالي جمع عالية وهي من الرمح ما دخل في السنان إلى ثلثه . والمطهمة التامة الخلق وهي من وصف الخيل . والقب التماسرة . قال الواحدي كان اللمستق قد أقام باللذان فلما أقبل سيف القولة انهزم . يقول : فهل أغنى عنه وقوفه وهل ود عنه الرماح والخيل .

٧ أراد بقوله الرماحان رماح الثغريتين فنى الحمم كما قال أبو التيجم العجلي بين رماسي هاشم وهشيل .

وَلَكِنَّهُ وَلَّى وَلَطْعَنُ سُوْرَةٍ إِذَا ذَكَرَتْهَا نَفْسُهُ لِمَسَّ الْجَنَبَا
وَحَلَّى الْعَدَاوَى وَالْبَطَارِيْقَ وَالْقُرَى وَشَعَثَ النَّصَارَى وَالْقَرَارِيْنَ وَالصُّلْبَا
أَرَى كُلَّنَا يَبْغِي الْحَيَاةَ لِنَفْسِهِ حَرِيصَا عَلَيْهَا مُسْتَهَامَا بِهَا صَبَا
فَحُبُّ الْجَبَانِ النَّفْسَ أَوْزَدَهُ الْبَقَا وَحُبُّ الشَّجَاعِ الْحَرْبَ أَوْزَدَهُ الْحَرْبَا
وَيُخْتَلِفُ الرِّزْقَانِ وَالْفِعْلُ وَاحِدٌ إِلَى أَنْ تَرَى إِحْسَانَ هَذَا لِيَذَا ذَنْبَا
فَأَضْحَتْ كَانَ السُّورَ مِنْ فَوْقِ بَدْنِهِ إِلَى الْأَرْضِ قَدْ شَقَّ الْكَوَاكِبَ وَالْثُرْبَا
تَصُدُّ الرِّيحُ الْهَوْجَ عَنْهَا مَخَافَةً وَتَفْرَعُ فِيهَا الطَّيْرُ أَنْ تَلْقُطَ الْحَبَا

والهذب شعر الجفن . أي انهزم بعدما اشتبكت الرياح ساعة واغتلط بعنفها ببعض كما تختلط الأهداب العليا والسفل عند الترم .

١ السورة الخفة . أي انهزم والظمن حدة في قومه إذا تلاكرها افتقد جنبه هل أصابه شيء منها أي راح وهو لا يقلل أمر نفسه ولا يعرف هل أصيب أم لا .

٢ البطاريق قواد الروم . والشمث جمع أشعث وهو المنفر الرأس يريد بهم الرهبان . والقرايين جمع قربان وهو ما يتعرب به إلى الله تعالى وقيل المراد هنا خاصة الملك . والصلب جمع صليب وسكن اللام على لغة تميم .

٣ يعني يطلب . والمستهام الذي غلب عليه المشق فخرج على وجهه . والصب العاشق .

٤ أي لما كان كل واحد منا حريصاً على حياته كان ذلك باعثاً للجبان على طلب البقاء باتقاء مواقع المهلكة والشجاع على صيانة نفسه بركوب الحرب ودفع المهلك فالجبان والشجاع سواء في حب النفس وطلب البقاء وإن تخالفا في جهة الطلب .

٥ أي أن الرجلين يفلتان فعلاً واحداً فيرزق أحدهما ويعرم الآخر فيمد هذا الفعل بالنسبة إلى أحدهما احساناً استحق به الرزق وبالنسبة إلى الآخر ذفلاً لمستحق به الحرمان ..

٦ ضمير أضحت لمرعش المذكورة قبل . أي فأضحت هذه القلعة كأن سورها من أعلى ابتدائه قد شق الكواكب بطوله وشق التراب برسوخه في الأرض .

٧ تصد أي تعرض . والهوج من الرياح التي تفلح البيوت . يعني أنها موضع مخيف حتى تهاب الريح أن تصدمها كما تصدم غيرها من الأبنية ولا تجرؤ الطير أن تلتقط الحب فيها لأنها تخاف أن تدفون منها .

وَتَرَدِّي الْجِيَادُ الْجُرْدُ فَوْقَ جِبَالِهَا وَقَدْ نَدَفَ الصَّنِيرُ فِي طَرْقِهَا الْعُطْبَا
كَفَى عَجَبًا أَنْ يَعْجَبَ النَّاسُ أَنَّهُ بَنَى مَرَعَشًا تَبًّا لَأَرَائِهِمْ تَبًّا
وَمَا فَارَقُوا مَا بَيْنَ الْأَنَامِ وَبَيْنَهُ إِذَا حَذَرَ الْمَحْلُورَ وَاسْتَصْعَبَ الصَّعْبَا
لَأَمْرِ أَعَدَّتْهُ الْخِلَافَةُ لِلْعِدَى وَسَمَّتْهُ دُونَ الْعَالَمِ الصَّارِمِ الْعَضْبَا
وَلَمْ تَفْتَرِقْ عَنْهُ الْأَسِنَّةُ رَحْمَةً وَلَمْ تَتْرِكِ الشَّامَ الْأَعَادِي لَهُ حُبًّا
وَلَكِنْ نَقَاهَا عَنْهُ غَيْرَ كَرِيمَةٍ كَرِيمُ الثَّنَا مَا سُبَّ قَطُّ وَلَا سَبًّا
وَجَيْشٌ يُثْنِي كُلُّ طَوْدٍ كَأَنَّهُ خَرِيقُ رِيَّاحٍ وَاجَهَتْ غُصْنًا رَطْبَا

١ ردى القرس أي رجم الأرض بجوافره . والجباد الخيل . والجرد القصار الشعر . والصنير
الريح الباردة في شيم وهو أيضاً اسم اليوم الثاني من أيام برد الجوز . والعطب القطن . يقول :
غيلك تملو فوق جبال هذه القلعة وقد امتلأت طرقها بالطلع الذي كأنه قطن ندفه فيها برد الشتاء .
٢ صحيحاً تميز . وأن يعجب الناس فاعل كفى . وتباً خسرأ . يقول : من العجب أن يعجب الناس
من بئانه لهذه القلعة فإنه لم يفعل شيئاً يفوق طاقته ومن فعل ما هو في إمكانه فليس في فعله عجب .
٣ يقول : بأي شيء يفرق عن غيره من الناس إذا غاف ما يخافونه واستصعب ما يصعب عليهم .
يعني أنه يتميز عنهم بأنه لا يخاف شيئاً ولا يتصلو عليه أمر .

٤ لأمر أي لأمر عظيم . والصارم السيف . والعصب القاطع . يقول : ما أعدته الخلافة للإيقاع بأعدائها
واختارته دون غيره سيفاً لدولتها إلا لأمر عظيم يعني بلوفه في الشجاعة والحزم منزلة لم يبلغها أحد .
٥ الشتاء بالمد وقصره ضرورة اسم من أثنى عليه إذا وصفه بخير أو شر وظل في الملح . ويروى الثنا
بتقديم النون وهو قريب منه . يقول : لم تفترق عنه أسنة العدو أي لم ينهزموا عنه رحمة عليه ولا
تركوا الشام وأغفلوها له من حبهم إياه ولكنه نقاه عنه وهم أذلاء صاغرون . وقوله كريم الثنا
تجريد على إظهار علوف أي نقاه رجل منه كريم الثنا ما سبه أحد لأنه لا يأتي ما يسب عليه
ولا سب أحداً لثأته وكرمه .

٦ جيش عطف على كريم الثنا . والطود الجبل العظيم . والخريق من الرياح الشديدة المهبوب . أي
وجيش إذا وقف بجانب جبل عظيم صار به جيلين يعني أن جيشه كالجبل إلا أنه لما لمي العدو
كان كأنه عاصف من الريح لثقت غصناً رطيباً فحطمته .

كَانَ نُجُومُ اللَّيْلِ خَافَتْ مُغَارَهُ ۚ فَمَدَّتْ عَلَيْهَا مِنْ عَجَاجِهِ حُجُبًا ۚ
فَمَنْ كَانَ يُرْضِي اللّٰثِمَ وَالْكَفَرَ مُلْكُهُ ۚ فَهَذَا الَّذِي يُرْضِي الْمَكَارِمَ وَالرَّبَّا ۚ

فهل لك نعمى

قال وقد أهدى إليه سيف اللولة
ثياب ديباج ورعاً وقرساً معها مهرها
وكان المهر أحسن :

ثِيَابُ كَرِيمٍ مَا يَصُونُ حِسَانَهَا ۚ إِذَا نُشِيرَتْ كَانَ الْهِيَابُ صَوَانَهَا ۚ
تُرِينَا صَنَاعُ الرُّومِ فِيهَا مُلُوكَهَا ۚ وَتَجِلُّو عَلَيْهَا نَفْسَهَا وَقِيَانَهَا ۚ

- ١ مغارة مصدر ميمي من أغار أي غارت . والمجاجة الفبار . أي أن غبار هذا الجيش حجب السماء حتى لم يبد النجم فكان النجوم خافت أن يغير عليها فاحتجبت عنه بلباك الفبار حتى لا يراها .
- ٢ أي إن كان غيره من الملوك يرضي اللثوم والكفر بأن يعمل ما يقتضيه فهدا يرضي المكارم يستغائه ويرضي الله بجهاده .
- ٣ ثياب كريم خبر عن مخفوف أو مبتدأ مخفوف الخبر أي هذه ثياب كريم أو عندي ثياب كريم . ويجوز جرهما على إظهار رب . والصوان ما يسان فيه الشيء . أي أنه لا يصفون الثياب الحسنة ولكن إذا نشرت خلعهما على الناس فجعل هيبها مكان ردها إلى الصوان .
- ٤ الصناعت المرأة الخاذقة بالعمل . والقيان جمع قينة وهي الجارية . أي أن ناسجتها من الروم قد نقشت عليها صور ملوكها فهي ترينا إياهم فيها وترينا أيضاً صورة نفسها وجواربها يشير إلى ما فيها من صور النساء .

وَلَمْ يَكْفِهَا تَصْوِيرُهَا الْخَيْلَ وَحَدَّهَا فَصَوَّرَتِ الْأَشْيَاءَ إِلَّا زَمَانَهَا^١
وَمَا ادَّخَرَتْهَا قُدْرَةٌ فِي مُصَوِّرٍ سِوَى أَنِّهَا مَا انْطَلَقَتْ حَيَوَانَهَا^٢
وَمَسْمَرًا يُسْتَعْغَوِي الْفَوَاكِمَ قَدْهَا وَيُدْكِرُهَا كَرَانَهَا وَطِعَانَهَا^٣
رُدْبِيئِيَّةٌ تَمَّتْ وَكَادَ نَبَاتُهَا يَرْكَبُ فِيهَا زُجْهَا وَسِنَانَهَا^٤
وَأُمُّ عَتِيقٍ خَالَهُ دُونَ عَمِّهِ رَأَى خَلْفَهَا مَنْ أَعْجَبَتْهُ فَعَانَهَا^٥
إِذَا سَايَرَتْهُ بَابَتُّهُ وَبَاتَهَا وَشَانَتْهُ فِي عَيْنِ الْبَصِيرِ وَزَانَهَا^٦
فَأَبْنَى الَّتِي لَا تَأْمَنُ الْخَيْلُ شَرَّهَا وَتَشْرِي لَا تُعْطِي سِوَايَ أَمَانَهَا^٧

- ١ يقول : لم تكف بأن تصور الخيل وحدها في هذه الثياب فصورت معها ما يقارنها من الأشياء إلا الزمان الذي هي فيه فلأنها لم تصوره لأنه لا صورة له .
- ٢ قدرة مفعول ثانٍ لادخرت عداه إلى اثنين على تضمينه معنى حرمتها ونحوه . وفي مصور تمت قدرة . أي أن هذه الصناعات لم تدخر من الثياب المذكورة شيئاً مما يقدر عليه المصور غير أنها لم تطلق الحيوان المصور فيها لأن ذلك فوق طوعها .
- ٣ يريد بالسراء الفتاة وهي صطف على ثياب في البيت الأول . أي أن هذه الفتاة طويلة اللد ملساءه إذا وأما الفوارس حملتهم على التي وجهل الفتاة وأذكرتهم الكر والطن .
- ٤ ردبية نسبة إلى ردية وهي امرأة كانت تقوم الرمح . والخرج حديدة تهل في أسفل الرمح . أي هي تامة الطول قد ألينها الله على غاية الكمال حتى كادت تنبت من نفسها بزج وستان .
- ٥ العتيق الكريم من الخيل . وأم عتيق صطف آخر على ثياب . وعانها أصابها بيمينه . أي وفرس أنى لها مهر كريم أبوه أكرم من أمه وهو معنى قوله خاله دون عمه من طريق الكناية . ثم حلل ذلك بكونها قد أصيبت بالعين نقشوه منظرها .
- ٦ سايرتها سارت معه . وبابته أي تميزت عنه . وبانها كان ذا بون عليها وهو التفضل والمزية . وشانته عابته . أي إذا سارت إلى جنبه ظهرت مزجه عليها لكرمه وحسن فكانت حياءً له لأنها أمه وكان زيناً لها لأنه أبها .
- ٧ يقول : أين الفرسان التي إذا ركبتها خالت الفرسان شرها وشري في الحرب ولم يقدر غيري على ركوبها لأنها لا تتقاد له ولا يثبت عليها .

وَأَيْنَ الْتِي لَا تَرْجِعُ الرَّمْحَ خَائِبًا إِذَا خَفَضْتَ بُسْرَى يَدَيَّ عِثَانَهَا^١
وَمَا لِي نَسَاءُ^٢ لَا أَرَاكَ مَسْكَانَهُ^٣ فَهَلْ لَكَ نَعْمَى لَا تَرَانِي مَكَانَهَا^٤

الحيل والليل والبيداء تعرفني

قال وقد جرى له خطاب مع قوم
مُشاهرين وظنَّ الحيف عليه والتعامل به :

وَأَحَرَ قَلْبُهُ مَعْنَى قَلْبُهُ شَتِيمٌ وَمَنْ يَجْسِمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمٌ^١
مَا لِي أَكْتُمُ حَبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي وَتَدْعِي حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْأَمَمِ^٢

١ سير بلها . أي وأين الفرس التي تصلح لطمان فلا ترد الرمح خائباً إذا طاعتت عليها وقرطت
عنانها . يعني أن هذه لا تصلح لذلك .

٢ مكانه مفعول به . وكلما مكانها في آخر البيت . والتسمى بمعنى التهمة . يقول : ليس لي ثناء إلا
وأنا أراك أهلاً له فهل لك نعمة لا تراني أهلاً لها فتصغرها علي .

• كان سيف الدولة إذا تأخر عنه مدحه شق عليه وأكثر أذاه وأحضر من لا غير فيه وتقدم إليه بالتعرض
له في مجلسه بما لا يجب فلا يجيب أبو الطيب أحداً من شيء فيزيد ذلك في غيظ سيف الدولة ويهأى
أبو الطيب على ترك قول الشاعر ويلج سيف الدولة فيها كان يفعلها إلى أن زاد الأمر وكثر عليه
فقال هذه القصيدة .

٣ قوله وأسر قلبه الألف للتدبة وأراد وأسر قلبي فحذف الضمير المضاف إليه دفعاً لالتقاء الساكنين
بينه وبين الألف . والماء فسكت زادها في الوصل وهو من الضرورات الخاصة بالشعر وحيتط
فيجوز فيها القم على التشبيه بهاء الضمير والكسر على أصل تحريك الساكن . والشهم البارد .
يقول : وأسر قلبي وشغفه بمن قلبه بارد عني وأنا عنده طليل الجسم لفرط ما أعاني فيه سقيم الحال
لفساد اعتقاده في .

٤ براه أنحله وهزله . وتلمي منصوب بأن مضمره بعد الواو وسكته ضرورة أو على لغة . يقول :

١ إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِيُفْرِتَهُ فَلَيْتَ أَنَا بِقَدْرِ الْحُبِّ نَقْتَسِمُ
 ٢ قَدْ زُرْتُهُ وَسَيُوفُ الْهِنْدِ مُغْمَدَةٌ وَقَدْ تَنْظَرْتُ إِلَيْهِ وَالسِّيُوفُ دَمٌ
 ٣ فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ وَكَانَ أَحْسَنَ مَا فِي الْأَحْسَنِ الشَّيْمُ
 ٤ فَوْتُ الْعَدُوِّ الَّذِي بَمَتْنِهِ ظَفَرٌ فِي طَبِيهِ أَسَفٌ فِي طَبِيهِ نَيْمٌ
 ٥ قَدْ نَابَ عَنْكَ شَدِيدُ الْخَوْفِ وَأَصْطَلَعَتْ لَكَ الْمَهَابَةُ مَا لَا تَصْنَعُ الْبُهْمُ
 ٦ أَلْزَمْتَ نَفْسَكَ شَيْئًا لَيْسَ يَكْزُمُهَا أَنْ لَا يُؤَارِيَهُمْ أَرْضٌ وَلَا عِلْمُ
 ٧ أَكَلْنَا رُمْتَ جَيْشًا فَأَنْتَنَى هَرَبًا تَصَرَّفَتْ بِكَ فِي آثَارِهِ الْهِمَمُ

ما لي لا أبوح بحبه وهو قد برح جسمي وأسفه ولئاس يمدحون أنهم يحولوه وهم على خلاف ما يظهرون .

١ فرته أي طلعه . واسم ليت وغيرها مخلوفان مدح أن وصلها مسلها . يقول : إن كان حبه جامعا لنا أي كنا كلنا مشتركين فيه فليتنا نقسم مواهبه بمقدار ذلك الحب حتى ينال كل منا ما يستحقه .

٢ الأخلاق . أي أنه نزل به في السلم وصحبته في الحرب فكان في الحالين أحسن الناس وكانت أخلاقه أحسن ما فيه .

٣ يمتعه قصده . يقول : إن العدو الذي قصده نقر منك خوفاً على نفسه يمد فوته ظفراً لك به لكن في هذا الظفر أسفاً لأنك لم تدركه وفي هذا الأسف نعمة لأنك قد حجبته دماء رجالك .

٤ جميع همة والمراد بها هنا الجيوش . أي أن خوف عدوك منك قد ناب عنك في قتاله وهزيمته فصنع لك ما لا تصنعه الجيوش لأنه بملك القوز من غير أن تباشر القتال .

٥ يواربهم يستمر . والعلم الجبل . يقول : ألزمت نفسك أن تتبعهم أينما فروا وتذكرهم حيثما تواروا من الأرض وهذا أمر لا يلازمك بمد أن تكون قد هزمتهم . يريد أنه لا يرجع عنهم إلا بمد قتلهم ولا يكتفي ما يكفي غيره من الظهور عليهم .

٦ رمت طلبت . وانفنى ارتد . وهرباً حال . أي أكلنا هزمت جيشاً حبلتك همتك على اقتفاء آثاره وهو امتفهام تعجب .

عَلَيْكَ هَزْمُهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عَارٌ إِذَا انْهَزَمُوا
أَمَّا تَرَى ظَفَرًا حُلُوًّا سِوَى ظَفَرٍ تَصَافَحَتْ فِيهِ بَيْضُ الْهِنْدِ وَاللُّثْمُ
يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي فَيْكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخَصْمُ وَالْحَكَمُ
أَعِيدُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةٌ أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمٌ
وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَظِيرِهِ إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ
سَبَعَلَّمُ الْجَمْعُ مِمَّنْ ضَمَّ مَجْلِسُنَا بِأَنْتِي خَيْرُ مَنْ تَسْمَعِي بِهِ قَدَمٌ
أَنَا الَّذِي نَظَرْتُ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِي وَأَسْمَعْتُ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمٌّ
أَنَا مِيلٌ جَفَوْنِي عَنْ شَوَارِدِهَا وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جِرَاهَا وَيَخْتَصِمُ

- ١ يقول : عليك أن تهزمهم إذا التقوا منك في الحرب ولا عار عليك إذا انهزموا فلم تتركهم .
- ٢ بيض الهند السيوف . واللثم جمع لثة وهي الشعر المجاوئ شحمة الأذن . أي لا يحلو لك النظر على العدو حتى تتمكن من قتلهم وتلتقي سيوفك وشعورهم .
- ٣ الحاكم . أي أنا إنما أخاصم فيك وأنت خصمي في هذه المخاصمة وأنت الحاكم فيها وإذا كان الخصم هو الحاكم فكيف يلتصق منه .
- ٤ الضمير من أهلها يرجع إلى نظرات وهي تفسير له . يقول : أعيد نظراتك الصادقة أي التي تصدقك حقائق المنظورات أن تخدعك في التمييز بيني وبين غيري من يتظاهرون بمثل فضلي وهم براء منه . والشحم والورم مثل لما يشابه ظاهره وهو في الحقيقة على طرفي نقبض .
- ٥ الناظر العين يعني أن الفرق بينه وبين غيره ظاهر مثل الفرق بين النور والظلمة فيبني أنه لا يسعوا في عين البصير .
- ٦ استداد الأذن . يقول : قد شاع فضلي بين الناس ولم يبق فيهم إلا من عرف مزيتي وبلغه ذكرتي حتى رأى أدبي من لا يميز الأدب وسبع شعري من لا يميز الشعر أدناً .
- ٧ مله نائب مفعول مطلق أي أنا مله نوعاً ما كما جفوني . والتفسير من شواردها الكلمات يريد الأسماء . وجراها بمعنى أجلبها وسبها ، والأسل من جراها فسلط الجار ونصب المجرور مفعولاً له . يقول : أنا مله جفوني من شوارد الشعر لأنني أدركها متى شئت على السهولة وغيري من الشعراء يسهرون في تحصيلها وينتزع بعضهم بعضاً على ما يظفرون به منها لمزته .

وَجَاهِلٍ مَدَّةُ فِي جَهْلِهِ ضَحِكِي حَتَّى أَتَتْهُ يَدُ قَرَّاسَةٍ وَفَمٌ^١
 إِذَا رَأَيْتَ نُيُوبَ اللَّيْلِ بَارِزَةً فَلَا تَظُنِّيَنَّ أَنَّ اللَّيْلَ يَبْتَسِمُ^٢
 وَمُهْجَةٍ مُهْجَتِي مِنْ هَمِّ صَاحِبِهَا أَدْرَكْتُهَا بِجَوَادٍ ظَهَرَهُ حَرَمٌ^٣
 رَجُلَاهُ فِي الرِّكْضِ رَجُلٌ وَالْيَدَانِ يَدُ وَفَعِلَهُ مَا تُرِيدُ الْكَفُّ وَالْقَدَمُ^٤
 وَمَرْهَفٍ سَرْتُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ بِهِ حَتَّى ضَرَبْتُ وَمَوُجَ الْمَوْتِ يَلْتَطِمْ^٥
 أَخِيلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي وَالسَّيْفُ وَالرَّمْعُ وَالْقَرَّاسُ وَالْقَلَمُ^٦
 صَحِيبَتِي فِي الْفَلَكَاةِ الْوَحْشِ مَفْرَدًا حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي الْقَوْرُ وَالْأَكَمُ^٧
 يَا مَنْ يَعْزُ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ وَجَدَانَا كُلُّ شَيْءٍ يَبْعَدُكُمْ عَدَمٌ^٨

- ١ مدَّة أي أمهله وطول له . أي اغتر بضحكي واستغفاني فاسترسل في جهله حتى بعلت به .
- ٢ أي إذا كثرت الأمد عن أنيابه فليس ذلك تيسماً بل قصداً للافتراس يريد أنه إذا أبدى ابتسامه للجاهل فليس ذلك رضى منه .
- ٣ المهجة الروح . ومهجي مبتدأ خبره الظرف . والمم ما اهتممت به . والجواد القوس الكريم . والحرم ما لا يحل انتهاكه . أي ورب مهجة من هم صاحبها إتلاف مهجي أدركتها أي هذه المهجة بجواد من ركبته آمن من أن يلحق فكان ظهره حرم لا يذلو منه أحد .
- ٤ أي أنه لحسن مشيه واستواء وقع قوائمه في الركنض كأن رجله رجل واحدة لأنه يرضيها ويضميها معاً وكذا يداها وهو طريح لما يرد منه ففعله في السرعة ما تريد للقدم لأنه بها يستحث وفي المراتاة ما تريد الكف لأنه بها يسطف ويستوقف .
- ٥ المرهف السيف الرقيق الخد وهو مطوف حل ما قبله . والجحفل الجيش الكثير .
- ٦ البيداء القفلة . ويروى في مكان تعرفني تشبه لي وفي مكان السيف والرمح القرب والطعن وروى الواحدني والحرب والقرب .
- ٧ الفلوات القفار . والقور جمع قارة وهي الأرض ذات الحجارة السوداء . ويروى القور وهو المظلم من الأرض . والأكم جمع أكمة وهي الجبل الصغير .
- ٨ أي إذا فارقناكم ووجدنا كل شيء فوجدناه والندم سواء لأنه لا يفتي غناه كم أحد ولا يتفلكم عدتنا بدل .

مَا كَانَ أَخْلَقْنَا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ ۚ لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمْ مِنْ أَمْرِنَا أَمَسٌّ ۚ
 إِنْ كَانَ سَرَّكُمْ مَا قَالَ حَاسِدُنَا ۚ فَمَا بِالْجُرْحِ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمْ ۚ
 وَبَيَّنَّا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَلِكَ مَعْرِفَةً ۚ إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذِمَّةٌ ۚ
 كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْبًا فَيُعْجِزُكُمْ ۚ وَيَكْرَهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ وَالْكَرَمُ ۚ
 مَا أَبْعَدَ الْعَيْبَ وَالنَّقْصَانَ مِنْ شَرَفِي ۚ أَنَا الثَّرِيَّا وَذَانِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ ۚ
 لَيْتَ التَّحَامُّمَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ ۚ يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيسَمُ ۚ
 أَرَى النَّوَى يَنْتَضِيهِ كُلُّ مَرَحَلَةٍ ۚ لَا تَسْتَقِيلُ بِهَا الْوَحْدَادَةُ الرَّسْمُ ۚ

- ١ أخلقنا أحرانا . وأسم قريب . يقول : ما كان أحرانا ببركم وتكرمتكم لو كان أمركم في الاعتقاد لنا حل نحو أمرنا في الاعتقاد لكم أي لو تقارب ما بيننا بالحب لكرمتونا لأننا أهل الفكرة .
- ٢ يقول : إن كان قد سرركم ما قاله فينا الحاسد وتناولنا به عندكم من السعاية والقلع فنحن راضون بذلك تقرباً من رضاكم وميلاً إلى ما يسرركم فإن الجرح الذي يرضيكم لا يجده له أُلماً .
- ٣ بيننا غير مقدم عن معرفة . وقوله لو رعيتم ذلك اعراض والإشارة إلى مضمون الجملة أي لو رعيتم أن بيننا معرفة . والنهي المقول . واللمس المهود . يقول : إن لم يكن بيننا ذمة يجب حفظها فإن بيننا معرفة لو رعيتم حصولها لم ترضوا بضياعها فإن المعارف عند ذوي العقول بمنزلة اللبس التي لا تضاع .
- ٤ قوله يكره الله استئناف . وتأتون أي تفعلون . يقول : كم تطلبون أن تجعلوا لي عيباً تتطردون به في مقاطعتي فيمحزكم وجوده ، وهذا الذي تفعلونه يكرهه الله لأنه اعتداء ويكرهه ما فيكم من الطبع الكريم لأنني لم أهدم إلا ما يوجب مكافأتي بالجميل .
- ٥ يقول : ما تلتبسونه في من العيب والنقصان بعيد عني مثل بعد الشيب عن الثريا فما دامت الثريا لا تشيب ولا تهرم فأنا لا يلبسني عيب ولا نقصان .
- ٦ أهدم الأقطار . يشبه سيف الذبولة بالتهام وسخطه بالصواعق وبره بالمطر . يقول : أنا الذي سخطه وأذاه وأناك غيري ورضاه وبره فليت يحيل هذا الأدنى إلى من عنده ذلك البر فيلتصف الثريقان .
- ٧ النوى البعد . ويقضي أي يطالبني وهداه إلى اثنين على تسميته مني يكلني . والرخادة السريمة السير . والرسم جيع رسوم وهي التناقة التي تؤثر في الأرض بأخفافها . أي أرى البعد عنكم يكلني

لَتَيْنِ تَرَكْنَ ضَمِيرًا عَنْ مَيَامِينِنَا لِيَحْدُثَنَّ لَنَا وَدَعْنَهُمْ نَدَمٌ^١
 إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا أَنْ لَا تُفَارِقَهُمْ فَالرَّاحِلُونَ هُمْ^٢
 شَرُّ الْبِلَادِ مَكَانٌ لَا صَدِيقَ بِهِ وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمْ^٣
 وَشَرُّ مَا قَنَصْتَهُ رَاحَتِي قَنَصٌ شَهْبُ الْبُرْءِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّخِمُ^٤
 بَأْيَ لَقَطٍ تَقُولُ الشَّعَرُ زِعِينَةً تَجُوزُ عِنْدَكَ لَا عُرْبٌ وَلَا عَجَمٌ^٥
 هَذَا عِتَابُكَ إِلَّا أَنَّهُ مِقَّةٌ قَدْ ضَمَنْ الدَّرَّ إِلَّا أَنَّهُ كَلِمٌ^٦

أن أطلع كل مرحلة بميزة لا تقوم بقطعها الإبل السريعة الشديدة .

١ الام من قوله لئن موطة لقسم عثوف ومن قوله ليحدثن رابطة لمواهب القسم . وضيمير تركن
 لوخادة . وضيمير جبل من يمين الراسل إلى مصر من الشام . والمضى لئن لحقت ركابي بمصر
 لينمن سيف الدولة على فراقي .

٢ أي إذا رحلت عن قوم وهم قادرون على إرضائك حتى لا تضطر إلى مفارقتهم فهم المختارون
 للفراق فكأنهم هم الراحلون عنك .

٣ يميم .

٤ الشهب جميع أشهب وهو ما فيه بياض يصدحه سواد . والرخم طائر ضعيف . يشير إلى تموية سيف
 الدولة بينه وبين غيره من خصاص الشعراء يقول : إذا ساراني في أخذ مواهبك من لا قدر له فأي
 فضل لي عليه .

٥ الزعينة الجماعية من الأوباش . وتجاوز من جواز الدرم وهو رواجه والجملة تمت . وعرب
 تمت آخر . وروي بعضهم تخور عنك من خوار البقر ، قال الواحلي : وهو تصحيف وإن كان صحيحاً
 في المعنى . يقول : هؤلاء الأوباش من الشعراء بأي لفظ يقولون الشعر وهم ليسوا عرباً لأنهم ليست
 لهم فصاحة العرب ولا كلامهم أصحى فقههم الأعجم أي أنهم ليسوا شيئاً .

٦ المقة المحبة . والضمير من أنه مقة لعتاب ومن أنه كلم قدر . يقول : هذا عتاب مني لك إلا أنه
 لا يخرج من المودة والحب كما هي المادة في مثله وقد ضمته الدر إلا أن هذا الدر من دور الكلم .

اصفر من الهجاء

ولما أنشد هذه القصيدة وانصرف اضطرب
الجلس وكان نبطي من كبراء كتابه يقال
له أبو الفرج السامري فقال له : دعني
أُسي في دمه ، فرخص له في ذلك وفيه
يقول أبو الطيب :

أَسَامِرِي ضُحِكَةَ كُلِّ رَأَى فَعَطِنْتُ وَكُنْتُ أَغْبَى الْأَغْيَا^١
صَغُرْتُ عَنِ الْمَدِيحِ قُلْتُ أَهْجَى كَأَنَّكَ مَا صَغُرْتَ عَنِ الْهَجَا^٢
وَمَا فَكَّرْتُ قَبْلَكَ فِي مُحَالٍ وَلَا جَرَبْتُ سَيْفِي فِي هَبَا^٣

١ سامري نسبة إلى سامري وهو اسم بلدة قرب بغداد بناها المعتمد وكان لما شرع في بنائها نقل ذلك
على عسكري فقالوا ساء من رأى فلما انتقل بهم إليها سر كل منهم برؤيتها فقبل سر من رأى ثم
حرف اللفظان على ألسنة العامة فقالوا سامري وسر مرى . والضحكة، بالضم وسكون الحاء، التي
يفضحك منه . يقول : قد فعلت لمضى الشعر الذي أنشدته وأنت أغبى الأغبياء فكيف استطعت
أن تنطق له مع غياوتك .

٢ يقول : لما وجدت نفسك تصغر عن الملح لحسة قدرك تعرضت للهجاء كأنك لا تصغر عن الهجاء
أيضاً لأن مثلك لا يستحق أن يتكلف هجاءه بالشعر .

٣ يقول : ما فكرت قبلك في الباطل حتى أهتم به ولا جعلت نفسي بمنزلة من يحرب سيفه بقطع الهباء .

التوبة تمحو الذنوب

قال فيها كان يجري بينها من
مماثلة مستعياً من القصيدة الميمية:

.

● الاستعاب الاسترضاء . قال في بعض نسخ الرازي: لما انصرف أبو الطيب من مجلس سيف الدولة
وقف له رجالة في طريقه ليقتالوه فلما رأى أبو الطيب ورأى السلاح تحت ثيابهم سل سيفه وجاهم
حتى اخترقهم فلم يبقوا عليه . ونمي ذلك إلى أبي المثنى فأرسل عشرة من خاصته فوقفوا بباب
سيف الدولة وجاء رسوله إلى أبي الطيب فصار إليه حتى قرب منهم ففرب أحدهم يده إلى عنان
فرسه فسل أبو الطيب السيف فوثب الرجل أمامه وتقدمت فرسه الخيل وصبرت تقطرة كانت بين
يديه واجترأه إلى الصحراء . فأصاب أحدهم نحر فرسه بسهم فانزع أبو الطيب البهم ورمى به
واستقلت الفرس وتباعه بهم ليقطعهم عن أمداد إن كان لم ثم كر عليهم بعد أن في الثشاب ففرب
أحدهم ففطع الوتر وبعض القوس وأسرع السيف إلى ذراعه فوقفوا عنه واشتغلوا بالمضروب
فصار وتركهم . فلما يئسوا منه قال له أحدهم في آخر الليلة نحن غلمان أبي المثنى ولذلك قال: ومنسب
عندي إلى من أحبه، وقد تقدمت الأبيات في مدائح أبي المثنى . ثم عاد أبو الطيب إلى المدينة في الليلة
الثانية مستخفياً فأقام عند صديق له والمراسلة بينه وبين سيف الدولة وسيف الدولة ينكر أن يكون
قد فعل ذلك أو أمر به وعند ذلك قال هذه الأبيات . وفي الصبح المنبي قال ابن الدعان في المختار
الكتبية من المعاني الثانية إن أبا فراس بن حمدان قال لسيف الدولة إن هذا المشفق يعني المنتهي
كثير الإدلال عليك وأنت تعطيه كل سنة ثلاثة آلاف دينار عن ثلاث قصائد ويمكن أن تفرق متي
دينار كل عشرين شاعراً يأتيون بما هو خير من شعره . فأتى سيف الدولة من هذا الكلام وعمل فيه،
وكان المنتهي غالباً فيلذته القصيدة ولما حضر دخل على سيف الدولة وأنشده هذه الأبيات . قال فأطرق
سيف الدولة ولم ينظر إليه كمادته وحضر أبو فراس وجماعة من الشعراء فبالوا في الرقيقة في حق
المنتهي وانقطع أبو الطيب بعد ذلك ونظم القصيدة التي أولها وأحر قلباً من قلبه شمع، ثم جاء وأنشدها
وجعل يتنظم فيها من التصدير في حقه بقوله :

ما لي أكرم حياً قد يرى جصلي وكلمي حب سيف الدولة الأعم

إلى أن قال :

قد زوَّته وسيف الحنة مضملة وقد نظرت إليه والسيوف دم
فهم جماعة يقتله في حفرة سيف النولة لشدة إدلاله وإعراض سيف الدولة عنه . فلما وصل في
إنشاده إلى قوله :

يا أهل الناس إلا في معاملي فيك الخصام وأنت الخصم والحكم
قال أبو فراس : قد سخط قول دميل :

ولست أرجو انصافاً منك ما ذرفت عني دموعاً وأنت الخصم والحكم
فقال المتنبي :

أحياها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ودم
فلم أبو فراس أنه يمينه فقال : ومن أنت يا دمي كئدة حتى تأخذ أمراض الأمير في مجلسه فاستمر
المتنبي في إنشاده ولم يرد عليه إلى أن قال :

سعلم الجمع من ضم مجلسنا بأنني غير من تسمى به قلم
أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسعت كلماتي من به صمم

فزاد ذلك أبا فراس غيظاً وقال : قد سرقت هذا من عمرو بن عروة بن المهد حيث يقول :
أوضحت من طرق الآداب ما اشتكلت دهرأ وأظهرت إغرابأ وإنداما
حتى كتبت بإعجاز خصصت به للمي والعم أبصارأ وأساما
ولما انتهى إلى قوله :

الليل والليل والبيداء تمرني والسيوف والريح والقرطاس والقلم

قال أبو فراس : وماذا أبقيت للأمير إذا وصفت نفسك بكل هذا تمنح الأمير بما سرته من كلام
غيرك وتأخذ جوائز الأمير . أما سرقت هذا من الميثم بن الأسود النخعي الكوفي المعروف بابن
الريان البجلي :

أنا ابن الفلا والطنن والضرب والسرى وجرود المذاكي واللقنا والقواضب
فقال المتنبي :

وما انتفاع أشي الدنيا بناظره إذا استوت عنه الأتوار والظلم

ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتياً
فداه الورى أمضى السيوف مضارباً
وما لي إذا ما اشتقت أبصرت دوقه
تتائف لا اشتاقها وسباسباً

فقال أبو فراس : وهذا سرقة من قول مقل السجلي :

إذا لم أميز بين نور وظلمة
بيني فالعينان زور وباطل
ومثله قول محمد بن أحمد بن أبي مرة المكي :
إذا المرء لم يدرك بعينه ما يرى
فما للفرق بين العمي والبصير
وضجر سيف الدولة من كثرة مناقشته في هذه القصيدة وكثرة دعاويه فيها فصر به بالهزاة التي بين
يديه فقال المتنبّي :

إن كان سرکم ما قال حاصداً
فما بلرح إذا أرواكم ألم
فقال أبو فراس : وهذا أخذته من قول بشار :
إذا ربهتم بأن نجفى وسرکم
قول الوشاة فلا شکوى ولا خجراً
ومثله قول ابن الرومي :

إذا ما التلجائع أكسبني
رفاك فإ البحر بالنجاح
فلم يلتفت سيف الدولة إلى ما قال أبو فراس وأصعبه بيت المتنبّي ورضي عنه في الحال وأدناه إليه
وقبل رأسه وأجازه بألف دينار ثم أرفدها بألف أخرى فقال المتنبّي :

جاءت دنائرك عتومة
عاجلة ألفاً حل ألف
أشبهها فلك في فلق
قلبه صفاً حل صف

أنهى بتصريف يسير وهذان البيتان سائقان من نسخ الديوان وبين هذا السياق ومقتضى رواية
الديوان خلاف لا ينبغي واقع أعلم .

١ عاتياً حال . وأمضى تفصيل من المضاء وهو منصوب حل المدح . ومضارب السيوف حدودها وهو
تميز أيضاً . وجملة فداه وما يتصل به دماء .

٢ التتائف جمع تنوفة وهي المفازة الواسعة . والسباسب الفلوات . أي ما لي إذا اشتقت إليه رأيت
بيني وبينه فلوات بعيدة من عتبه واستيحاشه .

وَقَدْ كَانَ يُدْثِي مَجْلِسِي مِنْ سَمَائِهِ أَحَادِثُ فِيهَا بَدَرَهَا وَالْكَوَاكِبُ
 حَنَانِيكَ مَسْئُولًا وَلَبَّيْكَ دَاعِيًا وَحَسْبِي مَوْهُوبًا وَحَسْبُكَ وَاهِبًا
 أَهَذَا جَزَاءُ الصِّدْقِ إِنْ كُنْتُ صَادِقًا أَهَذَا جَزَاءُ الْكِذْبِ إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا
 وَإِنْ كَانَ ذَنْبِي كُلُّ ذَنْبٍ فَإِنَّهُ عَمَّا الذَّنْبِ كُلِّ الْمَحْرُومِ مَنْ جَاءَ تَائِبًا

١ يدني يقرب . أراد بسمائه مجلسه جملة كالماء رقة له وهو فيه كاليدر ومن حوله من حواشيه
 ونمائه كالكواكب .

٢ حنائيك كلمة استعطف أي حناناً بعد حنان وهو وليك مصدران تائبان عن عاملها . وحسبي
 وحسبك خبران مبتدأهما محذوف أي وأنت حسبي وأنا حسبك . والمنصوبات في البيت أحوال .
 أي نحن على إذا كنت مسؤولاً ولك الإجابة أي إذا كنت داعياً وأنت حسبي إذا كنت موهوباً
 أي لا أفترق بعد هبتك إلى واهب آخر وأنا حسبك إذا كنت واهباً أي في شكر هبتك والقيام بحق
 الشئاء عليك .

٣ قال الواحدي: أي إن كنت صادقاً في مدحك فليس ما ثمامني به جزاء لصفتي وإن كنت كاذباً
 فليس هذا جزاء الكاذبين لأنني إن كذبت فقد تجملت لك في القول فتجمل لي أنت أيضاً في المعاملة .
 ٤ أي إن كان ذنبي إليك لا ذنب فوقه فإني قد تبت منه والتوبة من الذنب عو لا عو بعده .

أنا الغريق فما خوفي من البلل

بسمه لا رغي عنه :

أجابه دَمعي وما الداعي سوى طلكِ دَعَا فَلَكَاهُ قَبْلَ الرِّكْبِ وَالْإِبِلِ^١
ظَلَيْتُ بَيْنَ أَصِيحَابِي أَكْفَكِفُهُ^٢ وَظَلَّ يَسْفَحُ بَيْنَ الْعُدْرِ وَالْعَذَلِ^٣
أَشْكُو النَّوَى وَلَهُمْ^٤ مِنْ عِبْرَتِي عَجَبٌ كَذَاكَ كُنْتُ وَمَا أَشْكُو سِوَى الْكِلِ^٥
وَمَا صَبَابَةٌ مُشْتَقٍّ عَلَى أَمْسَلِ مِنْ اللَّقَاءِ كُشْتَقٍّ بِلا أَمَلِ^٦

• قال الواحدي: دخل أبو الطيب على سيف التولة بعد تسعة عشر يوماً فلقاه النعمان وأدخلوه إلى غزاة الأكمية فخلع عليه ونضح بالطيب ثم أدخل على سيف التولة فسأله عن حاله وهو مستحي، فقال أبو الطيب: رأيت الموت حثلك أحب إلي من الحياة عند غيرك. فقال: بل يطيل الله عمرك، ودعا له، ثم ركب أبو الطيب وسار معه خلق كثير إلى منزله وأتبعه سيف التولة هدايا كثيرة فقال أبو الطيب بسمه بعد ذلك وألشده إليها في شبان. نة إحدى وأربعين وثلاث مئة .

١ اللبل ما تلبس من آثار الدار . والركب جماعة الراكبين . يقول : إن طلل الأحمية استلمى بكماله بدروسه فلباه بسمه قبل سائر أصحابه وقبل الإبل يريد أن الإبل أيضاً تعرف ذلك اللبل وتبكي عليه .
٢ أكفكفه أي أكفه مرة بعد أخرى . ويسفح يسيل . يقول : ظلت أكفكفت للسمع غوطاً من ملام أصحابي وظل السمع يسيل بين حلوم ولومهم لا يبالي بشيء منهم .

٣ النوى البعد . والمبرة اللطم . وقوله وما أشكو حال من ضمير كنت . وروى كذلك كانت والضمير للمبرة . والكلل جمع كلة وهي السرة الرقيق . أي يتسحبون من بكائي لفراق ولا عجب في ذلك فلاني كنت على مثل ما يرون من البكاء أو كانت عبرتي تجري كذلك حين كانت المحبوبة يقربني لا يبعجها عني غير المتور فكيف الآن وقد حجبها عني البعد .

٤ الصبابة رقة الشوق . وقوله كمشثاق أي كصبابة مشتاق فشدت المصائب . يعني أن من فارق محبوبه وهو يأمل لقائه يحمل بلك الأمل فيكون أعنف اشتيقاً من لا أمل له في اللقاء .

مَنْ تَزُرُّ قَوْمَ مَنْ تَهْوَى زيارَتَهَا لَا يُنْجِفُوكَ بَغْيِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ^١
وَالْمَجْرُ أَقْتَلُ لِي مِمَّا أَرَا قَبِيهُ^٢ أَنَا الْغَرِيقُ قَمَا خَوْقِي مِنَ الْبَلَلِ^٣
مَا بَالُ كُلِّ فَوَادٍ فِي عَشِيرَتِهَا بِهِ الَّذِي بِي وَمَا بِي غَيْرُ مُتَقِيلِ^٤
مُطَاعَةُ اللَّحْظِ فِي الْأَخَاطِ مَالِكَةٌ^٥ لِمُقَلَّتِيهَا عَظِيمُ الْمُلْكِ فِي الْمُقْتَلِ^٦
تَشْبَهُ الْخَفَرَاتِ الْأَيْسَاتُ بِهَا فِي مَشْيِهَا فَيَنْكُنُ الْحُسْنَ بِالْحَيْكَلِ^٧
قَدْ ذُقْتُ شِدَّةَ أَيَّامِي وَكَدَّتَهَا فَمَا حَصَلْتُ عَلَى صَابٍ وَلَا حَسَلِ^٨
وَقَدْ أَرَانِي الشَّبَابُ الرُّوحَ فِي بَدَنِي وَقَدْ أَرَانِي الْمَشِيبُ الرُّوحَ فِي بَدَنِي^٩

١ البيض السيوف . والأسل الرماح . يخاطب نفسه يقول : إن عيوبته بمنة بأسلحة قومها فإذا زارهم لأجلها كانت تحطم له السيوف والرماح يعني أن الوصول إليها مصدر لما يترسه من شوكه قومها وأنفسهم .

٢ يريد بما يراثيه ما يتوقع من بأس قومها يقول : هجرها أقتل لي من سلاحهم فإذا كنت مقتولا بالهجر لم أبال بعده بالسلاح . والغريق مثل أي من غرق بجملته في الماء لم ينج من البلل .

٣ أجود ما يتناول في هذا البيت أنه يلقي بلوغه في حبها مبللاً لا يمكن أن يبلله أحد ما لم ينتقل إليه منه، وهذا وجه التعجب في البيت . يقول : ما لي أرى كل قلب من قلوب عشيرتها فيه من حبها مثل ما في قلبي مع أن ما في قلبي باق فيه لم ينتقل عنه إلى غيره . والمعنى أنها قد بلغت مبللاً من الجمال حبها إلى كل أحد حتى بلغ فيها كل قلب أقصى مبلغ من الغرام .

٤ أي أن لحظها مطاع من بين الحفاظ الحسان إذا دعا أحداً إلى هواها لبى مطيعاً فهي مالكة بين ذوات القناعات تعلمون بجلا ودلا ومقلتها مالكتان في دولة المقل لها من دونها الأمر النافذ .

٥ الخفرات الحيات . والآصات الطيبات النفوس . أي أنهن يقصرن عن محاسنها فيتشبهن بها في مشيتها ويرين مثل دها فيكسبن شيئاً من حسننها بالاحتيال .

٦ الصاب شجر مر . أي مرت بي حلاوة الدهر ومرارته ثم انقضت الحالتان فكأنها فكأنني لم أذق منها صاباً ولا حلا .

٧ أي إنما كنت حياً حيناً كنت شاباً فلما شبت فارقتني لذة الحياة فكأنني مت وانتقل روحي إلى جسم آخر .

وَقَدْ طَرَفْتُ فَنَاءَ الْحَيِّ مُرْتَدِيًا بِصَاحِبٍ غَيْرِ عِزْهَاءٍ وَلَا غَزَلٍ^١
فَبَاتَ بَيْنَ تَرَاقِينَا نُدْقَعُهُ وَلَيْسَ يَعْلَمُ بِالشُّكُورَى وَلَا الْقَبْلِ^٢
ثُمَّ اغْتَدَى وَيْهِ مِنْ دِرْعِيهَا أَثَرٌ عَلَى ذَوَابِتِيهِ وَالْجَفْنِ وَالْحِلَلِ^٣
لَا أَكْسِبُ الدَّكْرَ إِلَّا مِنْ مَضَارِبِهِ أَوْ مِنْ سِنَانِ أَصَمِّ الْكَعْبِ مُعْتَدِلِ^٤
جَادَ الْأَمِيرُ بِهِ لِي فِي مَوَاهِيهِ فَرَانَتْهَا وَكَسَانِي الدَّرْعَ فِي الْحُلَلِ^٥
وَمِنْ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَعْرِفَتِي بِحَمْلِهِ ، مَنْ كَعَبَدَ اللَّهَ أَوْ كَعَلِيَّ^٦
مُعْطِي الْكَوَاعِبِ وَالْجُرْدِ السَّلَاحِ^٧ يَبِضُّ الْقَوَاضِي وَالْعَسَالَةَ الذُّبْلُ^٧

١ طرقة أماء ليل . والفرحاة التي لا يرغب في النساء . والنزل الذي يجب محادثته . يريد بالصاحب
السيف وانه جعله موضع الرداء والسيف لا يوصف بالميل إلى النساء ولا بالميل عنهن .

٢ اتراقى أهل عظام الصدر . أي باتت السيوف بينها وما مصانقان يدفعه كل منهما عن جانبه وهو لا
يعلم بما يجري بينها من شكوى الاشتياق والقبل . يشير بهذا إلى ما كان عليه من الحذر وانه حين
زارها لم يطلع السيوف عنه .

٣ اغتدى بمعنى خذا . والدرع الذي تلبسه المرأة . ويروي من ردها وهو أثر الطيب . والمراد بلذابة
السيوف حائله . والجفن القدم . والحلل جمع حلة وهي ما يثني به اللند . أي اغتدى السيوف وقد
علقت به آثار الطيب من ثوبها فعمت حائله وعمده وفشاهه .

٤ المضارب جمع مضرب وهو حد السيوف . والسنان نصل الرمح . والأصم الصلب وهو تمت
لمحذوف أي سنان رمح أصم الكعب وهو العقدة بين الأنبيين . أي لا أطلب الشرف إلا من حد
السيوف أو سنان الرمح .

٥ الضمير من به السيوف . والحلل الثياب . أي أطافني السيوف في جملة مواهب فكان زينة لتلك المواهب
وكساني الدرع في جملة ما خلعه علي من الحلال .

٦ هل اسم سيف الدولة والظرف خبر مقدم عن معرفتي . وقوله من كعبد الله استئناف . يقول :
إنما تعلمت حمل السيوف منه فهو الذي وهبه لي وعلمني حمله . ثم قال من مثله أو مثل أبيه أي
لا مثل لها .

٧ الكواعب الجوارى الشابات . والجرد الخيل القصار الشعر . وللأسلاب الطويلة على وجه الأرض .

ضاقَ الزَّمانُ وَوَجَّهَ الأرضَ عن مَلِكِ مِلءَ الزَّمانِ ومِلءَ السَّهْلِ والجَبَلِ^١
فَتَحَنُّ في جَدَلِ الرُّومِ في وَجَلِ والْبَرِّ في شُغْلِ والبَحْرِ في خَجَلِ^٢
من تَغْلِبَ الغالِيينَ النَّاسَ مَتَّصِبُهُ وَمِنْ عَدِيٍّ أَعادِي الجُبْنَ والبَحْلِ^٣
والمَدْحُ لا يَنْ أبا المَهْجاءِ تُنْجِدُهُ بالْجَاهِلِيَّةِ عَيْنُ العِيِّ والْخَطَلِ^٤
لَيْتَ المَدائِحَ تَسْتَوِي مَتَّاقِبُهُ فَمَا كُتِبَ وَأَهْلُ الأعْصَرِ الأوَّلِ^٥
خُذْ ما تَراهُ وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ في طَلْعَةِ البَدْرِ ما يُغْنِيكَ عن زُحَلِ^٦
وَقَدْ وَجَدْتَ مَكَانَ القَوْلِ ذَا سَعَةٍ فَإِنْ وَجَدْتَ لِسَاناً قَائِلاً فَقُلْ^٧

والبيض السيف. وللقواضب القواطع. والسالة الراح التي تضطرب ليها. والدليل جمع ذابل على غير قياس يوصف به الرمح لفضوره .

- ١ أي أن همه لا تحصر وجيشه لا يحد حتى ضاقت عن همه الأيام وضاق من جيشه السبل والجبل .
- ٢ الجبل الفرح . والوجل المخافة . يقول : نحن فرحون بانتصاره والروم خائفون من توقع غاراته والبر مشغل بجيشه لا يتفرغ لغيره والبحر في خجل من لدى يديه .
- ٣ المنصب الأصل وهو مبتدأ خبر عنه بالفرف قيله . وتطلب قبيلة المنوح . وعدي رعله . وقوله أعادي الجبن نعت عدي .

|| ابن أبي الهيثماء سيف الدولة . وتنجده تعينه والجملة حال . والي العجز عن الكلام . والخطل فساد المطلق . قال الواحدي : هذا تعريض بأبي العباس النامي فإنه ملح سيف الدولة بقصيدة ذكر فيها أيامه الذين كانوا في الجاهلية، يقول : إذا مدحته بذكر آباءه الجاهليين كان ذلك عين العي . وتمام الكلام في الأبيات التالية .

- ٥ مناقبه فضائله . يقول : ليت الشعراء يستوفون ذكر مناقبه الكثيرة فكيف يتفرغون لذكر كليب وأهل الزمان القديم وأين مكان أولئك منه .

٦ ويروي في طلعة الشمس . أي ألمسه بما تراه منه وأتركه ما سمعت به من شرف أجداده فإن من ظهر له البدر استنى بطلته ونوره عن زحل وهو نجم بعيد خفي .

- ٧ ويروي مجال القول . يقول : قد وجدت من كثرة مآثر المنوح وشهرتها مكاناً واسماً لقول فإن وجدت لساناً يقدر على وصف تلك المآثر فاعلم فإنك لن تعدم شيئاً تقوله . والمعنى أنه لا

إِنَّ الْمُمَامَ الَّذِي فَخَرُ الْأَتَامِ بِهِ خَيْرُ السِّيَوفِ بِكَفَتِي خَيْرَةِ الدَّوَلِ ١
تُمَسِّي الْأَمَانِي صَرَغِي دُونَ مَبْلَغِهِ فَمَا يَقُولُ لشيءٍ لَيْتَ ذَلِكَ لِي ٢
أَنْظُرْ إِذَا اجْتَمَعَ السِّيفَانِ فِي رَهَجٍ إِلَى اخْتِلَافِهِمَا فِي الْخَلْقِ وَالْعَمَلِ ٣
هَذَا الْمُعَدُّ لَرَيْبِ الدَّهْرِ مُتَّصِلَةً أَعَدَّ هَذَا لِرَأْسِ الْفَارِسِ الْبَطْلِ ٤
فَالْعَرْبُ مِنْهُ مَعَ الْكُندَرِيِّ طَائِرَةٌ وَالرُّومُ طَائِرَةٌ مِنْهُ مَعَ الْحَجَلِ ٥
وَمَا الْفِرَارُ إِلَى الْأَجْبَالِ مِنْ أَسَدٍ تَمَثَّلِي النَّعَامُ بِهِ فِي مَقِيلِ الْوَعِيلِ ٦

ينقصه شيء يملح به وإلما ينقصه لسان يقوم يملح ما فيه .

١ الهام الملك العظيم الهمة . وخيرة مؤنث خير بمعنى أفضل لما ألفوا الهمة من أوله استعملوا تأنيبه
بالتاء لأنه قد أشبه سائر الصفات . والملمى أن هذا الهام الذي يفترق به الخلق لكونه ليهيم هو أفضل
السيوف في كف أفضل الدول يعني دولة الخليفة .

٢ الأماني جمع أمنية وهي الشيء الذي تتمناه . وصرعه طرعه عل الأرض ويقال تركته صريعاً
أي قتيلًا والجمع صرعى . شبه الأماني بالطرائد . يقول : إذا سنحت له أمنية فطلبها سقطت دون مبلغ
همة لأن همة أبعد شوطاً منها فلم يبق في الدنيا شيء يستحق أن يتمناه لأن كل شيء في قبضة
إمكانه .

٣ الرهج ألقاب . ويريد بالسيفين سيف الدولة وسيف الحديد .

٤ ألمع يدل من اسم الإشارة . ورهب الدهر حدثاته . ومنصلاً مجرداً وهو حال من ضمير البدل .
أي أن أسد هذين السيفين وهو المفعول بعد بلغح حوادث الدهر وقد أهد السيف الآخر لضرب
رؤوس الأبطال فالأول موكل ببلغح المكروه والآخر موكل بإسلاطه وذلك حامل مريد وهذا آلة
صله لا صل له من تلقاء نفسه وهو الاختلاف الذي يشير إليه في البيت السابق .

٥ الكندري ضرب من القطا وهو من طيور السهل والحجل من طيور الجبل والرب بلادها السهل
والروم بلادها الجبال أي كل فريق يفر منه مع طائر أرضه .

٦ ما استغفهم للتنبه على الباطل :- والحرفان في صدر البيت متعلقان بالفرار . والمراد بالأسد سيف
الدولة . ويروى من ملك . والتمام كناية عن غيله شبهها بها في سرعة العدو وطول المساق .
والوعل تيس الجبل . ومعقله الموضع الذي يمتنع فيه في رؤوس الجبال . أي وما ينفع الروم

جَازَ الدَّرْبَ إِلَى مَا خَلْفَ حَرَشَتِهِ . وَزَالَ عَنْهَا وَذَلِكَ الرَّوْعُ لَمْ يَزَلْ^١
فَكَتَمًا حَكَمَتْ عُرَاءُ عِنْدَهُمْ^٢ فَإِنَّمَا حَكَمَتْ بِالسَّيْرِ وَالْجَمَلِ^٣
إِنْ كُنْتَ تَرْضَى بَأَنَ يُعْطُوا الْجِزْيَ بَذَلُوا^٤ مِنْهَا رِضَاكَ وَمَنْ لِلْعُورِ بِالْحَوْلِ^٥
نَادَيْتُ مُجْدَكَ فِي شِعْرِي وَقَدْ صَدَرَ^٦ يَا غَيْرَ مُسْتَحَلٍّ فِي غَيْرِ مُسْتَحَلٍّ^٧
بِالشَّرْقِ وَالْغَرْبِ أَقْوَامٌ نُحْيِيهِمْ^٨ فَطَالِعَاهُمْ وَكُونَا أَبْلَغَ الرُّسُلِ^٩
وَعَرَفَاهُمْ^{١٠} بِأَنِّي فِي مَكَارِمِهِ . أَقْلَبُ الطَّرْفَ بَيْنَ الْخَلِيلِ وَالْحَوْلِ^{١١}

فراهم إلى الجبال ووراهم أسد تمضي به غيله في رؤوس الجبال فلا يمنهم منه مكان. قال الواحدي :
وفي البيت نكتة لأن النمام لا توجد في الجبال فيجعل غيله نمام الجبل. وقال ابن فورجة : أراد غيله
العراب لأنها من نتائج البادية وقد صارت تمضي في الجبال لطلب الروم وتقام .

١ الدروب جمع درب وهو كل مدخل إلى بلاد الروم . والروح المخافة . يقول : جاوز مدخل
الروم إلى ما وراء هذا اليلد ثم فارقهم ولم يفارق خوفه قلوبهم .

٢ أي لشدة ما لحقهم من الخوف وكثرة ما رأوا من السيي والغارة صاروا إذا حلقت المرأة منهم
رأت في نومها أنها مسبية محمولة على جمل وذلك أن السبايا كن يحملن على الجمل . والمعنى أن خوفه
تمكن من قلوبهم فلا يفارقهم حتى في النوم .

٣ الجزى جمع جزية وهي ما يعطيه المماعد ليدفع عن رقبته . يقول : إن كنت ترضى منهم بالجزية
وتنفو عن أعناقهم فهي أحب شيء إليهم يبدلون لك منها ما يرضيك . والعور والحوال مثل البليتين
تختار الصغرى منها على الكبرى .

٤ في شعري حال من مجده أي موصوفاً فيه . والمتحل المدهى باطلا . أي ناديت بك مجده الموصوف
في شعري وقد صدرا عنك وهي وسارا في الأفاق يا مجداً غير متحل موصوفاً في شعر غير متحل .
وتمام الكلام فيما علي .

٥ طالع بالامر عرضه عليه. وقوله أبلغ من التبليغ وهو ممنوع في القياس لأن أفضل لا يبنى من غير الثلاثي
إلا شذوذاً . يقول لشعره وجد المملوح أنثى سائران في الأرض شرقاً وغرباً ولنا فيها أناس نجب
مشاركهم في أمرنا ومطالعهم بأحوالنا فتحملنا إليهم رسالتهم ، وهي ما ذكره في البيت التالي .

٦ الطرف التنظر . والحوال الخدم .

يا أيُّها المُحسِنُ المُشكورُ من جهتي والشكرُ من قبَلِ الإحسانِ لا قبلي
ما كانَ تَوْميَ إلا قَوِّ مَعْرِفَتِي بأنَّ رَأْيَكَ لا يُوْتى مِن الزُّكْلِ
أَقِلْ أَقِلْ أَقْطِعْ أَحْمِلْ عِلَّ سَلِّ أَعْدُ زِدْ هَشْ هَشْ بَشْ تَفْضِلْ أَدْنِ سُرِّ صِلْ
لَعَلَّ عَتَبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ فَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلْكِ
وَمَا سَمِعْتُ وَلَا غَيْرِي بِمُقْتَدِرٍ أَذَبٌ مِنْكَ لَزُورِ الْقَوْلِ عَنِ رَجُلٍ

- ١ أي لا فضل لي في الشكر فإن إحسانك عندي هو الناطق بشكره الحامل لي على إذاعة برك .
٢ وروى ابن جني بعد معرفتي . يقول : إني كنت واثقاً بأصالة رأيك وأنه لا يعرض له الزلل فيوتي من جهته ولذلك لم أسكن ولم ياغلني نوم إلا بعد هذه المعرفة ويقيني بأن الحساد لا يعبطونك عن الرفق في أمري ولا يستزلون رأيك بوشاياتهم .
٣ يقال أقاله حشرته أي تاركه إياها . والإنانة الإعطاء . وأقلعه أرض كذا إذا جعل له عليها رزقاً .
وأحمل من قولهم حمله على فرس ونحوها أي جعلها ركوبة له . وعلاه وأعلاه بمعنى أي أرفع منزلي .
وسل من التسلية وهي إذهاب النعم . وأعد أي أعدني إلى ما كنت عليه من حسن رأيك . وزد أي زدني من إحسانك . وهش إليه وبش أي ابشم إليه وآنسه . والإدناء التقريب . وسر من المسرة .
وصل من الصلة وهي العطية أو خلاف القطعية . قيل إن سيف الدولة وقع تحت قوله أقل أقتلك وتحت أنل يحمل إليه كذا من الدراهم وتحت أقطع قد أقطعناك الضيعة القبلانية وهي ضيعة باب حلب وتحت حل قد رفعنا مقامك وتحت سل قد فعلنا فاسل وتحت أعد قد أعدناك إلى حالك من حسن رأينا وتحت زد يزداد كذا وتحت تفضل قد فعلنا وتحت أدن قد أدليناك منا وتحت سر قد مررتك وتحت صل قد وصلناك وسنصلك . قيل وكان حينئذ بحضرة سيف الدولة شيخ ظريف يقال له المعقل فحسد المتنبّي وقال لسيف الدولة قد أجيبت كل ما سألك فهلا وقعت تحت هش بش هم هم أي حكاية الضحك ، فضحك سيف الدولة وقال له : ولك أيضاً ما تحب ، وأمر له بصلة .
٤ أي لعل عتبك يكون سبباً لتتحقق وفائي وإخلاصي في خدمتك ويقطع عني ألسنة الحساد فأحمد عواقبه كما أن من اللال ما قد يكون سبباً لصحة الأجسام وانخفاض الشغل منها فتأمن عود غيره إليها .
٥ شيري معطوف على ضمير المتكلم وهو جائز لفصل بلا كما في نحو ما أشركتنا ولا آباؤنا . ومقتدر صلة سمعت . وأذب تفضيل من قولهم ذب عنه أي دفع . يقول : ما سمعت ولا سمع غيري بكلمة

لأنَّ حِلْمَكَ حِلْمٌ لَا تَتَكَلَّفُهُ لَيْسَ التَّكْحُلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحْلِ^١
وَمَا ثَنَّاكَ كَلَامَ النَّاسِ عَنْ كَرَمٍ وَمَنْ يَسُدَّ طَرِيقَ الْعَارِضِ الْمَطِيلِ^٢
أَنْتَ الْجَوَادُ يَلَا مَنْ يَ وَلَا كَدَرٍ وَلَا مِطَالٍ وَلَا وَعْدٍ وَلَا مَذَلٍ^٣
أَنْتَ الشَّجَاعُ إِذَا مَا لَمْ يَطَأْ فَرَسٌ غَيْرَ السَّنَوْرِ وَالْأَشْلَامِ وَالْقَتَلِ^٤
وَرَدَ بَعْضُ الْقَتَا بَعْضًا مَقَارَعَةً كَأَنَّهَا مِنْ نَفُوسِ الْقَوْمِ فِي جَدَلٍ^٥
لَا زِلْتَ تَضْرِبُ مِنْ عَادَاكَ عَنْ عُرْضٍ بِعَاجِلِ النَّصْرِ فِي مُسْتَأْخِرِ الْأَجَلِ^٦

- قادر يقدر على إنفاذ العقوبة التي يريد لها من غير معارض ثم يتولى اللب عن يفتاب عنده زوراً ولا يسرع إلى تصديق ما وُثي به إليه .
- ١ تكلفه أي تتكلفه . والكحل ، بفتح الحاء ، سواد الجفون خلقة . وهذا تلميح لما ذكره في البيت السابق أي إنما تفعل ذلك لأنك مطبوع على الحلم لا تتكلف له فهو قار فيك لا يزدهيه النصب ولا يستخفه كلام القائلين . ثم ضرب التكحل والكحل مثلاً للمصنوع والمطبوع .
- ٢ ثنالك ردك . والمعارض السحاب المتعرض في نواحي الأفق . والمطل لمتتابع المطر العظيم القطر .
- ٣ الجواد الكريم . ومنعت على فلان إذا كدرت صميمتك بتدبيرها له كأن تقول له أعطيتك كذا وفعلت لك كذا وعطفت الكدر عليه لتأكيد . والمطال بالكسر الماطلة . والمثلل الضجر يقال مللت بكذا . وروى مكان كدر كذب ومكان ملل ملل .
- ٤ السنور لباس من جلد كاللدع . والأشلاء جمع شلو بالكسر وهو الجسد . والقتل الرؤوس . أي أنت الشجاع في مثل هذه الحال التي تنخلع فيها قلوب الشجعان .
- ٥ رد معطوف على لم يطأ . والجدل المجادلة . أي وسين تقارع الرماح فيرد بعضها بعضاً كأنها تجادل عن نفوس أربابها .
- ٦ عن عرض أي كينها اتفق . يقول : لا زلت تضرب أهداك كيفما وجبتهم مقبلين أو مدبرين بنصر عاجل في أجل مستأخر .

شعر ملك

وقال وقد استحسنت هذه القصيدة :

إنّ هذا الشعرَ في الشعرِ ملكٌ صارَ فهوَ الشمسُ والدُّنيا فلُك^١
عدَلُ الرَّحْمَنِ فيهَ بَيِّنَاتُنا فقَضَى بِاللَّفْظِ لي وَالْحَمْدُ لَكَ^٢
فَإِذَا مَرَّ بِأُذُنِي حَسَايدُ صارَ مِنِّي كَانَ حَيًّا فَهَلْكَ^٣

- ١ في الشعر أي بيته . والملك واحد الملائكة وأصله ملكة فتركت هزته تخفيفاً ونقلت حركتها إلى اللام .
أي هو أعلى من سائر الشعر فمؤلفه من غيره كمؤلفة الملائكة من البشر .
٢ أي قسمه الرحمن بيننا قصة عادلة فحكم بلفظه لي وبالحمد الذي فيه لك .
٣ أي إذا تلي على سمع حاسد لي من الشعراء أو حاسد لك من الملوك مات من الحمد لأن لفظة يمجز الشعراء عن الإتيان بمثله وما فيه من المنقلب لم يملح به أحد من الملوك .

سألت الله فيك

وقال وقد سئل بيتاً يتضمن أكثر
ما يمكن من الحروف :

عِشِرَ ابْنِ أَسْمُ سُدَّ جُدَّ قُدَّ مَرَّ إِنَّهُ اسْرُفُهُ تَسْلُ
غِظَ اِرْمَ صِبِ احْمِ اغْزُ اسْبِ رُغْ زَغْ دِلِ اِنَّ نَلْ
وهذا دُعَاءٌ لَوْ سَكَتُ كُفَيْتُهُ لِأَتِي سَأَلْتُ اللَّهَ فَبِكَ وَقَدْ فَعَلْ

• قيل لما أنشده قوله أقل أنل البيت ولئى قوماً يمدون ألفاظه فزاد فيه بقوله مكان أنلع أن من
ومعنى أن ارفق ومكان تفضل هب اغفر فرأهم يستكثرون الحروف فقال هذا البيت .
١ اسم من السمو وهو الارتقاع . وسد من السادة . وجد من الجود . وقد من قود الجيش . وأسر
بضم القاء من السرو وهو المروءة في سخاء . ويكسرهما من السرى وهو مشي الليل أي أسر
إلى أعدائك . وفه أي تكلم . وتسل من السؤل أي فه أمراً بالعطايا نسألك حاجاتنا . وغظ من الغيظ .
وصب من صاب السهم يصيب لفة في أصاب أي غظ أعدائك وارمهم بسهام كيدك وأصهم .
واحم من الحماية أي احم حوزتك . وروح من راعه أي أفرجه . وزرع من وزعه أي كفه والوازع
الوالي لأنه يكف عن التكر . ود من الدية أي تحمل الدية عن تجب عليه . ول من الولاية . وائن
من ثناء بمعنى رده أي ائن أعدائك عن مرادهم . ونل من النيل أي نل ما تبتليه بمحملك وإقبالك .
كفاه الأمر أغناه عنه . أي لو سكت من هذا الدعاء لم يكن بك حاجة إليه لأنني قد سألت الله لك
هذه الأمور وهو قد ضلها فأشفاك من دعائي فيها .

لا تَشِينَهُ بِالنُّضَارِ

وقال وقد عرض على الأمير
سيوف فيها واحد غير ملهب فأمر
بإذعابه :

أَحْسَنُ مَا يُخَضَّبُ الْحَدِيدُ بِهِ وَخَاصِيَّتُهُ التَّجِيعُ وَالْعَضَبُ^١
فَلَا تَشِينَنَّهُ بِالنُّضَارِ فَمَا يَجْتَمِعُ الْمَاءُ فِيهِ وَالذَّهَبُ^٢

وصفت لنا سلاحاً

ودخل عليه ليلا وهو يصف
سلاحاً كان بين يديه فرفع فقال :

وَصَفْتُ لَنَا ، وَلَمْ تَرَهُ ، سِلَاحاً كَأَنَّكَ وَأَصِفْ وَقْتَ النِّزَالِ^٣

١ خاصييه صلف على ما أي وأحسن خاصييه . والتجيع الدم . جعل غلاء السيف بالذهب بمنزلة الخشب له بالدم وأراد بخافييه النصب والصناعة لأن غصبه بالدم يكون بسبب النصب الحامل على المجادلة بالسيف وغصبه بالذهب يتم بصناعة الصيقل . أي أحسن هذين الخاصيتين له الدم وأحسن الخاصيتين للذهب .

٢ شانه عابه . والنضار الذهب . يقول : الذهب ييبب السيف لأنه لا يظل به إلا بعد إحالته فلذهب سقايته .

٣ الضمير من زره عائد إل السلاح لأنه في نية التقديم . أي وصفت لنا هذا السلاح وهو غائب منا فلم يبق إلا الهيئات والأوضاع التي وصفته عليها فكأنك تصف وقتاً من أوقات القتال به وقد بين ذلك فيما يلي .

وَأَنَّ الْبَيْضَ صَفَّ عَلَى دُرُوعٍ . فَشَوَّقَ مَنْ رَأَاهُ إِلَى الْفِتَالِ
وَلَوْ أَطْفَأَتْ نَارَكَ تَا لَدَيْهِ . قَرَأَتْ الْخَطَا فِي سُودِ اللَّيَالِي
وَلَوْ لَخَطَّ الدُّمُتِيُّ حَافَتَيْهِ . لَتَلَبَّ رَأْيَهُ حَالًا حَسَالِ
إِنْ اسْتَحْسَنْتَ وَهَوَّ عَلَى بَسَاطٍ . فَأَحْسَنُ مَا يَكُونُ عَلَى الرِّجَالِ

كل شيء فيه طيب

وحضر مجلس سيف الدولة وبين
يديه أترج وطلع وهو يمتحن الفرسان
وعنه ابن حبش شيخ المصيبة فقال له :
لا تتوهم هذا للشرب ، فقال أبو الطيب :

شَدِيدُ الْبُعْدِ مِنْ شُرْبِ الشُّمُولِ . تُرْنَجُ الْهِنْدِ أَوْ طَلَعُ التَّخِيلِ

- ١ البيض ما يلبس على الرأس من حديد . وأن وصلتها عطف على سلاحاً .
- ٢ تَا بمعنى هذه . وأراد بالنار ناراً أوقدت بين يديه أو نار المصباح . يعني أن يريق هذا السلاح يعني
عن النار في الإضاءة .
- ٣ المستحق قاتل الروم . وقوله : حالا لحال حال واللام بمعنى على مثلها في قولهم قلب أمره ظهراً لبعظ .
أي لو رأى الدمستق جانبي هذا السلاح لأكثر من تقلب رأيه في التمرؤ منه .
- ٤ استحسن أي استحسنه فحذف القصير . وقوله : حل الرجال حال سدت مسد الخبز . والمعنى إن
استحسن صنته وهو ملقى على البساط فأحسن منها إعالة في الحرب وهو على الرجال .
- ٥ الشمول الخمر وأراد شربك الشمول فحذف . والترنج لغة في الأترج وهو ثمر معروف . والطلع
شيء يخرج في الثغل كأنه نملان مطبقتان بينهما الحمل . أي هذا الشر بعيد من أن تشرب الخمر
عليه وتسته الكلام فيما يلي .

وَلَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ طَيِّبٌ لَدَيْكَ مِنَ الدَّقِيقِ إِلَى الْجَلِيلِ^١
وَمَيْدَانُ الْقَصَابَةِ وَالْقَوَافِي وَمُتَحَنُّ الْفَوَارِسِ وَالْخُيُولِ^٢

أحتاج النهار الى دليل ؟

فلم يبين معنى البيت الأول
لقوم فقال :^٣

أَتَيْتُ بِمَنْطِقِ الْعَرَبِ الْأَصِيلِ وَكَانَ بِقَدْرِ مَا عَايَنْتُ قِيلِي^٤
فَعَارَضَهُ كَلَامٌ كَانَ مِنْهُ بِمَثَلَةِ النِّسَاءِ مِنَ الْبُحُولِ^٥

١ لديك خبر كل . أي إنما أحضرت الأترج والطلع لأن مجلسك مشتمل على كل ذي طيب كبيراً كان أو صغيراً فلا ينبغي أن يغفل من هذين .

٢ ميدان مطوف على كل . ومتمن مصدر ميمي أو اسم مكان . أي ولديك تجاري أهل القصابية والشعر وتمتن الفوارس والخيل فهلك إنما هو في أمثال هذه الأمور الخطيرة لا في الشراب واللهو .

٣ قال الواحدي : عارض المتلبي بعض المخاضرين في هذه الأبيات وقال : كان من حقه أن يقول :

بميد أنت من شرب الشمول على الأترج أو طلع الخيل
لشفك بالمسالي والموالي وكسب المجد والذكر الجليل
وقتح غواطر الهلواء فصماً وتمتن الفوارس والخيول

فقال أبو الطيب جيباً له .

٤ القيل بمعنى القول وهو في الأصل فعل مجهول ثم استعمل اسماً . أي الذي أتيت به هو الكلام العربي الأصيل وكان يبياني فيه مطابقاً لما عاينته وإن تساحت في الإيضاح اعتماداً على دلالة الحال والمشاهدة .

٥ أي ينحط عنه كما تنحط النساء عن منزلة الرجال .

وَهَذَا الدُّرُّ مَأْمُونٌ التَّشْطِي وَأَنْتَ السَّيْفُ مَأْمُونُ الْفُلُولِ^١
وَكَيْسَ يَصِيحُ فِي الْأَفْهَامِ شَيْءٌ إِذَا احْتَجَّ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ^٢

زرت العدة بأجلها

ودخل عليه في ذي القعدة سنة
إحدى وأربعين وثلاث مئة (٩٥٢ م)
وقد جلس لرسول ملك الروم وهو
قد ورد يلتبس اللداء وركب النيران
بالتجافف وأحضروا ليوقة مقعولة
وسمها ثلاثة أشبال أحياء وألقوا
بين يديه فقال أبو الطيب ارتجلا :

لَقِيتَ الْعُقْسَاءَ بِأَمَالِهَا وَزُرْتَ الْعُدَّةَ بِأَجَالِهَا^٣
وَأَقْبَلْتَ الرُّومَ تَمْشِي لَيْلِي لَكَ بَيْنَ اللَّيُوثِ وَأَشْبَالِهَا^٤
إِذَا رَأَتْ الْأُسْدَ مَسْبِيَّةً فَأَيْنَ تَقِيرُ بِأُطْفَالِهَا

- ١ التشطي التفرق . والفلول جمع فل وهو التلمة . يريد بالدر شعره أي أن هذا النظم لا ومن فيه
فهو كالدُرِّ الذي لا يتقطع لثانة ملكه وكذلك أنت فإنك السيف الذي لا ينفل بكثرة الضرب .
٢ ويرى في الأذهان . أي أن كلامي ظاهر ظهور النهار ومن كان لا يدرك النهار إلا بدليل يده عليه
لم يصح في فهمه شيء لأنه لا فهم له .
٣ العدة القصد . والعدة جمع عاد بمعنى عدو . أي من زارك قاصداً لمعرفتك لقيته بما أمله ومن
شأنك وعاداك زوته ببأسك فترقت بزيارتك أجله .
٤ جمع شبل وهو ولد الأسد .

أراه غباري ثم قال له الحق

وقال بعد ذلك إنشاداً :

لَعَيْنَتِكَ مَا بَلَغَتِ الْفُؤَادُ وَمَا لَقِي وللحُبِّ مَا لَمْ يَبْقَ مِنِّي وَمَا بَقِيَ^١
وَمَا كُنْتُ مَعْنَى يَدْخُلُ الْعِشْقُ قَلْبَهُ وَلَكِنْ مَنْ يُبْصِرُ جَفَوْنَكَ يَعْشَقُ^٢
وَبَيْنَ الرِّضَى وَالسُّخْطِ وَالْقُرْبِ وَالنَّوَى مَجَالٌ لِدَمْعِ الْمُقَلَّةِ الْمُسْتَرْقِ^٣
وَأَحْلَى الْهَوَى مَا شَكَّ فِي الْوَصْلِ رَبَّهُ وَفِي الْمَجْرِ فَهُوَ الدَّهْرُ يَرْجُو وَيَتَّقِي^٤
وَغَضَبِي مِنَ الْإِدْلَالِ سَكْرَتِي مِنَ الصَّبِي شَقَعْتُ لِإِيهَا مِنْ شَبَابِي بَرِّي^٥

*** LITTLE ARABIC COLLECTION ***

- ١ اللام من قوله لعينيك للتعليل. ومن قوله وللحُبِّ ما لم يبق مني وما بقي بلقي في الحب ما قاسيته منه وما أقاسيه هو لأجل عينك لأنها سبب فتنة الهوى وحبك مستول على جسمي يديبه ويلقيه فما لم يبق مني وهو اللذات وما بقي كلامها له .
- ٢ أراد ولكنه بضمير الشأن فحطفه وجزم بعده على الشرط .
- ٣ النوى البعد . والمقلة شحمة العين التي تجمع السواد والبياض . وترقرق الدمع إذا تردد في الجفن . أي أنه يبيكي في جميع هذه الأحوال فينته تدمع عند سخط الحبيب أو بعده لأجلها وعند رضاه خوفاً من السخط وعند قربه خوفاً من البعد .
- ٤ ربه صاحبه . والهر ظرف . يقول : أعذب الهوى ما كان صاحبه وانقأ موقف الشك بين رجاء الوصل وخوف المجر لأنه إذا تيقن الوصل ضمنت للذة اغتنامه له وإذا لم يطمئن منه فقد لذة الرجاء .
- ٥ الروا وأو رب . وشفعت من الشفاعة . وريق الشباب أوله . جعلها غصبي أي تري من نعمها الغضب دلالة على عاشقها وقد عذب بها سكر الصباه فزادها زهواً واختيالاً . ثم إنه جعل شبابه شغفاً إليها على حد قول الآخر :

كفأك بالشيب ذنباً عند غائبة وبالشباب شغفاً أبداً للرجل

وَأَشْنَبَ مَعْسُولِ الثَّنِيَّاتِ وَأَصْبَحَ
وَأَجَادِ غِزْلَانٍ كَجِدِكَ زُرْتَنِي
وَمَا كُلَّ مَنْ يَهْوَى يَعْيفُ إِذَا خَلَا
سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ الصَّبَى مَا يَسْرَهَا
إِذَا مَا لَيْسَتْ الدَّهْرُ مُسْتَمْتِعًا بِهِ
وَكَمْ أَرَى كَالْأَلْحَاطِ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ
أَدْرَنَ عِيُونًا حَائِرَاتٍ كَأَنَّهُمَا
سَتَرْتُ فَمَيَّ عَنْهُ قَبَّلَ مَفْرُقِي^١
فَكَمْ أَتْبَيْنَ عَامِلًا مِنْ مُطَوَّقِ^٢
عَفَافِي وَيَرْضَى الْحُبَّ وَالْحَيْلَ تَلْتَقِي^٣
وَيَفْعَلُ فِعْلَ الْبَابِلِي الْمَعْتَقِ^٤
تَخَرَّقْتُ وَالْمَلْبُوسُ لَمْ يَتَخَرَّقِ^٥
بَعَنَ بِكُلِّ الْقَتْلِ مِنْ كُلِّ مُشْفِقِ^٦
مُرْكَبَةٍ أَحْدَاقُهَا قَوْقَ زَيْثِقِ^٧

١ الأشب البارد الأمان وهو مطوف على غصبي . والموصول الذي جعل فيه العسل . والثنيات
الأمان التي في مقدم التيم . والواضح المشرق . والمفروق موضع افتراق الشعر من الرأس . أي
ورب عيوب بارد الأمان حلو ديق الثنايا مشرق الوجه سترت فمي عنه عفة كي لا يقبلي فقبل
رأسي إجلالا لي .

٢ الأيجاد جمع جيد وهو العنق . والعاطل الذي لا حل عليه . يريد بالفزلان النساء الحسنات أي أنه
لم ينظر إلين فلم يعرف العاطل من المطوق لعفته وزأته .

٣ عفا في مفعول مطلق . وقوله والحيل تلتقي حال . يريد أنه مع شدة عفافه وتصونه حتى في أوقات
الخلوة ليس يزهة ولكن في قلبه صبوة من الفرام يذكرها حتى في الحرب حين لا يشتغل أحد
إلا بجمعه فيرضي الحب في تلك الحال .

٤ ما يسرها مفعول ثان لسقى . والبابل الملسوب إلى بابل يريد الخمر . أي سقاها ما يورثها السرور
والطرب ويفعل فعل الخمر المصقة وفي الكلام مجاز لا يخفى لأن الأيام ليست بما يسقى .

٥ يقول : الدهر مشغل على أهله اشتغال اللوب على لابه إلا أن هذا اللوب لا يرث ولا يبل فمن
ليه واستمتع به أفاءه وبقي هو على جفته .

٦ الكاف من قوله كالألحاط اسم بمنزلة مثل مفعول به . وقوله يمشن حال . أي كانوا يلحظوننا
يوم الرحيل لحظاً أوجع القلوب بما دل عليه من شدة البث والأسف على مفارقتنا فكان لحظهم
ييمت إلينا بالقتل من أناس يشفقون علينا ولا يريدون قتلنا .

٧ الفيسر من أدرن المشوقات دل عليها المقام . والأحداق جمع حلق جمع حدة وهي سواد العين .

عَشِيَّةً يَعدُّونَا عَنِ النَّظَرِ الْبُكَاءُ وَعَنِ لَذَّةِ التَّوَدُّعِ خَوْفُ التَّفَرُّقِ^١
نُودُّهُمْ^٢ وَالْبَيْنُ^٣ فِينَا كَأَنَّهُ قَتْنَا ابْنَ أَبِي الْهَيْجَاءِ فِي قَلْبٍ فَيَلْتَقِ^٤
قَوَاضٍ مَوَاضٍ نَسْجُ دَاوُدَ عِنْدَهَا إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ كَنَسَجِ الْخَدَرِ نَقِ^٥
هَوَادٍ لِأَمْلَاقِ الْجَبُوشِ كَأَنَّهُمَا تَخَيَّرُ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ وَتَنْتَقِي^٦
تَقْدُ عَلَيْهِمِ كُلٌّ دِرْعَ وَجُوشِنٍ وَتَقْرِي لِإِلَهِمِ كُلٌّ سُوْرَ وَخَنَدَقِ^٧
يُغَيِّرُ بَهَا بَيْنَ الْقُفَّانِ وَوَاسِطِ وَبَرَكُزُهَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَجِلْتَقِ^٨
وَيَرْجِعُهَا حُمْرًا كَانَ صَحِيحَهَا يُبْكِي دَمًا مِنْ رَحْمَةِ الْمُتَدَقِّقِ^٩

يقول : أكثر من تقلب أعينهم لشدة ما أدخلهم من الحيرة والوجد لفراقنا فكانت أعينهم لكثرة اضطرابها كأن أصدافها مركبة على زليق .

١ يعدونا يمننا . أي كان الهكام يمننا من النظر لامتلاء البيوت بالسمع وما أدخلنا من خوف الفراق يعترض لذة اجتماعنا للوداع فيمنعنا من اغتنامها .

٢ البين البعد . والقنا الرماح . والفيلق الجيش . أي ليجد فينا وجد يفكك في القلوب كما تفتك رماح المدحرج في جيوش أعدائه .

٣ قواض أي قواثل وهو خبر من مخلوق ضميم القنا . ومواض نوافذ . والمراد بنسج داود الدروع . والخدرنق المنكبوت . أي إذا وقعت في دروع الأبطال غرقها إليهم كما تحرق نسج المنكبوت .

٤ هواد من الهداية يقال هداة فهوى هو لازم متبد . وتغير أي تتخير . والكماة لايسر السلاح . أي أنها تهدي أربابها أو تهدي بنفسها إلى أرواح الملوك فتضجها كأنها تتخير الأبطال فلا ترضى إلا بخيارهم وأكابرهم .

٥ الجوشن الدرع . وتقري تقطع . والمتنق الحفير حول أسوار المدن .

٦ القنان بلد بالروم . وواسط بلد بال عراق . والفرات نهر ببنداد . وجلق اسم دمشق أو غوطتها . يشير إلى كثرة غاراته على الروم فهو يزحف إليهم من العراق فتتشر جيوشه من واسط إلى القنان ثم يعود منهم فتتلأ جنوده الشام من جلق إلى الفرات .

٧ يبكي أي يبكي والتشديد للبالغة . والمتنق المتكسر . أي يرد الرماح وهي تقطر دماً كأن الصحيح منها يبكي على الذي تكسر في دروع الفرسان من شدة الطعن .

فَلَا تُبْلِغَاهُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهُ شُجَاعٌ مَتَى يَذْكُرْ لَهُ الطَّعْنَ يُشْتَقِ ١
 ضَرْوَبٌ بِأَطْرَافِ السِّيُوفِ بَنَانُهُ لَعُوبٌ بِأَطْرَافِ الْكَلَامِ الْمُشْتَقُّ ٢
 كَسَائِلِهِ مَنْ يَسْأَلُ الْغَيْثَ قَطْرَةً كَعَاذِلِهِ مَنْ قَالَ لِلْقَلْبِكَ أَرْفُقِ ٣
 لَقَدْ جُدْتَ حَتَّى جُدْتَ فِي كُلِّ مِثْلَةٍ وَحَتَّى أَتَاكَ الْحَمْدُ مِنْ كُلِّ مَنْطِقٍ
 رَأَى مَلِكُ الرُّومِ ارْتِيَا حَتَّكَ لِلنَّدَى فَقَامَ مَقَامَ الْمُجْتَئِدِي الْمُتَمَلِّقِ ٤
 وَتَحَلَّى الرَّمَاحَ السَّمُورِيَّةَ صَاحِرًا لِأَدْرَبَ مِنْهُ بِالطَّعْنِ وَأَحْدَقِ ٥
 وَكَاتَبَ مِنْ أَرْضٍ بِعِيدٍ مَرَامُهَا قَرِيبٍ عَلَى خَيْلٍ حَوَالِيكَ سُبْقِ ٦

١ مخاطب صاحبه على عادة العرب وخمير الغائب للملوح . أي أنه لشجاعته وحبه الحرب إذا ذكر له وصف القتال اشتاق إليه .

٢ ضروب خبر عن مخلوف خمير الملوح . والبنان أطراف الأصابع وهو فاعل ضروب . ويقال شق الكلام إذا أخرجه أحسن خرج وشقق بعضه من بعض . والمعنى أنه شجاع فصيح .

٣ كسائله خبر مقدم عن الموصول بعده . وكذا مثله في الشطر الثاني . أي أن من طبع الملوح أن يجود بماله كما أن من طبع الليث أن يجود بقطره فمن سأله العطاء فقد تكلف ما لا حاجة إليه كمن يتكلف سؤال الليث قطرة من الماء . ولما كان الجود مركباً في طبعه لم يكن في طوره التحول عنه فمن عدله عليه فهو كمن يقول لقلبك أرفق في حركتك . وفي البيت عكس التشبيه كما لا يخفى .

٤ الارتياح الانبساط . والندى الجود . والمجتدي الطالب للعطاء . والمتلحق المتوحد . أي لما علم انبساطك الجود نزل نفسه بين يديك منزلة السائل .

٥ السمورية المنسوبة إل سمهر وهو رجل كان يقوم الرماح . والصاغر الدليل . وأدرب من التدريب وهي العادة والجرأة على الأمر . أي ترك الرماح لمن هو أدرب بالطعن وأدري بتصريف الرماح منه يعني سيف الدولة . والمعنى أنه ترك الحرب صاغراً واستأنى بالكتاب .

٦ مرامها مطلبها . وبعيد يروى بالجر على أنه نعمت سببي لأرض ومرامها فاعل له ويروى بالرفع على أنه خبر مقدم والجملة نعمت أرض . أي استأنى إليك من أرضه البعيدة لعلمه أنها لا تبعد على خيلك فإنك تدركه بها متى شئت .

وَقَدْ سَارَ فِي مَسَارِكِ مِينَا رَسُولُهُ ۖ فَمَا سَارَ إِلَّا فَوْقَ هَامٍ مُفْلَقٍ ۖ
فَلَمَّا دَنَا أَحْفَقَى عَلَيْهِ مَكَانَهُ ۖ شِعَاعُ الْحَدِيدِ الْبَارِقِ الْمُتَأَلِّقُ ۖ
وَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبِسَاطِ فَمَا دَرَى ۖ إِلَى الْبَحْرِ يَسْعَى أَمْ إِلَى الْبَدْرِ يَرْتَقِي ۖ
وَكَمْ يَتَنَبَّكُ الْأَعْدَاءُ عَنْ مُهْجَاتِهِمْ ۖ بِمِثْلِ خُضُوعٍ فِي كَلَامٍ مُنْتَقِ ۖ
وَكُنْتُ إِذَا كَاتِبْتُهُ قَبْلَ هَذِهِ ۖ كَتَبْتُ إِلَيْهِ فِي قَذَالِ الدَّمِشْقِ ۖ
فَإِنْ تُعْطِيهِ مِنْكَ الْأَمَانُ فَسَائِلُ ۖ وَإِنْ تُعْطِيهِ حَدَّ الْحُسَامِ فَأَخْلِقُ ۖ
وَهَلْ تَرَكَ الْبَيْضُ الصَّوَارِمُ مِنْهُمْ ۖ حَبِيسًا لِفَادٍ أَوْ رَقِيقًا لِمُعْتِقِ ۖ
لَقَدْ وَرَدُوا وَرَدَ الْقَطَا شَفَرَاتِهَا ۖ وَمَرَوْا عَلَيْهَا رَزْدَقًا بَعْدَ رَزْدَقِ ۖ

- ١ مسارك اسم مكان . والهام الروس . يذكر كثرة قتله في أرض الروم أي سار منها في الطريق الذي سرت فيه لقتالهم فما سار إلا فوق رؤوس القتل .
- ٢ دنا قرب . والمتألق اللاحق . أي أن يريق الأسلحة غشى بصره حتى لم يصر المكان الذي هو فيه نشدة لمان الحديد حوله .
- ٣ يصعد . ويرى في البساط وهو الصف من القوم يريد صفاً من الجند يقومون بين يدي الملك .
- ٤ يشك يصرفك . والمهجة الروح . ونمق الكلام زينه . أي لم يملوا شيئاً يصرفونك به عن قتلهم مثل أن يخضعوا لك في كتاب يكتبونه لك لأنك لا تدفع بالمقاومة .
- ٥ الإشارة بهله إلى المرة . والقذال مؤخر الرأس . والدنسق القائد من قواد الروم . كنى بالكتابة في قتاله عن آثار الجراحة عند انهزامه فلأنها توضح مضمون الأمر كما توضحه الكتابة .
- ٦ الحسام السيف القاطع . وأخلق صيغة تعجب من قولهم فلان خليف بذا أي جدير به . أي إن أعطيته ما يطلب من الأمان فهو سائل وعادتك أن لا ترد سائلاً وإن أعطيته حد السيف فهو جدير بذلك لأنه هو من أهل الحرب .
- ٧ البيض السيوف . والصوارم القواطع . والحبيس المحبوس . والريق البد . أي أنك قد أفنيتهم بالقتل فلم تترك أسيراً يفتى ولا رقيقاً يمتق .
- ٨ القطا طائر . والشفرات الحفود والضمير السيوف . والرزدق الصف . أي وردوا شفرات السيوف كما ترد القطا مناهل الماء ومروا عليها صفاً بعد صف فأنتهم .

بَلَعْتُ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ النُّورِ رُتْبَةً
 إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْهَوْ بِلِجَةِ أَحْمَقٍ
 وَمَا كَدُّ الْحُسَادِ شَيْءٌ قَصَدْتُهُ
 وَيَمْتَحِنُ النَّاسَ الْأَمِيرُ بِرَأْيِهِ
 وَإِطْرَاقُ طَرْفِ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَافِعٍ
 فِيهَا أَيْهَا الْمَطْلُوبُ جَاوِرُهُ تَمْتَنِعُ
 وَيَا أَجْبَنَ الْفُرْسَانَ صَاحِبِيهِ تُجْتَرَى
 وَيَا أَشْجَعَ الشُّجْعَانَ فَارِقَهُ تُفَرَّقَى

- ١ النور نعت سيف الدولة وصفه به لظهور فضله وشهرته . يقول : هو نور وقد بلغت به رتبة أشهر بها ذكرى إشتار للنور في المشرق والمغرب .
- ٢ أي إذا أراد سيف الدولة أن يسخر بأحق من الشراء أراه أترى ثم أمره أن يلحق بي حكماً به لأنه لا يقدر على ذلك فيضحك منه . والنبار والحاق استمارة من سباق الخيل . قيل إن الخالدين قالوا سيف الدولة إنك لتغالي في شمر المتنيي اقترح علينا ما شئت من قصائده حتى نعمل أجود منها . فدافها زماناً ثم كررنا عليه فأعطاهم هذه القصيدة فلما أخذها قال أحدها للآخر ما هذه من قصائده الطنانات فلم اختارها من دون سائر شعره . ثم عادا ينتظران فيها حتى انتهيا إلى هذا البيت فقلنا لمراد سيف الدولة ولم يملوا ولم يمسلا شيئاً .
- ٣ ويروي شيئاً بالنصب على إعمال ما . يقول : لم أقصد أن أكمد حسادي لأنني لا أبا لي هم ولكنهم حين تعرضوا لي لم يطبقوا مناظرتي فكان في ذلك كمدهم كن زاحم البحر ففرق في تياره .
- ٤ على معنى مع والظرف حال . والمخرق صاحب الميت وهي كلمة مولدة مأخوذة من المخرق وهو متديل يلف ويتضارب به الصبيان . أي يمتحن الناس بمقله ليعرف ما عندهم ثم يفضي مع علمه بذي الميت منهم فلا يفضحه لكرمه .
- ٥ الإطراق أن ترمي بيسرك إلى الأرض . والطرف النظر . أي إن إغضاه عينه عن مثل هؤلاء لا ينفعهم إذا كان يلطمهم ينظر قلبه فلا يمتحن عليه ما هم فيه .
- ٦ تمتنع أي تصر في منة عن يطلبك بسوء . والمحروم الذي لا يقع في يده رزق . وبمه اتصده .
- ٧ تفزع .

إِذَا سَمِعْتَ الْأَعْدَاءَ فِي كَيْدٍ مِجْدِهِ سَمِعِي جَدَّهُ فِي كَيْدِهِمْ سَمِي مُحْتَقٍ^١
وَمَا يَنْصُرُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ عَلَى الْعِدَى إِذَا لَمْ يَكُنْ فَضْلُ السَّعِيدِ الْمُؤْتَقِ^٢

خيرهم أكثرهم فضائل

وجرى ذكر ما بين العرب والأكراد
من الفضل فقال سيف النولة : ما
تقول في هذا يا أبا الطيب ؟ فقال :

إِنْ كُنْتُ عَنْ خَيْرِ الْأَنْتَامِ سَائِلًا فَخَيْرُهُمْ أَكْثَرُهُمْ فَضَائِلًا
مَنْ كُنْتُ مِنْهُمْ يَا هُمَامَ وَائِلًا أَلْطَاعِينَ فِي الْوَعَى أَوَائِلًا^٣
وَالْعَادِلِينَ فِي النَّدَى الْعَوَازِلًا قَدْ فَضَّلُوا بِفَضْلِكَ الْقَبَائِلَ^٤

-
- ١ الجدة السعد . والمحقق المنقوب . أي إذا سمعت أعداؤه لتكيد مجده وتبطله سمعت سعادته في إبطال كيدهم سمي منقوب . ويروى سمي جده في مجده أي في تأييد مجده ، والرواية الأولى أجود .
 - ٢ المبين البين ، يقال أبنت الشيء وأبان هو . واسم يكن ضمير الفضل الأول أي إذا لم يكن ذلك الفضل فضل السعيد . والمعنى إذا لم يكن مع الفضل سعادة وتوفيق لم يكن ذلك الفضل صاحبه .
 - ٣ من مبتدأ خبره قد فضّلوا في البيت التالي . والمهام الملك العظيم الهمة . ووائل أبو قبيلة المنوح جملة اسماً لقبيلة فنعى صرفة . واللطاعين نعمت وائل . والوعى الحرب . وقوله أوائلا أوائلا يجوز أن يكون حالا أي سابقين في الطعن أو مفعولا به أي أوائلا القوم . ويروى الأوائلا بأل فتنتين المفعولية .
 - ٤ الساذلين اللاتمين . والندى الجود . والموازيل جمع عاذلة .

كريم الكرام

أرسل شاعر إل الأمير أبياتا يذكر
فيها فقره ويزعم أنه رأها في النوم ،
فقال أبو الطيب • :

قد سمعنا ما قلنت في الأحلامِ وَأَنْكُنَاكَ بِدُرَّةٍ فِي الْمَنَامِ
وَأَنْتَبَهْنَا كَمَا أَنْتَبَهْتَ بِلَا شَيْءٍ • فَكَانَ النَّوَالُ قَدْرَ الْكَلَامِ
كُنْتُ فِيمَا كَتَبْتَهُ نَائِمَ الْعَيْنِ نَزَّ قَهْلٌ كُنْتُ نَائِمَ الْأَقْلَامِ
أَيْهَا الْمُشْتَكِي، إِذَا رَقَدَ، الْإِعْدَامُ لَدَامَ هَلْ رَقَدَ مَعَ الْإِعْدَامِ

• كان هذا الشاعر من أهل بغداد والأبيات هي قوله :

كان رسم اللثام في شرأ فاق حسناً كلؤلؤ في نظام
لم يقدر لقائك اليوم فاستظ بهت فيه بالكتب والأقلام
ولي الرسم من تطوأك الحلم وذلك الإنضال والإتمام
تفضل به ووقع فسلني موثق الحال في يد الإسلام
زادك الله رقة وعلواً وسروراً يحيى حل الأيام

فوقع عليها أبو الطيب بهذه الأبيات .

١ البقرة عشرة آلاف درهم .

٢ النوال العطية . أي كان معك لنا في الحلم وكذلك نحن أجزنا حل الحلم بالحلم فكانت الجائزة حل قدر الملح .

٣ كفى عن ردة لفظه وخطه يقول : قد كان لفظك رديئاً لأنك قلته في النوم فهل كانت أقلامك نائمة حين كتبه حتى جاء خطه رديئاً أيضاً .

٤ الإعدام الفقر . يقول : تزعم أنك تشكرني نومك الفقر فكيف أعطاك النوم مع الفقر . ويرى لا رقة .

لَا تَفْخَرِ الْجَفْنَ وَاتْرُكِ الْقَوْلَ فِي التَّوْبِ مِ وَمَيَّزْ خِطَابَ سَيِّفِ الْأَتَامِ
 أَلَدَيْ لَيْسَ عَنْهُ مُخْنٌ وَلَا مِذْ هُ بَدِيلٌ وَلَا لِمَا رَامَ حَامِ
 كُلُّ آبَائِهِ كِرَامٌ بَنِي الدَّنْ يَا وَلَكِنَّهُ كَرِيمٌ الْكِرَامِ

لا تعذل المشتاق في أشواقه

وأمره بإجازة أبيات لقائه :

أَلْقَلْبُ أَعْلَمُ يَا عَذُولُ بِدَائِهِ وَأَحَقُّ مِنْكَ بِجَفْنِهِ وَبِمَائِهِ

١ قوله افصح الجفن أي لا تكن غافلاً وفيه لكمة لا تنفى . يقول : إذا خاطبت سيف الدولة فميز مخاطبك واحذر له من الكلام ما يخاطب به أمثاله .

٢ رام طلب . أي لا ينفي عنه أحد ولا يقوم مقامه بديل ولا يمنع منه أحد ما يطلبه .

٣ أي عشيرته أكرم أهل الدنيا وهو أكرم عشيرته .

• الأبيات التي أمره بإجازتها هي لأبي ذر سهل بن محمد الكاتب شيخ سيف الدولة وهي قوله :

يا لائي كف الملام عن الذي أُنْصَاهُ طَوْلُ سِقَامِهِ وَشِقَايَا

إِنْ كُنْتُ نَاصِحَهُ فِدَاوُ سِقَامِهِ وَأَعْتَهُ مَكْتَباً لِأَمْرِ شِقَايَا

حَقٌّ يُقَالُ بِأَنَّكَ الْخُلُّ الَّذِي يَرْجَى لَشِدَّةَ دُحْرِهِ وَرِشَايَا

أَوْ لَا تَدْعُهُ فَإِنَّهُ يَكْتُمُهُ مِنْ طَوْلِ الْمَلَامِ فَلَسْتَ مِنْ نَصَحَايَا

لَفِي الْقَدَاةِ لِمَنْ عَصَيْتَ عَوَاذِي فِي حَبِّهِ لَمْ أَحْشَ مِنْ رِقَابَايَا

الشمس تطلع من أسرة وجهه والبلد يطلع من خلل قبابَا

٤ يقول للماذل القلب أعلم منك بدائه وما يشفيه وأحق منك بالتسلط على جفنه وماه جفنه لأنها له .

يريد أن القلب يعلم أن شفاؤه في البكاء فهو يأمر الجفن بذلك والماذل ينهيه عنه وإذا وجبت طاعة

أحد الفريقين فطاعة القلب أولى لأنه ملك الأعضاء يصرفها كيف يشاء .

فَوَمَنْ أَحَبُّ لَأَعْصِيَتَكَ فِي الْهَوَى
 أَحَبُّهُ وَأَحَبُّ فِيهِ مَلَامَةٌ ؟
 عَجِبَ الْوُشَاةُ مِنَ الْحَاةِ وَقَوْلِهِمْ
 مَا الْخَيْلَ إِلَّا مَنْ أَوْدُ يَقْنِيهِ
 إِنَّ الْمُعِينِ عَلَى الصَّبَابَةِ بِالْأَمَى
 مَهْلًا فَإِنَّ الْعَذْلَ مِنْ أَسْقَامِهِ
 وَهَبِ الْمَلَامَةَ فِي الْفَنَاءَةِ كَالْكُرَى
 قَسَمًا بِهِ وَيَحْسُنِهِ وَبَهَائِهِ
 دَعَا مَا تَرَكَ ضَعُفَتْ عَنْ إِنْخَائِهِ
 وَأَرَى بِطَرْفٍ لَا يَرَى بِسَوَائِهِ
 أَوَّلَى بِرَحْمَةِ رَبِّهَا وَإِخَائِهِ
 وَتَرْفَعًا فَالَسَّمْعُ مِنْ أَعْضَائِهِ
 مَطْرُودَةٌ بِسَهَادِهِ وَبُكَائِهِ

١ الاستفهام للإثبات وهو واقع على الجميع بين الفاعلين لا على كل منها على حدته . والواو من قوله وأحب المصرف والفعل منصوب بإضمار أن . أي أن الملامة فيه إنما هي التي عن حبه والصرف عن موالاته ففيها معنى العداوة له ومن أحب حبيباً لم يجمع بين حبه وحب عداوة .

٢ الوشاة السامة . والحاة اللوام . وقولهم عطف على الحاة . ودع وما يليه مفعول القول . أي أن الحاة يقولون له دع هذا الحب الذي لا تطيق كتمانته فيجب الوشاة من قولهم هذا لأنه إذا غلب عليه الحب حتى يصجز عن كتمانته فهو عن تركه أعجز . وإنما خص الوشاة إشارة إلى أنه لا يرى سواه إلا لاحقاً أو واثقاً فهو أبداً بين هذين الفريقين .

٣ الطرف أي العين . وسواء بمعنى غير تمد مع فتح السين وتقصير مع كسر ها . أي ليس الصديق إلا من إذا وددت أحداً وده وإذا رأيت شيئاً على حاله رآه على تلك الحال عينها حتى كأنني أورد بقلبه وأرى بعينه .

٤ الصبابة رقة الشوق . والأسى الحزن . ودها أي صاحبها والضمير للصبابة . أراد أن العاذل أراد أن يمينه على الصبابة ويخلصه منها فاستعان على ذلك بالوهم والزجر فأحزنه بذكر ما يسوءه وكان أولي في إصااته بأن يرحمه من شقائه ويؤاخيهِ في بلواه حتى يكون ميثاً لشكائِهِ .

٥ يقول : ترقق أيها العاذل فإن الدليل من جملة أسقام هذا المحب والأذن من جملة أعضائه التي يتمكن بها السقم فإذا حدثت فقد جليت عليه سقماً .

٦ هب بمعنى احسب . والكبرى التماس . والسهاد السهر . وفي هذا البيت من الإشكال ما لا يخفى فإن مقتضاه أن قوله كالكبرى هو للمفعول الثاني لمحب وقوله في الفناء وجه اللب أي احسب الملامة لذئدة كالكبرى . وحينئذ يبقى قوله مطرودة لا وجه له فإنه إن جعل حلالاً من الملامة كان المعنى

لا تَعْدُلِ الْمُشْتَاقَ فِي أَشْوَاقِهِ حَتَّى يَكُونَ حَشَاكَ فِي أَحْشَائِهِ
 إِنَّ الْقَتِيلَ مُضَرَّجًا بِدُمُوعِهِ مِثْلُ الْقَتِيلِ مُضَرَّجًا بِدِمَائِهِ
 وَالْعِشْقُ كَالْمَعشُوقِ يَعَذُّبُ قُرْبُهُ لِلْمُبْتَلَى وَيَتَأَلُّ مِنْ حَوْبَائِهِ
 لَوْ قُلْتُ لِلدَّيْفِ الْحَزِينَ قَدَيْتُهُ مِمَّا بِهِ لَأَعْرَضْتُهِ بِفِدَائِهِ
 وَبِئِ الْأَمِيرِ هَوَى الْعِيُونِ فَإِنَّهُ مَا لَا يَزُولُ يَسَاسِهِ وَسَخَائِهِ
 يَسْتَأْسِرُ الْبَاطِلَ الْكَمِيَّ بِنَظَرَةٍ وَيَحُولُ بَيْنَ فُؤَادِهِ وَعَزَائِهِ

أحسب الملامة للذلة كالكرى في حال كونها مطرودة وهو غير المراد ، وإن جعل هو المفعول الثاني لجب أي أحسب الملامة مطرودة كالكرى بقي قوله في الداذة لنوأ . عل أن طرد الملامة بالسهاد والبكاء لا يظهر له معنى وما كان أجدر هذه الحال أن تكون جارية عل الكرى حتى يكون للمنى أحسب الملامة للذلة عند العاشق كالكرى في حالة كون الكرى مطروداً عنه بالسهاد والبكاء أي فلتكن هي مطرودة عنه كذلك فليأمل .

١ أي حتى تجده ما يحبه . ويرى لا تملأ فتكون لا لافية .

٢ مضرراً حال من صرح الثوب إذا صبغته بالحمرة . ومثل غير . يشير إل أن دموع العاشق تجري دماً . يقول : القتل إنما يكون باستفراغ الدم فن استفرغ دمه من طريق التبع مثل من استفرغ دمه من طريق الجراح .

٣ روجه . وقوله وينال حال . أي أن عشق الحبيب مستلذ عند العاشق فيحل له قربه كقرب الحبيب وإن كان يثلف روجه .

٤ الذنف ذو المرض الثقيل الملازم . وأخرته حملته عل الفيرة . أي لو قلت له ليت الذي بك من السقم والخزن كان بي لنار من هذا الفناء لأنه لا يجب مفارقة العشق وإن شقيت به حاله . والبيت مبني عل الذي قبله .

٥ يدنو المندوح بالسلاطة من الهوى فإنه متى استحوذ عليه لم يستطع دفعه بشجاعته وجوده لأنه غالب لا يرد وماك لا ينفخ .

٦ ضمير يستأسر فهو استعمله في موضع يأسر . والكمي لابس السلاح . ويعول يعترض . أي أنه يأسر البطل الشاكي السلاح ويلهب بصره وجلادته حتى لا يترك بين فؤاده والجزاء سبيلا .

إِنِّي دَعَوْتُكَ لِلنَّوَابِ دَعْوَةً لَمْ يَدْعَ سَامِعُهَا إِلَى أَكْفَائِهِ^١
فَأَتَيْتَ مِنْ فَوْقِ الزَّمَانِ وَتَحْتِهِ مُتَصَلِّصًا^٢ وَأَمَامِهِ وَوَرَائِهِ^٣
مَنْ لِّلسُّيُوفِ بَأَن يَكُونَ سَمِيحًا فِي أَصْلِهِ وَفِرْنِيدِهِ وَوَفَائِهِ^٤
طَبِيعَ الْحَدِيدِ فَكَانَ مِنْ أَجْنَأَسِهِ وَعَلَى الْمَطْبُوعِ مِنْ آبَائِهِ

ملك للقلوب والزمان

واستزاده سيف الدولة فقال أيضاً :

عَدَلُ الْعَوَازِلِ حَوْلَ قَلْبِي النَّابِ وَهَوَى الْأَحْيَةِ مِنْهُ فِي سَوَادِهِ^٥
بَتَشْكُو الْمَلَامُ إِلَى النَّوَابِ حَرَّةً وَيَصْدَدُ حِينَ يَلْمُنُ عَنْ بُرَحَائِهِ^٦

١ النواب شدائد البحر . والأكفاء الأقران والنظراء . يريد بسامعها سيف الدولة يعني أنه أشد بطشاً من نواب البحر فإذا دعاه لدفعها لم يكن مدعواً إلى أكفائه .

٢ متصلصلاً أي له صلصلة من وقع الحديد . يقول : لما استجرت بك من الزمان أسطت به دوني وحسبته من جميع جهاته فلم تترك له سبيلاً إلى .

٣ يقال من لي بكذا أي من يكفل لي به ونحوه . وفرند السيف جوهره استعاره للمملوح لأنه مسمى باسم السيف . والمعنى هو شريك السيوف في التسمية فمن لها أن يكون شريكها في أصله وأغلاته .

٤ طبع السيف ضربه . أي سيوف الحديد مطبوعة من الحديد فهي تنزع إلى ما طبعت منه وسيف الدولة ينزع إلى آلهة في المجد والكرم .

٥ هذا العوازل مبتدأ والظرف بعده الخبر . والثباته المتحير . وسوداء القلب الملقة السوداء في جوفه كأنها قطعة كبد . أي أن الملذ حول قلبه والهووى في داخله فلا يبلغ هذا إلى حيث يبلغ ذلك . ويروى قلب الثالة بالإضافة .

٦ الضمير من حرة وبرحائه للقلب . والبرحاء وزان شعراء من برحاء الحمى وهي شدة أخذها .

وَبِمُهَنْجَتِي يَا عَاذِلِي الْمَلِكُ الَّذِي أَسْخَطْتُ أَعْدَلَ مِنْكَ فِي إِرْضَائِهِ^١
 إِنْ كَانَ قَدْ مَلَكَ الْقُلُوبَ فَإِنَّهُ مَلَكَ الزَّمَانَ بِأَرْضِهِ وَسَمَائِهِ^٢
 الشَّمْسُ مِنْ حُسَادِهِ وَالنَّصْرُ مِنْ قُرُونَائِهِ وَالسَّيْفُ مِنْ أَسْمَائِهِ
 أَيْنَ الثَّلَاثَةُ مِنْ ثَلَاثِ خِيَالِهِ مِنْ حُسْنِهِ وَلِبَائِهِ وَمَضَائِهِ^٣
 مَضَتْ الدَّهُورُ وَمَا أَتَيْنَ بِمِثْلِهِ وَلَقَدْ أَتَى فَعَجِيزُنَ عَنْ نُظْرَائِهِ^٤

أي أن الملام يشكو إلى الواالم حرارة قلبي لشدة ما يجد فيه من لواعج الهوى فإذا لمحي أرض الوم
 عن ورود قلبي مخافة أن تسمه ناره .

١ المهجة الروح والباء لتفدية . والمالك يجوز فيه الرفع والنصب وقد مر مثله . يريد بالملك سيف
 الدولة وهو انتصاب عدل به عن النسيب إلى المهيح . يقول للماذل : أفني بروسي هذا الملك الذي
 أسخطت في سبيل إرضائه من كان أشد هذا منك أي لم أفارقه ولم أقصد غيره مع شدة ما ورد
 حل من الوم في حبه وعذمته .

٢ الياء من بأرضه بمعنى مع . يقول : لا حجب أن ملك قلوب الناس فإنه قد ملك الزمان بما فيه من
 الكائنات . وأراد بالسباء الأفلاك التي تنسب إليها السمود والنحوس أي أن ذلك يجري حل مقادير
 مشيئة لأنه يحمل أسماياه في السمود وأعداءه في النحوس .

٣ يريد بالثلاثة الشمس والنصر والسيف المذكورات في البيت السابق . والخلال الخصال . والإباء
 الاعتناع . أي أنه أحسن من الشمس وأشد إباء للذل من النصر وأمضى من زينة من السيف .

٤ أمثاله . أي لم يأت الزمان بمثله فيها مهي فلما جاء عجز أن يأتي له بظهير .

الحرُّ لا يغدر

جاءه رسول سيف النبوة مستجيلاً
وسمه رقة فيها بيتان يسأله إجازتهما
فقال :

رِضَاكَ رِضَايَ الَّذِي أُوْثِرُ وَسِرِّكَ سِرِّي فَمَا أَظْهَرُ
كَفَّتْكَ الْمُرُوءَةُ مَا تَقْنِي وَآمَنَتِكَ الْوُدُّ مَا تَحْذَرُ
وَسِرِّكُمْ فِي الْحَشَا مَيَّتٌ إِذَا أَنْشِرَ السِّرُّ لَا يُنْشَرُ
كَأَنِّي عَصَتَ مَقْلَتِي فِيكُمْ وَكَأَنَّمَتِ الْقَلْبَ مَا تُبْصِرُ

■ البيتان للعباس بن الأحنف وحيا قوله :

أني تخاف انتشار الحديث وحظي في سره أوفر
ولو لم أصه لبقيا عليك نظرت لنفسي كما تنظر

أوفر أتم . والبقيا اسم من أبقى عليه أي رحمه . أي لو لم أصن حديثك رحمة لك من ظهوره لنظرت إلى نفسي كما تنظر أنت إلى نفسك فصلته رحمة لنفسي وخوفاً من أن يفسد أمري منك إذا اطلع الناس على ما بيثنا .

١ أوتر أختار والمائد مخلوف أي أوتره . وقوله فما أظهر استفهام للإنكار . يقول : إذا أرضاك أمر فريضاك به هو رضاي الذي اختاره وسرنا واحد فلي شيء أظهر منه أي لا أظهر سرك لأنه سري .
٢ كفاء الأمر أفاضه من معاناته . والمرودة مصدر المرء ويراد بها كرم الأخلاق وعلو الهمة . وتقني بمعنى تحذر وكل من الموصولين مفعول ثان للفعل قبله . يقول : أنت أمين من إنشائي لسرك لأنني ذو مروءة وذو المروءة لا يفشي سراً وأنا مع ذلك عجب لك والمحب لا يفعل ما يسوء حبيبه .
٣ أنشر من التشور وهو بثت الأموات يوم القيامة . يقول : سركم في قلبي كالميت الذي لا يحيا بعد موته وإذا كان للأسرار خشور فهو لا يفشي أيضاً .

٤ كاتمته سري أي كتمته عنه . وما تبصر مفعول ثان . وبين قوله عصت وكاتمته تنازع على أن الفعلين

وإنشاء ما أنا مستودع من الغدر والحر لا يقدّر
 إذا ما قدرت على نطقه فلاني على تركها أقدر
 أصرف نفسي كما أشتي وأملكها واللهنا أحمر
 دواليك يا سيفها دولة وأمرك يا خير من يأمر
 أناني رسولك مستعجلاً فلباه شيعري الذي أذخر
 ولو كان يوم وغى قائماً لكتباه سيفي والأشقر
 فلا غفل الدهر عن أهله فإنك حين بها ينظر

- وإيمان على القلب ويجوز أن يراد بالأول مجرد إثبات المعيان المقلقل يكون له مفعول. يقول: كأن
 مقلتي عصمت قلبي في حكم وكنت عنه ما رأيت منك فلم أعلمه وإذا كنت لم أعلم ذلك فكيف أظهره .
- ١ إنشاء مبتدأ خبره الظرف . والحر بمعنى الكرم .
- ٢ التلطفة المرة من التلق . يريد أنه على الكتمان أقدر منه على الإنشاء لأن الإنشاء فعل والكتمان ترك
 ومن قدر على فعل شيء فهو على ترك فعله أقدر .
- ٣ اتقنا الرماح . يريد أنه ضابط لنفسه يصرفها كما يحوى ويملكها في مواقع الحرب حين يتخضب الرماح
 بالدم أفلا يملكها في كتمان السر .
- ٤ دواليك مفعول مطلق نائب عن عامله أي دل دولة بعد دولة . ودولة تمييز . وأمرك مفعول مطلق
 أيضاً أي مر أمرك .
- ٥ اسم كان خبر الرسول وخبرها مخلوف دل عليه ما قبل أي ولو كان أناني . والقائم للمعبر
 وهو نعمت يوم . أي ولو جاني رسولك يدعوني في يوم حرب مظلم لييته يسفي ومهري .
- ٦ يقول : أنت حين الدهر التي ينظر بها إلى الناس فإذا هلك غفل الدهر عنهم فمعا له بأن لا يغفل
 كناية عن أن لا يفقد هذه العين .

كل عزيز للأمير ذليل

بدمه أيضا :

لَيْتَالِي بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُوكُ طِيَالٍ وَلَيْتَالِي الْعَاشِقِينَ طَوِيلُ^١
يُسِينُ لِي الْبَدْرَ الَّذِي لَا أُرِيدُهُ وَيُخْفِينُ بَدْرًا مَا لِتَيْهِ سَبِيلُ^٢
وَمَا عِشْتُ مِنْ بَعْدِ الْأَحِبَّةِ سَكُوتٌ وَلَكِنِّي لِلنَّائِبَاتِ حَمُولُ^٣
وَإِنْ رَحِيلًا وَاحِدًا حَالَ بَيْنَنَا وَفِي الْمَوْتِ مِنْ بَعْدِ الرَّحِيلِ رَحِيلُ^٤

• كان سيف الدولة قد رحل من حلب إلى ديار مصر لاضطراب البادية بها فزل حران وأخذ رحالان بني عقيل وقشير والمجملان ثم حدث له بها رأي في الغزو فمهر الفرات إلى دلوكة إلى قنطرة صنجة إلى دواب القنطرة فشن الغارة فسطف عليه العدو فقتل كثيرا من الأرمن ورجع إلى ملطية ومهر فبات حتى ورد المخاض على الفرات ورحل إلى سيماسا فورد الخبر بأن العدو في بلد المسلمين فأسرع إلى دلوكة ومهرها فأدركه راجعا على سيجان فهزمه وأسر قسطنطين ابن الهمستق وخرج الهمستق على وجهه وكان ذلك في جمادى الآخرة سنة الثنتين وأربعين وثلاث مئة . فقال أبو الطيب بدمه ويذكر ذلك .

١ الظاعنين الراحلين . وشكوك جمع شكل بمعنى شبيه . يقول : ليتالي بدمهم متشاكلة في الطول وطول الليل كناية عن السهر أي أنه لم يطرأ عليه السهر بتقادم عهدهم ولم تصر لياليه قصارا لأنه لا يزال يحيا بالسهر كما هو شأن العاشقين .

٢ الضمير في الفعلن ليالي . ويريد بالبلد الأول القمر وبالثاني الحبيب .

٣ سلوة مفعول له . والثائبات مصائب الدهر . أي إنما أحيش بدمهم قصيرا لا سلوا .

٤ حال اعتراض والجملته خبر . يقول : إن ارتحالهم غني ارتحال واحد فإذا مت من وجفي بهم حدث لي عنهم ارتحال آخر يريد أنه يتصبر على بدمهم خوفاً من أن يشفع فراقهم بفرق الحياة فيزداد بدماً منهم .

إذا كانَ شَمُّ الرُّوحِ أَدْنَى إِلَيْكُمْ^١ فَلَا بَرِحْتَنِي رَوْضَةً^٢ وَقَبُولُ^٣
وَمَا شَرَقِي بِالسَّاءِ إِلَّا تَذَكُّرًا^٤ لِمَاءٍ بِهِ أَهْلُ الْحَبِيبِ نَزُولُ^٥
يُحَرِّمُهُ لَسَعُ الْأَسِنَّةِ فَوْقَهُ^٦ فَلَيْسَ لِيْظْمَانِ إِلَيْهِ وَصُولُ^٧
أما في النجوم السَّالَوَاتِ وَغَيْرِهَا لِعَيْنِي عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ ذَكِيلُ^٨
ألمَ يَرَهُ هَذَا اللَّيْلُ عَيْنَيْكَ رُؤْيِي^٩ فَتَظْهَرَ فِيهِ رِقَّةٌ وَنُحُولُ^{١٠}
لَقِيتُ بِدَرْبِ الْقَلَّةِ الْفَجَرَ لَقِيَةً^{١١} شَقَّتْ كَبِيدِي وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلُ^{١٢}

١ الروح نسيم الريح . وأدنى أي أشد إنداء فيقول أشعل من المزيد . وبرحتني فارقتني . والقبول ربح الصبا . يقول : إذا كان تشمم النسيم يندني إليكم بأن يذكرني منازلكم فلا فارقتني روضة طيبة وريح لينة تحمل إلي روائحها .

٢ الشرق النصص . وتذكراً حال صلت سد الحبر . وضع المصدر موضع الوصف . وزول جمع نازل . يقول : إذا شربت الماء شرقت به لأنني أتذكر الماء الذي نزل أهل الحبيب عنده فلا يسوغ لي الماء الذي أشر به .

٣ الأسنه نصال الرماح . والظمان العطشان . يقول : ذلك الماء ممنوع من وارده بالرماح المركوزة حوله فلا يصل إليه عطشان . وأشار بهذا إلى حزة قوم الحبيب وامتناعه بينهم فلا يقدر على زيارته .
٤ في النجوم خبر مقدم من قوله دليل في آخر البيت . يشير إلى طول ليله واستبطاله لظهور الصبح . يقول : أليس في هذه النجوم وغيرها مما يترشد به دليل يندني على الصبح فاهنتني إليه وأتخلص من هذا الليل الطويل .

٥ رؤيتي مفعول مطلق . وقوله تظهر جواب الاستفهام . يقول : ألم ينظر هذا الليل إلى عينيك كما نظرت إليها أنا فليتن بها اختائي وتظهر فيه الرقة والنحول فينكشف عني .

٦ درب القلة موضع وراء الفرات . والدرب كل مدخل إلى بلاد الروم . والقلة أعلى الجبل . وقوله والليل فيه قتيل حال وروى شفت كمني . أي أنه بدا له الفجر عند هذا المكان فاشتقت كبده بانصرام الليل كما يشغى العدو بنكبة عدوه وجعل الليل قتيلاً لظهور حمرة الشفق عند انقضاءه فشهها بالدم .

وَيَوْمًا كَانَ الْحُسْنُ فِيهِ عِلَامَةٌ^١ بَعَثَتْ بِهَا وَالشَّمْسُ مِنْكَ رَسُولُ^٢
وَمَا قَبْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَثَارَ عَاشِقٍ^٣ وَلَا طَلَيْتَ عِنْدَ الظَّلَامِ دُحُولُ^٤
وَلَكِنَّهُ يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَةٍ^٥ تَرُوقُ عَلَى اسْتِغْرَابِهَا وَتَهْوُلُ^٦
رَمَى الدَّرْبَ بِالْجُرْدِ الْجِيَادِ إِلَى الْعِدَى^٧ وَمَا عَكَمُوا أَنْ السَّهَامَ خَبُولُ^٨
شَوَائِلَ تَسْأَلُ الْعَقَارِبِ بِالْقَنَّا^٩ لَهَا مَرَحٌ مِنْ تَحْتِهِ وَصَهِيلُ^{١٠}
وَمَا هِيَ إِلَّا خَطَرَةٌ عَرَضَتْ لَهُ^{١١} بِحِرَانٍ لَبَّتْهَا قَنَّا وَتُصُولُ^{١٢}

- ١ يوماً مطلق حل الفجر . أي ولقيت بعد ذلك الليل الكريه يوماً جميل الطلعة تذكرت به محاسنك فكان حسنة علامة منك قد بعثت بها وجعلت رسولها الشمس لأنها هي التي جاءت بذلك الحسن .
- ٢ آثار الفضل من الآثار أي أدرك ثأره وأصله الممز فليته . والدحول جميع دخل بمعنى الآثار . يشير إلى ما كان في ذلك اليوم من ظفر سيف النولة بالمعنى يقول : إنما حسن نهاري بما ناله من السعادة والفوز وبه اشتغيت ما قاسمت من هم ليلي فكان ذلك بمنزلة إدراك ثأري من الليل وهي أول مرة أدرك عاشق ثأره وطولب الليل بما يقع فيه لأن ذلك لم يمهده قبل سيف الفولة .
- ٣ الغريبة الأمر الغريب . وتروق تعجب . وحل بمعنى مع أي مع كونها مستغربة . وتهول تخيف . أي أنه يأتي بأمور غريبة لم يمهده من قبله وهي مع استغراب الناس لها تعجب المتأمل فيها لحسنها وتوقع في نفسه المحبة استعظاماً لبقدره .
- ٤ الدرب المدخل من مداخل الروم وذكر قريباً . والجرد القصار الشعر يريد الخيل . وقوله وما علموا حال . أي وما هم بالخيل مسرعة إليهم إسرار السهام ولم يعلموا قبل ذلك أن السهام تكون خيلاً .
- ٥ سائل حال من الخيل في البيت السابق يقال شالت العقرب بلذنها إذا رفعت . وتشوال مفعول مطلق . وبالقنا صلة شوائل . والمرح النشاط . والتضمير من تحته لقنا . يشبه الرماح على الخيل بأذنان المقارب إذا شالت بها .
- ٦ هي ضمير الشأن أخبر عه بمفرد كما في نحو ما هي إلا حياتنا الدنيا . والخطرة اسم مرة من خطر له كذا إذا مر بهالة . وحيران اسم موضع . يقول : ما كان أمره في هذه الفزوة إلا خاطراً عرض له من غير استعداد ولا احتفال فلبه الرماح والسيوف .

هُمَامٌ إِذَا مَا هَمَّ أَمْضَى هُمُومَهُ بَارِعَنَ وَطْءُ التَّوْتِ فِيهِ تَقِيلُ^١
وَحَبِيلٌ بَرَاهَا الرِّكْضُ فِي كُلِّ بَلَدٍ إِذَا عَرَسَتْ فِيهَا فَلَيْسَ تَقِيلُ^٢
فَلَمَّا تَجَلَّى مِنْ دُكُوكٍ وَصَنْجَةٍ عَكَتْ كُلَّ طَوْدٍ رَابِيَةً وَرَعِيلُ^٣
عَلَى طُرُقٍ فِيهَا عَلَى الطَّرِيقِ رِفْعَةً وَتِي ذِكْرَهَا عِنْدَ الْأَيْسِ خُمُولُ^٤
فَمَا شَعَرُوا حَتَّى رَأَوْهَا مُغْيِرَةً قِيحًا وَأَمَّا خَلْقُهَا فَجَمِيلُ^٥
مَسْحَاتِبُ يَمْطُرُونَ الْحَدِيدَ عَلَيْهِمْ فَكُلُّ مَكَانٍ بِالسِّيَوفِ غَسِيلُ^٦
وَأَمْسَى السَّيَا بِسَنْتَحِينَ بِعِرْقَةٍ كَانَ جُيُوبُ النَّكَالَاتِ ذُمُولُ^٧

١ الهمام الملك العظيم الهمة . وأمسى أفلح . والمهوم بمعنى المهم . والأرض الجيش المدلرب لكثرة .
أي إذا هم بأمر بلغه بقوة جيشه وثقل الوطء كثافة عن شدة الأعداء .

٢ غيل معطوف على أرض أي ويحبل . وبراهما حزمها . وعرست زلت ليلا . وتقول أي تنزل نهاراً
وأصله النزول وقت الغائلة أي نصف النهار للنوم . أي أن غيله لا تزال دائمة السير في البلاد
لأن زلت ليلا بيلة لم تقيم بها نهاراً لأنها تفارقها إلى بلدة أخرى .

٣ دكوك موضع وراء الفرات . وصنجة نهر بين ديار مصر وديار بكر . والبلود الجبل العظيم .
والرحيل القطعة من الخيل . أي لما ظهر من هذين الموضعين انتشرت فرسانه فصمت راياته وغيله
الجبال .

٤ على طرق حال من فاعل عكت في البيت السابق، والرفعة الاسم من الارتفاع، والخيول خفاء الذكر .
أي على طرق في الجبال مرتفعة على الطرق وهي خاملة الذكر عند الناس لأنها لم تملك من قبل .

٥ ضمير شعروا المدح . وقياحاً حال وجاء بها لازمة لأنها على معنى مستقيمة . أي لم يشعروا حتى
رأوها مغيرة عليهم فكانت قبيحة في عيونهم لقيح فطها بهم وهي مع ذلك جميلة الخلق .

٦ مساحب خبر عن مخلوف ضمير الخيل . وغسيل بمعنى مغسول . شبه جيوشه بالسحاب لكثرة بها
واتشارها وجبل مطرها الحديد لأنها تنصب عليهم بالسيف والأسمه ولما جعل السيوف مطراً لها
جعل إنعامها لهم بمنزلة غسل الأرض منهم .

٧ عرقه بلد بالشام . والجلب ما انفتح من التقيص على النحر . والنكالات الفاتكات . أي يشققن
جيوبهن فتهدل إلى الأرض حتى تصير كالليل .

وَعَادَتْ فَظَنَّتُهَا بِمَوْزَارَ قُفْلًا^١ وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الدَّخُولُ قُفُولًا^٢
فَخَاضَتْ تَجْبِعُ الْقَوْمَ غَوْضًا كَأَنَّهُ^٣ بِكُلِّ تَجْبِعٍ لَمْ تَخْضُهُ كَقِيلٍ^٤
تُسَايِرُهَا النِّيرَانُ فِي كُلِّ مَتَرٍ^٥ بِهِ الْقَوْمُ صَرَعَى وَالْدِيَارُ طُلُولُ^٦
وَكَرَّتْ فَمَرَّتْ فِي دِمَاءِ مَلْطِيَةِ^٧ مَلْطِيَةِ أَمْ^٨ لِلْبَنِينَ تَكُولُ^٩
وَأَضْمَعْنَ مَا كُلَّغْنَهُ مِنْ قُبَايِبِ^{١٠} فَأَضْحَى كَأَنَّ الْمَاءَ فِيهِ عِلِيلُ^{١١}
وَرُعْنَ بِنَا قَلْبَ الْقُرَاتِ كَأَنَّمَا^{١٢} تَنْخِرُ عَلَيْهِ بِالرَّجَالِ سَيُولُ^{١٣}
يُطَارِدُ فِيهِ مَوْجَهُ كُلِّ سَابِغِ^{١٤} سَوَاءٌ عَلَيْهِ غَمْرَةٌ وَمَسِيلُ^{١٥}
تَرَاهُ كَأَنَّ الْمَاءَ مَرَّ بِحَيْسَمِهِ^{١٦} وَأَقْبَلَ رَأْسُ وَحْدَهُ وَتَكِيلُ^{١٧}

- ١ ضمير عادت للغيل . وموزار حصن ببلاد الروم والظرف حال من فاعل ظنوها . وقفل راجعات .
- ٢ التجبيع ائتم . وضمير كأنه للغوض . ويروى تجبج الجمع . أي كان ذلك الغوض هائلا حتى هان غيره بالنسبة إليه فكانه كافل لمن رآه بأن غيله لا يصر عليها غوض كل دم بعد ذلك .
- ٣ سايره صارمه . وصرعى جمع صريع أي قتيل . والطلول ما تلبد من آثار الديار . ويروى في كل مسلك . أي كانوا يحرقون كل موضع وطئوه ويقتلون أهله فتخرب ديارهم وتبقى الآثار .
- ٤ كرت عطفت . وملطية بلد بالروم أي دماء أهل ملطية . وقوله ملطية إلى آخر البيت كلام مستأنف .
- ٥ كلغته أي كلفن قطعه . وقبايب نهر بالشعر ومن الداخلة عليه لبيان ما . أي أن غيله أضعفت ماء هذا النهر بكثرة قوامها وازدهامها حتى كأن الماء صار عذرا فيه فجرى جريا ضعيفا .
- ٦ راعه أفرعه . وتخر تبط . أي لما عبرت أنخيل بنا القرات ارتاع لما رأى من كثرة الجيش الخائف فيه كأنه سيول تتصفر عليه بالرجال .
- ٧ السابغ القرس الذي يسبح في جريه ويحتل هنا سباحة الماء . والنمرة معظم الماء . والمسيل جرى النهر . أي أن أنخيل كانت تتبع الموج وهو يجري أمامها فجعل ذلك مطاردة . ثم قال إن هذه أنخيل لا تبالي بنمرة الماء لقوتها فتقطع معظم المسيل كما تقطع المسيل الذي لا ماء فيه .
- ٨ حتى . أي إذا سبح القرس في النهر لم يظهر لك إلا رأسه وعنته لنوص باقيه تحت الماء فكان الماء

وَفِي بَطْنٍ هَرِيظٍ وَسِمِينٍ لِطَبْئِي وَصُمُّ الْقَتَا مِمَّنْ أَبَدَنَ بَدِيلُ^١
 طَلَعْنِ عَلَيْهِمْ طَلْعَةً يَصْرِفُونَهَا لَهَا غَرَرٌ مَا تَنْقُضِي وَحُجُولُ^٢
 تَمَلُّ الْحُصُونُ الشَّمُّ طُولَ نِزَالِنَا فَتَلْقِي إِلَيْنَا أَهْلَهَا وَتَزُولُ^٣
 وَيَنْ يَحْصِنُ الرَّانَ رَزَحَى مِنَ الْوَجَى وَكُلُّ عَزِيزٍ لِلْأَمِيرِ ذَلِيلُ^٤
 وَفِي كُلِّ نَفْسٍ مَا خَلَاهُ مَلَاةٌ وَفِي كُلِّ سَيْفٍ مَا خَلَاهُ فُلُولُ^٥
 وَدُونَ سُمَيْسَاطِ الْمَطَامِيرِ وَالْمَلَا وَأَوْدِيَةِ مَجْهُولَةٍ وَهَجُولُ^٦

ذهب بحجمه وبقي الرأس وحده والمتن يسبحان .

١ هريظ وسمين موضعان والظرف خبر مقدم عن بديل . والقبلي حدود السيوف . وصم جمع أمم وهو الصلب . والقنا الرماح . ومن أبدن صلة بديل . أي كانت السيوف والرماح قد أبادت أهل هذين الموضعين فلما وجدت لها بدیلاً هبهم عن أناتها من الروم .

٢ الفرة البيضاء في وجه الفرس . والحجل البيضاء في قوائمه . أي طلعت الخيل عليهم مظلة قد عرفوها من قبل ذات وقائع مشهورة تميز بها كما يتميز الفرس بفرقه وتمجيده .

٣ الشم الباذخة الارتفاع . يقول : إن الحصون الشامخة لا تصبر على طول مقاتلتنا لها فتزول من أماكنها بالخراب وتمكننا من أهلها .

٤ الران موضع . ورزحى ساقطة إصياه . والوجى الحفا . أي باتت الخيل وازحة بهذا المكان لما أصابها من الحفا ثم اعتذر لها فقال لم يلحقها ذلك لضعفها ولكن الأمير كلّفها أمراً صعباً فذلت له وهكذا كل عزيز يدل للأمير فلا عار عليها .

٥ قوله وفي كل نفس إلى آخره حال من ضمير الخيل في صدر البيت السابق . والفلول الثلوم . أي وكل نفس من نفوس جيشه لحقها الملل من طول القتال وكل سيف من سيوفهم تكلم من شدة الضرب ما عداه فإنه لم يلحق ثباته ملل ولم تكن عزالته عن مباشرة القتال .

٦ سيمساط بلد بشاطئ الفرات . والمطامير جمع مطمورة وهي الحفرة تحت الأرض . والملا جمع ملاة وهي فلاة ذات حر ومراب . والمجول الأراضي الملمتنة . أي قبل الوصول إلى سيمساط هذه الأشياء .

لَبَسْنَ الدَّجَى فِيهَا إِلَى أَرْضِ مَرَعَشٍ ۖ وَلَكُرُومٍ خَطْبُ فِي الْبِلَادِ جَكِيلٌ^١
فَلَمَّا رَأَوْهُ وَحَدَّهُ قَبِيلَ جَيْشِهِ ۖ دَرَوْا أَنَّ كُلَّ الْعَالَمِينَ فَضُولٌ^٢
وَأَنَّ رِمَاحَ الْخَطِّ عَنْهُ قَصِيرَةٌ ۖ وَأَنَّ حَدِيدَ الْهِنْدِ عَنْهُ كَكِيلٌ^٣
فَأُورِدَهُمْ صَدْرَ الْحِصَانِ وَسَيْفَهُ ۖ فَتَى بِأَسْهُ مِثْلُ الْعَطَاءِ جَزِيلٌ^٤
جَوَادٌ عَلَى الْعِلَاتِ بِالْمَالِ كُلِّهِ ۖ وَلَكِنَّهُ بِالْدَّارِعِينَ بِخَيْلٍ^٥
فَوَدَعَ قَتْلَاهُمْ ۖ وَشَيَّعَ فَلَهُمْ ۖ بَضْرَبَ حَزُونُ الْبَيْضِ فِيهِ سُهُولٌ^٦
حَلَّ قَلْبِ قُسْطَنْطِينَ مِنْهُ تَعَجَّبٌ ۖ وَإِنْ كَانَ فِي سَاقِيهِ مِنْهُ كُبُولٌ^٧

١ ضمير لبس الخيل . والدجى جمع دجبة وهي ظلمة الليل كئى بلبسهن لما عن مسيرهن فيها فكأنها لباس لمن . ومرعش بلد بالنهر قرب أنطاكية . والخطب الأمر العظيم . أي سرن في الأماكن المذكورة ليلا لإدراك الروم وكان لهم أمر عظيم في البلاد يشير إلى ما ورد على سيف الدولة من غير انتشارهم وغزومهم في بلاد المسلمين .

٢ زواله لا حاجة إليها . يشير إلى شجاعته وأنه تقدم الخيل وحده حتى رآه الروم قبل أن يروا جيشه . يقول : لما رأوه كذلك علموا أنه يعني بنفسه غناه الناس كلهم وأنهم لا يكونون مع وجوده إلا فضولا لا اعتداد بها .

٣ الخط موضع بالهامة تنسب إليها الرماح . أي وعلموا أن الرماح لا تصل إليه والسيوف تكل عنه فلا تقلمه وذلك لما يلقي على الطاعن والضارب من الحية فلا يقدم عليه .

٤ يشير إلى أنه لقيهم بنفسه وقتلهم بيد سيفه فيجمل صدر فرسه مورداً لأسلحتهم كناية عن استقباله لهم مكافئة ويجمل سيفه مورداً لأرواحهم يستقبلونه فيهلكون به .

٥ عل العلات أي على كل حال . أي أنه يجود بماله على اختلاف الأحوال لكنه بخيل برجاله أو برجال الأعداء أن ينحوا من يده .

٦ شيع الراحل خرج معه . والفلل المنهزمون . والحزون جمع حزن وهو ما ارتفع من الأرض . والبيض ما يلبس على الرأس من حديد . يقول : ترك قتلاهم وتبع المنهزمين منهم بضرب يقطع الخوذ على رؤوسهم فيصبح مكانها مستويا بعد أن كانت نائفة فوقه .

٧ قسطنطين ابن المستق . والكبول جمع كبيل وهو القيد الضخم . يعني أنه لم يشغله ما يقاسي من القيد

لَعَلَّكَ يَوْمًا يَا دُمُسْتُقُ عَائِدٌ فَكَمْ هَارِبٍ مِمَّا إِلَيْهِ يَوُولُ^١
نَجَوْتُ بِإِحْدَى مُهْجَتَيْكَ جَرِيحَةً وَخَلَفْتُ إِحْدَى مُهْجَتَيْكَ تَسِيلُ^٢
أَتُسْلِمُ لِلخَطِيئَةِ ابْنَكَ هَارِبًا وَيَسْكُنُ فِي الدُّنْيَا إِلَيْكَ خَلِيلُ^٣
بَوَجْهِكَ مَا أَنْسَاكَ مِنْ مُرْشَةٍ نَصِيرُكَ مِنْهَا رَتَّةٌ وَعَوِيلُ^٤
أَغْرَسَكُمْ طَوْلُ الْجِيُوشِ وَعَرَضُهَا عَلَيَّ شَرُوبُ الْجِيُوشِ أَكُولُ^٥

من التسبب من شجاعة سيف الدولة . وقال الخليل لما أسر سيف الدولة قسطنطين أكرمه وأقام عنده بحلب مدة فيشير إلى تمجبه من حلم سيف الدولة وكرم أخلاقه وإن كان مقيداً عنه .
١ يعود . يقول : لعلك تعود إلينا بعدما هربت منا فقد هرب الإنسان ما يعود إليه وهذا تهديد له أي أنه إن عاد لا يتجو أليفاً .
٢ المهجة الروح . وأنت جريحة بالثناء ضرورة . وخلفت تركت خلفك . أراد بهجة الأول نفسه وبالتالي أنه لأن الولد بمنزلة الروح . وجعل بهجة مجروحة وإن كانت الجراحة البدن لأن جرح البدن يسري إلى الروح . وكفى بسلطان بهجة الأخرى عن الملكة كما يقال فاضت نفسه . قال السموأل :

تسيل على حد الظلمات نفوسنا وليست على غير الظلمات تسيل

والمنى أنه هرب مجروحاً فنجأ بنفسه وترك أبته في قبضة الملاك فهو إن نجا بسلامة إحدى مهجتيه عد هالكا بهلاك الأخرى لأن ما أدرك أبته فكأنه قد أدركه .
٣ أسلمه غلظه وتركه الاستغهام للانكار والتوبيخ . والخطية الرماح . ويسكن بمعنى يطعن ويركن وهو جواب الاستغهام . يقول : أتترك ابنك الرماح وتهرب عنه ويركن إليك بعد ذلك أحد من خلائك أي لا يركن إليك أحد لأنه إذا كان هذا صنيعك في حق ابنك فكيف يكون في حق غيره .
٤ بوجهك خبر مقدم عن الموصول بعده . والمرشة الجراحة ترش الدم ومن الداخلة عليها لبياح ما . والرنة الصياح . أي إنما أنساك ابنك ما بوجهك من الجراحة التي ترش بها دمك ولم يكن لك نصير منها إلا الصياح والعويل . والمنى أنك عاجز عن نصرة نفسك فكيف تنصر ابنك .
٥ على اسم سيف الدولة . أي لا ينركم كثرة عديدكم فإنه يفني الجيوش كما يفني الآكل الطعام والشراب .

إذا لم تَكُنْ لَيْثٌ إِلَّا فَرِيسَةٌ غَدَاهُ وَلَمْ يَنْفَعَكَ أَنْتَ فِيلٌ^١
 إذا الطعنُ لم تُدْخِلْكَ فِيهِ شَجَاعَةٌ هي الطعنُ لم يُدْخِلْكَ فِيهِ عَدُولٌ^٢
 وَإِنْ تَكُنْ الْأَيَّامُ أَبْصَرْنَ صَوْلَهُ فَقَدْ عَلِمَ الْأَيَّامُ كَيْفَ تَصُولُ^٣
 قَدْ تَكَّ مَلُوكٌ لَمْ تُسَمَّ مَوَاضِيًا فَإِنَّكَ مَاضِي الشُّفَرَتَيْنِ صَقِيلٌ^٤
 إذا كَانَ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفًا لِدَوْلَةٍ فَفِي النَّاسِ بَوَاقَاتٌ لَهَا وَطُبُولٌ^٥
 أَنَا السَّابِقُ الْهَادِي إِلَى مَا أَقُولُهُ إِذِ الْقَوْلُ قَبْلَ الْقَائِلِينَ مَقُولٌ^٦
 وَمَا لِكَلَامِ النَّاسِ فِيمَا يُرِيئُنِي أُصُولٌ وَلَا لِلْقَائِلِينَ أُصُولٌ^٧

١ الليث الأسد . والهاء من قوله غداه الليث . وأنتك فيل فاعل ينفعك أو غداه حل طريق التنازع .
 أي إذا لم تكن إلا فريسة للأسد فتكونك فيل أي كونك ضخم الجثة يتوفر به غداء الأسد ولا ينفعك
 في النجاة منه . وهذا مثل أي أن كثرة الروم لا تنفعهم إذا وقعوا في يد سيف الدولة ولكننا نكون
 سبباً في شغاله بكثرة ما يقتل منهم .

٢ هي الطعن نمت شجاعة يريد أن الطعن لا يباشر إلا بها فكأنها هي الطعن نفسه . يقول : إذا لم
 تدخلك في الطعن الشجاعة لم تدخلك فيه التحريض عليه والبلل على تركه .

٣ صال عليه وثب واستطال . يقول : إن كانت الأيام قد شهدت أفعاله وأبصرت بطشه فقد رأت من
 ذلك ما لم تره وتملكت منه كيف تصول على أهلها .

٤ مواضياً أي سيوفاً . وشفرة السيف حده . يقول : فذاك كل ملك لم يسم سيفاً لأنه غير أهل
 لهذه التسمية فإنك أنت السيف اسماً ومضاه .

٥ بوقات جمع بوق . يقول : إذا كنت سيفاً للدولة ينصرها ويقاتل عنها بنفسه فغيرك من الملوك
 للدولة بمنزلة الأبقار والطيول لا غناء عندهم ولا منغمة لهم إلا جميع الجيوش لتقاتل عنهم كما
 تجمع بصوت البوق والطيول .

٦ الهادي بمعنى المهتدي . وإذ ظرف مضاف إلى الجملة بعده . أي أنا أسبق غيري إلى ما أقوله وأهتدي
 إليه بنفسي إذا كان غيري من الشراء يقول ما سبق إليه وقيل من قبله .

٧ أراه جعل فيه ردية وهي الشك والهمة . أي أن ما يتكلم به حسادي فيها يريني لا أصل له وإنما
 هو مغترى منهم وكذلك هم لا أصل لهم أي ليس لهم نسب يعرف به أصلهم .

أَعَادَى عَلَى مَا يُوجِبُ الْحُبَّ لِلْقَتَى وَأَهْدَأُ وَالْأَفْكَارُ فِي تَجُولُ^١
 سَوَى وَجَعِ الْحَسَادِ دَاوِ فَإِنَّهُ إِذَا حَلَّ فِي قَلْبٍ فَلَئْسَ بِحُولُ^٢
 وَلَا تَطْمَعَنَّ مِنْ حَاسِدٍ فِي مَوَدَّةٍ وَإِنْ كُنْتَ تُبْذِيهَا لَهُ وَتُنِيلُ^٣
 وَإِنَّا لَنَلْقَى الْخَادِثَاتِ بِأَنْفُسٍ كَثِيرُ الرِّزَايَا عِنْدَهُنَّ فَكِلُ^٤
 يَهُونُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا وَتَسْلَمَ أَعْرَاضُ لَنَا وَعُقُولُ^٥
 فَتِيهَا وَقَدْ خَرَأَ تَغْلِبَ ابْنَةُ وَالِيلِ فَأَنْتِ لْخَيْرِ الْفَاحِشِينَ قَبِيلُ^٦
 يَغْمُ عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ عَدُوُّهُ إِذَا لَمْ تَغْلُهُ بِالْأَسِنَّةِ غُولُ^٧
 شَرِيكَ الْمَنَآيَا وَالنَّفُوسُ غَنِيمَةُ فَكُلُّ مَمَاتٍ لَمْ يُمِتْهُ غُلُولُ^٨

.....

- ١ أي إنما يبادرني حل فضل وهو مما يوجب لي الحب لا العداوة وأهدأ عن الأفكار ولم وأنكرهم جائلة في تلتسني روية يموتني بها .
- ٢ سوى مفعول داو . يقول : لا تشتغل بمداواة الحسد فإنه داء عياد إذا حل في قلب أحد فلا مطمع في زواله .
- ٣ تعلي . أي أن الحاسد لا يطمع في مودته لأنه لا يود محسوده ولو أظهر له المودة وبلغها له من نفسه حقيقة . ويجوز أن يراد بقوله قليل معنى الهبة أي لا يرد ذا نعمة ولو أظهر له المودة وشاركه في نعمته بالعطاء .
- ٤ نصب تنبأ وفخرأ على المصدر . وتغلب يجوز فيه الضم على الأصل والفتح على الاتباع لما بعده . وأنت تغلب ذهأبا إل القليلة . يقول لتغلب : تبني وانفري فإنك قبيلة خير من فخر بني سيف الدولة .
- ٥ غاله أهلكه . والقول الأهلكة . أي يهسه أن يموت عدوه حتى أنه خير مقتول برماحه .
- ٦ مات مصدر مي . وقوله لم يمه الغنيمير مفعول مطلق مثله في قوله عذاباً لا أطبه أحداً من العالمين . والغلول الخيانة في الغنيمية . جعله شريك المنايا لكثرة ما يقتل من الناس ، يقول : بينه وبين المنايا شركة في النفوس فكل موت لم يحصل عن سيفه وسنانه فقد خائنه المنايا فيه .

فَإِنْ تَكُنَّ الدَّوْلَاتُ قِسْمًا فَإِنَّهَا لَمَنْ وَرَدَ الْمَوْتَ الزَّوَامَ تَدُولُ^١
لَمَنْ هَوْنَ الدُّنْيَا عَلَى النَّفْسِ مَاعَةً^٢ وَلِلْبَيْضِ فِي هَامِ الْكُمَاةِ صَكِيلُ^٣

نقصر عن وصف الأمير المدائح

قال وقد تأخر مدحه عنه نظن
أنه مائب عليه :

بَادَتْ نِيَّ ابْتِسَامٍ مِنْكَ تَحِيًّا الْقَرَائِحُ^١ وَتَقَوَّى مِنْ الْجِسْمِ الضَّعِيفِ الْجَوَارِحُ^٢
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَقْضِي حَقُّوْكَ كَلَّهَا وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْضِي سَوَى مِنْ تُسَامِحُ^٣
وَقَدْ تَقَبَّلُ الْعُدْرَ الْخَلْقِي تَكْرَمًا فَمَا بَالُ عُدْرِي وَاقِفًا وَهُوَ وَاضِحُ^٤

١ الزَّوَامُ الكرية أو العاجل . يقول : إن كانت الدولة قسماً لبعض الناس يستحقه دون بعض فهي
تحق لمن شهد مواعع الحروب وورد بنفسه موارد الموت غير مبال .

٢ لمن بدل من مثله في البيت السابق . والبيض السيوف والواو قبلها الحال . والهام الرؤوس .
والكُماة حاملو السلاح . والصليل صوت وقع الحديد . أي أن الدولة تنول لمن هون الدنيا على نفسه
فلم يبال بفراقها ووطن نفسه على القتل ساعة الحرب وهو يسمع صوت وقع السيوف في رؤوس
الأيطال .

٣ القرائح الطلائع يقال فلان جيد القريحة إذا كان ذكي الطبع . والجوارح الأعضاء . يقول : إذا
ابتسمت إلى أحد سمى طبعه وقويت جوارحه وإن كان ضعيف الجسم يشير بذلك إلى عذره في
تأخر مدحه لأنه كان محتلاً .

٤ يقضي بمعنى يفي . والمسامحة المساملة وهي ترك التشدد . يقول : حقوقك لا يقدر أحد على
قضاها لكثرة ما فلا يرضيك إلا الذي تتساهل معه بترك بعض تلك الحقوق .

٥ تكرم بمعنى تفضل أو حال . وواقفاً حال من عذري . والجملة بعبء حال من ضمير واقفاً . يقول :
إنك لكرمك تقبل المنر الخلفي فما بال عذري واقفاً لا يلتفت إليه وهو ظاهر .

وَأَن مُحَالًا إِذْ بِكَ الْعَيْشُ أَنْ أَرَى وَجِسْمَكَ مُعْتَلٌ وَجِسْمِي سَالِحٌ^١
وَمَا كَانَ تَرَكُّ الشَّعْرِ إِلَّا لِأَنَّهُ تَقَصَّرَ عَنْ وَصْفِ الْأَمِيرِ الْمَدَائِحُ

إذا اعتل سيف للدولة

قال فيه يهوده من مرثى :

إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض^٢ وَمَنْ فَوْقَهَا الْيَأْسُ وَالْكَرَمُ الْمَحْضُ^٣
وكيف انتفاعي بالرقادِ وَإِنَّمَا بَعْلَتِهِ يَعْتَلُ فِي الْأَعْيُنِ الْفُضْضُ^٤
شَفَاكَ الَّذِي يَشْفِي بِجُودِكَ خَلْقَهُ فَإِنَّكَ بِحَرٍّ كُلُّ بَحْرٍ لَهُ بَعْضُ

١ محالا اسم إن وبغيرها المصدر المتأول ما بعد جمل اسم إن نكرة مع تعريف الخبر ضرورية .
وإذ بك العيش تعليل . وقوله وجسمك معتل حال . أي إذا كان عيشنا بك فمن المحال أن تعتل
ولا أشاركك في عاتك .

٢ اليأس الشجاعة . والمحض الخالص .

٣ أي إذا اعتل سهرت توجهاً له فامتنع عن الفمض وعبر عن امتناعه بالاعتلال مجازاً للمشاكلة .

أنت لعلّ الدنيا طيب

قال فيه يعود من دمار كان به :

أَيْدُرِي مَا أَرَابَكَ مَنْ يُرِيبُ وَهَل تَرْقَى إِلَى الْفَلَكَ الْخَطُوبُ^١
وَجِسْمُكَ فَوْقَ هِمَّةٍ كُلِّ دَائٍ فَتَقْرُبُ أَقْلَهَا مِنْهُ عَجِيبُ^٢
يُجَمِّسُكَ الزَّمَانُ هَوًى وَحُبًّا وَقَدْ يُوْذِي مِنَ الْمِقَةِ الْحَبِيبُ^٣
وَكَيْفَ تُعَلِّكَ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ وَأَنْتَ لِعِلَّةِ الدُّنْيَا طَبِيبُ^٤
وَكَيْفَ تَنْوَبُكَ الشُّكُوى بَدَاءٍ وَأَنْتَ الْمُسْتَعَاثُ لِمَا يَنْوَبُ^٥
مَكَلَّتْ مَقَامَ يَوْمٍ لَيْسَ فِيهِ طِعَانٌ صَادِقٌ وَدَمٌ صَبِيبُ^٦

- ١ أراه أوقع به أمراً يقلقه ويحدث عنده الشك في عاقبته . وترقى تصعد . والخطوب الحوادث . يقول : أيدي هذا الدمار الذي أقلقك أي الناس يقلق وهو استظهام تعجب واستظمام . ثم قال مصعباً : وهل تصعد حوادث الدهر إلى الفلك فجعل المنفوح كالفلك لرفعة شأنه وشرف همة .
- ٢ ألقها أي أقل الأدواء فرد للتفسير حل المجسوم المستفاد من المعنى ويجوز أن يكون عائداً على كل كما في قوله كل في فلك يسبحون . يقول : جسمك أهل منزلة من أن تبلغه الأدواء بهمتها وسيروها فمن العجب أن يقربه أقل شيء منها .
- ٣ التجميش شبه المنازلة وهو الملاعبة بين الحبيبين . وهوى مفعول له . والمقة المحبة . يقول : الزمان لم يرد بك شرّاً ولكن الذي أصابك تجميش منه لمحبه إليك وشغفه بك ورب حب كان سبباً لإيذاء المحبوب .
- ٤ يقول : أنت طيب الدنيا لثاني لعلها وفساد أهلها فكيف تقصد إهلاكه وأنت طيبها .
- ٥ نابه بمكروه أصابه به . وبداء صلة تنوبك . أي وكيف تنوبك الشكاية وأنت المستفاد عند التوائب الراض للشكايات . وكل هذا على سبيل التصحيب .
- ٦ مقام مصدر ميمي بمعنى إقامة . وصيب مصبوب . يقول : مكنت أن تقيم يوماً لا تخرج فيه

وَأَنْتَ الْمَرْءُ تُمْرِضُهُ الْحَشَايَا لِهَيْمَتِهِ وَتَشْفِيهِ الْحُرُوبُ^١
وَمَا بِكَ غَيْرُ حُبِّكَ أَنْ تَرَاهَا وَعَيْثُهَا لَأَرْجُلُهَا جَنِبُ^٢
مُجْلَحَةٍ لَهَا أَرْضُ الْأَعَادِي وَالسُّمُرُ الْمَنَاحِرُ وَالْجَنُوبُ^٣
فَقَرَطُهَا الْأَعْيَنَةَ رَاجِعَاتٍ فَإِنْ بَعِيدَ مَا طَلَبْتَ قَرِيبُ^٤
إِذَا دَاءٌ هَمًّا بِقِرَاطٍ عَنْهُ فَكَمْ يُعْرِفُ لِمَصَاحِبِهِ ضَرِيبُ^٥

الفرز ولا يكون فيه لمن صادق ودم محبوب لألك تموت الطعان وسلك دم الأعداء . وتنته
المضى فيما يلي .

١ تخرضه نمت المرء لأن ألى فيه الجبس فكانه باق هل تنكبه . ويروى وأنت الملك . والحشاياء جميع
حشية وهي الفراش المحشو . وقوله لهنه تمليل .

٢ الصير من تراها الخيل دل عليها بالقرآن . والثير مثال درهم الثمار . والجنيب الذي تقوده
إلى جنبك . يقول : ما بك حلة غير سبك أن ترى أنجيل مغيرة على العدو والقيار تابع لقوائها
كانه جنب تقوده . يعني أنك قد تمتد من مباشرة ذلك فأثر فيك حبه ما يؤثر الحب في الماشق
إذا انقطع عن مشوقه .

٣ مجلحة أي مصممة شديدة الإقدام وهي حال أخرى الخيل . ويروى مجلحة وحل هاتين الروايتين
يكون لها غيراً مقدماً عما بعده . وروى الخوازمي مجلحة أي قد أحلت لها أرض العدو فتكون
أرض نائب فاعل ولها صلة مجلحة . والسمر الرياح . والمناسر جمع منحر وهو موضع النحر
من الخلق . والجنوب جمع جنب وهو ما يلي الإبط إلى الكشح . أي ترى أنجيل كذلك وأرض العدو
لها تطلها وتجتاعها ومناسرهم وجنوبهم الرمال تحترقها .

٤ الأنة جمع عنان وهو سير العظام . وقراط الفرس عنانه إذا أرغاه حتى يقع على ذفره مكان القراط
وذلك عند الركض . يقول : أرخ أمتها لترجع إلى بلاد الروم فلها لا تبتد عليها إذا طلبها .

٥ داء فاعل لفعل علوف يؤخذ من لازم ما بعده أي إذا غلب داء ونحو ذلك . وهذا زل . ويقراط
العلبيب المشهور . وقوله فلم يعرف جواب إذا والفاء زائدة على ملعب البصريين فيكون الفعل
بمعناها مستقبلاً . ويروى فلم يوجد . والشريب التنظير . يريد بهذا الداء الذي غفل عنه بقراط أن
يمرض الرجل من ترك الحروب وهذا لم يذكره بقراط في طبعه لأنه ليس من الأمراض التي تصاب
بها الناس . يقول : الداء الذي لم يذكره بقراط لا نظير لصاحبه بين الناس لأنه لو كان له نظير

بَسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْوُضَاءِ تُمَسِّي جُفُونِي تَحْتَ شَمْسٍ مَا تَغِيبُ^١
 فَأَغْزُو مَنْ غَزَا وَبِهِ اقْتِدَارِي وَأَرْمِي مَنْ رَمَى وَبِهِ أَصِيبُ^٢
 وَلِلْحُسَادِ عُدْرٌ أَنْ يَشْحَبُوا عَلَى نَظَرِي إِلَيْهِ وَأَنْ يَلْدُوبُوا^٣
 فَلَمَنِي قَدْ وَصَلْتُ إِلَى مَبْكَانٍ عَلَيْهِ تَحْسُدُ الْحَدَقُ الْقُلُوبُ^٤

إذا سلمت سلم الناس

قال وقد عوفي سيف الدولة ما
 كان به :

الْمَجْدُ عُوْفِي إِذْ عُوْفِيَتْ وَالْكَرَمُ وَزَالَ عَنكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الْأَلَمُ^١
 صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ الْغَارَاتُ وَابْتَهَجَتْ بِهَا الْمَكَارِمُ وَأَهْلَتْ بِهَا الدِّيمُ^٢

سبق مثله فذكره الأطباء . وروى إذا ، بالفتح ، على أن الهزنة للتقرير وذا اسم إشارة .
 وروى بعضهم إذا دام بجر داء على أن الهزنة للتداء وذا بمعنى صاحب أي يا صاحب الداء الذي هذه
 صفة وعلى هاتين الروايتين تكون الفاء في أول الشطر الثاني المطف .

١ الوضاء ، بالضم والتشديد ، الحسن وهو من صيغ المبالغة كحسان وكبار . أي أنه ينظر منه إلى
 شمس دالة الإشراف .

٢ يشحوا يسخلوا وأراد في أن يشحوا فحذف الجار على قياس حذفه قيل أن .

٣ الحديق جمع حذقة وهي للسواد الأعظم من البين . يريد أن القلوب تحسد العميون على النظر إلى المدرج
 فإن حسده على ذلك غيره فهو مطبور .

٤ يريد أنهم يتألمون بصحته لعوده بعد ذلك إلى غزوه كما أوما إليه في البيت التالي .

٥ الضمير من بها في المومنين للصحة . وأهلت جمع ديمة وهي مطر ينوم أياً ما فيمكن .

وَرَجَعَ الشَّمْسُ نُوْرُ كَانَ فَارَقَهَا ۱
وَلَا حَ بَرُفُكَ لِي مِنْ عَارِضِيْ مَلِكٍ ۲
يُسَمِّي الْحُسَامَ وَلَيْسَتْ مِنْ مُشَابِهَةٍ ۳
تَقَرَّدَ الْعَرَبُ فِي الدُّنْيَا بِمَحْتَدِهِ ۴
وَأَخْلَصَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ نُصْرَتَهُ ۵
وَمَا أَخْصَلَكَ فِي بُرْءٍ بِتَهْنِئَةٍ ، ۶
كَأْتَمَّا فَقَدَهُ فِي جِسْمِهَا سَقَمٌ ۱
مَا يَسْقُطُ الْغَيْثُ إِلَّا حِينَ يَتَسَمَّى ۲
وَكَيْفَ يَشْتَبِهُ الْمَخْلُومُ وَالْخَلْدَمُ ۳
وَشَارَكَ الْعَرَبُ فِي إِحْسَانِهِ الْعَجَمُ ۴
وَإِنْ تَقَلَّبَ فِي آيَاتِهِ الْأَدَمُ ۵
إِذَا سَلِمْتَ فَكُلَّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا ۶

- ١ أي أن الشمس فقدت نورها أيام مزعه وكان فقد ذلك النور كأنه سقم لها . والبيت مجاز يريد أن الشمس فقدت بهجتها في عيون أوليائه لا غيائهم لملكه فلما شفي عاد إليها حسنها .
٢ العارضان صفحتا الوجه . يقول : هلم عارضك سرورا وابتناسا فلاح لي منها برق لا تحصب الأرض إلا حين يتسم فيبدو هذا البرق ويتجه غيث الجود فيحييها .
٣ الحسام مفعول ثان ليسى والمفعول الأول نائب الفاعل ضمير المملوح . والواو قبل ليست الحال . ومشابهة اسم ليست والجار زائد وغير ليست مخلوف أي وليست من مشابة بينها . ويشتهى بمعنى يتشابه . أي هو أشرف من السيف وإن استويا في الاسم لأن السيف بمنحه فهو مخلوم والسيف عادم .
٤ المحدث الأصل . والمجم كل من ليس بعربي . يقول : هو عربي الأصل فالعرب مفردون يشرف أصله لأنه منهم ولكن تشارك العرب والمجم في إحسانه لأنه شامل للجميع .
٥ الإلاءة النعم . يقول : نصرتة خاصة بتأييد الإسلام وإن كانت نعمته شاملة بين سائر الأمم .

الناس الظلام وأنت النهار

قال وقد استبطأ سيف الدولة
منه وتذكر للكه :

أَرَى ذَاكَ الْقُرْبَ صَارَ أَزْوَارًا وَصَارَ طَوِيلُ السَّلَامِ اخْتِصَارًا^١
تَرَكْتَنِي الْيَوْمَ فِي خَجَلَةٍ أَمُوتُ مِرَارًا وَأَحْيَا مِرَارًا^٢
أَسَارِقُكَ التَّحَفَ مُسْتَحْيِيًا وَأَزْجُرُ فِي الْخَيْلِ مُهْرِي سِرَارًا^٣
وَأَعْلَمُ أَنِّي إِذَا مَا اعْتَدَرْتُ إِلَيْكَ أَرَادَ اعْتِدَارِي اعْتِذَارًا^٤
كَفَرْتُ مَكَارِمَكَ الْبَاهِرَا تِإِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنِّي اخْتِيَارًا^٥
وَلَكِنْ حَمَى الشَّعْرَ إِلَّا الْفَكِي لَمْ هَمَّ حَمَى النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا^٦

١ كان قد تأخر منه عن سيف الدولة فمات به مدة ثم لقيه في الميدان فرأى منه انحرافاً عنه وانكر قصيره فيها كان عوده من الإقبال إليه والسلام عليه فعاد إلى منزله وكتب إليه هذه الأبيات .

٢ الأزوار الميل والانحراف .

٣ يقول : أنا في خجلة من الناس لأجل إضرارك في كل ما علونى ذكرها صرت ككليت فأموت في اليوم مراراً كثيرة وأحيا كللك .

٤ سارقه اللحظ اختلعه اختلاصاً . والسرار مصدر ساره إذا كلمه سرراً . يقول : أنظر إليك مسارقة لحائي منك وإذا زجرت مهري في الميدان زجرته بصوت خفي ولم أجسر أن أرفع صوتي من الحياء .

٥ أي إنما ينظر المجرم فإذا اعتذرت إليك من غير جرم كان اعتذارى ما ينبغي أن اعتذر منه أيضاً لأنه في غير موضعه .

٦ كفر التهمة جحدها . يقسم على نفسه يقول : إن كان تركي لمدحك عن اختيار مني فليكن جزائي أن أجحد ما وصل إلي من مكارمك الباهرة وهي غاية اللوم وعتبي الكفران .

٧ التقليل بدل بعض من الشعر أي إلا التقليل منه . وكذا مثله في الشطر الثاني . والفرار الترم التقليل . يقول : مني قول الشعر إلا التقليل منه هم مني النوم أي ألقني حتى ظمئي عن النوم فكيف لا يقلعني عن الشعر .

وما أنا أسقمتُ جسمي به ولا أنا أضربتُ في القلب نارا
 فلا تلومني ذنوب الزمان ، التي أساءَ ولأَيّ ضارا
 وعيندي لك الشرُّدُ السائر ت لا يختصصن من الأرض دارا
 قوافٍ إذا سِرْنَ عَنْ مِقْوِي وتبين الجبال وتخضن البحار
 ولي فيك ما لم يقل قائل وما لم يسير قمر حيث سارا
 فتو خلق الناس من دهرهم لتكاثروا الظلام وكنت النهار
 أشدهم في النأي هيزة وأبعدهم في عدو مغارا
 سمّا بك همي فوق المهوم فأكست أعد يسارا يسارا
 ومن كنت بحرًا له يا علي لم يقبل الدر إلا كيارا

١ القسبر من به لهم . يقول : ليس ذلك من فعل ولا اختياري إذ لا يختار أحد أن يسقم جسمه بالمم ويذب قلبه بمرارة .

٢ ذنوب الزمان مفعول ثان لتلزمي . ويروى صروف الزمان وهي حوادثه . وضاره بمعنى ضمه . أي إنما الذنب في ذلك الزمان لأنه هو الذي أورد علي هذا المم ففعلني عن قول الشر فلا تعاقبي عل صرته وتلزمي ذنوبه علم أن بنيائه إنما كانت علي وأنا المفسر بها فلا أطالين بتهمتها أيضا .

٣ الشرذ ، يسميتن ، جميع شرود وهي خلف عن موصوف من قولهم قافية شرود وهي السائرة في البلاد والمراد بالاقافية القسيمة . يقول : عندي لك قصائد أنظنها في مدسك لا تستقر في موضع من الأرض ولكن تنتقلها الناس لحسنها فتسير في الآفاق .

٤ المقفوا ، التهم . ويروى عن منطقي . أي إذا خرجت من في سارت في البلاد وجزأت الجبال والبحار إلى ما وراءها .

٥ فاعله ضمير الموصول .

٦ التني الجود . والمزة ، بالكسر ، الأريحية . والمغار مفعول ميمي بمعنى الغارة .

٧ ما ارتفع . والمم هنا بمعنى الهمة واليسار التني . يقول : قد هونت علي المطالب وأطمحتني في الأطلار البعيدة حتى علت بك همي فوق هم الناس وصرت لا أهد التني غنى حتى أتجاوز إلى ما فوقه .

٨ حال من الدر . ويروى من أنت بحر فيروى المبحر لا يقبل الدر . والبيت تأكيد لما قبله .

ما الدهر عندك

جنته بعيد الفطر :

الصُّبُورُ وَالْفَيْطُرُ وَالْأَعْيَادُ وَالْعُصُرُ مِنْيرَةٌ بِكَ حَتَّى الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ^١
تُرِي الأَهْلَةَ وَجْهًا عَمَّ نَائِلُهُ فَمَا يُخَصُّ بِهِ مِنْ دُونِهَا الْبَشَرُ^٢
مَا الدَّهْرُ عِنْدَكَ إِلَّا رَوْضَةٌ أَنْفُ يَا مَنْ شَمَائِلُهُ فِي دَهْرِهِ زَهْرُ^٣
مَا يَتَّبِعِي لَكَ فِي أَبَائِهِ كَرَمٌ فَلَا انْتَهَى لَكَ فِي أَعْوَامِهِ عُمُرُ^٤
فَإِنْ حَفَظَكَ مِنْ تَكَرُّرِهَا شَرَفٌ وَحَفَظَ غَيْرَكَ مِنْهَا الشَّيْبُ وَالْكِبَرُ^٥

١ الفطر ، بالكسر ، الاسم من الإفطار . والعصر ، بضمين ، بمعنى العصر وهو الدهر ويأتي أيضاً
جسماً له وهو من التوارد . وحتى عاطفة ولذلك رفع ما بعدها . يقول : كل هذه منيرة بك
حتى الشمس والقمر اللذان يستضاء بهما .

٢ النائل المطاء . أي لا يختص البشر بنائك فقد أنلت الأهلة بوجهك كمال النور فم هذا النائل البشر
والكواكب .

٣ الأنف ، بضمين ، التي لم ترع . والشائتل الأخلاق . يقول : الدهر بحضرتك كالروضة الأنف
التي توفرت بحاسنها وتم جلالها وأخلاقك كالزهر عل هذه الروضة فهي أحسن ما فيها .

٤ ما نافية . والضمير من أيامه وأعوامه الدهر . وقوله فلا انتهى إل آخره دعاء .

٥ الضمير من تكرارها للأعوام . وروى ابن جني وحظ غيرك منه برد للضمير إلى التكرار . يقول :
حفظك من تكرار السنين استزادة الشرف بما تجدد من المكارم وحظ غيرك من لا مكارم لم
الشيب والحرم . ويروى النوم والسهو .

حَجَبَ ذَا الْبَحْرِ بِحَارِ دُونِهِ

به نهر قويق فأحاط بهار سيف
الدولة وخرج أبو الطيب من عنقه
فبلغ الماء إلى صدر فرسه فقال :

حَجَبَ ذَا الْبَحْرِ بِحَارِ دُونَهُ يَدْمُهَا النَّاسُ وَيَحْمَلُونَهُ^١
يَا مَاءُ هَلْ حَسَدْتَنَا مَعِينَهُ أَمْ اشْتَهَيْتَ أَنْ تُرَى قَرِينَهُ^٢
أَمْ انْتَجَعْتَ لِلغَى يَمِينَهُ أَمْ زُرْتَهُ مُكْتَرَأَ قَطِينَهُ^٣
أَمْ جِئْتَهُ مُخْتَنِدِقًا حُصُونَهُ إِنَّ الْجِيَادَ وَالْقَنَا يَكْفِينَهُ^٤
يَا رَبُّ لُجَّ جُعِلْتَ سَفِينَهُ وَعَازِبِ الرُّوضِ تَوَقَّتْ عُونَهُ^٥
وَذِي جُنُونٍ أَذْهَبَتْ جُنُونَهُ وَشَرِبَ كَأْسٍ أَكْثَرَتْ رَبِينَهُ^٦

- ١ يريد بالبحر سيف الدولة وبالبحار مياه النهر أي هي دونه في الشرف والتنع . وأراد بكونها حبيته أنها قامت له مقام الحاجب فمنعت الناس من زيارته فهي لذلك ملسومة وهو محمود .
- ٢ المين الماء الجاري على وجه الأرض . يقول : هل حسدتنا على معين كرمه فحجزت بيننا وبينه أَمْ اشتهيت أن نقاتله في الجود فزغرت .
- ٣ اتجمعه جاءه يطلب معروفه وأصله طلب المرحى . والقطين اتباع الرجل وأهل منزله .
- ٤ الخلق الخفير حول أسوار المدن . والجياذ الخيل . والقنا الرماح . وكفاه الأمر أغناه عنه . أي أَمْ جئت لتفتح خندقاً حول حصونه مثلاً للملوك أن يصل إليها ، إن خيله ورماحه تمنه فتغني عن الخنادق .
- ٥ اللج معظم الماء . وضمير جعلت للجياذ . والسفين جمع سفينة . وعازب بعيد وهو تمت لمطوف أي ومكان عازب الروض وهو جمع روضة . واليون ، بالفم ، جمع عانة وهي القطيع من حمر الوحش . وتوقها أي أخذتها والفيه . أي رب ماء عظيم جعلت خيله سقناً عليه أي عبرته سابعة ورب مكان بعيد المراعي أهلكته ما فيه من حمر الوحش فصادتها بجمعتها .
- ٦ الشراب اسم جمع بمعنى الشاربين . والربز الصياح والضمير المضاف إليه للشراب . أراد بلدي

وَأَبْدَلْتُ غَنَاءَهُ أَهْنَهُ وَصَبَّغْتُمُ أَوْلَجَهَا عَرِيْنَهُ
وَمَلَكَ أَوْطَاهَا جِيْنَهُ يَقُوْدَهَا مُسَهِّدًا جُفُوْنَهُ
مُبَاشِرًا بِنَفْسِهِ شُوُوْنَهُ مُشْرِفًا بَطْعَنِهِ طَحِيْنَهُ
بَحْرٌ يَكُونُ كُلُّ بَحْرٍ نُوْنَهُ شَمْسٌ تَمْنَى الشَّمْسُ أَنْ تَكُوْنَهُ
إِنْ تَدْعُ يَا سَيْفُ لَتَسْتَعِيْنَهُ يُجِيْبُكَ قَبْلَ أَنْ تُتِمَّ سِيْنَهُ
أَدَامَ مِنْ أَعْدَائِهِ تَمَكِيْنَهُ مَنْ صَانَ مِنْهُمْ نَفْسَهُ وَدِيْنَهُ

- الجنون المتروك المفروود يجهله أي ورب عاص متروك أدلته غيله فانقاد وقوم من أعدائها هجمت عليهم وهم لاهون يشرب الخمر فأكثر بكلامهم على قتالهم .
- ١ القصير من غنائه وأنه للشرب والامهان مقولان لأبدلت . والضيغم الأسد . وأولجها أدخلها وغصيره سيف الدولة . وكلنا ضمير الفعلين بعده . والزمين مأوى الأسد . أي ورب ملك مثل الأسد عزة وعلواً أدخل غيله إلى أرضه فوطئها وأخذت بلاده .
- ٢ أوطأها جعلها تلاً . والخبين فوق الصدغ وهما جبينان من جانبي الحجة . وسهداً مسهراً . أي ورب ملك عصاة فقتله وأوطأ غيله جبينه وهو يقود هذه الخيل إلى أعدائه فلا يعمل جفته خطأ من النوم لمرعة السير واتصاله .
- ٣ شؤونه أموره . والطحين المطعون .
- ٤ النون الحوت . أي كل بحر يصغر بالنسبة إليه فيكون بمنزلة الحوت من البحر . وقوله تمنى الشمس أن تكون أي تمنى أن تكون هي إياه لأنه أشرف منها وأجزل نفماً وذكر القصير لأنه أراد بالشمس الأول الممروح .
- ٥ أي قبل أن تم لفظ السين من سيف يريد سرعة إجابته للناهي .
- ٦ فاعل أدام للوصول في أول الشطر الثاني وهو دعاء . ومن أعدائه صلة تمكيته .

لكل امرئ ما تعود

يعدده ويمنته بعيد الأسمى سنة
الثنتين وأربعين وثلاث مئة (٩٥٣ م)
أنشده ليلها في ميدانه يحلب وحيا
على فرسها :

لكلّ امرئٍ منْ دهره ما تعودا وعادةُ سيفِ الدّولةِ الطعنُ في العدى
وأنْ يكذبَ الإرجافُ عنه بضده ويُمسي بمآ تنوي أعاديه أسعدا
وربّ مُريدٍ ضره ضرّ نفسه وهادٍ إليه الجيشُ أهدي وما هدي
ومستكبرٍ لم يعرفِ الله ساعة رأى سيفه في كفه فتشهدا
هو البحرُ غص فيه إذا كان ساكنا على الدّرّ وأحذره إذا كان مزيدا

١ أن يكذب حلف على الطعن . والإرجاف الإكثار من الأخبار الكاذبة . أي وعادته أن يكذب
إرجاف أعدائه عنه بشد ذلك الإرجاف أي أنهم يرجفون بخذلاته وفشله فيكلهم بنجاحه وظفروه
وهم ينوون معارضته فيتحكون به فيكون ذلك سببا لتقدمه في السعادة لأنه يؤتى الفخر عليهم
ويمك رقابهم وأمولهم فيصير أسدما كان . ويروي بما تحوي أعاديه .

٢ مريد اسم فاعل من أراد . وضره مصدر ضر . وهاد من الهداية وهو صلف على مريد . وأهدي من
الهدية . أي رب علو أراد أن يضره فضر نفسه بضره لبأسه وقاد إليه الجيش على نية أن يوقع
به فصار الجيش غنمة له فكانه أهدي إليه هدية .

٣ قال أشهد أن لا إله إلا الله . أي رب كافر يستكبر عن الإيمان بالله رآه وال سيف في يده فجهر
بالإيمان خوفا منه . ويحتمل أن يكون التفسير أن من سيفه وكفه عالدين على اسم الجلالة في صدر
البيت أي أنه لم يؤمن بالله حق رأى سيفه الذي هو سيف الدولة مجردا في يده تعال على أعدائه .

٤ على الدر أي لأجله . وأزيد البحر إذا قلّ بالزبد عند جوشانه . يقول : هو موضع النغم والفرور
فمن جاءه مودعا فاز بإحسانه ومن جاءه مضاعبا لم يأمن الهلكة فهو كالبحر إذا سكن يمكن إتيانه

فَإِنِّي رَأَيْتُ الْبَحْرَ يَعْثُرُ بِالْقَى وَهَذَا الَّذِي يَأْتِي الْفَقِي مُتَمَعِّدًا^١
تَنْظِلُ مُلُوكُ الْأَرْضِ خَاشِعَةً لَهُ تُفَارِقُهُ هَلَكَى وَتَلْقَاهُ سُجَّدًا^٢
وَتُحْنِي لَهُ الْمَالَ الصَّوَارِمُ وَالْهَنَاءُ وَيَقْتُلُ مَا نَحْيِي التَّبَسُّمُ وَالْجَدَا^٣
ذِكِّي تَنْظِنِهِ طَلِيعَةُ عَيْنِهِ يَرَى قَلْبُهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى غَدًا^٤
وَصُولُ إِلَى الْمُسْتَصْعَبَاتِ بِحَيْلِهِ فَلَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لَأُورِذًا^٥
لِلْمَلِكِ سَمَى ابْنُ الدُّمُسْتَقِ يَوْمَهُ مَمَاتًا وَسَمَاهُ الدُّمُسْتَقُ مَوْلِدًا^٦
سَرَيْتَ إِلَى جِيحَانٍ مِنْ أَرْضِ أَمِيدٍ ثَلَاثًا ، لَقَدْ أَذْنَاكَ رَكْضًا وَأُبْعَدًا^٧

والنوص على ما فيه من الجواهر وإن ماج وأزيد وجب التحضر منه .

١ يقول : البحر يمشي براكه أي يهلكه عن غير قصد وهذا يهلك أعداءه عن قصد وتصد .

٢ أي من شاكهم وفارقه هلك ومن وادعه لقيه ساجداً لأنه سيد الملوك .

٣ الصوارم السيوف . والفتن الرماح . والجدا ، مقصوراً ، البطاء . أي أن السيوف والرماح تجمع له غنائم الأعداء والكرم يفرقه ما جمعت .

٤ التنظي بمعنى الظن وأصله التنظن فأبدل . وطلية الجيش الربيعة تتقدم أمامه تستطلع طلع العدو . وقوله ما ترى غدا الضمير العين . يقول : ظنه لعينه بمنزلة الطلية للجيش فهو يسبق عينه إلى الأشياء فيرى قلبه منها في يومه ما ستره عينه في غده .

٥ قرن الشمس أول ما يبدو منها عند الطلوع . أي يصل بخيله إلى الغايات البعيدة التي يصلها الوصول إليها حتى لو كان قرن الشمس ماء ليلفه بخيله وأوردها من ذلك الماء .

٦ يومه أي اليوم الذي أسر فيه . والضمير من قوله ساهمناك إلى اليوم . وقوله لذلك أي لأجل ما ذكرته في البيت السابق . وغير هنا يلزم المملول عن المملول أي لكون سيف الدولة على ما وصفته من الإقدام وثبات التزم في الطلب لم يثن حتى رهن المستحق وإبته ففر المستحق جريماً وأخذ ابنته أسيراً ولذلك سمى الابن ذلك اليوم مماتاً لأنه يئس فيه من الحياة وسمى أبوه ذلك اليوم مولداً لأنه نجا فيه من مخالب الموت فكانه خلق خلقاً جديداً .

٧ جيحان نهر بالعواصم . وأمد به بالثفور وقد مر . وقوله ثلاثاً أي ثلاث ليال . يقول : بلغت

فَوَلَّى وَأَعْطَاكَ ابْنَهُ وَجَبُوشَهُ . جَمِيعاً وَلَمْ يُعْطِ الْجَمِيعَ لِيُحْمَدَ ١
 عَرَضْتَ لَهُ دُونَ الْحَيَاةِ وَطَرْفِهِ وَأَبْصَرَ سَيْفَ اللَّهِ مِنْكَ مُجَرِّدًا ٢
 وَمَا طَلَبْتَ زُرْقُ الْأَسِنَّةِ غَيْرَهُ وَلَكِنَّ قُسْطَنْطِينَ كَانَ لَهُ الْقِدَى ٣
 فَأَصْبَحَ يَجْتَابُ الْمُسُوحَ مَخَافَةً وَقَدْ كَانَ يَحْتَابُ الدَّلَاصَ الْمُسَرَّدَا ٤
 وَيَمْتَشِي بِهِ الْعُكَّازُ فِي الدَّيْرِ تَائِبًا وَمَا كَانَ يَرْضَى مَشِيَّ أَشْقَرَ أَجْرَدَا ٥
 وَمَا تَابَ حَتَّى غَادَرَ الْكَرَّ وَجْهَهُ جَرِيحًا وَخَلَّى جَفْنَهُ النَّعْعُ أَرْمَدَا ٦

- جيسان من أرض آمد بصرى ثلاث ليال وهي مسافة لا يقطعها أحد في هذه المدة فقد أدناك الكركض من جيسان على بعده من محل قيامك وأهلك عن آمد على قرب عليك بمفارقتها .
- ١ ويرى لتحدا أي لتحمله أنت عليه . أي انهزم وترك هؤلاء أسرى في يديك ولم يملك إياهم يعني الحمد بذلك لأنه تركهم صجراً لا اختياراً .
- ٢ عرضت له أي ظهرت واعترضت . والطرف النظر . وقوله منك تجريد . يقول : ظهرت له واعترضت بينه وبين الحياة لأنه أبقي مجلول منيته وملكت طرفه عليه لأنك ملأت عينه منك وشغلها بتوقع بطشك فلم ير ما حوله شيئاً سواك وقد أبصر منك سيف الله مجرداً عليه .
- ٣ الأسنه نصال الرماح . يقول : لم تكن الرماح موجهة إلا إليه ولكنه انهزم عند اشتغال الجيش بأسر ابنه فنجأ بنفسه وذهب ابنه فدى عنه .
- ٤ يجتاب أي يلبس . والمسوح ثياب من الشعر . والدلاص الثوب البراق توصف به القدر . والمسرد المنسوج وذكر الوصف على لغة من يذكر الدرع . أي ترك الحرب خوفاً منك وترهب فصار يلبس المسوح بعد أن كان يلبس الدرع .
- ٥ العكاز عصا في طرفها زج . وقوله مشي أشقر أي من الخيل . والأجرد لتقصير الشعر . أي أقام في دير الرهبان وصار يمشي على العكاز تائباً من الحرب بعدما كان لا يرضى مشي الجواد الأشقر وهو أسرع الخيل عند العرب .
- ٦ غادر ترك . والكركض حلف القرن على قرنيه في الحرب . والنقع غبار الحوافر . أي ما ترك الحرب إلا بعد أن ترك كرك الفرسان وجهه جريحاً وزحمت الخيل حتى رمعت جفونه من شدة الغبار فرجع عن القتال مهزولاً .

فَكَوْ كَانَ يَنْجِي مِنْ عَلِيٍّ تَرَهَّبَ تَرَهَّبَتِ الْأَمْلَاقُ مَشْنَى وَمَوْحَدًا
وَكُلُّ أَمْرٍ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ بَعْدَهُ يُعِيدُ لَهُ تَوْبًا مِنْ الشَّعْرِ أَسْوَدًا
هَتَبًا لَكَ الْعِيدُ الَّذِي أَنْتَ عِيدُهُ وَعِيدٌ لِمَنْ سَمَى وَصَحَّى وَعِيدًا
وَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ لِبُسْكَ بَعْدَهُ تُسَلِّمُ مَخْرُوفًا وَتُعْطَى مُجَدِّدًا
فَلَمَّا الْيَوْمُ فِي الْأَيَّامِ مِثْلَكَ فِي الْوَرَى كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ أَوْحَدًا كَانَ أَوْحَدًا
هُوَ الْبَحْدَ حَتَّى تَفْضُلُ الْعَيْنُ أُخْتَهَا وَحَتَّى يَكُونُ الْيَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّدًا
فَبِمَا عَجَبًا مِنْ دَائِلٍ أَنْتَ سَيْفُهُ أَمَا يَتَوَكَّى شَعْرَتِي مَا تَقْلَدُ

١ الأملأ أي الملوك . وموحداً ، يفتح الحاء ، وهو أحد ما جاء من مفعل المعلن الفاء مفتوح العين .
أي أن ترهبه لا ينفيه من سيف الدولة ولو كان في الترهب نجاة منه ترهب سائر الملوك الذين اثنين
وواحداً واحداً .

٢ كل فاعل لمخوف معطوف حل جواب لو أي وكان كل امرئ ويجوز أن يكون مبتداً والواو
قبله الحال . والضمير من قوله يمدد للدمشق . ويروي بعدها أي يمدد لفته هذه . أي وكان كل امرئ
من أعداء سيف الدولة يمد له مسحاً يترهب فيه فينجو من يده .

٣ هتياً حال من العيد عطوفة العامل أي ثبت لك هتياً ثم حذف الفعل فارتفع فاعله بها . وسى أي
ذكر اسم الله يعني عند ذبح التضحايا . يقول : أنت عيد لهذا العيد لأنه ينجي بك ابتهاج الناس
بالعيد وأنت عيد لكل مسلم .

٤ ليس ، بالفهم ، ما ليس استعاره للأعياد فأجراها مجرى الملبوسات أي لا زلت تستدبر العيد
القديم فتستقبل الجديد .

٥ هو ضمير الشأن أخبر عنه بمفرد وقد مر مثله . والجاء الخط والبيعت . وحى في الشطرين ابتنائية .
يقول : الخط يفرق بين الشيء وما يساويه فيجعل لأحدهما مزية على الآخر حتى لقد يقع التضامن
بين العين وأختها بأن تصح إحداها وتسلم الأخرى ويكون لأحد اليومين شرف على الآخر
حتى يكون منه بمنزلة السيد من المسود . يعني أن يوم العيد ليس إلا واحداً من أيام السنة لكن
ميزه الجده من بينها فيجعله يوم فرح وسرور .

٦ الدائل ذو الدولة أخرجه مخرج تامر ولاين . وشفرة السيف حده . يريد بالدائل الخليفة . يقول :

وَمَنْ يَجْعَلِ الضَّرْغَامَ الصَّيْدَ بَازِهِ^١ تَصِيدُهُ الضَّرْغَامُ فِيمَا تَصِيدُ^٢
رَأَيْتُكَ غَضَّ الحِلْمِ فِي غَضِّ قُدْرَةٍ وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الحِلْمُ مِنْكَ المُنْهَذَ^٣
وَمَا قَتَلَ الأَحْرَارَ كَالْعَمَى عَنْهُمْ^٤ وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ اليَدَ^٥
إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الكَرِيمَ مَلَكَتْهُ^٦ وَلَنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّيْمَ تَمَرَّدَا^٧
وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السِّيفِ بِاللِّى مَضَرَ كَوْضَعَ السِّيفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى^٨
وَلَكِنْ تَقُوقُ النَّاسَ رَأْيَا وَحِكْمَةً^٩ كَمَا فَتَحْتَهُمْ حَالًا وَتَقَسَّا وَتَحْتَدَا^{١٠}

- تقلد الخليفة سيفاً له يقطع بك دابر أعدائه أنما يخشى أن تكون سيفاً عليه فيتوقى بأسك ويحاربك على نفسه . وفي هذا الكلام واللي يليه تعريض لا يخفى وإن خفي فيه .
- ١ الضرغام الأسد . يقول : من اتخذ الأسد بازاً يصيد به لم يأمن أن يجعله الأسد من جلدة صيده فيلعب فرسة له . وروى بازاً لصيده . وروى يصيره وهو حينئذ مرفوع بضرورة الوزن فيكون على سلخ من من الشريطة فيرفع الغعلان جسيماً أو على تقدر الفاء في الجواب فيبقى الشرط على جزمه وهو الوجه الذي حكاه ابن جني عن المتنبّي والله أعلم .
- ٢ المحض الخالص . والمهند سيف المندى . يقول : رأيتك خالص الحلم في قدرة خالصة لا يشوبها عيب ولا تقصير ولو شئت أن تجعل السيف مكان الحلم لقلت .
- ٣ الحرية هنا بمعنى الكرم . والكاف من قوله كالطو اسم بمنزلة مثل فاعل قتل . ومن لي بكذا أي من يكفل لي به ونحوه وقد مر . واليد النعمة . وروى يعرف مكان يحفظ . يقول : ما قتل الكريم شيء مثل الطو حته لأنك متى قدرت عليه لم يبق بينه وبين القتل إلا إضفاء قدرتك فيه فكانت قتله ثم يكون الرجوع من هذه القدرة نعمة عليه تسرقه بها فكان ذلك أبلغ في قتله . ثم استدرك في عجز البيت فذكر قلة وجود من يحفظ هذه النعمة ويستحقها .
- ٤ أنت في الشرطين فاعل للعل معلوف يفسره المذكور . والبيت تأكيد لما سبقه .
- ٥ اللئى الجود . وبالعامل صلة مضر . يقول : ينبغي أن يوضع كل من المحاسة والمنافسة في موضعه فلا يعامل المسيء بالثواب لأن ذلك يبعث على التّأدي في الإساءة ويجري غيره عليها ولا يعامل المحسن بالعقاب لأن ذلك يومن أسباب الإحسان ويقتل الأولياء وكلا الأمرين مضر بالعامل هادم لأركان الدولة .
- ٦ المحتد الأصل . والمنصوبات في البيت تميز . يقول : أنت أهرق بمواقع الإساءة والإحسان

يَدِقْ عَلَى الْأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ فَبِرْكَ مَا يَخْضِي وَيُؤْخَذُ مَا بَدَأَ
أَزِلْ حَسَدَ الْحُسَادِ عَنِّي بِكَبْتِهِمْ فَأَنْتَ الَّذِي صَبَرْتَهُمْ لِي حُسَدًا
إِذَا شَدَّ زَنْدِي حُسْنُ رَأْيِكَ فِيهِمْ ضَرَبْتُ بِسَيْفٍ يَقْطَعُ الْهَامَ مُغْمَدًا
وَمَا أَنَا إِلَّا سَمَهْرِي حَمَلْتُهُ فَرَبَّنَ مَعْرُوضًا وَرَاعَ مُسَدَّدًا
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُوءَا قَصَائِدِي إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُشِيدًا
فَسَارَ بِهِ مَنْ لَا يَسِيرُ مُشْمَرًا وَغَنَى بِهِ مَنْ لَا يُغْنِي مُغَرَّدًا
أَجِزْنِي إِذَا أَنْشِدْتَ شِعْرًا فَإِنَّمَا بِشِعْرِي أَتَاكَ الْمَادِحُونَ مُرْدَّدًا

لأنك فوق الناس في الرأي والحكمة فلا تمارض آرائك بآرائهم كما أنت فوقهم في بقية الأمور الملائكة فلا يضاهيك فيها أحد منهم .

١ ظهر . أي أن ما تقوله أدق من أن تتوضعه الأفكار فهي تتناول ما ظهر لما منه فتجول فيه وترك ما خفي منه لرأيك لأنها لا تصل إليه .

٢ كبه أذله والياء متعلقة بأزل . يقول : أنت صبرتهم حاسدين لي بما أغضت علي من عمتك وإحسانك فأصرف شر حسدك حي بإذلالهم ورد كيدهم عليهم .

٣ فهم صلة رأيك . والهام الرؤوس . يقول : إذا قويت سامعي بحسن رأيك فيهم أي إذا ألت منك انحرافاً عنهم كقيامك ذلك خللاً بين يدي حتى لو ضربتهم بسيفي وهو في غمده لقطع .

٤ السمهري الريح . ومعرضاً أي محمولاً بالعرض وذلك حين لا يقصد به الظن . ورَاعَ خَوْفَ . ومسدداً أي موجهاً إلى المطمون . يقول : أنا لك كالريح إن حملته معرضاً زينك وإن حملته مسدداً راع أعدائك أي أنا حلية لك أزيك بحسبي إليك وإيرازي مناقبك وعدة على أعدائك أكيدهم بفوارح لساني .

٥ ويروي قلائدي يريد أن قصائده في الحسن كقلائد الجواهر . يقول : الدهر من حملة شمري لأن الألسنة لا تزال تنتقله على مر الأوقات حتى كأن الدهر كله إنسان ينشد قصائدي .

٦ مشعراً حال من الموصول قبله . وكذا مفرداً في الشطر الثاني . أي حسن شعره أولع الناس بحفظه وروايته فيريد في الاتفاق من لا يسير من مكانه وغنى به من لا عادة له بالفناء لشدة طربه وأهترأ زده .

٧ أجيزني من الجائزة . ومردداً حال من شمري . يقول : إذا أنشدك شاعر شمرأ فاجمل جائزته

وَدَعَّ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي فَإِنِّي أَنَا الطَّائِرُ الْمَحْكِيُّ وَالْآخِرُ الصَّدَى
تَرَكْتُ السَّرَى خَلْفِي لَمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَأَنْعَمْتُ أَفْرَاسِي بِعُضْمَاكَ عَسَجَدَا
وَقَيَّدْتُ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيَّدَا نَفْسَيْدَا
إِذَا سَأَلَ الْإِنْسَانُ أَيْامَهُ الْغَنَى وَكَنتَ عَلَى بُعْدٍ جَعَلْتُكَ مَوْعِدَا

- ١ في لأن الذي أنشدته هو شعري أنك به المادحون يردونه عليك، والمضى أنهم يملكون معاني أشعاري
فيك ويأخذون الظاهري فيأتونك بها .
- ٢ يجوز في غير النصب على الاستثناء والجزم على التمت . ويرى بعد صوتي . ويرى أنا الصالح
وأنا الصالحات وهو اسم فاعل من الصوت . يقول : لا تبال بشعر غير شعري فإن شعري هو الأصل
وغيره حكاية له كالمصلى الذي يحكي به صوت الصالح .
- ٣ المرى مثل الليل . وخلفي متعلق بتركت . والمسجد الذهب وهو مفعول ثان لأنزلت .
يقول : استنيت عن المرى بوصولي إليك فتركت خلفي إن أجوجه الفقر إليه وأتريت بنعمتك
حتى لو شئت لأنزلت أفراسي بالذهب .
- ٤ المرى ، بالفتح ، السر والكنف ، وبالفم والكسر . جمع ذروة بالوجهين وهي من كل شيء
أعلاه . ومجبة مفعول له . يقول : ألزمت نفسي المقام عندك حباً لك لأنك تبتغي بإحسانك ونعم
التيه الإحسان .
- ٥ أيامه التي مفعولاً سأل . أي إذا طلب الإنسان من دهره أن يفتنيه وكنت بعيداً عنه وعنه بالتفتي
عند وصوله إليك .

الشمس تكسب منك نورها

قال وقد دخل عليه رسول ملك الروم سنة
ثلاث وأربعين وثلاث مئة (٩٥٤ م) • :

ظلمٌ لهذا اليومِ وصفٌ قبلَ رؤيتهِ لا يصدقُ الوصفُ حتى يصدقَ النظرُ
تَرَاحِمَ الجيوشِ حتى لم يجدِ سبباً إلى يساطيكَ لي سمعٌ ولا بصرُ
فكنتُ أشهدَ مختصراً وأغيبتهُ معانيها وعياني كلهُ خبرُ
اليومِ يرفعُ ملكُ الرومِ ناظرهُ لأنَّ عقوكَ عنهُ عندهُ ظمَرُ
وإنَّ أجبتَ بشيءٍ عنَ رسائلي فما يزالُ على الأملاكِ يفتخِرُ
قدِ استراحَتِ إلى وقتٍ رقابهمُ من السيوفِ وبقي القومُ يتتظِرُ

- كان سيف الدولة قد جلس لرسول ملك الروم وحضر أبو الطيب فلم يمكنه الوصول إليه لكثرة الزحام واستبطاء سيف الدولة بعد ذلك فقال .
- ١ ظلم خبر مقدم عن وصف . وقبل رؤيته صلة وصف . يقول : إذا وصفت هذا اليوم من غير مشاهدة لما جرى فيه فقد ظلمت ولم أوفه حق وصفه لأن الوصف لا يصلح إلا بعد صلق النظر والمعاينة .
- ٢ السبب كل ما يتوصل به إلى الشيء يعني سبيلاً . وسمع فاعل يحد .
- ٣ أشهد تفصيل من الشهود بمعنى الحضور . ومعانيها بدل من أشهد والجملة بعده حال . أي كنت أحضر الناس المختصين بك لأنني كنت حاضراً بشخصي وكنت أهيئهم عياناً لأنني لم أنظر ما يجري فكان عياني ما يخبرني به الذين عاينوا .
- ٤ ناظره أي عينه . وعنه بمعنى في اصطفاه . أي اليوم يرفع نظره اختيافاً بفوقك بعد أن كان مطرقاً من الخوف لأنه بعد فوقك عنه بمنزلة النظر له .
- ٥ ويروي عن رسائلي . والأملاك للملوك .
- ٦ الضمير من رقابهم الروم . يقول : لما هادنهم استراحت رقابهم من السيوف إلى حين وبقي القوم الذين كنت تغزوهم ينتظرون ورود سيوفك عليهم .

وَقَدْ تَبَدَّلَهَا بِالْقَوْمِ غَيْرَهُمْ لَكِي تَجِمَ رُؤُوسُ الْقَوْمِ وَالْقَصْرُ
تَشْبِيهُ جُودِكَ بِالْأَمْطَارِ غَادِيَةً جُودٌ لَكَفَكَ ثَانٍ نَالَهُ الْمَطَرُ
تَكْسِبُ الشَّمْسُ مِنْكَ النُّورَ طَالَعَةً كَمَا تَكْسِبَ مِنْهَا نُورَهُ الْقَمَرُ

دروع لملك الروم

قال يحميه بعد دخول رسول الروم عليه :

دُرُوعٌ لِمَلِكِ الرُّومِ هَذِي الرِّسَالُ يَرُدُّ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيُشَاغِلُ
هِيَ الزَّرْدُ الضَّافِي عَلَيْهِ وَلَمُظُّهَا عَلَيْكَ ثَنَاءٌ سَابِغٌ وَقَضَائِلُ

١ تبدأ خطاب والضمير السيوف . وبالقوم الباء الموحدة . وغيرهم مفعول ثان لتبدل . ونجم تكثر
يقال جم الماء إذا اجتمع بعد الزرع . والقصر ، يفتح ، جمع قصره كذلك وهي أصل المعنى .
أي قد تدح الروم وتقاتل قوماً آخرين تجعلهم مورداً للسيوف بدلاً منهم إل أن يكثروا فتعود
إليهم وتهلكهم .

٢ تشبيه مبتدأ خبره جود . وغادية حال . ولأن نعمت جود . أي إذا شينا جودك بالأمطار الماطلة
في الغلوات وهي أغزرها كان ذلك جوداً ثانياً لك حل المطر لما يناله بهذا التشبيه من الفخر .

٣ تكسب الشمس أي تتكسب . والضمير من نوره لقمر . ويروي لورها . أي تضئ الشمس
لورها منك كما تضئ القمر نوره من الشمس .

٤ دروع خبر مقدم . وملك يسكون اللام مخفف ملك بكسر ها . أي هذه الرسائل التي بعث بها ملك
الروم إليك هي بمنزلة دروع له يردك بها عن نفسه ويشغلك عن قتاله .

٥ الضافي والسابغ بمعنى الطويل النام . يؤكد ما ذكره في البيت السابق يقول : هذه الرسائل تقوم له
مقام الزرد لأنه يتوقاك بها وقد تضمن لفظها من الخضوع والاستسلام لك ما يكون ثناء عليك
ويثبت في جملة فضائلك .

وَأَتَى اهْتَدَى هَذَا الرَّسُولُ بِأَرْضِهِ ۖ
وَمَنْ أَيْ مَاءٍ كَانَ يَسْقِي جِيَادَهُ ۖ
أَتَاكَ يَكَادُ الرَّأْسُ يَجْحَدُ عُنُقَهُ ۖ
يُقَوِّمُ تَقْوِيمُ السَّمَاطِينَ مَشْيَهُ ۖ
فَقَامَ مَكَامَ الْعَيْنَيْنِ مِنْهُ وَلَحِظَهُ ۖ
وَأَبْصَرَ مِنْكَ الرِّزْقَ وَالرِّزْقُ مُطْمَعٌ ۖ
وَمَا سَكَنْتَ مَذْ سَرَتْ فِيهَا الْقَسَائِلُ ۖ
وَلَمْ تَصْفُ مِنْ مَرْجِ الدَّمَاءِ الْمَنَاهِلُ ۖ
وَتَنَقَّدَ تَحْتَ الدَّرْعِ مِنْهُ الْمُفَاصِلُ ۖ
إِلَيْكَ إِذَا مَا عَوَّجَتْهُ الْأَفَاكِلُ ۖ
سَمِيكَ وَالْخِلُ الَّذِي لَا تُزَايِلُ ۖ
وَأَبْصَرَ مِنْهُ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ هَائِلُ ۖ

١ أتى بمعنى كيف والاستطهام التصبب . والقسائل جمع قسطل وهو غبار الحرب . وفيها متعلق
سكنت . أي كيف اهتدى في مسيره إليك وغبار جيشك منتثر في أرضه لم يسكن فيها منه
سرت للزوم .

٢ الجهاد الخيل . والمناهل الموارء . أي لكثرة من قتل منهم لم يبق ماء إلا مزج بالدماء فمن أي ما
كان يسقي غياله .

٣ يحمده ينكر . وجملته يكاد وما يليه حال من فاعل أتاك . وتنقد تنقطع . ويروي تحت اللعر وهو
الخوف الشديد . أي أتاك وقد داخله من خوف الإقدام عليك ما أراه القتل نصب عينيه ومثل له
السيف واقماً عليه حتى يكاد رأسه ينكر عنقه لتوهمه أنه قد انفصل منه وتكاد مفاصله تنقطع
من الخوف وهي في داخل الدرع .

٤ السباط الصف من الناس يريد صفين من الجند كانوا بين يدي سيف النولة . والأناكل جمع أكل
وهو الرعدة . يقول : دخل إليك بين السماطين فكان إذا تموج مشيه من الرعدة قومه تقويم
السماطين عن جانبيه لضيق ما بينهما فمر مستقيماً .

٥ سميكَ فاعل تسمك . وتزاييل تفارق . يريد بسميه السيف وهو خليله الذي لا يفارقه . يقول :
إن سيفك قاسمك عيني الرسول ونظره فكان ينظر بإحدى عينيه إليك وبالأخرى إلى السيف .
وقد بين سبب هذه المقاسة في البيت التالي .

٦ التفسير من قوله من سيف . والمائل المخيف . يقول : أبصر منك الرزق فأطمعه وتخيل من سيفك
الموت فهاله فتجاذبه طرفان من الطمع واليأس وقسم عينيه بين شطرين من الجراء والمخافة .

وَقَبَلَ كَمَا قَبَلَ الثَّرْبَ قَبْلَهُ وَكُلُّ كَمِيٍّ وَاقِفٌ مُتَصَائِلٌ^١
وَأَسْعَدَ مُشْتَاقٍ وَأَطْفَرُ طَالِبٍ هُمَامٌ إِلَى تَقْيِيلِ كُمُكَ وَاصِلٌ^٢
مَكَانٌ تَمَتَّاهُ الشِّفَاهُ وَدَوْنَهُ صُدُورُ الْمَذَاكِي وَالرَّامِحُ الذَّوَابِلُ^٣
فَمَا بَلَغْتَهُ مَا أَرَادَ كَرَامَةً عَلَيْكَ وَلَكِنَّ لَمْ يَنْحِبْ لَكَ سَائِلٌ^٤
وَأَكْبَرَ مِنْهُ هِمَّةٌ بَعَثَتْ بِهِ إِلَيْكَ الْعِدَى وَاسْتَظَرَّتْهُ الْجَحَافِلُ^٥
فَأَقْبَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ مُرْسَلٌ وَعَادَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُوَ عَاذِلٌ^٦
تَحَيَّرَ فِي سَيْفٍ رَيِّعَةٍ أَصْلُهُ وَطَايِعُهُ الرَّحْمَنُ وَالْمَجْدُ صَائِلٌ^٧

- ١ الفسيف في القلمين الرسول . ومن قوله قبله لكم . والكمي البطل عليه السلاح . ومتصائل مصافرو
والجمله حال . يقول : قبل كملك بعد أن قبل الأرض والأبطال من رجالك مائلون بين يديك
متصافرون هبة لك .
- ٢ الهام الملك العظيم الهمة . يعني أن الرسول قد نال في ذلك شرفاً عظيماً فإن كبراء الملوك تتنق
ما يلته من تقْيِيلِ كم سيف الدولة .
- ٣ مكان خبر عن مخلوف ضمير الكم . والمذاكي الخيل المسنة . أي هو مكان تتنق الشفاه أن تقبله
ولكن يتنقل الوصول إليه لما يحول دونه من الخيل والرماح .
- ٤ يقول : لم تذل له ما أراد من تقْيِيلِ كملك لكرامة له عليك ولكنه سأك ذلك وأنت لا تحب
سائلاً .
- ٥ أكبر ماض بمعنى استكبر وفاعله العدى . وهمة مفعول به . وقوله بعثت به نمت همة وأراد بعثته
فأدخل عليه الباء . قالوا كل شيء يبعث بنفسه كالعبد فإن الفعل يمتلئ إليه بنفسه فيقال بعثته
وكل شيء لا يبعث بنفسه كالكتاب والهدية فإن الفعل يمتلئ إليه بالياء فيقال بعثت به . والجحافل
الجيوش . أي أن الروم استظلموا همة التي حملته إليك مع ما يترصه من المهابة ولشوا ينتظرون
قدومه ليبلغهم جوابك .
- ٦ لاثم . أي اتبل من عندهم وهو رسول لم يبلغ لكلهم فلما عاد إليهم صار لاثماً لم يعفهم عل
محاربتك والطلع في ممارشتك حين رأى جنودك وكثرة عدوك .
- ٧ ربيعة قبيلة المدوح . وطبع السيف صمله .

وَمَا تَوْتُهُ مِمَّا تَحْصِلُ مُقَلَّةٌ وَلَا حَدَّهُ مِمَّا تَجُسُّ الْأَنَامِلُ^١
 إِذَا عَايَنَتَكَ الرُّسُلُ هَانَتْ نَفُوسُهَا عَلَيْهَا وَمَا جَاءَتْ بِهِ وَالْمُرَاسِلُ^٢
 رَجَا الرُّومُ مَنْ تُرْجَى النِّوَافِلُ كُلُّهَا لَدَيْهِ وَلَا تُرْجَى لَدَيْهِ الطَّوَائِلُ^٣
 فَإِنْ كَانَ خَوْفُ الْقَتْلِ وَالْأَمْرِ سَاقِثَهُمْ فَقَدْ فَعَلُوا مَا الْقَتْلُ وَالْأَمْرُ فَاعِلُ^٤
 فَخَافُوكَ حَتَّى مَا لَقَتْلَ زِيَادَةٌ وَجَاوُوكَ حَتَّى مَا تَرَادُّ السَّلَاسِلُ^٥
 أَرَى كُلَّ ذِي مُلْكٍ إِلَيْكَ مَصِيرُهُ كَأَنَّكَ بَحْرٌ وَالْمُلُوكُ جَدَاوِلُ^٦
 إِذَا مَطَرَتْ مِنْهُمْ وَمَنْكَ سَحَابٌ قَوَائِلُهُمْ طَلٌّ وَطَلُّكَ وَأَيْلُ^٧
 كَرِيمٌ مَنِ اسْتَوْهَيْتَ مَا أَنْتَ رَاكِبٌ وَقَدْ لَقِيتَ حَرْبٌ فَإِنَّكَ نَازِلُ^٨

- ١ المقلّة شحمة العين التي تجمع السواد والبياض . والأنايل رؤوس الأصابع . أراد بلون السيف
 فرفده وجوهه . وعنى به شرف سيف البولة وكرم مناقبه وأراد بمجده مضاعفة عزيمته وكلا الأبرين
 معنى يعرف بالقلب ولا يدرك بالحواس .
 ٢ أي إذا زارتك الرسل وشاهدت ما أنت فيه من الفخامة والمهابة احترقت أنفسها وما أرسلت به
 واستصغرت الذين أرسلوها من الملوك .
 ٣ النوافل جمع نافلة وهي العلية يتجرع بها . والطوائل الأحقاد يقال بينهم طائلة أي عداوة ونار .
 أي رجوا عفو من ترجى كل المهادت منه ولا يرجى أن يدرك لديه نار .
 ٤ أي إن كان الذي ساقهم إليك خوفهم من القتل والأسر فهذا الخوف والانقياد هما عين ما يفعله
 القتل والأسر وقد بين ذلك في البيت التالي .
 ٥ أي خافوك حتى لو قطعتم لم يزد خوفهم على ذلك وجاؤوك طائنين حتى لا تحتاج في أسرهم إلى السلاسل .
 ٦ مصيره متناه . والجداول جمع جدول وهو النهر الصغير .
 ٧ الرابل المطر النزير . والطل المطر الضعيف . أي إذا قيست أعمالهم بأعمالك فكثيرهم قليل بالنسبة
 إليك وقليلك كثير بالنسبة إليهم .
 ٨ كريم خبر عن مخلوف ضميم المخاطب . ولقحت الحرب أي حقت ووقدت . يقول : أنت كريم
 لو سلت فرسك وقد ثارت الحرب لنزلت عنها في تلك الحال ولم تمسكها على السائل .

أَذا الجُودِ أعطِ النَّاسَ ما أنتَ مالِكٌ ولا تُعطِينَ النَّاسَ ما أنا قائلٌ^١
أني كلَّ يومٍ تحتَ ضِبتِي شُويعِرٌ ضَعِيفٌ يُقاوِنِي قَصِيرٌ يُطاولُ^٢
لِسانِي بِنُطْقِي صامِتٌ عنهُ عادِلٌ وَقَلْبِي بِصَمَتِي صاحِكٌ مِنْهُ هازلٌ^٣
وَأَتَعَبُ مَنْ ناداكَ مَنْ لا تُجِيبُهُ وَأَغِيظُ مَنْ عاداكَ مَنْ لا تُشاكلُ^٤
وَمَا التَّيَّةُ طَبِي فِيهِمْ غَيْرَ أَنِّي بَغِيضٌ لِمَنِ الجاهِلِ المُتَعاقِلِ^٥
وَأَكْتَبِرُ تَبِييَ أَنِّي بِكَ وَائِيقٌ وَأَكْثُرُ مالِي أَنِّي لَكَ آمِلٌ^٦
لَعَلَّ لَسِيْفَ الدَّوْلَةِ القَرَمَ هَبَّةٌ يَعايشُ بِها حَقٌّ وَيَهْلِكُ باطِلٌ^٧

١ ويروي أيضا الجود . أي اصل الناس أموالك ولا تعطهم شعري أي لا تمنحني إل مدح غيرك .

٢ الاستهزام التشجب والاستنكار . والذين ما بين الإبط والكشح . وشويعر تصغير شاعر . يقول :
أني كل يوم أرى بين صفار الشعراء من يقاويني ويطاولني وهو بحيث لو أردت أن أسلمه تحت
غبيتي لقدرت حل ذلك لصغره .

٣ الباء في الشطرين بمعنى في . أي إذا نطقت صمت لساني عنه وعدل عن مخاطبته وقلبي يضلحك منه
أزدراه به .

٤ يذكر هنا سبب صمته يقول : أتمب مناد لك من ناداك فلم تجبه لأنك لا تشغله بالجواب فيجهد
في التداء كما أن أغيط الأعداء لك من عاداك وهو دونك لأنك تترفع عن معارضة فلا تشغلي منه .
والمعنى أني أتعجب بترك الجواب كما أنهم ينيظونني بالمسادة وهم غير أشكال لي .

٥ التية الكبر . وطبي أي شائي . وبغيض خير مقدم من المرفوع يمدد والجملة خبر أن . وإلى معنى
عندي . يقول : ليس شائي فيهم التية والتكبر أي ليس يعني من مخاطبتهم التية ولكني أبغض الجاهل
الذي ينزل نفسه منزلة العقلاء فأعرض عنه كرامة له .

٦ ويروي وأكثر تبني . يقول : أعظم شيء أتبه به أنني وائيق بحسن رأيك في كما أن أكثر غنائي
أنني مؤمل لإحسانك .

٧ القرم السيد . وجة أي التيلة . يقول : لعله ينتبه مرة لفلول الشعراء وينتقد كلامهم وكلامي
فيعكك باطلهم أي شرهم ويبقى الحق وهو شعري .

زَمَيْتُ عِدَاهُ بِالْقَوَائِي وَقَضَيْهِ وَهَنْ الْغَوَازِي السَّالِمَاتِ الْقَوَائِلُ^١
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ النُّجُومَ خَوَالِدٌ وَلَوْ حَارِبَتْهُ نَاحَ فِيهَا التَّوَاكِلُ^٢
وَمَا كَانَ أَدْنَاهَا لَهُ لَوْ أَرَادَهَا وَأَلْطَفَهَا لَوْ أَنَّهُ الْمُخْتَنَوِلُ^٣
قَرِيبٌ عَلَيْهِ كُلُّ نَافٍ عَلَى الْوَرَى إِذَا لَشِمَّتَهُ بِالْغُبَارِ الْقَنَابِلُ^٤
تُدْبِرُ شَرْقَ الْأَرْضِ وَالْغَرْبَ كَفَّهُ وَلَيْسَ لَهَا وَقْتُ عَنِ الْجُودِ شَاغِلُ^٥
يُتَبَّعُ هَرَابَ الرِّجَالِ مُرَادُهُ فَمَنْ قَرَّ حَرْبًا عَارَضَتْهُ الْغَوَائِلُ^٦

١ القواني أي القصائد . يقول : أذنت فضله بمدائحي فكانت كأنها غيل رمت بها أعداءه فقتلهم حسداً فهي فؤاد قاتلات لمن تقزوه لكنها سالمت لأنها تصيب ولا تصاب .

٢ الباقعات . أي يقولون إن النجوم خالداة لا يمرض لها الفناء ولو صارت أعداء له فحاربه لقتلها وأفناها فناحت بينها التوائح .

٣ أدناها أقربها . وألطفها أي أخصها . وروى الراصدي وألطفه . برد الصبر إلى المملوح على معنى ما أجلته . وأرفقه بذلك التناول من قولهم فلان لطيف بهذا الأمر أي رفيق به يعنون أنه يحسنه وليس فيه بأعرق . والنجوم في البيتين مثل يريد البعيد من الأشياء الذي يستحيل على غيره بلوغه كما بين ذلك في البيت التالي .

٤ الثائي البعيد . والورى الخلق . والقنابل جماعات الخيل . أي كل ما يبعد على غيره من المطالب فإنه يكون قريباً عليه إذا طلبه بجعله فاقمده عليه الفيار من كثرتها حتى يصير له كاللثام .

٥ لما عبر ليس والظرفان بعده متعلقان بشاغل . وروى ابن فورية وقت بالرفع على انه اسم ليس وشاغل تمت له . يقول : تدبير مالك الشرق والغرب بكفه يدبرها بسيفه وقوة يده ومع كل هذا الشغل العظيم فليس له شيء يشغله وقتاً عن الجود أو ليس له وقت يشغله بما فيه من الجود .

٦ هراب جمع هارب . ومراده مقول ثاب يتبع أو قاعل له على كونه للقلل لازماً . وحرباً أي من الحرب فنسبه بزع الخافض . والفوائيل المهالك تأخذ الإنسان من حيث لا يدرى . يريد أن سمه يقاتل مع سيفه وينفذ مراده في أعدائه فمن فر من حربه جرى مراده على أثره فصادفته غائلةهلك بها .

وَمَنْ فَرَّ مِنْ إِحْسَانِهِ حَسَدًا لَهُ ۖ تَلَقَّاهُ مِنْهُ حَيْثُمَا سَارَ نَاقِلٌ ۖ
فَتَى لَا يَرَى إِحْسَانَهُ وَهُوَ كَامِلٌ ۖ لَهُ كَامِلًا حَتَّى يَرَى وَهُوَ شَامِلٌ ۖ
إِذَا الْعَرَبُ الْعَرَبُ رَازَتْ نَفُوسَهَا ۖ فَأَنْتَ فَتَاهَا وَالْمَلِكُ الْخُلَاحِلُ ۖ
أَطَاعَتِكَ فِي أَرْوَاحِهَا وَتَصَرَّفَتْ بِأَمْرِكَ وَالتَقَتْ عَلَيْكَ الْقَبَائِلُ ۖ
وَكُلُّ أَتَانِيْبٍ الْهَنَّا مَدَدٌ لَهُ ۖ وَمَا يَنْكُتُ الْفُرْسَانُ إِلَّا الْعَوَامِلُ ۖ
رَأَيْتُكَ لَوْ لَمْ يَنْتَضِرِ الطَّعْنُ فِي الْوَعَى ۖ إِلَيْكَ انْقِيَادًا لَا تَقْصُتُهُ الشَّمَائِلُ ۖ
وَمَنْ لَمْ تُعَلِّمَهُ لَكَ الذَّلَّ نَفْسُهُ ۖ مِنَ النَّاسِ طَرًّا عِلْمَتُهُ الْمَنَاصِلُ ۖ

١ عطية وهو فاعل تلقاه . يريد أن إحسانه شامل الأرض فكيفما توجه حامله فيها أصابه شيء من إحسانه .
٢ وهو كامل حال من إحسانه . وكاملا مفعول ثان ليرى . وقوله له الضمير للممدوح والنظير حال من الضمير في كاملا أي كاملا في حقه وبالنسبة إليه . أي مع كون إحسانه كاملا في نفسه لا يشوبه شبح ولا من فهو لا يمتدحه كاملا بالنسبة إلى كرمه وعلو همة حتى يكون عاما يشمل الناس كلهم .
والبيت تأكيد للبيت السابق .

٣ العرب مرفوع بفعل محذوف يفسره المذكور . والعرباء أي الخافضة وهو تأكيد كما يقال ليلة ليلاء .
ورازت اختبرت . والفقى الكرم السخي . والخلاجل السيد الركين . أي إذا اختبروا نفوسهم في الجود والإقدام علموا أنك فتاهم وسيدهم لأنك أسخاهم يدا وأعلام همة .
٤ أي أطاعوك حتى لو أمرتهم ببدل أرواحهم لبدلوها في طاعتك وقد تصرفوا في حروبهم وسلمهم بأمرك والتفت قبائلهم حولك أي اجتمعت لتصرفتك أو أحاطت أنسابها بنسبك فأنت وسط بيني وبينها .

٥ الأبواب والأبوية ما بين الكمين من الرمح ونحوه . والقنا عيدان الرمح . ويقال طعنه فنتكته أي ألقاه على رأسه . والعوامل جمع عامل وهو ما يلي السنان من الرمح . يشبه قبائل العرب بأنابيب الرمح وسيف الدولة بالعامل يقول : الرمح إنما يطعن بإمداد الأنابيب له ولكن العامل هو الذي يصيب الفرسان فينتكهم لأن السنان فيه وكذلك للقبائل كلهم أعوانك ولكنتك أنت شوكتهم وبك يقهرون أعداءك .

٦ الوعى الحرب . وإليك صلة انقياداً . والشائيل الأغلاق . والمفعول الثاني لرأيت محذوف سد مسده شرط لو وجوابها . أي لو لم يطعك الناس خوفاً منك أطاعوك حباً لشائلك وكرمك .
٧ السيوف . أي من لم ترشده نفسه إلى الخضوع لك اختياراً أرشدته إلى ذلك سيوفك فخضع اضطراراً .

خَلَّتِي قَلْدَى عَيْنِهِ

ورد عليه رسول سيف النولة
برقة فيها هذا البيت :

رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يُخْفَى مَكَانُهَا فَكَانَتْ قَدَى عَيْنِهِ حَتَّى تَجَلَّتْ^١

مَمَات لِحْي وَحَيَاة لِمَت

وماله إجازته فكتب تحته ورسوله
واقف :

لَنَا مَلِكٌ لَا يَطْعَمُ النَّوْمَ هَمُّهُ مَمَاتٌ لِحْيٍ أَوْ حَيَاةٌ لِمَتِ^٢

١ الخلة الفقر . والقلى ما يقع في العين من ضباب ونحوه . وضبر تجلت الخلة أي أنه لم يصبر عليها
كما لا يصبر الرجل على قلى عينيه . والبيت لمحمد بن سعيد الكاتب وقيله :

سأفكر عمراً ما تراخت مني أياضي لم تمن وإن هي جلت
ففي غير محبوب التي عن صديقه ولا مظهر الشكوى إذا التل زلت

قيل : إنه كان يوماً في مجلس عمرو بن العاص فيينا هو يحذره نظر إل كم قميصه من تحت جيبه
وكان قد تحرق وهذا معنى قوله رأى خلتي من حيث يخفى مكانها، فلما انصرف بحث إليه بمشرة
آلاف درهم ومئة ثوب فقال هذه الآيات .

٢ يطعم بمعنى يلقو . وهمه مبتدأ خبره ما بعده . أي لا يشتغل بالنوم وإنما همه الحرب والوجود
فيमित أعداءه بالقتال ويحمي أصحابه بالنوال .

وَيَكْبُرُ أَنْ تَقْلُدَ بِشْيٍ جُفُونُهُ إِذَا مَا رَأَتْهُ خَلَّةٌ بِكَ فَرَّتْ^١
 جَزَى اللَّهُ عَنِّي سَيْفَ دَوْلَةِ هَاشِمٍ فَإِنْ نَدَاهُ الْعَمْرُ سَيْفِي وَدَوْلَتِي^٢

أنت صحيح لا عليل

لما وافى رسول ملك الروم رأى
 سيف الدولة يتشكى فقال : أترأى يفرح
 بعلتنا ؟ فقال أبو الطيب :

فُدَيْتَ بِمَاذَا يُسَرُّ الرَّسُولُ وَأَنْتَ الصَّحِيحُ بِذَا لَا الْعَكِيلُ^٣
 عَوَاقِبُ هَذَا تَسُوءُ الْعَدُوَّ وَتَثْبُتُ فِيهِمْ وَهَذَا يَزُولُ^٤

١ تقضى أي يصيبها القلى وأراد عن أن تقلى فحلف . وهذا كالحرد على قوله فكانت قلى عينيه
 يقول : هو أكبر من أن تقلى جفونه بشيء فمضى رآه ذو خلة استغنى بتأمله قبل أن يرى خلة
 فلا تلبث حتى يقلى بها .

٢ نداء جوده . والفخر الكثير .

٣ فديت دعاء . والاستفهام للإعجاز . أي لا شيء يسره فإنيك بما أصابك من العمل تعد صحيحاً لا عليل
 لأن العمل ليس بعملة .

٤ أي عواقب هذا العمل تسوء لأنك تعود إلى غزوم من تعافيت منه وثبتت فيهم بعد ذلك لأنك لا
 تترك قتالهم وهذا العمل يزول .

الرفق بالجاني عتاب

أحدث بنو كلاب حدثاً بنواحي باليس وسار سيف
القولة خلفهم وأبو الطيب ممة فأدركهم بعد ليلة بين
مابين يمرقان بالبيارات والخراوات فأوقع بهم ومك
الحريم فأبقى عليه فقال أبو الطيب بعد رجوعه من هذه
الغزوة وأنشده إياها في جباى الأخرى سنة ثلاث
وأربعين وثلاث مئة (٩٥٤ م) :

بِغَيْرِكَ رَاعِيًا عَيْثَ الدَّقَابُ وَغَيْرَكَ صَارِمًا ثَلَمَ الضَّرَابُ^١
وَتَمَلِّكَ أَنْفُسَ الثَّقَلَيْنِ طُرًّا فَكَيْفَ تَحُوزُ أَنْفُسَهَا كِلَابُ^٢
وَمَا تَرَكَوكَ مَعْصِيَةً وَلَكِنْ يُعَافُ الْوَرْدُ وَالْمَوْتُ الشَّرَابُ^٣
طَلَبْتَهُمْ عَلَى الْأَمْوَاءِ حَتَّى تَخَوْفَ أَنْ تُفْتَشَهُ السَّحَابُ^٤

١ راعياً وصارماً منصوبان على التمييز كما في قولهم إن لنا فيهما إبلا . وأصل الميث الغيب ويقال
عيث به إذا ابتذله واستباح حرمة . والصارم السيف القاطع . والضراب بمعنى المضاربة . يقول :
غيرك من الرعاة تسطر عليه الدقَاب فتفسد في رعيته وغيرك من السيوف يتثلّم على المضاربة . والجلاذ .
يشبهه بالراعي ويشبه هؤلاء الثالئين بالدقَاب والمعنى غيرك من الملوك يميث أهل الفتنة في رعيته
ويهجز عن قتالهم وردعهم .

٢ الثقلان الإنس والجن . وطراً بمعنى جميعاً وهو منصوب على الحال . والضمير من أنفسهم يعود
على كلاب وهو اسم القبيلة . يقول : أنت تملك أنفس الخلائق بأسرها فكيف يكون لهذه القبيلة
أن تملك أنفسهم دونهم .

٣ معصية مفعول له أو حال . ويعاف يكره ويحنتب . والورد إتيان الماء . وقوله والموت الشراب
حال . يقول : ما تركوك حين طلبتهم عصياناً لك وابتغاء الخروج عن سلطانك ولكنهم علموا
أن في ثيابهم ورود الموت فقرروا بأنفسهم خوفاً منه .

٤ أي طلبتهم متنبهاً أمواء البادية حتى خاف السحاب أن تطلبهم منه لوجود الماء فيه .

فَبِتْ لَبَالِيَا لَا نَوْمَ فِيهَا تَخُبْ بِكَ الْمُسَوْمَةُ الْعَرَابُ
يَهْزُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبِيهِ كَمَا نَقَضَتْ جَنَاحِيهَا الْعُقَابُ
وَتَسْأَلُ عَنْهُمْ الْفَلَكَاتِ حَتَّى أَجَابَكَ بَعْضُهَا وَهُمْ الْجَوَابُ
فَقَاتَلَ عَنْ حَرِيمِيهِمْ وَقَرَّوْا نَدَى كَفَيْكَ وَالنَّسَبُ الْقُرَابُ
وَحَفِظَكَ فِيهِمْ سَكْفِي مَعْدِي وَأَنْتَهُمُ الْعَشَائِرُ وَالصَّحَابُ
تُكْفِكُفُ عَنْهُمْ صُمُّ الْعَوَالِي وَقَدْ شَرَقَتْ بَطْنُهِمِ الشَّعَابُ

- ١ غب الفرس هذا فراح بين يديه ورجليه والجملة خبر بت . والمسومة من الخيل المعلقة بعلامات تعرف بها . والعرب العربية .
- ٢ يشبه بالعقاب ويشبه الجيش المضطرب حوله السير يجتاحي العقاب إذا حركتها في الطيران .
- ٣ الفلوات القفار . جبل طله لم في الفلوات كالسؤال وظفوه بهم كالجواب وإن لم يكن ثم سؤال ولا جواب أي ما زلت تتبع آثارهم في الفلوات حتى أدركتهم في واحدة منها .
- ٤ الحرم ما يحويه الرجل ويقاثل عنه وهو هنا كناية من القضاء . وقوله وفروا حال أي وقد فروا فحذف قد . والننى الجود وهو فاعل قاتل . والقرباب بمعنى القريب . أي فروا أمامك وتركوا حريمهم في يدك فأحصنت إليه بجودك فكيف وصلته عن السبي لما بينك وبين القليلة من قرب النسب فكان جودك والنسب الذي بينك وبينهم قائمين مقام المقاتل عن حريمهم الكافل بحفظه وصيافته .
- ٥ حفظك صلت على ندى كفيك . وكذلك المصدر المستفاد من أن وخبرها في الشطر الثاني . وسلفي معد مفعول الحفظ والإضافة على معنى من لأن مراده بالسلفين ربيعة ومضر ابنا زار بن معد بن عدنان وسيف الدولة ينتهي إلى ربيعة لأنه من تغلب وبنو كلاب ينتهون إلى مضر لأنهم من قيس . أي حفظك للقرابة التي بينك وبينهم من جانب ربيعة ومضر ، والبيت تفسير وتقرير لنسب المذكور في البيت السابق .
- ٦ تكفكف تكف مرة بعد أخرى . والنسم الصلاب . والعوالي صدور الرماح . وشرفت أي غشت . والطنن اللسان في الموداج الواحدة طيبة مثل سفينة وسفن . والشعاب جمع شعب بالكسر وهو الطريق في الجبل . أي تكف عنهم الرماح رحمة بهم وقد انهزموا وانتشرت طعائهم فملأت شعاب الجبال .

وَأَسْقِطَتِ الْأَجِنَّةُ فِي الْوَلَايَا وَأَجْهِضَتِ الْخَوَائِلُ وَالسَّقَابُ
وَعَمَرُوا فِي مَيَّامِنِهِمْ عُمُورٌ وَكَعَبُ فِي مَيَّاسِرِهِمْ كِعَابٌ
وَقَدْ خَذَلَتْ أَبُو بَكْرٍ بَنِيهَا وَخَاذَلَهَا قُرَيْطٌ وَالضَّبَّابُ
إِذَا مَا سِرَتْ فِي آثَارِ قَتُومٍ نَحَاذَلَتْ الْجَمَاجِمُ وَالرَّقَابُ
فَقُضِدْنَ كَمَا أُخِذْنَ مُكْرَمَاتٍ عَلَيْهِنَّ الْقَلَايِدُ وَالْمَلَابُ
بُيُوتِنَكَ بِالَّذِي أُولَيْتَ شُكْرًا وَأَيْنَ مِنَ الَّذِي تُؤَلِّي التَّوَابُ
وَكَيْسَ مَصِيرُهُنَّ إِلَيْكَ شَيْنًا وَلَا فِي صَوْنِهِنَّ لَدَيْكَ عَابٌ

- ١ الأجنة جمع جنين وهو الولد في بطن أمه . والولاياء جمع ولاية وهي البرذعة أو نحوها . وأجھضت الناقلة ولدا أسقطته ناقص الخلق . والخوائيل الإناث من أولاد الإبل . والسقاب الذكور .
أي لشدة ما لحقهم من الجهد والحرق أسقطت النساء أجنتها في راذع الإبل أي على ظهورها وألقت الإبل حملها لغير وقته .
- ٢ عمرو قبيلة منهم تفرقت ذات اليمين فصارت عمورا أي صارت فرقا شتى بعد أن كانت فرقة واحدة وكذلك كعب وهي قبيلة أخرى تفرقت ذات اليسار فصارت كمايا .
- ٣ خذله ترك نصرته . وخاذه إذا خذل كل منها الآخر . وأبو بكر وما ذكر بعده بطون من بني كلاب وأنث أبى بكر ذهابا إلى القبيلة أو المشيرة . والمعنى أنهم هربوا وتفرقوا فغفل بعضهم ببعض .
- ٤ أي لا عجب من تخاذل هؤلاء القبائل فإنك إذا طلبت قوماً تخاذلت رعايهم وجاجهم أي إذا نوت رعايهم اثبات نوت جاجهم التأخر لشدة خوفها من سيفك وكذلك عند المكس فيكاد كل فريق منها يطلب الفرار بنفسه ويترك الآخر .
- ٥ التفسير من عدن وما بعده للنساء ولم يجر عن ذكر أعباداً على ما سبق . وكما أعلن ومكرمات حالان من ضمير عدن . وعليهن القلائد بدل . والملاب شرب من الطيب . أي عدن إلى أماكنهن مصونات من الابتذال وعليهن حلين وطينين .
- ٦ أثابه كافاه . وأوليت بمعنى أنمت . وشكراً مفعول ثانٍ ليشين . أي يكافئك بدل إنعامك عليهن بالشكر وإن كان إنعامك لا تقابله مكافأة .
- ٧ الشين والعاب بمعنى الليب . وروى سيباً . وروى في كونهن . أي لم يمين بمصيرهن إليك لأنهن

وَلَا فِي فِتْنَتِهِمْ بَنِي كِلَابٍ إِذَا ابْصَرْنَ غُرْتَكَ غُرْتَكَ اغْتِرَابٌ
وَكَيْفَ يَتِمَّ بِأَسْكَ فِي أَنْسٍ تُصِيْبُهُمْ فَيَوْلُوكَ الْمَصَابُ
تَرْفُقُ إِلَيْهَا الْمَوَلَى عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الرِّفْقَ بِالْجَانِي عِقَابٌ
وَلِأَنَّهُمْ عِيْدُكَ حَيْثُ كَانُوا إِذَا تَدْعُو لِحَادِثَةٍ أَجَابُوا
وَعَيْنُ الْمُخْطِئِينَ هُمْ وَلَيْسُوا بِأَوَّلِ مَعْشَرٍ خَطِئُوا فَتَابُوا
وَأَنْتَ حَيَاتُهُمْ غَضِبْتَ عَلَيْهِمْ وَهَجَرُ حَيَاتِهِمْ لَهُمْ عِقَابٌ
وَمَا جَهَلْتَ أَبَايَكَ الْبَوَادِي وَلَكِنْ رُبَّمَا خَفِيَ الصَّوَابُ
وَكَمْ ذَنْبٍ مُؤَكَّدُهُ دَلَالٌ وَكَمْ بُعْدٍ مُؤَكَّدُهُ اقْتِرَابٌ

لم يكن مسيات عنك ولم يلمقن في صونك لمن عيب لأنك زهين عن الإبطال .

١ غرتك أي وجهك . يقول : إذا رأيتك وكن في كنتك فلا غربة عليين وإن بمدن عن أزواجهن وأقاربهن لأنهن من أهلك وعشيرتك فكأنهن في أوطانهن .

٢ البأس الشدة . والمصاب مصدر ميمي بمعنى الإصابة . يقول : لا يتم بأسك فيهم لأنك متى أصبهم بمكروه تأملت لمصابهم فكلفت عنهم .

٣ يقول : ترفق بهم وإن جنوا فإن الجاني إذا جامل بالرفق لأن ورجع عن جنايته فكان الرفق به بمنزلة العتاب .

٤ يقال أغطأ إذا أراد الصواب فصار إلى غيره ، وخطئه إذا تمسك ما لا ينبغي له . يمتنع عنهم يقول : هم ضلّون بمصيبتهم لك وعادة الناس أن تذهب وتتنوب ومن أذنب ثم تاب فقد غفر ذنبه .

٥ يقول : أنت حياتهم لأنهم لا يقاء لهم إلا بك وقد غضبت عليهم وهجرتهم فكان ذلك بمنزلة هجر حياتهم لهم ولا عتاب فوق هجر الحياة .

٦ أباديك أي نعمك . وقوله البوادي يريد أهل البوادي وهي غلات المدن . يقول : لم يجهلوا نعمك فيهم ووجه المكافأة فيها ولكن الصواب قد يخفى على طالبه فيأتي غيره .

٧ ويروي وكَمْ هجر مولده دلال . أي قد يكون الدلال سبباً للجراة فتتولد عنه الذنوب وقد يكون القرب مدرجة لإفساد ذات البين فيكون سبباً في التبعاد .

وَجَرَّمْ جَرَّةً سُنَّتَهُ قَوْمٌ وَحَلَّ بِغَيْرِ جَارِمِهِ الْعَذَابُ
فَإِنْ هَابُوا بِجُرْمِهِمْ عَلِيًّا فَقَدْ يَرْجُو عَلِيًّا مَنْ يَهَابُ
وَإِنْ يَكُ سَيْفَ دَوْلَةٍ غَيْرِ قَيْسٍ فَمِنْهُ جُلُودُ قَيْسٍ وَالثِّيَابُ
وَتَحْتَ رِبَايَةِ نَبْتُوا وَأَثَرُوا وَفِي أَيَّامِهِ كَثُرُوا وَطَابُوا
وَتَحْتَ لِيَوَالِيهِ ضَرَبُوا الْأَعَادِي وَذَكَرَ لَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ الصُّعَابُ
وَلَوْ غَيْرُ الْأَمِيرِ غَزَا كِلَابًا ثَنَاهُ عَنْ شُمُوسِهِمْ ضَبَابُ
وَلَاقَى دُونَ ثَابِيهِمْ طِعَانًا يُلَاقِي عِنْدَهُ الذُّنُوبُ الْغُرَابُ
وَحَبْلًا تَفْتَحْدِي رِيحَ الْمَوَامِي وَيَكْفِيهَا مِنْ الْمَاءِ السَّرَابُ

- ١ الجرم الذنب وقد جرم الرجل وأجرم . أي وكم جرم جناء السفهاء فعم عقابه القتيلة كلها .
- ٢ أي إن خافوه يجرمهم فهم يرجونه أيضاً لأنه مع بله حليم .
- ٣ أي إن يكن من أبناء صهم لا منهم فإنهم يمشون بنعمته فمها قوام أبدانهم وكسوتها .
- ٤ الرباب السحاب الذي تراه كأنه دون السحاب . وأث الثياب كثر والتف . أي نشأوا في نعمته وأثروا بإحسانه كالنبات الذي ينشأ بماء السحاب .
- ٥ أي بالتسليم إلى خدمته تمكنوا من أعدائهم وانقاد لهم من العرب من لا يتقاد لأحد .
- ٦ غير فاعل لمحلول يفسره المذكور . وثناه جواب لو . يريد أنهم قوم أمزة لو غزاهم غير سيف النولة لما ظفروهم . وكفى بالشموس عن النساء وبالضباب عن غبار الحرب . قال الواحدي : ويجوز أن يكون هذا مثلاً ومناه أنه كان يستقبله من قليلهم ما يمنعه من الوصول إلى الذين أكثر منهم فجعل الضباب مثلاً للرعاع والشموس مثلاً للسادة .
- ٧ الثاني جمع ثابة مثل أي وآية وهي مأوى الإبل والنعيم حول البيوت . أي كان يلاقي قبل وصوله إليها حرباً يكثر فيها القتل ويجمع عليهم الذنوب والغراب طلباً للقوت .
- ٨ الموامي جمع مومة وهي القفلة . والسراب الذي تراه نصف النهار كأنه ماء . أي ولاقي خيلاً مضمرة قد تمودت قطع المفاوز على غير علف ولا ماء حتى كأن غداها الريح وماءها السراب .

وَلَكِنْ رَّبَّهُمْ أَمْرَى إِلَيْهِمْ . فَمَا نَفَعَ الْوُقُوفُ وَلَا الذَّهَابُ
وَلَا لَيْلٌ أَجَنٌ وَلَا نَهَارٌ وَلَا خَيْلٌ حَمَلَنَ وَلَا رِكَابٌ
رَمَيْتَهُمْ يُخْرِجُ مِنْ حَدِيدٍ لَهُ فِي الْبَرِّ خَلْقَهُمْ عِجَابٌ
فَمَسَاهُمْ وَبُسْطُهُمْ حَرِيرٌ وَصَبَحَهُمْ وَبُسْطُهُمْ تُرَابٌ
وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ فَنَاءٌ كَتَنَ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ حِضَابٌ
بَنُو قَتْلِ أَبِيكَ بَارِضٌ تَجْدِرُ وَمَنْ أَبْقَى وَأَبْقَتْهُ الْحِرَابُ
عَفَا عَنْهُمْ وَأَعْتَقَهُمْ صَغَارٌ وَلِي أَعْنَاقٍ أَكْثَرَهُمْ سِجَابٌ
وَكُلُّكُمْ أَتَى مَاتَى أَبِيهِ وَكُلُّ فَعَالٍ كَلَّكُمْ عِجَابٌ
كَذَا فَكَيْتَسَّرَ مِنْ طَلَبِ الْأَعَادِي وَمِثْلَ سُرَاكٍ فَكَيْتَسَّرَ الطَّلَابُ

- ١ سرى وأسرى لثلاث أي سار ليلاً . أي ما نفعم الوقوف في ديارهم للدفاع ولا الذهب . الهرب لأنهم إن وقفوا قتلوا وإن هربوا أدركوا .
- ٢ ليل وما يليه عطف على الوقوف . وأجن ستر وهو نمت ليل . وحملن نمت خيل ، والركاب الإبل . أي ولا نفعم ليل يسترون تحت ولا نهار يقاتلون فيه ولا خيل وإبل تحملهم الهرب .
- ٣ العياب معظم الماء وكثرته . أي ربيهم يمشي بمروج بحيد الأسلحة والدروع كأنه بحر قد مد عبابه وراهم .
- ٤ ويرى وفرشهم جمع فراش . أي طرفهم ليلاً وهم يفترون الحرير فتروا منازلهم وهربوا فصحبهم حل وجه الصحراء .
- ٥ القناة عود الرمح . وقوله ومن في كفه إلى آخره معطوف على قوله وبسوطهم تراب . والمعنى أنهم فقلوا وذلولاً حتى صار الرجل كالقناة .
- ٦ بنو خير عن معطوف ضمير القوم . ومن معطوف على الخير . وفاعل أبقي ضمير الأب . يشير إلى الحرب التي كانت بين أبي الهيثم وبين كلاب وقد قتل منهم جماعة . يقول : هؤلاء القوم هم أبناء أولئك وبنيتهم .
- ٧ ثلاثة يليها الصبيان . أي عفا عنهم أبوك بعد قتل آبائهم وأعتقهم وهم أطفال فاشترا عتقاه سيئه .
- ٨ أتى مأتاه أي فعل فله . والفعال يكون مفرداً وجمعاً إلا أن المفرد بالفتح والجمع بالكسر وكلاهما

على قدر أهل العزم ..

بمجلسه ويذكر بنائه ثمر الحدث
سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة
(١٥٤٤ م) :

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى الْقِدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ^١
وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صَغَارُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ^٢
يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ وَقَدْ عَجِزَتْ عَنْهُ الْجِيُوشُ الْخَضَارِمُ^٣

سائق هنا . أي هم تشبهوا بأبائهم في المعصية وأنت تشبهت بأبيك في العفو فعملهم عجيب لأنهم لم
يعتبروا بأبائهم وعلك عجيب لأنك عفوت عنهم بعد تكرار المعصية .

كان سيف الدولة قد سار نحو ثغر الحدث لبنائها وكان أهلها قد سلموها إلى الدمشقي بأمان سنة سبع
وثلاثين وثلاث مئة فزحها سيف الدولة يوم الأربعاء ثامن عشر جيادى الأخرى سنة ثلاث وأربعين
وبدا من يومه فوضع الأساس وحفر أوله بيده ، فلما كان يوم الجمعة نازل به ابن الفحام الدمشقي في
نحو خمسين ألف فارس وراجل ووقع القتال يوم الاثنين سلخ جيادى الأخرى من أول النهار إلى
المصر فحمل عليه سيف الدولة بنفسه في نحو خمس مئة من غلمان فقتل به وقتل ثلاثة آلاف من رجاله
وأسر خلقاً كثيراً فقتل بعضهم وأقام حتى بنى الحدث ووضع بيده آخر شرفة منها في يوم الثلاثاء
ثلاث عشرة ليلة خلت من رجب فقال بمجلسه وأنشده إياها في ذلك اليوم في الحدث .

١ العزيمة بمعنى العزم . والمكرمة اسم من الكرم . أي أن العزائم والمكارم تأتي على أقدار فاعلمها
ويقاس مبلغها بمبلغهم فهي تكون عظيمة حيث يكونون هم عظاماً .

٢ الصغير من صغارها للعزائم والمكارم . أي أن الصغير منها يعظم في عين الصغير القدر لأنه يلا
ذخره والعظيم يصغر في عين العظيم القدر لأن في همه فضلة عنه .

٣ ألم ما هممت به من أمر . والخضارم جمع غضرم وهو الكثير من كل شيء . أي يكلف جيش
أن يقوم بما اقتضت همته من الغزوات والفتوح وهو أمر تميز عنه الجيوش الكثيرة لأن ما في
همته ليس في طاقة البشر تحمله .

وَيَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ وَذَلِكَ مَا لَا تَدْعِيهِ الضَّرَاعِمُ^١
يُقْنِذِي أَتَمُّ الطَّيْرِ عُمَرَاءَ سِلَاحَهُ نُسُورُ الْقَتْلِ أَحْدَاثُهَا وَالْقَشَاعِمُ^٢
وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بِغَيْرِ مَخَالِبٍ وَقَدْ خُلِقَتْ أَسْيَافُهُ وَالْقَوَائِمُ^٣
هَلْ لَهَا حَدَثُ الْحَمَاءِ تُعْرِفُ لَوْنَهَا وَتَعْلَمُ أَيُّ السَّاقِيَيْنِ النَّمَالِمُ^٤
سَقَتْهَا النَّمَامُ الْفَرُّ قَبْلَ نَزْوِلِهِ فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَتْهَا الْجَمَاجِمُ^٥
بَنَاهَا فَاعْلَى وَالْقَنَا يَفْرَعُ الْقَنَا وَمَوْجُ الْمَنَازِلِ حَوَّلَهَا مُتَلَاظِمُ^٦

١ الأسود . أي يطلب أن يكون عند جيشه وأصحابه مثل ما عنده من الشجاعة والإقدام وذلك شيء لا تدميه الأسود فكيف تطلبه البشر .

٢ غداة قال له ألدنيك . ونسور اللها يدل من أتم العليز أو يبان له . واللها جمع غلاة وهي الصغراء . ويروي الملا وهو مفرد بمعنى للغلاة . وأحداثها أي صفارها وهو يدل تفصيل من نسور . والقشاعم المسة منها . أراد بأتم الطير عمراً للسور كما فرها في الشطر الثاني أي أن السور صفارها وكبارها تقول لأسلحته فندنيك بأنفسنا لأنها كفتها الصب في طلب القوت .

٣ ما نفي أو استفهام إنكار . وخلق مصغر . وقوله بنير مخالب حال من ضمير السور محذوفاً أي خلقها كذلك . والقوائم جمع قائم السيف وهو مقبضه . أي ما غير السور لو خلقت بنير مخالب بعد أن خلقت سيوفه لتقتل بها أعداؤه ومقابضها لتكون في أيدي رجاله . يعني أن سيوفه تمنعها عن طلب الصيد فلا تحتاج إلى المخالب .

٤ أحدث قلعة بناها سيف الدولة في بلاد الروم وكانوا قد غلبوا عليها وتحصنوا بها فأتاهم سيف الدولة وقتلهم فيها فتلطخت بدمائهم ولذلك وصفها بالحمراء . وقوله أي الساقطين التائم مبتدأ وخبر سدا مسدود لمفعول تعلم . يقول : هل تعرف هذه القلعة لو أنها الأولى أي قبل أن لونت بالدم وهل تعلم أي الساقطين ها هو التائم أجهام الروم التي سقتها بالدم أم السحاب التي سقتها قبل ذلك بالطر . يعني أن الجاهل أجرت عليها من النساء مثل ما أجرت عليها السحاب من الماء فهي لا تعلم أي هذين الفريقين أسبق بأن يسمى بالتائم لأنها استوريا في السقيا . وقد فر هذا المعنى في البيت التالي .

٥ التائم جمع غامة . والفرا البيض .

٦ فاعل أي فاعلاها . والقنا عيدان الرماح . أي بناها ورماسه تقارع رماح العدو وقد كثر القتل حولا حتى كانت المنايا كبحر يتلاطم موجبه .

وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ وَمِنْ جُثِّ الْقَتْلِ عَلَيْهَا تَعَالِيمٌ^١
 طَرِيدَةٌ دَهْرٌ سَاقَهَا قَرَدَدَتْهَا عَلَى الدِّينِ بِالْخَطِيئَةِ وَالْأَهْرِ رَاغِمٌ^٢
 تُفِيتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ وَهَنْ لِمَا يَأْخُذْنَ مِنْكَ غَوَاكِرِمٌ^٣
 إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِعْلًا مُضَارِعًا مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الْجَوَاكِرِمُ^٤
 وَكَيْفَ تُرْجِي الرُّومَ وَالرُّومُ هَلَمَّتْهَا وَذَا الطَّعْنُ أَسَاسُهَا وَدَعَائِمٌ^٥

١ مثل اسم كان وهو خلف من موصوف أي شيء مثل الجنون . وأصبحت تام والروا بعده الحال .
 والتأليم جمع تلمية وهي المودة يتوقون بها من الجن . أراد بما كان بها مثل الجنون اضطراب الفتنة
 من الروم الذين كانوا يأتونها ويحاربون أهلها فلما قتلهم سيف الدولة علق القتل على حيطانها
 كما تعلق التأليم على المجنون فسكنت الفتنة .

٢ الطريدة ما طردته من صيده أو غيره . واتاه فيها للاسية . والخطي الرجس . وراغم أي ذليل .
 أي كانت هذه الفتنة كالطريدة أمام الدهر تعقبها حوادثه بأن سلطت عليها الروم بهاجمونها مرة
 بعد أخرى حتى دغمتهم فيها بالرمح وردتها على رغم الدهر .

٣ أفاته الشيء حمله على فوته وفاعل تفيت ضمير المخاطب . والليالي مفعول أول وسكنته ضرورة
 أو حل لفة . وكل مفعول ثان . وغرم الدين والنصب وغير ذلك أداء . يقول : إذا سلبت الليالي
 شيئاً أكرهتها على فوته لأنها لا تقدر على استرداده منك وهي إذا أخذت منك شيئاً غرمته لأنك
 تلزمها غرامته . ويروى أخذته بالنون ضمير الليالي بناء على أن الليالي فاعل تفيت والمفعول الأول
 مخلوف أي من عادة الليالي إذا أخذت شيئاً أن لا ترده على صاحبه فتضيق لياه فإن أخذت منك شيئاً
 غرمت . والمعنى أنت أقوى من الدهر فلا يقدر على مغالبتك لأن سجنك يطلب حوادثه .

٤ أراد بالمضارع المستقبل أي إذا نويت أن تفعل أمراً وقع ذلك الفعل لوقته فصار ماضياً قبل أن
 تكون فيه مهلة لدخول الجازم . وغص أدوات الجزم من عوامل المضارع لأنها لنير الإيجاب فإن
 منها تنفي وهو لم وما ومنها الطلب وهو لا واللام وبواقية الشرط . فكأنه يقول : إذا همت
 بأمر عاجلته قبل أن يتصور فيه النفي وقبل أن يقول القائل لا تفعل أو ليفعل سيف الدولة كذا
 وكذا ولم تنتظر أن يقدر فيه شرط أو جزاء كأن يقال إن تفعل كذا يترتب عليه كذا لأن ما تنويه
 لا يتوقف على شرط ولا تخاف ورواه حاقبة .

٥ التفسير من ههنا للفتنة وأساس جمع أس . أي كيف يرجون أن يهيموها وهي موثقة بالظن
 كما توثق بالأساس والبعائم .

وَقَدْ حَاكَمُوهَا وَالْمَنَابِتَ حَوَاكِمُ ۖ فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ وَلَا عَاشَ ظَالِمٌ ۖ
 أَتَوَكَّ يَجْرُونَ الْحَدِيدَ كَنَاتِمَا ۖ سَرَوْا بِجِيَادٍ مَا لَهَنَ قَوَاكِمُ ۖ
 إِذَا بَرَقُوا لَمْ تُعْرِفِ الْبَيْضُ مِنْهُمْ ۖ ثِيَابُهُمْ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعَمَائِمُ ۖ
 خَمِيسٌ بِشَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ زَحْفُهُ ۖ وَفِي أُذُنِ الْجُوزَاءِ مِنْهُ زَمَاكِمُ ۖ
 تَجْمَعُ فِيهِ كُلُّ لِسَنٍ وَأَمَةٍ ۖ فَمَا يُفْهِمُ الْحُدَاثُ إِلَّا التَّرَاجِمُ ۖ
 قَلِيلُهُ وَقَتٌ ذَوَّبَ الْغَيْشَ نَارُهُ ۖ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَاكِمٌ أَوْ ضَبَارِمُ ۖ
 تَقَطَّعَ مَا لَا يَقْطَعُ الدَّرْعَ وَالْقَتَا ۖ وَقَرَّ مِنَ الْفُرْسَانِ مَنْ لَا يُصَادِمُ ۖ

- ١ جعل القلعة والروم خصمين واللتايا في الحرب حاكمة بينهما فحكمت المظلوم وهو القلعة بالسلامة فلم تترك لهم سبيلا إلى هزمها وحكمت على الظالم وهو الروم بالهلاك فأبادتهم .
- ٢ السرى سير الليل . والجياذ الخيل . أي أنوا منجيين في السلاح يحرونه على جوانب الخيل حتى غابت قواتها تحت الأسلحة والتجاليث التي عليها فكانها بلا قوائم .
- ٣ البيض السيوف . أي إذا برقوا عند وقع الشمس عليهم لم تتميز السيوف منهم لأن أبدانهم ملطاة بالدروع ورووسهم بالخوذ وكلها من الحديد فإذا برقت السيوف برقت هذه معها . وعبر عن الدروع والخوذ بالثياب والعائم على الامتصاصة لأنها تلبس في أمكنتها .
- ٤ الخميس الجيش وهو خير من مخلوف أي هم خميس . وزحف الجيش إذا مشى متثاقلا لكثرتة . والجوزاء نجبان معترضان في جوز السماء أي وسطها وهما من البروج . والزمازم جمع زمزمة وهي صوت الرعد أراد بها الأصوات الشديدة المتداخلة . يعني أن جيشهم طبق الأرض وبلغت جلبيته إلى السماء .
- ٥ السن ، بالكسر ، اللغة . والحداث القوم المتحدثون جميع بلا واحد . والتراجم جمع ترجان .
- ٦ قد كلمة تقال عند التجمب . والفش ما يدخل على المعادن من الخسلان وأراد به ما لا خير فيه من الرجال والسلاح . والصارم السيف المتناطح . والضبارم الشجاع الجريء . أي ان نار الحرب في ذلك اليوم سبكت الناس وأسلحتهم فأقلت ما كان دقيقا ولم يبق إلا كل سيف صارم ورجل شجاع .
- ٧ أي تكسر من السيوف ما لم يكن ماضيا يقطع الدروع والرماح وغر من الفرسان الجبان الذي لا يطيع الصدام . ويرى فقطع بالغاء والتفسير الوقت .

وَقَفَّتْ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفٍ كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ^١
تَمَرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كُلَّمَا هَزِيمَةً وَوَجْهُكَ وَضَاحٌ وَتَفَرُّكَ بِاسْمٍ^٢
تَجَاوَزْتَ مِقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّهْيِ إِلَى قَوْلٍ قَوْمٍ أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمٌ^٣

١ الردى الهلاك . والجعل يد وقتت أحوال . يقول : وقتت في ساحة القتال حين لا يشك واقف في الموت لشدة الموقف وكثرة المصارع فيه حتى كأنك في جفن الردى أي في أقرب الموانع خطراً منه وأشدّها اشتغالاً عليك وكان الردى نائم فلم يبصرك وغفل عنك بالنوم فسلمت .
٢ كلّمى جمع كلّمى بمعنى جريح . وهزيمة أي منزلة وهو قيل بمعنى مقول والثاء فيه للجمع حل مذهب البصريين . وضاح مشرق . والفرع مقدم الفم . قال الواحلي : سمعت الشيخ أبا ممر الفضل بن إسماعيل يقول سمعت أبا الحسن علي بن عبد العزيز يقول : لما أنشد المتنبي سيف الدولة قوله فيه : وقتت وما في الموت شك لواقف واللي بعده أفكر عليه سيف الدولة تطبيق مجزي البيتين على صدره وقال له كان يليني أن تقول :

وقفت وما في الموت شك لواقف ووجهك وضاح وتفرّك باسم
تمرّ بك الأبطال كلّمى هزيمة كأنك في جفن الردى وهو نائم
قال وأنت في هذا مثل امرئ القيس في قوله :

كأنّي لم أركب جواداً هذه ولم أتطن كاعباً ذات خلخال
ولم أسبل الزن الروي ولم أقبل تحيل كرى كرة بند إجلال

قال ووجه الكلام في البيتين على ما قاله العلماء بالشعر أن يكون عجز البيت الأول مع الثاني مع عجز الثاني مع الأول ليجمع بين الشيء وما يناسبه . فقال أبو الطيب إن صح أن الذي استترك على امرئ القيس هذا أعلم منه بالشعر فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا ومولانا يعلم أن الثوب لا يعرفه البراز كما يعرفه الحائك لأن البراز يعرف جملة والحائك يعرف تفاصيله فإن امرؤ القيس قرن لدة النساء بلدة الركوب السيد والشجاعة في منازلة الأعداء بالسباحة في شراء الخمر للأضياف لتضايّف بين كل من الفريقين وأنا كلفك لما ذكرت الموت في صدر البيت الأول أتبعته بذكر الردى في آخره ليكون أحسن تلاوفاً ولما كان الجريح المنهزم لا يخلو أن يكون وجهه عبوساً وعينه باكية قلت ووجهك وضاح وتفرّك باسم لأجمع بين الأضداد في المعنى . فأصعب سيف الدولة بقوله ووصله بخمسين ديناراً من دنانير الفصائل وفيها خمس مئة دينار .

٣ النهى المقل . وإل قول قوم صلة تجاوزت . وتنمة البيت مفعول القول . أي قد أظهرت من الإقدام

ضَمَمْتَ جَنَاحَيْهِمْ عَلَى الْقَلْبِ ضَمَّةٌ تَمُوتُ الْخَوَافِي حَتَّىهَا وَالتَّوَادِمُ^١
بَضْرِبِ أَتَى الْهَامَاتِ وَالنَّصْرُ غَائِبٌ وَصَارَ إِلَى اللَّبَاتِ وَالنَّصْرُ قَادِمٌ^٢
حَقَرْتَ الرُّدَيْنِيَّاتِ حَتَّى طَرَحَهَا وَحَى كَأَنَّ السَّيْفَ لِلرَّمَحِ شَاتِمٌ^٣
وَمَنْ طَلَبَ الْفَتَحَ الْجَلِيلَ فَلَانَمَا مَقَاتِيحُهُ الْبَيْضُ الْخِفَافُ الصَّوَارِمُ^٤
نَثَرْتَهُمْ فَوْقَ الْأَحْيَدِ كُلِّهِ كَمَا نَثَرْتُ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمُ^٥
تَدُوسُ بِكَ الْخَلِيلُ الْوَكُورَ عَلَى الدَّرَى وَقَدْ كَثُرَتْ حَوَالِ الْوَكُورِ الْمَطَاعِمُ^٦

- ١ المهلاك ومن الصبر على المخاوف ما تجاوزت به مبلغ الشجاعة والعقل إلى ما يقوله قوم من أنك تعلم الغيب وتعرف عواقب الأمور قبل حلولها . يعني أن ما انتصمته من الأحوال لا تثبت أمامه شجاعة وما أظهرته من الصبر وسكون الجفأ لا يكفي في مثله العقل والبرون فكانك قد كوشفت بالغيب وعرفت أن المأقبة لك فليت في تلك الحال مثيل الوجه محضراً لما تراه حوك من المظالم .
- ٢ الجناحان ميمنة الجيش وميسرته . وقلبه الكثيرة في وسطه . والخوافي والقوادم من ريش الطائر استعارها لرجال الجناحين ، قبل القوادم عشر ريشات في مقدم كل جناح والخوافي ما تحتها . وقوله تموت الخوافي تحتها أي تحت مثلها ولذلك صر بالمضارع . والمعنى أهلكهم جميعاً .
- ٣ يضرب الباء متعلقة بضممت . والهوامات الرؤوس . واللَّبات أعالي الصلور . يرمه سرعة انتصاره عليهم أي لم يكن إلا سلة بالسيوف وقمت على هاماتهم والجيشان والفتان لا يتحقق النصر لأحدهما فإي بلغت من الهامات إلى اللبات حتى انهزموا فكان النصر لك .
- ٤ الردينيات الرماح . يقول : ازدريت الرماح لأنها سلاح الجنائز فتركت القتال بها وعدت إلى السيف وهو سلاح الشجعان لاقتضائه للمقاربة بين الفريقين ولما اشتدت السيف على الرمح صار كأن السيف يشتم الرمح تميراً له .
- ٥ أي السيوف . والضمير من مفاتيحه لفتح .
- ٦ الأحيد جبل الحدث . أي تبهم على هذا الجبل ويددت جثهم فوقه كما تنبد الدراهم التي تنثر على العروس .
- ٧ الكور جمع وكر الطائر وهو موضع بيته . والدرى أي أعالي الجبال . يقول : تبهم بجلك في رؤوس الجبال حيث تكون وكور جوارح الطير فقطعهم هناك حتى كثرت مطاعم الطير حول وكورها .

تَظُنُّ فِرَاحَ الْفَتَحِ أَنْكَ زُرْتَهَا بِأَمَانِيهَا وَهِيَ الْعِتَاقُ الصَّلَاحُ^١
 إِذَا زَلَقَتْ مَشِيَّتَهَا يَبْطُونَهَا كَمَا تَنَمَشَّى فِي الصَّيْدِ الْأَرَاقِمُ^٢
 أَفِي كُلِّ يَوْمٍ ذَا الدَّمِ اسْتَقُ مُقَدِّمُ قَفَاهُ عَلَى الْإِقْدَامِ لِلْوَجْهِ لَائِمُ^٣
 أَبْنَكِرُ رِيحَ اللَّيْثِ حَتَّى يَدُوقَهُ وَقَدْ عَرَفْتُ رِيحَ اللَّيْثِ الْبَهَائِمِ^٤
 وَقَدْ فَجَّعَتْهُ بَابْنِهِ وَأَبْنِ صِهْرِهِ وَبِالصَّهْرِ حَمَلَاتُ الْأَمِيرِ الْغَوَاشِمِ^٥
 مَضَى يَشْكُرُ الْأَصْحَابَ فِي قُوَّةِ الطَّبِيِّ لِمَا شَفَلَتْهَا هَامُهُمْ وَالْمَعَامِصِ^٦
 وَيَقْنَمُ صَوْتَ الْمَشْرِقِيَّةِ فِيهِمْ عَلَى أَنْ أَصْوَاتِ السَّيُوفِ أَعَاجِمِ^٧

- ١ الفتح جمع فتحه من القبان وهي الهيئة الجناح . والأمات جمع أم يقال أمهات العقلاء وأمات للنهر .
 والعناق كرام الخيل . والصلاح الشداد . أي تظن فراح القبان أن هذه الخيل أماتها لما صعدت بها
 الجبال وبلغت أوكارها يريد أن غلبه كالقبان في الشدة والسرعة .
 ٢ الصيد وجه الأرض . والأراقم جمع أرقم وهو الحية فيها سواد وبياض . أي إذا زلقت غيلك في
 مهايط تلك الجبال لشدة تضارها مشيتها زحفا على بطونها كما تزحف الحيات في الصعيد .
 ٣ أقدم خلاف أدر . وقفاه إلى آخر البيت حال من الضمير في مقدم . أي أنه يقدم ثم يهزم فيقع
 الضرب في قفاه فكان قفاه يلوم وجهه على الإقدام لأنه بسببه تعرض للضرب .
 ٤ الليث الأسد . والماء من يلقوه الليث . أي ألا يزال ينكر ريح الليث فلا يعرفه حتى يلقوه أي
 حتى يجرب بأنه نعم أن البهائم إذا شمت ريح الليث عرفته فتوقفت عن الإقدام عليه . والبيت مثل أي ألا
 يمزف سيف اللولة بالخبر حتى يقصده ويختبره بنفسه .
 ٥ فجهه رزاه يعني يكرم عليه . وحملات ، يسكون الميم ، الضرورة . والنوام التي لا تبالي من أغلت .
 أي فلا احتج بمن رزاه من هؤلاء فلا يجترأ على المود إلى الإقدام .
 ٦ انطوى حدود السيوف . والمقام الرؤوس والمعاصم أطراف السواعد . يقول : حرب وهو يشكر
 أصحابه لأنهم شغلوا السيوف عنه يقطع رؤوسهم وأيديهم حتى سبق وفات السيوف .
 ٧ يفهم عطف على يشكر . والمشرقية السيوف . وعمل بمعنى مع أي إذا سمع صوت وقع السيوف
 في أصحابه فهم أنها تقطعهم فجد في الهزيمة مع أن أصوات السيوف صباه أي ليست ذات لفظ يفهم .

يُسِّرَ بِمَا أَعْطَاكَ لَا عَنَ جَهَالَةٍ وَلَكِنَّ مَغْنُومًا نَجَا مِنْكَ غَانِمٌ^١
وَكَسَتْ مَلِكًا هَازِمًا لِنَظِيرِهِ وَلَكِنَّكَ التَّوْحِيدُ لِلشَّرِكِ هَازِمٌ^٢
تَشْرَفُ عَدْنَانٌ بِهِ لَا رِيْعَةً وَتَفْتَخِرُ الدُّنْيَا بِهِ لَا عَوَاصِمَ^٣
لَكَ الْحَمْدُ فِي الدَّرِّ الَّذِي لِي لَقْظُهُ فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ وَإِنِّي نَاطِمٌ^٤
وَإِنِّي لَتَعْدُو بِي عَطَايَاكَ فِي الْوَعَى فَكَلَا أَنَا مَذْمُومٌ وَلَا أَنْتَ نَادِمٌ^٥
عَلَى كُلِّ طَبَّارٍ إِلَيْهَا بِرَجْلِهِ إِذَا وَقَعَتْ فِي مِسْمَعِيهِ الْفَاعِغِمُ^٦
أَلَا أَيُّهَا السَّيْفُ الَّذِي لَيْسَ مُخْمَدًا وَلَا فِيهِ مُرْتَابٌ وَلَا مِنْهُ عَاصِمٌ^٧

١ أي يسر بما أعطاك من أصحابه الذين تقتلهم وعياله وماله لأن هذه الأشياء كانت كالفداء له حين اشتغل أصحابك بها عنه وليس يسر بها لأنه يجهل ما خلقه بها من الخسران ولكنه حين نجا منك بروحه اكتفى بها غنمة فعند نفسه شامخاً وإن كان مغنوماً .

٢ الشرك الاسم من أشرك إذا جعل لله شريكاً . وهازم غير بعد غير . يقول : أنت في هزمك اللدست لا تمتد ملكاً قد هزم ملكاً مثله ولكنك التوحيد قد هزم الشرك لأن كلا منكباً زعيم ملته .
٣ الفصير من به الملك . وعدنان بن أد أبو العرب . وريضة قبيلة سيف الدولة . والعوامم بلاد قضبتها انطاكية . أي لا يفخر به وهله وملكه فقط ولكنه شرف العرب كلها لرجوعه بالسلب إليها وفخر الدنيا بأسرها لأنه أكرم أهلها .

٤ يعني بالدر شره . يقول : المعاني لك واللفظ لي فأنت تعطني المعاني بأفعالك ومناقبك وأنا أنظمها في لفظي .

٥ تعدو تجري . والوعى الحرب . يريد بطلاياه الخيل كما صرح به في البيت التالي . يقول : أغزو أعداءك وأقاتلهم على الخيل التي وهبتها لي فلا أنا ملموم على أخطأها لأنها لم تقع عندي ولا أنت نادم على وهبتها لأنك لا تهتفي غير أهل لها .

٦ على كل طيار صلة تعدو . والفصير من إليها الوعى . والمسمعان بكسر أوله الأذنان . والغنم الأصوات المختلطة يعني جلبة الحرب . أي تعدو في طليائك هل ظهر كل فرس إذا سمع صوت القربان في الحرب طار إليها برجله عرض الجناح يريد شدة سرعته في العدو حتى كأن قوائمه أجنحة .

٧ الارتباب الشك . وعصمه من كذا منه وجاء . وروى لست وفيك ومنك .

هَتَيْتَا لَضَرْبِ الْهَمَامِ وَالْمَجْدِ وَالْعَلَى وَرَاجِيكَ وَالْإِسْلَامِ أَنْتَ سَالِمٌ^١
وَكَيْمٌ لَا يَبْقَى الرَّحْمَنُ حَدِيكَ مَا وَفَى وَتَقْلِيْقُهُ هَمَامَ الْعِدَى بِكَ دَائِمٌ^٢

أنت لأهل المكرمات إمام

قال وقد ورد لرسالة الثغور ومهم
رسول ملك الروم يطلب الهدنة وأنه
إياها بحضورهم وقت دخولهم لثلاث عشرة
بقي من محرم افتتاح سنة أربع وأربعين
وثلاث مئة (٩٥٥ م) :

أَرَاكَ كَذَا كُلِّ الْأَتَامِ هُمَامٌ وَسَخَّ لَهُ رُسُلَ الْمُلُوكِ غَمَامٌ^٣
وَدَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَاصْبَحَ جَالِسًا وَأَيَّامُهَا فِيمَا يُرِيدُ قِيَامٌ^٤

١ الهام الرؤوس . والمثل جمع عليا وهي المنزلة العالية . وأنتك سالم فاعل هتيتا وهي حال مخلوقة العامل
والأصل ثبت هتيتا فحذف الفعل وقامت الحال مقامه وقد مر . أي تهنأ هذه المذكورات بسلامتك
لأنك قوامها .

٢ لم استفهام إنكار وأصلها لم ، بفتح الميم ، فسكنها وهو مخصوص بالضرورة . وما من قوله
ما وقي ظرفية زمانية . وتقليقه إلى آخر البيت حال من الرحمن . يقول : لماذا لا يصون الله
حديثك من الفلول ما دامت عنده صيانة للأشياء ، أي أبداً وأنت سيفه الذي يصل به حل أعدائه .
٣ راعه خوفاً والاستفهام تعجب . وكلنا نائب مفعول مطلق أي روعاً كهذا الروع . والأتنام الخلق .
والهمام الملك العظيم الهمة . وسخ الماء صبه . أي هل أحد من الملوك راع جميع الأنام كما راعهم
وتقاطرت إليه رسل الملوك متتابعة كأنها مطر يصبه غمام .

٤ دانت خضعت . وقيام أي قائلة كأنه من باب صاحب ومحاب . أي وهل خضعت الدنيا لأحد
كما خضعت لك فأصبح جالساً لا يسمى في تحصيل مراد وقامت الأيام تسمى فيها يريد .

إذا زارَ سيفُ الدولةِ الرومَ غازیاً كَفَّاهَا لِمَامٌ تَوَ كَفَّاهُ لِمَامٌ^١
فَتَى تَتَّبِعُ الأَزمانُ في الناسِ خَطَوَهُ لِكُلِّ زَمانٍ في بَديهِ زِمانٌ^٢
تَنامُ لَدَينِكَ الرِّسْلُ أَمناً وَغِيطَةً وَأَجفانُ رَبِّ الرِّسْلِ لَيسَ تَنامُ^٣
حِذاراً لِمُعرِوي الجِياذِ فُجاءَةً إلى الطَّعَنِ قُبلاً ما لَهُنَّ لِجَمامُ^٤
تَعَطَّفُ فِيهِ وَالْأَعِنَّةُ شَعْرُها وَتَضَرَّبُ فِيهِ وَالسِّياطُ كَلامُ^٥
وَمَا تَنفَعُ الحِمْيلُ الكِرامُ وَلَا الفَتَا إذا لم يَكُنْ فوْقَ الكِرامِ كِرامُ^٦
إلى كَسمٍ تَرُدُّ الرِّسْلَ عَما أَتوا لَهُ كَأَنَّهُمُ فيما وَهَبَتْ سَلامُ^٧

- ١ يريد بالمام الزيارة القليلة . وجواب لو علوف يؤخذ ما قبلها أي إذا غزام كلام أدنى نزول منه بأرضهم لو اكتفى هو بذلك لكنه لا يكتفي حتى يستقضي بلادهم .
- ٢ الأزمان جمع زمن وهو مقصور من زمان . وفي الناس صلة تتبع . والمطر نقل القدم . والزمان ما تقاد به الدابة . يشير إلى قوة سمعه . يقول : الزمان بيقه ويجري في الناس على مراده فمن أحسن هو إليه أحسن إليه الزمان ومن أساء إليه أساء إليه الزمان حتى كأن لكل زمان زماماً في يده يقوده به كما يشاء .
- ٣ الغيبة حسن الحال . أي ينام الرسل منك آمنين في جوارك والذين أرسلهم إليك لا ينامون خوفاً منك وقد فسر ذلك في البيت التالي .
- ٤ حذاراً مفعول له وهو مصدر حاذر . وأمروري الفرس ركبته عرباً . والجياذ الحميل . وإلى الطعن صلة معروفي . وقبل أي مقابلة من قولهم أتيت قبلة أي قصدت نحوه ، وقيل هو جمع أقبل وهو الذي أتيت إحدى عينيه على الأخرى كأنها تنظر كذلك غضباً . وما لمن يلطم حال . أي لا ينامون حذراً من سيف الدولة الذي يهاجمهم بالحميل عرباً أي لا يتوقف إلى أن تخرج وتلجم إذا دعت الحرب إلى ركوبها .
- ٥ القسير من فيه في الشطرين اللعن . والأعنة جمع عنان وهو سير الجمال . والسياط المقارع . يريد أن يخيله مؤدبة تنقاد بشعرها كما تنقاد بالعتان وتزجر بالكلام فيقوم لها مقام السياط .
- ٦ ألقنا الرماح . أي أن الفناء إنما يكون بالرجال لا بالحميل والسلاح فلا ينفع كرم الحميل إذا لم يكن فوقها فرسان مثلها .
- ٧ فيها وهبت صلة سلام . يريد بما أتوا له طلب الهدنة أي أنه يردعها طلباً كما يرد نوم اللاتمين له في البطاء .

فإن كنت لا تُعطي الدِّمَامَ طَوَاعَةً فَعَوِذُ الأَعَادِي بِالكَرِيمِ ذِمَامٌ^١
وإنْ نُفُوساً أَمَتَكَ مَنِيعةٌ وإنْ دِمَاءٌ أَمَتَكَ حَرَامٌ^٢
إذا خَافَ مَلِكٌ مِنْ مَلِكٍ أَجَرَتْهُ وَسَيِّفَكَ خَافُوا وَابْجِوَارَ نُسَامٌ^٣
لَهُمْ عَنْكَ بِالْبَيْضِ الْخِيفَ تَفَرَّقُوا وَحَوْلَكَ بِالْكُتُبِ اللَّطَافِ زِحَامٌ^٤
تَفَرَّقَ حَلَاوَاتُ النُّفُوسِ قُلُوبَهَا فَتَخْتَارُ بَعْضَ الْعَيْشِ وَهُوَ حِمَامٌ^٥
وَشَرُّ الْحِمَامَيْنِ الزَّوَامَيْنِ عَيْشَةٌ يَدِلُّ الَّذِي يَخْتَارُهَا وَيُضَامُ^٦
فَكَوْ كَانَ صَلَاحاً لَمْ يَكُنْ بِشَفَاعَةٍ وَلَكِنَّهُ ذُلٌّ لَهُمْ وَغَرَامٌ^٧

- ١ الدِّمَامُ العهد . وطواعة حال أي طامعاً . وعاذ به لجأ . أي إن كنت لا تعطيهام طوعاً فقد أوجبته لهم ليأخذهم بك لأن من لا ذ بالكريم وجبت له اللمة وإن كان عدواً .
- ٢ أنه قصده . أي أن النفوس التي تفصلك تصوير منية بقصصك لأنها قد دخلت في حرمتك والدماء التي تأمل مفوك يحرم سفكها لأن راجيك لا يضيع .
- ٣ الملك يسكون اللام تخفف ملك بكسر ها . والمليك بمعنى ملك . وسيفك مفعول خافوا والوار للعال . ونسام تكلف . والجارو مفعول ثان لنسام . أي إذا خاف أحد الملوك من غيره أجرت الخائف من يخيفه وهم إنما خافوا سيفك وسألوك أن تجبرهم منه فإذا كنت تجبر من غيرك فأنت بأن تجبر من نفسك أول .
- ٤ البيض الخفاف أي السيوف والباء المصاحبة . أي لا يطيقون قتالك بسيوفهم فيفترقون بها عنك مهزمين ويزدحمون عليك بالكتب الطليقة يتلفون بها في مشطتك والتذل لك .
- ٥ الضمير من قلوبها النفوس . والحام الموت . أي أن حلالة النفوس عند أربابها تفر قلوبهم وتسهبوا بحب الحياة فتختار العيش الدليل هرباً من الموت وذلك العيش هو في الحقيقة ضرب من الموت .
- ٦ الزوام الكرية أو العاجل . لما جعل عيش الدليل موتاً آخر قال هو شر الموتين لما فيه من تحمل الضيم وتجرع اللبظ والموان .
- ٧ اسم كان يعود على قوله ما أتوا له . والفرام الشر الملازم . يقول : لو كان ما طلبوه مصالحة لم يفترقوا فيه إلى التشفع بفرسان الغفور كما سيذكره لأن المصالحة يكون مرغوباً فيها من الطرفين ولكلهم طلبوا أن لا يفرقوا بينهم حياً وهذا الطلب ذل لهم وعار يلزمهم شره .

وَمَنْ لَفَرَسَانِ الثُّغُورِ عَلَيْهِمُ بِتَبْلِيغِهِمْ مَا لَا يَكَادُ يُرَامُ^١
 كِتَابُ جَاؤُوا خَاضِعِينَ فَأَقْدَمُوا وَلَوْ لَمْ يَكُونُوا خَاضِعِينَ لَنَامُوا^٢
 وَعَزَتْ قَدِيمًا فِي ذَرَاكَ خِيُولُهُمْ وَعَزَّوَا وَعَامَتْ فِي نَدَاكَ وَعَامُوا^٣
 عَلَى وَجْهِكَ الَّيْمُونَ فِي كُلِّ غَارَةٍ صَلَاةٌ تَوَالِي مِنْهُمْ وَسَلَامٌ^٤
 وَكُلُّ أَنْاسٍ يَتَّبِعُونَ إِمَامَهُمْ وَأَنْتَ لِأَهْلِ الْمَكْرُمَاتِ إِمَامٌ^٥
 وَرُبَّ جَوَابٍ عَنْ كِتَابٍ بَعَثْتَهُ وَعُسْوَانُهُ لِلنَّاطِرِينَ قَتَامٌ^٦
 تَضْيِيقُ بِهِ الْبَيْدَاءُ مِنْ قَبْلِ نَشْرِهِ وَمَا فَضَّ بِالْبَيْدَاءِ عَنْهُ خِتَامٌ^٧

- ١ المني النعمة وهو معطوف على ذل . ويريد بفرسان الثغور فرسان طرسوس وآذنة والمصيصة وكان الروم قد وسلطهم عند سيف الدولة في طلب الهدنة . ويرام يطلب . أي وفي ذك أيضاً منة عليهم لؤلؤا الفرسان حين شفعوا فيهم عند سيف الدولة قبلهم من رضاه بالهدنة ما لا يحسرون على طلبه بأنفسهم .
- ٢ الكتابات جمع كتيبة وهي الفرقة من الجيش . وأقنموا أي اجترأوا . وغام يغم جن . أي أن أولئك الفرسان جازوا خاضعين متوسلين في طلب الهدنة فأقدموا عليك بهذا الخضوع ولو لم يكونوا كذلك لجنوا ولم يحسروا على لقاءك .
- ٣ اللرى الناحية والكنف . والندى الجرد . أي امتزوا قديماً بكنفك وظلك ودفنوا المدو بسطوتك وقد حبيتهم وأفضت لهم بحر جودك حتى علموا فيه .
- ٤ اليمون المبارك . وتوال أي تتابع والصلاة والسلام كناية عن التعظيم . أي كلما سرت في غارة سلوا عليك وسلوا إيجاباً بك وتمظيماً لما يمهون بك من الشجاعة والإقدام . وهذا البيت والذي يده توكيد البيت السابق .
- ٥ غبار . أراد بالجواب الجيش . أي رب جيش جعلته بمنزلة الجواب عن كتاب كتب به إليك فكان عنوانه الغبار أي دل الغبار عليه كما يدل العنوان على الكتاب .
- ٦ البيداء القفر البعيد . والنشر خلاف اللي . وغنام الكتاب الطين الذي يحم به . وفشه كسره وكل ذلك استعارة . والمعنى أن هذا الجيش كثير تضيق منه البيداء قبل أن ينتشر فيها فكيف إذا انتشر وتفرق الغارة .

حُرُوفُ هِجَاءِ النَّاسِ فِيهِ ثَلَاثَةٌ : جَوَادٌ وَرُمُحٌ ذَابِلٌ وَحُسَامٌ^١
أَخَا الْحَرْبِ قَدْ اتَّعَبْتُهَا فَالْهَ سَاعَةَ^٢ لِيُعْمَدَ نَصْلٌ أَوْ يُحَلَّ حِزَامٌ^٣
وَإِنْ طَالَ أَعْمَارُ الرَّمَاحِ يَهْدُنَا^٤ فَإِنَّ الَّذِي يَعْمُرُنَ عِنْدَكَ عَامٌ^٥
وَمَا زِلْتُ تُغْنِي السُّمُرَ وَهِيَ كَثِيرَةٌ^٦ وَتُغْنِي بَيْنَ الْبَيْتِ وَهُوَ لُثَامٌ^٧
مَنْ عَادَ الْجَالُونَ عَاوَدَتْ أَرْضُهُمْ^٨ وَفِيهَا رِقَابٌ لِلْيُوفِ وَهَامٌ^٩
وَرَبُّوا لَكَ الْأَوْلَادَ حَتَّى تُصَيِّبَهَا^{١٠} وَقَدْ كَعَبَتْ بَيْنَتْ وَشَبَّ غُلَامٌ^{١١}
جَرَى مَعَكَ الْجَارُونَ حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا^{١٢} إِلَى الْغَايَةِ الْقُصُوفِ جَرَيْتَ وَقَامُوا^{١٣}
فَلَيْسَ لَشَمْسٍ مَدٌّ أَثَرَتْ إِنْارَةٌ^{١٤} وَلَيْسَ لِبَدْرٍ مَدٌّ تَمَمَّتْ تَمَامٌ^{١٥}

- ١ الجواد للفرس الكريم . وذابل أي لين . والحسام السيف القاطع . أي أنه مؤلف من هذه الثلاثة كما يتألف الكتاب من حروف الهجاء .
- ٢ يقال هو أخو كذا أي ملازم له معروف به . ويرى إذا الحرب أي يا صاحب الحرب . وهي عنه من باب علم ولما يلهو أي اشتغل عنه وتركه . يقول : قد أتميت الحرب أي أتميت أهلها بكثرة الغارات وملازماتها فتركها ساعة حتى قلده الفرسان سيوفها وتحمل حزم التحيل .
- ٣ أي إن كانت الرماح تسلم بالمدة من التكسر فيطول بقاؤها ترك القتال بها فإن غاية بقائها عندك عام واحد لأن مدتك لا تكون أكثر من ذلك .
- ٤ السمر الرماح . والهام الكثير . أي ما زلت تغني الرماح على كثرتها وتغني بقائها الجيش الكثير من الأعداء .
- ٥ الجالون التازحون . والهام الرؤوس والجملة قبله حال . يقول : متى عاد الحاربون منك إلى أوطانهم حدث إليهم فيها وقد توفر لسيوفك ما تقطعه من الرقاب والرؤوس .
- ٦ ربوا أولادهم في حين الجلاء فكعبت البنت أي سارت أهل السبي وشب الغلام فصار أهلاً للقتل . وقر له حتى تصيبها من التعبير بالجملة عن العاقبة أي حتى تكون العاقبة إصابتك إياها على حد قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً .
- ٧ أي وقفوا . يقول : جارك المياريون لك من الملوك في الشجاعة والكرم حتى انتهوا إلى أقصى غايهم فوقفوا من الكلل متخلفين عنك وجريت وحده سابقاً تلك الغاية .
- ٨ أي من يشبه منهم بالشمس كسفها لك مجده فلا أنارة له ، ومن يشبه منهم بالبدر ظهر نفسه عند ظهور فضلك .

الحسن في الخلاق لا في الوجه

يمسحه ويذكر قصة حرب
جرت :

تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَبَارِقٍ مَجْرٌ عَوَالِنَا وَمَجْرَى السَّوَابِقِ^١
وَصُحْبَةَ قَوْمٍ يَذْبَحُونَ قَنِيصَهُمْ^٢ بِفَضْلَةٍ مَا قَدْ كَسَرُوا فِي الْمَفَارِقِ^٣
وَكَيْلًا تَوَسَّدْنَا الثَّوِيَّةَ تَحْتَهُ^٤ كَأَنَّ ثَرَاهَا عَنَبٌ فِي الْمَرَافِقِ^٥
بِلَادُ إِذَا زَارَ الْحِصَانَ بِغَيْرِهَا حَصَى تَرْبِهَا ثَقْبِنَهُ^٦ لِلْمَخَافِقِ^٧
سَقَتْنِي بِهَا الْقَطْرُ بُلِي^٨ مَكْبَحَةً^٩ عَلَى كَاذِبٍ مِنْ وَعْدِهَا ضَوْءُ صَادِقٍ^{١٠}

١ ما زالته . وبين متعلق بمجر . والمليبي وبارق موصمان بظاهر الكوفة . والموالي صدور الرماح .
والسوابق الخيل . ومجرى يحتمل أن يكون من الجري ففتح ميمه أو من الاجراء فضم وهو ومجر
مصلوان ميميان . والمضى تذكرت نزولنا بين هلهين الموصمين حين كنا نجر رماحنا عنه مطاردة
الفرسان ونسابق على الخيل .

٢ صحبة معطوف على مجر . والقيص الصيد . والمفارق جمع مفرق وهو موضع الفراق الشعر في
الرأس . أي وتذكرت صحبة قوم هذه صفتهم يريد أنهم قوم صمالك يذبحون صيدهم بما بقي من
لصالح سيوفهم التي قد كسروها في رؤوس الأبطال وفي هذا إشارة إلى أنهم من أهل الشدة والفتك .
٣ توسد الشيء جعله تحت رأسه . والثوية موضع بقرب الكوفة . وثراها تراها وأجملته حال من الثوية .
والمرافق مواصل الأذرع في الأعضاء . أي وتذكرت ليلاً توسدنا فيه هذه الأرض أي نمنا عليها
فالتصق تراها بمراق أيدينا كأنه المنبر من طيبه . وعص المرافق لأن من لا وسادة له يجعل
رأسه على مرفقه .

٤ بلاد غير من مخلوف أي هذه البلاد بلاد يريد الأرض التي فيها الأماكن المذكورة . وبغيرها حال
من الحصان . وحصى فاعل زار . والمخافق جمع مخفقة ، بالكسر ، وهي الغلادة . أي إذا حمل
حصى هذه البلاد إلى السواد الحصان في غيرها ثقبته كما يثقب الثور وجعله قلالة لمن لحسه ونفاسه .
٥ القطر بلي المنسوب إلى قطر بلي وهو موضع بالمرافق تنسب إليه الخمر . وحل كاذب خبر مقدم

سُهادٌ لأجفانٍ وَتَمَسُّ لِنَسَاطِيرِ وَسُكْمٌ لأبدانٍ وَمِسْكٌ لِنَاشِقِ^١
وَأَعْيَدُ يَهُوَى نَفْسَهُ كُلُّ عَاقِلٍ عَقِيفٍ وَيَهُوَى جِسْمَهُ كُلُّ فَاسِقِ^٢
أَدِيبٌ إِذَا مَا جَسَّ أَوْتَارَ مِزْهَرٍ بَلَا كُلُّ سَمْعٍ عَنْ سِوَاهَا بِعَائِقِ^٣
يُحَدِّثُ عَمَّا بَيْنَ عَادٍ وَبَيْنَهُ وَصُدَّ غَاهُ فِي خَدَّتَيْ غُلَامٍ مُرَاهِقِ^٤
وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَفًا لَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلْقِ لِقِ^٥
وَمَا بَلَدُ الْإِنْسَانِ غَيْرُ الْمُوَافِقِ وَلَا أَهْلُهُ الْأَدُنُونُ غَيْرُ الْأَصَادِقِ^٦
وَجَائِزَةُ دَعْوَى الْمَحَبَّةِ وَالْهُوَى وَإِنْ كَانَ لَا يَخْصِي كَلَامُ الْمُنَافِقِ^٧

من ضوء . ومن وعدنا نمت كاذب . أي سفتني بها الشراب القطريلي امرأة مليحة يلوح حل وعدنا
الكاذب ضوء الوعد الصادق . وأراد بالضوء الصورة لأنه حلة ظهور الصور في الأشباح لاستناده
للمعاني . يعني أنها تظهر الأنس والتعجب حتى يظن وعدنا صادقاً وهي لا تنوي الوفاء به .

١ السهاد السهر . والناسر العين . والمرفوعات في ثبيت اخبار عن غدير مخلوف يحتمل أن يرجع
حل المليحة وهو قول ابن جني أو حل القطريلي وهو اختيار ابن فورية ولعل الأظهر قول ابن جني .
٢ الأغيد الناعم الممتلئ ليناً يروى بالرفع عطفاً حل مليحة وبالجذر حل إخبار رب . أي أنه جمع بين
الأدب والجمال فاللفظ يهوى جسده بلجائه والمائل المقيف يهوى نفسه لأدبه .

٣ المزهر المود . أي إذا جس أوتار المود فضرها أتى بما يشغل كل سمع عما سوى الأوتار خلقة
وجودة ضربه .

٤ عاد قبيلة قديمة من العرب البائدة . والمراحم التي قارب البلوغ . أي أنه أذهب حافظاً لأيام الناس
وأخبارهم القديمة من عهد ماد إلى أيامه مع أنه غلام لم يبلغ الحلم .

٥ ضمير يكن الحسن . والخلائق جمع خليفة بمعنى خلق . أي لا يمد حسن الوجه شرفاً لصاحبه إذا لم
تكن أعماله وأخلاقه حسنة كذلك .

٦ الأدنون جمع أدنى أي الأقربون . والأصادق جمع أصدقاء جمع صديق . أي ليس بلد الإنسان الذي
نشأ فيه ولا أهله الذين يحفون به في التسب ولكن كل بلد واقفه وطالب له فهو بلده وكل قوم
صادقوه وصانوه فهم أهله .

٧ أي يجوز لكل أحد أن يلقي المحبة ولكن دعوى المناق لا تخفى على الناس . قال الواحدي : يعرض

بِرَأْيِي مِّنَ انْعَادَتِ عَقِيلٌ إِلَى الرَّدَى وَاشْمَاتِ مَظْطُوقٍ وَاسْخَاطِ خَالِقٍ^١
 أَرَادُوا عَلَيَّ بِالَّذِي يُعْجِزُ الْوَرَى وَيُوسِعُ قَتْلَ الْجَحَلِ الْمُتَضَائِقِ^٢
 فَمَا بَسَطُوا كَفًّا إِلَى غَيْرِ قَاطِعٍ وَلَا حَمَلُوا رَأْسًا إِلَى غَيْرِ فَالِقِ^٣
 لَقَدْ أَقْدَمُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ آخِذٍ وَقَدْ هَرَبُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ لَاحِقِ^٤
 وَلَمَّا كَسَا كَعْبًا ثِيَابًا طَغَوْا بِهَا رَمَى كُلُّ ثَوْبٍ مِّنْ سِتَانٍ بِخَارِقِ^٥
 وَلَمَّا سَقَى الْغَيْثُ الَّذِي كَفَرُوا بِهِ سَقَى غَيْرَهُ فِي غَيْرِ تِلْكَ الْبَوَارِقِ^٦
 وَمَا يُوجِعُ الْحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ حَارِمٍ كَمَا يُوجِعُ الْحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ رَازِقِ^٧

في هذا بمشيئة من بني كلاب ملوحوا أنفسهم على سيف الدولة لما قصدهم يدعون له المحبة غير صادقين .

١ عقيل قبيلة . والردي الملاك . يقول : من الذي أشار على بني عقيل أن يصبوا حتى ألقوا بأنفسهم في الملكة وأشفوا أعدائهم وأسخطوا الله .

٢ الورى الخلق . ويوسع أي يكثر . والجحفل الجيش العظيم . أراد بالذي يعجز الورى عصيان سيف الدولة أي أرادوا عصيانك الذي لا يقدر عليه أحد والذي يكثر به القتل في الجيش العظيم المتضائق لكثرة وازدحامه .

٣ أي حين عصوه وقتلوه بسطوا أكفهم إلى من قطعوا وحملوا رؤوسهم إلى من لفقها .

٤ أي لم يقصروا في الإقدام ولا توقفوا عن الحرب ولكنهم أقبلوا فأغلغهم وهربوا فأدركهم فلم يظفروا بشيء من الأمور .

٥ كعب قبيلة منهم وقد ذكرت . وطفوا أي تمردوا . يريد بالثياب التهمة يقول لما كساهم ثياب نعمته فظفروا بها وعصوه عند إلى سلهم تلك التهمة وإخضاعهم بالقتال فكانه غرق بأسته ما كساهم من ثياب نعمته .

٦ سقى أي سقام فطفت . والبوارق جمع بارق وهو السحاب فيه برق والظرف حال من غيره . أي لما سقام غيث فضله فكفروا به سقام غير ذلك الغيث في غير تلك البوارق أي في غير سحب فضله يعني سحب انتقامه .

٧ أي أنهم تمردوا منه الرزق والإحسان فكان حرمانه لهم من أجل مصيبتهم أشد إيلاماً لهم من حرمان غيره من لم يودهم ما حودهم .

أَتَاهُمْ بِهَا حَشَوَ السَّجَاجَةَ وَالْقَنَا مَتَابِكُهَا تَحْشُو بَطُونَ الْحَمَالِقِ ١
عَوَاسٍ حَلَى يَبَاسِ الْمَاءِ حَزْمَتَا فَهَنْ عَلَى أَوْسَاطِهَا كَالْمَنَاطِقِ ٢
فَلَيْتَ أَبَا الْهَيْجَا يَرَى خَلْفَ تَدْمُرٍ طَوَالَ الْعَوَالِي فِي طَوَالِ السَّمَالِقِ ٣
وَمَسُوقَ عَكِيٍّ مِنْ مَعَدٍ وَغَيْرِهَا قَبَائِلَ لَا تُعْطِي الْقَفِيَّ لِسَائِقِ ٤
قَشِيرٌ وَبَلَعَجَلَانٍ فِيهَا خَفِيَّةٌ كَرَاءَيْنِ فِي الْأَفَاطِ أَلْتَفِ نَاطِقِ ٥
تُخَلِّمُهُمُ النَّسْوَانُ غَيْرَ فَوَاكِ وَهُمْ حَلَكُوا النَّسْوَانُ غَيْرَ طَوَالِقِ ٦

١ الضمير من بها الخيل ذك عليها بالقرينة . وحشو حال . والسجاجة النبرة . والقنا الرماح . والسنايك أطراف الخوافر . والجاتق جميع حملاق على حلف الزائد وهو باطن الجفن والجملة حال أخرى من ضمير الخيل . أي أتاها بالخيل عاطة بالمعراج والرماح فهي حشو هذين وسنايكها تحشو الميرون بما تثيره من الفيار .

٢ عوايس حال أخرى أيضاً . وحل من الحلية . ويريد يبابس الماء ما جف من المرق . والمناطق جمع منطقة وهي ما يند به الوسط . أي أتهم الخيل كالحلة من الجهد وقد جف المرق على حزمها فايض فصارت الحزم كأنها المنطق المفضضة .

٣ أبو الهيجا والد سيف التولة . وتتمر البلد المعروف . والموالي الرماح . والسائق جمع سلق بالفتح ، وهو المستوي من الأرض . أي ليت أباك حي يراك وقد جاوزت تتمر وطاردت قبائل العرب برماحك العلوية في المغاوز الطويلة .

٤ سوق مصدر معطوف على طوال الموالي . وحل سيف التولة . ومعد القبيلة المشهورة . وقبائل مفعول سوق . والقفي جمع قفاً . واللام من قوله لسائق للتشريك . أي يراك تسوق أمانك من بني معد وغيرهم قبائل لا تهزم من أحد ولا تولى قضيها من يسوقها يعني أنك أدلقت من العرب من لم يذله غيرك .

٥ قشير وبلعجلان قبيلتان منهم وأراد بني السجلان فحذف كما يقال في بني الحارث بلحارث . والضهير من قوله فيها للقبائل . أي أن هاتين القبيلتين قد تبدد شملها بين سائر القبائل الحارثية فخفيت جهاتها فيها خفاء رابين في لفظ ألتف إذا كررها .

٦ فواريك أي مهنضات وهو خاص باليفس بين الزوجين . أي تشتموا في كل وجه ففارت النساء وجاهن من غير فرك وفارتهم رجالهن من غير طلاق .

يُفَرِّقُ مَا بَيْنَ الْكُفَاءِ وَبَيِّنَتَهَا بَطْنُنٍ يُسَكِّي حَرَّهُ كُلَّ عَاشِقٍ^١
أَتَى الظُّعْنَ حَتَّى مَا تَطِيرُ رَشَاشُهُ مِنْ الْحَلِيلِ إِلَّا فِي نُحُورِ الْعَوَاتِقِ^٢
بِكُلِّ فَلَاةٍ تُنَكِّرُ الْإِنْسَ أَرْضُهَا ظَعَانُ حُمُرِ الْحَلِي حُمُرُ الْأَيَاقِ^٣
وَمَلَكُومَةُ سَيْفِيَّةٌ رَبْعِيَّةٌ تَصْبِيحُ الْحَصَى فِيهَا صِيَاخُ الْقَالِقِ^٤
بَعِيدَةُ أَطْرَافِ الْقَتَا مِنْ أَصُولِهِ قَرِيْبَةُ بَيْنِ الْبَيْضِ غُبْرُ الْيَلَامِقِ^٥

١ فاعل يفرق ضمير سيف الدولة . والكفاة الأبطال عليهم السلاح . والضمير من بينها النون .
أي يفرق بين الأبطال ونسائهم بطن شديد يلقي الماشق معشوقه .

٢ الظن جمع ظنية وهي المرأة في المودج . ويريد بالرشاة واحدة الرشاش وهو ما ترشش من الدم ونحوه . والمواق جمع مائق وهي الجارية الشابة في بيت أبيها . أي أن غيلة خلقت لبساق القوم حتى كانت لا تطير رشاة من الخليل المتطاعنة إلا تقع في نحور النساء . وروى ابن فورجة أن الظن بالطاء المهمل ورشاشه بالهاء وهي ضمير الظن كآله يقول ما زال يطلمهم حتى صار إلى البيوت وهجم عليهم في منازلهم .

٣ بكل فلاة خبر مقدم عن ظمان . والإنس بمعنى الناس وهو مفعول به . وطمائن جمع ظنية .
والأياق جمع أيق جمع ناقة . أي انتشرت نسائهم في الهزيمة فكان منهن في كل فلاة بعيدة من الإنس ظمان من أشرانهم حلين الذهب وسركوبين النياق الحمر وهي أكرم النياق عند العرب .

٤ ملومة صلف حل ظمان يريد كنيية ملومة أي مجموعة . وسيفية ربيعة أي ملسوبة إلى سيف الدولة وربيعة وهي قبيلة . وأراد بصياح الحصى صوتها عند وقع حوافر الخيل شبه بصوت القناق وهي ضرب من الطير فبعله صياحاً .

٥ بعيدة تمت للملومة . والقنات الرماح . والبيض جمع بيضة وهي الخوذة . وغير جمع أكبر وهو ما كان بلون الثبار وكان الوجه أن يقول غيراً لأنه تمت الكنيية لكنه جمع ذهاباً إلى ما في الكنيية من معنى الجمع . واليلاق جمع يلق وهو القباء . يريد أن رماحهم طويلة قد تباعدت أطرافها من أسومها وقد تضايق ما بينهم لآدمحامهم وتكاثفهم فتقارب ما بين رؤوسهم واخبرت ثيابهم لكثرة ما أثارت غيلهم من الثبار .

نَهَاها وَأَغْنَاهَا عَنِ الشَّهْبِ جُودُهُ فَمَا تَبْتَغِي إِلَّا حُمَاةَ الْحَقَائِقِ ١
تَوَهَّمَهَا الْأَعْرَابُ سُورَةَ مُتَرَفٍ تُذَكِّرُهُ الْبَيْدَاءُ ظِلَّ السَّرَادِقِ ٢
فَذَكَّرْتَهُمْ بِالْمَاءِ سَاعَةً غَبَرَتْ سَمَاوَةٌ كَلْبٍ فِي أَنْوْفِ الْحَزَائِقِ ٣
وَكَانُوا يَرُوعُونَ الْمُلُوكَ بَأْنَ بَدَوًا وَأَنْ تَبَتَّتْ فِي الْمَاءِ نَبْتَ الْغَلَاقِ ٤
فَهَاجُوكَ أَهْدَى فِي الْفَلَا مِنْ نُجُومِهِ وَأَبْدَى بَيُوتًا مِنْ أَدَاجِي الشَّقَائِقِ ٥

١ عن الشهب جوده معمولا أحد الفعلين على طريق التنازع . وتبتي تطلب . والحقائق ما تحقق حايته من أهل ومال وغيره . أي أن جود سيف الدولة أغناهم عن نهب الأموال فكفهم عن طلبها فهم لا يطلبون إلا قتل الشجعان .

٢ الماه من توهمها للسورة أي توهموا هذه السورة منك سورة مترف ويجوز أن تكون ضمير الشأن فسرهُ بمفرد . والأعراب سكان البادية . والسورة الوثبة . والمترف المتنعم . والبيداء الغلاة المهلكة . والسرادق ما يدار حول الخيمة من شقق بلا سقف . أي توهموا وثبة رجل متمم إذا صار في البيداء تذكر ما كان فيه من الظل والنعيم كمادة الملوك فانصرف عنهم وتركهم هرباً من الحر والعطش .

٣ غبرت أثارت النهار . وسهولة كلب أي سهولة بني كلب بركة بناسية المواسم . والخزائق جمع حزيقة وهي الجلمعة . أي حين توهموا أن البيداء تذكرك ظل السرادق ذكرتهم أنت بالماء أي حملتهم على تذكره حين اشتد عطشهم في بركة السهولة وقد ملأ غبارها أنوفهم وهم هاربون بين يديك . كأنه يقول : هناك عرفتهم صبرك حين ألقاهم إلى ما لا يصبرون عليه وأنت صابر غير متوقف عن اتباعهم .

٤ يروعون يخيفون . وبدوا أي أقاموا بالبادية وأن الداعضة عليه مخففة من الثقيلة . والفسير من نبئت للملوك . والغللاق جمع غللق وهو الطحلب . أي أن هؤلاء القبائل كانوا يخيفون الملوك بأنهم قد نشأوا في البادية فلا يبالون بالحر والعطش وأن الملوك لا صبر لهم من الماء لأنهم نشأوا فيه أي في جوارده كما ينشأ الطحلب في الماء فظنوا أن سيف الدولة مثل أولئك الملوك .

٥ أهدى تفصيل من الهداية وهو حال من ضمير المخاطب . والغلاة جمع قلاة . والضمير من نجومه يرجع إلى الغلاة لأن كل جمع بيته وبين واحده أثناء يجوز فيه التأنيث والتذكير . وأصناف النجوم إلى ضمير الغلاة مجازاً على تشبيه النجوم بالقوم المسافرين . وأبدى أظهر . والأداسي جمع أدسي

وَأَصْبَرَ عَنْ أَمْوَالِهِ مِنْ ضِيَابِهِ وَآلَفَ مِنْهَا مَقْلَةً لَأَوْدَائِقِ^١
وَكَانَ هَدِيرًا مِنْ فُحُولٍ تَرَكَتْهَا مُهَلَّبَةً الْأَذْنَابَ خُرُسَ الشَّقَاشِقِ^٢
فَمَا حَرَمُوا بِالرَّكْضِ خَيْلَكَ رَاحَةً وَلَكِنْ كَفَّاهَا الْبَرُّ قَطْعَ الشَّوَاهِقِ^٣
وَلَا شَغَلُوا صَمَّ الْقَتَا بِقُلُوبِهِمْ عَنِ الرِّكْزِ لَكِنْ عَنْ قُلُوبِ الدَّمَاسِقِ^٤
لَمْ يَحْدَرُوا مَسْخَ الَّذِي يَمَسُّخُ الْعِدَى وَيَجْعَلُ أَيْدِيَ الْأَسَدِ أَيْدِيَ الْخِرَانِقِ^٥

وزان كرسي وهو مبيض النمام في الرمل . والتفائق جمع نفقة بالكسر وهي أنثى النمام . أي أثاروك عليهم بالصبيان فكنت أحدى إليهم في الفلوات من النجم وأظهر ييوتا فيها من مبيض النمام وذلك أن النمام لا عش لها ولكنها تدسو الرمل برجلها أي تبسطه ثم تبيض فيه ، يريد أنه لم يكن يطلب مواضع الشجر والتلل ولكن ينزل على وجه الصمراء مكشوفة لحر الشمس .

١ أصبر صلف هل احدى . والضياب جمع ضب وهو دويبة برية مروقة . والأودائق جمع ودبة وهي شدة الحر . أي وكنت أصبر عن الماء من الضياب لأنها لا تشرب وآلف مقلة منها لحر الشمس مع أنها تسكن الفلوات .

٢ اسم كان ضمير الشأن فصره بمفرد وقد مرث له نظائر . والمدير صوت البعير إذا رددته في حنجرته . والمهلل المقطوع الملب وهو شعر اللب كثر به عن إدلائهم لأنهم يقولون إن الفحل إذا قطع عليه صار ذليلا . والشقاشق جمع شقشقة ، بالكسر ، وهي لغة البعير تتدل عند النفب . يقول : كان أمرهم في هذه الفتنة كهدير الفحول إذا حاجت فلما جثتهم أذلهم فمكنت زماجرهم كما يدلل البعير بقطع عليه فيخرس عن المدير .

٣ كفته الشيء أغنيته عن كلفته . والشوايق الجبال الشائعة . يقول : لم يحرموا خيلك شيئا من الراحة بما كلفوها من الركض في لحاقهم بل الأمر على الخلاف لأنك لو لم تقصدهم بها لقصدت الروم فكان قطع السهول خلف هؤلاء أيسر من قطع جهال الروم .

٤ الصم الصلاب . والقتا الرماح . ويقلوهم صلة شغلوا . وركز الرمح غرزوه في الأرض . والدماشق جمع دمسق كما يقال في جمع سفرجل سفارل . والبيت من قبيل البيت السابق أي لو لم تشتغل رماحك بقلوبهم لم تركوها تاركا للحرب بل كنت تطلب بها الروم فتكون قلوب هؤلاء قد شغلها عن قلوب دمسقة الروم .

٥ مسخه حول صورته إلى ما هو أقيح منها . والخرائق جمع خرق ، بالكسر ، وهي الأثني من أولاد

وَقَدْ عَاشَتْهُ فِي سِوَاهُمْ وَرُبَّمَا أَرَى مَارِقًا فِي الْحَرْبِ مَصْرَعٍ مَارِقٍ^١
تَعَوَّدَ أَنْ لَا تَقْضَمَ الْحَبَّ خَيْلُهُ إِذَا الْهَامُ لَمْ تَرْفَعْ جُنُوبَ الْعَلَّاقِ^٢
وَلَا تَرِدَ الْفُؤْدَانُ إِلَّا وَمَسَاوِهَا مِنْ الدَّمِ كَالرَّيْحَانِ فَوْقَ الشَّقَائِقِ^٣
لَوْفَدُ نُمَيْرٍ كَانَ أَرْشَدَ مِنْهُمْ وَقَدْ طَرَدُوا الْأَطْعَانَ طَرْدَ الْوَسَائِقِ^٤
أَعَدُّوا رِمَاحًا مِنْ خَضُوعٍ فَطَاعَتُوا بِهَا الْجَيْشَ حَتَّى رَدَّ غَرْبَ الْقِيَالِقِ^٥

الأرانب . أراد بمسحه للمنى جعله الشجاع منهم جباناً والقوي ضعيفاً حتى تصير أيدي الأسد أي
الأشداء منهم كأيدي الأرانب لا قوة لها ولا بطش .

١ وقد عاشته حال من ضمير يحدروا في البيت السابق . والمارق الخارج عن الطاعة وأصله الخروج
عن الدين . والمصرع مصدر صرعه إذا طرسه على الأرض ويراد به القتل . أي ألم يصتروا بغيرهم
من عاشقوا فله فهم فإنه قد يري بعض الخارجين من طاعته مصرع بعض ليحترق الباقي بالهلاك .

٢ القضم أكل الشيء أيايس . والهام الرؤوس . وجنوب جمع جنب بمعنى جالب . والعلاق جمع
ملاقة وهي ما يمتلق به الشيء يريد المخالي . قال ابن جني سألت أبا الطيب من معنى هذا البيت فقال
الفرس إذا علققت عليه المخلاة طلب لها موضعاً مرتفعاً يجعلها عليه ثم يأكل فضيله أبداً إذا أعطيت
عليقها رفعت على هام الرجال الذين قتلهم لكثرة ما هلك منها .

٣ ورد الماء أثناء الشرب . والفؤدان جمع فؤد وهو القطعة من الماء يفادرها السيل . والريحان كل
نبات طيب الريح . والشقاق زهر معروف . أي وتعود أن لا يورد غيله الماء إلا بعد أن يكثر القتل
حتى يمزج الماء بالدم وتظهر خضرة الطحلب من فوقه كلون الريحان فوق الشقاق .

٤ اللام للابتداء . والوفد بمعنى القوم الوافدين . ونمير مصغراً قبيلة منهم استسلمت لسيف النولة .
والضمير من قوله منهم وما بعده لبقية القتال . والأطعان جمع ظعن جمع طعنة . والوسائق جمع
وسيقة وهي القطعة من الإبل . يقول : الذين وفدوا عليك من بني نمير كانوا أروشد من الذين
عصوك فهربوا وهم يطردون تسامح كما تطرد الإبل .

٥ ضمير رد الخضوع . والنرب الحد أو الحدة . والفيالق الجيوش . أي أن هؤلاء الوافدين عليك
أتوك خاضعين فقام خضوعهم مقام رمح طاعنوا بها جيشك فنفخهم بذلك من أنفسهم وسلبوا .

فَلَمْ أَرِ أَرَمَى مِنْهُ غَيْرَ مُخَانِلٍ وَأَسْرَى إِلَى الْأَعْدَاءِ غَيْرَ مُسَارِقٍ^١
تُصِيبُ الْمُجَانِقُ الْعِظَامُ بِكَفِّهِ دَقَائِقَ قَدْ أُعْيَتْ قِسِيَّ الْبِتَادِقِ^٢

الموت اضطرار

يصف إيقاعه بهذه التباين وكان
أبر الطيب لم يحضر الواقعة فشرحها
له سيف الدولة :

طِوَالُ قَنَا تُطَاعِنُهَا قِصَارُ وَقَطْرُكَ فِي نَدَى وَوَعَى بِحَارُ^٣
وَيْكَ إِذَا جَنَى الْجَانِي أُنْسَاءُ تُظَنُّ كَرَامَةً وَهِيَ احْتِقَارُ^٤

١ الفسير من قوله منه سيف الدولة . وغير في الشطرين حال . والمخائل المخادع . والمسارق الذي
يرقب غفلة . يعني أنه مع كثرة ربه لأعدائه ومتابعة مسيره إليهم لا يمتثلهم في الأخذ ولا يسارقهم
في القصد ولكنه يأتيهم جهراً ويوقع بهم مباينة .

٢ المجانيق جمع منجنيق وهي آلة ترى بها الحجارة . والبتائق الأشياء الثقيمة . وأهيت أعجزت .
والقسي جمع قوس وهو من القلب المكاني . والبتائق هنا تمل من الطين يرسي بها الطير ونحوه
واحدها بتيقة . أي أنه يقدر على ما لا يقدر عليه سواه حتى يصيب بالمنجنيق ما يصير غيره من أن
يصيبه بقوس البتق .

٣ طوال قنا مبتدأ خبره قصار . وخمير تطاعنها المخاطب والجملة نعت قنا . والندى الجلود . والوحي
الحرب . أي الرماح الطويلة التي تطاعنها قصيرة لأنها لا غناء لها في حربك والقليل منك في السلاء
والقتال كثير حتى تكون القطرة منه بمنزلة بحر .

٤ الأناة الرفق والحلم . أي إذا جنى الجاني رقت به ولم تسرع في عقوبته فيظن ذلك لكرامة له عليك
وإنما هو احتقار له من المكافأة .

وَأَخَذُوا لِلْحَوَاصِرِ وَالْبَوَادِي بِضَبْطٍ لَمْ تُعَوِّدْ نِزَارُ
تَشَمُّهُ شَمِيمَ الْوَحْشِ إِنْسًا وَتُنْكَرُهُ فَيَعْرِوْهَا نِفَارُ
وَمَا انْقَادَتْ لِعَيْرِكَ فِي زَمَانٍ فَتَدْرِي مَا الْمَقَادَةُ وَالصَّغَارُ
فَقَرَحَتْ الْمَقَاوِدُ ذِفْرَيْيَهَا وَصَعَرَ خَدَّهَا هَذَا الْعِنَارُ
وَأَطْمَعَ عَامِرَ الْبُقْيَا عَلَيْهَا وَتَزَقَّهَا أَحِمَالُكَ وَالْوَقَارُ
وَعَيَّرَهَا التَّرَاسُلُ وَالتَّشَاكِي وَأَعْجَبَهَا التَّلَبُّبُ وَالْمُغَارُ

- ١ أخذ حلف على أناة . والحواصر جمع حاضرة وهي خلاف البادية وأراد أهل الحواضر والبوادي . وبضبط صلة أخذ . ونزار أي بنو نزار وهم العرب . أي أنت تأخذ أهل الحضر والبوادي بضبط في السياسة لم تقوده العرب . ونكتة الكلام فيها على .
- ٢ تشمه أي تشمه وهو اللثم في مهلة . وشميم مصدر شم . والإنس البشر وهو مفعول شميم . يقول : العرب تدنو من طاعتك فإذا أحسنت بما عندك من الضبط والسياسة أنكرت ذلك إنكار الوحش إذا شمّت ريح الإنسان فتتفر .
- ٣ فتدري جواب التخي . والمقادة مصدر قاده . والصغار ، بالفتح ، اللذ . أي العرب لا تعرف هذا لأنهم لم يتقادوا لأحد .
- ٤ القرع كل ما جرح الجلد من عصف سلاح وغيره . ويروي فأقرحت بصيغة أفعل وروى الواحدي فأقرحت بالفاء أي أثقلت ولعل الصميح ما رويته . والمقاود جمع مقود وهو الرسن . والفرى العظم الشانص خلف الأذن . وصعر خدعا أماله . والذار ما وقع على خدي الفرس من اللجام . يشبه العرب بالدابة الصعبة يقول : لما وضعت لما المقاود لتجلبها إلى طاعتك والجم لتضبطها من الجراح فقرحت ذفاريها من جلب المقاود لرؤوسها والتوت أحناكها عند وضع الذار لأنها لم تعود مثل ذلك .
- ٥ أراد بامس القليلة وللك أنها ومنهما من الصرف . واليتيا الاسم من أبقي عليه وهي فاعل أطمع . وتزقها حملها على التزق وهو الخفة والطيش . أي أطعمهم إيقاظك عليهم وترك الإيقاع بهم فمضوا وغرم صبرك وحملك فتزقوا وطلشوا .
- ٦ التلبب التحزم والتشمر للمرب . والمنار أي النارة وهو مصدر أغار . أي غيرها عن الطاعة

جِيَادٌ تَعَجَّزُ الْأَرْسَانُ عَنْهَا وَفَرَسَانٌ تَضَيِّقُ بِهَا الدِّيَارُ
وَكَانَتْ بِالْتَوَقُّفِ عَنْ رَدَاهَا نُفُوسًا فِي رَدَاهَا تُسْتَشَارُ
وَكُنْتُ السَّيْفَ قَائِمُهُ إِلَيْهِمْ وَفِي الْأَعْدَاءِ حَدُّكَ وَالْغِرَارُ
فَأَمْسَنْتُ بِالْبِدْيَةِ شَفَرَتَاهُ وَأَمْسَى خَلْفَ قَائِمِهِ الْحِيَارُ
وَكَانَ بَدُو كِلَابٍ حَيْثُ كَعْبٌ فَخَافُوا أَنْ يَصِيرُوا حَيْثُ صَارُوا
تَلَقَّتُوا عِزَّ مَوْلَاهُمْ بِذُلٍّ وَسَارَ إِلَى بَنِي كَعْبٍ وَسَارُوا
فَأُتْبِلَتْهَا الْمُرُوجَ مُسَوِّمَاتٍ ضَوَاكِرَ لَا هُزَالَ وَلَا شِيَارُ

- ١ ما كان بينهما وبين أحزابها من الرسائل والتواصل على مصيالك والتشاكى لما يحلونه من صعوبة الانقياد لك واخترت بما اعتادت من التأهب للحرب والإغارة على النواحي والأطراف .
- ٢ الجياد الخيل وهي مبتدا مخلوف الخبر أي لم جياد . يصف حال هذه القبيلة في الغارات يقول لم خيل تعجز الأرسان من شبطها لقوتها وفيهم فرسان تضيق بهم الديار لكثرةهم .
- ٣ رداها هلاكها . يقول : توقفت عن الإيقاع بهم حلماً منك وإمهالا لم فكتت في هذا التوقف كأنك تستشيرهم في إهلاكهم إن أقاموا على عزمهم أو الإبقاء عليهم إن أطاعوا وانقادوا .
- ٤ قائم السيف مقبضه . وإليه أي من جانبيه والجملة حال . وغرار السيف بمعنى حده . وتسمية الكلام في البيت التالي .
- ٥ البدية والخييار مادان بأرضهم . وشفرتا السيف حداه . يقول : كنت قبل ذلك سيفاً مقبضه في أيديهم وحده في أعدائهم فلما عصوك صارت شفرته بالبدية أي صار حداه حيث هم وصار الخييار خلف مقبضه . يعني أنه سار إليهم حتى جاوز الخييار فصار الخييار خلفه وتيمهم حتى أدرتهم على البدية فقطعهم هناك .
- ٦ كعب اسم قبيلة وهو مبتدا مخلوف الخبر أي حيث كعب كائنون . يقول : كانوا في العصبان حيث كان بنو كعب فلما أراوا ما نزل هؤلاء من القتل والموان خافوا إن بقوا على عصيتهم أن يكون مصيرهم كعصيرهم .
- ٧ أي استقبلوا سيف الدولة بالخضوع والانقياد وساروا معه وراء بني كعب .
- ٨ أقبلة الشيء جملة يلى قبالة والضمير الخيل دل عليها بالقرينة . والمرجع للموضع رمى فيها اللواب

تُشِيرُ عَلَى سَلَمِيَّةٍ مُسَبِّطَةً تَتَاكَرُ تَحْتَهُ لَوْلَا الشَّعَارُ
عَجَاجًا تَعْتُرُ الْعِقْبَانُ فِيهِ كَانَ الْجَوَّ وَعَتْ أَوْ خَبَارُ
وَقَلَّ الطَّعْنُ فِي الْخَيْلَيْنِ خَلَسَا كَانَ الْمَوْتُ بَيْنَهُمَا اخْتِصَارُ
فَلَنَزَهُمُ الطَّرَادُ إِلَى قِتَالٍ أَحَدُهُ سِلَاحِيهِمْ فِيهِ الْفِرَارُ
مَضَوْا مُتَسَايِقِي الْأَعْضَاءِ فِيهِ لِأَرْوُسِهِمْ بَارِجِلِيهِمْ عِثَارُ
يَسْلُثُهُمْ بِكُلِّ أَقْبَى نَهْدٍ لِفَارِسِهِ عَلَى الْخَيْلِ الْخِيَارُ

- أراد مروج سلمية وهي موضع بين الفرات وحلب كانوا فيه ثم انهزموا . وسومات مملات
بعلامات تعرف بها . وضوارم قليلة اللحم . والحزال الصفم . والشيبار السن وحسن المنظر .
وخبر لا مخلوف أي لا يزال بها والحيلة حال من الضمير في ضوارم . أي وجه خيله إلى هذا الموضع
شامرة من طول السير ومواصلة فلم يكن ضميرها عن يزال لقوتها وحسن القيام عليها ولا هي
سينة حسنة المنظر لما لحقها من الجهد والافترار .
- ١ سلمية بلد . والمسبط المتمد يريد الفبار . وتناكر أي تتناكر وهو ضد تتماثل والضمير للخيول .
والشعار العلامة في الحرب . أي تشير على هذا المكان غياراً متقشراً لا يعرف بعض الخيل بعضها
تحته يعني أصحاب الخيل لولا العلامة التي بها يتعارفون .
- ٢ المجاج الفبار وهو يدل من مسطراً . والوعث الأرض البينة بين التراب والرمل . والجبار الأرض
الرخوة ذات الحجارة . أي أن العقبان السائرة مع الجيش تعثر في ذلك الفبار لشدة كثافته كأن الجو
قد صار أرضاً تفوق فيها أرجل الطير فتعثر .
- ٣ الخلس سرعة اختطاف الشيء خفية . أي ما زالوا يتخالسون الطعن فيسرع فيهم الموت فكأنهم
يختصرون الأجال .
- ٤ لزه إلى الشيء دمه واضطره إليه . يقول : ألغأم طرادك لم إلى قتال شديد لم يفهم فيه السلاح
فجعلوا سلاحهم الفرار .
- ٥ أي لشدة إسهامهم في الهزيمة كانوا كأن بعض أعضائهم يساقى بعضاً طلباً للتجاة وكان الرؤوس
كالت تريد أن تسبق الأرجل والأرجل تمنعها من ذلك فكأنها تعثر بها .
- ٦ الشل الطرد . والأقرب من الخيل الضامر . والنهد الجسم المشرف . أي يطردهم بكل فرس هذه
صفته لفارسه الخيلار هل سائر الخيل إن شاء جارته وإن شاء سبقها فلمحقته .

وَكُلُّ أَصَمٍّ يَغْسِلُ جَانِبَاهُ عَلَى الْكَعْبَيْنِ مِنْهُ دَمٌ مُسَارُ
يُغَادِرُ كُلُّ مُلْتَقِتٍ إِلَيْهِ وَلِتَبْعُهُ لِيُثْلِبِيهِ وَجَسَارُ
إِذَا صَرَفَ النَّهَارُ الضُّوَّةَ عَنْهُمْ دَجَا لَيْلَانِ لَيْلٌ وَالْغُبَارُ
وَلَانَ جِنْحُ الظَّلَامِ انْجَابَ عَنْهُمْ أَضَاءَ الْمَشْرِقِيَّةِ وَالنَّهَارُ
وَيَبْسِكِي خَلْفَهُمْ دَكْرٌ بُكَاهُ رُعَاءٌ أَوْ ثَوَاجٍ أَوْ يُعَارُ
غَطَا بِالْعِثِيرِ الْبَيْدَاءَ حَتَّى تَحْيَرَتِ الْمَتَالِي وَالْعِشَارُ

١ الأسم الصلب يعني الرمح . ويصل يضطرب . وعمار مراق . أي وبكل رمح صلب يضطرب طرفاه وأراد بالكعبين اللذين يليان السنان لأنها يفيضان في الملعون . قال الواحدي : ويجوز أن يريد الكعب الذي فيه السنان والذي فيه الزج فإن الملعون يقع بهما .

٢ يغادر يترك والضمير الرمح . والبة أمل الصدر والواو قبلها للحال . والثلب ما دخل من الرمح في السنان . والوجار العرب يأوي إليه الوحش . أي من التفت إلى هذا الرمح من الأعداء طعن به فدخل لمليه في صدره . وعبر عن الموضع الذي يدخله بالوجار لمتابعة لفظ الثلب وفي البيت تورية لا تخفى .

٣ دجا أظلم . وليل يدل تجميل .

٤ جتح الليل جانبه . وانجباب انكشف . والمشرقية السيوف نسبة إلى مشارف الشام وهي أرض من قرى العرب تدنو من الريف . يقول : إذا انصرف ضوء النهار عنهم كان مع الليل ليل آخر من النهار وإذا انقضى الليل أضياء مع النهار نهار آخر من بريق السيوف .

٥ الدثر المال الكثير يعني المواشي . وبكاه مبتدأ خبره ما بعده . والرغاء صوت الإبل . والثوَّاج صوت الغنم . واليامر صوت الممزر . يريد أنهم هربوا بمواشيهم فكانت تصيح خلفهم وهم يسوقونها وسمى صياحها بكاه كأنها تكي لما خلفها من الجلود .

٦ غطا بمعنى غطى . والعشير الغنم . والبيداء القفر . والمتالي جمع متلية وهي الناقة يتلوها ولدها . والنشار جمع عشاء ، بضم ففتح ، وهي التي قرب ولادها . أي غطى الأرض بالديار حتى تحيرت النعم هل حدة أبصارها في ذلك الغبار . وروى ابن جني النثر وهو ماء هناك وتحيرت بانحاء المجبة بصيغة المجهول . والظاهر أن ضمير غطا عار هذه الرواية لئلا كأنه يقول : إن سرهم انتشر

وَمَرَوْا بِالْبَجَاةِ يَضُمُّ فِيهَا كِلَا الْجَيْشَيْنِ مِنْ نَفْعٍ لِإِذَا
وَجَاوُوا الصَّحَصَحَانَ بِلا سُرُوجٍ وَقَدْ سَقَطَ الْعِمَامَةُ وَالْحِمَارُ
وَأَرْهَقَتِ الْعِدَارَى مُرْدَفَاتٍ وَأَوْطِئَتِ الْأُصْبِيَّةُ الصَّغَارُ
وَقَدْ نَزَحَ الْغَوِيرُ فَلَا غَوِيرَ وَنَهَيْتِ الْبُيُيُضَةُ وَالْجِفَارُ
وَلَيْسَ بِغَيْرِ تَدْمُرٍ مُسْتَعَاثُ وَتَدْمُرُ كَاسِمَهَا لَهُمْ دِمَارُ
أَرَادُوا أَنْ يُدِيرُوا الرَّأْيَ فِيهَا فَصَبَّحَهُمْ بِرَأْيٍ لَا يُدَارُ
وَجَيْشٍ كُلَّمَا حَارُوا بِالْأَرْضِ وَأَقْبَلَ أَقْبَلَتْ فِيهِ تَحَارُ

عند هذا الماء فطى البيداء لكثرة حتى تغير أصحاب سيف الدولة منه المتالي والمشار وهي أحر المال عنه العرب .

١ الجبة اسم ماء . والقع الغبار . أي مروا بهذا الماء في هزيمتهم وسيف الدولة في أكارهم وقد اشتعل الغبار على الجيشين حتى صاروا منه كأنها في إزار واحد لظدة انتشاره .

٢ الصحصحن موضع . وروى وجازوا . أي لسرعة ركضهم في الهزيمة انحلت سروج خيلهم فسقطت وتناثرت عائلتهم وخسر نسائهم .

٣ أرهقه كلفه ما لا يطيق . ومردفات أي مركبات خلف الرجال . وأوطئت أي جعلت الخيل تطلعا فحذت الخيل العلم بها . والأصبيية تصغير أصبية جمع صبي . أي كلفت العذارى وهي مردقة خلف الفرسان مشقة لا تطيقها والصبيان الصغار الذين لا يثبتون على الخيل في الركض سقطوا فوطئتهم الخيل .

٤ هذه كلها أسماء مياه أي لما بلغوها زحوها لما لحقهم من العطش والجهد فلم يبق منها شيء .

٥ تسر البلد المعروف . والدمار الهلاك . أي لم يكن لهم موضع يلجأون إليه إلا تسمر ولكنهم لم يلبثوا أن فشهم الجيش بها وأهلكهم فساوت كاسمها دماراً لهم .

٦ الضمير في صبحهم لسيف الدولة . أي أرادوا أي يقبلوا آراهم هناك فأتاهم برأي لا سبيل لهم إلى تقليبه يعني إزال نفقتهم بهم .

٧ جيش مطوف على رأي . والضمير من أقبل وفيه الجيش . أي وصبهم بجيش كثير كلما دخل

يَحْفُفُ أَغْرًا لَا قَوْدَ عَلَيْهِ . وَلَا دِيَّةَ تُسَاقُ وَلَا اعْتِدَارًا
 تُرِيْقُ سَيُوفُهُ مُهَجَّ الْأَعَادِي وَكُلُّ دَمٍ أَرَاقَتْهُ جَبَارًا
 فَكَانُوا الْأَسَدَ لَيْسَ لَهَا مَصَالٌ عَلَى طَيْرٍ وَلَيْسَ لَهَا مَطَارٌ
 إِذَا فَاتُوا الرَّمَاحَ تَنَاقَلَتْهُمْ بِأَرْمَاحٍ مِنَ الْعَطَشِ الْقِفَارُ
 يَرَوْنَ الْمَوْتَ قَدْ آمَا وَخَلَفَا فَيَخْتَارُونَ وَالْمَوْتُ اضْطِرَارُ
 إِذَا سَلَكَ السَّمَاءَ غَيْرُ هَادٍ فَكَيْتَلَاهُمْ لِيَعْيِنِيهِ مَنَارُ
 وَلَوْ لَمْ يَبْقُ لَمْ تَعِشِ الْبَقَايَا وَفِي الْمَاضِي لَمْ يَبْقَ اعْتِبَارُ

هؤلاء الحاربون في أرض فماروا فيها لانتقامها ثم أقبل هذا الجيش أقبلت تلك الأرض تتحير فيه لأنه أوسع منها .

١ حقه أحاط به . والأغر السيد الشريف . والقود قتل النفس بالنفس . والدية ثمن الدم . يقول : هذا الجيش يحيط بسيد شريف يعني سيف الدولة وهو ملك قاهر إذا قتل عدوه لم يكن عليه قود ولا دية ولم يستل من فعله لأنه لا يطلب بما فعل .

٢ ترقيق تسلك . والمهجع اللهاء . والجبار الحذر يقال ذهب دمه جباراً إذا لم يطلب .

٣ الضمير من كانوا للقوم والمصال والمطار مصبران . يشبههم بالأسود في قوة البأس ويشبه جيش سيف الدولة بالطير في سرعة الجري ورامم . يقول : الأسود مع شدة بطشها لا تقدر أن تسطو على الطير لأنه يفوتها ولا تقدر على الطيران أمامه فتفوته ، يريد أنهم لم يقدروا على مقاومة الجيش لأنهم لا يتناولونه بسلاحهم ولا وسعهم الحرب من أمامه لأنه أسرع جرياً منهم فهو يدرهم أينما ذهبوا .

٤ أي إن فاتوا الرماح فتجروا منها بالحرب هلكوا في القفر من العطش فقام العطش في قتلهم مقام الرماح .

٥ أي يرون الموت قدامهم من العطش وخلفهم من الرماح فيختارون أحد الموتين وحقيقة الموت اضطراب عليهم لأنهم لا محالة هالكون .

٦ هاد أي مهتد يقال حديثه هادي . والشار العلم ينصب في الطريق . أي إذا سلك هذه البرية من لا حتمي فيها انتهى بجيشهم فاستدل بها على الطريق كما يستدل بالنار .

٧ أبقى عليه تركه فلم يقتله . يقول : لو لم يبق على من بقي منهم هلكوا جميعاً لكنه أراد تأديبهم

إِذَا لَمْ يُرْعَ سَيِّدُهُمْ عَلَيْهِمْ فَمَنْ يُرْعَى عَلَيْهِمْ أَوْ يَخَارُ
 تُفَرِّقُهُمْ وَلِيَّاهُ السَّجَايَا وَيَجْمَعُهُمْ وَلِيَّاهُ النَّجَارُ
 وَمَالَ بَهَا عَلَى أَرْكَهِ وَعَرْضِهِ وَأَهْلُ الرِّقَّتَيْنِ لَهَا مَزَارُ
 وَأَجْفَلُ بِالْفِرَاتِ بَنُو نُمَيْرٍ وَزَارُهُمُ الَّذِي زَارُوا خَوَارُ
 فَهُمْ حِزْقٌ عَلَى الْخَابُورِ صَرَعِي بِهِمْ مَنْ شَرِبَ غَيْرِهِمْ خُمَارُ
 فَلَمْ يَسْرَحْ لَهُمْ فِي الصَّبَحِ مَالُ وَلَمْ تَوْقَدْ لَهُمْ بِاللَّيْلِ نَارُ
 حِدَارٌ فَتَى إِذَا لَمْ يَرْضَ عَنْهُمْ فَكَيْسَ بِنَافِيعِ لَهُمُ الْحِدَارُ

لا إفناهم فكان في المالكين منهم عبدة البائين تكلفهم عن الصبيان .

١ أرض عليه بمعنى أبقي . أي هو سيدهم والمالك لأمرهم فإذا لم يرحمهم هو فمن يستطيع أن يرحمهم .
 ٢ السجاياء الطباع والأخلاق . والتجار الأصل . أي أسله وأصلهم واحد لا شراكم في النسب العربي وإن اختلفت بيته وبينهم الطباع .

٣ النُمَيْر من بها ولها الخليل . وأرك وعرض بلدان قرب نمر . والرقتان بلدان على الفرات وهما الرقة والرافقة قيل لهما الرقطان تفلحاً . أي مال بالخيل على البلدان المذكورين في أثر المنهزمين عادلا عن طريق الرقتين التي كانت مقصد خيله .

٤ الزار صوت الأسد . والخوار صوت البقر . أي انهزموا بالفرات فصار زئيرهم خواراً أي كانوا قبل ذلك يظنون أنفسهم أسوداً فلما أتاهم أجفلوا من وجهه إجلالاً للثيران .

٥ الخزق جمع حزقة ، بالكسر ، وهي الجباعة . والخابور نهر عند الفرات . وصرعى مطروحون . والخابر بقية السكر . أي حين توجه إلى ناحيتهم يريد الرقتين هربوا خوفاً منه فأصبحو فرقا متساقطة حول هذا النهر لأنهم ظنوا أنه يقصدهم . وأراد بالشرب المصيبة وبالخابر ما لحقهم من الخوف أي أنهم لم يكونوا حاصنين له وإنما تألم هذا الخوف بمصيبة هربهم .

٦ المراد بالمال المواشي .

٧ حذار مصدر حاذر وهو مفعول له عامله في البيت السابق . أي إنما فعلوا ذلك خوفاً منه لئلا يعرف مكانهم فيقصدهم مع أنه إذا كان ساخطاً عليهم فلا ينتجهم منه الحذر لأنه يدركهم أينما كانوا .

تَبَيَّتْ وَفُودُهُمْ تَسْرِي إِلَيْهِ وَجَدَّوَاهُ الَّتِي سَأَلُوا اغْتِفَارًا
فَخَلَّتْهُمْ بَرْدَ الْبَيْضِ عَنْهُمْ وَهَامَهُمْ لَهُ مَعَهُمْ مَعَارًا
هُمْ مِثْنُ أَذَمَّ لَهُمْ عَلَيْهِ كَرِيمُ الْعِرْقِ وَالْحَسْبُ النُّضَارُ
فَأَصْبَحَ بِالْعَوَاصِمِ مُسْتَقِيرًا وَلَيْسَ لِبَحْرِ نَائِلِهِ قَرَارُ
وَأَضْحَى ذِكْرُهُ فِي كُلِّ قُطْرٍ تُدَارُ عَلَى الْغِنَاءِ بِهِ الْعُقَارُ
تَخَيَّرَ لَهُ الْقَبَائِلُ سَاجِدَاتٍ وَتَحَمَّدَهُ الْأَسِنَّةُ وَالشُّقَارُ
كَانَ شُعَاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ فَكَيْ أَبْصَارُنَا مِنْهُ انْكِسَارُ

- ١ الوفود جمع وفد جمع والله . وتسري تمشي ليلا . والجدوى السلية . أي أرسلوا رسلهم إليه ولا شيء يسألونه إياه إلا العفو .
- ٢ خلفهم أي تركهم واستبقاهم . والبيض السيوف . والهام الرؤوس يذكر ويؤث وهو مبتدأ خبره له والجملة حال . ومعار خبر آخر . ومعهم حال من نائب معار . أي استبقاهم بأن رد عنهم السيوف وترك رؤوسهم معهم عارية من لأنها له متى شاء أعطاها .
- ٣ أذم له حل فلان إذا أخذ له الثمة عليه أي أجاره منه . والضمير من عليه سيف اللولة . والعرق أي الأصل . والحسب ما تعدده من مآثر آبائك . ونضار كل شيء خالصه . أي لم عليه ذمة أعطاها لم كرم أصله وصحة حسبه .
- ٤ العواصم بلاد قصبها أنطاكية وذكرت قريبا . والنائل المطاء . أي عاد بعد هذه الغزوة فكانت هذه البلاد قرارا له لأنها موضع إقامته وبجر جوده لا قرار له لأنه لا ينحصر في موضع .
- ٥ الخمر . أي وأصبح ذكره سائرا في الآفاق يتغنى للمتنامون بما صيغ من الأضمار في مدحه ويشربون على ذكره .
- ٦ الأسننة نصول الرماح . والشقار حلود السيوف . أي تسجد قبائل العرب خاضعة له وتعبد الرماح والسيوف لأنه أخضع بها تلك القبائل فقام بحق استخدامها .
- ٧ يريد أنه لشدة مهابته ترتد الأبصار عن النظر إليه كما ترتد عن النظر إلى عين الشمس .

فَمَنْ طَلَبَ الطَّعَانَ فَذَا عَلِيٌّ وَخَيْلُ اللَّهِ وَالْأَسْلُ الحِرَارُ
 يَرَاهُ النَّاسُ حَيْثُ رَأَتْهُ كَعَبٌ بِأَرْضٍ مَا لِنَازِلِيهَا اسْتِثَارُ
 يَوْسَطُهُ الْمُفَاوِزَ كُلَّ يَوْمٍ طِلَابُ الطَّنَالِيَيْنِ لَا الْإِنْشِطَارُ
 تَصَاهِلُ خَيْلُهُ مُتَجَاوِبَاتٍ وَمَا مِنْ عَادَةِ الْخَيْلِ السَّرَارُ
 بَنُو كَعَبٍ وَمَا أَثَرَتْ فِيهِمْ يَدٌ لَمْ يَدْخُلْهَا إِلَّا السَّوَارُ
 بَهَا مِنْ قَطْعِهِ أَلَمٌ وَتَقْصُ وَفِيهَا مِنْ جَلَالَتِهِ افْتِخَارُ
 لَهُمْ حَقٌّ بِشِرْكِكَ فِي نِزَارٍ وَأَدْنَى الشَّرِكِ فِي أَصْلٍ جِوَارُ

١ علي أمم سيف الدولة . والأسل الرماح . والحرار الطلائع جمع حرار وحري . يقول : من أراد المطاعة بالرمح فهذا علي قد تفرغ لذلك وحله خيل الله يعني جيشه والرمح الطلائع لأنها لا تروى من اللهم .

٢ كعب اسم القبيلة . وبأرض صلة يراه . أي هو يسري إلى أعدائه وينازلهم في الصحراء التي لا يستريح فيها شيء فلا يراه الناس إلا في الغلوات المكشوفة . يعني أنه يقصد أعداءه حيث هم ولا ينتظر أن يأتوه فيقاتلهم من وراء الأسوار كما بين ذلك في البيت التالي .

٣ المفاوز الغلوات . ويروي طلاب الطاعنين . وقوله لا الانتظار ألف لا ساقطة لفظاً وإن تحركت اللام بعدها لأن حركة اللام عارضة دفعا لانتقاء الساكتين بينها وبين النون . أي إنما يتوسط الغلوات ليطالب الذين يطلبون قتاله لا لينتظر طلبهم له لأنه لو كان من ينتظر عدوه لم يخرج إليه .

٤ تصاهل أي تتصاهل . والسرار مصدر ساره إذا كلمه سرا . يقول : خيله تتجابه بالصهيل ولا تدار أصواتها لأن الخيل ليس من عادتها المحاربة وخفض الصوت . يريد أنها تفعل ذلك وهو لا يكلفها من الصهيل لأن من أراد أن يهاجم العدو يضرب خيله إذا صهلت ليقطع صهيلها ويسبق الدولة ليس كذلك لأنه لا يأخذ عدوه إلا مكاشفة .

٥ بنو كعب مبتدأ خبره يد . وما مقبول معه . أي مثلهم مع ما أثرت فيهم من الدالة والقتل مثل اليد التي أحدها السوار فإنها مع إيلامه لها تتحل به وتفتخر كما فسر ذلك في البيت التالي .

٦ الشرك مصدر شركه مثل علمه . وزار جد العرب . أي هم مشاركون لك في الانتساب إلى زار وأقل اشتراك في الأصل يوجب الجوار ورعاية الحرمة بين المتشاركين .

لَعَلَّ بَنِيهِمْ لِبَنِيكَ جُنْدٌ فَأُولُ قُرَحِ الْخَيْلِ الْمِهَارُ
وَأَنْتَ أَبَرُّ مَنْ لَوْ عَقَّ أَفَى وَأَعْفَى مَنْ عَقُوبَتُهُ الْبَوَارُ
وَأَقْدَرُ مَنْ يُهَيِّجُهُ انْتِصَارُ وَأَحْلَمُ مَنْ يُحْكَمُهُ اقْتِدَارُ
وَمَا فِي سَطْوَةِ الْأَرْبَابِ عَيْبٌ وَلَا فِي ذِلَّةِ الْعُبْدَانِ عَارُ

-
- ١ القرح جمع قارح وهو الذي استكمل منه . والمهار جمع مهر . يستعمله عليهم يقول : إن بنيتهم يرجي أن يكونوا عبيداً لبنيك إذا سلموا وكبروا فإن المهار من الخيل تعبير قرحاً إذا هاشت .
- ٢ أبر تفضيل من بره إذا أحسن إليه ووصله . وعق مجهول عق . يقال عق والده إذا عصاه وترك الإحسان إليه وهو ضد بره . وأعفى تفضيل من العفو . والبوار المهلك . يقول : أنت أبر الذين إذا عصوا قدروا على الإفناء وأعفى الذين يقدرون على المعاقبة بالمهلك يعني الملوك الذين في يدهم أن يفعلوا ما شأوا .
- ٣ يحلمه أي يدعوهم إلى الحلم . أي وأنت أقدر من يهيجك حب الانتصار فيحمله على الإيقاع بدونه وأحلم من دعاه الانتصار إلى الحلم صفاته .
- ٤ الأرباب أي السادات . والعبدان جمع عبد . أي إذا سطوت عليهم فأذلهم لم يلحقهم في سطوتك عليهم عيب لأنك سيدهم ولا في تلذهم لك عار لأنهم عبيدك .

فتى يهب الاقليم بما فيه

قال يردمه وقد خرج إلى
إقطاع أطلقه لياه بناتية مرة النهار :

أَيَا رَامِيَا بُضْمِي فُوَادَ مَرَامِي تَرْبِي عِدَاهُ رِيَشَهَا لِسِيَامِي^١
أَسِيرُ إِلَى لَاقْطَاعِي فِي ثِيَابِي عَلَى طَرَفِي مِنْ دَارِهِ بِحُسَامِي^٢
وَمَا مَطَرْتَنِيهِ مِنَ الْبَيْضِ وَالْقَنَّا وَرُومِ الْعِيدِي هَاطِلَاتُ غَمَامِي^٣
فَتَى يَهَبُ الْإَقْلِيمَ بِالْمَالِ وَالْقَرَى وَمَنْ فِيهِ مِنْ فُرْسَانِي وَكِرَامِي
وَيَجْعَلُ مَا خَوْلْتُهُ مِنْ نَوَالِيهِ جَزَاءَ لِمَا خَوْلْتُهُ مِنْ كَلَامِي^٤

١ رماء فأصابه أي أصاب مقتله . والمرام المطلب . يريد أنه حسن المحاولة لما يطلبه بصير بمواضع
الظفر به كالرامي يصيب فؤاد مرميه فيقتله لساعته . وقوله تربى عداه ريشها لسهامه أي أنه
يشير عليهم فيأخذ أموالهم وعددهم ويستعين بها على إنفاذ بأسه فيهم فجعل ما يأخذه منهم كالريش
وبأسه كالسهم التي لا تنفذ إلا بالريش التي عليها .

٢ أطلقه أرض كذا إذا جعل له غلبها رزقاً والاقطاع اسم لتلك الأرض من التسمية بالمصدر . والطرف
بالكسر الفرس الكريم . والحسام السيف القاطع . يقول : كل ما أتصرف فيه ويضاف إلي من
أرض وثياب وخيل ومنازل وسلاح فهو له وصل إلي من نعمته .

٣ ما مطوقة على حسامه . والبيض السيوف . والقنا للرماح . والعيدى جمع عيد . وهاطلات ما كبات .
أي وأسير أيضاً بهذه الأشياء التي جادني بها سحائب كرمه يريد أنه وهبه العييد بسلامها .

٤ غوله كذا ملكه لياه . والنوال المطاء . يشير إلى قصة الواقعة التي ذكرها في القصيدة السابقة وكان
سيف الدولة قد قصها عليه فنظمها يقول : أطلقني هذه الأرض جزاء لما مدسته به في التصيدة المذكورة
وأنا إنما استفدت معانيها منه ونظمت فيها ما قص علي من كلامه فالفضل فيها له لا لي .

فَلَا زَالَتْ الشَّمْسُ الَّتِي فِي سَمَائِهِ مُطَالِعَةَ الشَّمْسِ الَّتِي فِي لِيَامِهِ^١
وَلَا زَالَ تَجْتَازُ الْبُدُورُ بِوَجْهِهِ فَتَعَجَّبُ مِنْ نُقْصَانِهَا وَتَمَامِهِ^٢

آلة العيش صحة وشباب

يرثي أخت سيف الدولة الصغرى
ويهلله ببقاء الكبرى ، أنشده لها يوم
الأربعاء التاسع من شهر رمضان سنة
أربع وأربعين وثلاث مئة (٩٥٥ م) :

إِنْ يَكُنْ صَبْرُ ذِي الرِّزْيَةِ فَضْلاً تَكُنْ الْأَفْضَلَ الْأَعَزَّ الْأَجْلاً^٣
أَنْتَ يَا فَوْقَ أَنْ تُعْزَى عَنِ الْأَحَدِ بَابِ فَوْقَ الَّذِي يُعْزِيكَ عَقْلاً^٤

- ١ المطالمة هنا بمعنى المشاركة في الطلوع . وأراد بالشمس التي في لئامه وجهه . أي لا زال باقياً بقاء الشمس فكلمة طلعت في السماء كان وجهه طالماً يلزاً لها . وأضاف السماء إلى ضمير سيف الدولة يريد السماء التي فوق أرضه كأنه لما ملك الأرض ملك سبلها فصارت كملكها له .
- ٢ جميع البدر لأنه أراد بدر كل شهر . أي لا زال باقياً على حوالي الأشهر تمر بدورها بوجهه فظنه بداراً آخر لكأله ولكنها تعجب حين ترى أنها تنقص وهو لا يزال تاماً .
- ٣ الرزية بالهمز وبتركة المصيبة . أي إن كان صبر صاحب المصيبة يمد فضلاً له فأنت أفضل ذوي الرزايا وأجلهم لأنك أصبرهم .
- ٤ أنت مبتدأ خبره فوق في عجز البيت ؛ وقوله يا فوق إن تعزى نداء استعمل فوق اسماً كما في قوله فإذا حضرت فكل فوق دون . ويميز أن يكون المتأذى محلوفاً فتكون فوق الأول خبر أنت وفوق الثانية خبراً آخر أو حالاً من ضمير الخبر الأول . وعقلاً تميز . والمعنى أنت أجل من أن

وَبِالْفَاطِيكَ اهْتَدَى إِذَا عَزَى أَكَّ قَالَ الَّذِي لَهُ قُلْتُ قَبْلًا
قَدْ بَلَوْتُ الْخُطُوبَ مَرًّا وَحُلُومًا وَسَلَكْتُ الْأَيَّامَ حَزْنًا وَسَهْلًا
وَقَتَلْتُ الزَّمَانَ عِلْمًا قَمًا يُغْذَى رَبُّ قَوْلًا وَلَا يُجَدِّدُ فِعْلًا
أَجِدُ الْحُزْنَ فِيكَ حِفْظًا وَعَقْلًا وَأَرَاهُ فِي النَّاسِ ذُعْرًا وَجَهْلًا
لَكَ الْإِلْفُ بِجَرَّةٍ وَإِذَا مَسَا كَرَّمَ الْأَصْلُ كَانَ لِلْإِلْفِ أَصْلًا
وَوَقَاءً تَبَتْ فِيهِ وَلَكِنَّ لَمْ يَزَلْ لِلْوَقَاءِ أَهْلُكَ أَهْلًا

تزي من تصاب به من الأسباب لذلك أمقل من الذي يميزك فما يذكر لك شيئاً من معاني التعزية إلا وأنت سابقه إلى معرفته .

١ ضمير اهتمنى عائد على الموصول في البيت السابق . أي الذي يميزك منك تعلم ألفاظ التعزية فهو يعيد عليك الكلام الذي قلته من قبل ويميزك بما سمعه منك .

٢ بلوت اختبرت . والمخطوب حوادث الدهر . والحزن خلاف السهل . والمنصوبات في البيت أبدال يريد حلوها ومرها وحزنها وسهلها .

٣ علماً وقولاً تميز . وأغرب جاء بشيء غريب . أراد يقتله الزمان المبالغة في العلم بأحواله حتى كأنه قتله فهو لا يبيد جديداً آخر الدهر . أي مرقت الزمان وصروفه وأحطت بجميع الأحوال التي تقع فيه فلا تسمح فيه قولاً تستعربه ولا ترى فضلاً جديداً لم يسبق في صملك مثله .

٤ الدهر الخوف . يقول : أنت إذا حزنت على ميت فإن حزنك يكون عن حفظ لمودته وتمثل للمصيبة فيه فتحزن على قدر مناقبه وفضله وغيرك من الناس إذا دهمته مصيبة دهم لها ولم يتقبل معنى الحزن على الميت فكان حزنه خوفاً وجهلاً .

٥ الإلف مصدر ألّفه إذا أنس به ولزمه . والهاء من يحرم الحزن . يقول : إنما يحرم عليك هذا الحزن ما طمعت عليه من الإلف والإلف من كرم الأصل أي إنما كنت ألوفاً لكرم أصلك ومن كان ألوفاً حزن على فراق من ألّفه .

٦ وفاء مطوف على إلف . وقوله ولكن الاستدراك واقع على مفسر كما في قوله أنا أفصح العرب يبد أي من قرئش كأنه قال أنا أفصح العرب ، وتم الكلام ثم استترك فقال بيد أي من قرئش أي

إِنَّ خَيْرَ الدَّمُوعِ عَوْنًا لَدَمْعُ
بِعَمَّتَهُ رِعَايَةُ فَاسْتَهَلَا^١
أَيْنَ ذِي الرِّقَّةِ الَّتِي لَكَ فِي الْحَرْبِ^٢ بَ إِذَا اسْتَكْرَهَ الْحَدِيدُ وَصَلَا^٣
أَيْنَ خَلَقْتَهُمَا غَدَاةَ لَقِيَتْ^٤ رُومَ وَالْهَامُ بِالصَّوَارِمِ تُفْلَى^٥
قَاسَمَتِكَ الْمُنُونُ شَخْصَيْنِ جَوْرًا جَعَلَ الْقِسْمُ نَفْسَهُ فِيهِ عَدْلًا^٦
فَإِذَا قِيسَتْ مَا أَخَذْنَ بِمَا غَا دَرْنَ سَرَى عَنِ الْفُؤَادِ وَسَلَى^٧

- فلا حجب في كونني أفصحهم . أي ولك وفاء ثبت فيه وسقيت ماء صغيراً ولا بدع في ذلك فذلك من عشيرة هم أهل الوفاء .
- ١ عونا تميز . وروى حنلي . وروى ابن جني حياً . واستهل سال . يقول : خير الدموع عوناً على الحزن السمع الذي تثيره رعاية عهد الميت ومودته فينسكب وذلك لأنه يصادف موضع الحزن من المحزون فيكون كاللذواء الذي يصادف موضع الماء .
- ٢ في الحرب متعلق بما تعلق به أين . وقوله استكره الحديد أي أكرهه على التقطع وهو بدل من قوله في الحرب . وصل صوت . أي هذه الرقة التي لك الآن أين تكون في وقت الحرب حين يكره الحديد على قطع المغائر والدروع ويصل من وقع بفضه على بعض .
- ٣ خلفتها تركتها خلفك . وروى ابن جني غادرتها . والنداء البكرة وهي مضافة إلى الجلسة التي بعدها . والهام الرؤوس والواو قبلها للحال . والصوارم السيوف . وفل رأسه بالسيف ضربه . أي أين تركت هذه الرقة ساعة لقيت الروم في الحرب والرؤوس تقرب بالسيوف .
- ٤ المنون المنية وقد يراد بها الجمع وهو مقصود المتنبي كما درج عليه في البيت التالي . وجوراً حال . والقسم بالكسر الاسم من قسمه . والفسير من فيه الجور . يريد بالشخصين أخي سيف الدولة يقول : قاسمك الموت أعتيك جوراً منه واعتداء على ما هو لك بأن أخذ إحساناً وترك الأخرى ولكن القسمة جعلت نفسها عدلاً في هذا الجور إذ جعلت الصغرى للمنية وأبقت الكبرى لك فأثر ذلك بأفضل التصيين لأنك أشرف المتقسمين .
- ٥ وروى بما أفندون وكلاماً بمعنى تركن . وسرى عه بمعنى فرج والفسير للقياس أو لما غادرن . أي إذا قست الصغرى التي أعطتها المنون الكبرى التي بقيت لوجدت في ذلك ما تنصري به بأن بقي لك أنفلسها وأحجها إليك .

وَتَبَيَّنْتَ أَنَّ حَظَّكَ أَوْفَى وَتَبَيَّنْتَ أَنَّ جَدَّكَ أَعْلَى
وَلَعَمْرِي لَقَدْ شَقَلْتَ الْمَنَابِتَا بِالْأَعَادِي فَكَيْفَ يَطْلُبُنْ شُغْلَا
وَكَمْ انْتَشَتَ بِالسُّيُوفِ مِنَ الدَّهْرِ أَسِيرًا وَبِالنَّوَالِ مَقِيلًا
عَدَهَا نُصْرَةً عَلَيْهِ فَلَمَّا صَالَ خَتَلًا رَأَهُ أَدْرَكَ تَبِيلًا
كَدْبَتُهُ ظُنُونُهُ ، أَنْتَ تُبْلِي وَتَبْقَى فِي نِعْمَةٍ لَيْسَ تَبْلَى
وَلَقَدْ رَامَكَ الْعُدَاةُ كَمَا رَا مَ فَلَمْ يَجْرَحُوا لَشَخِصِكَ ظِلًا
وَلَقَدْ رُمْتَ بِالسَّعَادَةِ بَعْضًا مِنْ نَفُوسِ الْعِدَى فَأَدْرَكَتْ كُلًّا

١ أوفى أتم . وچلك سمدك .

٢ انتكش تناولو وانتشله . والنوال السلاء . والمقل الفقير . يقول : كم تداركت بسيفك من لا ناصر له فخلصه من أسر الزمان وكم من فقير أمدته بنواك فأنقلته من أيدي الفاقة .

٣ فاعل ملها ضمير الدهر والماء ضمير النصره أي عد نصرتك لذين نصره عليه . وصال عليه وثب واستطال . وختل أي غدرًا . وقوله رآه التفسيران الدهر أي رأى نفسه . والتيل الثار . يقول : إن الدهر عد نصرتك للأمر والمقل وانتياشك إيماها من يده نصره لها عليه فلما غدر بأختك رأى نفسه قد أدرك ثاره منك . والرأي هنا بمعنى النزن والحسان .

٤ كذبه ظنه إذا خدعه وزين له الباطل . وليس في البيت حرف بمنزلة لا . يقول : قد أخطأ الدهر فيها ظنه من أنه أدرك ثاره منك بل أنت تقطع أيامه فتضيه وتبقى في نعمة لا تغني لأن الله قد آتاك من السعد ما لا تقوى عليه صروف الزمان .

٥ رامك طلبك . يقول : إن الأعداء قد طلبوك كما طلبك الدهر لإدراك ثارهم منك فلم يستطيعوا أن يصلوا إلى ظل شخصك فيجرحوه فضلا عن شخصك . وهذا كالتأكيد لما ذكره في البيت السابق يعني أن الله قد صرف كيد الزمان وأهله عنه فلا يصلون إليه بسوء .

٦ بالسعادة صلة رمت . أي طلبت بسعدك بعضاً منهم فأدركت الكل يريد أن سعده يقتل الأعداء عنه ويؤتية من الظفر بهم زيادة على ما يطلب .

قَارَعَتْ رُحْمَكَ الرَّمَاحُ وَلَسَكِنَّ تَرَكَ الرَّاحِيَيْنِ رُحْمَكَ عُرْلاً
لَوْ يَكُونُ الَّذِي وَرَدَتْ مِنَ الْفَتْحِ حَةً طَعْنًا أَوْرَدَتْهُ الْحَيْلُ قُبْلًا
وَلَكَشَفْتَ ذَا الْحَنِينِ بِضَرْبٍ طَالَمَا كَشَفَ الْكُرُوبَ وَجَلَّتْ
خَيْطَبَةٌ لِلْحِمَامِ لَيْسَ لَهَا رَدٌّ وَإِنْ كَانَتْ الْمُسَمَاءُ ثُكْلًا
وَإِذَا لَمْ تَجِدْ مِنَ النَّاسِ كُفًّا ذَاتُ خَيْدِرٍ أَرَادَتْ الْمَوْتَ بَعْلًا
وَلَتَلِدُ الْحَيَاةُ أَنْفَسُ فِي النَّفْسِ مَسْرَ وَأَشْهَى مِنْ أَنْ يُمْكَلَ وَأَحْلَى

- ١ الراحيين أصحاب الرماح . ومزلا أي لا سلاح معهم وهو جمع أمزل . يقول : قارعت رماح الأعداء ورحك ولكن رماحهم لم تكن مع رحك شيئاً لأنه كان أسبق إلى أرواحهم فكانه ذهب برماحهم وتركهم يغير سلاح .
- ٢ وردت أي استقبلت . والفتحة المرة من فجعه إذا أوجعه بشيء يكرم عليه . وقبلا أي مقبلة أو متشاورمة البصر وقد مر قريباً . والمضى لو كان ما لقيته من هذه الرزية طعنًا لفضته منك بالهيل والسلاح .
- ٣ الحنين الشوق وما يجده الإلف إذا فارق إلفه . أي ولكشفت عن نفسك ما تجده من الحنين بضرب طالما كشف الكروب وجلى الخطوب .
- ٤ خطبة خبر عن عطف أي هذه خطبة وكئي بالخطبة عن الثكل كما فسرنا في آخر البيت . والحمام الموت . والمساء خبر كانت واسمها مستر يعود على الخطبة . والثكل فقد من يمز عليك من نسيب أو حبيب وهو مفعول ثان المساء . جعل الثكل خطبة لها لأنها كانت بكراً أي لما استأثر بها الموت صار كأنه خاطب لها وإن كانت هذه الخطبة هي المساء بالثكل . ووصفها بأنها لا ترد لأنه إذا كان الخطيب الموت لم يستطع رده كثيراً من الخطاب .
- ٥ الكفء المثل . وبملا حال . أي إذا كانت المرأة الشريفة لا تجد كفؤاً من الناس تزوج به أرادت أن يكون الموت بملا لها أي اختارت الموت على التزوج بغير الأكفء لأنها تبقى به على جلالة شأنها .
- ٦ ويروى أوقع في النفس . أي أن الحياة لانتها أنفس في نفوس أهلها وأشهى إليهم من أن تموت وتستكره . وهو كالتفسير نقوله أرادت الموت بملا أي أنها تريد الموت خوفاً من أن تصير إلى غير كفؤ لا كراهية للحياة .

وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَهُ أَفَ قَسَمًا مَ لَ حَيَاةٍ وَإِنَّمَا الضَّعُفَ مَلَا
 آلَةُ الْعَيْشِ صِحَّةٌ وَتَبَابٌ فَإِذَا وَلَّيْنَا عَنِ الْمَرْءِ وَلَيَّ
 أَبَدًا تَسْتَرِدُّ مَا تَهَبُّ الدُّنْيَا فَيَا لَيْتَ جُودَهَا كَانَ بِخُلَا
 فَكُنْتُ كَوْنٌ فَرَحَةٍ تَوْرَثُ الْغَمَّ وَخَلَّ يَغَادِرُ الْوَجْدَ خِيَلًا
 وَهِيَ مَعشُوقَةٌ عَلَى الْغَدْرِ لَا تَحْ فَمَطُ عَهْدًا وَلَا تَتَمَّمُ وَصَلًا
 كُلُّهُ دَمْعٌ يَسِيلُ مِنْهَا عَلَيْهَا وَيَفُكُّ الْيَدَيْنِ عَنْهَا تُخَلِّي
 شَيْمُ الْغَانِيَاتِ فِيهَا قَسَمًا أَدْرِي لِمَا أَنْتَ اسْمُهَا النَّاسُ أَمْ لَا

١ أف بتثنية الفاء والتثنية وتركه كلمة تفجير . والضعف مفعول مقدم وهو في هذا الموضع غير جائز التقديم لأنه محصور بإيما ولكن قلعه للضرورة . أي إذا تفجير الشيخ فقال أف إيما يتفجير من ضعف للشيخوخة لا من طول الحياة .

٢ أي إيما يعيش المرء بصحة جسمه وشبابه فيها كالآلة للعيش فإذا عليها عدم العيش .

٣ يقول : الدنيا إذا وهبت استردت نيا ليها منعت قبل الهبة . وتمة الكلام في البيت التالي .

٤ كفيه الشيء أغنيته عنه وهو جواب التثني . والكون بمعنى الحصول . والفرحة ، بالضم والفتح ، اسم بمعنى المسرة . ويغادر يترك . والوجد بمعنى الحزن . أي لو كان جودها بخلا لأغنت عن حصول فرحة تورث بزوالها الغم وعن وجود صاحب يفقد فيصير الحزن بدمه صاحباً لمن يفقده .

٥ على الغدر أي معه والطرف حال من نائب معشوقة . أي وهي مع غيرها بالناس معشوقة لهم . وتمة البيت تفسير للغدر .

٦ يسيل نمت دمع . ومنها صلة يسيل . وعليها خبر كل والحرفان للتعليل . أي كل من أبكته الدنيا إيما يبكي أسفاً عليها ولا يتخطى الإنسان إلا قسراً حين تنفك يدها عنها بالملوث .

٧ الشيم الأخلاق . والنوائف النساء الحسنات . وقوله لذا أي ألبا فضلت الاستغناء . يقول : الدنيا فيها طبع النساء يريد أنها تشبهن فيها ذكره من أنها لا ترعى عهداً ولا تقيم حل وصل . ثم قال : ما أدري ألهه المشابهة جبل الناس اسمها مؤثراً وهو من تجاهل للعارف .

يا ملكَ الورى المرقَّحَ محيًّا ومَمَاتًا فيهِمْ وعِزًّا وذُلًّا^١
 قَلَدَ اللهُ دَوْلَةً سَيَفُهَا أَنْ تَ حُسَامًا بِالْمَكْرُمَاتِ مُحْكِيًّا^٢
 قِيهِ أَغْنَتْ التَّوَالِيَّ بَدَلًا وَيَبِيْهِ أَفْنَتْ الْأَعَادِيَّ قَتْلًا^٣
 وَإِذَا اهْتَزَّ لِلتَّدَى كَانَ بَحْرًا وَإِذَا اهْتَزَّ لِلرَّدَى كَانَ نَصْلًا^٤
 وَإِذَا الْأَرْضُ أَظْلَمَتْ كَانَ شَمْسًا وَإِذَا الْأَرْضُ أَغْلَتْ كَانَ وَبْلًا^٥
 وَهُوَ الضَّارِبُ الْكَتِيْبَةَ وَالطَّعْمُ نَتُّهُ تَغْلُوْهُ وَالضَّرْبُ أَغْلُ وَأَغْلَى^٦
 أَيُّهَا الْبَاهِرُ الْعُقُولَ فَمَا تُدْ رَكَ وَصْمًا أَتَعَبْتَ فِكْرِيْ فَمَهْلًا^٧

١ الورى الخلق . والمحيا الحياة .

٢ سيفها أنت نمت دولة . والحسام السيف القاطع وهو مفعول قلد . أي أن الدولة التي تنسب إليها وتسمى سيفها هي دولة ذات سيف ماض حليته للمكارم .

٣ ضمير أغنت وأفنت للدولة . وبدلاً وقتلاً تميز . وللولي الأصدقاء . والأعادي جميع أعداء جميع
 عامر يشدد ويخفف .

٤ التثني الجود . والردي الهلاك . ويروي لغوي وهو الحرب .

٥ الأرض في الشطرين فاعل لمحطوف يفسره المذكور . والوبل للمطر الغزير .

٦ الكتيبة الفرقة من الجيش . وتغلو من غلاء السر والجولة حال . وقوله أغل وأغل كأنه يريد التوكيد والمإطاف زائد . أي يضرب الكتيبة بالسيف حين تكون الطعنة غالية عزيزة المثال لصعوبة الموقف واشتداده مع أن الطعن أيسر من الضرب لأنه لا يضطر فيه إلى مقاربة القرن وإذا كانت الطعنة غالية كان الضرب أعز وأغل . والمعنى أنه يقدم على الضرب حين لا يقدم غيره على الطعن .

٧ بهر غلبه . ووصفاً تميز . وتتركز يروي يائنه على الخطاب وبالياء موداً على لفظ المنادى .

مَنْ تَعَاطَى تَشَبَهًا بِكَ أَعْيَا هُ وَمَنْ دَلَّ فِي طَرِيقِكَ ضَلَاً
وَإِذَا مَا اشْتَهَى خُلُودَكَ دَاعٍ قَالَ لَا زُلْتَ أَوْ تَرَى لَكَ مِثْلًا

وإذا ما خلا الجبان بأرض

يمدح ويذكر نهوضه إلى نفر
الحديث لما بلغه أن الروم أحاطت به
وذلك في جمادى الأولى سنة أربع
وأربعين وثلاث مئة (٩٥٥ م) :

ذِي الْمَعَالِي فَلْيَعْلَوْنَ مَنْ تَعَالَى هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا لَا
شَرَفٌ يَنْطَلِجُ النُّجُومَ بِرُوقِهِ ٤ وَعِزٌّ يُقْلِقِلُ الْأَجْبَالَ

- ١ التعاطى تناول ويقال فلان يتعاطى كذا إذا ضي به وتفرغ له . وأعياء أعبزه . أي من أراد أن يتشبه بك في كرم أخلاقك أعبزه هذا التشبه لأن كرمك لا ينال بالتكلف ومن سلك في طريقك ضل ولم يقدر على اتباعك فيه لبعد منحك واتساعه .
- ٢ زلت من الزوال . ويرى لا مت . وقوله أو ترى أي إلى أن ترى . يقول : إذا أراد أحد أن يدعو لك بالخلود فنعاه أن يقول لك لا زلت حتى ترى لك مثيلاً أي علق زواك على وجود مثيل لك وإذا كان ذلك بقيت إلى الأبد لأنه لن يكون لك مثيل .
- ٣ نفي إشارة وهي خبر مقدم عن المعالي . وهكذا خبر عن محطوف أي هكذا المعالي والكلام استئناف . ويجوز أن تكون نائب مفعول مطلق عامله فليعلون أي فليعلون علواً هكذا أو محطوف العامل أي هكذا فليعلون . وإلا إن الشرطية ولا والشرط والمنفي محذوران بقدران بحسب ما يقدر قبلها . يقول : هذه المعالي أي هي غير محبوبة عن أحد قليل أهل التعالي إن اصطاعوا أن يلفوا منزلتك فإن حق المعالي أن تكون كما نشأه منك وإلا فليست بمعالي .
- ٤ شرف مبتدأ محطوف الخبر أي لك شرف . والروق القرون واستعار للشرف روقين لما استعار له

حَالُ أَعْدَائِنَا عَظِيمٌ وَسَيْفُ الْدَوْلَةِ ابْنُ السَّيْفِ أَعْظَمُ حَالًا
كَلِمَا أَعْجَلُوا التَّنْذِيرَ مَسِيرًا أَعَجَلَتْهُمْ جِيَادُهُ الْإِعْجَالَا
فَاتَتْهُمْ خَوَارِقَ الْأَرْضِ مَا حَمَلَ إِلَّا الْحَدِيدَ وَالْأَبْطَالَا
خَافِيَاتِ الْأَلْوَانِ قَدْ نَسَجَ النَّعْ عُ عَلَيْهَا بَرَاقِمًا وَجِلَالَا
حَالَقَتَهُ صُدُورُهَا وَالْعَوَالِي لَتَخُوضَنَّ دُونَهُ الْأَهْوَالَا
وَلَتَمُضِينَ حَيْثُ لَا يَجِدُ الرَّمَحُ حُ مَدَارًا وَلَا الْحِصَانُ مَجَالَا

- الطلع حل سبيل الترشيع . يفسر ما أشار إليه بقوله هكذا يقول : قد بلغت شرفاً باذناً يس
أعلاه النجوم وحرّاً لو صادم الجبال لغلقتها وبقي راسخاً لا يتزعزع .
- ١ الحال قوتن وتذكر . وقوله ابن السيوف ذهب إلى ما في السيوف من معنى المشاء والقهر أي
كلهم ملوك قاهرون .
- ٢ يقال أصبله عن الأمر إذا بادره قبل أن يتمكن منه . ومسيراً منصوب بنزع الخلقس أي عن مسير .
وكذا قوله الإعجالاً في آخر البيت . والتنذير الذي ينذر أصحابه . والجياد الخيل . أي كلما باغتوا
قلعة الحدث وأرادوا أن يسبقوا إليها قبل مسير التنذير إلى سيف الدولة ورد سيف الدولة عليهم
فسيقهم إليها وهزمهم ضها قبل أن يسبقوا إلى الاستيلاء عليها .
- ٣ ضمير أنتم جياد . وخوارق الأرض حال . وما تحمل حال أخرى . ويروى لا تحمل . أي
أتتهم غيلة تقطع الأرض سرعة وعليها السلاح والأبطال . والحصر في البيت لمجرد التأكيد كما
تقول ما أمامك إلا الأسد أي المعروف بهوله وقوة بطشه .
- ٤ خافيات الألوان حال أخرى . والتنع للنيار والجملة حال من ضمير خافيات . والجلال جمع جبل .
أي قد غشيت ألوانها لما علاها من النيار وقد تكاثف ذلك النيار عليها حتى صار عل وجوها
كالبراقع وعل ظهورها كالجلال .
- ٥ حالته أي عاهته . والموالي جمع عالية الرمح وهي أعلاه مما يلي اللسان . واللام من قوله لتخوضن
للقسم . أي أن صدور غيلة وحوالي رماحه عاهدته على أن تخوض أهوال الحرب دونه وتلقى
شدالهما عنه .
- ٦ الضمير في لتمضن لصدور الخيل وحوالي الرماح . وكان الوجه أن يقول لتمضين وحكى الكوفيون

لَا أَلُومُ ابْنَ لَؤُونََ مَلِكِ الرُّومِ م وَإِنْ كَانَ مَا تَمَنَّى مُحَالًا
 أَقْلَمْتُهُ بَنِيَّةً بَيْنَ أَذُنَيْهِ ه وَبَيْنَ بَغْيِ السَّمَاءِ فَتَالًا
 كُلَّمَا رَأَى حَظَّهَا اتَّسَعَ الْبَدَنُ ي فَتَعَطَّى جَبِينَهُ وَالْقَدَالَا
 يَجْمَعُ الرُّومَ وَالصَّقَالِبَ وَالْبُلْدَ خ خَارَ فِيهَا وَتَجْمَعُ الْأَجَالَا
 وَتُؤَافِيهِمْ بِهَا فِي الْقَتَا السُّمُ ر كَمَا وَافَتْ الْعِطَاشُ الصَّلَالَا
 قَصَدُوا هَدْمَ سُورِهَا فَبَسَوْهُ وَآتَوْا كَيْيَ يُقَصِّرُوهُ فَطَالَا

حذف الياء مع تحكيها . ويمكن أن يقال ليمضين بالياء غير مؤكد . والمعنى أنها حالته على أن
 تفعل ما يسير عنه غيرها من الخيل والرماح .

١ أي ما عماء من عدم القلعة .

٢ بلية أي مبلية يريد القلعة . وبين أذنيه نعت بنية . وبغى طلب . يقول : أقلعت هذه القلعة التي
 كأنها بين أذنيه أي على رأسه من ثقلها وأقلعت بانها يعني سيف اللولة الذي طلب أن ينال بها السماء
 ارتقاعاً فثألها .

٣ رام طلب . وحطها إنزالها . والبي مصدر كالبناء . والجبين ما فوق الصدغ وهما جبينان عن يمين
 الخبة وشمالها . والقفال مؤخر الرأس . يقول : كلما أراد أن ينزلها عن رأسه وسعت بناهما حتى
 عنت جبينه وقلله وهذا مبني على ما ذكره في البيت السابق يعني أنه كلما قصد هدمها زدتها توثيقاً
 وسمه فازداد بذلك مضه وغيظه .

٤ الروم والصقالب والبلغار أجيال معروفة . وضمير تجمع للمخاطب . أي يجمع هؤلاء عليها لهدمها
 وتجميع أنت أجالهم لأنك تأتيهم وتقتلهم .

٥ توافيهم تأتيهم . والضمير من بها للأجبال . وألقنا الرماح والظرف حال من ضمير الأجبال .
 والصلال جمع صلة وهي الأرض التي أصابها مطر بين أرضين لم يصحبها المطر . أي تأتيهم بأجالمهم
 في الرماح مسرعاً إليهم كما تسرع العطاش إلى الأرض المطورة .

٦ أي لما قصدوا هدم سورها بنشوا سيف اللولة على إتمام بنائه فكانت محاولتهم لهدمه وتقصيره سبباً
 لبنائه وإطالته .

وَأَسْتَجَرُوا مَكَائِدَ الْحَرْبِ حَتَّى تَرَكَوْهَا لَهَا عَلَيْهِمْ وَيَبَالَا
رُبَّ أَمْرِ أَتَاكَ لَا تَحْمَدُ الْقَعْدَ الْفِيهِ وَتَحْمَدُ الْأَفْعَالَ
وَقِيصِي رُمِيَتْ عَنْهَا فَرَدَتْ فِي قُلُوبِ الرَّمَاةِ عَنْكَ النَّصْلَا
أَخْلَوْا الطَّرِيقَ يَقْطَعُونَ بِهَا الرُّسُلَ لَ فَكَانَ انْقِطَاعُهَا لِإِسْلَا
وَهُمُ الْبَحْرُ ذُو الثَّوَارِبِ إِلَّا أَنَّهُ صَارَ عِنْدَ بِحْرِكَ آلا
مَا مَضَوْا لَمْ يُقَاتِلُوكَ وَلَكِنْ نَ الْقِتَالِ الَّذِي كَمَاكَ الْقِتَالَا
وَالَّذِي قَطَعَ الرِّقَابَ مِنَ الضَّرِّ بِ بِكَفَيْكَ قَطَعَ الْأَمَالَا

- ١ المراد بمكائيد الحرب آلاتها والضمير من لما للقلعة والظرف مفعول ثان . ووبالا أي شدة حال . وعليهم صلة وبالا . يقول : جروا آلات الحرب إلى القلعة ثم انهزموا عنها وتركوا هذه الآلات لما فكانت وبالا عليهم لأن أهلها لما خرجوا إليهم أغلوا ما تركوه من السلاح واصطنوا به على قتالهم .
- ٢ يريد أن المسلمين حملوا قمل الروم في تركهم الآلات لم لأنها كانت عوناً لهم على الظفر بهم وإن كانوا لا يحملون الروم الذين فعلوا ذلك لأنهم أعداء لهم .
- ٣ قسي جمع قوس على القلب وهو مطوف على أمر . أي ورب قسي ترى منها السهام فترتد على راسها يريد السلاح الذي حمله الروم لقتال المسلمين فلما وقع في أيدي المسلمين كانت شوكتها على الروم .
- ٤ يقول : أغلوا الطرق على رسل الحث ليقطعهم عن المسير إلى سيف النولة فلما أبطلت الأخبار عن عادتها علم سيف النولة ما وراء ذلك وأسرع للمسير إليهم فكان انقطاع الرسل عنه بمنزلة الإرسال .
- ٥ الثوارب أعالي الموج واحدها غارب . والآل ما تراه في أول النهار وآخره كالمراب . يقول : هم في كثرتهم كالبحر المائج إلا أنهم انضمتوا أمام جيشك فصاروا كالآل .
- ٦ ما نافية . ولم يقاتلوك حال . وكفاه الأمر أفناه عن كلفه . يقول : لم ينهزوا عنك بغير قتال ولكن قتالك الماضي لم أفنالك عن قتالهم هذه المرة فهربوا من الخوف .
- ٧ أي السيف الذي قطع رقاب أصحابهم فيها سبق قطع آمال هؤلاء من الظفر بك فتكرك وهربوا .

وَالثِّبَاتُ الَّذِي أَجَادُوا قَدِيمًا عِلْمَ الثَّابِتِينَ ذَا الْإِجْفَالَا
 نَزَلُوا فِي مَصَارِعٍ عَرَفُوهَا يَنْدُبُونَ الْأَعْمَامَ وَالْأَخْوَالَا
 تَحْمِلُ الرِّيحُ بَيْنَهُمْ شَعَرَ الْهَلَا مِ وَتَذَرِي عَلَيْهِمِ الْأَوْصَالَا
 تُنْذِرُ الْجِيَمَ أَنْ يَقُومَ لَدَيْهَا فَضْرِهِ لِكُلِّ عَضْوٍ مِثَالَا
 أَبْصَرُوا الطَّنَّ فِي الْقُلُوبِ دِرَاكَا قَبْلَ أَنْ يُبْصِرُوا الرَّمَاحَ خِيَالَا
 وَإِذَا حَاوَلْتَ طِعَانَكَ خَيْسَلًا أَبْصَرْتَ أَذْرُعَ الْقَنَا أُمِّيَالَا
 بَسَطَ الرَّعْبُ فِي الْيَمِينِ يَمِينًا فَتَوَلَّوْا فِي الشَّمَالِ شِمَالَا

- ١ أي أن أصحابهم ثبتوا أمامك قديماً فأهلكهم وذلك الثبات علمهم أن يفروا منك مخافة أن يحل بهم ما حل بالذين سبقوهم .
- ٢ المصارح جمع مصرع وهو اسم مكان من صرعه إذا طرعه على الأرض . يقول : نزلوا في المواضع التي قتلت فيها أنسابهم فلما نظروا إليها ذكروهم فبكوا عليهم .
- ٣ الهام الرؤوس . والأوصال جمع وصل ، بالقسم والكسر ، وهو كل عظم حل حلقته يعني الأعضاء . يريد قرب العهد بقتلهم وأن شعورهم وأعضائهم باقية تحملها الريح وتلقيها عليهم .
- ٤ ضمير تنذر للمصارح . يقول : إن تلك المواضع تنذر أجسامهم القيام بها لأنها تريم لكل عضو منهم عضواً مثله من المفتولين .
- ٥ في القلوب صلة الطن . ودراكاً أي متتابعاً وهو حال من الطن . وخيالاً في تأويل متخيلاً وهو حال آخرى منه . أي لشدة خوفهم منك وتصورهم لما صنعت بهم قديماً أبصروا الطن في قلوبهم تخيلاً قبل أن يصبروا الرماح حقيقة .
- ٦ القنا ميدان الرماح . أي إذا أراد جيش الأعداء مطاعتك أو همهم الخوف أن الفرار من رماحك ميل أي خافوا أن تتركهم رماحك ولو كانوا على مسافة أميال .
- ٧ تولوا أي أدبروا . أي عنهم الخوف حتى كأنه بسط يمينه في يمينه جيشهم وشالاه في يسرته فتولوا عارفين .

يَتَفَضُّ الرُّوحُ أَيْدِيًا لَيْسَ تَدْرِي
وَوُجُوهًا أَخْفَاهَا مِنْكَ وَجْهٌ
وَالْعِيَانُ الْجَلِيُّ يُحَدِّثُ لِلظَّ
وَإِذَا مَا خَلَا الْجَبَانَ بِأَرْضٍ
أَفْسَمُوا لَا رَأَوْكَ إِلَّا بِقَلْبٍ
أَيَّ عَيْنٍ تَسَامَلْتُكَ فَلَاقَتْ
مَا يَشْكُ اللَّعِينُ فِي أَخْذِكَ الْحَيَّةِ
أَسِيُوفًا حَمَلْنَ أُمُ اغْلَالًا
تَرَكْتَ حُسْنَهَا لَهُ وَاجْتِمَالًا
نَ زَوَالًا وَلِلْمُرَادِ انْتِقَالًا
طَلَبَ الطَّعْنَ وَحَدَهُ وَالتَّزَالًا
طَلَمَا غَرَّتِ الْعُيُونُ الرَّجَالًا
كَ وَطَرَفٍ رَنَا إِلَيْكَ قَالًا
شَ فَهَلْ يَبْعَثُ الْجِيُوشَ تَوَالًا

- ١ الروح الفزع . والأغلال القيود . أي أن أيديهم ترتعد من الخوف فلا تقدر على الضرب حتى كان السيوف التي عليها أغلال لها .
- ٢ وجوهاً مخفية على أيدياً وهو مخفي في اللفظ دون المعنى من باب غلقتها تبتاً وماء بارداً . أي ويفتر الروح وجوهاً مخفية منظر وجهك أصحابها فتركت حسنها له أي اصفرت وكلحت من الخوف ولم يزل وجهك نصيراً طلقاً فكأنها خلعت حسنها عليه .
- ٣ أي كانوا يظنون أنهم يقدرون على معارفتك فلما عاينوا قوتك وقصورهم منك زال ما كانوا يظنونوه وانتقل ذلك المراد الذي كانوا يرهونوه من مهاربتك .
- ٤ ما من قوله طالما مصدرة والجملة استئناف . أي لما امتحنوا بأسك وعابثوا أضالك علموا أن هيونهم غرتهم قبل ذلك وأطمعهم في مقاومتك وسلك بطل اصباحهم على رؤية العيون واعتصموا على رؤية القلب أي صاروا يرجعون في الرأي إلى ما علموه بقلوبهم من قوة بطشك لا إلى ما يرون من كثرة عددهم وأسلحتهم .
- ٥ لانتك من الملاعبة . والطرف المين تسمية بالمصدر . ورنأ أثبت نظره . وآل رجع . أي العين التي تملك لا تجسر على ملاقاتك في الحرب أي لا يجسر صاحبها على ذلك لما يرى من هيبتك وأضالك وإذا أثبتت نظرها فيك لم تقدر على الرجوع إلى صاحبها لما يأخذها من الدهش أو لم يجترأه صاحبها على العبث إليك خوفاً ورهبةً .
- ٦ يريد بالعين صاحب الروم . والنوال السلية وهو حال . يقول : إن ملك الروم لا يشك في أنك

مَا لَمْ يَنْصَبُ الْحَبَائِلَ فِي الْأَرْضِ وَمَرَجَاهُ أَنْ يَصِيدَ الْهَيْلَالَ
 إِنَّ دُونََ الَّذِي عَلَى الدَّرْبِ وَالْأَحْزَابِ وَالنَّهْرِ مِثْلَ مَا
 غَضِبَ الدَّهْرَ وَالْمُلُوكَ عَلَيْهَا قَبَّلَهَا فِي وَجْهِ الْأَرْضِ خَالَا
 فَهِيَ تَمْشِي مَشْيَ الْعُرُوسِ اخْتِيَالًا وَتَتَنَّى عَلَى الزَّمَانِ دَلَالًا
 وَحَمَاهَا بِكُلِّ مُطَرِدٍ الْأَكْثَرِ مَبِ جَوْرِ الزَّمَانِ وَالْأَوْجَالِ
 وَطَبَّى تَعْرِفُ الْحَرَامَ مِنَ الْحَرِّ لَمْ فَقَدْ أَفْتَتِ الدَّمَاءَ حَلَالًا

تَأخَذُ الْجَيْشَ كَمَا تَذَكُّ فَهَلْ يَمِثُّ الْجَيْشُ لَتَكُونَ طَائِفًا لَمْ تَقْنِيهَا أَيْ لَمْ يَبْقَ لِإِسْلَامِهَا مَعْنَى إِلَّا ذَلِكَ
 ' وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ وَهَذَا إِلَيْهِ الْجَيْشُ أَهْلِي وَمَا هِيَ .

١ مَا اسْتَفْهَمَ تَعَجَّبَ وَهِيَ مِثْلُ خَيْرِهِ الْفَرْقِ بَعْدَهَا . وَالْحَبَائِلُ جَمْعُ حَبَالَةٍ وَهِيَ الشَّرْكَ . وَمَرَجَاهُ
 مَصْدَرُ مِجَى أَيْ وَرَجَاؤُهُ وَالْوَاوُ لِلْحَالِ . يَتَصَبَّبُ مِنْ جَهْلٍ مَلِكُ الرُّومِ فِي قَصْدِهِ سَيْفَ الدَّوْلَةِ يَقُولُ :
 مَا هَذَا الَّذِي يَنْصَبُ حَبَالَةً فِي الْأَرْضِ وَهُوَ يَرْجُو أَنْ يَصِيدَ بِهَا الْحَلَالَ أَيْ هُوَ فَيُحَاوِلُهُ بِإِسْرَالِ
 الْجَيْشِ مِنَ الْفَرْقِ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ مِثْلُ مَنْ يَرْجُو أَنْ يَصِيدَ الْحَلَالَ بِالْحَبَائِلِ .

٢ الدَّرْبُ كُلُّ مَسَلٍّ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ وَالْمَرَادُ هُنَا مَوْضِعُ بَيْتِهِ . وَالْأَحْدَبُ جَبَلُ الْحَدَثِ وَهُوَ الَّذِي
 يَقَالُ لَهُ الْأَحْيَادُ بِالتَّصْدِيرِ وَقَدْ مَرَّ . وَفُلَانٌ يَخْلُطُ مَزِيلًا وَيَخْلُطُ مَزِيلًا إِذَا كَانَ كَثِيرَ الْمَخَالَطَةِ
 لِلْأُمُورِ يَخَالَطُهَا ثُمَّ يَزِيلُهَا أَيْ يَفَارِقُهَا إِلَى غَيْرِهَا يُوصَفُ بِهِ الدَّاهِيَةُ . يَرِيدُ بِأَنَّ عَلَى هَذِهِ الْمَذْكُورَاتِ
 قَلَمَةَ الْحَدَثِ أَيْ قَبْلَ الْوُصُولِ إِلَى هَذِهِ الْقَلْعَةِ وَالْإِسْتِيلَاءِ عَلَيْهَا رَجُلٌ هَذِهِ صَفَتُهُ بِمَنْ سَيْفُ الدَّوْلَةِ .
 ٣ غَضِبَهُ عَلَى كَذَا أَيْ قَهَرَهُ عَلَيْهِ . وَخَالَا حَالٌ أَيْ شَيْبَةٌ بِالْحَالِ . أَيْ أَنَّهُ اسْتَفْهَمَهَا مِنْ يَدِ الدَّهْرِ وَالْمُلُوكِ
 وَبَنَاهَا فَكَانَتْ فِي الْأَرْضِ كَأَنَّهَا الَّتِي يَزِينُ الْوَجْهَةَ . وَإِضَافَةُ الْوَجْهَةِ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ إِضَافَةِ الْمَشْبِ
 بِهِ إِلَى الْمَشْبِ .

٤ الْإِخْتِيَالُ التَّكْبَرُ . وَتَتَنَّى أَيْ تَتَنَّى . وَالْمَصْدَرُانِ مَفْعُولٌ لَهَا أَوْ حَالَانِ . لَمَّا شَبَّهَا بِالْعُرُوسِ لِحُسْنِهَا
 جَمَلُهَا تَمْشِي اخْتِيَالًا وَتَتَنَّى دَلَالًا يَرِيدُ لَزَامَ هَذِهِ الْمَعْنَى وَهُوَ الْفَرَاةُ وَالتَّوْبِيحُ .

٥ الْمُرَادُ الْمَتَابِعُ مِنْ اسْتَوَاءٍ . وَالْكَسْبُ مِنَ الرِّيحِ الْمَفْعَةُ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ . وَجَوْرُ الزَّمَانِ مَفْعُولٌ ثَانٍ
 لَهَا . وَالْأَوْجَالُ جَمْعُ وَجَلٍ وَهُوَ الْمَخَافَةُ . يَرِيدُ أَنَّهُ دَفَعَ الْمَوْتَ ضَرْبًا بِالرِّيحِ فَجَاهَا مِنْ
 جَوْرِ الزَّمَانِ وَمَخْلُوقَةٍ .

٦ الْفَطْبَى حُدُودُ السُّيُوفِ وَهِيَ مَعْطُوفَةٌ عَلَى كُلِّ . وَحَلَالًا حَالٌ . أَيْ وَجَاهًا بِسُيُوفٍ لَا يَقْتُلُ بِهَا إِلَّا

فِي خَمِيسٍ مِنْ الْأَسْوَدِ بَيْتِيسٍ يَفْتَرِسْنَ النُّفُوسَ وَالْأَمْوَالَ
 إِنَّمَا أَنْفُسُ الْأَنْبِيَاءِ سَبَاعٌ يَفْتَارِسْنَ جَهَنَّمَ وَاغْتِيالًا
 مَنْ أَطَاعَ التَّيْمَانَ شَيْءٌ غِيَلًا وَاغْتِصَابًا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُوَالًا
 كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَتَّى أَنْ يَكُونَ الْغَضَنَفَرُ الرَّثِيالًا

- من حل دمه يعني الروم . ونسب التميز بين الحرام والحلال إلى السيوف على سبيل المجاز كما قال
 إذا أضل الممام مهجة يوماً فأطراهن تنفذها .
- ١ الخميس الجيش والظرف حال من قاتل حياها . وبَيْتِيس أي شديد ذي يأس . وقوله يفترسن لما جعل
 الخميس من الأسود أصغر له بالنون وكان هذا نوع من الترشيح . وأراد وينهب الأموال فحذف
 الفعل وقد مر مثله .
- ٢ الأنيس المؤانس وأراد به الإنس خلاف الوحش . والسباع جمع سبع وهو كل مفترس من الحيوان .
 ويظارسن أي يفترس بعضهم بعضاً . والاغتيال أعد الإنسان من حيث لا يدري . يقول : الناس
 أشبه بالسباع يقتل بعضهم بعضاً مكاشفة وختلا كما تفعل السباع إذا عدا بعضها على بعض .
- ٣ غلاباً أي مغالية . والمصادر في البيت أحوال . يقول : من كان في طوقه أن ينال حاجته من طريق
 التلبه والتهم لم يتكلف أن ينالها بلين السؤال وذلك الامتنان .
- ٤ غاد أي ساع وأصله اللهاب غفوة ثم توسعوا فيه فاستملوه لطلق اللهاب أي وقت كان . والغضنفر
 الأسد . والرثيال من أسباه الأسد أيضاً وصفه به لبعالته كأنه قال الأسد الشديد مثلاً .

غبطت اعظمه الرميم

نزع الناس لحيل لقيت سرية سيف
الدولة بيلد الروم فركب وركب معه
أبو الطيب فوجد السرية قد ظفرت . وأراه
بعض العرب سيفه فنتظر إلى الدم عليه وإلى
قلول أصابعه في ذلك اليوم فأشد سيف
الدولة ممثلاً بقول النابغة الذبياني :

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيُوقَهُمْ بَيْنَ قُلُوبٍ مِّنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ
تُخَيِّرُونَ مِنْ أَزْمَانٍ يَوْمَ حَكِيمَةٍ إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِّنَ كُلَّ التَّجَارِبِ

١ يجوز في غير البناء على الفتح تشبيهاً لها بالظروف والإعراب رفماً على التعبير ونصباً على التمام .
والقلول الثلوم . والكتائب فرق الجيوش . والبيت من قصيدة النابغة المشهورة في عمرو بن الحارث
الأصغر من ملوك بني غسان التي يقول في مطلعها :

كَلَيْتَ لِمَ يَا أَمِيَّةَ نَاصِبٌ وَلَيْلُ أَقْصَاهِ بَطِيءُ الْكَوَاكِبِ

يمدح قومه يقول : لا عيب فيهم إلا أن سيوقهم مثلثة من قراع الجيوش وهذا على الحقيقة فخر
لم وإذا لم يكن فيهم عيب إلا هذا فهو تأكيد لنفي العيب عنهم . وهذا ما يعرف عند أهل البديع
بتأكيد الممدح بما يشبه اللوم .

٢ تخير انتقاء واصطفاه والفسير السيوف . ويروي تورثن . وحليمة امرأة منهم كانت تطيعهم
إذا قاتلوا . وإلى اليوم صلة تخيرن . وقوله قد جربن حال وحذف الواو ضرورية . يصف هذه
السيوف يقول : هي من أجود السلاح تخيرها أسلافهم والذين من بعدهم من ذلك اليوم إلى يومنا
هذا وقد جربت بكل وجه من وجوه التجارب . يعني أنه لم يكن بها عيب فلما انتهت إلى نوبة
المملوحين تكلمت لما ظاهراً من شدة القراع .

فقال أبو الطيب أرتجلا :

رَأَيْتُكَ تُوسِعُ الشَّعْرَاءَ نَيْلًا حَدِيثُهُمُ الْمَوْلَدَ وَالْقَدِيمَا^١
فَتُعْطِي مَنْ بَقِيَ مَالًا جَسِيمًا وَتُعْطِي مَنْ مَضَى شَرْفًا عَظِيمًا^٢
سَمِعْتُكَ مُنْشِدًا بَيْنِي زِيَادٍ نَشِيدًا مِثْلَ مُنْشِدِهِ كَرِيمًا^٣
فَمَا أَنْكَرْتُ مَوْضِعَهُ وَلَكِنْ غَبَطْتُ بِنَاكَ أَعْظَمَهُ الرَّمِيمَا^٤

الرأي قبل شجاعة الشجعان

يملسه وأنشده لياها بآند وكان
منصرفاً من بلاد الروم وذلك في شهر
صفر سنة خمس وأربعين وثلاث مئة
(٩٥٦ م) :

الرأي قَبْلَ شَجَاعَةِ الشَّجْعَانِ هُوَ أَوَّلُ وَهْيِ الْمَحَلِّ الثَّانِي*

- ١ أوسع التهمة وغيرها بسطها وكثرها . والنيل الطاء وهو منصوب على التمييز وأراد توسع نيل الشعراء فقدم وأخر على حد رفعت الشيخ قدراً . وحديثهم بذلك تفصيل . أي أنك تكثر العطايا للشعراء المحدثين منهم والأقدمين . ثم فر ذلك في البيت التالي .
- ٢ بقى يروى بفتح القاف وهي لغة طيء . يقول : الباقون منهم أي الأحياء تعطيم جوائز المال والذين مضوا تحيل صليتهم الشرف بأن تشدد أثمانهم وتمثل بها استحصاناً لها .
- ٣ زياد اسم الشاعر والثابتة لقب غلب عليه . ونشيداً مفعول مطلق وضعه موضع الإنشاد .
- ٤ غبطة بمعنى مثل حظه . والرميم للنظم الجالي وهو اسم هنا بمنزلة الرمة فيرب عطف بيان . أي لم أنكر موضع زياد من الشعراء أنه أهل لأن تشدد شعره ولكني غبطت صفاة البالية لما نالته بذلك من الشرف .
- ه الرأي مبتدأ خبره الفخر ف يملسه . وقوله هو أول إلى آخره استئناف .

فإذا هُمًّا اجْتَمَعَا لِنَفْسٍ حُرَّةٍ بَلَغَتْ مِنَ الْعَلِيَاءِ كُلِّ مَكَانٍ
وَلَرُبَّمَا طَعَنَ الْفَتَى أَقْرَانَهُ بِالرَّأْيِ قَبْلَ تَطَاعُنِ الْأَقْرَانِ
لَوْلَا الْعُقُولُ لَكَانَ أَدْنَى ضَيْعَمٍ أَدْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الْإِنْسَانِ
وَلَمَّا تَفَاضَلَتِ النَّفُوسُ وَدَبَّرَتْ أَيْدِي الْكُفَاةِ عَوَالِي الْمُرَانِ
لَوْلَا سَمِيُّ سَيُوفِهِ وَمَضَاوُهُ لَمَّا سَلَّلْنَ لَكُنَّ كَالْأَجْفَانِ
خَاضَ الْحِمَامَ بَيْنَ حَتَّى مَا دُرَى أَمِينَ احْتِقَارِ ذَلِكَ أَمْ نِسْيَانِ
وَسَعَى فَتَقَصَّرَ عَنْ مَدَاهُ فِي الْعُلَى أَهْلُ الزَّمَانِ وَأَهْلُ كُلِّ زَمَانٍ

١ هـ فاعل ملحوظ يفسره المذكور والأصل إذا اجتماعا اجتماعا فحلف الفعل الأول وانفصل ضميره، وحرة أي كريمة. ويرى مرة بالميم ومرة أيضاً بفتح الميم وبالنصب. والعليةا المكان العالي وتستعار للشرف.

٢ الأقران جمع قرن، بالكسر، وهو الكفو في الحرب. أي أن الإنسان قد يظهر على أقرانه بما يقدمه من المكيمة ولطف التدبير فكانه قد طعنهم بالرأي قبل التطاعن بالرمح.

٣ الضيعم الأسد. وأدنى الأول بمعنى أخس. والثاني بمعنى أقرب.

٤ تفاضلت فضل بعضها بعضاً. والكفاة جمع كمي على غير قياس وهو البطل عليه السلاح. والعوالي جمع عالية وهي صدر الرمح. والمران الرماح البينة.

٥ يريد بسمي سيوفه سيف اللولة. ولما متعلق بغير لولا الملحوظ. والضيمير من سألن السيوف. والأجفان الأغاد. أي أن سيوفه لا تفني بدونه شيئاً فلولا كانت كالنفود لا تقطع ضريبة.

٦ الحمام الموت. ودرى بفتح الراء مجهول درى وهي لغة طي. وثاني مفعولي درى ملحوظ سد مسده جملة الاستفهام. أي خاض المنايا بسيوفه غير مكترث حتى لم يعلم هل كان هذا الانتقام منه احتقاراً للموت أم نسياناً له.

٧ المدى الناية. وأهل من قوله أهل الزمان العهد الحضورى أي أهل الزمان الحاضر وأهل كل زمان سواه.

تخلوا المجالسَ في البيوتِ وعنده
وتوهموا اللعبَ الوغى والطعنَ في الـ
قادَ الجيادَ إلى الطعانِ ولم يقدُ
كلُّ ابنِ ساقبةٍ يُغيّرُ بحسنه
إنْ خلّيتْ رُبطتْ بأدبِ الوغى
في جحفلٍ سترَ العيونَ غبارهُ
يَرْمِي بها البكّدَ البعيدَ مُظفّرُ
كلُّ البعيدِ له قَريبٌ دانُ

- ١ تخلوا ، بكسر الخاء ، بمعنى اتخلوا والضمير لأهل الزمان . وعنده أي في اعتقاده . أي أنهم تومنون أن يتخلوا مجالسهم في البيوت وهو يرى أن اللتيان ينبغي أن تكون مجالسهم سروج الخيل يفتنون أيامهم عليها في المغازي والفارات .
- ٢ الوغى والميجاء من أسماء الحرب . وقوله والطنن إلى آخره كلام مستأنف . أي إذا لميوا في الميدان فصلعنوا بالرماح توهموا أن ذلك هو الحرب وشتان بين طعن اللاصب وطعن المحارب .
- ٣ الجياد الخيل . أي قاد غيله إلى طمان الأبطال في الحرب فكأنه قادها إلى عاداتها وأوطانها لأنها قد ألفت ذلك عنده .
- ٤ ساقبة أي فرس ساقبة . وكل بدل من الجياد ويموز رفه خيراً عن ضربه ها مخلوفاً . أي كل فرس كرم إذا نظر إليه صاحبه سر يحسه فكأنه يغير على الأحران في قلبه فيهددها .
- ٥ ضربه خلّيت للجياد . يعني أن غيله مؤدبة بأدب الحرب إذا خلّيت لم ترح من مكانها فكأنها مربوطة وإذا دعيت انقادت بالصوت كما تنقاد بالرسن .
- ٦ الجمليل الجيش الكثير والنظر حال من الجياد . أي قادها في جيش عظيم قد تكاثف غباره حتى ستر البيوت فهي لا تبصر في ذلك الجيش شيئاً ولكنها تسمع الأصوات فتضل ما تقتضيه فكأنها تبصر بأدائها .
- ٧ يريد بالمظفر سيف للدولة . وله أي في حقه وهو في موضع الحال من الضمير في قريب .

فَكَانَ أَرْجُلُهَا بِشُرَّةٍ مَنِيحٍ يَطْرَحْنَ أَيْدِيَهَا بِحِصْنِ الرَّانِ^١
 حَتَّى عَبْرَنَ بِأُرْسَتَاسٍ سَوَاحِجًا يَنْشُرْنَ فِيهِ عَمَائِمَ الْفُرْسَانِ^٢
 يَحْمُصْنَ فِي مِثْلِ الْمُدَى مِنْ بَارِدٍ يَنْدَرُ الْفُحُولُ وَهَنْ كَالْخَصِيَانِ^٣
 وَالْمَاءُ بَيْنَ عَجَاجَتَيْنِ مُخْلَصٌ تَنْفَرَقَانِ بِهِ وَتَلْتَقِيَانِ^٤
 رَكَضَ الْأَمِيرِ وَكَالْحَجِينِ حَبَابُهُ وَكُنَى الْأَعْيُنَ وَهُوَ كَالْعِيقَانِ^٥
 فَتَلَ الْحِيَالِ مِنَ الْغَدَائِرِ فَوْقَهُ وَبَنَى السَّفِينِ لَهُ مِنَ الصَّلْبَانِ^٦
 وَحَشَاهُ عَادِيَةً بِغَيْرِ قَوَائِمٍ عَقَمَ الْبَطُونِ حَوَالِكَ الْأُلُوانِ^٧

- ١ منيح بلد بالشام . وحصن الران بالروم . كنى بذلك عن سمة خطوها يقول : كأن أرجلها بالشام وأيديها بالروم أي كأنها تقصد أن تبلغ الروم بخطوة واحدة .
- ٢ أرسناس نهر بالروم . أي لسمعها في السباحة تنتشر عائم فرسانها .
- ٣ يحمص يثخن . والمضى للسكاكين . ومن بارد يمان لئلا يريد من ماء بارد . ويلو يدع . أي تثب الخيل من هذا النهر في ماء بارد تنقلص غصى الفحول فيه حتى ترى كأنها غصية . وفيه الماء بالسكاكين لشدة برده وإيلامه حتى كأنه يمزج ويخز السكاكين .
- ٤ المجاجة الليرة . يريد أن الجيش كان فريقين أحدهما الذين عبروا النهر والآخر الذين لم يعبروا بعد ولكل فريق عجاجة على جانبيه والماء يميز بينهما فتفترق المجاجتان بالماء وتلتقيان من فوقه لشدة انتشارها .
- ٥ الحجين الفضة . وحجاب الماء مغطيه . والأعنة جمع عنان وهو سير الجوام . والعيقان الذهب . أي أجرى خيله إلى الروم وماء النهر أبيض كالفضة فلما قتلهم وجرت دماؤهم فيه عاد وقد احمر كالذهب .
- ٦ الغدائر جمع غديرة وهي الخصلة من الشعر . والسفين جمع سفينة . يريد بالحبال حبال السفن أي لما سبى نسائم واستباح معايدهم بنى السفن من خشب الصليبان وقتل حبالها من شعور السبائيا .
- ٧ حشاه فعل ماض وللضمير لاء . وعادية من العدو أي راكضة . وعقم جمع عقيم . وحوالك شديدة السواد . شبه السفن في جريها بانخيل فاستمار لها العدو أي وحشا ماء النهر سفناً تملو ولا قوائم لها وهي عقم لا تلد وألوانها سوداء لأنها مغطية بالقار .

تأتي بما سببت الخيلول كأنها تحت الحسان مرائب الغزلان^١
بحر بعودة أن يلدن لأهله من دهره وطوارق الحيدنان^٢
فركبته وإذا أذم من الورى راعاك واستثنى بني حمدان^٣
المخففين بكل أبيض صارم ذمم الدروع على ذوي التيجان^٤
متصعليكين على كفافه ملكهم متواضعين على عظيم الشأن^٥
يتفعلون ظلال كل مطهم أجل الظليم وربقة السرحان^٦

- ١ أي هذه السفن تأتي بالنساء التي مبيتها الخيل كأنهن غزلان والسفن مرائب لها .
٢ بحر خبر عن مخلوف صغير النهر . وأذم له من فلان أي أجاره منه . والحيدنان نواب الدهر .
ونقطة الكلام في البيت التالي .
٣ وإذا الروا للخال . والورى الخلق . وبني حمدان مشير سيف الدولة . يقول : هذا النهر بحر
تمود أن يجير أصحابه من حوادث الدهر بأن يمنع العدو من العبور إليهم فلما عبرته أنت تركته
يجيرهم من كل أحد إلا من بني حمدان يعني أن غيرهم لا يقدر على عبوره .
٤ المخففين أي الناقضين يقال أخفزه إذا نقص عهده وهو تمت بني حمدان أو منصوب على الملح .
والصارم القاطع . وحل ذوي التيجان حال من الدروع . أراد يلسم الدروع وثابتها للابسها
فكانهم في ذمها أي الذين يتنقصون بسيوتهم عهود الدروع التي على الملوك لأنها تقطعها وتصل إلى
أرواحهم .
٥ متصعليكين أي متشبهين بالصعاليك وهو حال . وحل بمعنى مع والظرف حال من الصغير في
متصعليكين . وكثافة ملكهم أي عظمته وفخامته . أي هم مع عظمتهم ملكهم يتشبهون بالصعاليك
الذين لا مال لهم في العرض لشهوة البئس وشدة الأسمار والفتارات ومعظم شأنهم يتواضعون
للناس ليأمنوا وكرماً .
٦ التقليل انقوص في القائلة وهي نصف النهار . وروى ابن فورجة يتفعلون ونصب ظلال على الروايتين
بنزع الخافض . والمطهم الحسن التام الخلق يعني من الخيل . والأجل وقت الشيء الذي يحل فيه
ويراد به أجل الموت وهو تمت مطهم . والظلم المذكور من التمام . والريقة العروة من حبل يشدها .
والسرحان اللذبة . أي إذا خرجوا في الفتارات استظلوا عند اشتداد الحر بظل غيرهم يعني أنهم مثل

خَضَعْتَ لِمُصْلِكَ الْمَنَاصِلُ عَتَوَةٌ وَأَذَلَّ دِينُكَ سَائِرَ الْأَدْيَانِ
 وَعَلَى الدَّرُوبِ وَفِي الرَّجُوعِ غَضَاظَةٌ وَالسَّيْرُ مُمْتَنِعٌ مِنَ الْإِمْكَانِ
 وَالطَّرِيقُ ضَيِّقَةٌ الْمَسَالِكِ بِالْقَتَا وَالْكَفَرُ مُجْتَمِعٌ عَلَى الْإِيمَانِ
 نَظَرُوا إِلَى زُبَرِ الْحَدِيدِ كَأَنَّمَا يَصْعَدُونَ بَيْنَ مَنَاكِبِ الْعِيقَانِ
 وَقَوَارِمٍ يُحْبِي الْحِمَامُ نُفُوسَهَا فَكَأَنَّهُمَا لَيْسَتْ مِنَ الْحَيَوَانِ
 مَا زِلْتَ تَضْرِبُهُمْ دِرَاكًا فِي الذَّرَى ضَرْبًا كَأَنَّ السَّيْفَ فِيهِ اثْنَانِ

البع لا ظل له . والمراد بأجل الظلم وريقة الرحان أن عليهم إذا طردت النعام والذئاب
 أدركتها فقتلتها ومنعتها من العدو فكانت قيدا لها حل حد قول امرئ القيس بمجرد قيد الأوابد
 فيكل .

- ١ المتصل السيف . وعنته أي قهره .
- ٢ الدروب المداخل إلى الروم والظرف صلة نظروا فيها يأتي أو حال من ضميره . والغضاظة الدلة
 والمار والظرف حال أخرى . أي حين التقونا على الدروب وقد اشتدت الحال حتى تملأ الرجوع
 علينا لما فيه من الفشل والمار وامتنع التقدم لكثرة الجيش أمانا . وثمة الكلام فيها علي .
- ٣ القتا الزميج . والمراد بالكفر والإيمان أصحاحها .
- ٤ ضمير نظروا للمو واستثنى من تقدم ذكره بدلالة المقام . والزبرة من الحديد القطعة منه يريد
 السيوف . والعيقان جمع عقاب وهي الطائر المعروف . أي في ذلك المكان في الحال التي وصفها
 نظر الروم إلى سيوف المسلمين ترتفع في الهواء يعني عند رميها للضرب كأنها تصمد بين مناكب
 هذه الطير فلا يرونها إلا فوق رؤوسهم .
- ٥ الحمام الموت . أي ونظروا إلى فرسان ترى الموت حياة لها يعني موت الشهادة وإذا كان الموت
 حياة لها أحبه واشتهه فضلا عن عدم المبالاة به .
- ٦ الدراك المتأبئة أي متاهما ضربهم . والذرى جمع ذروة وهي أمل كل شيء . يقول : ما زلت
 تفرجهم في أهالي أبنائهم ضربا متاهما يحمل السيف الواحد فيه عمل سيفين من السرعة أو يفلد
 المفروب إلى آخر فيقطعه أيضا فكأنه سيفان .

خصّ الجُمَاجِمَ وَالْوُجُوهُ كَانَتَا جَاءَتْ إِلَيْكَ جُسُومُهُمْ بِأَمَانٍ ١
 فَرَمَوْا بِمَا يَرْمُونَ عَنْهُ وَأَدَبُوا بَطْشًا أَوْ كُلَّ حَنِيَّةٍ مِرْنَانٍ ٢
 يَغْشَاهُمْ مَطَرُ السَّحَابِ مُفَصَّلًا بِمُهْنَدٍ وَمُتَّقِفٍ وَمِصْنَانٍ ٣
 حَرُمُوا الَّذِي أَمَلُوا وَأَدْرَكَ مِنْهُمْ أَمَالَهُ مَنْ عَادَ بِالْحِرْمَانِ ٤
 وَإِذَا الرَّمَا حُ شَغَلْنَ مُهْجَةً ثَالِثَةً شَغَلَتْهُ مُهْجَتُهُ عَنِ الْإِخْوَانِ ٥
 هَيَّاتِ عَاقِبَ عَنِ الْعِيَادِ قَوَاضِبُ كَثُرَ الْقَتِيلُ بِهَا وَقَلَّ الْعَاقِبُ ٦

١ خبير خص للضرب . والجماجم جمع جمجمة وهي عظم الرأس المشتمل على الدماغ . أي لا تمتد بالضرب إلا إلى جباههم ووجوههم لأنه أوسى تلام فكل أجسامهم جاءتكم بأمان فلا تضرهم بها .
 ٢ الحنية القوس . والمرنان ذات الرنين . أي طرحوا قسيهم التي كانوا يرمون بها وأدبروا وهم يطأونها في الهزيمة .

٣ يشاهم يلوم وينظم . ومفصلا من تفصيل القلادة وهو أن يحمل بين كل لؤلؤتين خرزة . والمهند السيف المنثني . والمتقف المقوم يعني الرمح . أراد بالسحاب الجيش والمطر الضرب والطنن المتناكرين أي كان عمل الأسلحة فيهم مفصلا بالسيوف والرمح تفصل فيهم هذه تارة وتلك أخرى .

٤ منهم حال من الموصول بعد . أي حرمتهم أمل النظر فصار من انهمز منهم وعاد عنك بالحرمان بعد نفسه مفركاً آماله لنجاته برأسه . ويروي عاذ باللال المحجمة أي بلأ والمعنى أدرك أمه منهم من بلأ إلى الرضى بالحرمان فترك الحرب وسلم بنفسه . والرواية الأولى هي الصحيحة لما يأتي بعد .

٥ الرماح فاعل لمسلوف يفسره المذكور . والمهجة الروح . والثائر طالب الدم . أي إذا تناوشت الرماح صاحب ثأر فاشتغلت بروحه بها اشتغل بصيانة روحه عن ثأر إخوانه . والمعنى أنهم لما أسعوا بالهلكة خلد بعضهم بعضاً وطلبوا الهزيمة فرأوا بأنفسهم .

٦ فاعل هيات محذوف دل عليه ما سبق أي هيات عودهم . والمواد مصدر عود بمعنى عاد . والقواضب السيوف . والعاقي الأمير . أي هيات عودهم عنك ولو رضوا بالحرمان فقد عاقهم عن ذلك سيوف مجهزة كثر من يقتل بها وقتل من يجرح ولا يموت فيؤسر .

وَمُهَذَّبٌ أَمَرَ الْمَنَابِيَا فِيهِمْ
 قَدْ سَوَدَتْ شَجَرَ الْجِبَالِ شُعُورُهُمْ
 وَجَرَى عَلَى الْوَرَقِ النَّجِيعُ الْقَنَانِي
 إِنَّ السَّيُوفَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ
 تَلْقَى الْحُسَامَ عَلَى جِرَاءَةٍ حَدِهِ
 مِثْلَ الْجَبَانِ بِكَفِّ كُلِّ جَبَانٍ
 رَفَعَتْ بِكَ الْعَرَبُ الْعِمَادَ وَصَيَّرَتْ
 أَنْسَابُ فَخْرِهِمْ إِلَيْكَ وَأَنْتَمَا
 فَاطَعْنَهُ فِي طَاعَةِ الرَّحْمَانِ
 فَكَانَ فِيهِ مُسِيفَةُ الْغُرَبَانِ
 فَكَأَنَّهُ النَّارُ تُجِى فِي الْأَغْصَانِ
 كَقُلُوبِهِمْ إِذَا تَلَقَّى الْجَمْعَانِ
 قِيمَ الْمُلُوكِ مَوَاقِدَ النَّيِّرَانِ
 أَنْسَابُ أَصْلِهِمْ إِلَى عَدَّتَانِ

- ١ مذهب عطف على قواضب يريد به سيف الدولة . أي أطاعته المنايا في إهلاك الروم وطاعتها له في طاعة الله لأئمة جهاد .
- ٢ التفسير من فيه للشجر . والمسفة من قولم أسف الطائر إذا دنا من الأرض في طيرانه . يقول : ما تظاير من شعورهم تعلق بشجر الجبال فسودها لكثرة فكأنه غربان قد أسفت بينها .
- ٣ المراد بالورق ورق الشجر . والنجيع الدم . والقاني الشديد الحسرة وأصله الحمز فليته للتصريح . والتارنجي الثمر المعروف .
- ٤ أي أن السيوف بحقيقتها وفعلها إنما تكون مع الرجال الشجعان الذين قلوبهم صلبة عند لقاء مثل قلوب السيوف . ويمكن أن يكون المراد جمع هنا خلاف على فيكون المعنى أنها إنما تنصر الشجعان الذين قلوبهم مثل قلوبها وهو محصل قول الواحدي وجباة من الشراح .
- ٥ ضمير تلقى المخاطب . والحسام السيف القاطع . وعلى بمعنى مع . والمراد بجراءة حده مضالمة في الفريية فبر عته بالجراءة لمقابلة الجبان . أي أن السيف الماخي إذا كان في يد الجبان لم يثن في يده شيئاً كما لا يثني الجبان لأن الفعل للضارب .
- ٦ البلاد جمع عادة وهي البناء الرفيع . والقمم الرؤوس . والمواقد جمع موقد مثال مجلس . أي شاد العرب مجرم بك وقتلوا الملوك فقطعوا رؤوسهم وجعلوا جسامهم أثافي وهي مبالغة في الاستهانة بأمرهم . وقال الواحدي أي أوقلوا على رؤوسهم نار الحرب ولعل الأظهر ما ذكرناه .
- ٧ الطرف في الشطرين خبر عن أنساب . أي هم يتسبون في الأصل إلى عدنان ولكنهم في الفخر يتسبون إليك .

يَا مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ أَصْبَحْتُ مِنْ قَتْلِكَ بِالْإِحْسَانِ
فَإِذَا رَأَيْتَكَ حَارَ دُونَكَ نَظَرِي وَإِذَا مَدَحْتُكَ حَارَ فِكَ لِسَانِي

الجنوم تسقط والأرواح تنهزم

قال وقد تحدث بحضرة سيف الدولة أن الطريق
أقسم عنه ملكه أنه يمارس سيف الدولة في الدرب وسأله
أن يتجه بهللكته ومُدده ومُدده ففعل فغاب عنه.
أنشده إلهاماً سنة خمس وأربعين وثلاث مئة (٩٥٦ م)
وهي آخر ما أنشده بجلب :

عُقْبَى الْيَمِينِ عَلَى عُقْبَى الْوَعَى نَدْمٌ مَاذَا يَزِيدُكَ فِي إِقْدَامِكَ الْقَسَمُ^٢
وَقَى الْيَمِينِ عَلَى مَا أَنْتَ وَأَعِيدُهُ مَا دَلَّ أَنْتَ فِي الْمِعَادِ مَتَّهِمُ^٣
أَلَى الْفَتَى ابْنِ شُمُشْقِيٍّ فَأَحْنَنَّهُ فَتَى مِنَ الْفَرْبِ تُنْسَى عِنْدَهُ الْكَلِمُ^٤

- ١ التشديد في يقتل للتكثير . أي أنت تقتل من شئت بسيفك ولكنك صيرتني قتيلاً بإحسانك أي بالفت في إيصال تمسكك إلي حتى هجرت عن شكرها لصرت كالقنيل .
- ٢ المتبى العاقبة . وهل متعلقة يمين . ويرى ماذا يفيدك . يقول من حلف على عاقبة الحرب أي على أن عاقبتها تكون له كانت عاقبة يمينه النعم لأن القسم لا يزيد في إقدام الجبان فطهب يمينه حباً .
- ٣ في اليمين غير مقدم عن الموصول في الشطر الثاني . أي إذا حلفت على ما تمده من نفسك دلت اليمين على أنك غير صادق فيها تمده لأن الصادق لا يحتاج إلى اليمين .
- ٤ آل بمعنى حلف . وابن شمشقيق بطريق الروم . وأخته أُلْهَاءُ إلى الحدث وهو الإخلاف في اليمين . أي حلف على النظر بسيف الدولة فاضطروا إلى نقض يمينه فتى أراه من شدة الضرب ما أذهله عن قسمه وأنساه كلامه ووجهه .

وَفَاعِلٌ مَا اشْتَهَى يُغْنِيهِ عَنْ حَلْفٍ عَلَى الْفِعَالِ حُضُورُ الْفِعْلِ وَالْكَرَمُ^١
 كُلُّ السَّيْفِ إِذَا طَالَ الضَّرَابُ بِهَا يَمَسُّهَا غَيْرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ السَّامِ^٢
 لَوْ كَلَّتِ الْخَيْلُ حَتَّى لَا تَحْمَلَهُ تَحْمَلْتَهُ إِلَى أَعْدَائِهِ الْهَيْمِ^٣
 أَيْنَ الْبَطَارِقُ وَالْحَلْفُ الَّذِي حَكَفُوا بِمَقْرِقِ الْمَلِكِ وَاتَّزَعَمُ الَّذِي زَعَمُوا^٤
 وَلَيْ صَوَارِمُهُ إِكْذَابٌ قَوْلِهِمْ فَهَنْ السَّيْنَةُ أَفْوَاهُهَا الْقِيَمِ^٥
 نَوَاطِقُ مُخْبِرَاتٍ فِي جَمَاعِيهِمْ عَنْهُ بِمَا جَهِلُوا مِنْهُ وَمَا عَلِمُوا^٦
 الرَّاغِبُ الْخَيْلَ مُحَفَّاةً مُقَوَّدَةً مِنْ كُلِّ مِثْلٍ وَيَكْرِ أَهْلُهَا لَدَمِ^٧

- ١ فاعل محذوف عن قى . وما اشتهى مفعول فاعل . والفعال جمع فعل والظرف صلة حلف .
 أي وأحسنته رجل يفعل ما أراد بلا توقف ويفنيه عن الحلف على ما يفعله حضور فعله وكرمه أي
 أنه موفوق بقوله لكرمه وفعله حاضر عاجل فلا يحتاج إلى القسم .
- ٢ الضراب المضاربة . والسام اللال .
- ٣ تحمله أي تحمله ، قال ابن جني الاختيار فيه الرض لأنه فعل الحال من حتى كأنه قال حتى هي غير
 متصلة له والنصب جائز على معنى إلى أن لا تحمله . وللمنى لو كلت غيلة من طول القتال
 حتى تميز عن حمله لمار إلى أعدائه بنفسه لأن همه لا تقيد عن طلبهم .
- ٤ المفرق موضع افتراق الشعر من الرأس . والمالك يسكون اللام تنهيف الملك بكسرها . أي أين
 ذهبوا وأين يمينهم التي حلقوها برأس ملكهم أن يمارضوا سيف الدولة وما زعموا من أنهم
 ينتهون على قتاله .
- ٥ قول الأمر بإشره ووليت إياه تولية . وصوارمه سيوفه . والقسم الرؤوس . يقول : ول سيوفه
 أن تكذب ما وعدوا به من الإيقاع بسيف الدولة فكذبهم بقطع رؤوسهم . ولما استعار لها التكذيب
 جعلها النسبة وجعل الرؤوس أفواهاً لها لأنها تقطعها وتدخل في جوفها فكانت تنطق بتكذيبهم منها .
- ٦ نواطق نمت أنة أو خبر عن محفوف ضمير الصوارم . أي إذا وقعت هذه السيوف في جباههم
 أخبرتهم عن سيف الدولة بما علموا من بله وإقدامه وما جهلوا منه قبل زاله .
- ٧ الرابع بمعنى المربع وهو خبر عن محفوف ضمير سيف الدولة . ووبار مدينة قديمة الشرا ب قيل

كَتَلَ بِطَرِيقِ الْمَرُورِ سَاكِنَهَا بَأَن دَارَكَ قَسْرِينَ وَالْأَجَمَ^١
وَطَنَتِهِمْ^٢ أُنْكَ الْمِصْبَاحُ فِي حَلَبٍ إِذَا قَصَدَتْ سِوَاهَا عَادَهَا الظُّلُمُ^٣
وَالشَّمْسُ يَمْنُونُ إِلَّا أَنَّهُمْ جَهَلُوا وَالْمَوْتُ يَدْعُونُ إِلَّا أَنَّهُمْ وَهَمُوا^٤
فَلَكُمْ تَنِيمَ سَرُوجٌ فَتَحَ نَاطِرُهَا إِلَّا وَجَبَّشَكَ فِي جَفْنَيْهِ مَزْدَحِيمُ^٥
وَالنَّفْعُ يَأْخُذُ حَرَانًا وَيَقَعَّتْهَا وَالشَّمْسُ تُسْفِرُ أَحْيَانًا وَتَلْتَنِيمُ^٦

كانت من مساكن عاد أي من كل مدينة مثل وبار والجار متعلق بالراجع . وإرم من القبائل المالكة يقال إنهم من عاد . أي الذي يرد بحيله وقد حطت من طول السير فقادها فرسانها قوداً راجعاً بها من كل مدينة قد سيرها مثل وبار في الغراب وأهلك أهلها فصاروا مثل قوم إرم .

١ كل بطريق بلد بالروم . وقسرين ويقال أيضاً قسرون كورة بالشأم بالقرب من حلب من أزمها الياء أهرها إعراب ما لا ينصرف ومن قال بالواو أهرها إعراب الجيع السالم . والأجم مكان يقرب قفرا ديس . يفسر قوله من كل مثل وبار أي من كل بلد غراب كتل بطريق التي اختر ساكنها بأن دارك بعيدة عنه فظن أنك لا تستطيع الوصول إليه .

٢ ظنهم معطوف على ما دخلت عليه الياء من قوله بأن دارك والضمير يرجع إلى ساكنها حل المعنى . وعادها بمعنى افتاتها . أي واغترروا بظنهم أنك كالمصباح في حلب إذا فارقتها إليهم أظلمت أي انتفض أهلها عليك وشقوا مصا الحلافة .

٣ وهم في الشيء سبق وهمه إليه . وهذا كالجواب ثم على ما اغترروا فيه أي ما ظنوه من أنك مصباح حقيقته أنك الشمس التي تم كل مكان بنورها إلا أنهم جهلوا ما أنت عليه وما ظنوه من أنك تستبد أرضهم وهوا في لأنهم بتحريكهم إياك عليهم إنما يدعون الموت الذي لا تبعث عليه مسافة .

٤ سروج بلد قرب حران . والناظر العين . أي كانت غافلة عن قدومك فلم تنتبه له إلا وقد ازدحم الجيش عليها . وقال الواحدي لم تصبح إلا وغيبك مزدحمة عليها جعل الصباح لها بمنزلة فتح الناظر .

٥ النفع النيار . وحران بلد بما بين البهرين . ويقعها شبطها أبو العلاء المعري بالفتح ، وقال هي مكان كالبطحاء يعرف ببقعة حران . وتفسر من سفور المرأة إذا كشفت عن وجهها . أي انتشر النيار وتكاثف حتى بلغ حران وما يحلورها وحجب ضوء الشمس فهي تظهر من خلاله أحياناً إذا رق ثم تعود فتعجب .

سُحِبَ تَمْرٌ بِحَصْنِ الزَّانِ مُسِيكَةً وَمَا بِهَا الْبُخْلُ لَوْلَا أَنَّهَا نِقَمٌ ١
 جَيْشٌ كَأَنَّكَ فِي أَرْضٍ تَطَاوَلُهُ فَاَلْأَرْضُ لَا أَمَمَ وَالْجَيْشُ لَا أَمَمَ ٢
 إِذَا مَضَى عِلْمٌ مِنْهَا بَدَا عِلْمٌ وَإِنْ مَضَى عِلْمٌ مِنْهُ بَدَا عِلْمٌ ٣
 وَشَرَبَ أَحْمَتِ الشَّعْرَى شَكَالِمَهَا وَوَسَمَتَهَا عَلَى آتَانِهَا الْحَكَمَ ٤
 حَتَّى وَرَدَنَ بِسِمْنِينَ بِحَيْرَتَهَا تَنِيَشَ بِالنَّاءِ فِي أَشْدَاقِهَا اللَّجْمَ ٥
 وَأَصْبَحَتْ بِقُرَى هَزِيظَ جَائِلَةً تَرَعَى الظُّبَى فِي خَصِيْبٍ نَبَتْهُ اللَّسْمَ ٦

١ سحب خبر عن مخلوف يرجع إلى الجيش . وحسن الزان موضع بالروم . ومسكة أي بنية بالمطر . يشبه جيشه بالسحب لكثرة والتشابه يقول : هذه السحب تمر بالموضع المذكور فتسك مطرها عنه لا يتلا به لانه لا يخل عندنا ولكن لأن الموضع من أعمال سيف النولة والسحب المذكورة نغم والتيم إنما تصب على ديار العدو .

٢ في أرض غير كأن . وتطاوله أي تغالبه في الطول والفسير المستتر فيه للأرض . والأمم القرب ولا هنا هي المشبة بليس وغيرها مخلوف أي لا أمم فيها . أي يمدت الأرض فطالت كأنها تطاول جيشك في امتداده فكلامها بهذه الأطراف لا قرب فيه .

٣ العلم من الأرض الجبل ومن الجيش الراية . يفسر هذه المطالوة يقول : كلما مضى جبل من الأرض ظهر بعده جبل آخر وكذلك الجيش كلما مضت فرقة منه رايتهما جاءت فرقة أخرى فلا الأرض تغنى ولا الجيش يفرغ .

٤ الشرب جمع شارب وهو الفسير من الخيل معطوفة على جيش . والشعري نجم معروف يريد الشعري البهانية وهي تعد من نجوم القيط لأن طلوعها يكون حينئذ مع طلوع الشمس . والشكائم جمع شكية وهي الحديدة المعترضة في فم الفرس . والتوسيم الكمي . والحكم ، بفتحين ، جمع حكمة كذلك وهي ما أحاط من اللجام بالحكم . أي وغيل حميت حدائد لجعها من شدة الحر حتى كوتها الحكم كالماس .

٥ سمين موضع . والبحيرة تصغير بحرة وهي مستنقع الماء . والقشيش صوت النليان . أي حتى وردت الخيل بحيرة هذا الموضع فلما شربت منها سح للجوها نشيش من شدة حرارة الحديد يعني أنه لما أصابه الماء انطفأ قشش .

٦ هزيط موضع وخضير أصبحت الخليل . والظبي حلود السيوف وهي فاعل ترعى والجسلة حال

فَمَا تَرَكْنَ بِهَا خُلْدًا لَهُ بَصَرٌ تَحْتَ التَّرَابِ وَلَا بَارًا لَهُ قَدَمٌ^١
وَلَا هِزْبَرًا لَهُ مِنْ دِرْعِهِ لِبَدٌ وَلَا مَهَاةَ لَهَا مِنْ شِبْهِهَا حَنَمٌ^٢
تَرْمِي عَلَى شَقَرَاتِ الْبَاتِرَاتِ بِهِمْ مَكَامِنُ الْأَرْضِ وَالنَّبِطَانُ وَالْأَكَمُ^٣
وَجَاوَزُوا أَرْسَنَاسًا مُعَصِمِينَ بِهِ وَكَيْفَ يَعَصِمُهُمْ مَا لَيْسَ بِتَعَصِيمٍ^٤
وَمَا يَصْدُكَ عَنْ بَحْرِ لَهِمْ سَعَةٌ وَمَا يَرُدُّكَ عَنْ طُودٍ لَهُمْ شَمَمٌ^٥

من قرى يريد في خصيب منها . والعم جمع لمة وهي الشعر المجلوز شمة الأذن . أي أصبحت الخيل جائلة بقرى هذا الموضع الفارة والقتل والسيوف ترمي منها في مرعى خصيب نبته الشجر يعني رؤوسهم .

١ التفسير من تركن السيوف . والخلد النوية المعروفة يزعمون أنه أعمى . يريد بالخلد والباز هراب الروم أي أن بعضهم اغتفى في المطامير والأسراب فكان كاخلد إلا أنه ذو بصر وبهمهم اعتمى بالجلال كالباز إلا أنه يحشي على قدم . والمعنى أن السيوف ما تركت إنساناً دخل تحت الأرض فصار كاخلد أو تعلق بالجلال فصار كالباز إلا أهلكته .

٢ المزبر الأسد . والبد جمع لبة ، بالكسر ، وهي الشعر المتراكب بين كتفي الأسد . والمهاة البقرة الوحشية توصف بحسن البيون . والحلم الخلف والأتباع . والبيت من قبيل الذي سبقه أي ولا تركت السيوف رجلاً شجاعاً كالأسد له مكان اللبنة الدرع ولا امرأة حسناء كالملهة لها خدم من مثلها يعني فناء الأمراء والأشراف .

٣ الشفرات الحدود . والباترات السيوف القواطع . والمكامن المواضع الخفية . والنبتان جمع غائط وهو المطنن الواسع من الأرض . والأكم التلال . أي لم يكن لهم مهرب من القتل حتى كان المواضع التي هربوا إليها من هذه المذكرات كانت تغلفهم وتلقهم على حدود السيوف .

٤ أرسناس اسم نهر ومر قريباً . ومعصين أي محتملين وأمله أن يستمسك الراكب بشيء خوفاً من أن يصره فرسه أي قتلوا هذا النهر رجاء أنه يمنهم منك ولكن كيف يمنهم وهو لا يمنج بنفسه أي أنك تركبه ورامم فلا يقدر أن يمنك من ركوبه وقطعه .

٥ الطود الجبل . والشمم الارتفاع . أي لا يمنك سمة بخارم ولا علو جبالهم عن أن تقطعها إليهم وهو تأكيد البيت السابق .

ضربته^١ بصُورِ الخيلِ حامِلةٌ قَوْماً إِذَا تَكِفُوا قُلُماً قَدْ سَلِمُوا^٢
تَجَقَّلُ المَوْجُ عَن لَبَاتِ خِيَلِهِمْ كَمَا تَجَقَّلُ نَحْتَ الغَارَةِ النِّعَمُ^٣
عَبَّرَتْ تَقْدُسُهُمْ فِيهِ وَفِي بَلَدٍ سَكَّانُهُ رِمَمٌ مَسْكُونُهَا حُمَمٌ^٤
وَفِي أَكْثَمِهِم النَّارُ الَّتِي عُبِدَتْ قَبْلَ المَجُوسِ إِلَى ذَا الْيَوْمِ تَضْطَرُّمُ^٥
هِنْدِيَّةٌ إِنْ تُصَغَّرَ مَعْشَرًا صَغُرُوا بِحَدِّهَا أَوْ تُعَظَّمُ مَعْشَرًا عَظُمُوا^٦
قَاسَمَتَهَا تَلَّ بِطَرِيقٍ فَكَانَ لَهَا أَبْطَالُهَا وَلَكِنَّ الأَطْفَالَ وَالْحُرَمَ^٧
تَلَقَّى بِهِمْ زَيْدَ التِّيَّارِ مُقَرَّبَةً عَلَى جَنَاحِهَا مِنْ نَضْحِهِ رَكَمٌ^٨

١ الضمير من ضربه لغيره . والقدم أي الإقدام وهو حال أي ضربه بصور خيلك في السباحة وهي حاملة قوماً يعدون الثلث في الإقدام سلامة للأجانب .

٢ التجفُّل الإسراع في الحرب وأراد في الشطرين تجفُّل فحذف إحدى التامين . واللبات أعالي الصدور . والنعم للمواشي وأكثر ما يقع على الإبل . أي يهزم الموج أمام صدور خيلهم وهي ساجدة فيتابع مسرعاً كما يهزم المواشي عند الغارة عليها فتنتشر .

٣ تقدمهم أي تقدمهم . والضمير من فيه لغيره . والحمم مثال صرد كل ما أحرقت النار . يقول : عبرت النهر متظماً رجالك فيه وفيها خرجت إليه من الأرض يعني تل بطريق التي قتلت أهلها فصاروا رماً وأحرقت مساكنهم فصاروا حمماً .

٤ تشتت . أراد بالنار السيوف لما فيها من البريق والسمان يعني أنها ما برحت مطاعة من قبل أن تعبد المجوس النار وهي لا تزال تضطرم إلى اليوم أي تتوقد وتبرق .

٥ الهاء من قاسمتها ولما لئلا أي السيوف . وتل بطريق مفعول ثانٍ لقاسمتها . والضمير من أبطالها لتل بطريق . يقول : قاسمت سيوفك مكان هذه البلدة فجعلت الأبطال منهم لليوف فأهلكتهم وسويت الأطلال والفساء .

٦ الضمير من بهم للأطفال والحرم . والزبد رغوة الموج . والتيار الموج الذي ينضج . والمقربة الخيل التي تدنى من البيوت لكرمها على بها السفن . والجحافل جميع جفلة وهي التي الحافر بمنزلة الشفة للإنسان . والنضج الرش . والرثم يياض في جفلة الفرس العليا . أي تجري هذا

دُهُمٌ فَوَارِسُهَا رُكَّابُ أَبْطُنِيهَا مَكْنُودَةٌ وَيَقَوْمٌ لَا بِهَا أَلْتَمُ^١
 مِنْ الْجِيَادِ الَّتِي كِدَتْ الْعَدُوُّ بِهَا وَمَا لَهَا خَلَقَ مِنْهَا وَلَا شَيْئَمُ^٢
 نِتَاجُ رَأْيِكَ فِي وَقْتٍ عَلَى عَجَلٍ كَلَفَظَ حَرْفٍ وَعَاهُ سَامِعٌ فَهَيْمُ^٣
 وَقَدْ تَمَنَّوْا غَدَاةَ الدَّرْبِ فِي بَلَبٍ أَنْ يُبْصِرُوكَ فَلَئِمَا أَبْصُرُوكَ عَمَوُا^٤
 صَدَمَتْهُمْ بِخَمِيسٍ أَنْتَ غُرَّتُهُ وَسَمَّهَرِيَّتُهُ فِي وَجْهِهِ غَمَمُ^٥

السي السفن شاقة زيد الأمواج ولما شبهها بالليل امتدار لها الإحفاظ وجعل ما تعلق بها من التزبد بمنزلة الرثم بلحظة للفرس .

١ دم شبر عن مخلوف ضميم المقرية . وفوارسها مبتدأ خبره ما بعده . ومكنودة أي مجهودة بسرعة السير وهو شبر آخر عن ضميم المقرية . أي هي سود لأنها مطلية بالقار وفوارسها تركب بطونها لا ظهورها على خلاف الخيل وهي تمجد في السير إلا أن ألم هذا الجهد على الملاحين لا عليها لأنهم هم الذين يملكون دونها .

٢ الجياد الخيل والظرف خبر آخر عن ضميم المقرية أيضاً . والشيم الأخلاق . أي هذه السفن تعد من جملة الخيل التي جعلتها كيداً لأعدائك لأنها حملت جيشك إليهم إلا أنها ليست في خلفة الخيل ولا طهامها .

٣ النتاج وضع البهائم . وفي وقت صلة نتاج . وعلى عجل يدل من الظرف قبله . والمراد بالحرف هنا الكلمة . لما جعل السفن خيلاً سمى أحداثها نتاجاً أي هي ما أحدهم رأيك في وقت يسير كوقت فهم السامع كلمة ينطق بها ناظم .

٤ غداة الدرب أي غداة اليوم الذي كانوا فيه على هذا الموضع . والجب الصباح واختلاط الأصوات والظرف حال من فاعل تمنوا . أي تمنوا في ذلك اليوم أن يبصروك ، فلما أبصروك سعدت عليهم ملاعب الرأي فصاروا من شدة الحيرة كالميمان .

٥ الخميس الجيش من خمس فرق . والقرة من غرة الفرس وهي البياض في جبهته . والسهمرة الرماح . والخميس كثرة شمر الناصية . شبه الجيش بالفرس وسيف الدولة في مقعته بالقرة والرمح المشرعة في أيديهم بالخم لكثرتها وتلرزها .

فَكَانَ أَثْبَتُ مَا فِيهِمْ جُسُومُهُمْ ۖ يَسْقُطْنَ حَوْلَكَ وَالْأَرْوَاحُ تَنْهَزِمُ ۚ
 وَالْأَعْوَجِيَّةُ مِثْلُ الطَّرْقِ خَلْفَهُمْ ۚ وَالمَشْرِقِيَّةُ مِثْلُ الْيَوْمِ فَوْقَهُمْ ۚ
 إِذَا تَوَافَقَتِ الضَّرْبَاتُ صَاعِدَةً ۚ تَوَافَقَتْ قُلُلٌ فِي الْجَوِّ تَصْطَدِمُ ۚ
 وَأَسْلَمَ ابْنُ شُمُشْقٍ إِلَى يَتِهِ ۚ أَلَا انْثَى فَهَوَ يَنْشَأُ وَهِيَ تَبْتَسِمُ ۚ
 لَا يَأْمُلُ النَّفْسَ الْأَقْصَى لِمُهْجَتِهِ ۚ فَيَسْرِقُ النَّفْسَ الْأَدْنَى وَيَخْتَنِمُ ۚ
 تَرُدُّ عَنْهُ قَنَا الْقُرْسَانِ سَابِغَةً ۚ صَوَّبُ الْأَسِنَّةِ فِي أَثْنَائِهَا دَيْمٌ ۚ
 تَحُطُّ فِيهَا الْعَوَالِي لَيْسَ تَنْفُذُهَا ۚ كَانَ كُلُّ سَيْنَانٍ فَوْقَهَا قَلَمٌ ۚ

١ ما نكرة موصوفة أي أثبت شيء فيهم . ويسقطن حال والفسير الجسم . أي ثبتت أجسامهم
 أماك لك أنك لم تترك لها سيلا إلى المزمية فسقطت حولك وانهمزت أرواحهم .

٢ الأعوجية الخليل المنسوبة إلى أعوج وهو فرس كرم كان لبني هلال . ومله الشيء مقدار ما يملأ .
 والمشرقية السيوف . أي الخليل مائة الطرق خلفهم لكثرة السيوف مائة الفناء الذي يشرق عليه
 النهار فهي تنصب عليهم من كل جانب .

٣ الضربات ، يسكون الراء ، لضرورة الوزن . والقلل الرؤوس . أي إذا توافقت الضربات من
 أيدي الفرمان ساعدة أي موجهة إلى فوق لقطع الرؤوس توافقت الرؤوس المتطابقة عنها مصاعدة
 في الجو يريد أنهم لا يضرئون ضربة إلا تطلعوها رأساً فالرؤوس المقطوعة على قدر الضربات .

٤ أسلم أي ترك . والآلية اليمين . وألا أي أن لا وأن هنا للتضير ولا انثى حكاية اليمين . وينأى يبعد .
 أي ترك يمينه التي حلفها على أنه لا يرجع عنك فكان يبعد في المزمية ويمينه تفسح ساخرة منه .

٥ الأقصى الأبعد وهو ضد الأدنى . والمهجة الروح . وقوله فيسرقت استئناف أي فهو يسرق .
 أي يأسه من نفسه لا يأمل أن يستم النفس البعيد أي الطويل فهو ينتم أنفاسه القريبة سرقة من
 أيدي الأجل .

٦ القنا الرماح . والسابغة الدرع التامة الطويلة . والصوب الانصباب . وأثناء الشيء تضاعيفه
 وطلاقاته واحدها ثني ، بالكسر . والديم الأقطار . أي ترد الرماح عن النفوذ فيه درعه السابغة
 وقد انصببت الأمسة على تضاعيف نسجها كالانصباب المطر .

٧ العوالي صدور الرماح . وليس تغلها حال . أي أن الرماح تؤثر في درعه أي تجرحها ولا تغلها

فَلَا سَقَى الْغَيْثُ مَا رَأَاهُ مِنْ شَجَرٍ لَوَزَلَ عَنْهُ لَوَارَتْ شَخْصَهُ الرَّحْمُ ١
 أَلْمَى الْمَالِكَ عَنْ فَخْرِ فَقَلَّتْ بِهِ شَرِبُ الْمُدَامَةِ وَالْأَوْتَارُ وَالنَّعْمُ ٢
 مُقْلَدًا فَوْقَ شُكْرِ اللَّهِ ذَا شُطْبٍ لَا تُسْتَدَامُ بِأَمْضَى مِنْهُمَا النَّعْمُ ٣
 أَلَقَتْ لَيْلِكَ دِمَاءُ الرُّومِ طَاعَتَهَا فَلَوْ دَعَوْتَ بِلَا ضَرْبٍ أَجَابَ دَمُ ٤
 يُسَابِقُ الْقَتْلَ فِيهِمْ كُلَّ حَادِثَةٍ فَمَا يُصَيِّهِمْ مَوْتُ وَلَا هَرَمُ ٥
 نَقَتْ رُقَادَ عَلِيٍّ عَنْ مُحَاجِرِهِ نَفْسٌ يُفَرِّحُ نَفْسًا غَيْرَهَا الْحُلُمُ ٦
 الْقَائِمُ الْمَلِكُ الْهَادِي الَّذِي شَهِدَتْ قِيَامَهُ وَهَدَاهُ الْعَرَبُ وَالْعَجَمُ ٧

إلى جسمه كأن استأبها أقدام تخط في القرماس فتؤثر فيه ولا تفرقه .

١ الفيت المطر . ووراه ستره . ومن شجر بيان لما . وزل عنه أي أخطاه . والرخم طائر . يريد أنه استمر في الشجر فلم تبصره الفرسان ولو أنه أخطاه فلم يتوار به لقتل فاجتمعت عليه الطير ووارت شخصه .

٢ قتل رجعت . وشرب فاعل ألقى . يريد بالمالك أصحابها أي ألقى الملوك عن مثل هذا الفخر التي رجعت به من هذه الفزوة اشتغلتهم بشرب الخمر واستأب الدناء .

٣ مقلداً حال من التاء من قتل . والشطب جمع شطبة وهي الطريقة في متن السيف . واستدأه طلب دوامه . أي جعلت الشكر ثوباً لك وتقلدت فوقه السيف ولا شيء أفعل من هذين في استدامة النعم .

٤ أي لكثرة ما تقتل منهم كأن دماهم صارت تطيئك لعلها بأنها لا تمتنع منك كلما شئت سفكها حتى لو دعوتهم للقتال ولم تقربهم لسالت دماؤهم قبل الضرب إجابة لك .

٥ يريد بالحادثة الحوادث البدنية أي أنك تجعل قتلهم فلا تمهلهم أن يموتوا حتف أنوفهم أو يجرموا من كبر السن فيلكون شيئا أصحاب الأبدان .

٦ المحاجر جمع حجر وهو ما حول قلين يريد الجفون . والحلم الرؤيا في النوم . أي نفى الرقاد من عليه نفس كبيرة لا تقترح بما تراه من الأحلام يعني أنه لا يأري إلى دعة النوم ولا يترا بما يذيه له الحلم من بلوغ الآمال فينصرف به عن مزاوله الأمور بتقليب الفكر والسير .

٧ القائم أي القائم بأمر الملك يروى بالرفع على الخبرية وبالجر على النتيجة لعل . والهادي من هدى اللازم أي المهتدي . وشهدت بمعنى شاهدت .

ابنُ الْمُعَقَّرِ فِي تَجْدِيدِ فَوَارِسَهَا بِسَيْفِهِ وَكَهُ كُوفَانُ وَالْحَرَمُ^١
 لَا تَطْلُبُنَّ كَرِيماً بَعْدَ رُؤْيَتِهِ إِنَّ الْكِرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَبْدَأُ خُتْمُوا^٢
 وَلَا تُبَالِ بِشِعْرِ بَعْدَ شَاعِرِهِ قَدْ أَفْسِدَ الْقَوْلُ حَتَّى أَحْمِدَ الصَّمَمُ^٣

غريبة الزمان

يُحَدِّثُهُ وَيَذْكُرُ لِقَائَهُ بِمَعْرُوفِ بْنِ
 حَابِسٍ وَبَنِي غُبَةَ سَنَةِ إِحْدَى وَعَشْرِينَ
 وَثَلَاثَ مِائَةٍ (٩٣٣ م) وَلَمْ يَلْقَاهُ إِذَا هُ :

ذِكْرُ الصَّبِيِّ وَمَرَاتِمِ الْأَرَامِ جَلَبَتْ حِمَامِي قَبْلَ وَقْتِ حِمَامِي^١
 دِمْنٌ تَكَاثَرَتْ الْمُحْمُومُ عَلَيَّ فِي عَرَصَاتِهَا كَتَسْكَائِرِ الْأَسْوَامِ^٢

١ عفره مرغه في التراب . وكوفان اسم للكوفة . والحرم حرم مكة . أي هو ابن الذي قتل فرسان
 نجد وتركهم يجرعون في التراب وملك الكوفة والحرم . قال الواحدي يعني حرب أبي الهيثم
 لقرامطة وولايته طريق مكة .

٢ أي لا كريم بعد سيف الدولة فإنه خاتمة الكرام لأنه أسغاهم يداً .

٣ يريد بإشارته نفسه أي قد قد قول الشعر حتى استحب في جنبه الصمم تقادياً من سبأه .

٤ ذكر جميع ذكرى كأنهم حملوه على مؤنث التاء فجمعوه على حد سادة وسدر وهو قياس عند
 الفراء . والصبي بمعنى اللهو والتصايف . والمراتب المواضع ترتع فيها الأبواب أي ترمي كيف شأنت
 يروي بالجر عطفاً على الصبي وبالرفع عطفاً على ذكر . ويروي مرايع جمع مربع وهو منزل القوم
 في الرميح . والأرام جمع رثم على القلب المكاني وهو الظبي الخالص البياض . والهام الموت .
 يذكر حينئذ لذكر أيام اللهو والمنازل التي كانت فيها أحبه وأن ذلك جلب عليه من الوجه ما كاد
 يموت لأجله فكأنه مات قبل موته .

٥ الدمن ما تلبس من آثار الديار وهي خبر من محفوف أي تلك المراتع دمن . والبرصة ساحة المنزل .

وَكَاَنَّ كُلَّ سَحَابَةٍ وَقَفَتْ بِهَا تَبْكِي بَعِيْنِي عُرْوَةَ بْنِ حِزَامٍ ۚ
وَلَطَّالِمَا أَفْنَيْتُ رِيْقَ كَعَابِهَا فِيهَا وَأَفْنَيْتُ بِالْعِتَابِ كَلَامِي ۚ
قَدْ كُنْتُ تَهْزَأُ بِالْفِرَاقِ مَجَانَةً ۚ وَتَجَرُّ ذَيْلِي شِرَّةً وَعُرَامٍ ۚ
لَيْسَ الْقِيَابُ عَلَى الرَّكَابِ وَإِنَّمَا هُنَّ الْحَيَاةُ تَرَحَّلَتْ بِسَلَامٍ ۚ
لَيْتَ الَّذِي فَلَقَ النَّوَى جَعَلَ الْخَصَى لِحِفَافِهِنَّ مَقَاصِلِي وَعِظَامِي ۚ
مُتْلَاخِظَيْنِ نَسُجَ مَاءٍ شُوُونِنَا حَذَرًا مِّنَ الرِّقَبَاءِ فِي الْأَكْمَامِ ۚ

- ١ وقفت بها نمت سحابة . وتبكي خبر كأن . وعروة بن حزام صاحب غفراء . وهو من عشاق العرب المشهورين يقال إنه أول من بكى على الأطلال . يريد كثرة ما تجري عليها السحب من المطر حتى كأنها تبكي عليها يعني هذا الماشق والمراد بذلك الكناية عن محو المطر لأثارها .
- ٢ الكمام ، بالفتح ، الجارية التي قد بدأ ثديها للهود . أي طلما دشقت فإها حتى نضب ريقها وأطالت عثاي حتى أفصحتني عن الكلام .
- ٣ للمجانة الهزل وترك المبالاة ، والثرة الحدة والبطر . والعرام الشراسة . يخاطب نفسه يقول : إنه قبل أن يبتل بالفراق ويعرف مرارته كان يهزأ به لهواً واستغفاناً ويمرح في حده وبطره غير مهال بما سيذيقه من الشدائد .
- ٤ اسم ليس ضمير الشأن . والقياب جمع قبة يريد بها الهوادج وهي مبتدأ خبره الظرف بعده والجملة خبر ليس . والركاب الإبل . أي ليس الذي تراه هوداج المحبوبة على الإبل وإنما تلك الهوداج هي الحياة وحلت برحيلها يعني أنه لا يبقى بعدها .
- ٥ غفافن الضمير الركاب وأراد أغفافهن لأن غف البعير يجمع على أغفاف وأغفاف جمع الغف الملبوس فوضع أحدها موضع الآخر مجوزاً . يتنى لو كانت أعضاؤه في موضع الخصى التي تطأها إبلها تحبباً إليها وشفقاً بقرها ولو في المئات .
- ٦ نسج أي نسكب . ومتلاخطين حال من فاعل نسج . والشؤون جمع شأن وهو مجرى الدمع من الرأس . وفي الأكمام صلة نسج . يصف حاله وحال الحبيبة عند الوداع يقول : كانت تنظر إلي وأنا أنظر إليها وكلانا يبكي للفراق فيستر بكاهم بكاه خوفاً من أن تراه الرقباء .

أَرْوَّاحُنَا انْهَمَكْتَ وَعِشْنَا بَعْدَهَا مِنْ بَعْدِ مَا قَطَرْتَ عَلَى الْأَقْدَامِ ١
لَوْ كُنْ يَوْمَ جَرَيْنَ كُنْ كَصَبْرِنَا عِنْدَ الرَّحِيلِ لَكُنْ غَيْرَ سِجَامٍ ٢
لَمْ يَتْرُكُوا لِي صَاحِبًا إِلَّا الْأُمَى وَذَمِيلَ ذِعَالِيَةٍ كَمَحَلِّ نَعَامٍ ٣
وَتَعَدَّرُ الْأَحْرَارِ صَبْرَ ظَهْرَهَا إِلَّا لَيْتَكَ عَلَيَّ ظَهَرَ حَرَامٍ ٤
أَنْتَ الْغَرِيبَةُ فِي زَمَانٍ أَهْلُهُ وَلَيْدَتْ مَسْكَارِمُهُمْ لَغَيْرِ تَمَامٍ ٥
أَكْثَرْتَ مِنْ بَدَلِ النَّوَالِ وَلَمْ تَزَلْ عَلَمًا عَلَى الْإِفْضَالِ وَالْإِنْعَامِ ٦
صَغَرْتَ كُلَّ كَثِيرَةٍ وَكَبُرْتَ عَنْ لَكَاثَةِ وَعَدَدَتْ سِنَّ غُلَامٍ ٧

- ١ انهملت انسيكت . أراد بالأرواح السموع لأن كثرة البكاء قليب الأجسام وتلفها فكانها أرواح تسيل منها ثم تعجب من الحياة بعد سيلان هذه الأرواح ونفاذها .
- ٢ كن الثانية خبر كن الأول أو زائدة . وعند الرحيل صلة صبرنا . وقوله لكن جواب لو . وسجام أي منسكبة . يقول : لو كانت دموعنا في اليوم الذي جرت فيه أي في يوم الرحيل مثل صبرنا في ذلك اليوم لما سالت . يعني أن الصبر نفذ في ذلك اليوم فلو كانت السموع في مقدار الصبر لما كان لها مادة تلتكب .
- ٣ الضمير من يتركوا للراجلين . والأمى الحزن . والذميل ضرب من سير الإبل . والذعالية الناقة السرية . أي تركوني وحيداً لا صاحب لي أرافقه إلا الحزن ولا أنيس أسكن إليه إلا سرعة ناقتي في الغلوات .
- ٤ التعذر الامتناع . ويريد بالأحرار الكرام . وإليك متعلق بمحطوف مضاف أي ركوب ظهرها إلا إليك . يخاطب المملوح يقول : تعذر وجود الكرام صبر ركوب هذه الناقة محرماً علي إلا لفصلك لأنه لا كرم غيرك .
- ٥ الغريبة اسم لما يستغرب والثناء فيها للاسمية كما في عجيبة ونحوها . يقول : أنت غريبة هذا الزمان لأن أهله كلهم ناقصو المكارم وأنت تام الكرم بينهم .
- ٦ النوال العطاء . وطما أي علامة . أي أن الإفضال والإتمام يتبرغان بك ويمتنى إليهما بأعمالك فأنت كالعلامة لها .
- ٧ الكبيرة الأمر الكبير والثناء للاسمية أيضاً . واللام من لكأته فتوكيد وأراد عن قول القائل لكأته

وَرَفَعْتُ فِي حُلِّهِ الثَّنَاءَ وَإِنَّمَا عَدَمُ الثَّنَاءِ نِهَايَةُ الْإِعْدَامِ
عَيْبٌ عَلَيْكَ تُرَى بِسَيْفٍ فِي الْوَعْيِ مَا يَصْنَعُ الصَّمْصَامُ بِالصَّمْصَامِ
إِنْ كَانَ مِثْلُكَ كَانَ أَوْ هُوَ كَاتِنٌ قَبِرْتُ حِينَئِذٍ مِنَ الْإِسْلَامِ
مَلِكٌ زُهَتْ بِمَكَانِهِ أَبَامُهُ حَتَّى افْتَحَرْنَ بِهِ عَلَى الْإِسَامِ
وَتَخَالَهُ سَلَبُ الْوَرَى مِنْ حِلْمِهِ أَحْلَامُهُمْ فَهُمْ بِلَا أَحْلَامِ
وَإِذَا امْتَحَنْتَ تَكْشِفَتْ عِزَّمَاتُهُ عَنِ الْوَحْدِيِّ النَقْصِ وَالْإِبْرَامِ

فلان أو كانه الأسد أو البحر فحذف خبر كان لأنه أراد مطلق التشبيه واستغنى عن ذكر القول بالحاكية . أي صغرت الأفعال الكثيرة بأفلاك أكبر منها وكبرت عن أن تشبه بغيرك لأنك لم تدع لأحد مزية عليك مع أنك إذا عدت أيامك لم تتجاوز سن الفلام .

١ رغل في ثيابه إذا أطاعا وجراها متبغراً . والإعدام الفقر . يقول : ليست حلالاً سابعة من الثناء تغل فيها افتخاراً وإنما الفقر في عدم الثناء لا في عدم المال . كأنه يشير إلى ما كسبه من الثناء بجوده أي أنه أنفق ماله على الشراء والمادحين فكان بذلك هو الثري لأن ثنائهم باق والمال ينمو ويروح .

٢ أراد أن ترى فحذف أن والمصدر مبتدأ خبر عنه بما قبله . والباء من سيف بمعنى مع أي ومعك سيف . والوحي الحرب . والصمصام من أسباه السيف . يريد أنه كالسيف في المضاع فلا حاجة به إلى السيف .

٣ كان الأول ناقصة . والثانية تامة بمعنى وجد وهي خبر الأولى . وهو كائن عطف على الخبر . وقوله فبرئت إلى آخره قسم . يعني أنه لم يكن مثله ولا يكون .

٤ زهي بصفة المجهول في الفصح أي تاد وتكبر ، وطيء تفتح العين في مثل هذا فتقول زهي وزهت مثل دمت وقد مر . ويرى لمكانه .

٥ تخاله تظنه . والورى الخلق . والحلم الأناة والمقل ومن الداخلة عليه للتليل . وأحلامهم مفعول ثانٍ لسلب . أي لرجاسة حلمه صاروا بالإضافة إليه كأنهم بلا أحلام فكان سلب أحلامهم وأصنافها إلى حلمه .

٦ تكشففت ظهرت . وأراد بالأوحدي الأوحـد فزاد الياء للمبالغة كما في قسري وأشباهه . والمنى

وَإِذَا سَأَلْتَ بِنَاتَهُ عَنْ نَبِيلِهِ لَمْ يَرْضَ بِالذَّنْبِ قَضَاءَ ذِمَامِهِ
 مَهْلًا أَلَا لِلَّهِ مَا صَنَعَ الْقَنَاسُ فِي عَمَرِهِ حَابٍ وَضَبَّةَ الْأَغْتَامِ
 لَمَّا تَحَكَّمَتِ الْأَسِنَّةُ فِيهِمْ جَارَتْ وَهْنٌ يَجْرُونَ فِي الْأَحْكَامِ
 فَتَرَكْتَهُمْ خَلَلَ الْبُيُوتِ كَأَنَّمَا غَضِبَتْ رُؤُوسُهُمْ عَلَى الْأَجْسَامِ
 أَحْجَارُ نَاسٍ فَوْقَ أَرْضٍ مِنْ دَمٍ وَتُجُومٌ بَيْضٌ فِي سَمَاءٍ قَتَامِ
 وَذِرَاعُ كُلِّ أَبِي فُلَانٍ كُنْيَةً حَالَتْ فَصَاحِبُهَا أَبُو الْأَيْتَامِ
 عَهْدِي بِعَمْرُكَةِ الْأَمِيرِ وَخَيْلُهُ فِي النَّقْعِ مُحْجِمَةٌ عَنِ الْإِحْجَامِ

- إذا اختبرته ظهرت لك عزائمه صادرة عن رجل لا نظير له في نقض الأمور وإبرامها .
 ١ البنان أطراف الأصابع . والنيل البطاه . والذمام الحق ونصب قضاء على الحال ويحمل أن يكون
 مفعول يرض وبالدنيا صلته . أي إذا طلبت طلاء فأعطاك الدنيا كلها لم يرض بها في قضاء حقك .
 ٢ مهلا مفعول مطلق نائب عن عامله أي مهلا مهلا . وألا استفتاح . والله كلمة تمجيد . والقنا
 الرماح . وقوله في عمرو حاب أراد عمرو بن حابس وهو بطن من أمد فأضاف ورغم وهو
 من الترغيم على غير حده لأن الترغيم لا يقع في غير النداء . وضبة قبيلة مشهورة . والأغنام جمع
 غنم جمع أغنم وهو الذي في منطقته حجة ، قال الواحدي وجعل هؤلاء أغناماً لأنهم كانوا جاهلين
 حين عصوه .
 ٣ الخلل فرجة ما بين الشئتين ونصبه على الظرفية . أي غزوتهم في ديارهم فتركهم في خلال بيوتهم
 أجساماً بلا رؤوس كأن رؤوسهم قد قضبت على أجسامهم ففارقوها .
 ٤ أحجار مبتدأ محذوف الخبر أي هناك أحجار ناس . والبيض جمع بيضة وهي الخوذة . والقتام
 القبار . يصف المعركة وكثرة القتل يقول : انتشرت الخث في ساحة الحرب كالخجارة منبهة
 على أرض من الدم وامتلا الهواء غوداً تلعب كالنجوم في سماء من القبار .
 ٥ ذراع مطلق على أحجار ناس . وكنية مفعول مطلق لأن المراد كل مكني بأبي فلان . وحالت تغيرت .
 أي وكل ذراع مقطوعة من رجل كان يكنى بأبي فلان فلما قتل تغيرت كنيته فصار يكنى بأبي الأيتام
 لأن بنيه قد صاروا يتامى بقتله .
 ٦ بمركة الأمير صلة عهدي . وخيله مبتدأ خبره . محجمة والمجمل حال سدت مسد خبر عهدي . والنقع

صَلَّى إِلَهِهُ عَلَيْكَ غَيْرَ مُودِعٍ . وَسَقَى ثَرَى أَبَوَيْكَ صَوْبَ غَمَامٍ^١
وَكَسَاكَ ثَوْبَ مَهَابَةٍ مِنْ عِنْدِهِ . وَأَرَاكَ وَجَهَ شَقِيقِكَ الْقَحْطَامِ^٢
فَلَقَدْتُ رَمَى بَلَدَ الْعَدُوِّ بِنَفْسِهِ . فِي رَوْقٍ أَرَعَنَ كَالْغِطَمِ لِهَامٍ^٣
قَوْمٌ تَفَرَّسَتْ الْمَنَابِياَ فِيكُمْ . فَرَأَتْ لَكُمْ فِي الْحَرْبِ صَبْرَ كِرَامٍ^٤
تَأَلَّاهُ مَا عَلِمَ أَمْرُؤُا لَوْلَاكُمْ . كَيْفَ السَّخَاءُ وَكَيْفَ ضَرْبُ الْهَامِ^٥

.....

الديار . والإحجام التأخر . أي عهدت معركة على هذه الحال ويريد أن يخيله مقعدة أبداً فهي
تأخر عن التأخر أي تأنت من الرجوع فلا تقدم عليه . ويروي أنه بعد هذا البيت :

يا سيف دولة هاشم من رام أن يلقي مثلك رام غير مرام

رام طلب . ومثالك أي غايتك التي تنالها . أي من طلب أن يبلغ غايتك فقد طلب أمراً لا مطلب
فيه أي لا يفوز طالبه . والبيت منحول في الصحيح لأن سيف الدولة لم يلقب بهذا اللقب إلا سنة
ثلاثين وثلاث مئة لقيه به المتقي العباسي كما ذكره أبو الفداء، والقصيدة نظمت سنة إحدى وعشرين
وثلاث مئة .

١ الصلاة هنا بمعنى البركة . وغير مودع حال . وصوب التمام مطر . يدعو له بالصلاة ولأبويه
بالسقى . وقوله غير مودع ذكره كالاstras لمكان ذكر أبويه وهما قد ماتا أي وأنت حي لا
يودعك أهلك .

٢ السيد يريد أخاه ناصر الدولة .

٣ بنفسه متعلق برى ويجوز أن تكون الباء زائدة والنفس التوكيد . والرواق القرن أراد به مقعدة
الجيش والتلوث حال من ضمير رى . والأرعن الجيش المضطرب لكثرة . والتطم البحر
الانطم . والهام الجيش الكثير يلهم كل شيء .

٤ قوم خبر عن مخلوف أي أنتم قوم . وتفرست أي تأملت . والمنابيا جمع منية وهي الموت .
٥ الرؤوس .

فَكَنْ فِي اصْطِنَاعِي مُحْسِنًا كُجْرِبِ بَيْنَ لَكَ تَقَرُّبِ الْجَوَادِ وَشَدَّةُ ١
 إِذَا كُنْتَ فِي شَكٍّ مِنَ السَّيْفِ فَأَبْلُهُ فَلَمَّا تَنْقَبِهِ وَكَمَا تُعِدُّهُ ٢
 وَمَا الصَّارِمُ الْهِنْدِيُّ إِلَّا كَتَغْيِرِهِ إِذَا لَمْ يُفَارِقَهُ النَّجَادُ وَغِمْدُهُ ٣
 وَأَنْتَ لَلْمَشْكُورِ فِي كُلِّ حَالَةٍ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْبَشَاشَةُ رِفْدُهُ ٤
 فَكُلُّ نَوَالٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ فَلَحْظَةُ طَرْفٍ مِنْكَ عِنْدِي نِدُهُ ٥
 وَإِنِّي لَتَمِي بِحَيْرٍ مِنْ الْخَيْرِ أَصْلُهُ عَطَايَاكَ أَرْجُو مَدَهَا وَهِيَ مَدُهُ ٦
 وَمَا رَغْبَتِي فِي عَسَجِدٍ أَسْتَعِيدُهُ وَلَكِنَّهَا فِي مَقْخَرٍ أَسْتَجِدُّهُ ٧

- ١ اصطنعه اختاره وأخصه لنفسه . وبين جواب كن . والتقريب والشد ضربان من جري التحليل .
 والجواد الفرس . يقول : جريتي بإحسانك في اختصاصك إليي ليتبين لك موضوعي ما تقلدني
 من نعمة أو خدمة كما يتبين الفرس بالتجربة فيعرف تقريبه وشده .
 ٢ أبله امتحنه . وتنقبه شده للمبالغة . والبيت مثل في معنى البيت السابق أي جريتي فإن لم تجهدني أملاً
 لما شئت فارفضني وإلا فإني أمل لأن مختارتي وتصطني .
 ٣ الصارم السيف القاطع . والنجاد حالة السيف . يؤكد ما ذكره يقول : السيف القاطع المختني
 لا يظهر فضله حل غيره من السيوف حتى يسيل ويشرب به وبذلك يعلم مضاده وجوهه .
 ٤ قوله المشكور اللام للتوكيد . والرفد النطاء والضمير عائده على المشكور . أي أنت مشكور من
 جهتي حل كل حال ولو لم أنل منك إلا طلاقة الوجه .
 ٥ النوال العطاء . والطرف النظر . والتد النظير . أي إذا نظرت إلي نظرة فهي عندي بمنزلة كل
 عطية أعطيها منك أو سأعطيها .
 ٦ أصله مبتدأ خبره عطايك . وللد زيادة الماء . يريد كثرة ما يصل إليه من مواهبه . يقول : أنا في
 بحر من الخير وهذا البحر أصله من عطايك فأنا أرجو زيادة عطايك فإنها زيادة ذلك البحر
 لأنه منها . وذكر هذا كالأحتراس على عقب قوله في البيت الأولين .
 ٧ المسجد الذهب . واستعجده بمعنى أجده . يقول : ليست رغبتني من جهتك في عطايا الأموال ولكن
 أروغب في فخر جديد يعني الولاية .

وَإِذَا خَافَ الْمَوْتَ قَلْبَ صَبٍ فَعَلَيْهِ لِكُلِّ عَيْنٍ دَكِيلٌ
 زَوْدَيْنَا مِنْ حُسْنٍ وَجْهِكَ مَا دَا مَ فَحَسْنُ الْوُجُوهِ حَالٌ تَحُولُ
 وَصَلِينَا نَصْلِكَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْمَقَامَ فِيهَا قَلِيلٌ
 مِنْ رَأَاهَا بَعَيْنُهَا شَاقَهُ الْقَطْطُ إِنَّ فِيهَا كَمَا تَشُوقُ الْحُمُولُ
 إِنَّ تَرِيْنِي أَدِمْتُ بَعْدَ بَيَاضٍ فَحَمِيدٌ مِنَ الْقَتَاةِ الذُّبُولُ
 صَحِيحَتِي عَلَى الْفَتَاةِ فَتَاةٌ عَادَةُ التَّوْنِ عِنْدَهَا التَّبْدِيلُ
 سَتَرْتُكَ الْحِجَالَ عَنْهَا وَلَكِنْ بِكَ مِنْهَا مِنَ اللَّحْمَى تَقْبِيلُ

ما أظهره وليس كذلك وإنما الشوق في حقيقة التحول . انتهى والأظهر على هذا التفسير أن الاشتكاء هنا بمعنى التألم والتوجع دون الإظهار لأنه لا يتصور من الرسول أن يوحى له بهواها أي أدى بك من الشوق إليها مثل ما بي لأنك ناسل والتحول يدل على الشوق وهذا كالإثبات لما يهتم به من حبها ، والله أعلم .

١ خامر خالط . والصب العاشق . والبيت يؤكد لما قبله أي كل من يراه يستدل برؤيته على أنه عاشق .

٢ دام تامة والتفسير فيها الحسن . وتحول تغيير .

٣ نصلك جواب الأمر . والمقام ، بالفهم ، مصدر مبني بمعنى الإقامة .

٤ القطن السكان . والحول الإبل عليها الموائد واحدها حمل ، بالكسر ويفتح . يريد أن المقيم في الدنيا على وشك تحليتها والرحيل عنها فمن رآها بعينها أي من صور نفسه في مكانها ورأى أهلها على أهبة فرأها شاقه النظر إليهم كما يشوقه النظر إلى حمول الغراطين .

٥ أدمت من الأدمة وهي السرة . والقناة عود الرمح . والذبول اللقة ولموص اللط أي القشر . أي إن غيرت الأسفار وجهي فصرت آدم بعد أن كنت أبيض فإني كالرمح الذي عتق فصرم واسمر وذلك فيه من الصفات المضمومة .

٦ يريد بالفتاة الشمس لأن النهر لا يؤثر فيها كثيراً فلا تزال على شبابها ونضرتها وهي من عادتها أن يبدل اللون عندها أي لونها من يصيبه ضوءها فيتحول بياضه إلى سمر .

٧ الحبال جمع حبللة وهي السرة . واللى سمره في اللشفة . يقول : أنت محبوبة عن الشمس بالستور

مِثْلُهَا أَنْتِ لَوَحْتَنِي وَأَسْقَمْتُ تِ وَزَادَتْ أَنْهَاكُمَا الْعُطْبُولُ^١
تَحْنُ أَدْرَى وَقَدْ سَأَلْنَا بِنَجْدٍ أَطْوِيلُ طَرِيقُنَا أَمْ يَطْوُلُ^٢
وَكَثِيرٌ مِّنَ السَّوَالِ اشْتِيَاقٌ وَكَثِيرٌ مِّنْ رَّدِهِ تَعْلِيلُ^٣
لَا أَقْمَنَّا عَلَى مَكَانٍ وَإِنْ طَا بَ وَلَا يُمْكِنُ الْمَكَانَ الرَّحِيلُ^٤
كُلَّمَا رَحَبْتَ بِنَا الرُّوضُ قُلْنَا حَلَبٌ قَصَدْنَا وَأَنْتِ السَّبِيلُ^٥
فِيكَ مَرَعَى جِيَادِنَا وَالْمَطَايَا وَالْيَهَا وَجِيفُنَا وَاللَّيْلُ^٦

فلا يصيبك شامعها إلا أن في شفتيك سواداً من مثل السواد الذي تَوْرَهُ فكأنها قبلت فاك فآثرت موضع التثنييل .

١ مثلها خبر مقدم عن الضمير بعده . ولوحني أي شفعتني وغيرت لوني . وقوله وأسقمت أراد وأسقمتني فصفاء لصيق اللقام . وأنها كما تفضيل من البهاء وهو الحسن . والطويل الحسنة التامة من النساء وهي بيان لأها كما . يقول : أنت مثلها في تغيري بسمي فهي لوحني وأنت أسقمتني ولكن زادت في هذا التغير أحسنكما التي هي الطويل أي أنت .

٢ أي أطويل طريقنا في الحقيقة أم يطول من الشوق . هذه رواية ابن جني وروى غيره أقصر طريقنا . والمعنى كنا نسأل من طول الطريق وقصره لا لجهل بالطريق لأننا أدري به . وقمة الكلام في البيت التالي .

٣ طله بالشيء غاه به . أي كثير من السؤال يكون سببه الاشتياق لا الجهل بالمسؤول عنه وكثير من الجواب يكون تطبيقاً للسائل . أي الذي حملنا حل السؤال عن الطريق الاشتياق وتوقع جواب تتعلل به عن طول المسافة .

٤ أدخل لا على الماضي لأنه كررها كما في لا صدق ولا صل . أي لم نتوقف حل مكان وإن كان ذلك المكان طيباً لتلا يفرغنا عن المسير ولا يمكن المكان أن يرحل معنا لتتبع بطييه . والمعنى لم نبال براحة ولا لذة حتى نصل إلى الموضع الذي نقصده .

٥ رجب به قال له مرحباً . والروض جمع روضة وهي المكان فيه خضرة . أي كلما طاب لنا مكان كأنه يرحب بنا ويدعونا إلى النزول به احتلنا إلى ذلك المكان وقتلنا به نحن نقصد حلب وأنت طريق لنا إليها فلا تمننا الإقامة عنك وإن كنت طيباً .

٦ الجياد الخيل . والمطايأ أي الإبل . والضمير من إليها حلب . والوجيف المدوي بني وجيف الخيل .

وَالْمُسْتَوْنَ بِالْأَمِيرِ كَثِيرٌ وَالْأَمِيرُ الَّذِي بِهَا الْمَأْمُولُ
 الَّذِي زُلْتُ عَنْهُ شَرْقًا وَغَرْبًا وَنَدَاهُ مُقَابِلِي مَا يَزُولُ^١
 وَمَعِيَ أَيْنَمَا سَلَكَتُ كَأَنِّي كُلُّ وَجْهِ لَهُ بَوَجْهِ كَقِيلُ^٢
 وَإِذَا الْعَدْلُ فِي النَّدَى زَارَ سَمْعًا فَقَدَاهُ الْعَدُولُ وَالْمَعْدُولُ^٣
 وَمَوَالٍ تُحْيِيهِمْ مِنْ يَدَيْهِ نِعَمٌ غَيْرُهُمْ بِهَا مَقْتُولُ^٤
 فَرَسٌ سَابِغٌ وَرُمُحٌ طَوِيلُ وَدِلَاصٌ زَغَفٌ وَسَيْفٌ صَقِيلُ^٥
 كُلَّمَا صَبَحَتْ دِيَارَ عَدُوِّ قَالَ تِلْكَ الْغُيُوثُ هَذِي السَّيُولُ^٦

والليل ضرب من سير الإبل .

١ زلت عنه أي فارقه . ونداه جهوده .

٢ الوجه الجهة . والضمير من له الندى . والكفيل الضامن . أي ونداه معي في أي طريق سلكته فكان كل جهة من الأرض ضامنة لنداه في وجهي أي أمامي . وهذا فيمن يمدني كفلاً بنفسه فتكون اللام من له للتقوية والياء بمعنى في . كذا يروى هذا البيت ولعل الرواية الصحيحة به لوجهي أي كأن كل جهة كائنة لوجهي ببقاء نداءه .

٣ الملل الملام . أي فداه كل ماذلل لأنه مرهود عنه وكل معلول لأنه فوّه في الجود .

٤ الموالى العبيد والأصدقاء وهو حلف على الملول . أي وفدته موال تحييم نعمه فيستخدمون تلك النعم في قتل أعدائه . يريد بهذه النعم المدد المذكورة في البيت التالي وهذا على حد قوله : وإلى نعمتي عطاياك في القوي ، على ما ذكرنا تفسيره في محله .

٥ فرس يدل تفصيل من نعم . وسابغ أي سريع العدو كأنه يسبح في جريه . ويروى سابق . والدلاص الدرع البراقة . والزغف الآلية المحكمة النسيج .

٦ صبحت جاءت صباحاً . وفاعل قال تلك . والغثوث الأمطار . وهذي السيول مبتدأ وخبر والجملة مفعول القول . أي كلما صبحت مواليه ديار عمو فصبّت عليه الغارة قالت غيوث مواهب هذه سيولنا . شبه مواهب المذكورة بالمطر والغارة بها على العدو بالسيل الذي يكون من المطر .

دَهِيْمَتُهُ تُطَايِرُ الزَّرْدَ الْمُحَدَّ كَتَمَ عَنْهُ كَمَا يَطِيرُ النَّسِيلُ^١
 تَقْنِصُ الْخَيْلُ خَيْلَهُ قَنْصَ الْوَحْدِ شَرَّ وَيَسْتَأْسِرُ الْخَمِيسَ الرَّعِيلُ^٢
 وَإِذَا الْحَرْبُ أَعْرَضَتْ زَعَمَ الْهَوُ لُ لِعَيْتِيهِ أَنَّهُ تَهْوِيلُ^٣
 وَإِذَا صَحَّ فَالزَّمَانُ صَحِيحٌ وَإِذَا اعْتَلَّ فَالزَّمَانُ عَكِيلُ^٤
 وَإِذَا غَابَ وَجْهُهُ عَنْ مَكَانٍ فِيهِ مِنْ ثَنَاهُ وَجْهٌ جَمِيلُ^٥
 لَيْسَ إِلَّاكَ يَا عَتِي هُمَامٌ سَيْفُهُ دُونَ عِرْضِهِ مَسْلُوكُ^٦
 كَيْفَ لَا تَأْمَنُ الْعِرَاقُ وَمِصْرُ وَمَسْرَايَاكَ دُونَهَا وَالْخِيُولُ^٧

- ١ الهاء من دهيمته للعدو . والمحكم الموثق الصنعة . والنسيل ما تساقط من ريش الطائر . أي تهلك الدروع فيطائر زودها من قوة الضرب كما يطير الريش إذا سقط من الطير .
- ٢ قنص الوحش مفعول مطلق، ويستأسر أي يأسر وقد مر الكلام فيه، والخميس الجيش من خمس فرق، والرعيال القطعة من الخيل بين العشرين والثلاثين . أي أن غيلة تصيد الخيل كما تصيد الوحش والفرقة القليلة من جيشه تأسر الجيش الكثير .
- ٣ الحرب فاعل محذوف يفسره المذكور . وأعرضت أي ظهرت وقامت . والمهول الفزع . والتهويل التفتيز والضمير من أنه لهول . أي إذا قامت الحرب لم يبال بما يرى من أهوالها فكان المهول يظهر لعييه في صورة التهويل فيجعل ظهوره كذلك زعماً . والمعنى أنه يستغف بالمهول ويقدم عليه كأنه تهويل لا حقيقة له .
- ٤ ويرى ثناء بتقديم التثنية وهما متقاربان .
- ٥ إلاك أي إلا إياك فوصل الضمير وهو من الضرورات الواردة في الشعر القديم . والهام الملك العظيم الهمة . أي ليس أحد من الملوك يحصي عرضه بسيفه إلا أنت أي أنت الشجاع دونهم .
- ٦ السرايا جمع سرية وهي القطعة من الجيش والواو قبلها للحال . وأقرء الضمير من دونها بناء على رده إلى أول المرجعين لفظاً كما في قوله والله ورسوله أحق أن يرضوه ، أو على أن كلا من العراق ومصر بلدان متعددة فصارا بمنزلة جميعين، أي كيف لا تأمن بلاد المسلمين وأنت قائم في وجه العدو دونها فتمنع عنها برجالك وغيلك .

لَو تَحَرَفْتَ عَنْ طَرِيقِ الْأَعَادِي رَبَطَ السِّدْرُ خَيْلَهُمْ وَالتَّخِيلُ^١
وَدَرَى مَنْ أَعَزَّهُ الدَّفْعُ عَنْهُ فِيهِمَا أَنَّهُ الْحَقِيرُ الدَّلِيلُ^٢
أَنْتَ طُولَ الْحَيَاةِ لِلرُّومِ غَايِرٌ فَتَمَسَى الْوَعْدُ أَنْ يَكُونَ الْقُفُولُ^٣
وَسَوَى الرُّومِ خَلَفَ ظَهْرَكَ رُومٌ فَعَلَى أَيِّ جَانِبَيْكَ تَمِيلُ^٤
قَعْدَ النَّاسِ كُلَّهُمْ عَنْ مَسَاعِيهِ لَكَ وَقَامَتْ بِهَا الْقَنَا وَالنُّصُولُ^٥
مَا الَّذِي عِنْدَهُ تُسَدِّدُ الْمَتَابِيَا كَالَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الشُّمُولُ^٦
لَسْتُ أَرْضَى بِأَنْ تَكُونَ جَوَادَا وَزَمَانِي بِأَنْ أَرَاكَ بِخَيْلٍ^٧
تَغْصُ الْبُعْدُ عَنْكَ قُرْبَ الْعَطَايَا مَرَّتَعِي مُخَصَّبٌ وَجِسْمِي هَزِيلٌ^٨

- ١ تحرفت أي انحرفت . والسدر شجر النبق . أي لو ملت عن طريق العدو ولم تنفع غارثهم لأوغلوا في العراق ومصر وريطوا غيلهم بالسدر والتخيل دون أن يقف في طريقهم أحد . وأضاف الفعل إلى السدر والتخيل مجازاً كما تقول أحلي بلك كذا أي حطت فيه .
- ٢ درى معطوف على ربط . والضمير من فيها للعراق ومصر والنظر حال من الموصول . أي ولو فعلت ذلك لدرى من بها من الملوك الذين اصتروا بشفك ضمم، يعني كافوراً وآل بويه، أنهم حقراء أذلاء عند غلبة العدو لهم .
- ٣ يكون تامة وأراد بأن يكون فحطف . والقفول الرجوع .
- ٤ سوى استثناء مقدم . وخلف ظهره روم مبتداً وخبر . يريد بالروم الذين خلفه آل بويه أي هم أعداء له كالروم فأى الفريقين يقاتل .
- ٥ أي تمسوا على تسمى إليه من معالي الأمور وقامت به عندك الرمالح والسيوف .
- ٦ المتابيا جمع متية وهي الموت . والشمول الخمر . يعرض بغيره من الملوك أي هم يشتملون بالهو وشرب الخمر وأنت تشتمل بالحرب .
- ٧ وزماني إلى آخره حال . وبأن أراك صلة بخيل . أي لست أرضى بأن يصل إلي عطائك وأنا بعيد عنك لا أراك .
- ٨ المرتع المرعى . والمزبل ضد السمين . يقول : يملئ عنك نعص قرب عطائك أي فأنا في ذلك كالذي

إِنْ تَبَيَّنَتْ غَيْرَ دُنْيَايَ دَاراً وَأَتَانِي نَيْلٌ فَأَنْتَ الْمُنِيلُ^١
 مِنْ عَيْدِي إِنْ عِشْتَ لِي أَلْفُ كَافٍ وَلِي مِنْ نَدَاكَ رَيْفٌ وَنَيْلُ^٢
 مَا أَبَاكَ إِذَا اتَّعَتَكَ النَّيَالِي مَنْ دَهَتْهُ حُبُولُهَا وَالْحُبُولُ^٣

غير أنثى العقل والحسب

توفيت أخت سيف الدولة
 بميفارقين وورد خبرها إلى الكوفة
 فقال أبو الطيب رثيها ويغزها بها
 وكتب بها إليه من الكوفة ستة اثنتين
 وخمسين وثلاث مئة (٩٦٣ م) :

يَا أُخْتَ خَيْرٍ أُخْرٍ يَا بِنْتَ خَيْرٍ أَبٍ كِنْيَاةً بِهَيْمًا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ

١ يرتفع في مكان خصيب وهو مع ذلك مهزول . يعني أنه لا يهتأ بطاياه مع البعد عن لقائه .
 ٢ قبوا المكان نزل . وغير دنيائي حال مقامة من وصف أي داراً غير دنيائي . والنيل البطاء .
 يريد أن عطاه يتبعه حيثما سار فلو نزل داراً غير الدنيا ووصلت إليه نعمة لكان سيف الدولة هو
 المنعم بها .

٣ لي خبر مقدم عن ألف . ومن عيني حال من الضمير المستتر في الخبر . يقول : إذا بقيت حياً
 كان لي من العيد الذين تهجم لي ألف عيد مثل كافور الذي فارقت وتفق علي الخير والحسب
 من جودك بما يشتهي عن ريف مصر ونيلها .

٤ اتعنتك اجتنبتك . وروى اتعنتك الرزايا جمع وزينة وهي المصيبة . والحبول جمع حبل بالكسر
 وهو الداعية . والحبول جمع غيل وهو مصدر غبله إذا أسد من أعضائه أو عقله . أي إذا لم يصبل
 الثمر بسوء لم يأكل بمن تصيبه دواهيته وآفاته .

٥ أي يا أخت سيف الدولة ويا بنت أبي الهيثم وهو المراد بأشرف النسب فكأن عن ذلك ونصب

أَجَلٌ قَدَرَكِ أَنْ تُسَمِّيَ مُؤَيَّنَةً
لَا بِمَمْلِكِ الطَّرِبُ الْحَزُونُ مَنَاطِقَهُ
غَدَرَتْ بِأَمَوْتٍ كَمُ أَفْنَيْتَ مِنْ حَدَدٍ
وَكَمْ صَحِيحَتْ أَخَاهَا فِي مُنَازَلَةٍ
طَوَى الْجَزِيرَةَ حَتَّى جَاءَنِي خَبَرٌ
حَتَّى إِذَا لَمْ يَدْعُ لِي صِدْقُهُ أَمَلًا
تَعَثَّرَتْ بِهِ فِي الْأَفْوَاهِ أَلْسُنُهَا
وَمَنْ يَصِفُكَ فَقَدْ سَمَّاكَ الْعَرَبِ
وَدَمَعَهُ وَهَمًّا فِي قَبْضَةِ الطَّرِبِ
بِمَنْ أَصَبَتْ وَكَمْ أَسَكَّتْ مِنْ جَلَبِ
وَكَمْ سَأَلَتْ فَلَمْ يَبْخَلْ وَلَمْ تَخِيبِ
فَنَزَعْتُ فِيهِ بِأَمَالِي إِلَى الْكَدْبِ
شَرِقتُ بِالْأَمْعِ حَتَّى كَادَ يَشْرِقُ بِي
وَالْبُرْدُ فِي الطَّرِيقِ وَالْأَقْلَامُ فِي الْكُتُبِ

كناية على المصدر كأنه قال كنيته كناية .

١ مؤينة حال من الياء في تسمي والتأين اللذان على الميت . يقول : أنت أجل من أن أعرفك باسمك بل وصلك يعرفك بما فيك من المحامد التي ليست في سواك فيغي عن تسميتك .
٢ الطرب صفة من الطرب وهو خفة تأخذ الإنسان من فرط الحزن أو السرور . أي من استغفله الحزن غلبه على لسانه ودمعه فلا يملكها لأنها يكونان في يد الطرب يصرفها كما يشاء .

٣ العجب الضجيج واختلاط الأصوات . يقول : غدرت يا موت بسيف اللولة حين أخذت أخته وكنت تفني به العدد الكثير وتسكت بهمهم وإذا كان هو عولك على الإنفاء فقد كان من حقلك أن ترى ذمته ولا تصيبه بمن يمز عليه .

٤ أي كم صعبته في غزواته وسألته أن يملكك من نفوس أعدائه فأجابك إلى ذلك ولم يبخل عليك بما سألت .

|| المراد بالجزيرة جزيرة قور وهي ما بين دجلة والفرات . وغير فاعل لأحد الفعلين قبله على التنازع . وفزعت بجات . أي أن خبر نعميا قطع أرض الجزيرة حتى ورد عليه في الكوفة فترجى أن يكون كاذباً تعللا بهذا الرجاء .

٦ شرق به غص . أي حتى إذا صح الخبر ولم يبق لي أمل في كونه كاذباً طامع على التمتع حتى غصصت به ثم غرني فكاد يخلص بي .

٧ اختلس حركة الماء من قوله به ضرورة كما قال الآخر إنه لا يرى داء الهدي . والبرد جمع برید

كَانَ فَعَلَةً لَمْ تَمْلَأْ مَوَاقِيَهَُا دِيكَارَ بَكَرٍ وَلَمْ تَخْلَعْ وَلَمْ تَهَبِ
وَلَمْ تَرُدَّ حَيَاةَ بَعْدَ تَوَلِيَةٍ وَلَمْ تُغِثْ دَاعِيًا بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ
أَرَى الْعِرَاقَ طَوِيلَ اللَّيْلِ مُدْثَعِيَتٍ فَكَيْفَ لَيْلُ فَيِّ الْقِتَابِ فِي حَلَبِ
يَظُنُّ أَنَّ فَوَادِي غَيْرُ مُلْتَهَبٍ وَأَنَّ دَمْعَ جُفُونِي غَيْرُ مُنْسَكِبٍ
بَلَى وَحُرْمَةً مَنْ كَانَتْ مُرَاعِيَةً لِحُرْمَةِ الْمَجْدِ وَالْقَصَادِ وَالْأَدَبِ
وَمَنْ مَضَتْ غَيْرَ مَوْرُوثٍ خِلَافَتُهَا وَإِنْ مَضَتْ يَدُهَا مَوْرُوثَةُ النَّسَبِ
وَهَمَّهَا فِي الْعُلَى وَالْمَجْدِ نَاشِئَةٌ وَهَمُّ أَتْرَابِهَا فِي اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ

- وهو الرسول وسكن الراء على لغة تميم . أي حول ذلك الخبر تلجلجت به الألسنة في الأنواء
وتنشرت البرد الحاملة له في الطرق ورجفت أيدي الكتاب في كتابته .
١ فصلة كناية عن اسم المروثة وهو غولة . والمواكب الجيوش . أي كأنها لم تفعل شيئاً مما ذكر لأن
ذلك قد انطوى بموتها .
٢ التولية مصدر ولي أي ذهب وأدبر . والإغاثة النصرة . والحرب مصدر حرب ، بكسر الراء ،
إذا ذهب جميع ماله . ومعنى دعا بالويل والحرب صلح وأويله واحرباه . أي كأنها لم ترد حياة
المضطرب والمظلوم بالبلد والإجاعة ولم تنقذ الملهوف الداعي بالويل والحرب .
٣ العراق أي أهل العراق . وأراد بفتح القيتان أغناها سيف الدولة .
٤ أراد أينظن فحدث حرف الاستهزاء والضمير لسيف الدولة . ويرى ظنن على الخطاب .
٥ هذا جواب عما ذكره في البيت السابق أي بل فوادي ملتهب ودعني منسكب . وقوله وحرمة إلى
آخره قسم .
٦ من معطولة على مثلها في البيت السابق . وخلافتها جمع خليفة بمعنى خلق وهي نائب موروثة .
والنشب المال . أي وبجرمة من مضت وأخلاقتها لا تورث لأنه لا يوجد بعدها من يشبهها فيها
وإن تركت المال الذي في يدها مهلاً للوراث .
٧ ناشئة أي صبية وهو حال من الضمير في همها . وأترابها أشغالها في العمر جمع ترب ، بالكسر ،
المذكر والمؤنث . ويرى في المل والملك .

يَعْلَمُنَ حِينَ تَحْيَا حُسْنَ مَسِيمِهَا وَلَيْسَ يَعْلَمُ إِلَّا اللَّهُ بِالشَّنَبِ
مَسَرَّةً فِي قُلُوبِ الطَّيِّبِ مَقْرُفُهَا وَحَسَرَةً فِي قُلُوبِ الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ
إِذَا رَأَى وَرَأَاهَا رَأْسَ لَا يَسِيهِ رَأَى، الْمُقَانِيعَ أَعْلَى مِنْهُ فِي الرُّتَبِ
وَلَنْ تَكُنْ خُلِقْتَ أَنْتِ لَقَدْ خُلِقْتَ كَرِيمَةً غَيْرَ أَنْتِ الْعَقْلُ وَالْحَسَبُ
وَلَنْ تَكُنْ تَغْلِبُ النِّكْبَاءُ عُنْصُرُهَا فَإِنَّ فِي الْحَمْرِ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْعَيْنِ
فَلَيْبَتَ طَالِعَةِ الشَّمْسَيْنِ غَائِبَةٌ وَلَيْتَ غَائِبَةُ الشَّمْسَيْنِ لَمْ تَغِبْ

١ مفسر يعلمن للآزواب . والشغب برد الريق . أي أترابها إذا حينها رأين حسن ميسها ولا يعلم ما وراء ذلك من برد الريق إلا الله لأنه لم يلقه أحد . قال الواحدي: وأساء في ذكر حسن ميسم أعت ملك وليس من العادة ذكر جبال النساء في مرأتهن .

٢ الملقوق موضع انقراق الشعر من الرأس وهو مبتدأ خبره ممره . وقوله في قلوب الطيب جمع القلوب على إرادة أنواع الطيب . والبيض جمع بيضة وهي الخوذة من الحديد . واليالب أمثال البيض كانت تتخذ من جلود الإبل واحدا يلية . أي كان مقرقها يسر للطيب الذي تتضخخ به وتتحسر عليه البيض واليالب لأنها لم تكن تلبسها إذ هي من ملابس الرجال .

٣ في الشعر الأول تقديم وتأخير أي إذا رأى رأس لابسها ورأها . ومفسر رأى للبيض واليالب وإنما أفرد المفسر لأنها مترادفات فكأنها شيء واحد. والمقانع جمع مقنعة ومقنة وهو ما تقنع به المرأة رأسها . أي إذا رأت البيض رأس الذي يليها من الفرسان ورأت هذه المرأة وهل رأسها المقنعة وجدت المقانع أصل رتبة منها .

٤ الحسب ما ينشئه الإنسان لنفسه من المآثر . أي أن لها عقل الرجال وحسبهم وإن كان لها خلق النساء .

٥ تغلب قبيلة سيف الدولة وتسمى الغلباء أيضاً ومعنى الغلباء الغلبة الرقية ويقال قبيلة غلباء أي عزيزة بمتممة . وعنصرها أي أصلها . وليس في العنب نعت معنى . أي إن كان آباءها من بني تغلب فإن لها فضائل لم تكن في آباءها الضليلين كالخدر أصلها العنب وفيها من القوة وطيب الطعم والريح ما ليس في العنب .

٦ جعلها وشمس النهار شمسين يقول : لبت الطالعة من هاتين الشمسين وهي شمس النهار غالبة ولبت الغالبة منها وهي المرئية لم تثب يعني أنها كانت أهم نفعاً من الشمس فليتها بقيت وقدغنا الشمس .

وَكَيْتَ عَيْنَ الْيَوْمِ الْيَوْمِ النَّهَارُ بِهَا فِدَاءَ عَيْنِ الْيَوْمِ الْيَوْمِ زَالَتْ وَكَمْ تَوْبِ
فَمَا تَقْلَدَ بِالْيَقْوَةِ مُشْبِهَهَا وَلَا تَقْلَدَ بِالْمُنْدِيَةِ الْقَضْبِ
وَلَا ذَكَرْتُ جَمِيلًا مِنْ صَنَائِعِهَا إِلَّا بِكَيْتٍ وَلَا وَدٌ بِلَا سَبَبِ
قَدْ كَانَ كُلَّ حِجَابٍ دُونَ رُؤَيْتِهَا فَمَا قَنِعَتْ لَهَا يَا أَرْضُ بِالْحُجُبِ
وَلَا رَأَيْتَ عَيُونَ الْإِنْسِ تُدْرِكُهَا قَهْلٌ حَسَدَتْ عَلَيْهَا أَعْيُنُ الشُّهُبِ
وَهَلْ سَمِعْتَ سَلَامًا لِي أَلَمْ بِهَا فَقَدْ أَطْلُتُ وَمَا سَلَّمْتُ مِنْ كَتَبِ
وَكَيْفَ يَبْلُغُ مَوْتَانَا الْيَوْمَ دُفِنَتْ وَقَدْ يُقْصَرُ عَنْ أَحْيَانِنَا الْغَيْبِ

١ آه رجح . أي ليت عين الشمس التي غابت ثم عاد بها النهار التالي فداء عين للثرية التي غابت ولم ترجع .

٢ المندية أي السيوف . والقضب جمع قضيب وهو اللطيف من السيوف . أي لم يكن لها شيء من النساء ولا من الرجال .

٣ جميل أي مروقاً . وصنائعها جمع صنعة وهي الإحسان . وقوله ولا ود بالرفع حل إعمال لا عمل ليس . أي بكيت لمودتي إياها ولكل مودة سبب وسبب مودتي ما ذكرت من صنائعها . وروى ابن جني بلا ود ولا سبب أي لم يكن بكائي لأجل ود ولا سبب سوى صنائعها، والرواية الأولى أجود .

٤ أي كانت محبوبة من الأعين بكل حجاب من حجب الساء فما قنعت الأرض حتى تكون هي حجاباً لها .

٥ الإنسان البشر . وروى الناس . والشهب النجوم . يقول : لم تكن عيون الناس تصل إليها فهل حسدت النجوم حل لتنظر إليها حتى واريها عنهن .

٦ أأر بها أي أتاها . والكتب القرب . يقول للأرض هل سمعتي أسلم عليها أي هل رأيتي قريباً منها فسمعتني حل قربها فقد أطلت اليوم من السلام عليها ولم أسلم من قرب .

٧ ضمير يبلغ السلام . والغب بفتحين جمع غائب مثل خادم وخدم . أي كيف يبلغ السلام أمواتنا المفقوتين وهو قد يقصر عن بلوغ أحيائنا الفاتنين . وكان هذا ميني حل معنى البيت السابق أي أن سلامه لم يكن يبلغها في حياتها لسبب البعد الذي بينها فكيف يبلغها بعد موتها .

يا أحسنَ الصَّبرِ زُرْ أَوْلَى القُلُوبِ بها وَقُلْ لصاحِبِهِ يا أَنْفَعَ السُّحُبِ
وَأَكْرَمَ النَّاسِ لا مُسْتَقْنِيًّا أَحْسَدًا مِنْ الكِرَامِ سِوَى آبَائِكَ الشُّجُبِ
قَدْ كَانَ قاسَمَكَ الشَّخْصَيْنِ دهرُهُما وَعاشَ دُرُهُما المَقْدِي بِالذَّهَبِ
وَعَادَ في طَلَبِ المِتْرُوكِ تارِكُهُ إِنَّا لَنَعْفُلُ وَالْأَيَّامُ في الطَّلَبِ
مَا كَانَ أَقْصَرَ وَقْتًا كَانَ بَيْنَهُمَا كَانَتْهُ الْوَقْتُ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْقَرَبِ
جَزَاكَ رَبُّكَ بِالْأَحْزَانِ مَغْفِرَةً فَحُزْنُ كُلِّ أَخِي حُزْنُ أَخِي الغَضَبِ
وَأَنْتُمْ نَقَرٌ تَسْخَوْنَ نُفُوسَكُمْ بِمَا يَهَبْنَ وَلَا يَسْخَوْنَ بالسَّلَبِ

- ١ أول القلوب بها أي قلب سيف الدولة والضمير المراثية . يقول : يا أحسن الصبر زر قلب سيف الدولة الذي هو أول القلوب بمودتها والجزع عليها وقل لصاحب هذا القلب يا أنفع السحب أي يا أمهنا نفعاً على غير أئى ولا سام .
- ٢ أكرم الناس معطوف على أنفع السحب أي وقل له يا أكرم الناس . ومستقنياً حال عاملها انتهاء أي أناديك بهذا اللفظ غير مستقن أحداً سوى آبائك .
- ٣ يريد بالشخصين أخته أي كان قد أخذ الصغرى وترك الكبرى فكانت كثر فدي يذهب فجعل الكبرى كالدور والصغرى كالذهب .
- ٤ في طلب المترك حال أي عاد طالباً المترك . أي وبعد ذلك عاد الدهر في طلب الكبرى لأن الأيام لا تنفل عن طلب ما تركه .
- ٥ الورد إتيان الماء والمراد هنا ورد الإبل . والقرب سير الليل لورد اللند . يريد المبالغة في تقارب أجلبها يقول : إن المدة بينها كانت قصيرة كاللدة التي بين صباح الورد والليل الذي قبله .
- ٦ يقول : جعل الله جزاءك على الأحران المغفرة أي غفر الله أذنائك لأن الحزن المصيبة كالغضب على المقهور إذ حقيقته عدم الرضى بما جرى به القلم .
- ٧ النفر الجماعة . ويرى وأنتم مشر . ويسخون في تقدير يفعلن والضمير النفوس . ويرى تسخون بلفظ خطاب الالكور . والسلب الشيء المسلوب . أي إنما تحزن لأن الدهر سلبك المراثية وأنتم قوم أهل مرة وأنفة تسخون بالذي يهونه عن طيب نفس ولا تسخون بما يلبس منكم قهراً .

حَكَلْتُمْ مِنْ مَلُوكِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ . مَحَلَّ سُمْرِ الْقَتَا مِنْ سَائِرِ الْقَصَبِ
 فَلَا تَنْتَكِ الْيَلَالِي ، إِنْ أَبْدَيْتَهَا إِذَا ضَرَيْنَ كَسَرْنَ النَّبْعَ بِالْغَرَبِ
 وَلَا يُعِينَ عَدُوًّا أَنْتَ قَاهِرُهُ فَلَنْهَنْ يَصِدْنَ الصَّغَرَ بِالْخَرَبِ
 وَإِنْ سَرَرْنَ بِمَحْبُوبٍ فَجَعْنَ بِهِ وَقَدْ أَتَيْتَكَ فِي الْحَالَيْنِ بِالْعَجَبِ
 وَرُبِمَا احْتَسَبَ الْإِنْسَانُ غَايَتَهَا وَقَاجَأَتْهُ بِأَمْرِ غَيْرٍ مُحْتَسَبِ
 وَمَا قَضَى أَحَدٌ مِنْهَا لِبَائَتِهِ وَلَا انْتَهَى أَرْبَ إِلَّا إِلَى أَرْبِ
 تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لَا اتَّفَاقَ لَهُمْ إِلَّا عَلَى شَجَبٍ وَالْخُلْفُ فِي الشَّجَبِ
 فَكَيْلٌ تَخْلُصُ نَفْسُ الْمَرْءِ سَاكِلَةً وَكَيْلٌ تَشْرِكُ جِسْمَ الْمَرْءِ فِي الْعَطَبِ
 وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا وَمُهْجَتِهِ أَقَامَهُ الْفِكْرُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالْتَعَبِ

- ١ القتا عيدان الرماح . والسائر الباقي . يفضلهم على غيرهم من الملوك كما تفضل عيدان الرماح سائر أنواع القصب .
- ٢ تلك أي تصبك . والنبع شجر صلب . والغرب نبت ضعيف . أي لا أصابتك اليلالي بسوء فلانها تغلب القوي بالضعيف .
- ٣ يمن من الإعانة والضمير اليلالي . والغرب ذكر الجبارى ومعنى البيت نحو من الذي سبقه .
- ٤ فجعله أوجمه بفقده شيء يمز عليه . أي إن سرتك بوجود شيء تحبه فبجنتك بفقده فجاءتك في الحالين بالمعجب لأنها تجعل الشيء الواحد سبباً للمرء والمساءة .
- ٥ غاية الشيء منتهاه . أي قد يحسب الإنسان حوادثها ويتأهب لأعقابها فتجابه بحوادث لم يجر في حساباته .
- ٦ اللبنة والأرب متقاربان وهما بمعنى الحاجة في النفس . أي لم يقض أحد حاجته من الدنيا لأن حاجاته لا تنقضي فإذا فرغ من أرب انتهى إلى أرب آخر .
- ٧ حتى ابتدائية . والشجب الملاك . والخلف بمعنى الاختلاف . أي تخالف آرائهم في كل شيء فما اتفقوا إلا على الملاك أي على كونهم يموتون فيهلكون ثم اختلفوا في حقيقة الملاك أيضاً كما ذكره بعد .
- ٨ المهجة الروح . أي من تفكر في مفارقة الدنيا وأنه هالك عنها لا محالة أتمه هذا الفكر لما يجد

سمعاً لأمر أمير العرب

أنفذ إليه سيف الدولة كتاباً يحثه
إلى الكوفة يسأله المسير إليه فأجابته
هذه القصيدة وأنتسحها إليه في
ميفارقين وكان ذلك في شهر ذي
الحجة سنة ثلاث وخمسين وثلاث مئة
(٩٦٤ م) :

فَهَيْمْتُ الْكِتَابَ أَبْرَ الْكُتُبِ فَسَمِعًا لِأَمْرِ أَمِيرِ الْعَرَبِ^١
وَطَوْعًا لَهُ وَأَبْتِهَاجًا بِهِ وَإِنْ قَصَرَ الْفِعْلُ عَمَّا وَجِبَ^٢
وَمَا عَاقَتْنِي غَيْرُ خَوْفِ الْوُشَاةِ وَإِنْ الْوِشَايَاتِ طُرُقُ الْكَدِّ^٣
وَتَكْثِيرِ قَوْمٍ وَتَقْلِيلِهِمْ وَتَقْرِيبِهِمْ بَيْنَنَا وَالْحَبِّ^٤

فيه من الأسف على الدنيا والخوف على روجه ثم رأى ذلك قضاء لا يسهه الفرار منه وحالا لا يقدر على
تبدليها فوجد نفسه قائماً بين طرفين من العجز والحب .

١ سمعاً مفعول مطلق أي أسمع سمعاً . وكذا مثله في البيت التالي . وقد ارتكب في هذه القصيدة سناد
التوجيه وهو المخالفة في حركة ما قبل الروي المقيد ومن الناس من لا يمهده سناداً اكتفاء باتفاق
الروى .

٢ الضمير من له وبه للأمر . أي أنا مطيع لأمرك مبهج به وإن تغفلت عن فعل ما يوجب علي يعني
ما يأمره به من المصير إليه .

٣ الوشاة السامعون بالآثم . أي ما عاقني عن المصير إليك إلا غوي من الوشاة فإن الوشايات من طرق
الكلاب فلا يأمنها البريء .

٤ تكثير قوم وما يمهده حذف حل خوف أي تكثيرهم بما يبي وتقليلهم فضائل . والتقريب والتحبيب
ضربان من الملو يعني سمعاً بينها بالفساد .

وَقَدْ كَانَ يَتَصَرُّهُمْ سَمْعُهُ وَيَنْصُرُنِي قَلْبُهُ وَالْحَسَبُ^١
وَمَا قُلْتُ لِلْبَدْرِ أَنْتَ اللَّجَيْنُ وَمَا قُلْتُ لِلشَّمْسِ أَنْتِ الذَّهَبُ^٢
فَيَقْلِقَ مِنْهُ الْبَعِيدُ الْأَنَاءَ وَيَغْضَبَ مِنْهُ الْبَطِيُّ الْغَضَبُ^٣
وَمَا لَأَقْسَى بَلَدٌ بَعْدَكُمْ وَلَا اعْتَصَمْتُ مِنْ رَبِّ نُعْمَايَ رَبُّ^٤
وَمَنْ رَكِبَ الثَّوْرَ بَعْدَ الْجَوَا دِ أَنْكَرَ أَظْلَانَهُ وَالْغَيْبُ^٥
وَمَا قَسَيْتُ كُلَّ مُلُوكِ الْبِلَادِ فَدَعْ ذِكْرَ بَعْضِ بَمَنْ فِي حَلَبُ^٦
وَلَوْ كُنْتُ سَمَيْتُهُمْ بِاسْمِهِ لَكَانَ الْحَدِيدَ وَكَانُوا الْخَشَبُ^٧

- ١ أي كان يسمع لم يأذنه ولا يصفقهم بقلبه لكرم حسيه .
٢ اللجين الفضة . أي لم أنفصك عما تستحق من المدح كما ينقص البدر إذا شبه بالفضة والشمس إذا شئت بالذهب .
٣ فيخلق جواب التخي في البيت السابق . والفسير من قوله منه يعود على المصدر المفهوم من قوله قلت أي فيخلق من قولي هذا . والأناة الرفق والحلم وبعد الأناة كناية عن كونه لا يستخف من أول وهلة . والمعنى لم أت في حق ما يوجب أن يزجج له مثله ويغضب .
٤ لاقني أسكني وحسني . ورب نعماي أي صاحب نعمتي . ووقف على الباء من قوله رب ضرورة أو على لغة ثم شفعها لوقعها رويًا وهو من التجوزات المقبولة .
٥ الجواد القوس الكريم . والأظلاف جمع ظلف وهو من البقرة والشاة ونحوها بمنزلة الحافر من البداية . والنيب اللحم المتدلي تحت حنك البقرة . جعل الجواد مثلا لسيف الثولة والثور مثلا لمن لقي بعده من الملوك . قال الخطيب وذكر الركوب هنا فيه جفاء ولا تخاطب الملوك بمثل هذا .
٦ بمن في حلب صلة قست . وقوله فدع ذكر بعض اعتراض . أي ما قسمتهم كلهم به فضلا عن أن أقس به بعضاً منهم .
٧ التفسير من سميهم للملوك . أي لو شجهم به وسميهم سيوفًا كما يسمى هو بالسيف لكانوا سيوفًا من الخشب وكان هو سيفًا من الحديد . والمعنى أن الشبه بينهم وبينه في الملك فقط ولكن أشخاصهم تنحط عنه كما ينحط سيف الخشب عن سيف الحديد .

أَفِي الرَّأْيِ يُشَبَّهُ أَمْ فِي السَّخَا أَمْ فِي الشَّجَاعَةِ أَمْ فِي الْأَدَبِ
مُبَارَكُ الْأَسْمِ أَغْرُ اللَّقَبِ كَرِيمُ الْجِرْثَى شَرِيفُ النَّسَبِ
أَخُو الْحَرْبِ يُخْدِمُ مِمَّا سَبَى قَتَاهُ وَيَخْلَعُ مِمَّا سَكَبِ
إِذَا حَازَ مَالًا فَقَدْ حَازَهُ فَتَى لَا يُسَرِّ بِمَا لَا يَهَبِ
وَأَنْتِي لَا تُبْسِغُ بِنَدَاكَ صَلَاةَ إِلَهِ وَسَقَى السُّحْبِ
وَأَنْتِي عَلَيْكِ بِالْأَيِّ وَأَقْرَبُ مِنْهُ نَأَى أَوْ قَرَبِ
وَإِنْ فَارَقْتَنِي أَمْطَارُهُ فَأَكْثَرُ عُذْرَانِهَا مَا نَضَبِ
أَيَّا سَيْفِ رَبِّكَ لَا خَلْقِيهِ وَيَا ذَا الْمَكَارِمِ لَا ذَا الشُّطْبِ
وَأَبْعَدَ ذِي هِمَّةٍ هِمَّةً وَأَعْرِفَ ذِي رُتْبَةٍ بِالرُّتْبِ

- ١ الاستفهام للإنكار أي لا يشبه أحد منهم في شيء من ذلك .
- ٢ الآخر الشريف أو المتعالم المشهور يريد شهرة لقبه بسيف الدولة . والجِرْثَى النفس وهي من قيح لفظ التنبؤ .
- ٣ أخو الحرب أي صاحبها المعروف بها . ويختم مضارع أغلته إذا أعطاه غادماً . وقناه أي رماحه فاعل سبى . أي يهب الناس غلباً للخدمة من الذين سبهم رماحه في الحرب ويخلع عليهم من الثياب التي سلبها من أعدائه . يريد كثرة تكايفه في الأعداء وأنه يهب العبيد والثياب من سيهم وغنائمهم .
- ٤ فاعل حازه من باب التصريد . أي إذا ملك المال فسروره من ذلك المال بما يهبه لا بما يدخره .
- ٥ الصلاة هنا بمعنى البركة وهي مفعول ثانٍ لأتبع . أي كلما ذكرته دعوت له بهذين فقرت صل الله عليه وسقى أرضه السحاب .
- ٦ آلاله نعمة . ونأى بعد . أي أنتي عليه بما وصل إلي من نعمته وأقرب منه بالقلب وإن بعدت داره .
- ٧ النهران جمع غدير وهو انقطاع من الماء ينادرها السيل . ونضب الماء غار في الأرض وما قبله نافية . أي إن انقطعت مواهبه هي فإن ما سبق إلي منها باق كالنهران تبقى بعد المطر .
- ٨ جمع شطبة وهي الطريقة في متن السيف .
- ٩ همة تمييز . وبعد الهمة كناية عن بعد المطالب . وقوله اعرف ذي رتبة بالرتب أي يرتب الرجال

وَأَطْعَنَ مَنْ مَسَّ خَطِيئَةً وَأَضْرَبَ مَنْ بَحَسَامٍ ضَرْبًا
 بِذَا الْفِطْرِ نَادَاكَ أَهْلُ الثَّغُورِ فَلَبَّيْتُ وَالْهَامُ تَحْتَ الْقُصْبِ
 وَقَدْ يَتَسَوَّاهُ لَذِيذِ الْحَيَاةِ فَعَيْنٌ تَغُورُ وَقَلْبٌ يَجِبُ
 وَغَرَّ الدُّمُسْتُقُ قَوْلُ الْعَدَاةِ إِنَّ عَلِيًّا ثَقِيلٌ وَصَبُ
 وَقَدْ عَلِمْتَ خِيْلُهُ أَنَّهُ إِذَا هَمَّ وَهُوَ عَكِلُ رَكِيبُ
 أَتَاهُمْ بِأَوْسَعِ مِنْ أَرْضِهِمْ طِيَوَالِ السَّبِيحِ قِصَارِ الْعُسْبِ
 تَغِيبُ الشَّوَاهِقُ فِي جَيْشِهِ ، وَتَبْدُو صِغَارًا إِذَا لَمْ تَغِبْ

وطبقاتهم ليغطي كلا منهم المنزلة التي يستحقها .

١ الخطية الرمح . والحسام السيف القاطع .

٢ بِذَا الْفِطْرِ الإشارة إلى أطمئن وما يليه في البيت السابق . والثغور مواضع المخافة من فروج البلدان .
 والهام الرؤوس . والقصب جمع قضيب وهو السيف القاطع . أي حين استغاثك أهل الثغور نادوك
 يقولون يا أطمئن طامن بالرمح واضرب من ضرب بالسيوف فليبتهم وروؤوسهم تحت السيوف
 تكاد تقطعها .

٣ عين مبتدأ خبره محذوف أي فمنهم عين . وغارت العين دخلت في الرأس يريد من شدة الرعب .
 ويجب من الوجيب وهو الخفقان .

٤ المستق قائد الروم . والمداء جمع عاد بمعنى عدو . والثقل الشديد المرض وقد ثقل ثقلًا مثل
 تمب تميًا . والوصب صاحب المرض الملازم . أي إنما أقدم المستق على أهل الثغور لأنه افتقر بما
 أرجف الأعداء من أن سيف اللولة مريض فأمن بجده لم .

٥ هذا بمنزلة الجواب عن البيت السابق كأنه يقول : لا يفره ذلك فإن سيف اللولة إذا هم بالدارة
 وهو مريض ركب إلى عدوه كما تعلم خيله من عادته .

٦ فاعل أتاهم ضمير المستق . وأوسع نمت لمطوف أي يجيل أوسع . وطوال نمت آخر . والسبيح
 شه الناصية والرف والذهب . والسب جمع صيب وهو عظم الذهب . أي أتاهم يجيل موضعها
 من الأرض أوسع من أرضهم وهي من جبال الخيل ونحتها .

٧ الشوايق الجبال العالية . وتبدو تظهر . أي إذا علا جيشه الجبال غطاهما لكثرة غابته فيه وإذا

وَلَا تَعْبُرُ الرِّيحُ فِي جَوْهِ إِذَا لَمْ تَخْطُ الْقَنَا أَوْ تَنْبِ
فَعَرَقَ مَدَّتْهُمْ بِالْجُبُوشِ وَأَخْفَتِ أَصْوَاتُهُمْ بِالْحَجَبِ
فَأَخِيثَ بِهِ طَالِبًا قَتَلْتَهُمْ وَأَخِيثَ بِهِ تَارِكًا مَا طَلَبُ
تَابَتْ فَعَاتِلَتُهُمْ بِاللِّقَاءِ وَجِثَتْ فَعَاتِلَتُهُمْ بِالْمَرْبِ
وَكَانُوا لَهُ الْقَخَرُ لَمَّا أَتَى وَكُنْتُ لَهُ الْعُدْرُ لَمَّا ذَهَبَ
سَبَقَتْ إِلَيْهِمْ مَنَابِتُهُمْ وَمَنْفَعَةُ الْفَوْثِ قَبْلَ الْعَطَبِ
فَنَحَرُوا لِحَالِقِهِمْ سَجْدًا وَلَوْ لَمْ تُغِثْ سَجَدُوا لِلصُّلْبِ

تظل جوانبا ظهرت صفاراً بالقياس إلى سمته والشاره حولها .

١ تقط من الضخفي وهو المجاوزة وأراد تتخط فطفت إحدى التابين . والقنا الرماح ، أي اثبتت رماح هذا الجيش وضاق ما بينها لكثرتها حتى لا تجد الريح منفذاً في الجو إلا أن تجاوز الرماح أي تكون أعلى طريقاً منها أو تثب من فوقها .

٢ أخطت أي أضعت وأخفى . والجب كثرة الأصوات واختلاطها . أي غشيم بجيوش عمت ببلادهم فكأنها غرقت فيها ولم تبن أصواتهم في أصواتها لكثرتها وارتفاعها .

٣ أخيث به صيغة تمجب أي ما أخيته . ويروى الثاني وأخيب من الخيبة . وطالباً وتاركاً حالان . أي ما أخيته وهو يطلب قتلهم لأنه استدر في ذلك سيف الفولة غسة منه وجبتاً وما أخيه وقد ترك هذا الطلب وول يطلب النجاة .

٤ نأيت بمدت . أي لما كنت مبدأاً عنهم أنهم فقاتلهم بالمبارزة فلما جثت جعل الحرب موضع القتال أي حسى نفسه بالحرب فكأنه قاتلهم به حتى نجا .

٥ أي حين قصدم كان يقتصر بإقناده عل تتألم فلما ارتد عنهم بالحرب كنت عذراً له في ارتداده لأن الذي يفر منك لا يلام .

٦ منابم جمع منية وهي الموت . والفوثة النصرة . أي أدركتم قبل أن يهلككم فسبق وصولكم إليهم وصول منيتهم وإنما تنفع الإغاثة قبل الهلاك لأنه متى حل العطب لم يبق إلى دفعه سبيل .

٧ جمع صليب . أي لما أنقلبتهم سجدوا فلو لم تقمهم لسجدوا لصليبان العدو .

وَكَمْ ذُذَّتْ عَنْهُمْ رَدَى بِالرَدَى وَكَشَفَتْ مِنْ كُرْبٍ بِالْكَرْبِ
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهُ إِنْ يَعُدُّ يَعُدُّ مَعَهُ الْمَلِكُ الْمُعْتَصِبُ
وَيَسْتَنْصِرَانِ الَّذِي يَعْْبُدَانِ وَعِنْدَهُمَا أَنَّهُ قَدْ صُلِبَ
لِيَدْفَعَ مَا نَالَهُ عَنْهُمَا فَيَا لِلرَّجَالِ لَهَذَا الْعَجَبُ
أَرَى الْمُسْلِمِينَ مَعَ الْمُشْرِكِيَّةِ نَ إِمَّا لِعَجْزٍ وَإِمَّا رَهَبُ
وَأَنْتَ مَعَ اللَّهِ فِي جَانِبِ قَلِيلُ الرَّقَادِ كَثِيرُ التَّعَبِ
كَأَنَّكَ وَحْدَكَ وَحْدَتَهُ وَدَانَ الْبَرِيَّةُ بَابِ وَأَبِ
فَلَيْتَ سَيُوفَكَ فِي حَاسِدٍ إِذَا مَا ظَهَرْتَ عَلَيْهِمْ كَتِيبُ

١ زاده دهنه . والردى الملاك . أي كم دفعت عنهم الملاك بإهلاك من بنى هلاكهم وكشفت عنهم الكرب بالكرب التي أزلتها بأعدائهم .

٢ الروا من زعموا للأعداء . وفاعل يعد الأول ضمير للمستق . والمعتصب أي المتزوج يقال اعتصب بالناج ونحوه إذا شغى هل رأسه . أي زعم الروم أن النمسق سيود إليهم وأنه متى عاد جاء ملكهم معه . وغير عن فعل الملك بالعود وإن لم يقصدهم من قبل للمشكلة بين الفعلين .

٣ استنصره طلب نصرته والضمير للمستق والملك . أي يستنصران المسيح وهما يعتقدان أنه صلب .
٤ ناله أي أصابه والمائد إلى ما الضمير المرفوع . وعنها صلة يدفع . أي يستنصرانه ليدفع عنها القتل وهو لم يدفع القتل عن نفسه .

٥ مع المشركين مفعول ثان لأرى . أي أراهم قد اجتمعوا معهم وتركوا حريمهم إما عجزاً عنهم أو خوفاً منهم .

٦ مع الله خبر أنت . وفي جانب خبر بعد خبر . وقيل وكثير خبران آخران ويجوز نصبها حالين . أي وأنت مع الله في جانب آخر لا تنام عن الجهاد ولا تطلب الراحة من الحرب .

٧ دان بكذا اتقذه ديناً . والبرية الخلق . أي كأنك وحده موحده وبقية الناس يدينون بدين: النصراني الذين يقولون بالأب والابن .

٨ في حلسه خبر ليت . وظهرت بمعنى غلبت . وكتب حزن وإذا وما يليها نعت حلسه . أي ليت الحلسه الذي يكتب لظفرك بالروم قتل بسيوفك .

وَلَيْتَ شَكَاتَكَ فِي جِسْمِهِ
وَلَيْتَكَ تَجْزِي بِغَضِّ وَحْبٍ
فَلَوْ كُنْتَ تَجْزِي بِهِ لَيْتَ مِنْ
كَ أضعَفَ حَظِّ بِأَقْوَى سَبَبٍ

كفى بك داء

فارق أبو الطيب سيف الدولة ورحل إلى دمشق
وكاتبه الأستاذ كافور بالمير إليه ، فلما ورد مصر
أغل له كافور داراً وخلع عليه وحمل إليه آلاتاً من
الدرهم فقال يملحه وأنشده إياها في جملة الأجرة
سنة ست وأربعين وثلاث مئة (٩٥٧ م) :

١ الشكاية بمعنى الشكاية أراد بها ما يشكوه . وقوله بغض وحب أي عليها . أي ليت المرض الذي
تشكوه في جسم الحامد وليتك تكافئه الناس على ما يضررونك من بغض أو حب حتى ينال كل
منهم جزاءه الذي يستحقه ، وفي هذا تعريض وتوطئة لما سيذكره في البيت التالي .
٢ الضمير من به يعود على البغض والحب جميعاً لأن كليهما من أفعال القلب فكانها شيء واحد ويحتمل
أن يعود على أحدهما من غير تعيين بناء على أن الواو التي بينها بمعنى أو . والسبب الوسيلة . أي
لو كنت تجزي على البغض والحب لما حرمت منك أضعف حظ من الجزاء بأقوى وسيلة من الحب
يعني أنه أشد الناس حباً له ولكنه أقلهم حظاً منه .

■ قال في الصبح المنهبي : قال عبد المحسن بن علي بن كوجك حدثني أبي قال : كنت
بمحبرة سيف الدولة وفي المجلس أبو الطيب المنهبي وأبو الطيب النفري وأبو عبد الله
ابن خالويه التميمي وقد جرت مسألة بين أبي الطيب النفري وابن خالويه فتكلم أبو
الطيب المنهبي وضمف قول ابن خالويه فأخرج ابن خالويه من كنه مفتاحاً من حديد يشير به إلى
المنهبي . فقال له المنهبي : ويحك اسكت فأنتك أصعجني وأصلك غوزي فما لك والبرية !
فضرب وجه المنهبي بلك المفتاح فسال دمه على وجهه وثيابه فغضب المنهبي من ذلك ولا سيما
إذ لم ينتصر له سيف الدولة لا قولاً ولا فعلاً، وكان ذلك أحد أسباب مفارقتها لسيف الدولة .

كفى بك داهٍ أن ترى الموت شافياً وحسب المتأب أن يكن أمانياً
تمتيتهما لما تمتيت أن ترى صديقاً فأعيا أو عدوًّا مدحجياً^١

قال وكان أبو الطيب لما عزم على الرحيل من حلب سنة ست وأربعين وثلاث مئة لم يجد بلداً أقرب إليه من دمشق لأن حمص كانت من بلاد سيف الدولة فسار إلى دمشق وألقى بها عصاه وكان بدمشق يهودي من أهل تدسر يعرف بابن ملك من قبل كافور ملك مصر، فسأل المتطبي أن يمدحه فثقل عليه فغضب اليهودي وجعل كافور الإغشيدي ملك مصر يكتب في طلب المتطبي من ابن ملك فكذب إليه ابن ملك أن أبا الطيب قال لا أقصد البلد وإن دخلت مصر فما قصدي إلا ابن سيده . ثم نبت دمشق بأبي الطيب فسار إلى الرملة فوصل إليه أميرها الحسن بن طنج هدايا نفيسة وخلع عليه وحمله على فرس موكب ثقل وقلده سيفاً محلي . وكان كافور الإغشيدي يقول لأصحابه أروونه يبلغ الرملة ولا يأتينا، ويبلغ المتطبي أنه واجده عليه، ثم كتب كافور في طلبه من أمير الرملة فسار إليه . قال وكافور هذا عبد أسود غصي مشقوب الشفة السفلى عظيم البطن مشقوق القدمين ثقل البدن لا فرق بينه وبين الأمة، قيل مثل عنه بعض بني هلال فقال رأيت أمة سوداء تأمر وتنهاي . وكان هذا الأسود لقوم من أهل مصر يعرفون ببني عباس يستخفونهم في حوائج السوق، وكان مولاه يربط في رأسه حبلاً إذا أراد النوم فإذا أراد منه حاجة يجذبه بالحبيل لأنه لم يكن ينتبه بالصياح . وكان غلمان ابن طنج يصغفونه في الأسواق كلما رأوه فيضحك فقالوا إن هذا الأسود خفيف الروح . وكلم أبو بكر محمد بن طنج صاحبه في بيمة فوجه له فأقامه حل وظيفة الخدامة، ولما توفي سيده أبو بكر كان له ولد صغير فتقيد الأسود بخفتمته وأخذت البيعة لولده فتفرد الأسود بخفتمته وخدمة أمه فحرب من شاء وأبمد من شاء ثم ملك الأمر على ابن سيده وأمر أن لا يكلمه أحد من ممالك أبيه ومن كلمه أوقع به، فلما كبر ابن سيده وتبين ما هو فيه جعل ييوج بما هو في نفسه في بعض الأوقات على الشراب ففزع الأسود منه وسقاه سماً فمات وعلت مصر له . ولما قدم عليه أبو الطيب أمر له بمنزل ووكّل به جماعة وأظهر التهمة له وطالبه بمدحه فلم يمدحه فخلع عليه فقال يمدحه بهذه القصيدة .

١ كفى بك أي كفاك والباه زائدة . وداه تميز . وأن ترى فاعل كفى . ولما جاء جمع منية وهي الموت . والأداني جمع أمنية وهي الشيء التي تمنناه ويمجوز فيها التشديد والتخفيف . يخاطب نفسه يقول : كفاك داه رؤيتك الموت شافياً لك وكفى المنية أن تكون شيئاً تمنناه أي إذا كنت في حال ترى شفاعك منها الموت فتلك الحال هي أشد الأعداء عليك وإن كنت صحيحاً من الداء وإذا كنت في شدة ترى الموت أخف منها عليك حتى تمنناه عليها فهي الشدة التي لا شدة بعدها .

٢ الصغير من تمنيتها للنساي . وأعياء الأمر أصجره . والمناجاة المداراة ومسارة العداوة . يفسر

إذا كنت تَرْضَى أن تعيشَ بذلةٍ فلا تستعِدِّن الحُسامَ اليمانيَّ
ولا تستطيلنَ الرماحَ لِفَسارةٍ ولا تستجيدنَ العِناقَ المذاكيَّ
فما يَنفَعُ الأسدَ الحَياءُ من الطوى حَبَبُكَ قَلْبِي قَبْلَ حَبْكَ من نأى
وأعلمُ أن البينَ يُشْكِكُ بَعْدَهُ فَلَستَ فَوادي إن رَأَيْتُكَ شاكِيَّ
فإن دُمُوعَ العَيْنِ غُدُرٌ بِرَبِّهَا إذا كُنَّ لائِرَ الغادِرِينَ جَواريَّ

ما ذكره في البيت السابق يقول : تمنيت المنة لما تمنيت أن تجد صديقاً مصافياً فأصجزك أو عدوً
مداخياً فلم تجد وهذا نهاية اليأس الذي يختار فيه الموت على البقاء .

١ استعده اتخذ عدة له . والحسام السيف القاطع . واليماني المنسوب إلى اليمن : أي إنما يتخذ السيف
لنفي الذلة فإن كنت ترضى أن تعيش ذليلاً فلا حاجة لك بالسيف .
٢ الاستطالة والاستجادة بمعنى اختيار الطويل والجيد . والعناق من الخيل الكريمة . والمذاكي التي
تمت أسنانها .

٣ الطوى الجوع والحرف متعلق بينفع . وتنتهى أي تحلر . وفوادي أي مفترسة . وهذا مثل بحث به
على الجراءة والوقاسة يقول : لو كان الأسد حبيباً أي غير جريء على السيد لبقى جائعاً ولم تكن له
سقطرة ولا مهابة وإنما حباب ويقطى حتى كان ضارباً جريئاً على الانقراض .

٤ حبيبته يفتح الياء وكرمها لفة في أحبيته بالألف . وقلبي متاعى . ونأى بعد . يمرض بسيف
الدولة يقول لقلبي إنني أحببتك قبل أن تحبه وهو قد غدر بي فلا تندر أنت أيضاً أي لا تكن مشتاقاً
إليه ولا مقيماً على حبه فإذ لك إن أحببت من غدر بي فلست بوفاء لي .

٥ البين البعد . ويشكيك أي يحملك على الشكوى . يقول لقلبي أعلم أنك تشكو فراقه لإفلاك إياه
ثم هذه فقال إن شكوت فراقه تبرأت منك .

٦ غدر جميع غنور وأصله بضم الدال وإسكانها لفة . ورهبها صاحبها . وإثر أي في إثر نصبه على
الظنرية . أي إذا جرت الدموع على فراق الغادر كانت غادرة بصاحبها لأنه ليس من حق الغادر
أن يبكي على فراقه .

إذا الجود لم يرزق خلاصاً من الأذى فلا الحمد مكسباً ولا المال باقياً^١
ولتفسر أخلاق تدل على القسي أكان سخاء ما أتى أم تساخياً^٢
أقل اشتياقاً أيها القلب ربما رأيتهك تُصفي الود من ليس صافياً^٣
خلقت ألوا لو رجعت إلى الصبي لفارقت شبي موجع القلب باكياً^٤
ولكن بالفسطاط بحرأ أزرته حياتي وتُصحي والهوى والقوافياً^٥
وجرداً مددنا بين أذانها القنا فبتن خيفاً يتبعن العوالي^٦

- ١ الجود مرفوع مجنون يفسره المذكور . وخلاصاً مفعول ثان ليرزق . ولا هنا عاملة حمل ليس . يريد بالأذى المن بالنعمة وكأنه ينظر إلى الآية الكريمة لا تبتلوا صدقاتكم بالبن والأذى . ه أي إنما يراد بالجود ما يترتب عليه من الحمد فإذا كدر بالبن بطل الحمد ولم يبق المال فيفقدان كلاماً .
- ٢ أتى أي فعل . ولتساخي تكلف السخاء . وقوله أكان سخاء إلى آخره بدل اشتغال من القسي وكان الوجه أن يقول أسخاء كان عل ما هو من حكم الاستفهام بالهزة فقدم وأخر لضرورة الوزن . أي أن أخلاق النفس تدل على صاحبها فيعرف جوده أطبع هو أم تكلف .
- ٣ أقل أمر من الإقلال وأراد به الهي من الاشتياق لا تقليله فقط . وتصفي تخلص . يقول لقلبه لا تشغلني من فارقه فإنك تصفي ذلك من ليس بصاف لك . وروى من ليس جازياً أي من ليس بجزيك بودك مثله .
- ٤ قال الواحلي : هذا البيت رأس في صفة الإلف وذلك أن كل أحد يتمنى مفارقة الشيب وهو يقول : لو فارقت شبي إلى الصبي ليكيت عليه لإلفي إياه .
- ٥ الفسطاط اسم مدينة مصر . وأزرته تديدة زار وإلهاء مفعول ثان مقدم وحياتي مفعول أول . وتصفي بمعنى إخلاصي . أي أن هذا البحر الذي في الفسطاط يعني كافوراً قد هون عليه فراق إله لما فيه من المكارم التي تسليه عن فارقه فزاره بحياته أي لقضاء باقي أيامه عنده وحمل إليه نصحه ومودته وشعره .
- ٦ جرداً أي قصار الشعر ، يريد الخليل وهو عطف على قوله حياتي . ولقنا الرماح . والموالي جمع عالية وهي صدر الرمح ما يلي السنان . أي وأزرته خيلاً مددنا ومانحنا بين أذانها فباتت تتبع عوالي الرياح في سيرها .

تَمَاشِي بِأَيْدٍ كُلَّمَا وَافَتِ الصَّفَا نَقَشْنَ بِهِ صَدْرَ الْبُرَاةِ حَوَافِيَا^١
وَتَنْظُرُ مِنْ سُودٍ صَوَاقٍ فِي الدُّجَى يَرْنَ بَعِيدَاتِ الشُّخُوصِ كَمَا هِيَا^٢
وَتَنْصِيبُ لِلْجَرَسِ الْخَفِيِّ سَوَامِعَا يَخْلُنْ مُنَاجَاةَ الضَّمِيرِ تَنَادِيَا^٣
تُجَازِبُ فُرْسَانَ الصَّبَاحِ أَعِنَّةً كَأَنَّ عَلَى الْأَعْنَاقِ مِنْهَا أَفَاعِيَا^٤
بِعَزْمٍ يَسِيرُ الْجَيْشُ فِي السَّرِجِ رَاكِبَا بِهِ وَيَسِيرُ الْقَلْبُ فِي الْجَسْمِ هَاشِيَا^٥
قَوَاصِدَ كَالْفُورِ تَوَارِكَ غَيْرِهِ وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَاقِيَا^٦
فَجَاءَتْ بِنَا إِنْسَانٌ عَيْنِ زَمَانِهِ وَخَلَّتْ بَيَاضاً خَلْفَهَا وَمَآقِيَا^٧

١ تماشى أي تهاوى . والصفاء الصخر . والبزاة جمع باز . أي هذه الخيل تمشي بأيدٍ إذا وطئت الصخر
نقشت حوافرها فيه أثرًا مثل صدور البزاة لشدة وطئها . وجعلها حوافي مبالغة في وصف حوافرها
بالصلابة حتى تؤثر في الصخر وهي من غير نعل .

٢ من سود أي من أمين سود . والدجى جمع دجبة وهي ظلمة الليل . أي هي سود العيون صادقة النظر
ليلاً إذا راب الأشباح الهيدة وأتت كما هي فلا تفر منها .

٣ الجرس الصوت أو الخفي منه . والسوامع الأذان جمع سامة . ويخْلُنْ يحسن . والمناجاة الحديث
الخفي . والتنادي أي ينادي بعض القوم بعضاً . أي لقوة سمعها تسمع الصوت الخفي فتتصب له آذاناً
تكاد إذا ناجى الإنسان سميره تسمع تلك المناجاة كأنها نداء .

٤ المراد بالصباح هنا الفكرة لأنهم أكثر ما يتيرون عند الصباح فسميت به . والأعنة سيور الجهم
وهي مفعول ثانٍ لتجاذب . والضمير من قوله منها للأعنة . والأفاني الحيات . يصف هذه الخيل
بالقوة والنشاط وأنها تجاذب فرسانها أمثلاً ثم شبه الأعنة في طولها وامتدادها بالأفاني .

٥ يزم متعلق بمحذوف أي سرنا بزم ونحو ذلك . والضمير من به للزم . أي كنا بأجسامنا
راكبين في سروج الخيل وهي سائرة بنا ولكن قلوبنا لشدة عزمها واشتياقها كأنها تطلب أن تسبق
أجسامنا فكأنها ماثية في الأجسام .

٦ قواصد حال من الجرد وهير بضمير الخيل وأراد أربابها . أي قصدنا بها كالقوداً وتركنا غيره
من الملوك لأنه كالبحر وغيره كالساقية .

٧ إنسان العين المثال الذي يرى في سوادها أراد به السواد نفسه . والمآ في جمع مآق وهو طرف العين

تَجُوزُ عَلَيْهَا الْمُحْسِنِينَ إِلَى الَّذِي نَرَى عِنْدَهُمْ إِحْسَانَهُ وَالْأَيَادِيَا
فَتَى مَا سَرَّيْنَا فِي ظُهُورِ جُدُودِنَا إِلَى عَصْرِهِ إِلَّا نُرْجِي التَّلَاقِيَا
تَرْفَعُ عَنْ عَوْنِ الْمَكَارِمِ قَدْرُهُ فَمَا يَفْعَلُ الْفَعْلَاتِ إِلَّا عَدَارِيَا
يُبِيدُ عَدَاوَاتِ الْبُخَاةِ بِلُطْفِهِ فَإِنْ لَمْ تَبْدُ مِنْهُمْ أَبَادَ الْأَعَادِيَا
أَبَا الْمِسْكِ ذَا الْوَجْهَ الَّذِي كُنْتُ تَائِقًا إِلَيْهِ وَذَا الْيَوْمَ الَّذِي كُنْتُ رَاجِيَا

عند ملتقى الجلفين . شبه بإنسان العين كناية عن سواده وشبه غيره من الملوك بما وراء السواد
من البياض والمآتي . أي هو من زمانه بمنزلة سواد العين في الشرف والنفع وغيره من الملوك
فصول وتوابع لا مضي لها .

١ الضمير من عليها الخيل أي تتخطى عليها الذين أنصروا علينا إلى الذي ينعم عليهم . وكان هذا تعريض
بسيف الدولة وعشيرته وأنهم يأخذون نعمة كافور وبه فسرّه الواحدي وفيه من المطن على المتنبّي
ما لا يخفى .

٢ السرى في الأصل سير الليل وقد يطلق . ورجعي حال . قال الواحدي يريد أنه كان يرجو لقاءه
مذ قدّم حين كان ينتقل في أصلاب آبائه . انتهى . وهو معنى غريب في هذا المقام ولعل الأشيء أن
يكون مراده بالجنود المخطوط واستمار لما ظهوراً لأنه جعلها مكاناً يسرى فيه كما يسرى على ظهر
الأرض أو أعلا من ظهر الدابة . كأنه يقول : ما قطعنا مسافات حطوطنا الماضية حتى انتهينا إلى
عصر ملكه إلا ونحن نرجو أن نلقاه ونجمل تلك المسافات طريقاً إليه .

٣ اللون جمع حوان وهي التي كان لها زوج . والقضلات جمع فلة مرة من الفعل وسكن فيها ضرورة .
والمبازي جمع عهراء . يعني أن مكافره مبتكرة لا يفعل منها شيئاً سبق إليه .

٤ البغاة المصنوعون . أي أنه يعامل الأعداء بالحلم والرفق تطلقاً في إزالة عداوتهم فإن لم تزل العداوة
منهم أبادهم وأهلكهم .

٥ أبا المسك كنية كافور لسواده . وذا في الشطرين إشارة وهو مبتدأ خبره ما بعده . وتائق إليه
اشتاق . يقول : وجهك الذي أراه هو الوجه الذي كنت أشتاق إليه وهذا اليوم الذي لقيتك فيه
هو اليوم الذي كنت أرجوه . وروى وذا الوقت الذي كنت راجياً .

لَقِيْتُ الْمُرُورَى وَالشَّنَاخِيْبَ دُونَهُ وَجَبْتُ هَجِيرًا يَتَرَكُ الْمَاءَ صَادِيًا
أَبَا كُلَّ طَيْبٍ لَا أَبَا الْمِسْكِ وَحَدَهُ وَكُلَّ سَحَابٍ لَا أَحْصَى الْغَوَادِيَا
يُدِلُّ بِمَعْنَى وَاحِدٍ كُلُّ فَاحِيرٍ وَقَدْ جَمَعَ الرَّحْمَنُ فِيكَ الْمَعَانِيَا
إِذَا كَسَبَ النَّاسُ الْمَعَالِيَا بِالنَّدَى فَإِنَّكَ تُعْطِي فِي نَدَاكَ الْمَعَالِيَا
وَعَبْرُ كَثِيرٍ أَنْ يَزُورَكَ رَاجِلٌ فَيَرْجِعَ مَلَكًا لِلْعِرَاقِيْنَ وَالْيَا
فَقَدْ تَهَبَّ الْجَيْشَ الَّذِي جَاءَ غَازِيَا لِسَائِلِكَ الْفَرْدَ الَّذِي جَاءَ عَافِيَا
وَتَحْتَضِرُ الدُّنْيَا احْتِقَارًا مُجَرَّبٍ يَرَى كُلَّ مَا فِيهَا وَحَاشَاكَ فَانِيَا

- ١ المورى ، بفتححات ، جمع مرواة وهي القلاة الخالية . والشناخيب رؤوس الجبال واحدا شخوب . وجبت قطعت . والهجير حر نصف النهار . والصادي العطشان . يصف طريقه إليه وما قاسى فيه من الجهد والحر الشديد الذي يغطش فيه الماء وهي مخالفة يريد كثرة ما يحف منه حتى لو كان ذا روح لشمر بالعطش .
- ٢ وكل سحاب عطف على أبا أي ويا كل سحاب . والغواضي جمع غادية وهي السحابة التي تنتشر صباحاً .
- ٣ الإدلال المرأة على ما يخاطبك اعتداداً بما لك في نفسه من حب أو منزلة رفيعة . أي كل ذي فخر يفخر بمهنية واحدة وأنت تفخر بكل نوع من أنواع المتعاقب .
- ٤ التنى الجود . أي غيرك يجوز لكسب بجوده مراتب الشرف والسيادة وأنت تجود فتكون المراتب من جملة ما تهبه في جودك .
- ٥ غير كثير غير مقدم عن المصدر المتأول بعده . والراجل الماشي على رجله . والملك يسكون اللام تخفيف ملك بكسرهما . والرائتان البصرة والكوفة وقيل المراد عراق العرب وعراق المجمع وهو هنا أولى .
- ٦ اللام من قوله لسائك لتعظيمك . والمعاني القاصد المعروف أي إذا أعلنت حباً من أعدائك في الحرب فقد تهبه لسائك واحد يطلب عطاياك . يصفه بالشجاعة والجود .
- ٧ حاشى كلمة تنزيه والوار قبلها للاعتراف . وفانياً مفعول ثان ليرى . أي تحضر الدنيا احتقاراً

وَمَا كُنْتُ مَتْنٍ أَدْرَكَ الْمُلْكَ بِالنُّسْخِ وَلَكِنْ بِأَيَّامٍ أَشْبَنَ النَّوَاصِيَا
عِدَاكَ تَرَاهَا فِي الْبِلَادِ مَسَاعِيَا وَأَنْتَ تَرَاهَا فِي السَّمَاءِ مَرَاقِيَا
لَيْسَتْ لَهَا كُدْرَ الْعَجَاجِ كَأَنْتَمَا تَرَى غَيْرَ صَافٍ أَنْ تَرَى الْجَوَّ صَافِيَا
وَقُلْتُ لِإِنِّهَا كُلَّ أَجْرَدٍ سَابِغٍ يُوَدِّكَ غَضْبَانًا وَيَشْنِيكَ رَاضِيَا
وَمُخْتَرَطٍ مَاضٍ يُطِيعُكَ آمِيرَا وَيَعْصِي إِذَا اسْتَنْتَيْتَ أَوْ صَرْتَ نَاهِيَا

.....

من جربها وعلم أن كل ما فيها فانٍ فلم يعقد عليها ثقته ولم يخل بوجودها . قال الواحلي : وقوله
حاشاك استثناء عما يقى ، ذكر هذا الاستثناء تحسناً للكلام واستمالة للأدب في مخاطبة الملوك وهو
حسن الموقع .

١ المني جمع منية وهي ما ينسى . والمراد بالأيام الوقائع . والنواصي جمع ناصية وهي شعر مقدم
الراس . أي لم تدرك الملك بنهي المني واتفاق المقادير ولكن بالبد والإقدام وإقامة الوقائع الشديدة
التي شابت لها نواصي أعدائك .

٢ الهاء من تراها للأيام . والمراق جمع مراقبة وهي الدرجة . أي أعداؤك يرون تلك الوقائع ماضي
في الأرض لأنك تستفتح بها البلاد وتستضم الأطراف وأنت تراها مراقي في السماء لأنك تنال بها
ذروة الملأ والمجد .

٣ كدر جمع أكثر وهو من إضافة الوصف إلى الموصوف . والعجاج جمع عجاجة وهي الثبرة .
وقوله غير صاف مقول ثان ترى والمفعول الأول مخلوف أي ترى الجو غير صاف بأن ترى
الجو صافياً . أي ليست لهذه الوقائع السجاج المظلم كأنك إذا رأيت الجو صافياً من النهار تراه
غير صافٍ أي لا يصفوك الجو إلا أن يكون مكدرًا بالغيار .

٤ الأجرد القصير الشعر يعني كل فرس أجرد . والسابغ السريع العدو كأنه يسبح في جريه .
ويشترك أي يرك . أي وقدت إلى هذه الوقائع كل فرس خفيف يحملك إلى الحرب وأنت محقق على
العدو ويردك عنها راضياً نظرك به .

٥ وعطرت أي سيف مسلول وهو عطف على أجرد وآمرأ حال من المخاطب . أي وحملت إليها
كل سيف إذا أمرته بالقطع أطاعك ففسي في رقاب أعدائك فإن استنيت أحداً منهم أر نهيته
من قتلهم يمد الاشتباه منهم عصاك فلم يستثن ولم يكف حتى يهلكهم .

وَأَسْمَرَ ذِي عِشْرِينَ تَرْضَاهُ وَإِذَا
 كَتَائِبُ مَا انْفَكَّتْ نَجُوسٌ عَمَائِرُ
 غَزَوَتْ بِهَا دُورَ الْمُلُوكِ فَبَاشَرَتْ
 وَأَنْتَ الَّذِي تَغْشَى الْأَسِنَّةَ أُولَا
 إِذَا الْهِنْدُ سَوَتْ بَيْنَ سَيْفِي كَرِيهَةٍ
 وَمِنْ قَوْلِ سَامٍ لَوْ رَأَاكَ لِنَسْلِهِ
 وَيَرْضَاكَ فِي إِرَادِهِ الْخَيْلَ سَاقِيَا
 مِنْ الْأَرْضِ قَدْ جَاسَتْ إِلَيْهَا فَيَافِيَا
 سَنَائِكُهَا هَامَاتِهِمْ وَالْمَغَانِيَا
 وَتَأْتَفُ أَنْ تَغْشَى الْأَسِنَّةَ ثَانِيَا
 فَسَيْفُكَ فِي كَفِّ تَرْبِيلُ التَّسَاوِيَا
 فِدَى ابْنِ أَخِي نَسْلِي وَنَقْصِي وَمَالِيَا

١ وإراداً حال من الهاء في ترضاه . وقوله في إرادته الخيل من إضافة المصدر إلى مفعوله أي في إيرادك إياه الخيل . وساقياً حال من الكاف . أي وكل ربح أسمر ذي عشرين كعباً إذا أوردته خيل العدو ترضاه وإراداً لسانهم ويرضاه ساقياً له منها أي هو أهل لأن يرد اللسان وأنت أهل لأن تورده إياها فكل منكبا راض بصاحبه .

٢ الكتاب فرق الجيوش وهي بدل من قوله كل أجرد وما يليه لأن الكتاب تكون فيها هذه الأشياء ويجوز أن ترفع خبراً عن ضميرها محلوفاً أو مبتدأ محذوف الخبر أي ك كتاب . والجوس التخلل والتردد . والمائر جمع عارة وهي القليلة أو نحوها . والقياني المغاوز لا ماء فيها واحداً فيلذة . ومن الأرض حال مقدمة عن فياف . أي أن كتابه لا تزال تتخلل القبايل للفاة بعد أن تخللت في طلبها المغاوز البعيدة .

٣ السنايك أطراف الحوافر . والهامات الرؤوس . والمغاني جمع مغي وهو المنزل . أي غزوت بهذه الكتاب ديار الملوك وقتلتهم فيها فوطئت سنايك الخيل رؤوسهم ومنازلهم .

٤ تنشى أي تأتي . والأسنة نصال الرماح . وتأنف تستكبر وتستكف . يريد أنه أول من يبارز فيأني الطعان سابقاً ولا يأتيه مسبوقاً .

٥ الكرحة الشدة في الحرب . وتربيل نمت كف والظرف خبر سيفك . أي إذا طبعته الهند سينين فجملتها سواء في المضاء فكذلك ترفع هذا للتساوي لأنها تجعل السيف الذي تحمله أمضى لقوتها في الضرب .

٦ من قول سام خبر مقدم . وفدى ابن أخي إلى آخر الشطر مبتدأ مؤخر وهو حكاية القول . ولنسله صلة القول . أي لو رآك سام بن نوح لكان من قوله لنسله هذه العبارة وذلك أنه يقال إن البيض

مَدَى بَلَغَ الْأَسَاطِ أَقْصَاهُ رَبُّهُ
وَنَفْسُ لَهُ لَمْ تَرْضَ إِلَّا التَّهَانِيَا
دَعَتْهُ فَلَبَّاهَا إِلَى الْمَجْدِ وَالْعُلَى
وَقَدْ خَالَفَ النَّاسُ النُّفُوسَ الدَّوَاعِيَا
فَأَصْبَحَ فَوْقَ الْعَالَمِينَ بَرَوْنَهُ
وَلِنْ كَانَ يَدْنِيهِ التَّكْرَمُ نَائِيَا

شمس منيرة سوداء

بني كائنور داراً بإزاء الجامع
الأمل على البركة وطالب أبا السليب
بذكرها فقال ميتة بها :

إِنَّمَا التَّهْنِيشَاتُ لِلْأَكْفَاءِ وَلَمْ يَدْنِي مِنَ الْبُعْدَاءِ

من ولد سام والسود من ولد أخيه حام فيقول إنه لنجابه وفصله لو رآه سام لفصله على ليله
وجعل نفسه وإليام فدى له .

١ الملى الثانية وهو خبر عن مخلوف يريد ما ذكره من مناقبه . والأستاذ الرئيس وفي معرب الجواليقي
واصطلحت العامة إذا عظموا الخصى أن يخاطبوه بالأستاذ وإنما أعلنوا ذلك من الأستاذ الذي هو
الصانع لأنه ربما كان تحت يده غلمان يؤدبهم وكأنه أستاذ في حسن الأدب . انتهى . وأقصاء أبده .
ونفس عطف على ربه . أي أن ما بلغه من الفضل غاية بلغه إليها ربه ونفسه التي لا ترضى فيها
تطلب بما دون النهاية .

٢ فاعل دعتهم ضمير النفس . وإلى يتعلق بدعته أو بلباها على طريق التنازع . أي دعتهم نفسه إلى المجد
فأجاب دعوتها وغيره من الناس معرضون عما تدعوهم إليه انقسم لهمزم عن بلوغ مرادها .

٣ يدنيه يقربه . ونائياً بعيداً وهو مقبول ثان لبرونه . أي أصبح فوق الناس فهم يرونه بعيداً عنهم
في الرتبة وإن كان تكرمه يقربه منهم بما يديه من التواضع .

٤ الأكفاء النظراء . ويدني يفصل من التدنوي يقترب . أي إنما جنى الرجل أكفأه والذين يقتربون
إليه من هم أجنيون عنه . وتمة الكلام في البيت التالي .

وَأَنَا مِنْكَ لَا يَهْتَى عُضْوٌ
بِالْمَسَرَّاتِ سَائِرِ الْأَعْضَاءِ^١
مُسْتَقِيلٌ^٢ لَكَ الدِّيكَارَ وَلَوْ كَا
نَ نَجُومًا أَجَرُ هَذَا الْبَيْتِ^٣
وَلَوْ أَنَّ الَّذِي يَخِرُّ مِنَ الْأَمْرِ
وَاهٍ فِيهَا مِنْ فِضَّةٍ بَيْضَاءٍ
أَنْتَ أَعْلَى مَحَلَّةً أَنْ تَهْتَا
بِمَكَانٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ^٤
وَلَكَ النَّاسُ وَالْبِلَادُ وَمَا يَسُ
رَحُ بَيْنَ الْغُبَرَاءِ وَالْخَضِرَاءِ^٥
وَبَسَاتِينُكَ الْجِيَادُ وَمَا تَحُ
حِلُّ مِنْ مَبْمَهْرِيَّةٍ سَمَرَاءٍ^٦
إِنَّمَا يَفْخَرُ الْكَرِيمُ أَبُو الْمَيْتِ
لَكَ بِمَا يَبْتَغِي مِنَ الْعَلِيَاءِ
وَبَابَاتِهِ الْيَاسَلَتْ عَنْهُ^٧
وَمَا دَارُهُ مِوَى الْهَيْجَاءِ^٨

١ أنا منك مبتدأ وخبر وأنت ألف أنا لفظاً لضرورة الوزن لأنها لا تثبت إلا في الوقت . وقوله لا يهتأ عضو كلام متأنف . يقول : أنا منك أي أنا وأنت كإنسان واحد وإذا نال الإنسان مسرة اشتركت فيها جميع أعضائه فلم يهتأ بعضها بغيرها . قال الواحدي وهذا طريق المنتهي يعني لنفسه المساهمة والكفافة مع المملوحين في كثير من المواضع وليس ذلك للشاعر فلا أدري لم احتمل ذلك منه .

٢ مستقل خبر عن مخلوف أي أنا مستقل . والاجر البين المطبوع . أي لرفعة قدرك أرى الديار قليلة في حقل ولو كانت حجابتها النجوم في مكان الآخر .

٣ علة أي منزلة . وأن تها أي من أن تها لفظ الحرف على قياس حذله قبل أن .

٤ ولك الناس حال من التفسير في أهل . والغبراء الأرض . والخضراء البها .

٥ الجياد الخيل . والمهورة الرماح . أي إنما تطلب الزهرة بمنظر الخيل وما تحمله من الرماح فهي بساتينك . جبل الخيل لكثرتها وانتشارها كاليساتين وما عليها من الرماح كالشجر .

٦ انسلخت أي مضت . والهيجاء الحرب والجملة حال . أي ويفخر بما مضى من أيامه حين لم يكن له دار إلا ساحة الحرب لأنه بها أدرك ما يلته من طور الفتنة .

وَيَمَّا أَثَرَتْ صَوَارِمُهُ الْبَيْتِ ضُ لَهٗ فِي جَمَاجِمِ الْأَعْدَاءِ
وَبِمَسْكٍ يَكْنَى بِهِ لَيْسَ بِالْمَسْكِ كِ وَلَكِنَّهُ أَرْبُجُ الثَّنَاءِ
لَا بِمَا يَبْتَنِي الْخَوَاضِرُ فِي الرِّدِّ هِ وَمَا يَطْبِي قُلُوبَ النِّسَاءِ
نَزَلَتْ إِذْ نَزَلَتْهَا الدَّارُ فِي أَحَدِ سَنَ مِنْهَا مِنَ السَّنَى وَالسَّنَاءِ
حَلَّ فِي مَتْنِيبِ الرِّيَاحِينَ مِنْهَا مَتْنِيبُ الْمَكْرُمَاتِ وَالْآلَاءِ
تَقْضِجُ الشَّمْسُ كُلَّمَا ذَرَتْ الشَّمْسُ سُ بِشَمْسٍ مُنِيرَةٍ سَوْدَاءِ
إِنْ فِي ثَوْبِكَ الَّذِي الْمَجْدُ فِيهِ لَضِيَاءٌ يُزْرِي بِكُلِّ ضِيَاءِ
إِنَّمَا الْجِلْدُ مَكْبَسٌ وَأَيْضًا ضُ ٨ نَفْسٍ خَيْرٌ مِنْ أَيْضَاضِ الْقَبَاءِ

- ١ صواره سيوفه . أي ويفتخر بالآثار التي تركتها سيوفه في رؤوس أعدائه .
- ٢ يكنى به نعت مسك . وليس بالمسك نعت آخر والياء زائدة . والأربج فوحان العليب . أي ويفخر بالمسك الذي يكنى به لأنه يقال له أبو المسك وهو كناية عن طيب ثنائه وليس بالمسك المعروف .
- ٣ الخواضر جمع حاضرة وهي خلاف البادية يريد أهل الخواضر . والريف الأرض فيها زرع وخصب . ويطبي على يقتل أي يستعمل . أي يفخر بهذه الماكورات من بناء المجد وطيب الثناء لا بما يبني أهل الخضر من المنازل وما يستعمل قلوب النساء من الطيب المشوم .
- ٤ السنى بالقصر النسوة . ويولد الرفع والشرف . ومن الدخالة عليها بياضة . أي حين زلت هذه الدار تزلت بك وتشرفت فكأنك أزلتها منك في دار أحسن منها .
- ٥ الرياحين كل نبت طيب الريح . ومنها حال من نبت الأول . والآلاء النعم .
- ٦ فاعل تقضض ضمير المخاطب . وذرت الشمس طلعت . يريد أنه مع سواده باهر المجد واضح الشهرة كالشمس فإذا طلعت الشمس كان هو شمساً أنور منها وإذا كان أسود اللون .
- ٧ أترى به استهان . ويرى الذي أنت فيه . يفسر ما ذكره من إنارته في البيت السابق يقول : إن في ثوبك أي في شخصك المشتمل عليه ثوبك ضياء من المجد يفوق كل ضياء بقوة إشراقه .
- ٨ الثوب . يقول : الجلد للإنسان بمنزلة اللباس فلا عبرة ببياضه وإنما العبرة ببياض النفس ونقاها من العيوب .

كَرَمٌ فِي شَجَاعَةٍ وَذَكَاءٌ فِي بَهَائٍ وَقُدْرَةٌ فِي وَقَاءٍ^١
 مَنْ لِيَبْيَضَ الْمُلُوكُ أَنْ تُبْدَلَ اللَّوْ^٢ نَ بِلَوْنِ الْأَسْتَاذِ وَالسَّحْنَاءِ^٣
 فَتَرَاهَا بَنُو الْحُرُوبِ بِأَعْيَانِ^٤ نِ تَرَاهُ بِهَا غَدَاةَ الْقَتَاءِ^٥
 يَارَجَاءَ الْعُيُونِ فِي كُلِّ أَرْضٍ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ أَنْ أَرَاكَ رَجَائِي
 وَلَقَدْ أَفْنَتِ الْمَقَاوِزُ خَيْلِي قَبْلَ أَنْ نَكْتَفِي وَزَادِي وَمَائِي^٦
 فَارْمِ بِي مَا أَرَدْتَ مِنِّي فَلَنِي أَسَدُ الْقَلْبِ آدَمِي الرَّوَاءِ^٧
 وَقُوَادِي مِنَ الْمُلُوكِ وَإِنْ كَا نَ لِسَانِي يُرَى مِنْ الشَّعْرَاءِ^٨

- ١ كرم مبتداً محذوف الخبر أي ك كرم . والبهاء حسن المنظر ويحتمل أن يكون بمعنى الأوس من بها المهور .
- ٢ من لي بكلام أي من يكفل لي به وقد مر . وأل من اللون نالبة عن ضمير الملوك أي يبدل لونها . والسحناء الهينة . أي من الملوك البهيف أن يكون لهم سواده وهيئته . وتتمام الكلام في البيت التالي .
- ٣ فتراها جواب الاستفهام . أي ليراهم أهل الحرب بالعيون التي يرونه بها وذلك لأن منظر الأسود مهيب ولا يظهر عليه أثر الخوف .
- ٤ المقاروز القلوات المهلكة . يذكر طول الطريق إليه وأنه لم يقطعها حتى فزيت عليه وزاده .
- ٥ ما موصولة وهي مفعول ارم . والرواء المنظر وأسله الهمز فخفف . أي ادعني فيها شئت من عظام الأمور فلاني شجاع لي قلب أسد وإن كنت في صورة الآدمي .
- ٦ يريد أنه أهل السياسة وإن كان شاعراً وهو ترميض بطلب الولاية كما سيصرح به في قصائده الآتية ، ويقال إن كانوا لما أنشده هذه القصيدة حلف له أن يبلغه كل ما في نفسه .

الملك الاستاذ

يملح وأنشد إياها في سلخ شهر
رمضان سنة ست وأربعين وثلاث
مئة (٩٥٧ م) :

مَنْ الْجَاذِرُ فِي زِيِّ الْأَعْرَابِ حُمْرَ الْحِلْيِ وَالْمَطَايَا وَالْجَلَابِيبِ^١
إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ شُكًّا فِي مَعَارِفِهَا فَمَنْ بَلَكَ بِتَسْهِيدٍ وَتَعَذِيبِ^٢
لَا تَجْزِيَنِي بَضْنِي بِبَعْدِهَا بِقَرٍّ تَجْزِي دُمُوعِي مَسْكُوبًا بِمَسْكُوبِ^٣

١ من استطهم وهي غير مقدم عما بعدها . والجاذر جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية تشبه بها النساء لحسن صيونها . والأعراب جمع أعراب وهم سكان البادية والظرف حال من الجاذر والعامل فيها معنى الاستطهم . وحمر الحلى حال يمد حال . والمطايا جمع مطية وهي الركوبة . والجلابيب جمع جلباب وهو اللحفة تلبسها المرأة فوق ثيابها . يقول : من هؤلاء النساء الشيبات بالجاذر وهن في زي الأعراب . وحبرة الحلى كناية عن كونها ذهباً والنياق الحبر أكرم النياق عند العرب والحبرة لون ملابس الأشراف عندهم يعني أنهم من نساء الملوك .

٢ شكاً مفعول له . والتسديد الإسفار . يخاطب نفسه يقول : إن كنت تسأل عنك لشك عرض لك في معرفتي فمن ابتلاك بالسهر والعذاب أي من سهدك وحذرك حين تيمتك بحجب فكيف لا تعرفن . وإنما استفهم عنك لما تعلق له في شبه الجاذر فكأنهن جاذر لا نساء وهو من قبيل تجاهل المعارف .

٣ لا تجزني دعاء . والضنى المرض الطويل والياء الداخلة عليه للمقايلة وأراد بضن بي ضنى بين فحلقت لضيق المقام . وبني نعت ضنى . ويملحاً متعلق بضنى أو بما تعلق به الجار قبله . وبقر فاعل تجزني . وتجزي نعت بقر . ومسكوباً يدل وهو خلف من موصوف أي دمعاً مسكوباً . يريد بالبقر النساء التي ذكرها وهو من اللفظ المستكره في هذا الموضع . يدعو لمن يقول : لا تجزني بالضنى الذي حل بي بمنح ضنى مثله كما يجزني دموعي دمعاً يملح ، والمعنى لا تقمن بملحي كما سقمت بمنح وإن يكن لفراقي كما بكيت لفراقتي .

سَوَائِرُ رُبَّمَا سَارَتْ هَوَادِجُهَا مَتِيعَةً بَيْنَ مَطْمُونٍ وَمَضْرُوبٍ
وَرُبَّمَا وَخَدَتِ أَيْدِي الْمَطِيِّ بِهَا عَلَى نَجْعٍ مِنَ الْقُرْسَانِ مَصْبُوبٍ
كَمْ زُورَةٌ لَكَ فِي الْأَعْرَابِ خَافِيَةٍ أَذَى وَكَدَّ رَقَدُوا مِنْ زُورَةِ اللَّذِيبِ
أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْتَنِي وَيَسْأَسُ الصَّبْحُ يَغْرِي بِي
فَدَوَّقُوا الْوَحْشَ فِي سُكْنَى مَرَاتِعِهَا وَخَالَقُوا بِتَقْرِيزٍ وَتَطْنِيبٍ
جِيرَانُهَا وَهُمْ شَرُّ الْجَوَارِ لَهَا وَصَحْبُهَا وَهُمْ شَرُّ الْأَصْحَابِ
فَوَادُ كُلِّ مُحِبٍّ فِي بَيْوتِهِمْ وَمَالُ كُلِّ آخِذٍ الْمَالِ مَحْرُوبٍ

١ سائر خبر عن مخلوف ضمير النساء . وبين معلق بسارت . أي أنهن في منة من قومن فمن عرش لمن طمن أو ضرب فسارت هواجهن بين القتل .

٢ وخذت عنت . والمطي جمع مطية وهي الركوبة . والنجع ائتم . والبيت من قبيل الذي سبقه .

٣ لك خبر كم . وفي الأعراب وما يملأ صفات لزورة . وأذى تفضيل من الدناء وهو النكر . يصف جرأته ونكره في زيارة الحياث بعد ما ذكره من متعين في قومن . يقول لنفسه كم زرتهم والقوم راقدون زيارة لم يعلم بها أحد كزيارة الذئب للفم إذا وقع فيها عند غفلة الرامي .

٤ أنني أعود . وأغراه به صفه عليه . يقول : أزورهم والليل شفيع لي لأنه يسترني منهم وانصرف وكان الصبح يفرهم لي لأنه يظهري ويظهر على مكاني .

٥ مراتعها أي ساحتها . والتقريز المهدم . والتطنيب الشد بالأطياب . يقول : هؤلاء الأعراب قد وافقوا الوحوش في سكْنى البراري وخالقوها في أن لم يخافاً يهدمونها من مكان وينصبونها في غيره والوحوش لا يخاف لها .

٦ جيرانها خبر عن مخلوف ضمير الأعراب والضمير المضاف إليه الوحوش . وقوله وهم فيه حذف مضاف أي وجوارهم شر الجوار كما في نحو ولكن البر من آمن بالله . والصحب اسم جمع الصاحب . والأصاحب جمع أصحاب جمع صحب . يقول : هم مجاورون لوحش إلا أنهم يسيئون بجوارها لأنهم يسيئون ولا يخشونها .

٧ آخذ بمعنى مأخوذ . والمحروب الذي أخذ جميع ماله . يعني أن عتد الجبال والشجاعة فتساقم يهين القلوب ورجلهم يهين الأموال .

مَا أَوْجُهُ الْحَضَرِ الْمُسْتَحْسَنَاتُ بِهِ . كَأَوْجُهُ الْبَدَوِيَّاتِ الرَّعَائِبِ
 حُسْنُ الْحَضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِتَطَرُّفٍ . وَفِي الْبِدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرُ مَجْلُوبٍ
 أَيْنَ الْمَعِيزُ مِنَ الْأَرَامِ نَاطِرَةٌ . وَغَيْرَ نَاطِرَةٍ فِي الْحُسْنِ وَالطَّيِّبِ
 أَفْدِي ظِلَاءَ قَلَاةٍ مَا عَرَفْنَ بِهَا . مَضْغُ الْكَلَامِ وَلَا صَبْغُ الْحَوَاجِبِ
 وَلَا بَرَزْنَ مِنَ الْحَمَامِ مَائِلَةً . أَوْ رَاكُنَ صَقِيلَاتِ الْعَرَائِبِ
 وَمِنْ هَوَى كُلِّ مَنْ لَيْسَتْ مُمَوَّهَةً . تَرَكْتُ لَوْنٌ مَسْشِي غَيْرَ مَحْضُوبٍ

- ١ التفسير من به الحضر . والعرايب جمع رهبة وهي الطويلة المطلة .
- ٢ الحضارة والبداوة اسنان بمعنى الإقامة بالحضر والبدو . والتطرية المعالجة من قولهم عود مطري أي مري . يذكر السبب في تفصيل البدويات على الحضريات . يقول : حسن أهل الحضارة مجلوب بالصنعة والتكلف والهن في أهل البداوة من الخلقة لأنهم لا يعرفون التصنع .
- ٣ المعيز جماعة المعزى . والأرام جمع رثم وهو الطيبي الخالص البياض . وناطرة أي مقبلة وهو حال من الأرام . يشبه نساء الحضر بالمعز ونساء البدو بالأرام . يقول : أين موقع المعيز من الأرام مقبلة كانت أو معرضة يعني أنها تفضلها وجوهاً وقوداً وتملوها حسناً وطيب ريح .
- ٤ مضغ الكلام ترك إبانته كأن المتكلم يمضغ شيئاً . والحواجيب جمع حاجب أشجع الكسرة فقولها عنها ياء كما قال الآخر نفي الدرام تنقاد الصياريف . يريد يظلاء القلابة نساء البدو . يقول : هن فصيحات لا يمضغن كلامهن غنجاً وتختاً ولا يصبن حواجيبهن زيناً بما ليس في خلقتهن .
- ٥ مائلة أي شائخة والذي في روايات الديوان مائلة بالهمز ولا يظهر له معنى . وأوراكن فاعل مائلة . والعرايب جمع عروق وهو العصب الغليظ فوق عقب الرجل . أي هن لا يدخلن الحمام فيخرجن منه وقد شددن صدورهن فشخصت أوراكن من تحبها وصقلن عرائيبهن كما تفعل نساء الحضر .
- ٦ من التعليل متعلقة بتركت . وأصل التموه الطلي بماء الذهب أو الفضة ثم استعمل بمعنى التزين والتزوير . يقول : لأجل حبي كل امرأة لا تموه حسنها تركت يياض شيبى بنير خضاب لأن الخضاب تمويه أيضاً .

وَمِنْ هَوَى الصَّدَقِ فِي قَوْلِي وَعَادَتِهِ رَغِبْتُ عَنْ شَعْرِ فِي الرَّأْسِ مَكْدُوبٍ^١
لَبِثَ الْخَوَادِثَ بِاعْتَقِي الَّذِي أَخَذْتُ مَنِ بَحَلِمِي الَّذِي أَعْطَتْ وَتَجَرِيي^٢
فَمَا الْخَدَائِثُ مِنْ حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ قَدْ يُوْجَدُ الْحِلْمُ فِي الشَّبَابِ وَالشَّيْبِ^٣
تَرَعَّرَعَ الْمَلِكُ الْأَسَازُ مَكْتَهَلًا قَبْلَ اكْتِهَالٍ أَدِيًا قَبْلَ تَأْدِيَبٍ^٤
مُجَرَّبًا فَهَمَّا مِنْ قَبْلِ تَجَرِيَبَةٍ مُهَذَّبًا كَرَمًا مِنْ غَيْرِ تَهْذِيَبٍ^٥
حَتَّى أَصَابَ مِنَ الدُّنْيَا نِهَابَتَهَا وَهَمَّهُ فِي ابْتِدَاءَاتٍ وَتَشْيِيَبٍ^٦
يُدْبِرُ الْمُلُوكَ مِنْ مِصْرٍ إِلَى عَدَنٍ إِلَى الْعِرَاقِ فَأَرَضَ الرُّومَ فَالْثُّوبِ^٧

... ..

- ١ عاداته معطوف على هوى والفسير للصدق . ورغب عنه زهد فيه . أي ولأجل حبى الصدق وتعويدي إياه كرهت أن أجعل في رأسي شمرًا مكلوبًا أي مسودًا بالغباب إذ هو غير لونه . ويروى عن شعر في الوجه .
- ٢ الحلم العقل والأناة ، والحرف متعلق بباعتي . يريد أن الخواادث أخذت شبابه وأعطته الحلم والتجربة ثم يتخى لو باعته الذي أخذت بالذي أعطت أي لو ردت عليه الشباب واستردت الحلم .
- ٣ يريد أنه كان حليماً قبل تحليم الخواادث له . يقول : حداة السن لا تمنع من وجود الحلم فإن المرء قد يكون حليماً في الشباب كما يكون حليماً في المشيب .
- ٤ ترعرع الصبي نشأ . والأستاذ لقب كالفور وقد مر الكلام فيه . يؤكد ما ذكره في البيت السابق وهو تخلص إلى المنح . يقول : إن ملوحه نشأ مكتهلاً أي حاصلًا على حلم الكهول قبل أن يكتهل في السن وساز الأدب قبل أن يؤدب يعني أنه نشأ على ذلك من طبعه ولم يستفده من الخواادث .
- ٥ فهماً وكرمًا مفعول طبعاً ، أي نشأ مجرباً قبل أن يجرب لما طبع عليه من الفهم مهذباً قبل أن يهذب بما طبع عليه من الكرم .
- ٦ يريد بنهاية الدنيا الملك إذ لا شيء فوقه . وهمة أي همته . والتشييب بمعنى الابتداء وأصله ذكر أيام الشباب يكون في ابتداء القصيدة ثم سمي كل ابتداء تشييباً . أي أنه أصاب الناية القصوى من دنياه وهمة لا تزال في أوائل أمرها .
- ٧ يريد اتساع حدود ملكه إلى هذه الأطراف لا أنها داخلة في مملكته لأن مملكة كالفور كانت كما

إِذَا أَتَتْهَا الرِّيحُ التُّكْبُ مِنْ بَلَدٍ فَمَا تَهَبُّ بِهَا إِلَّا بِتَرْيِبٍ
وَلَا تُجَاوِزُهَا شَمْسٌ إِذَا شَرَقَتْ إِلَّا وَمِنْهُ لَهَا إِذْنٌ بِتَغْرِيبٍ
يُصَرِّفُ الْأَمْرَ فِيهَا طِينُ خَاتَمِهِ وَلَوْ تَطَلَّسَ مِنْهُ كُلُّ مَكْتُوبٍ
يَحْطُ كُلُّ طَوِيلِ الرَّمَحِ حَامِلُهُ مِنْ سَرَجٍ كُلُّ طَوِيلِ الْبَاعِ يَحْبُوبٍ
كَانَ كُلُّ سُؤَالٍ فِي مَسَامِعِهِ قَمِيصُ يَوْسُفَ فِي أَجْزَانِ يَعْقُوبِ
إِذَا غَزَتْهُ أَعَادِيهِ بِمَسْأَلَةٍ فَقَدْ غَزَتْهُ بِجَيْشٍ غَيْرِ مَقْلُوبِ
أَوْ حَارِبَتْهُ فَمَا تَسْجُو بِقَدِيمَةٍ مِمَّا أَرَادَ وَلَا تَسْجُو بِتَجَنُّبِ

ذكرها ابن خلكان من مصر إلى الحجاز وما إليها من الديار الشامية وموقعها بين البلاد المذكورة وهي من حولها .

١ الصمير من أنها ملك وهو يذكر ويؤنث . والتكب جمع تكباء وهي التي تنحرف في مهجا
حل غير جهات الرياح الأربع . يقول : إذا أتت ملكته رياح غير مستوية المهبوب لم تمر فيها
إلا مرتبة هيبة له وإعظاماً . والرياح مثل أراد به المبالغة في مهابة الناس له ومجانبتهم الخلاف والفتنة
حتى لو عقلت الرياح لاطردت وسائر بعضها بعضاً .

٢ أي لا تقرب إلا عن إذنه وهو من قبيل البيت الذي قبله .

٣ تطلس أحمى . يقول : يصرف شؤون ملكته بطين غامه الذي يحتم به كنهه فيمثل مضمونها
برؤية الخاتم ولو أحمى النقش المكتوب فيه .

٤ يحط أي ينزل . والصمير من حامله الخاتم . والجيوب الفرس الواسع الجري . أي حامل خاتمه
ينزل الفارس الطويل الرمح من سرج فرسه . قال الواحدي : وذلك أن الفارس إذا رأى خاتمه
سجد له فينزل عن فرسه .

٥ السؤال طلب العطاء . يعني أنه يحطل بسؤال السائل كما احتل يعقوب بقميص يوسف حين رآه .

٦ أي إذا قصده أعداؤه بسؤال مواهبه أو خوفه فكأنها غزته بجيش لا يقبل ، يعني أنها تنال مطلوبها
مته لأنه لا يرد السائل .

٧ التقدمة بمعنى التقدم يقال تقدم وقدم . والتجيب الحرب . أي وإن قصده عمارين لم ينجم من
مراذه الاقدام لأنهم لا يقدرون عليه ولا ينجون منه بالحرب لأنه يدرهمهم .

أَصْرَتْ شَجَاعَتُهُ أَقْصَى كَثَائِبِهِ عَلَى الْحِمَامِ فَمَا مَوْتُ مَرْهُوبٍ
 قَالُوا هَجَرَتْ إِلَيْهِ الْغَيْثَ قُلْتُ لَهُمْ إِلَى غَيْوُثِ يَدَيْهِ وَالشَّائِبِ
 إِلَى الَّذِي نَهَبَ الدَّوْلَةَ رَاحَتُهُ وَلَا يَمُنُّ عَلَى آثَارِ مَوْهُوبٍ
 وَلَا يَرْوَعُ بِمَقْدُورٍ بِهِ أَحْسَدًا وَلَا يُقْزَعُ مَوْفُورًا بِمَنْكُوبٍ
 بَلْ يَرْوَعُ بِذِي جَيْشٍ يُجَدِّدُهُ ذَا مِثْلِهِ فِي أَحْمَ النَّقْعِ غَرِيبٍ
 وَجَدْتُ أَنْفَعَ مَالٍ كُنْتُ أَذْخَرُهُ مَا فِي السَّوَابِقِ مِنْ جَرِيٍّ وَتَقَرِّبٍ

- ١ أصرت أي جرات . وأقصى أبعد . والكثائب فرق الجيوش . والحمام الموت . يريد بأقصى كثائبه الجبناء الذين لا يشهدون القتال . يقول : إن شجاعته جرأتهم حل لقاء الحمام اقتداء به فليس الموت مرهوباً عندهم . والباء من قوله بمروهوب زائدة على إفعال ما عمل ليس .
- ٢ الغيث المطر . والشائب جمع شؤبوب وهو الغفظة من المطر وأل فيها نائية عن ضمير اليمين أي وشائبها . قال ابن فورية : أراد أن مصر لا تمطر فيقول : لامي الناس في هجري بلاد الليث فقلت تموضت عنها غيوث يديه . وقال غيره : أراد الصريش بسيف الدولة وأنه لم يندم على تركه لأنه فاره إلى من هو أكرم منه ولعل هذا أقرب إلى مراد المتنبي كما يدل عليه ما بعده .
- ٣ أي حب الهبات الخطيرة ولا يتبع حبه بالملن .
- ٤ راعه أفرعه . وبه صلة مقدور . والموقور السام من الإصابة . أي لا يفتر بأحد فيروع به غيره ولا يتكبد أحداً بسلب ماله فيفزع به الموقور الذي لم يسلب له ماله .
- ٥ يحده يصصره على الجدالة وهي الأرض ، والجملة نعت ذي جيش . وذو مثله أي ذا جيش مثل جيشه مفعول يروع . والأحم الأسود وهو نعت لمخلوف أي في جيش هذه صفته والظرف حال من فاعل يروع . والتنع البيار . والتريب الشديد السواد . أي إنما يروع صاحب جيش بصاحب جيش آخر يصصره على الأرض وهو أي المملوح في جيش أسود البيار قد حلاه سواد الحديد .
- ٦ ما موصولة مفعول ثان لوجدت . والسوابق الخيل . والتثريب ضرب من اللغو . يقول : وجد جري الخيل أنفع الأشياء التي كان يدخرها لأنها حملته إلى المملوح وقد كشف من مراده في البيت التالي .

لَمَّا رَأَيْنَ صُرُوفَ الدَّهْرِ تَعْدُرُ بِي وَقَيْنَ لِي وَوَقْتَ صُمِّ الْأَنْبَابِ
فُتِنَ الْمَهَالِكِ حَتَّى قَالَ قَاتِلُهَا مَاذَا لَقِينَا مِنَ الْجُرْدِ السَّرَاحِبِ
تَهْوِي بِمُنْجَرِدٍ لَيْسَتْ مَدَاهِيهِ لِلْبُسِ ثَوْبٍ وَمَأْكُولٍ وَمَشْرُوبِ
يَرَى النُّجُومَ بَعِيْنِي مَنْ يُحَاوِلُهَا كَأَنَّهَا مَكْبٌ فِي عَيْنِ مَسْلُوبِ
حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى نَفْسٍ مُحْجَبَةٍ تَلْقَى النَّفْسَ بِفَضْلِ غَيْرِ مُجْجِبِ
فِي جِسْمٍ أَرْوَعَ صَافِي الْعَقْلِ تُضْحِكُهُ خَلَائِقُ النَّاسِ لِضِحَاكِ الْأَعَاجِبِ

١ صُرُوفُ الدَّهْرِ أَصْدَانُهُ . وَالصَّمُّ الصَّلَابُ وَهِيَ نَمَتْ لِمُحَلُوفٍ يَرِيدُ الرَّمَاحَ . وَالْأَنْبَابُ جَمْعُ أَنْبُوبٍ وَهِيَ مَا بَيْنَ الْمَقْدَتَيْنِ مِنَ الرِّيحِ وَنَحْوِهِ . يَقُولُ : لَمَّا رَأَتْ الْخَيْلُ غَدْرَ الزَّمَانِ بِي وَفَتَ لِي بِحَمْلِهَا إِيَّايَ عَنْ مَوَاطِنِ الْفَرَسِ وَوَقْتَ الرَّمَاحِ لِأَنَّهَا سَاعَدَتْنِي عَلَى ذَلِكَ .

٢ الْمَهَالِكُ الْمَفَاوِزُ . وَالْجُرْدُ الْقَصِيرَةُ الشَّعْرُ وَهِيَ مِنَ الصِّفَاتِ الْمَحْمُودَةِ فِي الْخَيْلِ . وَالسَّرَاحِبُ جَمْعُ سَرَحٍ وَهِيَ الدَّرَسُ الطَّوِيلَةُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . يَقُولُ : إِنْ غِيلْنَا قَطَعْتَ الْمَفَاوِزَ وَفَاتَهَا حَتَّى لَوْ كَانَ لَهَا قَاتِلٌ لَقَالَ مَاذَا لَقِينَا مِنْ هَذِهِ الْخَيْلِ وَهِيَ اسْتَهْجَمَ تَعْجِبَ كَثْرَةُ ذَلِكَ عَنْ سُرْعَةِ قَطْعِهَا لِلْمَفَاوِزِ وَتَذَلُّلِهَا صَعُوبَةِ الطَّرِيقِ .

٣ تَهْوِي أَيُ تَسْرِعُ . وَالْمُنْجَرِدُ الْجَادِي فِي الْأُمُورِ يَعْنِي نَفْسَهُ . وَمَدَاهِيهِ أَيُ رِحَالُهُ . يَقُولُ : هَذِهِ الْخَيْلُ تَسْرِعُ بِرَجُلٍ مَاضٍ لَيْسَتْ أَسْفَارُهُ لَطَبٌ كَسُوءٍ أَوْ طَعَامٍ وَإِنَّمَا يَسَافِرُ فِي طَلَبِ الْمُنَاصِبِ الْعَالِيَةِ وَهَذَا كَقَوْلِهِ قَسْرَتْ إِلَيْكَ فِي طَلَبِ الْمَالِ وَسَارَ سِوَايَ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ .

٤ الْمَحَاوَلَةُ طَلَبُ الشَّيْءِ بِالْحِيلَةِ . وَالسَّلْبُ الثَّيْبُ الْمَسْلُوبُ . يَعْنِي أَنَّهُ لَيْدٌ هَمَّهَ يَطْمَعُ فِي إِدْرَاكِ النُّجُومِ فَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا بِعَيْنِي مَنْ يَطْلُبُ تَنَاوُلَهَا كَأَنَّ شَيْءَ يَدٍ سَلَبَ مِنْهُ فَلَا تَكْتَفِي أَطْمَاعُهُ مِنْهُ وَلَا تَطِيبُ نَفْسُهُ إِلَّا بِالْحَصُولِ عَلَيْهِ . وَالنُّجُومُ هُنَا كُنَايَةٌ عَنِ الْمَطَالِبِ الْبَعِيدَةِ .

٥ يَرِيدُ أَنَّهُ مَلِكٌ وَالْمُلُوكُ يُوصَفُونَ بِالتَّحَجُّبِ لِأَنَّهُمْ لَا يَبْتَذِلُونَ أَنْفُسَهُمْ لِلنَّاسِ فِي الْمَحَاضِرِ وَهُوَ عَلَى تَحْجَبِهِ مَبْلُوطٌ لِلْفُضْلِ لَا يَمْتَرِضُ قَبْلَهُ حِجَابٌ .

٦ الْأَرْوَاحُ الشُّهُمُ الذَّكِيَّ الْفَوَازُ وَالظَّرْفُ نَمَتْ نَفْسُ أَوْ حَالُ مَبَا . وَالْخَلَائِقُ بِمَعْنَى الْأَخْلَاقِ . أَيُ إِذَا نَظَرَ إِلَى أَخْلَاقِ النَّاسِ وَمَا فِيهَا مِنَ الصِّغَرِ وَالْخِلَاسَةِ ضَحِكَ مِنْهَا هَزْؤًا وَاسْتِخْفَافًا .

فَالْحَمْدُ قَبْلُ لَهُ وَالْحَمْدُ بَعْدُ مَا وَلَقَتْنَا وَالْإِدْلَاجِي وَتَأْوِي
وَكَيْفَ أَكْفَرُ يَا كَافُورُ لِعِمَّتَهَا وَكَدْ بَلَّغْتَنِي بِي يَا كُلَّ مَطْلُوبِ
يَا أَبِهَا الْمَلِكُ الْغَنَانِي بِتَسْمِيَةٍ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ عَنْ وَصْفٍ وَتَلْقِيَةٍ
أَنْتَ الْحَيِّبُ وَتَكُنِّي أَعُوذُ بِهِ مِنْ أَنْ أَكُونَ مُحِبًّا غَيْرَ مُحْبُوبِ

لا مجد في الدنيا لمن قلَّ ماله

يملسه في شهر ذي الحجة من
هذه السنة :

أَوَدُّ مِنْ الْأَيَّامِ مَا لَا تَوَدُّهُ وَأَشْكُو إِلَيْهَا بَيْنَنَا وَهِيَ جُنْدُهُ
يُبَاعِدُنَّ حَيْثُ يَجْتَمِعُنَّ وَوَصْلُهُ فَكَيْفَ بِحَبِّ يَجْتَمِعُنَّ وَصَدُّهُ

١ التفسير من له الكافور . ومن ذا الليل . والقنا الرماح . والإدلاج السير من أول الليل . والتأوي
سير عامة التبار . يحمده بملوسه ثم يحمده هذه المذكرات لأنها بطلته إليه كما ذكره في البيت الثاني .
٢ الغاني أي المستغني . أي أنه مشهور الاسم إذا ذكر اسمه عرف به فلم يفتقر معه إلى وصف أو ذكر
لقب .

٣ بيننا فراقنا وهو مفعول أشكو . يقول : أحب من الأيام أن تجمع بيني وبين أحبتي وذلك ما لا تودده
الأيام لأن شأنها التطريق وأشكو إليها فراقنا وإنما هي جند الفراق وسببه فكيف أمل منها أن تسع
شكواي .

٤ يباعدن أي يبعذن . والحب بالكسر بمعنى المحبوب . وقوله فكيف بحب أي كيف يكفل لي به
ونحوه . ووصله وصده مرفوعان عطفاً على التفسير المتصل قبلها وهو ضعيف في الملعب الأقوى .
جمل الأيام تجتمع مع الوصل والصد لأنها يكونان فيها فتجتمع معها . يقول : إذا كانت الأيام تبع
عنا الحبيب المواصل فكيف تقرب الحبيب المقاطع أي أنها تبع الحبيب الذي وصله موجود فكيف
الطبع في حبيب صله موجود .

أَبَى خَلْقُ الدُّنْيَا حَيِّياً تُدِيمُهُ فَمَا طَلَبِي مِنْهَا حَيِّياً تَرُدُّهُ^١
وَأَسْرَعَ مَفْعُولٍ فَعَلْتُ تَغْيِيراً تَكَلَّفْتُ شَيْءٌ فِي طِبَاعِكَ ضِدَّهُ^٢
رَعَى اللَّهُ عَيْساً فَارْقَنْنَا وَقَوْفَهَا مَهَا كُلُّهَا يُولُو بِحَقَّتِيهِ خَدَّهُ^٣
بَوَادٍ بِهِ مَا بِالْمَلُوبِ كَأَنَّهُ وَقَدْ رَحَلُوا جِيدَ تَنَائُرِ عِقْدِهِ^٤
إِذَا سَرَّتِ الْأَحْدَاثُ فَوْقَ نَبَاتِهِ تَفَاوَحَ مِسْكُ الْغَانِيَاتِ وَرَنَدِهِ^٥
وَحَالَ كِلِحْدَاهُنَّ رُمْتُ بُلُوغَهَا وَمِنْ دُونِهَا غَوَّلُ الطَّرِيقِ وَبَعْدَهُ^٦

١ ما استهامية . وحياً مفعول الطلب . ويجوز أن تكون ما نالفة عاملة عمل ليس والطلب بمعنى المطلوب . أي أن الدنيا لا تدوم الحبيب الخاضر فكيف ترد الحبيب الغائب وهي سبب غيبتها .

٢ فعلت نمت مفعول . وتغيراً تميز . وتكلف خبر أسرع . يقول : طبع الدنيا أن تفرق أهلها فإذا جسيهم لم يطل جمعها لم لأنه عمل خلاف طبعها فلا تلبث أن تعود إلى تفريقهم .

٣ رعى من الرعاية وهي الحفظ . وليس الإيل . ولها بقر الوحش تشبه بها النساء الحسان . ويول من الولي وهو المطر بعد المطر الأول . يدعو للإيل التي حسلت الحباب للرحيل ثم يذكر أنهم ييكن للفراق فكل واحدة منهم تجري دموعها على خدعها جرياً بعد جري . وذكر الضمير عوداً على لفظ كل .

٤ بواد متعلق بفارقنا . والضمير من رحلوا لقوم الحباب استغنى عن تقدم ذكرهم بدلالة المقام . والجيد المتق . أي أن ذلك الوادي كان أهلاً بهم فلما ارتحلوا استوحش بهمهم كقلوبنا وزال أهله عنه فصار كالجيد الذي تنأثر عقده فتصل .

٥ الأحداج جمع حدج ، بالكسر ، وهو مركب للنساء . والغانيات النساء الحسان . والرند شجر طيب الريح والضمير المضاف إليه الوادي . أي إذا سارت مراكبه على نبات هذا الوادي وهو من الرند ومن قد تقصفن بالسك اغتططت ريح الرند بريح المسك فتفاح للريحان .

٦ الرواد وأر رب . والتفسير من إحداث للنساء . والنول بمعنى اليد ويحتمل التهلكة . أي رب حال هي مثل إحدى هذه النسوة في الامتناع وتذو المنال طلبت أن أبلغها وقيل الوصول إليها بعد الطريق ومهالكه .

وَأَتَعَبُ خَلْقٍ أَفْهَمَ مَنْ زَادَ هَمَّهُ ١
فَلَا يَنْحَلِّلُ فِي الْمَجْدِ مَا لَكَ كُلَّهُ ٢
وَدَبَّرَهُ تَدِيرَ الَّذِي الْمَجْدُ كَفَّهُ ٣
فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ ٤
وَفِي النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمَسُورِ عَيْشِهِ ٥
وَلَسَكِنْ قَلْبًا بَيْنَ جَنَّتَيْ مَا لَهُ ٦
بَرَى جِسْمَهُ يُكْمَى شُفُوقًا تَرَبُّهُ ٧
وَقَصَرَ عَمَّا تَشْتَهِي النَّفْسُ وَجَدُهُ ٨
فَيَنْحَلُّ مَجْدٌ كَانَ بِالْمَالِ عَقْدُهُ ٩
إِذَا حَارَبَ الْأَعْدَاءَ وَالْمَالُ زَنَدُهُ ١٠
وَلَا مَالَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ ١١
وَمَرْكُوبُهُ رِجْلَاهُ وَالثَّوْبُ جِلْدُهُ ١٢
مَدَى يَنْتَهِي بِي فِي مَرَادٍ أَحَدُهُ ١٣
فَيَخْتَارُ أَنْ يُكْمَى شُفُوقًا تَرَبُّهُ ١٤

- ١ الم مصدر بمعنى الهمة . والوجد الشيء وهو فاعل قصر . يقول : أتعب الناس من زادت همته وقصرت طاقتهم من الشيء عن نفسه مراده لأنه لا يزال ساعياً وراءه مطلوب لا يدركه .
- ٢ يقول : لا تنفق مالك كله في طلب المجد لأن المجد لا يتعدى إلا بالمال ولا يبقى إلا بهياله فإذا ذهب مالك كله انحل ذلك المجد الذي كان يتعده به فيضج كلامها .
- ٣ يقول : دبر مالك تدبير من إذا قاتل أعداءه جعل المجد بمنزلة كف له يضرهم بها والمال بمنزلة الساعد الذي تعتمد عليه الكف في الضرب . يريد أنه بمجرد وسيادته يفقد الجيوش وبماله يجهزها وينفق عليها فالمجد والمال قرينان متلازمان لا يستقل أحدهما بدون الآخر كما بين ذلك في البيت التالي .
- ٤ المسور ما تيسر وهو من المصادر التي جاءت على مفعول . ومركوبه رجلاه حال . أي من الناس من هو صغير الهمة يرضى باللون من العيش ويمشي على قدميه عارياً فلا تسوء نفسه إلى طلب الشيء ومطالي الأمور .
- ٥ بين جنوبي تمت قلب . والمضى النفاة والجملة خبر لكن . يقول : لكن قلبي ليس له غاية تنتهي عند مطلوب أجيل له سداً أي إذا جعلت حداً لمطلوبي لا يرضى قلبي بذلك فيطلب ما وراءه .
- ٦ ضمير يرى لقلب . والشقوق جمع شق وهو الثوب الرقيق . وتر به أي تنديه . أي هذا القلب يرى الجسم الذي هو فيه يتنعم بلبس الثياب الرقيقة فيأبى ذلك ويختار له أن يكسى دروعاً تهده بتقلها . يعني أنه لا يرضى بالنعيم مع الخمول ولكنه يهوى ركوب المشقات في طلب المال .

بُكِّلْتُ فِي التَّهَجِيرِ فِي كُلِّ مَهْمَةٍ عَلَيَّ مَرَاغِيهِ وَزَادِي رُبْدُهُ^١
وَأَمْضَى سِلَاحٍ قَلَدَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ رَجَاءُ أَبِي الْمِسْكِ الْكَرِيمِ وَقَصْدُهُ^٢
هُمَا نَاصِرًا مَنْ خَانَهُ كُلُّ نَاصِرٍ وَأَسْرَةً مَنْ لَمْ يُكْثِرِ النَّسْلَ جَدُّهُ^٣
أَنَا الْيَوْمَ مِنْ غِلْمَانِهِ فِي عَشِيرَةٍ لَنَا وَالِدٌ مِنْهُ بِقُدَيْهِ وَلُدُّهُ^٤
فَمِنْ مَالِهِ مَالُ الْكَبِيرِ وَنَفْسُهُ وَمِنْ مَالِهِ دَرُّ الصَّغِيرِ وَمَهْدُهُ^٥
تَجُرُّ الْقَنَا الْخَطِيئَةَ حَوْلَ قَبَائِهِ وَتَرْدِي بِنَا قُبُ الرِّبَاطِ وَجُرْدُهُ^٦

١ التهجير السير في وقت المجاعة وهي حر نصف النهار . والمهمة المفازة البعيدة . وعليه مبتدأ خبره ما بعده والجملة صفة مهمه . والربد التي في لوها غيرة جمع أريد وربدها أراد بها النمام . أي قلبي يكلفني قطع المواجر في كل مفازة طويلة يتفد ما مي من العليق والزاد طولها فاجعل عليق فرسي ما ترتني من ثباتها واتخذ زادي من نعامها التي أصيله .

٢ أَمْضَى مبتدأ خبره رجاء . ونفسه مفعول أول لقلد والمفعول الثاني محلوف أي قلد نفسه إياه . يقول : أَمْضَى سِلَاحٍ تَقْلَدْتَهُ فِي مَقَاوِمِ شِدَائِدِ السَّفَرِ وَخِلَافِهِ رَجَائِي لِأَبِي الْمِسْكِ وَقَصْدِي إِيَّاهُ يَعْنِي أَنَّهُا هَوْنًا عَلَيْهِ مَا لَقِيَ مِنْ مَشَقَّاتِ الطَّرِيقِ وَأَخْطَارِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يَمْلِكُ نَفْسَهُ بِهَذَا الرَّجَاءِ وَالْقَصْدِ فَكَانَ يَقَاتِلُهَا بِهَا .

٣ هَا ضَمِيرُ الرَّجَاءِ وَالْقَصْدِ . وَأَسْرَةً الرَّجُلُ أَهْلُ الْأَدْنُونِ . أَيِ هَا يَنْصِرَانِ عَلَى الزَّمَانِ مِنْ خِذْلِهِ أَنْصَارُهُ فَأَصْبَحَ بِغَيْرِ نَاصِرٍ وَبِهَا يَمُزُّ مَنْ لَا أَسْرَةَ لَهُ فَيَنْتَاهِي عَنْ الْأَسْرَةِ .

٤ مِنْ غِلْمَانِهِ حَالٌ مِنْ عَشِيرَةٍ . وَمَنْعَةُ وَالِدٍ وَمَنْ فِي الشُّطْرَيْنِ التَّجْرِيدُ . وَفِدَاءُ قَالَ لَهُ أَفْدِيكَ . وَالْوَلَدُ بِالْفِصْمِ بِمَعْنَى الْوَلَدِ ، بِفَتْحَتَيْنِ ، يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ . يَقُولُ : إِنَّهُ وَهَبَ لَهُ غِلْمَانًا قَدْ صَارُوا لَهُ كَالْعَشِيرَةِ يَحْفُونَ بِهِ وَيَرْكَبُونَ مَعَهُ وَالْمَدْحُوحُ كَوَالِدٍ لَهُ وَلَمْ يَفْدُوهُ بِأَنْفُسِهِمْ .

٥ الدَّرُّ اللَّيْنُ . أَيِ أَنَّ بَرَهُ عَمَ الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ فَمَا يَمْلِكُهُ الْكَبِيرُ حَتَّى نَفْسَهُ أَيِ حَيَاتِهِ مِنْ مَالِهِ لِأَنَّهُ يَفْدَى بِنِعْمَتِهِ وَمَهْدِ الصَّغِيرِ وَاللَّيْنُ الَّذِي يَرْتَفِعُ مِنْ مَالِهِ أَيْضًا لِأَنَّهُ طَعَامُ أُمِّهِ مِنْ عَنَدِهِ .

٦ قَوْلُهُ نَجَرُ الْقَنَا الْخَطِيئَةَ أَرَادَ نَفْسَهُ وَالْغِلْمَانُ الْمَلَكَوْدِينَ . وَالْقَنَا الرِّمَاحُ . وَالْخَطِيئَةُ نِسْبَةٌ إِلَى خَطِّ هَجَرٍ وَهُوَ مَوْضِعٌ بِالْإِسْهَامَةِ تَقُومُ فِيهِ الرِّمَاحُ وَقَبَائِهِ أَيِ خِيَامِهِ . وَتَرْدِي أَيِ تَمَلُّو . وَالْقُبُ الشُّبَارَةُ الْبَطُونُ جَمْعُ أَقْب . وَالرِّبَاطُ اسْمُ بُلْجَاعَةِ الْخَيْلِ . وَالْجُرْدُ الْقَصَارُ الشَّعْرُ . أَيِ يَقُومُ فِي خِدْمَةِ أَبْنَاءِ زَلِّ

وَتَمْتَحِنُ الشَّبَابَ فِي كُلِّ وَابِلٍ دَوِيَّ الْقَيْمِ الصَّارِسِيَّةِ رَعْدُهُ^١
فَإِنْ لَا تَكُنْ مَصْرُ الشَّرَى أَوْ عَرِيْنَةُ فَإِنَّ الَّذِي فِيهَا مِنَ النَّاسِ أَسَدُهُ^٢
سَبَائِكُ كَافُورٍ وَعَقِيَانُهُ الَّذِي بَصْمُ الْقَنَّا لَا بِالْأَصَابِعِ نَقْدُهُ^٣
بَلَاهَا حَوَالِيْنِ الْمَدُوِّ وَغَيْرُهُ وَجَرَبَهَا هَزْلُ الطَّبْرَادِ وَجِدُهُ^٤
أَبُو الْمِسْكِ لَا يَمْنَى بِذَنِّكَ عَفْوُهُ وَلَكِنَّهُ يَمْنَى بِعُذْرِكَ حِقْدُهُ^٥

ونصبت قبابه وتمدو بنا الخيل في صحبه أيما سار .

١ الشباب السهام . والوابل المطر الفزير والظرف حال من ضمير المتكلمين . أي نمنح بين يديه
الترابي بالسهم ونحن منها في مثل وابل المطر لكثرتها وأصوات القسي في ذلك الوابل كالرعد .
يريد أنهم يلعبون بالسلاح ويتناضلون بالسهم ليتبين أيهم أشد رمياً وأبعد غلوة على ما جرت به عادة
الجنود والفتيان من أهل الحرب .

٢ الثرى مأسدة بجبل سلس من بلاد طيء . والثرين أجمة الأسود . والذي واقع على الناس باعتبار
لفظه أي فإن الناس الذين فيها من سائر الناس . وروى ابن جني فإن التي فيها بتأنيث الموصول
على إرادة الجماعة والرواية الأولى أجود وأشهر . والضمير من أسده للثرى . أي إن لم تكن مصر
هي للثرى ولا الثرين الذي به فإن الناس الذين فيها هم أسود الثرى .

٣ السبائك جمع سبيكة وهي ما أذيب من ذهب أو فضة . والعقيان الذهب . والصم الصلاب . والقنا
الرماح . أي هؤلاء الناس الذين ذكرهم هم ذخائر كافور وعفته في مطالبه فهم له بمنزلة السبائك
والذهب لثبته . ولما ساهم سبائك وعقياناً ذكر أنه انتقدم بالرماح لا بالأصابع كما ينتقد الذهب
أي أنه امتحنهم بطمان الفرسان واختارهم بعد بلاء الحرب .

٤ بلأها اختبرها . يقول : اختبرها العدو في معارك الحرب وغير العدو في أوقات لعب الفرسان
حين يطارد بعضهم بعضاً فجريت في حالي الجد والحزل وهو ما ذكره في الشطر الثاني على طريق
التشر غير المرتب .

٥ أي أنه كثير العفو يبقى في عفوه فضلة عن الذنب ولكنه قليل الحقد إذا اعتذر إليه الجاني أذهب
اعتذاره حقه .

فَتَيَا أَيُّهَا الْمَنْصُورُ بِالْجِدَّةِ سَعْيُهُ وَيَا أَيُّهَا الْمَنْصُورُ بِالسَّعْيِ جَدُّهُ^١
تَوَلَّى الصَّبَى عَنِّي فَأَخْلَقْتَ طَيْبَهُ وَمَا ضَرَقِي لِمَا رَأَيْتُكَ فَقَدُهُ^٢
لَقَدْ شَبَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ كَهْوُلُهُ لَدَيْكَ وَشَابَتْ عِنْدَ غَيْرِكَ مُرْدُهُ^٣
أَلَا لَيْتَ يَوْمَ السَّيْرِ يُخْبِرُ حَرَّهُ فَتَسْأَلُهُ وَاللَّيْلَ يُخْبِرُ بَرْدَهُ^٤
وَلَيْتُكَ تَرْعَانِي وَحَيْرَانُ مُعْرِضُ فَتَعْلَمَ أَنِّي مِنْ حُسَامِكَ حَدَّهُ^٥
وَأَنِّي إِذَا بَاشَرْتُ أَمْرًا أُرِيدُهُ تَدَانَتْ أَقَاصِيهِ وَهَانَ أَشَدُّهُ^٦
وَمَا زَالَ أَهْلُ الدَّهْرِ يَشْتَبِهُونَ لِي إِلَيْكَ فَلَمَّا لُحِثَ لِي لَاحَ قَرْدُهُ^٧

١ الجِد السعد . يريد أنه قد اجتمع له السعي والسعادة فإذا سعى في مطلب نصر السعد سميه فأدرك ما أراد منه وإذا دمه السعادة إلى نيل مطلوب نهض إليه بسميه ولم يتكل حل السعد وحده .

٢ تولى بمعنى ولى . وأخلفت الذهاب جعل له خلفاً . وقوله ما ضرتني استطهم إنكار . وفقدته فاعل ضر . يقول : ذهب الصبي عني فأخلفت علي طيبه بما أجده من طيب أهلي عندك حتى لم يضرني فقدته مع رؤيتك .

٣ الكهل ما بين الثلاثين إلى الخمسين . يؤكد ما ذكره في البيت السابق يقول : الكهول عندك يصيرون كالشبان لما تليهم من المسرة ورغد العيش والمراد عند غيرك يثيرون لما ينالهم من البؤس وجهد الحياة .

٤ حره فاعل يخبر . وكذا برده . وقوله فتسأله جواب التثني . يذكر أنه قامى في سيره إليه حر النهار وبرد الليل . يقول : ليتها غير أن فتسألها عما قاميت .

٥ ترعاني أي تنظر إلي وترعاني . وحيران اسم ماء على طريق سلمية . وأعرض الشيء ظهر يقال عرضته فأعرض وأجلطه حال . يقول : ليتك كنت تنظر إلي وأنا عند هذا الماء وترى جلدي ومضائي في السير فتعلم أنني مثل حد سيفك .

٦ باشر الأمر تولاه بنفسه . ويرى حاولت . وتدانت تقاربت . وأقاصيه أباعده .

٧ يشتبون بمعنى يتشابهون . وإليك حال من ضمير المتكلم قبله أي وأنا قاصد إليك . يقول : ما زال أهل الدهر قبل وصولي إليك يتشابهون عني فلا أرى بينهم كبير فرق حتى ظهرت لي فإذا أنت فردم الذي لا يشبه أحد منهم .

يُقَالُ إِذَا أَبْصَرْتُ جَيْشًا وَرَبَّهُ أَمَامَكَ رَبُّ رَبِّ ذَا الْجِيْشِ عَبْدُهُ^١
وَالْقِيَ الْقَمَّ الضَّحَاكَ أَعْلَمُ أَنَّهُ قَرِيبٌ بَلَدِي الْكَفَّ الْمُقْدَاةِ عَهْدُهُ^٢
فَزَارَكَ مِنِّي مَنْ لَاتِيكَ اشْتِيَاقُهُ وَفِي النَّاسِ إِلَّا فَيْكَ وَحَدَّكَ زُهْدُهُ^٣
يُخَلِّفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ دَارَكَ غَايَةَ وَيَأْتِي فَيُدْرِي أَنَّ ذَلِكَ جَهْدُهُ^٤
لَإِنْ نِلْتُ مَا أَمَلْتُ مِنْكَ فَرُبَّمَا شَرِبْتُ بِمَاءٍ يُعْجِزُ الطَّيْرَ وَرَدُّهُ^٥
وَوَعْدُكَ فِعْلٌ قَبْلَ وَعْدٍ لِأَنَّهُ نَظِيرُ فَعَالَ الصَّادِقِ الْقَوْلِ وَعْدُهُ^٦

١ وروى أمامك ملك . أي إذا رأيت جيشاً وملكه فامتطته يقال لي أمامك ملك هذا الملك الذي تراه حيد .

٢ قريب خبر مقدم من عهده . وقوله بلدي الكف إشارة والباء متعلقة بهبه . أي إذا لغيت فما يضحك علمت أنه قريب العهد بللم كلك لئمة بلدتها لصاحبه فالتى عنك مسروراً .

٣ من تكرة موصوفة والحيلة بدلها نمت لها . وهي حال عن من مقامة من وصف أي زارك رجل مني هذه صفة يريد نفسه من باب التجريد .

٤ يخلف أي يترك خلفه . والذاتية المنتهى . والجهد الطاقة والوسع . يريد أن داره غاية القصد ومنتهى الرواد فمن لم يأتها فقد ترك وراءه غاية لم يدركها فإذا جامعها علم أنه قد بلغ جهده الذي لا جهد بعده .

٥ بماء أي من ماء . والورد إثبات الماء . أي إن بلغت أمني منك فلا حجب فكم بلغت الممتنع من الأمور . قال الواحدي: وجعل الماء الذي لا يرده الطير مثلاً للممتنع من الأمور وإنما ضرب هذا المثل لأمله فيه لبعد الطريق إليه . وقال ابن جني: يمكن أن يقلب هذا هجاء أي إن أخذت منك شيئاً حل بعتك وامتناعك من السطاء فكم قد وصلت إلى المستصيات . انتهى . ولعل الأظهر أن يقال إنه يشير بما أمله منه إلى ما كان يطلبه من تقويض ولاية إليه وكان كافور قد وعده بذلك حينما ساء منه وهو لا يريد به وقد مثل في ذلك يوماً فقال: يا قوم إذا أسطينا من ادعى النبوة ولاية أفلأ ترونه يدعي الملك! فقال أبو العلي ذلك يشير إلى بعد هذا المأمول وهزة قلبه وفي الآيات الآتية ما يدل على ذلك والله أعلم .

٦ قبل وعد نمت فعل . والتضمير من لأنه الشأن . ونظير خبر مقدم عن وعده . والقول مصدر بمعنى الفعل . يقول : وعده بمنزلة الفعل الذي يقع قبل الوعد أي يكون تقدم الوعد عليه لأن من كان صادق القول لا يرجع من وعده فإذا وعد فكأنه قد فعل .

فَكَنْ فِي اصْطِنَاعِي مُحْصِنًا كُجْرِبِ بَيْنَ لَكَ تَقَرُّبِ الْجَوَادِ وَشَدَّةُ^١
 إِذَا كُنْتَ فِي شَكٍّ مِنَ السَّيْفِ فَابْلُهُ فَلَمَّا تَنْقَبِهِ وَكَمَا تُعِدُّهُ^٢
 وَمَا الصَّارِمُ الْهِنْدِيُّ إِلَّا كَتَغْيِرِهِ إِذَا لَمْ يُفَارِقَهُ النَّجَادُ وَغِمْدُهُ^٣
 وَأَنْتَ لَلْمَشْكُورِ فِي كُلِّ حَالَةٍ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْبَشَاشَةُ رِفْدُهُ^٤
 فَكُلُّ نَوَالٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ فَلَحْظَةُ طَرْفٍ مِنْكَ عِنْدِي نِدُهُ^٥
 وَإِنِّي لَتَمِي بِحَيْرٍ مِنْ الْخَيْرِ أَصْلُهُ عَطَايَاكَ أَرْجُو مَدَهَا وَهِيَ مَدُهُ^٦
 وَمَا رَغَبْتِي فِي عَسَجِدٍ أَسْتَعِيدُهُ وَلَكِنَّهَا فِي مَقْخَرٍ أَسْتَجِدُّهُ^٧

-
- ١ اصطنه اختاره وأخصه لنفسه . وبين جواب كن . والتقريب والشد ضربان من جري التحليل .
 والجواد الفرس . يقول : جريتي بإحسانك في اختصاصك إليي ليتبين لك موضوعي ما تقلدني
 من نعمة أو خدمة كما يتبين الفرس بالتجربة فيعرف تقريبه وشده .
- ٢ أبله امتحنه . وتنقبه شده للمبالغة . والبيت مثل في معنى البيت السابق أي جريتي فإن لم تجهدني أملاً
 لما شئت فارفضني وإلا فإني أمل لأن مختارتي وتصطني .
- ٣ الصادم السيف القاطع . والنجاد حالة السيف . يؤكد ما ذكره يقول : السيف القاطع المختني
 لا يظهر فضله حل غيره من السيوف حتى يسيل ويشرب به وبذلك يعلم مضاده وجوهه .
- ٤ قوله المشكور اللام للتوكيد . والرفد النطاء والضمير عائده على المشكور . أي أنت مشكور من
 جهتي حل كل حال ولو لم أنل منك إلا طلاقة الوجه .
- ٥ النوال العطاء . والطرف النظر . والتد النظير . أي إذا نظرت إلي نظرة فهي عندي بمنزلة كل
 عطية أعطيها منك أو سأعطيها .
- ٦ أصله مبتدأ خبره عطايك . وللد زيادة الماء . يريد كثرة ما يصل إليه من مواهبه . يقول : أنا في
 بحر من الخير وهذا البحر أصله من عطايك فأنا أرجو زيادة عطايك فإنها زيادة ذلك البحر
 لأنه منها . وذكر هذا كالأحتراس على عقب قوله في البيت الأولين .
- ٧ المسجد الذهب . واستعجده بمعنى أجده . يقول : ليست رغبتني من جهتك في عطايا الأموال ولكن
 أرغب في فخر جديد يعني الولاية .

يَجُودُ بِهِ مَنْ يَفْضَحُ الْجُودَ جُودُهُ وَيَحْمَدُهُ مَنْ يَفْضَحُ الْحَمْدَ حَمْدُهُ^١
فَإِنَّكَ مَا مَرَّ النَّحُوسُ بِكَوَكَبٍ وَقَابَلَتْهُ إِلَّا وَوَجْهُكَ سَعْدُهُ

يقول له القيام

دس إليه الأسود من قال له قد
طال قيامك في مجلس كافور يريد
أن يعلم ما في نفسه له فقال ارتجلا :

يَقِيلَ لَهُ الْقِيَامُ عَلَى الرَّؤُوسِ وَبَدَّلَ الْمُكْرَمَاتِ مِنَ النَّفُوسِ^٢
إِذَا خَانَتْهُ فِي يَوْمٍ ضَحُّوكِ فَكَيْفَ تَكُونُ فِي يَوْمٍ عَبُوسِ^٣

١ الضمير من به المفخر . أي تجود به أنت وجودك يفضح جود غيرك لزيادته عليه وأحمدك عليه أنا وحملي يفضح حمد غيري لأنه فوته .

٢ المكرمات يضم للميم وفتح الراء أي النفوس المكرمة . ويروى يفتح الميم وضم الراء جمع مكرمة والرواية الأولى أحسن . أي يقل له أن تقوم في مجلسه على الرؤوس فضلا عن الالهام وأن تبذل في خدمته النفوس الكريمة .

٣ ضمير خائنته النفوس . أي إذا لم تحفظ النفوس حقه ولم تقم بخدمته في السلم فكيف تعلمه في الحرب .

الدار المباركة

دخل على الأستاذ كافر بعد
انتقاله من دار البركة إلى الدار
الثانية فقال وأنفذه لهما في شهر
محرم سنة سبع وأربعين وثلاث مئة
(٩٥٨ م) :

أَحَقُّ دَارٍ بِأَنْ تُدْعَى مُبَارَكَةً دَارٌ مُبَارَكَةٌ الْمَلِكِ الَّذِي فِيهَا
وَأَجْدَرُ الدُّورِ أَنْ تُسْقَى بِسَائِغِهَا دَارٌ غَدَا النَّاسُ يَسْتَسْقُونَ أَهْلِيهَا
هَذِهِ مَتَازِلُكَ الْأُخْرَى نُهْنَتْهَا فَمَنْ يَمُرُّ عَلَى الْأَوَّلَى يُسَلِّتُهَا
إِذَا حَلَلْتَ مَكَانًا بَعْدَ صَاحِبِهِ جَعَلْتُ فِيهِ عَلَى مَا قَبْلَهُ نِيَهَا
لَا يُنْكَرُ الْحَيْسُ مِنْ دَارٍ تَكُونُ بِهَا فَإِنَّ رِيحَكَ رُوحٌ فِي مَعَانِيهَا
أَتَمَّ سَعْدَكَ مَنْ أَعْطَاكَ أَوْلَهُ وَلَا اسْتَرَدَّ حَيَاةً مِنْكَ مُعْطِيهَا

- ١ الملك تخفيف ملك وقد مر . أي أحق الديار بأن تدعى مباركة دار ملكها الذي فيها مبارك يعني إذا كان ساكن الدار مباركا فداره أحق الديار بأن تسمى مباركة .
- ٢ أجدر بمعنى أحق . واستسقاء مأله السقيا . أي وأحق الديار بأن تكون مسقية ببركة سكانها دار يطلب الناس سقيا أهلها ويرحم . والمعنى إذا كان سكان الدار من ذوي النبرات والصنائع فذلك الدار أولى الديار بأن تدعى عليها البركات .
- ٣ كبيراً وافتخاراً . أي إذا حلت مكاناً بعد حلولك مكاناً آخر تاه الثاني على الأول افتخاراً بزرورك إياه .
- ٤ من دار حال من الحس . ويروى لا ينكر العقل . والمعاني جمع معنى وهو المنزل . أي لا ينكر على الدار التي تحلها أن تكون ذات شعور تفرح بسكنائك وتحزن لفراقك فإن ريحك روح لها .

فدى لأبي المسك الكرام

وقاد إليه فرساً فقال يمدحه :

فِراقٌ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيْرُ مَدَمٍّ . وَأَمْ وَمَنْ يَمْتَنُّ خَيْرُ مَيْمَمٍ^١
وَمَا مَتَوَلُّ الذِّاتِ عِنْدِي بِمَتَوَلِّ . إِذَا لَمْ أَبْجُلْ عِنْدَهُ وَأَكْرَمِ^٢
سَجِيَّةُ نَفْسٍ مَا تَزَالُ مُلِيحَةً^٣ . مِنْ الضَّمِيمِ مَرْمِيًا بِهَا كُلُّ مَخْرَمِ^٤
رَحَلْتُ فَكَمْ بَالِكٍ بِأَجْفَانِ شَادِنِ . عَلَيَّ وَكَمْ بَالِكٍ بِأَجْفَانِ ضَمِيمِ^٥
وَمَا رِيَّةُ الْقُرْطِ الْمَلِيحِ مَكَانُهُ^٦ . بِأَجْزَعِ مِنْ رَبِّ الْحَسَامِ الْمُصْمَمِ^٧
فَلَوْ كَانَ مَا بِي مِنْ حَبِيبٍ مُقْتَنِعٍ . عَدَرْتُ وَلَكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعْصَمِ^٨

- ١ فراق مبتدا محذوف الخبر أي لي فراق . والأم القصد . وجمت قصدت . يقول لي فراق شخص
- ٢ قصد آخر والذي فارقت غير ملموم يعني سيف الدولة والذي قصده خير مقصود يعني الأسود .
- ٣ أجل أعظم . وعنده أي فيه . يقول : لا أحد منزل الذوات منزلاً لي أقيم به إذا لم أكن فيه معظماً
- ٤ مكرماً لأن اللفة لا تغلب لي مع اللفة .
- ٥ السجدة الطبع وهي خبر عن مخلوق يؤخذ من مضمون البيت السابق . وملوحة مخالفة . ومرمياً
- ٦ بدل من ملوحة . وكل غرم فالب مرمياً والمخرم الطريق في الجبل . يقول : ما ذكرته من إياي
- ٧ وحرصني على تعظيم شأني طيبة نفسي التي هي أبداً خائفة من أن تهبط ولا تعطى حقها من الإكرام
- ٨ وأنا أرمي بها في كل طريق هارباً بها من الضميم والذل .
- ٩ الشادن ولد الغزال . والضميم الأسد . أراد بالياكي بأجفان الشادن المرأة الحسنة وبالياكي بأجفان
- ١٠ الضميم الرجل الشجاع أي كم من نساء ورجال يكروا على فراقى وجزعوا لارتحالى .
- ١١ القُرط الذي يملق في شحنة الأذن . ومكانه فاعل الملح . والحسام السيف القاطع . والمصمم الذي
- ١٢ يطيق النظام . أي لم تكن المرأة الحسنة بأجزع على فراقى من الرجل الشجاع .
- ١٣ كنى بالحبيب المقنع من المرأة وبالحبيب المصمم من الرجل أي لو كان ما أشكوه من الفخر بي

رَمَى وَأَتَقَى رَمِيِي وَمَنْ دُونَ مَا أَتَقَى هُوِي كَاسِرٌ كَفِي وَقَوِي وَأَسْهِي^١
 إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ وَصَدَقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُمِ^٢
 وَعَادَى مُحِبِّيهِ بِقَوْلِ عَدَائِهِ وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلِمِ^٣
 أَصَادِقُ نَفْسِ الْمَرْءِ مِنْ قَبْلِ جَسَمِهِ وَأَعْرِفُهَا فِي فِعْلِهِ وَالتَّكَلُّمِ^٤
 وَأَحْلُمُ عَنْ خِلَتِي وَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَتَى أَجْزَاهُ حِلْمًا عَلَى الْجَهْلِ يَتَدَمِ^٥
 وَإِنْ بَذَلَ الْإِنْسَانُ لِي جُودَ عَائِسٍ جَزَيْتُ بِجُودِ التَّارِكِ الْمُتَبَسِّمِ^٦
 وَأَهْوَى مِنَ الْفِتْيَانِ كُلِّ سَمِيدَعٍ تَجِيبُ كَصَدْرِ السَّمْهَرِيِّ الْمُقَوِّمِ^٧

من امرأة علمتها لأن اللدو شيمة النساء ولكنه من رجل فلا أعلمه .

١ اتقى بمعنى توقي . وقوله من دون ما اتقى يعني الرمي . يقول : رماني وتوقى رميي ومن دون رميي له أي بين رميي وبينه هوى له عندي يعني من الرمي فكأنه يكسر كفي وقوي وسهامي . والرمي هنا مثل أراد معاملة سيف الدولة له بالجنوة والإساءة وأن حبه منعه من مكافأته على الإساءة بالجنوة فكأنه رماه وهو وراء جنة تحمته من أن يرميه .

٢ ساء قبح . ويتأده أي يتأبه والعائد إلى ما القصير المرفوع . يقول : من كان فعله سيئاً ساء ظنه بالناس لسوء ما انطوى عليه وإذا توهم في أحد رتبة أسرع إلى تصديق ما توهمه لما يحبه من مثل ذلك في نفسه .

٣ أي لسوء ظنه وإسراعه إلى تصديق ما يتوهمه يصدق ما يسمعه من القم في حق من يصادقه ولو كان ذلك القول من علوه فيمادي اللين يحبونه بوشاية أعدائه ويشك في كل أحد فلا يقين له الصديق من غيره .

٤ يريد بنفس المرء أخلاقه وخصاله وما هو فيه من كرم وفساد . يقول : إنه ينظر إلى نفس من يصادقه قبل أن ينظر إلى جسمه ويثبت هذه المعاني من فعله وكلامه قبل أن يثبت معرفة جسمه من حلاه وصلاحه .

٥ يقول : أصبح عن خليلي علماً بأنني متى جزيته على جهله بالحلم يتدمل على جهله ويتمتر إلى منه .
 ٦ أي إذا جاد علي أحد بمطية وهو عايس جدت عليه بترك تلك المطية وأنا متبسم غير مبتكس بتركها .
 ٧ السميع هنا الشجاع . والسهمري الرمح . وصغره مقدمه على اللسان .

خَطَّتْ نَحْتَهُ الْعِيسُ الْقَلَاةَ وَخَالَطَتْ بِهِ الْخَيْلُ كُتَبَاتِ الْحَمِيرِ الْعَرَمِ ١
وَلَا عِفَّةٌ فِي سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ وَلَكِنَّهَا فِي الْكَفِّ وَالطَّرْفِ وَالْقَمِ ٢
وَمَا كُلُّ هَسَاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ وَلَا كُلُّ فَعَالٍ لَهُ يُمْتَمُّ ٣
فِدَى لِأَبِي الْمِسْكِ الْكِرَامُ فَإِنَّهَا سَوَابِقُ خَيْلٍ يَهْتَدِينَ بِأَدْهَمِ ٤
أَغْرَ بِمَجْدٍ قَدْ شَخَّصَنَ وَرَاءَهُ إِلَى خَلْقٍ رَحْبٍ وَخَلْقٍ مُطَهَّمِ ٥
إِذَا مَتَعَتْ مِنْكَ السِّيَاسَةُ نَفْسَهَا فَكَيْفَ وَقَفَةً قُدَّامَهُ تَتَعَلَّمِ ٦
يَضِيقُ عَلَى مَنْ رَأَاهُ الْعُذْرُ أَنْ يَرَى ضَعِيفَ الْمَسَاعِي أَوْ قَلِيلَ التَّكْرَمِ ٧

- ١ خطت من الخطو يعني قطعت . والفسير من تحته السيلع . والعيس الإبل . والكتب الحملة في الحرب .
والحمير الجيوش من خمس فرق وقد مر . والعرمم الكثير . أي قد سافر كثيراً فخطت به الإبل
القلاة وألف الحروب فخالطت به الخيل حملات الجيوش .
٢ أي عفيف النفس وليس بعفيف السلاح إذا شهد الحرب قتل الأقران ولم يتعف عن دماءهم .
٣ أي ليس كل من أحب الصنع الجميل يفعله ولا كل من فعله يتممه .
٤ غدى خبر مقدم من الكرام . والفسير من يهتدين السوابق . جعل الكرام كسوابق من الخيل
والمملوح كفرس أدهم يتقدم تلك السوابق فهي تجري على آثاره وتهتدي به في طرق الكرم .
٥ الأغر ذو الفرة وهو نعت أدهم . ومجد صلة أفر . وشخص إليه إذا فتح عليه وجعل لا ي طرف
والفسير السوابق . ووراء حال من التوث في شخصن . والخلق ، بضمين ، الطبع . والرحب
الواسع . والمطهَّم التام . يصف هذا الأدهم بأنه أفر إلا أن غرته من المجد لا البيضاء وأن هذه
السوابق قد مدت أبصارها وهي تجري وراءه ناظرة منه إلى خلق واسع وخلق تام الجبال .
٦ أي إذا لم تحسن السياسة فوفاة واحدة في مجلسه وهو يتعاطى سياسة الأمور تكليفك لأن تعلم السياسة
منه .
٧ راءه مقلوب راء ، والملاو فاعل يضيق . وأن يرى صلة المنذر مجرور بحرف مخلوف أي في أن
يرى . والمساعي المعالي في المجد والكرم جميع سماعة . يعني أن المعالي وأنفال الكرم تتعلم منه
فمن رآه ولم يتعلمها فهو غير مفور .

وَمَنْ مِثْلُ كُافُورٍ إِذَا الْخِيلُ أَحْجَمَتْ وَكَانَ قَلِيلًا مَنْ يَقُولُ لَهَا أَقْدِمِي^١
شَدِيدُ ثَبَاتِ الطَّرْفِ وَالشَّعْوَ وَاصِلُ^٢ إِلَى لَهَوَاتِ الْفَارَسِ الْمُتَلَسِّمِ^٣
أَبَا الْمَسْكِ أَرْجُو مِنْكَ نَصْرًا عَلَى الْعِدَى وَأَمْلُ عِزًّا يَخْضِبُ الْبَيْضَ بِالْذَمِّ^٤
وَيَوْمًا يَنْقِيطُ الْحَاسِدِينَ وَحَالَةً^٥ أَقِيمُ الشَّقَا فِيهَا مَقَامَ التَّنْعَمِ^٦
وَكَمْ أَرْجُ إِلَّا أَهْلَ ذَلِكَ وَمَنْ يُرِدْ مَوَاطِيرَ مِنْ غَيْرِ السَّحَابِ يَظْلِمُ^٧
فَلْتَوْ لَمْ تَكُنْ فِي مَصْرَ مَا سَرْتُ نَحْوَهَا بِقَلْبِ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ الْمُتَيْسِمِ^٨

١ أحجبت تأخرت . ويقال للفرس أقدم وهو زجر له وحث على الإقدام ووصل الهزمة ضرورية .
يقول : من مثله إذا تأخرت الخيل في الحرب وقتل من يأمرها بالإقدام أي أنه شجاع بحيث يخيله ويشجعها على لقاء الأعداء حين لا يقدم عليها أحد .

٢ الطرف ، بالكسر ، الفرس . والشع غبار الحوافر . والهوات جمع هاة وهي الحمة المتدلية في أقصى الخلق وكأنه جمعها على إرادة الهامة والوزتين من باب التثنية . أي إذا اشتد غبار الحرب حتى وصل إلى خلق التلثم فهو ثابت في تلك الحال لا يحجم ولا يتأخر . ومن روى الطرف بفتح الهمزة أي النظر فالمنى أنه يبقى ثابت النظر في خلال اللباز لا يفتش بصره ولا يتحير في تدوير الحرب وسياستها .

٣ البيض السيوف . أي أرجو منك أن تنصروني على أعدائي بحسن رأيك وتؤتيني عزاً أتمكن به منهم وأخضب سيوفهم بدمائهم .

٤ ويرى وساعة . أي وأرجو أن أبلغ بك يوماً ينتاط فيه حصادي لما يرون من تمزيك لقدري وحالة تشد أزرى فيها على الانتقام منهم فأقيم شقائي مقام التمتع أي أتمتع بشقائي في حربيهم أو أستبدل من تنمي شقاه .

٥ مَوَاطِيرُ جمع ماطر وهو غلف من موصوف كأنه قال مدار المطر . ومن غير السحاب بيان لمواطر . والظلم هنا بمعنى وضع الشيء في غير محله ويحتمل أن يكون المراد يظلم نفسه . والمعنى أنت أهل لأن يرحب عنك ما رجوته ولم أضع رجائي منك في غير محله كمن يرجو المطر من غير السحاب .
٦ المستهَام الذي ذهب على وجهه من شق ونحوه . والمتيم الذي ملكه الحب واسترقه .

وَلَا تَبَحَّتْ خَيْلِي كِلَابُ قَبَائِلٍ كَانَ بِهَا فِي التَّيْلِ حَمَلَاتٍ دَيْلَمٌ^١
وَلَا اتَّبَعَتْ أَثَارَنَا عَيْنُ قَائِفٍ فَلَمْ تَرَ إِلَّا حَافِرًا فَوْقَ مَنَسِمٍ^٢
وَسَمْنَا بِهَا الْبَيْدَاءَ حَتَّى تَغْمَرَتْ مِنَ التَّيْلِ وَاسْتَلَوَتْ بِظِلِّ الْمُقَطَّمِ^٣
وَأَبْلَجَ يَعْصِي بِاخْتِصَاصِي مُشِيرَةً عَصَبْتُ بِقَصْدِيهِ مُشِيرِي وَلُؤْمِي^٤
فَسَاقَ إِلَيَّ الْعُرْفَ غَيْرَ مُكَدَّرٍ وَسَقَتْ إِلَيْهِ الشُّكْرَ غَيْرَ مُجَمَّجَمٍ^٥
قَدِ اخْتَرْتُكَ الْأَمْلَاكَ فَاخْتَرْتُ لَهُمْ بَنَا حَدِيثًا وَقَدْ حَكَمْتُ رَأْيَكَ فَاحْكُمِ^٦

١ الضمير من بها لقبائل، والدليل جيل من العجم كانت بينهم وبين العرب عداوة فصارت العرب تسمي كل عدو ديلماً . وسكن الميم من حملات ضرورية . أي ولا تكلفت أن أمر في طرفي إليك هل قبائل من العرب تلحق كلابها غيل كأنها جلو لله حمل على القيلة .

٢ القائف الذي يقو الأثر أي يتبعها فيعرفها كأنه مقلوب الثاني . والمنسم خف العير . كأنه يقول : إذا لبستم الكلاب تلبه القوم لم فاقضوا آثارهم يطلبونهم في القلوات فلم يدركوهم لسرعة سيرهم ولكن يرون آثار رواحلهم في الأرض وكان من عادتهم إذا طالت عليهم الرحلة أن يركبوا الإبل ويحبوا الغيل فيقع أثر الحافر فوق أثر الخلف .

٣ الضمير من بها التيل وأراد بقوائمه فحلف المضاف . والبيداء القفلة . وتغمرت شربت دون الري . واستلوت استظلت . والمقطم جبل بمصر . يقول : وسما الأرض بقوائم غيلنا حتى وردت التيل فشربت منه دون الري لثمة إعيائها واستلوت بظل هذا الجبل الراحة في كنفه .

٤ الأبلج الطلق الوجه وهو عطف على المقطم . يروي أبلج بانغاه المعجمة وهو المتكبر ولعل الرواية الأولى أصح . وقوله بقصدي أي بقصدي إياه . أي واستلوت بظل أبلج يعصي من يشير عليه بأن لا يختصني بفضله كما عصيت من أشار علي بترك قصده . قيل المراد بمشيرته ابن حنابلة وزير الأسود وكان المظبي لم يملكه .

٥ العرف بمعنى المعروف . وجسم الرجل كلامه إذا عاه وستره . يقول : ساق إلي إحسانه غير مكدر بالنم وسقت إليه شكري غير تلبس بالكفران .

٦ أراد من الأملاك فحلف وأوصل كما في: واختار موسى قومه سجين رجلا . يقول : اخترتك من بين الملوك واختصصتك بقصدي إياك دونهم وإنهم سيحتدون بنا وبما كان منا فاختر لهم حديثاً يحتدون به . أي إن أحسنت مكافأتي صوبوا رأيي في قبيلتك وملسوك وإلا اشتوا بي وذموك .

فَأَحْسَنُ وَجْهِ فِي الْوَرَى وَجْهٌ حَسَنٌ وَأَيُّنْتُ كَفًّا فِيهِمْ كَفٌّ مُنْعِمٌ^١
وَأَشْرَفُهُمْ مَنْ كَانَ أَشْرَفَ هِمَّةٍ وَأَكْثَرَ إِقْدَامًا عَلَى كُلِّ مُعْظَمٍ^٢
لَمَنْ تَطَلَّبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا سُرُورَ مُحِبٍّ أَوْ مَسَاءَةَ مُجْرِمٍ^٣
وَقَدْ وَصَلَ الْمَهْرُ الَّذِي فَوْقَ فَخْذِهِ مِنْ أَسْلَمَ مَا فِي كُلِّ عَقِيٍّ وَمِعْصَمٍ^٤
لَكَ الْحَيَوَانُ الرَّاكِبُ الْخَلِيلُ كُلُّهُ وَإِنْ كَانَ بِالنَّيِّرَانِ غَيْرَ مَوْتَمٍ^٥
وَلَوْ كُنْتُ أَهْدِي كَمَ حَيَاتِي قَسَمْتُهَا وَصَيَّرْتُ ثُلُثَيْهَا انْخِطَارَكَ فَاعْلَمْ^٦
وَلَكِنَّ مَا يَمْضِي مِنَ الدَّهْرِ فَائِتٌ فَجَدُّ لِي بِحِطَّةِ الْبَادِرِ الْمُتَغَتَّمِ^٧
رَضِيْتُ بِمَا تَرْضَى بِهِ لِي مَحَبَّةٌ وَقُدْتُ إِلَيْكَ النَّفْسَ قَوْدَ الْمُسْلِمِ^٨
وَمِثْلُكَ مَنْ كَانَ الْوَسِيطَ فَوَادُهُ فَكَلِمَةُ عَنِّي وَلَمْ أَتَكَلَّمِ^٩

١ الفاء من قوله فأحسن وجهه في الوري وجهه حسن . وأيئنت كفا فيهم كفف منعم .

٢ أمر عظيم .

٣ لمن استغفم إنكار . أي إنما تراد الدنيا لإثابة المحسن وعقاب المجرم فإن لم يفعل طالبها خلد في لم يكن لطلبها معنى .

٤ موضع السوار من اليد . يريد أن المهر كان موسوماً باسمه ليعلم أنه من خيله وأن ذلك غير خاص بالخيال فقط فإن كل شيء موسوم كذلك . يعني أنه يملك جميع الأحياء فكأنهم موسومون باسمه وإن لم يوسموا حقيقة كما كشف عن ذلك في البيت التالي .

٥ أراد بالراكب الخيل الإنسان لأن غير الإنسان لا يوصف بذلك أي أنت تملك الخيل والإنسان الذي يركبها . ومراده بالخيال ما هو أهم منها من الحيوان وإنما خصها هنا لمكان ذكر المهر .

٦ يريد بجملته ما بقي منها وهو استبطاء لما يرجوه منه واستعجال حصوله .

٧ بدر إلى الشيء أسرع . وقتضته بمعنى اغتنته . يقول : ما فات من العمر لا يعود أي ما بقي من الحياة غير طويل فإن جدت لي بحظ فليكن حظ من يبادر إلى الأمور ويقتنمها قبل فوات الإمكان .

٨ هذا كالقود من عتاب الاستبطاء . يقول : إن كنت ترضى بتأخير ما أرجوه فأنا أرضى به أيضاً بحية لك وموافقة لرضاك لأنني قدت نفسي إليك قود من سلم إليك أمره تصرفه كما تشاء .

٩ أي مثلك في الكرم والسخاء يكون فواده وسيطاً بيته وبينى فيكلمه عني ولا يجوزني إلى الكلام .

حسم الصلح ما اشتتهه الأعادي

جرت وحشة بين الأستاذ كانفور
والأمير أبي القاسم مدة ثم اصطلحا فقال:

حَسَمَ الصِّلْحُ مَا اشْتَهَتْهُ الْأَعَادِي وَأَذَاعَتْهُ السُّنُّ الْحُسَادُ
وَأَرَادَتْهُ أَنْفُسُ حَالٍ تَدْبِيهِ رُكَّ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمُرَادِ
صَارَ مَا أَوْضَعَ الْخَبِيرُونَ فِيهِ مِنْ عِتَابٍ زِيَادَةً فِي الْوِدَادِ
وَكَلَامُ الْوُشَاةِ لَيْسَ عَلَى الْأَحْ بَابٍ ، سُلْطَانُهُ عَلَى الْأَعْدَادِ

• الأمير أبو قاسم هو أنوجور ابن الاغشيد محمد بن طليح مول كانفور وكانت قد أغلقت البيعة له بعد أبيه على ما تقدم في خبر كانفور وكان كانفور قائماً بتدبير دولته إلى أن توفي أنوجور سنة تسع وأربعين وثلاث مئة . وكان قد اتصل به قوم من الظلمة وأرادوا أن يفسدوا الأمر على كانفور فأنكر كانفور ذلك وطالبه بتسليمهم إليه فاستمع من ذلك وجرت وحشة بينهما أياماً ثم سلمهم إليه فالتفاهم في الليل واصطلحا فقال أبو الطيب .

١ حسم قطع . يقول : اشتبهت الأعداء أن يبيع بينكما شر وأذاعت الحساد ذلك فلما اصطلحنا حسم الصلح ما اشتبهوه وأذاعوه .

٢ حال اعتراض . وما من قوله ما بينها زائدة . أي وحسم ما أرادته من لقاء الشقاق بينكما أنفس حيز تدبيرك بينها وبين ما أرادته .

٣ يقال أوضع الراكب راحلته إذا خشاها على الإسراع . والمخبرون الذين يعملون دواجم على الخيـب وهو ضرب من العدو . ومن عتاب يبان لما . أي صار العقاب الذي سعى به بينكما أهل التائم سبباً في زيادة الوداد لأن الود بعد العتاب أصفى .

٤ الوشاة السعاة . وعلى الأحياب خبر ليس واسمها مستر يمود على كلام . وسلطانه مبتدأ خبره ما بعده والجملة استئناف . أي كلام الوشاة لا سلطان له على الأحياب إنما سلطانه على الأعداد . ويحتمل أن يكون اسم ليس سلطانه وعلى الأعداد صلة سلطان أي ليس له على الأحياب السلطان الذي له على الأعداد .

إِنَّمَا تُنْجِحُ الْمَقَالَةَ فِي الْمَرْءِ إِذَا وَافَقَتْ هَوَى فِي الْقَوَادِرِ
 وَلَعَمْرِي لَقَدْ هُزِزَتْ بِمَا قِيْلَ لَ فَأَلْقَيْتَ أَوْثَقَ الْأَطْوَادِ
 وَأَشَارَتْ بِمَا أَبَيْتَ رِجَالٌ كُنْتُ أهدى مِنْهَا إِلَى الْإِرْشَادِ
 قَدْ بَصِيبُ الْقَسَى الْمُشِيرُ وَلَمْ يَجْزِ هَذَا وَيُسْوِي الصَّوَابَ بَعْدَ اجْتِهَادِ
 نِلْتُ مَا لَا يُنَالُ بِالْبَيْضِ وَالسَّمِ وَصُنْتُ الْأَرْوَاحَ فِي الْأَجْسَادِ
 وَكُنْتُ الْخَطَّ فِي مَرَاكِزِهَا حَوْزَ لَكَ وَالْمُرْهَقَاتِ فِي الْأَعْمَادِ
 مَا دَرَوْا إِذْ رَأَوْا قُودَكَ فِيهِمْ سَاكِتًا أَنْ رَأَيْتُ فِي الطَّرَادِ

- ١ أي إنما يبلغ القول النجاح إذا وافق هوى سامعه كأنه يرى ابن مولاه من موافقة كلام الوشاة .
- ٢ ألقيت وجبت . وأوثق أقوى . والأطواد الجبال . أي حركت إلى الثمر بما نقل إليك من النيمة فكنت كالجبل أي لم تتحرك ولم يؤثر فيك قول المفسدين .
- ٣ أي أشار عليك قوم بالشقاق فامتنت منه لأنك لم تجد ذلك رشداً . وقوله أهدى إلى الإرشاد أي إلى إرشادهم ، كأنه يقول : أرادوا بما أشاروا عليك أن يرشدوك إلى الفساد فأرشدتهم بأناتك وحسن صلحك إلى ما هو خير مما أشاروا به فكنت أصرف منهم بوجوه الإشارة .
- ٤ يشوي أي يسخن يقال رماء فأشواه إذا أصاب غير المقتل . يقول : المشير بشيء قد يصيب في مشورته من غير اجتهد وقد يجتهد فتأتي مشورته بعد الاجتهاد خطأ . يعني أن الذين أشاروا عليك بالخلل بعد إعمال الرأي قد أخطأوا الصواب في المشورة وأنت أصبت الرأي عفواً بميلك إلى السلم .
- ٥ البيض والسر أي السيوف والرماح . يقول : أدركت بالصلح ما لا يدرك بالحرب من غير إراقة دم ولا قتل نفس وذلك أنه صالحه حل أن يدفع إليه الساعين ففعل .
- ٦ القنا الرماح . واخلط موضع تقبب إليه الرماح . وحوالك حال من مراكزها . والمرهقات السيوف المحددة . أي نلت ذلك الرماح مركزة لم تشرع للطنن والسيوف مفردة لم تسل للسر .
- ٧ يقول : لم تعلم الناس حين رأوك ساكن القلب غير متبهي للطراد أنك تطارد برأيك في طلب الفوز حتى أدركته .

فَقَدَى رَأْيَكَ الَّذِي لَمْ تُفْعِدْهُ كُلُّ رَأْيٍ مُعَلِّمٌ مُسْتَفَادٍ
وَإِذَا الْحِلْمُ لَمْ يَكُنْ عَنْ طِبَاعٍ لَمْ يَكُنْ عَنْ تَقَدُّمِ الْمِيلَادِ
فِيهِمَا وَمِثْلِهِ سُدَّتْ يَا كَا قُورُ وَاقْتَدَتْ كُلَّ صَعْبِ الْقِيَادِ
وَاطَاعَ الَّذِي أَطَاعَكَ وَالطَّا عَهُ لَيْسَتْ خَلَائِقُ الْآسَادِ
إِنَّمَا أَنْتَ وَالِدٌ وَالْأَبُ الْفَا طَعُ أَحَى مِنْ وَاصِلِ الْأَوْلَادِ
لَا عَدَا لَشَرٍّ مِّنْ بَقَى لَكُمَا الشَّرَّ وَخَصَّ الْفَسَادُ أَهْلَ الْفَسَادِ
أَنْتُمَا مَا اتَّفَقْتُمَا الْجِئِمُ وَالرَّو حُ فَلَا احْتِجُّمَا إِلَى الْعَوَادِ

١ لم تفده أي لم يفدك إياه أحد . يقول : يفدي رأيك الذي تفكره بروية نفسك كل رأي يستفاد
بمشورة الناس وتعليمهم .

٢ وروى الواحدي في طباع وروى الشطر الثاني لم يحلم تقدم الميلاد . يقول : إذا لم يكن الحلم
غريزة مخلوقة في الإنسان لم يحدث فيه بكبر السن وتقدم زمن الولادة .

٣ يقول : بهذا الرأي الذي رأيته في هذه الحادثة ومثله في غيرها سدت الناس وانقاد لك ما لا ينقاد
لغيرك .

٤ الذي غامل أطاع . والخلائق بمعنى الأخلاق . أي وبمثل هذا الرأي أطاعك الناس الذين أطاعوك مع
أنهم أسود في هذه البأس لم يعرفوا الطاعة قبلك لأحد لأن الطاعة ليست من أخلاق الأسود .

٥ القاطع بمعنى المقاطع . وقوله واصل الأولاد من إضافة الصفة إلى الموصوف . أي أنت في تربيتك
ابن الاغشيد بمنزلة الوالد له والوالد القاطع يبقى حنوه على ولده أشد من حنو الولد الواصل
على أبيه .

٦ حدا جلوز . وبني طلب . يدعو على من سعى يبينها بالشر والفساد أن يرتد ما سعى به على نفسه
ويلزمه دون غيره .

٧ ما مصدريه زمانية أي مدة اتفاقكما . والمواد زوار المريضة خاصة . يقول : أنما ما دمنا متفقين
كالحلم والروح اللذين يقوم بهما البدن ويمش بالثلاثينها . وقوله فلا احتجنا إلى المواد لما جعلها
كالحلم والروح جعل اختلافها بمنزلة لقاء الذي يجتلي به أمر البدن ويكون محوجاً إلى حياة الأطباء
أي فلا احتل امركا بما يحيج إلى دخول السفراء والمشيرين .

وَإِذَا كَانَ فِي الْأَنْبِيَاءِ خُلْفٌ وَفَعَّ الطَّيْشُ فِي صُدُورِ الصَّعَادِ
أَشْمَتَ الْخُلْفُ بِالشَّرَاءِ عِدَاهَا وَشَفَى رَبَّةً فَارِسٍ مِنْ إِيَادِ
وَتَوَلَّى بَنِي الْيَزِيدِيِّ بِالْبَصَّةِ رَقَ حَتَّى تَمَزَّقُوا فِي الْبِلَادِ
وَمُلُوكًا كَأَمْسٍ فِي الْقُرْبِ مِنَّا وَكَطَسَمٍ وَأَخْتِهَا فِي الْبَعَادِ
بِكُمَا يَتُّ عَائِذًا فِيكُمَا مِنْهُ وَمَنْ كَيْدِ كُلِّ بَاغٍ وَعَادٍ
وَبِلْبُيْسِكُمَا الْأَصِيلَيْنِ أَنْ تَفَّ رُقَى صُمُّ الرَّمَاخِ بَيْنَ الْحِيَادِ

١ الأنبياء أنبياء الرمح وهي ما بين كل عقدتين . والخلف الاختلاف . والطيش هنا معنى الاضطراب .
وصدر كل شيء مقدمه . والصعاد جمع صعدة وهي قناة الرمح . يقول : إذا اختلفت أنبياء
الرمح اضطرب صدره عند الطعن فلم يستقم وهو مثل أراد بالأنبياء الاتباع وبالصدور السادة
أي إذا اختلفت الخدم وقع النزاع بين الرؤساء .

٢ الشراة الخوارج . ورب فارس أي كسرى . وإياد قبيلة مشهورة . يشير إلى ما وقع الشراة حين
تولى المهلب بن أبي صفرة سرهم من قبل الحجاج وذلك أنه قاتلهم نحواً من ثلاثين شهراً فلم
يقدر عليهم ثم وقع الخلف بينهم لسبب اختلف الرواة في تحقيقه واقتتلوا فوهنت شوكتهم وتمكن
المهلب منهم فلم ينج إلا القليل . وأما إياد فكانت يداً واحدة ثم تفرقت كلمتهم وتشتتوا بأرض
الجزيرة فقصدهم سايور ذو الأكتاف وأقن منهم خلقاً كثيراً وتفرق باقيهم في البلاد .

٣ ضمير قول للخلف . وهو اليزيدي كتاب وثبوا بالبصرة واستولوا عليها في خلافة المنصور
فمطم شأنهم وكانوا إخوة ثلاثة ثم اختلفوا فقتل أكبرهم أوسطهم وكان ذلك سبباً في هلاكهم جميعاً .
٤ ملوكاً معطوف على بني اليزيدي والمراد بأغت طم جديس وهما قبيلتان هلكتا قديماً بحروب كانت بينهما .
يقول : وتولى الخلف ملوكاً عهدهم قريب منا كأُس وآخرين قد يمد عهدهم كطم وجديس فأهلكهم .
٥ فيكما أي بينكما والظرف حال من الضمير في قوله منه وهو عائد على الخلف . أي أعوذ بكما من
وقوع الخلف بينكما ومن كيد أهل البغي والعدوان الذين يريدون بكما السوء .

٦ الالب العقل . والأصيلين من أصالة الرأي وهي جودته . وصم الرماح صلابها . والحياد الخيل .
أي وأعوذ بما لكم من الالب الأصيل أن تختلفا قصيرا طائفتين وتحول الرماح بين غيلكما التي هي
فرقة واحدة قصير فرقتين .

أَوْ يَكُونِ الْوَلِيُّ أَشَقَّيْ عَدُوٍّ بِالَّذِي تَنَذَّرَانِيهِ مِنْ عَتَادٍ
هَلْ يَسْرَتَ بِنَاقِيَا بَعْدَ مَاضٍ مَا تَقُولُ الْعُدَاةُ فِي كُلِّ نَادٍ
مَتَعَ الْوُدَّ وَالرَّعَايَةَ وَالسُّو دُدُّ أَنْ تَبْلُغَا إِلَى الْأَحْقَادِ
وَحَقُوقُ تَرْفَقُ الْقَلْبَ لِلْقَدِّ بِوَلَوْ ضُمْنَتْ قُلُوبَ الْجَمَادِ
فَقَدَا الْمُلْكُ بَاهِرًا مِنْ رَأَاهُ شَاكِرًا مَا أَتَيْتُمَا مِنْ سَدَادِ
فِيهِ أَيْدِيكُمَا عَلَى الظَّفَرِ الْحَدِّ وَ أَيْدِي قَوْمٍ عَلَى الْأَكْبَادِ
هَذِهِ دَوْلَتُهُ الْمَكَارِمِ وَالرَّأ فَتَةِ وَالْمَجْدِ وَالنَّدَى وَالْإِيَادِي
كَسَفَتْ سَاعَةً كَمَا تَكْسِفُ الشَّمْسُ مِنْ عَادَاتٍ وَتَوَرُّهَا فِي أَزْدِيَادِ

- ١ الولي الصديق . والتاد العدة . أي أعوذ بكما أن يقتل بعض رجالكما بعضاً بما تنذركم من السلاح فتصير عاقبة الصديق به كعاقبة العدو لأن القتل للأعداء لا للأصدقاء .
- ٢ هل استظهم إنكار . والنادي المجلس ، أي إذا قتل أحدكما الآخر فهل يسر الباقي منكما أن يحدث الأعداء في مجالسهم بأنه قتل صاحبه وغدر بجرمته .
- ٣ الرعاية حفظ الامة . والسؤدد السيادة . يقول : ما بينكما من الود ورعاية الحقوق وما فيكما من السيادة يمنانكما من أن تبلغا إلى الحق والاصرار على العداوة .
- ٤ حقوق معطوف على الود . وضمير ضمنت الحقوق . يذكر ما بينهما من حقوق ترييته لابين الاخذ بيد وقيامه بأمره وهو طفل . يقول : تلك الحقوق لو كانت في قلب الجهاد لرق بضه لبعض .
- ٥ بهر أي غشي بنوره أي حسنه . ومن رآه مفعول باهرأ . والسداد الصواب . أي بتصانيفكما عاد إلى الملك ورفقه وحسنه فلو كان له ثم لشكر ما فعلتما من الصواب .
- ٦ التضمير من فيه الموصول من قوله ما أتيتما والحرف متعلق بما تعلق به الخبر بعد ، أي في هذا السداد الذي أتيتاه وضمنا أيديكما على الظفر ووضع الحاسدون أيديهم على أكبادهم توجهاً لإخفاق آمالهم . ووصف الظفر بالحلل لأنه كان يغير إراقة دم .
- ٧ انتهى الجود . والأيادي النعم .
- ٨ يريد بكسوفها ما كان بينهما من الوحشة أي كان ذلك مدة قصيرة كمدة كسوف الشمس ثم

يَرْحَمُ الدَّهْرَ رُكْنُهَا عَنْ أَذَاهَا يَفْتَتِي مَارِدٍ عَلَى الْمُرَادِ
مُتَلِفٍ مُخْلِفٍ وَفَيْتٍ أَبِي عَالِمٍ حَاظِمٍ شُجَاعٍ جَوَادِ
أَجْفَلَ النَّاسُ عَنْ طَرِيقِ أَبِي الْمِسْ وَذَكَتْ لَهُ رِقَابُ الْعِبَادِ
كَيْفَ لَا يُتْرَكُ الطَّرِيقُ لِسَبِيلِ ضَيِّقٍ عَنْ أَيْتِهِ كُلِّ وَادِ

الجميل ضاعته وهي في العيون أنور وأجسى .

١ الدهر مفعول به مقدم . وركنها فاعل والفسير اللوثة ، يريد بركنها قوتها وسعادتها أي ركن هذه اللوثة يخلق الدهر عن أذاها يفتي يجرّد على المردة يعني كافوراً .
٢ متلف مخلف أي يثلم الأموال بالبطاء ويخلفها بسيفه . والأبي الأنوف المزيز النفس . والجواد السخي .

٣ الإجمال الإسراع في الحرب . يقول : أسرعوا ذاهبين عن طريقه وتركوه له لأنهم لا يقدرّون على ممارضته وذلك له رقاب الناس فملكهم .

٥ الأتي السيل يأتي من موضع بعيد . وكل واد فاعل ضيق . يقول : كيف لا يترك الناس طريقه وهو سيل يضيق عن مائه كل واد جرى فيه فلا يبقى فيه مجاز لأحد . كان الأسود قد تقدم إلى الحجاب وأصحاب الأخبار فكانوا كل يوم يرجفون بأنه قد ولاء موضعاً من الصعيد وينفذ إليه قوماً يمرضونه بذلك . فلما كثر ذلك وعلم أن أبا الطيب لا يثق بكلام سمعه حمل إليه ست مئة دينار ذهباً فقال أبو الطيب يمدسه .

كل مكان ينبت العز طيب

يتمه في شوال سنة سبع وأربعين
وثلاث مئة (٩٥٨ م) :

أغالبُ فيكَ الشَّوقَ والشَّوقُ أغلبُ وأعجبُ من ذا الهجرِ والوصلُ أعجبُ
أما تغلَطُ الأيامُ في بَأنْ أرى بغيضاً تُنأِي أو حبيباً تُقَرِّبُ^١
وللهِ سِيرِي مَا أَقَلَّ نَيْبَةً عَشِيَّةَ شَرْقِيَّ الحَدَّالِ وَغُرْبُ^٢
عَشِيَّةَ أَحْضَى النَّاسِ بِي مَن جَفَوْتُهُ وَأَهْدَى الطَّرِيقَيْنِ الَّتِي أَتَجَنَّبُ^٣

١ أي بيني وبين الشوق مبالغة لأجلك ولكن الدلبة للشوق لأنه يخلب صبري وأعجب من هذا الهجر ولكن الوصل لو وقع بيننا لكان أصعب منه لأن من عادة الأيام التفريق . ومعنى صبه من الهجر أنه يصعب من طوله ومآديه لا من نفس وقوعه لأن ذلك من شيم الأيام .

٢ الاستفهام للتعجب . وتناهي تفاعل من التأي وهو الجد يقال تأي وأنايته عل أنمل ولكنه نقله إلى فاعل كما يقال أبعدته وباعدته . وروى الواحدي تنأي ، بالتشديد ، وهو غير منقول أيضاً . يقول : عادة الأيام أن تقرب مني من أبغضه وتبعد من أحبه أفلا تغلط مرة في هذه العادة بأن تبعد عني البغيض أو تقرب الحبيب .

٣ قد كلمة يقال عند التعجب من الشيء . والتأية التوقف والتمكث وهي منصوبة على التمييز وأراد ما أقله تلبية فحلف لضيق المقام . وعشية ظرف لأقل مضاف إلى الجملة بعده . وشرقي أي شرقيي بثلاث ياءات فحذف الثانية من يائي للنسبة للتخفيف . والحداني موضع بالشام . وغرب جبل هناك . يقول : ما كان أسرع سيري وأقل تلبية عشية كان هذان المكانان عل جانبي الشرقي يعني عند رحيله من حلب .

٤ عشية بدل من عشية الأول . وأسفى تفصيل من حفي به سفارة إذا بالغ في إكرامه وإلطافه . يريد بأسفى الناس به سيف الدولة . يقول : كان ألطف الناس بي فجفوته وفارقه وكانت أعنى طريقتي التي أورد فيها إليه فبدلت عنها إلى طريق مصر .

وَكَمْ لظلام الليل عندك من بدٍ
 وقاك ردَى الأعداء تسري إليهم
 ويوم كليل العاشقين كمنته
 وأراقب فيه الشمس أيان تغرب
 وعيني إلى أذني أغر كانه
 من الليل باق بين عيني كوكب
 له فضله عن جسمه في إهابه
 تجيء على صدر رقيب وتذهب
 شقت به الظلماء أدنى عيناه
 فيطغى وأرخيه مرأاً فيلعب

١ أليد النمة . والمناوية أصحاب مان المثوي وهم القاتلون إن الخير كله من النور والشر كله من الظلمة . يخاطب نفسه يقول : كم الظلمة من نمة عندك تكذب ما يزعم هؤلاء من نسبة الظلمة إلى الشر ، وقد بين تلك النمة في البيت الذي يلي .

٢ الردى الملاك وهو مفعول ثان لوتى . وتسري ، يفتح التاء وضما ، تمضي ليلا وهو حال . يقول : إن ظلام الليل وقاك من شر الأعداء وأنت تسري إليهم فلم يصروك وستر المحبوب من هيون الرقيب فوارك فيه آمناً .

٣ الوار وأو رب . وقوله كمنته أي كمننت فيه فترك الحرف ونصب الضمير مفعولاً به . وأيان استفهام بمعنى متى . يذكر في هذا البيت شر النور في مقابلة خير الظلام الذي ذكره . يقول : رب يوم طال علي كليل الماشق استترت فيه خوفاً من الأعداء مراقباً غروب الشمس لأمن عل نفسي .

٤ الأغر ذو الفرة وهي البياض في جبهة الفرس . وكأنه من الليل نمت أغر وباق حال من الليل وسكن الياء ضرورة ثم حلتها لالتقاء الساكنين والضمير المائد إلى الليل معلوف أي كوكب من كواكبه . يقول : إنه كان في مسيره يراقب أذني فرسه يتحرز لنفسه بها لأن الفرس إذا أحس بشخص من بعيد نصب أذنيه فيعلم فارسه أنه قد رأى شيئاً . ثم وصف هذا الفرس بأنه أدم اللون كأنه قطعة من الليل والفرة في وجهه كأنها كوكب من كواكب الليل قد بقي بين محليه .

٥ الإهاب الجلد . والرحيب الواسع . يصف فرسه بعرض الصدر وسعة الجلد عليه وكلامها يقتضي سعة الخطو وسرعة العدو لأنه إذا كان صدره ضيقاً كان خطوه قصيراً وكذا إذا كان الجلد الذي عليه ضيقاً ضاق عن مد يديه فلا يسبح في عدوه .

٦ أدنى أقرب . وعنانه سير بلامة . وأراد يطفئانه شدة النشاط والحر . يقول : شقت ظلام الليل بهذا الفرس أجلب عيناه إلى فيمرح ويثب وأرخيه له فيلمب كما يشاء .

وَأَصْرَعُ أَيَّ الْوَحْشِ قَفَيْنَهُ بِهِ وَأَنْزِلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أُرْكَبُ
وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا كَالصَّدِيقِ قَلِيلَةً وَإِنْ كَثُرَتْ فِي عَيْنٍ مَنِ لَا يَجْرُبُ
إِذَا لَمْ تُشَاهِدْ غَيْرَ حُسْنِ شَيَانِهَا وَأَعْضَائِهَا فَالْحُسْنُ عَنْكَ مُغَيَّبٌ
لَحَى اللَّهِ ذِي الدُّنْيَا مُنَاجَا لِرَاكِبٍ فَكُلُّ بَعِيدٍ الْمَسِّ فِيهَا مُعَذِّبٌ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً فَلَا أَشْكِي فِيهَا وَلَا أَتَعْتَبُ
وَيَا مَا يَلْكُودُ الشَّعْرَ عَنِّي أَقْلُهُ وَلَكِنْ قَلْبِي يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ قُلُوبُ
وَأَخْلَاقُ كَافُورٍ إِذَا شِئْتُ مَدَحَهُ وَإِنْ لَمْ أَشَأْ تُمْلِي عَنِّي وَأَكْتُبُ

١ أصرع أي أقتل وقفيه أتبعه . ومثله حال من الضمير في عنه . وحين أركب حال من الضمير في مثله . يقول : إذا طردت به وحشاً أدركه فصرعه وأنزل عنه بعد الطرد والصيد وهو باق على شامه وقوة جريه مثلاً كان حين الركوب .

٢ يقول : الخيل كالصديق تكثر قبل التجربة وتقل بعدها لأن التجربة تظهر الكوادر منها فتنتي والجناد تختار كما أن الصديق يعرف بالتجربة فيتميز المذاق والذي لا يصلح للصدقة من المخلص الذي يوثق بمودته .

٣ الشيات الألوان . يلوكه ما ذكره في البيت السابق يقول : إذا لم تر من الخيل إلا ما يظهر لك من حسن ألوانها وأعضائها فقد غابت معرفة حسنها عنك، يعني أن حسنها فيها وراء ذلك من جريها وطباعها .

٤ يقال لحاه الله أي قبحه ولعنه . والمناخ المنزل وهو تميز . يذم الدنيا يعني أنها دار شقاء حتى إن من لا هم له لا يتلو فيها من المذاب في الظن بصاحب الهوم .

٥ يلود يطرد ويدفع . وأقله فاعل يلود . وقلب وزان سكر بصير بتقليب الأمور حسن التصرف فيها . يقول : يبي من هوم الدهر ما أقل شيء منه يدفع الشعر عني ولكن قلبي حسن التعليل للأمور لا تغلبه نوازله الدهر ولا يضيق بظطوبه . وقوله يا ابنة القوم جرى فيه على عادة العرب من مخالطة النساء وأراد أن لما قوماً تمتاز بهم ففسحها إليهم على جهة الملاح .

٦ يريد أن أخلاقة بما فيها من المنائب الظاهرة كأنها تتلق بدمه وتعلم عليه فلا يحتاج إلى إعمال التريخية . وقوله إذا شئت مدسه أي إن قصدت الملح فهي تمل علي ما أمدسه به وإن لم أقصد الملح

إِذَا تَرَكَ الْإِنْسَانُ أَهْلًا وَرَاءَهُ وَيَتَمَمَّ كَافُورًا فَمَا يَتَغَرَّبُ
 فَتَى يَمَلَأُ الْأَفْعَالَ رَأْيًا وَحِكْمَةً وَكَادِرَةً أَحْيَانًا يَرْضَى وَيَخْضَبُ
 إِذَا ضَرَبَتْ فِي الْحَرْبِ بِالسِّيفِ كَفَّهُ تَبَيَّنَتْ أَنَّ السِّيفَ بِالْكَفِّ يَضْرِبُ
 تَزِيدُ عَطَايَاهُ عَلَى اللَّبَثِ كَثْرَةً وَتَكْثُبُ أَمْوَاهُ السَّحَابِ فَتَنْضُبُ
 أَبَا الْمِسْكَ هَلْ فِي الْكَاسِ قُضِلَ أَنَالُهُ فَإِنِّي أُغْنِي مَنْدُ حِينَ وَتَشْرَبُ
 وَهَبْتَ عَلَى مِقْدَارٍ كَفْتِي زَمَانِنَا وَتَقْصِي عَلَى مِقْدَارٍ كَفْتِكَ تَطْلُبُ
 إِذَا لَمْ تَنْطَعْ فِي ضَيْعَةٍ أَوْ وَلَايَةٍ فَجُودُكَ يَكْسُوْنِي وَشُغْلُكَ يَسْلُبُ

فما تحمله على يكون مسلماً لأنها من الأخلاق المستحسنة .

- ١ يم قصد . يقول : إذا غارق الإنسان أهله وقصده قام له مقام أهله في البر والإنسان فكانه لم يقرب منهم .
- ٢ النادرة اسم الشيء النادر . وروى ابن جني بادرة بالباء أي بليدة . أي هذه الأمور تظهر في أفعاله سواء رضي أو غضب فكان أفعاله مملوءة بها لا تخلو منها في حال .
- ٣ أي إذا نظرت إلـى مضاه سيفه في الحرب علمت أن السيف يضرب بكفه لا كفه تضرب بالسيف يعني أن السيف يستعين بكفه في القطع لأن القطع إنما يحصل بقوة الكف لا بمجرد السيف .
- ٤ على بمعنى مع . واللبث المكث والظرف حال من عطاياه . ونفس الماء ذهب في الأرض . يفضل جوده على جود السحاب يقول : عطاياه كلها طال مكثها عنك كثرت وازدادت لأنه يمدها بغيرها وماء السحاب إذا لبث في الأرض أياماً جف وذهب لانقطاع الزيادة عنه .
- ٥ فضل أي فضلة . يمرض بتغاضي آماله منه وجعل نفسه وإياه كالمبتادين على الشراب يقول : أنا أغني منذ حين أي أطريك بمداخلي وأنت تشرب على غثائي وتحرمني للشراب فهل في كأسك فضلة أشربها . يريد أنه ما زال يمدسه ويذكر ما هو فيه من جاه الملك ولا ينال حظاً من ذلك الجاه وهو ترمض يطلب الولاية كما صرح به بعد هذا .
- ٦ يقول : وهبتي على قدر كرم الزمان وأنا أطلب منك على قدر كرمك وهو ما ذكره في البيت التالي .
- ٧ النور التعليق ويقال ناط به أمر كذا إذا فوضه إليه . والضيعة الأرض المطة . يقول : إذا لم

يُضَاحِكُ فِي ذَا الْعِيدِ كُلِّ حَبِيبَةٍ حِينَئِذٍ وَأَبْكِي مَنْ أَحِبَّ وَأَنْدَبُ
 أَحِينَ إِلَى أُمْلِي وَأَهْوَى لِقَاءِ هُمْ وَأَيْنَ مِنَ الْمُشْتَاقِ عَنَاءُ مُغْرِبُ
 فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَبُو الْمِسْكِ أَوْ هُمْ فَإِنَّكَ أَحْلَى فِي فُؤَادِي وَأَعْدَبُ
 وَكُلُّ أَمْرٍ يُولِي بِالْحَمِيلِ مُحَبَّبُ وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيِّبُ
 يُرِيدُ بِكَ الْحُسَادُ مَا أَقْدَهُ دَافِعُ وَسَمُرُ الْعَوَالِي وَالْحَدِيدُ الْمَلُوبُ
 وَدُونَ الَّذِي يَبْغُونَ مَا لَوْ تَحَلَّصُوا إِلَى الْمَوْتِ مِنْهُ عَشْتِ وَالطَّقْلُ أَشِيبُ

تفرض إلى ضجة قطعني إياها أو ولاية تجمل أمرها في يدي فإ تكسوني إياه بجودك أي ما يحدثه جودك
 عندي من الآمال تسليني إياه بأشغالك من قضاء تلك الآمال .

١ الحنين الشرق والاستطراب . والمعتاة طائر لا يوجد . ومغرب يضم الميم نعت عتاء من قولهم
 أغرب الرجل إذا أمن في البلاد . قال الأزهري حللت تاء التأنيث منها كما قالوا لحية ناسل
 إذا اشتد بياضها . وأراد بالمشتااق نفسه . يذكر شوقه إلى أهله وبعد ما بينه وبينهم والمعتاة مثل
 أراد بها شدة بهمهم عنه يعني أنهم يبحث لا يرجو لقائهم .

٢ يقول : إن كان لا بد من لقاء أحد الفريقين وفراق الآخر فلنقاوك عندي أحل من نقاتهم لأنك
 أحب إلي منهم .

٣ أولاء جيلا صتمه إليه . ويقال حبيت إليه كذا إذا جعلته يحبه . يقول : إنما أحببتك وآرتك
 لما أوليتني من الحميل وطابت لي الإقامة بأرضك لما أدركت فيها من النز وهو مبني على ما ذكره
 في صجز البيت السابق .

٤ التوالي صدور الرماح . والمغرب المحدد يعني السيف . أي يريد بك الحساد سوء فلا ييلفون ما
 أرادوا لأن الله يفضه عنك والرماح والسيف .

٥ يبنون يطلبون . وما مبتدأ مؤخر خبره دون . أي دون وصولهم إلى ما يطلبون من زوال ملكك
 وفساد أمرك أحوال من شدة بأسك وانتقامك هي أمر عليهم من الموت ولو تخلصوا منها إلى الموت
 لبقيت أنت وشابت أطفالك من شدة ما يرون . ويروي إلى الشيب منه . قال الواحدي : أي دون الذي
 يطلبوه الموت وهو قوله ما لو تخلصوا منه أي الموت أي أنهم يموتون قبل أن يروا إليك ما يطلبون
 ولو لم يموتوا عشت أنت وشابت أطفالك .

إِذَا طَلَبُوا جَدَّوَاكَ أَعْطَوْا وَحَكَمُوا وَإِنْ طَلَبُوا الْفَضْلَ الَّذِي فِيكَ خَبِيئًا^١
وَلَوْ جَازَ أَنْ يَحُورُوا عِلَاكَ وَهَبْتَهَا وَلَكِنْ مِنْ الْأَشْيَاءِ مَا لَيْسَ بِوَهَبٍ^٢
وَأَظْلَمُ أَهْلِ الظُّلَمِ مَنْ بَاتَ حَاسِدًا لِمَنْ بَاتَ فِي نِعَمَائِهِ يَتَقَلَّبُ^٣
وَأَنْتَ الَّذِي رَبَّيْتَ ذَا الْمُلْكِ مُرْضِعًا وَلَيْسَ لَهُ أُمُّ سِوَاكَ وَلَا أَبُ^٤
وَكُنْتَ لَهُ لَيْثَ الْعَرِينِ لِشِبْلِهِ وَمَا لَكَ إِلَّا الْهَيْدُ وَأَنْتَ مِخْلَبُ^٥
لَقَيْتَ الْقَنَّا عَنْهُ بِنَفْسٍ كَرِيمَةٍ إِلَى الْمَوْتِ فِي الْهَيْجَا مِنَ الْعَارِ تَهْرُبُ^٦
وَقَدْ يَرُكُّ النَّفْسَ الَّتِي لَا تَهَابُهُ وَيَخْتَرِمُ النَّفْسَ الَّتِي تَنْهَبُ^٧

- ١ الجدوى العلية . وحكمه في الأمر جعل له الحكم فيه . أي إذا طلبوا عطايك أعطيتهم وحكمتهم
فيما يطلبون فأتروا ما شأوا وإن طلبوا ما فيك من الفضل أي مثل الفضل الذي أودعه الله فيك
لم يدر كونه لأن ذلك لا ينال بالاكتمال .
٢ يقول : لو أمكن أن تهجم عليك لم تبخل بها عليهم ولكنها من الأشياء التي لا توهب لأنها ليست
تحت تصرف المالك .
٣ ضمير بات في عجز البيت لمن الأول . وضمير نهاله لمن الثانية . يقول : أشد الظالمين ظلماً من تغلب
في نعمة إنسان ثم بات يحسده على تلك النعمة . يعني أن هؤلاء الحاسدين لك إنما ربوا في نعمتك .
٤ يريد بلي الملك ابن الأخشيذ يقول : أنت ربيتي بعد أبيه وقد كان طفلاً مرضعاً فكنت له بمنزلة
الأب والأم جميعاً .
٥ الضمير من له الذي الملك . والليث الأسد . والشبل ولد الأسد والضمير المضاف إليه الليث .
والهتواني الحيف المحتدي وهو منصوب على الاستثناء المقدم . والمخلب السباع وجوارح الطير
بمنزلة الظفر للإنسان . يقول : كنت له بمنزلة الأسد لشبله يعني في الحماية والثود عنه إلا أن الأسد
يحمي شبله بمخالبه وأنت حميته بسيفك .
٦ القنا الرماح . والهيجا الحرب تمه وتقصر . يقول : دافعت عنه الرماح ولقيتها بنفسك دونة
كرماً وخفاً ثم وصفت بالهجمة والأنتة فقال إنه يفر من العار إلى الموت أي يقدم على مواقع
القتل ولا يقدم على الهزيمة .
٧ ضمير يترك الموت . ويحرم أي يهلك . أي أن الموت قد يترك الشجاع الذي لا يهابه فيرمي بنفسه

وَمَا عَدِمَ اللّافُوكَ بَأْسًا وَهَيْدَةً وَلَكِنَّ مَنْ لَّا قُوًّا أَشَدُّ وَاجِبٌ
ثَنَاهُمْ وَبَرَقَ الْبَيْضُ فِي الْبَيْضِ صَادِقٌ عَلَيْهِمْ وَبَرَقَ الْبَيْضُ فِي الْبَيْضِ خَلْبٌ
سَكَلْتُ سَيْوَفًا عَلِمْتُ كُلَّ خَاطِبٍ عَلَى كُلِّ عُدٍ كَيْفَ يَدْعُو وَيَخْطُبُ
وَيُنْثِيكَ عَمَّا يَنْسُبُ النَّاسُ أَنَّهُ إِلَيْكَ تَنْتَاهِي الْمَكْرُمَاتُ وَتَنْسَبُ
وَأَيُّ قَبِيلٍ يَسْتَحِقُّكَ قَدْرُهُ مَعَدُّ بْنُ عَدْنَانَ فِيدَاكَ وَيَعْرُبُ
وَمَا طَرَبِي لِمَا رَأَيْتُكَ يَدْعُو لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَاكَ فَاطْرَبُ

في المهلاك وقد جلك الجبان الذي جباهه ويظهره .

١ يقول : الذين لقوك في الحرب لم يعمسوا بأسًا وشدة أي هم شجعان أشداء إلا أنك أشد منهم فقهرتهم .
٢ ثنأهم ودمهم والضمير الموصول من قوله من لا قوًّا . والبيض ، بالكسر ، السيوف . وبالفتح جمع بيضة وهي الخوذة من حديد . والخطب من البرق الكاذب لا مطرف فيه . يقول : هزمهم وسيوفه
| تفرق خوذهم فكان لكل من السيوف والخوذ برق في الآخر إلا أن برق السيوف في الخوذ صادق لأنها تقطع جباههم فتسيل دماؤهم بعده وبرق الخوذ في السيوف خلب لأنه لا أثر له .
٣ العود أي المنبر . يقول : سيوفك علمت الخطباء أن تدعوك على المنابر وتخطب بإسك يعني أنه ملك البلاد يسبقه حتى صار يدعى له في المساجد .
٤ الناس فاعل ينسب . والمائد إلى ما مخلوف مفعول مطلق أي عن التلب الذي ينسب الناس . وأنه فاعل ينثيك . وتنتاهي أي تنتهي . يقول : أنت في غنى عن الأنساب التي يذكرها الناسيون لغيرك بأن المكرمات تنسب إليك أي إذا كنت أصلاً للمكرمات فكذلك ذلك شرعاً ينثيك عن ذكر أصل تلب إليه .

٥ القبيل الجماعة . يقول : أنت أهل قدرأ من كل قبيل فلا يستحق قبيل أن تكون منسوباً إليه .
٦ البعثة الاسم من الابتاع ونصبها على إعمال ما عمل ليس . وأطرب مطوف على أرجو . يقول : لا بدع في طربي عند رؤيتك فإني كنت أرجو أن أراك فأطرب على الرجاء . قال الواحلي : هذا البيت يشبه الاستهزاء لأنه يقول طربت على رؤيتك كما يطرب الإنسان على رؤية المضحكات . قال ابن جني : لما قرأت على أبي الطيب هذا البيت قلت له ما زدت على أن جلست الرجل أبا زنة وهي كنية القرد فضحك .

وَتَعْدُلُنِي فِيكَ الْقَوَافِي وَهَيْمَتِي كَأَنِّي بِمَدْحٍ قَبْلَ مَدْحِكَ مُذْنِبٌ
وَلَكِنَّهُ طَالَ الطَّرِيقُ وَلَمْ أَزَلْ أَفْتَشْ عَنْ هَذَا الْكَلَامِ وَيُنْهَبُ
فَشَرْقٌ حَتَّى لَيْسَ لِلشَّرْقِ مَشْرِقٌ وَغَرْبٌ حَتَّى لَيْسَ لِلْغَرْبِ مَغْرِبٌ
إِذَا قُلْتُهُ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنِّ وَصُولِهِ جِدَارٌ مُعَلًى أَوْ خِيَاءٌ مُطْنَبٌ

ما كل ما يتمنى المرء يدركه

اتصل بأبي الطيب أن قوماً نعوذ
في مجلس سيف الدولة بحلب فقال
ولم ينشعوا كالقوراء

بِمَ التَّعَلَّلُ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنٌ وَلَا قَدِيمٌ وَلَا كَأْسٌ وَلَا سَكَنٌ

- ١ يقول : إن شعره وهيمته يملأانه لأنه لم يقصده قبل غيره ولم يقصر مدحه عليه كأنه قد أذنب بما مدح به غيره فاستحق العقاب .
- ٢ يعتذر إليه من مدح غيره يقول : طال طريقي إليك أي طال تنقلي في البلاد حتى وصلت إليك ولم أزل في أثناء ذلك أحالب بالشعر وأكلف المديح فيذهب كلامي .
- ٣ أي سار كلامي شرقاً حتى انتهى إلى حيث لا مشرق أمامه يعني بلغ أقصاه وكذلك من جانب الغرب .
- ٤ الجدار الخائض . والخيباء الخيمة . والمطنب المشغود بالأطواب . يقول : إذا قلت شعراً لم يمنع من وصوله إلى ما وراءه جدار مرفوع لأنه يشب من فوقه ولا خيمة مطنية لأنه يدخلها والعمى أن شعره قد سار في الأرض حتى عم الحضر سكان الجدر والبدو أهل الخيام .
- ٥ أي بماذا وحذفت ألف ما ليعزول الجار . وتماثل بالشيء تلهى به . وقوله لا أهل أي لا أهل لي واجلملة حال من محذوف أي يم تملأي ، والسكن الخليل تسكن إليه ، يذكر اختراجه ووحشته يقول : بأي شيء أهمل نفسي وأنا بعيد عن أهل ووطني وليس لي شيء أفر به ولا أحد أسكن إليه .

أُرِيدُ مِنْ زَمَنِي ذَا أَنْ يُبَلِّغَنِي مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ مِنْ نَفْسِهِ الزَّمَنُ^١
 لَا تَلْقَى دَهْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مُكْتَرِبٍ مَا دَامَ يَصْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ الْبَدَنُ^٢
 فَمَا يَدِيمُ سُورٍ مَا سُورَتْ بِهِ وَلَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْفَائِتَ الْخَزَنُ^٣
 مِمَّا أَضَرَّ بِأَهْلِ الْعِشْقِ أَنَّهُمْ هَوُوا وَمَا عَرَفُوا الدُّنْيَا وَمَا فَطِنُوا^٤
 تَقَى عِيُونُهُمْ دَمْعًا وَأَنْفُسُهُمْ فِي إِثْرِ كُلِّ قَبِيحٍ وَجْهَهُ حَسَنُ^٥
 تَحَمَّلُوا حَمَلَتِكُمْ كُلُّ نَاجِيَةٍ فَكُلُّ بَيْنٍ عَلَيَّ الْيَوْمَ مُؤْتَمَنُ^٦

١ ويرى في نفسه . أي اطلب من الزمان اسطاعة الأحوال وثباتها والزمان لا يبلغ هذا من نفسه لأنه لا يثبت على حال .

٢ يقول : ما دمت حياً فلا تبال بالزمان وصروفه فإن الشدة والرخاء يتقلبان فيه على الحى فلا يئس من تبدل الأحوال إلا بالقطع حبل الحياة .

٣ روى الواحدي فما يدوم بالوفا وقال في تفسيره لا تبال بما يحدث لك الدهر فإن المفروح به لا يدوم فرحه . وكأنه يروي السرور على هذا بلا تنوين مضافاً إلى ما بعده وهو من التجوزات المستقيمة في الوزن . وروى غيره فما يدوم سروراً بالنصب وهو غير مستقيم في المعنى ولعل الأظهر ما رويناه وهو ما يقتضيه التوافق بين شطري البيت . يؤكد ما حدث عليه من ترك الاكتراث بالدهر يقول : سرورك بالشيء لا يدوم عليك لأن كل شيء زائل فكلذك حزلك عليه بعد زواله لا يردد لأن ما فات لا يعود .

٤ قوله وما عرفوا حالاً . يقول : بما أضر بالشقاء أنهم عشقوا قبل أن يعرفوا أحوال الدنيا ويفطنوا لأخلاق أهلها وما في طباعهم من الندر ولو عرفوا ذلك ما عشقوا ولا أضاعوا أيامهم وأنفقوا أنفسهم في سبيل من لا يستحق ذلك منهم .

٥ دمعاً مصدر مفعول لأجله . وأنفسهم مبتدأ خبره ما بعده والجملة حال . يقول : تقى عيونهم من البكاء وأنفسهم هائمة وراء كل محبوب قبيح الخصال إلا أن وجهه حسن .

٦ تحملوا أي ارتحلوا . والناجية الناقة السريعة . والئين البعد . وعلى صلة مؤمن . يخاطب الذين يشبه فيهم بعد ما ذكر من حال الماشوق والممشوق . يقول : ارتحلوا عني فإني اليوم أي بعد اغتباري لأحوال الدنيا وأهلها لا يفترق فراق أسد لأني لا أجد من يستحق أن يؤسف على فراقه . وقوله حملكم كل

مَا فِي هَوَادِجِكُمْ مِنْ مُهَيِّجِي عِيَاضٍ ۚ إِنَّ مَتَّ شَوْقًا وَلَا فِيهَا لَهَا تَمَنٍّ ۚ
 يَا مَنْ نَعَيْتَ عَلَى بُعْدٍ بِمَجْلِسِهِ ۚ كُلُّ بِمَا زَعَمَ النَّاعُونَ مُرْتَهَنٌ ۚ
 كَمْ قَدْ قُتِلْتُ وَكَمْ قَدْ مَاتَ عِنْدَكُمْ ۚ ثُمَّ انْتَفَضَتْ فَرَالَ الْقَبِيرُ وَالْكَفَنُ ۚ
 قَدْ كَانَ شَاهِدَ دَفْنِي قَبْلَ قَوْلِهِمْ ۚ جَمَاعَةٌ ثُمَّ مَاتُوا قَبْلَ مَنْ دَفَنُوا ۚ
 مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرءُ يُدْرِكُهُ ۚ تَجْرِي الرِّيَّاحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السَّفَنُ ۚ
 رَأَيْتُكُمْ لَا يَصُونُ الْعِرْضَ جَارُكُمْ ۚ وَلَا يَدِرُّ عَلَى مَرَعَاكُمْ اللَّيْنُ ۚ
 جَزَاءُ كُلِّ قَرِيبٍ مِنْكُمْ مُكَلَّلٌ ۚ وَحَظُّ كُلِّ مُحِبٍّ مِنْكُمْ ضَمَنٌ ۚ
 وَتَغْضَبُونَ عَلَى مَنْ نَالَ وَفَدَكُمْ ۚ حَتَّى يُعَاقِبَهُ التَّنْفِيسُ وَالْمِئِنَّ ۚ

ناجية دماغ يعلمهم وفي الكلام ترميض لا يخفى .

١ الموائد مراكب النساء . والمهجة الروح والحرف متعلق بموض . يقول : لست أرضى بغوت روحي لأجلكم ولا أنتم تموضوني روحاً غيرها إذا أنفطها بالشوق إليكم .

٢ أي كل أحد مرتين بالموت فلا يفرح أحد بشي أحد .

٣ ويروي القطن والكفن . أي كم قتلت في زعم المخبرين عندكم يقتل وموتي ثم تحقق الأمر هل خلاف ما أخبروا فكأنني مت ثم خرجت من القبر .

٤ الضمير من تولم النامين . يريد أن قوماً نموه قبل هؤلاء وأخبروا أنهم شاهدوا دفنه ثم ماتوا وهو حي .

٥ أي هم يستنون موتي ولكن الأمور لا تدرك بالتمني، ثم ضرب لذلك مثل السفن فإنها تشبه من الرياح الموافقة لسيروها ولكن الرياح كثيراً ما تجري بالخلاف .

٦ يقول : من جاوركم لم يقدر على صون عرشه عندكم لأنه يشم فلا يزالون يشتمه وإذا رمت النعم في أرضكم لم يدبر لينها على مرهاكم لوغلمته . والشرط الثاني مثل يريد أن تستمكم مشوبة بالأذى فلا ينأى عنها حتى تذكر عنه بالشكر .

٧ الملل الضجر . والفسن الحقد .

٨ الرقة السلاء . وللمنن جميع منة وهي اسم من امتن عليه إذا عدد له منائمه . يقول : من نال عطاءكم

فَعَادَرَ الْمَجْرُ مَا بَيْنِي وَيَسْكُكُمْ يَهْمَاءَ تَكْذِيبُ فِيهَا الْعَيْنُ وَالْأَذُنُ^١
تَحْبِئُ الرُّوَاسِمُ مِنْ بَعْدِ الرَّسِيمِ بِهَا وَتَسْأَلُ الْأَرْضَ عَنْ أَخْفَائِهَا الثُّفَيْنِ^٢
إِنِّي أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهَوَى بِي كَرَمٌ وَلَا أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهَوَى بِي جِبْنٌ^٣
وَلَا أَقِيمُ عَلَى مَالٍ أَذِلَّ بِهِ وَلَا أَلْدَّ بِمَا عِرْضِي بِهِ دَرِنٌ^٤
سَهَرْتُ بَعْدَ رَحْلِي وَحَشَّةٌ لَكُمْ ثُمَّ اسْتَمَرَّ مَرِيرِي وَأَرْعَوَى الْوَسْنُ^٥
وَلَنْ بُلَيْتُ بُودٌ مِثْلَ وَدُكُمْ فَلِإِنِّي بِفِرَاقٍ مِثْلِهِ قَمِينٌ^٦

غضبهم عليه ونقصم عطاهم بالذن حتى يكون ذلك التفتيس كالمقاب له على أعله .

١ غادر ترك . وما زالة . واليهاء الأرض التي لا يمتلئ فيها . يذكر شدة إهماده في الرحيل أنه من الحال التي ذكرها . يقول : ترك المجير بيني وبينكم فلا بد منة الأطراف مضلة المسالك ترى العين فيها من الأشباح وتسمع الأذن من الأصوات ما لا حقيقة له لكثرة ما يتخيل فيها من المخاوف .

٢ حبا متى على بطنه ويديه . والرواسم الإبل التي تملي الرسم وهو ضرب من السير السريع . والثفن ، بفتح فكسر ، ما من الأرض من أعضاء الجير إذا برك كالركبتين والكركرة واحدة ثفنة مثل كلم وكلمة . أي لطول السير في تلك الأرض ومتابته تبدي الأرض أخفاف الإبل فتحبو على ثفنتها وتقول الثفنتان للأرض أين ذهبت الأخفاف حتى صار المشي علينا بعد أن كان عليها .

٣ أي احلم بما يؤذي ما دام حلمي بعد كرمًا فإذا كان بعد جبنًا فلا أسلم .

٤ اللون الوسخ . أي لا أقر على غنى يجلب لي اللذ ولا تطيب لي لغة أعير بها ويلطخ عرشي بسببها .
٥ يقال استمر مريره إذا قوي بعد ضعف . وأرعوى ارتفع . والوسن التماس . يقول : استوحشت بعد فراقكم لإلني إياكم حتى جفاني الرقاد ثم تجللت لما ذكرت من سوء صليكم فسلوت وعادوني المنام .

٦ مثله أي مثل رحلي . وقمن جذير . يمرض بالأسود يقول : إن بليت منه بود ضعيف مثل ودكم فلاني جذير بأن أفارقه كما رحلت منكم .

أَبْلَى الْأَجَلَةِ مُهْرِي عِنْدَ غَيْرِكُمْ وَبَدَلَ الْعَذْرِ بِالْفُسْطَاطِ وَالرَّسَنِ^١
عِنْدَ الْحُمَامِ أَبِي الْمِسْكِ الَّذِي غَرِقَتْ فِي جُودِهِ مُضَرُّ الْحَمْرَاءِ وَالْيَمَنِ^٢
وَإِنْ تَأَخَّرَ عَنِّي بَعْضُ مَوْعِدِهِ فَمَا تَأَخَّرَ آمَلِي وَلَا تَهِنِ^٣
هُوَ الْوَقْتُ وَلَكِنِّي ذَكَرْتُ لَهُ مَوَدَّةً فَهَوَّ يَبْلُوهَا وَيَمْتَحِنِ^٤

وإذا لم يكن من الموت بد

وبما قال مصر ولم يلقها الأسود
ولم يذكره فيها :

صَحِيبَ النَّاسِ قَبَلْنَا ذَا الزَّمَانَا وَعَتَاهُمْ مِنْ شَأْنِهِ مَا عَتَانَا^١
وَقَوْلُوا بِغَصَّةٍ كُلُّهُمْ مِنْهُ ٤ وَإِنْ سَرَّ بَعْضُهُمْ أَحْيَانَا^٢

- ١ الأجلة جمع جلال جمع جل وهو ما تلبسه الدابة . والعذر جمع عذار وهو ما سأل على عهد الفرس من اللجام . والفسطاط اسم مدينة مصر . أي طال مقامي بالفسطاط لإكرام مشواي هناك حتى بليت أجلة فرسي وعقود ورسه فبدلت بغيرها .
- ٢ المهام الملك العظيم الهمة . ومضر الحمراء بالإضافة ابن زرار أبو القتيبة المشهورة من قبائل معد بن عدنان قيل له ذلك لأنه أعطى الذهب من ميراث أبيه . والمراد باليمن بنو حمير ومن إليهم من ولد يعرب بن قحطان . والمعنى هم جوده العرب كلهم .
- ٣ ويروى بعض نائله . وتأخر أي تأخر . وتبين تضعف . يشير إلى ما وعده به من خطة الولاية على ما تقدم ذكره . يقول : إن تأخر قضاء وعده في قأملني لا تتأخر عن رجائه .
- ٤ يولوهوا يختبرها . يقول : هو يفي بما وعدي وإن تأخر حيناً وأنا كذلك أفي بما ذكرت له من مودتي كما يعلم ذلك إذا اختبرها .
- ٥ عناه الأمر أهله . أي كل من صحب الزمان أهم بشأنه كما تهتم نحن .
- ٦ تولوا أي ذهبوا . يقول : لم ينل أحد مراده من الدنيا فأت بغصته وإن سر في بعض الأحيان .

رُبَّمَا تُحْسِنُ الصَّنِيعَ لِيَالِيَهُ ۖ وَلَكِنَّ نُكْدَرُ الْإِحْسَانَ
وَكُنَّا لَمْ يَرْضَ فِينَا بَرِيْبِ ۖ
كُلَّمَا أَتَيْتَ الزَّمَانَ قَتَاةً ۖ رَكِبَ الْمَرْءُ فِي الْقَتَاةِ سِنَانًا
وَمَرَادُ النَّفْسِ أَصْفَرُ مِنْ أَنْ تَتَعَادَى فِيهِ وَأَنْ تَتَفَاتَى
غَيْرَ أَنْ الْفَتَى يُلَاقِي الْمُنَابَا كَالِحَاتٍ وَلَا يُلَاقِي الْهَوَانَا
وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ تَبْقَى لِحَيٍّ لَعَدَدْنَا أَضَلْنَا الشَّجَعَانَا
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدٌّ فَمِنْ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا
كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ فِي الْأَدِّ نُسْ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا

- ١ يقول : اليالي قد تحسن ولكن إحسانها لا يسلم من الكدر لأن من عادتها أن ترد ما أحسنت به أو تسفل عليه أحوالا أخر تنقصه وتفسده .
- ٢ ديب النهر حوادثه . ومن فاعل يرض أو أماته على التنازع . يذكر تعادي الناس وما يقع بينهم بسبب ذلك من المحن حتى كأن بعضهم يمين النهر على بعض . يقول : كأن الذي يمين النهر على نكاية أهله لم يرض بما تجر حوادث النهر من الهلاك فزاد عليها بلاء العداوة والشر .
- ٣ القناة عود الرمح . والسنان نصله . يقول : كلما انتدب للزمان للإساءة بنتاثة كانت عداوة العدو مدداً لظك الثاثة فجعل القناة مثلاً لصرف النهر والسنان مثلاً لنكاية العدو .
- ٤ ويروي تصادى وتضاني بنون المتكلمين ، أي الذي تريده النفوس من جاء الدنيا وحطامها أحقر من أن تعادي بعضها بنفساً لأجله وتضاني بسببه .
- ٥ ألتايا جمع منية وهي الموت . وكالحات عابسات . يعني أن الكريم يحصل الموت ويقدم عليه ولا يحصل اللذ .
- ٦ أي لو كانت الحياة باقية لكان الشجاع الذي يتعرض للقتل لأجل الناس يعني أن الحياة لا تبقى ولو جبن الإنسان وحرص على أسباب البقاء .
- ٧ يؤكد ما ذكره في البيت السابق يقول : إذا كان الموت لا بد منه ولا يسلم من شجاع ولا جبان فالجباله من عجز الهمة .
- ٨ يكن قامة . وكذا قوله كانا في آخر البيت . ومن الصعب خبر كل . وسهل خبر آخر . أي إنما يصعب الأمر على النفس قبل وقوعه فإذا وقع هان .

جذك طعان بغير سنان

يذكر قيام شبيب العقيلي على
الاستاذ كسانور وقتله بدمشق سنة
ثمان وأربعين وثلاث مئة (٩٥٩ م) :

عَدُوْكَ مَذْمُوْمٌ بِكُلِّ لِسَانٍ وَكَوْكَانَ مِنْ أَعْدَائِكَ الْقَسْمَرَانِ^١
وَقَدْ سِرَّ فِي عُلَاكَ وَإِنَّمَا كَلَامُ الْعِدَى ضَرْبٌ مِنَ الْهَذْيَانِ^٢
أَتَلَّتْ سِرُّ الْأَعْدَاءُ بَعْدَ الَّذِي رَأَتْ قِيَامَ دَلِيلٍ أَوْ وُضُوحَ بَيَانِ^٣
رَأَتْ كُلَّ مَنْ يَنْوِي لَكَ الْغَدْرَ يُبْتَلَى بَعْدَرٍ حَيَاةٍ أَوْ بَعْدَرٍ زَمَانِ^٤
بِرَّغْمِ شَيْبٍ فَارَقَ السَّيْفُ كَفَّهُ وَكَانَا عَلَى الْعِلَاتِ يَصْطَلِحَانِ^٥

١ الشمس والقمر . يقول : من عاداك ذمه كل أحد لأنك عمل النفع الذي تنبغي المصافاة له والاختباط به ولو كان القمران من أعدائك لصارا مذمومين مع عموم نفعهما وإيجاب الناس على مدحهما .
٢ الضرب النوع . والمهذبان التكلم بغير معقول . يقول : إن لله سرّاً فيها أعطاك من علو المنزل لا يطلع الناس عليه ولا يعلمون ما هو وما يخوض أعداؤك فيه من الكلام فيك لأنها هو نوع من المهذبان الذي لا طائل تحته بعد أن أراد الله فيك ما أراد . قال الواحلي : وهذا إلى الهجاء أقرب لأنه نسب علوه إلى قدر جرى به من غير استحقاق والقدر قد يوافق بعض الناس فيعلو وإن كان سابقاً باتفاق من القضاء .

٣ يقول : هل يطلب أعداؤك دليلاً على أن الله يريد أن يجعل أمرك هو الغالب بعدما رأوا من الأدلة على ذلك . وقد ذكرنا ما رأوه في البيت التالي .

٤ ويروى بفقد حياة . يقول : رأوا كل من ينوي أن يفتر بك تتدر به حياته فيفرغ أجله قبل نيل ما يريه منك أو يفتر به الدهر فيهلك بأفة من الحوادث .

٥ على العلات أي على كل حال . يعني أنه هلك بفارق سيفه كفه وكانا لا يفترقان في حال .

كَانَ رِقَابَ النَّاسِ قَالَتْ لَسَيِّمِهِ . رَفِيقُكَ قَيْسِي وَأَنْتَ يَمَانٍ ١
فَإِنْ يَلُكَ إِنْسَانًا مَضَى لَسَيِّلِهِ . فَإِنَّ الْمَتَابَا غَايَةَ الْحَيَوَانِ ٢
وَمَا كَانَ إِلَّا النَّارَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ . تُشِيرُ غُبَاراً فِي مَكَانٍ دُخَانٍ ٣
فَنَالَ حَيَاةً يَشْتَهِيهَا عَدُوُّهُ . وَمَوْتاً يُشْهِي الْمَوْتَ كُلَّ جَبَانٍ ٤
نَفَى وَقَعَ أَطْرَافِ الرَّمَاكِ بِرُمُحِهِ . وَلَمْ يَخْشَ وَقَعَ النُّجْمِ وَالِدَ بَرَّانٍ ٥
وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ الْمَوْتَ قَوَى شَوَانِهِ . مُعَارَ جَنَاحِ مُحْسِنِ الطَّيْرِانِ ٦
وَقَدْ قَتَلَ الْأَقْرَانَ حَتَّى قَتَلْتَهُ . بِأَضْعَفِ قِرْنٍ فِي أَذَلِّ مَسَاجِدِ ٧

١ القيسية واليمينية حزبان مشهوران . يقول : كأن الرقاب لكثرة قطعه إياهما أفرقت بينه وبين سيفه
لتفرق بينهما فقالت لسيفه صاحبك قيسي وأنت يعني لأن السيوف الجيدة تنسب إلى اليمن ففارقته
سيفه لهذا الاختلاف .

٢ ضمير يلك لشبيب . ومضى لسبيله أي هلك . والناية المنتهى . أي لا عار عليه بالموت فإنه غاية
كل شيء .

٣ النار غير كان . وتشير حال من النار أو نمت لها على أن أُل الجفينة لا تفيد ترفيلاً . يقول :

كان في كل موضع جباه كالنار في إيقاد الفتنة والشر إلا أنه يشير هوض الدخان غبار الحرب .

٤ يقول : نال حياة يشتهي عبوه حياة مثلها يعني أنه عاش في عز ومنعة ثم مات موتاً يشهي للموت
إلى الجبناء لأنه مات من غير ألم ولا مرض .

٥ المراد بالنجم الثريا وأراد وقع قضاء النجم فحلف . والدبران خمسة كواكب من الثور وقيل
نجم كبير في عين الثور وهو من منازل القمر . يقول : وفي نفسه برحه نفى عنه أسنة الرماح
ولكنه لم يجر في حسبانته مناحس الفلك وأنها قد قصت بطول أجله .

٦ الشواة جلدة الرأس . ومعار ومحسن حالان ويجوز أن يكونا خبرين آخرين . أي لم يدرك الموت
فوق رأسه كيفما توجه كأنه أعير جناحاً يحوم به فوقه ليقع عليه .

٧ الأقربان جمع قرن بالكسر وهو الكفوف في الحرب . قال الواحدي : ذكر في قصته أنه كان يحارب
أهل دمشق ويريد الغلبة عليها فسقط على الأرض وثار من سقطته فمضى خطوات ثم سقط ميتاً

أَتَتْهُ الْمَنَائِمَا فِي طَرِيقِ خَفِيَّةٍ عَلَى كُلِّ سَمْعٍ حَوَلَهُ وَعِيَانًا^١
وَلَوْ سَلَكَتْ طُرُقَ السِّلَاحِ لَرَدَّهَا بِطُولِ يَمِينٍ وَاتَّسَاعِ جَنَانٍ^٢
تَقْصِدُهُ الْمِقْدَارُ بَيْنَ صَحَابِهِ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ دَهْرِهِ وَأَمَانٍ^٣
وَهَلْ يَنْفَعُ الْجَيْشُ الْكَثِيرُ التِّفَافُهُ عَلَى غَيْرِ مَنصُورٍ وَغَيْرِ مُعَانٍ^٤
وَدَى مَا جَنَى قَبْلَ الْمَيِّتِ بِنَفْسِهِ وَلَمْ يَدِهِ بِالْجَائِلِ الْعَكْسَانِ^٥
أَتَمْسِكَ مَا أَوْلَيْتَهُ يَدٌ عَاقِلٌ وَتُمْسِكَ فِي كُفْرَانِهِ بَعِثَانِ^٦

ولم يصبه شيء، وكثر تعجب الناس من أمره حتى قال قوم إنه كان مصروعاً فأصابه الصرع في تلك الساعة . وزعم قوم أنه شرب وقت ركوبه سويقاً مسموماً فلما حسي عليه الحديد عمل فيه السم فهو قوله قتله بأنصف قرن يعني السم في أذل مكان يعني في غير الحرب ومعركة القتال .

١ يعني أنه مات بالغة بالغة لا بسلاح يرى ويسمع وقعه .

٢ ضمير سلكت المنايا . والجنان القلب . أي لو أتته المنايا من طريق السلاح لنفهاه عنه بطول يده وسعة صدره . يعني أن أعداءه لم يكونوا يقدرون على قتله لو أرادوا ذلك .

٣ تقصده بمعنى قصده وقيل بمعنى أقصده أي قتله وكلامها غير منقول . والمقدار بمعنى القدر . والظرفان بعده حالان من الماء . أي تيممه القضاء فأهلكه وهو بين أصحابه آمن من غوائل دهره .

٤ الاستفهام للإنكار . والتفافه فاعل الكثير والظرف بعده متعلق به . أي أن الجيش الكثير لا يلتضع به إلا من كان منصوراً من قبل الله تعالى معاناً بتأنيده .

٥ ودى من الدية وهي ثمن الدم . والمييت اسم زمان والظرفان متعلقان بوى . والجامل اسم جماعة الجال . والمكان الإبل الكثير . يقول : جعل نفسه دية عن الذين قتلهم قبل دخول الليل عليه ولم يجعل هذه الدية من الإبل كالمادة .

٦ أوليه أي أصليته والضمير لشبيب والمائد إلى ما علوف أي أوليته إياه . وقوله وتمسك الواو للمصاحبة والفعل منصوب بإضمار أن . والضمير من كفرانه الموصول في صدر البيت . والنعان سير الجمال . يقول : هل يسلك عاقل مثل النعنة التي أنعمت بها على شبيب ثم يسلك عنان فرسه في كفران تلك النعمة لقتال من أنعم بها عليه . والاستفهام للإنكار والتوبيخ أي لا يفعل ذلك عاقل لأنه يعلم أن من قدر على الاتمام يقدر على الانتقام .

وَيَرْكَبُ مَا أُرْكَبْتُهُ مِنْ كِرَامَةٍ ۖ وَيَرْكَبُ لِلْعِصْيَانِ ظَهَرَ حِصَانٍ ۙ
ثَنَى يَدَهُ الْإِحْسَانُ حَتَّى كَانَتْهَا وَقَدْ قُبِضَتْ كَانَتْ بِغَيْرِ بَنَانٍ ۙ
وَعِنْدَ مَنْ الْيَوْمَ الْوَفَاءُ لَصَاحِبٍ شَيْبٌ وَأَوْفَى مَنْ تَرَى أَخْوَانَ ۙ
فَقَضَى اللَّهُ يَا كَافُورُ أَنْكَ أَوَّلٌ وَلَيْسَ بِقَاصٍ أَنْ يَرَى لَكَ ثَانٍ ۙ
فَمَا لَكَ تَخْتَارُ الْقَيْسِيَّ وَلَيْسَ عَنِ السَّعْدِ يَرْمَى دُونَكَ الثَّقْلَانِ ۙ
وَمَا لَكَ تُعْنَى بِالْأَسِنَّةِ وَالْقَنَا وَجَدُّكَ طَعَانَ بِغَيْرِ سِنَانٍ ۙ
وَلِمَ تَحْمِلُ السَّيْفَ الطَّوِيلَ نَجَادُهُ وَأَنْتَ غَنِيٌّ عَنْهُ بِالْحَدِّ ثَانٍ ۙ

- ١ يركب معطوف على تملك . والبيت في معنى الذي قبله أي وهل يركب عاقل مثل الكرامة التي أركبها شيباً ثم يركب حصانه لعصيان من أكرمه .
- ٢ ثنى رد . والبنان أطراف الأصابع . أي أن إحسانك عنده ثنى يده عن تناول مراده حتى كأنها وقه قبضها إليه كانت بغير أصابع لأن القبض إنما يتم بالأصابع فإن فقدت تملز القبض .
- ٣ من استغفاهم وهو استغفاهم إنكار والتلفظ غير مقدم عن الوفاء . وقوله لصاحب متعلق بالوفاء . وشيب مبتدأ . وأوفى معطوف عليه . واخوان خبر . يقول : لا وفاء اليوم عند أحد فإن أوفى الناس فادرو مثل شيب فيها في ذلك أخوان .
- ٤ القسي جمع قوس على القلب للمكاني . وقوله وإنما إلى آخر البيت حال . والثقلان الإنس والجن . يقول : لا حاجة لك باختيار القسي لرمي أعدائك فإن كل من عاداك من الإنس كان أو الجن يرى من قوس حملك فيهلك بأقاة تصيبه .
- ٥ ضى به بصيغة المجهول ويقال ضى مثل رضي أي اعضى به . والجد الحظ . أي ما لك تمنى بادخار الأسته والرماح وحظك يطمئن أعدائك فيقتلهم بغير سنان .
- ٦ لم أي لماذا وإسكان الميم خاص بالشمر . والنجاد حالة السيف وهو فاعل الصفة . أي لا حاجة لك بحمل السيف فإن حوادث الدهر تهلك أعدائك فتضيق عن استعماله . يشير في هذه الأبيات الثلاثة إلى مصرع شيب من غير أن يقتل بشيء من السلاح .

أرد لي جميلاً جُدتْ أولم تجد به فإنك ما أحببت في أتاني
لن الفلك الدوار أبغضت سعيه لَعَوْهُ شَيْءٌ عَنِ الدَّوَرَانِ !

خير جليس كتاب

يحمده وأنشده ليها في شوال سنة
تسع وأربعين وثلاث مئة (١٩٦٠ م)
وهي آخر ما أنشده ولم يلقه بعدها :

مُنَى كُنْ لِي أَنْ الْبَيَاضَ خِضَابُ فَيَخْفَى بِتَيَيُّضِ الْقُرُونِ شَبَابُ^١
لِيَا لِيْ عِنْدَ الْبَيْضِ قَوْدَايَ فِتْنَةٌ وَقَفْخَرُ^٢ وَذَلِكَ الْفَخْرُ عِنْدِي عَابُ^٣

١ قوله جدت أي إن جدت والجملة حال من ضمير أرد . يريد أن التقدير يجري على اقتراحه فإذا أراد له خيراً أتاه وإن لم يجد به عليه .

٢ الفلك منصوب بفعل مخلوف يمد لو يؤخذ من لازم الفعل المذكور أي لو استوفقت الفلك ونحوه . يقول : لو كرهت دوران الفلك لحلت له شيء يمنع دورانه فوقف . يريد المبالغة في قوة سمعه وموثاقته الأقدار لمزاده وهو المني الذي يني عليه أكثر آيات هذه القصيدة .

٣ منى خبر مقدم من المصدر المتأول من أن وخبرها . وكمن تحت منى . والقرون غفائر الشعر . يقول : إنه لرغبته في شرف المشيب وحرمة كان يتنى قديماً أن يكون البياض خضاباً يستر به سواد الشعر كما يستر بياضه بالسواد . وإنما جمع المنى بناء على تكرار ذلك منه مرة بعد أخرى فصارت كل مرة منية .

٤ ليالي صلة كن وهي مضافة إلى الجملة بملها وأراد ليالي قوداي فتنة عند البياض ففصل بالظرف وهو قبيح . والقودان جانباً الرأس . والماب بمعنى الميب . أي أنه كان يتنى المشيب في الليالي التي كان رأسه فيها فتنة عند التماس لحسن شعره وسواده وكمن يفتخرن بوصله إلا أن ذلك الفخر صيب عنده لأنه مهابن للعفة والكمال .

فَكَثِيفَ أَذْمَ الْيَوْمَ مَا كُنْتُ أَشْتَهِي وَأَدْعُو بِمَا أَشْكُوهُ حِينَ أَجَابُ^١
 جَلَا الثَّوْنُ عَنْ لَوْنٍ هَدَى كُلَّ مَسْلِكٍ كَمَا انْجَابَ عَنْ ضَوْءِ النَّهَارِ ضَبَابُ^٢
 وَفِي الْجِسْمِ نَفْسٌ لَا تَشِيبُ بِشَيْبِهِ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْوَجْهِ مِنْهُ حِرَابُ^٣
 لَمَا ظَفُرٌ إِلَّا كَلَّ ظَفَرٌ أُعِدَّهُ وَتَابَ إِذَا لَمْ يَبْقَ فِي الْقَسَمِ تَابُ^٤
 يُغَيِّرُ مِنِّي الدَّهْرُ مَا شَاءَ غَيْرَهَا وَأَبْلُغُ أَقْصَى الْعُمُرِ وَهِيَ كِتَابُ^٥
 وَلَئِنِّي لَنَجْمٌ تَهْتَدِي صُجُبَتِي بِهِ إِذَا حَالَ مِنْ دُونِ النُّجُومِ سَحَابُ^٦
 غَنِي عَنِ الْأَوْطَانِ لَا يَسْتَخِفُّنِي إِلَى بَلَدٍ سَافَرْتُ عَنْهُ لِيَتَابُ^٧

١ الدعاء هنا بمعنى الابتال . وحين أجاب صلة أشكوه . يصعب يقول : كيف أذم اليوم المشيب وقد كنت أشتهي وكيف أدعو لنفسي بطلب ما أشكوه إذا أجبت إليه .

٢ جلا أي ذهب وزال من قولهم جلا القوم عن منازلهم إذا رحلوا عنها . وانجاب انكشف . أراد بالون الاول السواد وبالثاني البياض ، يقول : كأن بياض الشيب كان مستورا تحت السواد فلما زال السواد . عته انكشف فاهتدى صاحبه في كل مسلك من الرشد كالنهار إذا انكشف عنه الضباب فاهتدى السالك في ضوئه .

٣ الماء من قوله منه الجسم والظرف حال من الوجه . كنى بشيب النفس عن الضعف الذي هو من لوازم المشيب أي أن همه لا تشيب ولا يلحقها الضعف ولو كانت الشعرات البيضاء في وجهه حرايا .

٤ الظفر والظفر لثان والثقل لفة أمد والتخفيف لفة تميم . يقول : إن كل ظفري وذعبت أنيابي من الكبر فهني لا يكمل ظفرها ولا يلعب لهاها .

٥ غيرها استثناء أو حال . والكعاب الجارية التي بدا ثديها للبهود . أي نفسي شابة أبدا لا يغيرها الدهر وإن تغير جسي .

٦ السحبة اسم جمع بمعنى الأصحاب . وحال اعترض . ويرى تهتدي بي صحتي . يقول : إذا خفيت النجوم بالأصحاب فلم يجد بها السالك ليلا كنت نجما لأصحابي يهتدون به ، يريد أنه يخير ببلق القلوات .

٧ ويرى يستغفني وهو بمعنى يستغفني . والإياب الرجوع . يقول : إنه لا يشق الأوطان فإذا

وَعَنَ ذَمْلَانَ الْعِيسِ إِنْ سَاعَتْ بِهِ وَإِلَّا فَنِي أَكْوَارِهِنَّ عُقَابُ
وَأَصْدَى فَلَا أَبْدِي إِلَى الْمَاءِ حَاجَةٌ وَلَكَشْمَسٍ فَوْقَ الْيَعْمَلَاتِ لُعَابُ
وَلَكَسَرٍ مِنِّي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ نَدِيمٌ وَلَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابُ
وَلَلْخَوْدِ مِنِّي سَاعَةٌ ثُمَّ بَيْنَنَا فَلَاحٌ إِلَى غَيْرِ اللَّقَاءِ تُجَابُ
وَمَا الْعِشْقُ إِلَّا غِرَةٌ وَطَمَاعَةٌ يُعَرِّضُ قَلْبُ نَفْسَهُ فَيُصَابُ
وَعَبْرُ فُؤَادِي لِلْفُؤَادِي رَمِيَّةٌ وَعَبْرُ بَنَانِي لِلزَّجَاجِ رِكَابُ

سافر عن وطن لم يستغله حب الرجوع إليه لأن كل البلاد عنده سواء .

١ اللملان غرب من السير السريع والنظرف مطوف على مثله في صدر البيت السابق . والعيس الإبل .
وقوله إِنْ سَاعَتْ بِهِ اسكتناف وجواب الشرط محذوف أي سرت عليها . والأكوار جمع كور
وهو الرحل . والمقاب الطائر المعروف . أي وأنا غني أيضاً عن سير الإبل فإن سمحت به سرت
عليها وإلا فإنني كالمقَاب أطلع الفلوات من غير حاجة إلى ما يحملني .

٢ أصدى أطلش . وإلى الماء صلة حاجة . واليعملات النياق النجيبة . ولعاب الشمس ما يراه المسافر
من أشعة الظهيرة كأنه خيوط تتدل فوق رأسه . يقول : إنه صبور على العطش في الفلوات الحارة
إذا اشتد وضع الشمس وأمتد لهاها فوق الإبل .

٣ النديم الخليلس على الشراب . ويفضي ينتهي . يريد أنه كتوم للسر يضمه حيث لا يطلع عليه النديم
ولا يصل إليه الشراب مع تفلله في البدن .

٤ الخود المرأة اللناحة . وتجاب تقطع . أي أصحب المرأة حيناً يسيراً ثم أسافر عنها فيكون بيني وبينها
فلاحة أقطعها إلى حيث لا نلتقي .

٥ الفرة الثرور . ويرى فصاص بضمير النفس هل أن المراد بالنفس ما يرادف الروح . يقول :
المشق غرور بالمعشوق وطمع في وصله إذا وقفا في قلب الماشق عرض نفسه للمشق فيصاب به .
ومن روى بانه فالحى أن دواعي المشق تقع أولاً في القلب ثم تنقاد النفس لموى القلب لأنه
يستويها ويظهر على رشدها .

٦ الفرائي النساء الحسن . والرمية ما يرى بالهمام . والبنان أطراف الأصابع . والركاب المطي .
يقول : قلبي لا تصيبه الحسن يساهم لظهن لاني أصون نفسي من هوان ولا أتعاطى ككوس
الحمر نصير يدي مركباً للزجاج .

تَرَكْنَا لِأَطْرَافِ اللَّقْنَا كُلِّ شَهْوَةً
نُصْرَفُهُ لِلطَّعْنِ قَسَوقَ حَوَادِرِ
أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَى سَرَجُ سَابِغِ
وَبَحْرُ أَبِي الْمِسْكِ الْخِفْمُ الَّذِي لَهُ
تَجَاوَزَ قَدْرَ الْمَدْحِ حَتَّى كَانَهُ
وَعَالِيَهُ الْأَعْدَاءُ ثُمَّ عَنَوْا لَهُ
وَكَثُرَ مَا تَلَفَى أَبَا الْمِسْكِ بِذَلِكَ
إِذَا لَمْ تَصْنُ إِلَّا الْحَدِيدَ شِيَابُ

- ١ لقنا ميدان الرماح . وقوله بين الضمير للأطراف . والعاب ، بالكسر ، بمعنى الملاعبة . يقول : تركنا شهورنا لأطراف الرماح أي أعلنا لذاتنا عليها فإذا دعانا حب القهول هونا بمطاعة الأقران .
- ٢ الضمير من نصرفة لقنا . والحوادير جمع حادر وهو الفليط السمين . والكتاب المقد بين أنابيب الرمح . أي نصرف الرماح فوق خيل غلاظ مبان قد ألفت الطمن قديماً وانكسرت فيها كعاب من الرماح .
- ٣ الدنئ جمع دنيا . والسابغ الفرس السريع الجري . يقول : سرج الفرس أهدى مكان لأن راحته يسافر عليه في طلب المعالي ويبلغ ما يريد من قهر الأعداء ونفي الذل والخسف ، والكتاب غير جليل لأنه مأمون الأذى والمال ولا يحتاج في مجالسته إلى تحرز ولا كلفة .
- ٤ الخفم الكثير الماء وهو خير عن بحر . وزخري البحر طوى وامته . والباب كثرة الموج وارتفاعه . أي بحر أبي المسك هو البحر الخفم الذي يفوق كل بحر . وروى الواحدي وبحر أبو المسك ينتوين بحر حل أنه خير مقدم أي وأبو المسك الخفم بحر . وروى ابن جني وبحر بالجر علفاً على جليلس أي وخير بحر أبو المسك ، ولعل الأحسن ما رويته .
- ٥ يقول : هو فوق قدر المدح أي لا يصل للمدح إلى مبلغ استحقاقه فإذا أثبت عليه بأحسن الثناء كنت كأنك تمجبه لأنك تصفه بما هو دون قدره .
- ٦ عنوا خضعوا . أي عجزوا عن غلبته فخضعوا له كما تنضج الرقاب للسيوف إذا غالبتها .
- ٧ ما معنوية أي أكثر لفيك له . وبذلة تميز وهي اسم من ابتل الشيء إذا ترك سيئاته . والحديد

وَأَوْسَعَ مَا تَلْقَاهُ صَدْرًا وَخَلْفَةً
وَأَنْقَضُ مَا تَلْقَاهُ حُكْمًا إِذَا قَضَى
يَقُودُ إِلَيْهِ طَاعَةَ النَّاسِ فَضْلُهُ
أَيَا أَسَدًا فِي جِسْمِهِ رُوحُ ضَيْغَمٍ
وَيَا أَخِيذًا مِنْ دَهْرِهِ حَقَّ نَفْسِهِ
لَنَا عِنْدَ هَذَا الدَّهْرِ حَقٌّ يَلُطُّهُ
وَقَدْ تَحْدِثُ الْإَيَّامُ عِنْدَكَ شَيْمَةً
وَتَنْعَمِرُ الْأَوْقَاتُ وَهِيَ يَبَابُ

مستقى مقدم من الثياب . أي أكثر ما تلقاه مبتلا نفسه لم يحصنها بالدرع حين لا يصون الأبدان شيء من الثياب إلا الحديد أي في وقت اشتداد الحرب وازدحام الجيش حوله .

١ قوله وخلفه رماه حال سلمت محمد بنجر أوسع . والرماء والضراب مصدران بمعنى المفاعلة . أي وتلقاه أوسع ما يكون صدرًا إذا أحاط به جيش العدو من كل جانب فكان خلفه الرماء والطنين وأمامه الضراب .

٢ أي إذا أبرم قضاء لا ترضى به الملوك فلذلك القضاء أنفذ أحكامه يعني أن أحكامه تنفذ على غضب الملوك فلا يجترئون على نقض شيء منها وإن خالفهم فيها وغاضبهم .

٣ النائل العطاء . أي لو لم يطلع الناس رغبة في نواله ولا رهبة من عقابه لاستحق طاعتهم بما فيه من الفضل محبة له وإجلالا .

٤ الضيغم الأسد . يقول : أنت أسد في الشدة والبطش وروحك روح أسد أيضا يعني أنه مع قوة بطشه عالي الهمة مقدم على عظام الأمور وكمن من الناس من يشبه الأسد في قوة بطشه ولكنه جبان ساقط الهمة كأن روحه روح كلب .

٥ أي أنه يأخذ حقه من البحر لأن الدهر يهاجه فلا يجترئ على هضم حقوقه .

٦ يطلع يمجده . والإعتاب الإرضاء . يقول : لنا عند الدهر حق يمجده ويدافع في قصاله وقد طال صوابنا له فلم يعتب ولم ير ضنا بقضاء الحق .

٧ الشيمة الخلق . وتنعمر مطاوع عمرت الموضع إذا صيرته أهلا . واليباب الخالي لا شيء به . يقول :

وَلَا مُلْكَ إِلَّا أَنْتَ وَالْمُلْكُ فَضْلَةٌ كَأَنَّكَ سَيْفٌ فِيهِ وَهَوُّ قِرَابٍ
أَرَى لِي بِقُرْبِي مِنْكَ عَيْنًا قَرِيرَةً وَإِنْ كَانَ قُرْبًا بِالْبَعَادِ يُشَابُ
وَهَلْ نَافِعِي أَنْ تُرْفَعَ الْحُجُبُ بَيْنَنَا وَدُونَ الَّذِي أَمَلْتُ مِنْكَ حِجَابٌ
أَقِيلُ سَلَامِي حُبًّا مَا خَفَّ عَنْكُمْ وَأَسْكُتُ كَيْمًا لَا يَكُونُ جَوَابُ
وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ وَفِيكَ فَطَانَةٌ سَكُونِي بَيَانٌ عِنْدَهَا وَخِطَابُ
وَمَا أَنَا بِالْبَاطِي عَلَى الْحُبِّ رِشْوَةٌ ضَعِيفٌ هَوًى يُبْقَى عَلَيْهِ ثَوَابُ

الأيام قد تدبر أخلاقها عندك تترشي الممات وتسلم ذوي الفضل لتزولم في كنفك وجوارك
والأوقات تصير عامرة لم بأن يدركوا مطلوبهم . والمعنى إن قصت الأيام حتى وأظفرتني بمطلوبتي
عندك فلا عجب فإنها تحدث شيمة غير شيمتها مهابة لك .

١ ويرى كأنك نصل . يقول : الملك على الحقيقة أنت لا ما أنت فيه من السؤدد لأنه حصل لك
يملو همك وسداد رأيك فهو بالنسبة إليك زيادة وفضلة وأنت فيه كالسيف في القراب والمعنى
السيف لا للقراب .

٢ يقال قررت عينه إذا بردت وهو كناية عن السرور لأنه يقال إن دمة السرور باردة ودمة الحزن
حارة . وضمير كان يعود إلى القرب . والبهاد مصدر باعده . ويشاب يمزج . يقول : عيني
قريرة بقربك لبلوغي ما كنت أتمنى من لقاءك وإن كان هذا القرب مشوباً بالبهاد لأنك لم تبلغني
ما أرجو من حسن رأيك واصطناعك وقد كشف عن هذا المعنى في البيت التالي .

٣ الاستفهام للإنكار . يقول : لا ينبغي أن أصل إليك بشير حجاب وما آله منك محبوب عني لا
أصل إليه .

٤ حب مفعول لأجله . ويكون يجوز فيها النصب على زيادة ما والرفع على جعلها مصدرية . يقول :
لإيتاري التخنيف عنكم أقلل التسليم عليكم وأسكت عن الكلام لكي لا أحوجكم إلى الإجابة .

٥ يشير بهذا وما سبقه إلى ما في نفسه من الحصول على خطة من خطط الولاية . يقول : في نفسي حاجات
أسكن عن ذكرها وأنت فلان تطلع عليها بفطنتك فيقوم سكوتي منها مقام التصريح بها .

٦ بنى الشيء عليه . وقوله ضعيف هو يروى بالإضافة على أنه مجتأ خبره يعنى وباتنتين على
أنه خبر مقدم عن هو . يقول : لست أطلب هذه الحاجات حتى تكون بمنزلة رشوة لي على الحب

وَمَا شِئْتُ إِلَّا أَنْ أَدُلَّ عَوَازِي عَلَى أَنْ رَأَيْتُ فِي هَوَاكَ صَوَابًا
وَأَعْلِمَ قَوْمًا خَالَفُونِي فَشَرَقُوا وَعَرَبْتُ أَنِّي قَدْ ظَفِرْتُ وَخَابُوا
جَرَى الْخُلْفُ إِلَّا فِيكَ أَنْتَ وَاحِدٌ وَأَنْتَ لَيْتُ وَالْمُلُوكُ ذِيَابٌ
وَأَنْتَ إِنْ قَوِيسْتَ صَحَّفَ قَارِئٌ ذِيَابًا وَلَمْ يُخْطِءْ فَقَالَ ذِيَابٌ
وَأَنْ مَدْبَحِ النَّاسِ حَقٌّ وَبَاطِلٌ وَمَدْحُكَ حَقٌّ لَيْسَ فِيهِ كِذَابٌ
إِذَا نِلْتُ مِنْكَ الْوَدَّ فَلِمَالُ هَمِينَ وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التَّرَابِ تَرَابٌ
وَمَا كُنْتُ لَوْلَا أَنْتَ إِلَّا مُهَاجِرًا لَهُ كُلُّ يَوْمٍ بَلْدَةٌ وَصِيحَابٌ
وَلَتَكِينُكَ الدُّنْيَا إِلَيَّ حَبِيبَةٌ فَمَا عَنكَ لِي إِلَّا إِلَيْكَ ذَهَابٌ

فإن الحب الضميف يطلب عليه الثواب . ثم ذكر سبب هذا الطلب في البيت التالي .

١ المواصل جمع عاذلة . يقول : لم أزد بما أطلبه إلا أن أعرف اللواتي يلين في قصدك أي كنت مصيباً في هواك بأنك تكرم مثواني وتبلغني ما أمله عندك .

٢ أعلم معطوف على أدل . وأن ومعمولها سادة مسد المفعول الثاني والثالث لأعلم . أي وأن أعلم الذين خالفوني إلى غيرك من الملوك أي قد ظفرت بقصدك وخابوا بعلمهم عندك . والتشريق والتعريب مثل أراد به تحقيق المخالفة .

٣ الخلف بمعنى الاختلاف . وأنتك واحد بدل اشتغال من الكاف من قوله فيك . واليئ الأمد .

٤ أي وإن صحف القارئ عند هذه المقابلة لفظ الذياب من البيت السابق فقال وأنتك ليث والملوك ذياب لم يخطيء في هذا التصحيح لأنهم كذلك .

٥ الكذب بمعنى الكذب ويحتمل أن يكون مصدر كاذب الرجل صاحبه إذا كذب كل منها الآخر . يقول : الناس يمدحون تارة بالحق وتارة بالباطل ولكن ممدح حق لا كذب أو لا تكذيب فيه .

٦ يقول : لولاك لم أقم بمصر وكنت لا أزال مهاجراً في الأرض أنتقل من بلد إلى بلد ومن قوم إلى آخرين لأنني لا أباقي بوطن ولا أصحاب .

٧ حبيبة حال من الدنيا . وإلى صلة حبيبة . وعنك وإليك متعلقان بذهاب . ولي غير مقدم عن ذهاب أي فإني ذهاب عندك إلا إليك . يقول : أنت عني بمنزلة الدنيا لأن هواي محصور فيك وآمال منوط بك فإن أردت الذهاب عندك كان ذهاباً إليك كالدنيا من أراد السفر عنها فقد سافر إليها لأنه لا يسمه الخروج منها .

من الحمام إلى الحمام

نالت أبا الطيب بمصر حمى فقال
يصفها ويعرض بالرحيل عن مصر
وذلك في ذي الحجة سنة ثمان وأربعين
وثلاث مئة (٩٥٩ م) :

مَلُومُكُمْ مَا يَجِلُّ عَنِ الْمَلَامِ وَوَقَعُ فَعَالِهِ فَوْقَ الْكَلَامِ^١
ذُرَانِي وَالْقَلَاةَ بِلَا دَلِيلٍ وَوَجْهِي وَالْهَجِيرَ بِلَا لِيثَامِ^٢
فَلَنْتِي أَسْتَرِيحُ بِنَدِي وَهَذَا وَأَتَعَبُ بِالْإِتَاخَةِ وَالْمَقَامِ^٣
عُيُونُ رَوَاحِلِي إِنْ حِرْتُ عَيْنِي وَكُلُّ بُغَامٍ رَازِحَةٍ بُغَامِي^٤

١ يخاطب صاحبه الذين يلومانه على ركوب الأسفار والأخطار في طلب المجد يقول : ملومكما يعني نفسه يجل عن الملام لأنه لا يأتي ما يلام عليه وفعله فوق كلام القائلين فهو أهل من أن يصل إليه الملام .

٢ ذراني أركاني . والقلاة مفعول مه . وجهي مطوف على الإياء من ذراني والهجير حر نصف النهار . يقول : أركاني لسلك القلاة بغير دليل يهديني لأنني غير بمسالكها وأضي في الهجير بغير ثمام يقي وجهي لأنني مصود ذلك .

٣ الإشارة بذي إلى القلاة . وهذا إلى الهجير . والإناعة التزول . والمقام مصدر بمعنى الإقامة .

٤ الرواحل النياق . والبغام صوت الأناقة إذا قطعت الحنين ولم تمده . ووزعت الأناقة سقطت من الإعياء . قال الواحدي قال ابن جني : سمته إن حارت عيني فأنا بهيمة مثل رواحلي وعيني كميونها وصوتي كصوتها . وقال ابن فورجة : يريد أنه بنوي عارف بدلالات النجوم في الليل فيقول إن تحيرت في المغازة فبيني البصيرة عين راحلتي ومتلقي الفصح بغامها . وقال غيرها عيون رواحلي تنوب عن عيني إذا ضللت فأهتني بها وإذا احتجت إلى أن أصوت ليسع إلي نصوتها يقوم مقام صوتي وإنما قال بغامي على الاستعارة .

فَقَدْ أَرَدُ الْمِيَاهَ بِغَيْرِ هَادٍ سِوَى عَدِّي لَهَا بَرَقَ الْقَسَامُ^١
يُدِيمَ لِمُهْجَتِي رَبِّي وَسَيَفِي إِذَا احْتِجَاجَ الْوَحِيدُ إِلَى الدَّمَامِ^٢
وَلَا أَسْمِي لِأَهْلٍ الْبُخْلِ ضَيْفًا وَلَيْسَ قِرَى سِوَى مَخِ النَّعَامِ^٣
وَلَمَّا صَارَ وَدُ النَّاسِ خِيَفًا جَزَيْتُ عَلَى ابْتِسَامٍ بِابْتِسَامِ^٤
وَصِرْتُ أَشْكُ فِيمَنْ أَصْطَفَيْهِ لِعِلْمِي أَنَّهُ بَعْضُ الْأَنَامِ^٥
يُحِبُّ الْعَاقِلُونَ عَلَى التَّصَافِي وَحُبُّ الْجَاهِلِينَ عَلَى الْوَسَامِ^٦

١ حد البرق إشارة إلى ما كانت تفعل العرب وذلك أنهم يسمون البرق فإذا لم يسمين برقة وقيل مئة التقلوا ولم يمشوا رائداً لتقتهم بالمطر . يقول : لا احتاج في ورود الماء إلى دليل سوى أن أهد البرق وأستدل به حل المطر فأتابع موقفه حل عادة العرب .

٢ أدم له أسطاة اللمة وهي العهد والجوار . والمهجة الروح . يقول : إذا احتاج غيري إلى ذمة تحميه عند انفراده فلاي أكون في ذمة الله وذمة سيدي يعني أنه لا يصحب في سفره أحداً ليأمن بصحبته .

٣ خبر ليس مخلوف أي وليس لي قرى والجلسة حال . والمخ نقي العظم وهو الدم في جوفه . يقول : لا أسمى ضيفاً للبخيل وإن لم يكن لي زاد البتة لأن النعام لا يخ له ويجوز أن يكون المراد أن البخيل لا قرى عنده . ويرى مع بالخاء المهملة وهو صفرة البيض أو كل ما في جوفه أي ولو لم يكن لي قرى إلا مع بيض النعام .

٤ الحب الخلد . يقول : لما صار ود الناس عداوة يبشون بوجوههم وقلوبهم مطوية على المكر جاريهم على أخلاقهم فابتست إليهم كما يعضون إلى .

٥ أسطفيه اختاره . والأنام الخلق . يقول : لسوم الفساد في الخلق كلهم صرت أتهم من اختاره لودني لعلمي أنه واحد منهم . حكى عن أبي الطيب أنه قال: كنت إذا دخلت على كافور أنشدته يفسك إلى ويث في وجهي حتى أنشدته هذين البيتين فما ضحك بعدا في وجهي إلى أن تفرقتا فنجبت من فطنته وذكراته .

٦ حسن الصورة . يقول : العاقل إنما يحب من يحبه لأجل تصافي الود بينها والحب لأجل جمال الصورة شأن الجهال لأن ليس كل جميل المنظر أهلاً للمودة .

وَأَتَفْتُ مِنْ أَخِي لِأَبِي وَأُمِّي إِذَا مَا لَمْ أُجِدْهُ مِنْ الْكِرَامِ
أَرَى الْأَجْدَادَ تَغْلِبُهَا كَثِيرًا عَلَى الْأَوْلَادِ أَخْلَاقُ النَّفَارِ
وَكُنْتُ بِقَانِيعٍ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ بَانَ أَعَزَّى إِلَى جَدِّهِ هُمَامٌ
عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ قَدْ وَحْدٌ وَيَنْبُو نَبَوَةَ الْقَضِيمِ الْكَهَامِ
وَمَنْ يَجِدُ الطَّرِيقَ إِلَى الْمَعَالِي فَلَا يَدْرُ الْمَطْيَ بِلَا سَنَامِ
وَلَمْ أَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئًا كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّحَامِ
أَقَمْتُ بِأَرْضٍ مِصْرَ فَلَا وَرَأَيْتُ تَحُبُّ بِي الرِّكَابُ وَلَا أَمَامِي
وَمَلَّتِي الْفِرَاشُ وَكَانَ جَنِّي بِمَلِّ لِقَاءِهِ فِي كُلِّ عَامِ

- ١ أنف منه استنكتف . وقوله لأبي وأمي حال أي مولوداً لما يعني الأخ الشقيق .
٢ غلب عليه إذا استبد به دونه . يعني إذا لوت الأخلاق غلبت الأصل الكريم حتى يكون الولد لئيماً
وإن كان أجداده كراماً .
٣ أهرى أنسب . والمهام السيد الشجاع السخي . أي لست أقنع من الفضل بأن أكون منسوباً إلى جد
فانسل يعني إذا لم أكن فاضلاً بنفسي لم يغن عني فضل جدي .
٤ اتقد القامة . والحد البأس . وثيا السيف كل عن الضريبة . والقضم من السيوف المنظم . والكهام
الذي لا يقطع . يريد بمن له قد وحده الشاب الذي لم يدم الحرم جسمه ولم يلعب الكبر بقرته . يقول :
عجبت من تورفت فيه قوة الشباب وبأسه فإذا عرض له أمر نبا عنه كما ينجو السيف الكليل .
٥ من معطوف على من في البيت السابق . ويذر يترك . والمطي الإبل . والسلام ما شخص من ظهر
البير . أي وعجبت من وجد الطريق المؤدية إلى المعالي فلم يبادر إلى قطعها حتى يلبس أسنمة الإبل
بإمدان السير والصب . يشير بهذين البيتين إلى نفسه ويعرض بالرحيل عن مصر .
٦ الملب غرب من القشو . والركاب الإبل . يقول : أقمت بأرض مصر لا تسير بي الإبل إلى
الوراء ولا إلى الأمام يعني أنه لزم الإقامة بها فلم يرح .
٧ يريد أنه طال مرضه حتى مله الفراش بعد أن كان هو يمل الفراش ولو لقيه مرة واحدة في العام
لأنه كان متواصل الأسفار .

قَلِيلٌ عَالِدِي سَعِيمٍ فُوَادِي كَثِيرٌ حَاسِدِي صَعْبٌ مَرَامِي
 عَكِيلٌ الْجِيمِ مُمْتَنِعٌ الْقِيَامِ شَدِيدٌ السُّكْرِ مِنْ غَيْرِ الْمَدَامِ
 وَزَالِرْتِي كَانَ بِهَا حَيَاءٌ فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ
 بَدَلْتُ لَهَا الْمَطَارِفَ وَالْحَشَايَا فَعَافَتْهَا وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي
 يَضِيقُ الْجِلْدُ عَنْ نَفْسِي وَعَنَهَا فَتَوَسَّعَتْ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ
 كَانَ الصَّبْحُ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِي مَدَامِعُهَا بِأَرْبَعَةِ سِجَامِ
 أَرَاغِبٌ وَقَتَّهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ مُرَاقِبَةٌ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ

١ العائد زائر المريض . والمرام المطلب . يقول : أنا غريب بها لا يمدوني إلا القليل من الناس وفوادي سقيم لتراكم الهوم عليه وحسادي كثير لوفور فضل ومرامي صعب لأنني أطلب الملك .
 ٢ الغمر . أي بل من الهوم .

٣ الواو وار رب أي وزائرة لي . يريد بهذه الزائرة الحصى وكانت تأتيه ليلاً يقول : كأنها حية فهي تزورني تحت سواد الليل .

٤ المطارف جمع مطرف ، بضم الميم وكسرهما ، وهو رداء من غز . والحشايها جمع حشية وهي الفراش المشعور . وعافتها أبناها . يقول : هذه الزائرة بيئ الحصى لا تبث في الفراش وإنما تبث في النظام .

٥ يقول : جلدي يضيق عن أن يحس أنفاسي ويسمها فتليب لحمي وتوسع جلدي بما تورده علي من أنواع السقام .

٦ المدامع مجاري الدمع . وقوله بأربعة أي بأربعة أدمع . وسجام أي مفسكة . يريد أنها تفارقه عند الصبح فكان الصبح يطردها وكأنها تكره فراقه فتبكي بأربعة أدمع وذلك أن الدمع يجري من الموقين فإذا كثر جرى من الحانئين أيضاً . والموق طرف العين ما يلي الأنف والحناء طرفها ما يلي الصدغ .

٧ يريد أنه يلزمه من ورودها يراقب وقت زيارتها خوفاً لا شوقاً .

وَيَصْدُقُ وَعْدُهَا وَالصَّدْقُ شَرٌّ إِذَا انْفَالَكَ فِي الْكَرْبِ الْعِظَامُ^١
 أَيْبَتُ الدَّهْرِ عِنْدِي كُلُّ يَنْبِتٍ فَكَيْفَ وَصَلْتَ أَنْتِ مِنَ الزَّحَامِ^٢
 جَرَحْتَ مُجَرَّحًا لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَكَانٌ لِلسَّيُوفِ وَلَا السَّهَامِ
 أَلَا يَا لَيْتَ شِعْرَ يَدِي أُنْثِي تَصَرَّفُ فِي عَيْنَانِ أَوْ زِمَامِ^٣
 وَهَلْ أَرْمِي هَوَايَ بِرَاقِصَاتٍ مُحَلَاةٍ الْمُقَاوِدِ بِاللُّغَامِ^٤
 قَرُبْتِمَا شَقِيتُ غَلِيلَ صَدْرِي بِسِيرٍ أَوْ قَنَاةٍ أَوْ حُسَامِ^٥
 وَضَاقَتْ خُطَّةٌ فَخَلَصْتُ مِنْهَا خِلَاصَ الْخَمْرِ مِنْ نَسِجِ الْفِدَامِ^٦
 وَفَارَقْتُ الْحَبِيبَ بِلَا وَدَاعٍ وَوَدَعْتُ الْبِلَادَ بِلَا سَلَامِ^٧

- ١ يريد بوعدها ميثاق ورودها يقول : إنها ساذقة الوعد لأنها لا تتخلف من ميثاقها وذلك الصديق شر لأنها تصدق فيها بغير .
- ٢ يريد بينت الدهر الحمى وبنات الدهر شدائده . يقول : الحمى عندي كل نوع من أنواع الشدائد فكيف لم يملك أزدحامهم من الوصول إلي .
- ٣ يقال ليت شعري ما صنع فلان أي ليتني أشعر وخبر ليت مخلوف أي ليت شعري واقع ونحوه . والعنان سير اللجام . والزمام المقود . يقول : ليت يدي تعلم هل تصرفت بعد هذا في عنان فرس أو زمام ناقة . وأضاف الشعر إلى اليد مجازاً والمعنى ليتني أعلم هل أتماني فأسافر هل الخيل والإبل .
- ٤ الرقص ضرب من الخلب أي بإبل راقصة . وعجلة من الحلية . واللغام الزبد هل ثم البعير . أي وهل أقصد ما أهواه من المطالب بإبل قد جمعت الزبد هل مقودهها فصار عليها مثل الحلأ الفضية .
- ٥ ربما أي ربما . والغليل السطح ويراد به كل ما حز في الصدر . يريد أنه حين كان صحيحاً كان يسافر ويقاتل فيشفي غليله بسيره وسلاحه .
- ٦ الخطة الأمر . والفدام ما يعمل حل ثم الإبريق يصفى به ما فيه . أي وربما ضاق حل أمر فخلصت منه كما تخلص الخمر من اللسيج الذي تقدم به أفواه الأباريق .
- ٧ أي وربما فارتقت من أحبه فراراً من أشياء كرهتها فلم أتمكن من وداعه لمبجلي في الرحيل وودعت البلاد أي خرجت منها فلم أسلم عليها بعد ذلك لأنني لم أجد إليها .

يَقُولُ لِي الطَّيِّبُ أَكَلْتُ شَيْئًا
وَمَا فِي طَبِيهِ أَنْتِي جَسَّادٌ
تَعَوَّدَ أَنْ يُغَيَّرَ فِي السَّرَايَا
فَأَمْسِكَ لَا يُطَالُ لَهُ فَيَرَعَى
فَإِنْ أَمْرَضَ فَمَا مَرِضَ اضْطِجَارِي
وَإِنْ أَسْلَمَ فَمَا أَبْقَى وَلَكِنْ
تَمَتَّعَ مِنْ سُهَادٍ أَوْ رُقَادٍ
فَإِنَّ لِثَالِثِ الْحَالَيْنِ مَعْنَى
وَدَاوِكَ فِي شَرَايِكَ وَالطَّعَامِ
أَصْرَ يَجْسِمِهِ طُولُ الْحِمَامِ
وَيَدْخُلُ مِنْ قَتَامٍ فِي قَتَامٍ
وَلَا هُوَ فِي الْعَلِيقِ وَلَا اللَّجَامِ
وَإِنْ أَحْمَمَ فَمَا حُمَّ اعْتَزَامِي
سَلِمْتُ مِنَ الْحِمَامِ إِلَى الْحِمَامِ
وَلَا تَأْمُلْ كَرَى نَحْتِ الرَّجَامِ
سِوَى مَعْنَى انْتِبَاهِكَ وَالْمَتَامِ

- ١ الجواد الفرس الكريم . والجمام الراحة . أي يظن الطيب أن سبب علي الطعام والشراب وليس في قواعد طبه أن مرضي من طول الإقامة والقعود عن الأسفار كالفرس الجواد إذا طال قيامه في المرباط أضر به ذلك ففتر ووني .
- ٢ السرايا جمع سرية وهي القطعة من الجيش . والقتام النبار . يقول : هذا الجواد يعني نفسه تعود أن يثير النبار في الجيوش ويخرج من معركة فيدخل في غيرها .
- ٣ ضمير أمسك للجواد . وقوله لا يطال له أي لا يرعى طوله وهو حبل طويل تشد به قائمة الدابة وترسل في الرعى . أي أمسك فلم يرع له الطول فيرعى ولم يقدم له العليق ولم يكن تحت اللجام في السفر وهو مثل ضربه لحالته مع كافور .
- ٤ أحمم من الحمى . والاعتزام الزم . يعني أن صبره وعزمه باقيان على صحتها لم يمرضها بمرض جسمه .
- ٥ الحمام الموت . يقول : إن سلمت من الحمى لم أبق خالداً ولكني أسلم من الموت بها إلى الموت بغيرها .
- ٦ السهاد السهر . والكرى التماس يريد به النوم . والرجام جمع رجمة وهي حجارة فضحة يسم بها القبر . يقول : ما دمت حياً فتمتّع من حالتي السهر والنوم ولا ترج نوماً في القبر .
- ٧ يريد بثالث الحالين الموت يقول : الموت حال غير حال السهر والنوم فلا يتمتع فيه بشيء .

لا خيل عندك تهديها . .

قدم أبو شجاع فائق المروف
بالمجنون من القيوم إلى مصر فوصل
أبا الطيب وسئل إليه هدية قيمتها
ألف دينار فقال رحمه :

لا خَيْلَ عِنْدَكَ تَهْدِيهَا وَلَا مَالٌ فَلْيُسْعِدِ النَّطْقُ إِنَّمَا تَسْعِدِ الْحَالُ^١
وَأَجْزِ الْأَمِيرَ الَّذِي نَعْمَاهُ فَاجِئَةٌ بِغَيْرِ قَوْلٍ وَتُحْمَى النَّاسُ أَقْوَالُ^٢

• قال ابن خلكان في ترجمته : هو فائق الكبير المروف بالمجنون كان رومياً أخذ صغيراً من بلاد الروم بقرب موضع يعرف بلقي الكلاع وهو من أخذه الإخشيد من سيده بالرملة كرهاً بلا إذن وأعطاه فكان سرّاً عنده في عدة المالك . وكان كريم النفس يمهّد له شجاعاً كثير الإقدام ولذلك قيل له المجنون . وكان رفيق الأستاذ كافور في خدمة الإخشيد فلما مات غفومها وتقرر كافور في خدمة ابن الإخشيد ألف فائق من الإقامة بمصر كي لا يكون كافور أهل رتبة منه ويحتاج أن يركب في خدمته . وكانت القيوم وأهلها إقطاعاً له فانتقل إليها وهي بلاد وبيرة كثيرة الوخم فاعتل بها جسمه وأحوجته العلة إلى دخول مصر للمعالجة فدخلها وبها أبو الطيب المنتبهي . وكان أبو الطيب يسمع بكرم فائق وشجاعته إلا أنه لا يقدر على قصد خدمته خوفاً من كافور وفائق يسأل عنه ويراسله بالسلام . ثم التقيا في الصحراء مصادفة وجرى بينهما مفاوضات فلما رجع فائق إلى داره حمل إلى أبي الطيب هدية قيمتها ألف دينار ثم أتيها بهدايا بعدها فاستأذن المنتبهي الأستاذ كافوراً في مدمه فأذن له فمدسه في التاسع من جادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وثلاث مئة بهذه القصيدة . انتهى بتصرف قليل ولعل في هذه القصة ما يفسر به قول المنتبهي : فأسلك لا يطال له فيرى البيت ، كأنه يقول : لا يبالغ له أن يقصد خدمة غير كافور بمصر ولا كافور برغبة ولا يطلق سراحه فيرحل عن مصر .

١ الإسماعيل بمعنى الإعانة . يخاطب نفسه يقول : ليس عندك خيل ولا مال تهديها إلى المملوك في مقابلة ما أهداه إليك فليمنك النطق على مكافأته بالمدح إن لم تمتك الحال على مكافأته بالهدايا .
٢ أي وأجزه بالشكر والثناء على نعمته التي تأتي فجأة من غير أن يتقدمها سؤال ولا وعد وغيره من الناس اقتصروا على المواعيد .

فَرُبَّمَا جَزَتْ الْإِحْسَانَ مُؤَلِّيَهُ خَرِيدَةً مِنْ عَدَارَى الْحَيِّ مِكْسَالُ^١
وَأَنْ تَكُنْ مُحْكَمَاتُ الشُّكْلِ تَمْنَعُنِي ظُهُورَ جَرِي فِيهِنَّ تَصْنَعَالُ^٢
وَمَا شَكَرْتُ لَأَنَّ الْمَالَ فَرَحَنِي سَيَانَ عِنْدِي لِكَثَارٍ وَإِقْلَالُ^٣
لَكِنْ رَأَيْتُ قَبِيحًا أَنْ يُجَادَ لَنَا وَأَنْتَا بِقَضَاءِ الْحَقِّ بُخَالُ^٤
فَكُنْتُ مَنِيَّتَ رَوْضِ الْحَزَنِ بَاكِرَهُ غَيْثَ بَغِيرِ سِيَاحِ الْأَرْضِ هَطَالُ^٥
غَيْثُ بَبْنٍ لِلنُّظَارِ مَوْقِعُهُ أَنْ الْغُبُوثَ يَمَّا تَأْتِيهِ جَهَالُ^٦

١ الإحسان مفعول ثانٍ مقدم . وموليه أي عطفيه مفعول أول . والخريذة المرأة الحبيبة . ويقال امرأة مكسال أي لا تكاد تبرح مجلسها . أي لا يعمل بك ترك الجزاء فإن المرأة التي لا همة لها قد تجزي على الإحسان مثله .

٢ الشكّل ، بالضم ، جمع شكال وهو الحبل تشد به قوائم الدابة ، وبالفتح مصدر شكل الدابة إذا شدّها بالشكال . والظهور جمع ظهر . والتصنعال بمعنى الصبيل أخرجه مخرج تسيار ونحوه ، ضرب لنفسه مثلاً في العجز من المكافأة بالفعل والابتزاز عنه بالقول بفرس أحكم شكله فعبز عن الجري لكنه يصبل . قال الواحدي : والمعنى إن لم أقدر على المكاشفة بنصرتك على كافور فإني أمدحك إلى أن أدرك ذلك كما أن الجواد إذا شكل من الحركة صبل شوقاً إليها .

٣ سيان مفعلي ممي بمعنى مثل . والإكثار الغنى . والإقلال الفقر .
٤ قبيحاً مفعول ثانٍ مقدم . وأن يجاد لنا مفعول أول . وقوله واننا يحوز فيه فتح الهزمة على السلف وكسرها على الحال . وبخال جمع باخل . أي إنما أشكر لأنني رأيت من القبيح أن يجاد لي بالمطام وأنا بخيل يقضاه حق الشكر .

٥ الحزن خلاف السهل . والغيث المطر . والسياح جمع سبعة وهي الأرض ذات زرع وملح . وهطال ساكب . يقول : كنت ونمته كمنبت روض الحزن إذا جاده بالبكرة غيث هطال فأفاده نضرة وذلك لأنه لم يقع في سياح من الأرض لا يظهر أثره فيها . وخص الحزن لبهله من الاز والتمق . والمعنى أن نمته قد صالفت ممي من يعرف حقها ويلذع شكرها .

٦ أي إذا رأى الناظرون موقع إحسانه ممي بين لم أن غيره من المحسنين يفتنون مواقع الإحسان لأنهم لا يقلدونه من يستحقه ويقوم بشكره . وقيل النبوث على معناها أي أن المملوح أحكم من

لا يَدْرِكُ الْمَجْدَ إِلَّا سَيِّدُ قَطِينُ^١ لِمَا يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَالَ^٢
 لا وَاثِرٌ جَهَلَتْ يُمْنَاهُ مَا وَهَبَتْ^٣ وَلَا كَسُوبٌ بَغِيرِ السَّيْفِ سَأَلَ^٤
 قَالَ الزَّمَانُ لَهُ قَوْلًا فَأَفْهَمَهُ^٥ ، إِنَّ الزَّمَانَ عَلَى الْإِمْسَاكِ عَدَالَ^٦
 تَدْرِي الْقَنَاءُ إِذَا اهْتَزَّتْ بِرَاحَتِهِ^٧ أَنْ الشَّقِيَّ بِهَا خَيْلٌ وَأَبْطَالُ^٨
 كَفَاتِكَ وَدُخُولُ الْكَافِ مَقْصَدُ^٩ كَالشَّمْسِ قُلْتُ وَمَا لِلشَّمْسِ أَمْثَالُ^{١٠}

الفيث لأنه يضع إحسانه في موضعه وهي تخطر التربة الصالحة والردية .

١ يثق يصحب . والسادات جمع سادة جمع سيد .

٢ وارث نمت آخر سيد . وسأل طلاب . وبغير سيف صلة سأل . أي لم يرث ماله عن أبيه
 فيجبل قيمة ما يهبه من الموروث ولم يكن كسوباً يطلب حاجاته بغير السيف . والمعنى لا يدرك
 المجد إلا من وهب من كسب لا من إرث وكان كسبه بالسيف دون غيره لما فيه من المشقة والمخاطرة
 بالروح .

٣ الضير من له السيد والجملة نمت آخر له . والإمساك البخل . وعطال صفة مبالغة من العطل وهو
 ألقوم . أي قال له الزمان بلسان حاله إن المال لا يبقى على مالكه ففهم هذه المقالة عنه وفرق ماله
 في سبيل المجد . وقوله إن الزمان إلى آخر الشعر استئناف أي أن الزمان يلمم أهله على البخل
 لأنهم يفوتون كسب المحمدة والذكر في استبقائه ما ليس ببالق .

٤ القنأة عود الرمح . والبيت من صفة السيد أيضاً . أي يعلم الرمح في يده أنه سيثقى به خيل وأبطال
 لأنه قد عوده ذلك .

٥ فأتك اسم المملوح . وأراد بالكاف كاف التشبيه الداخلة على فأتك . والمقصعة النقص . أي
 لا يدرك المجد إلا سيد صفاته هذه التي ذكرت . ثم استدرك فقال دخول الكاف عليه ينقص من
 قدره في الظاهر لأنه يوم أن له شيباً وإنما هو كالشمس إذا شبت بها أسداً والشمس لا شيب لها .
 قال الواحدي: ولم يعرف ابن جني وجه دخول الكاف في كفأتك فقال الكاف ههنا زائدة وإنما
 معناه وتقديره فأتك أي هذا المملوح فأتك مع أن جميع البيت مبني على هذه الكاف فكيف يقال إنها
 زائدة . انتهى ولم يزد عليه وهذه الكاف هي التي يقال لها كاف الاستقصاء ذكرها أهل العربية
 ومثلوا لها بقولهم من الحروف ما لا يقلل الحركة كالألف .

أَلْقَائِدِ الْأُسْدَ غَدَّتْهَا بَرَائِنُهُ بِمِثْلِهَا مِنْ عِدَاهُ وَهِيَ أَشْبَالُ^١
أَلْقَائِلِ السَّيْفِ فِي جِسْمِ الْقَتِيلِ بِهِ وَلَكِسُوفٍ كَمَا لِلنَّاسِ أَجَالُ^٢
تُغَيِّرُ عَنْهُ عَلَى الْغَارَاتِ هَيْبَتَهُ وَمَالَهُ بِأَقَاصِي الْأَرْضِ أَهْمَالُ^٣
لَهُ مِنَ الْوَحْشِ مَا اخْتَارَتْ أَسِنَّتُهُ عَيْرٌ وَهَيْقٌ وَخَنَسَاءٌ وَذَيَالُ^٤
تُمْسِي الضُّيُوفِ مُشْهَاءٌ بِعَقْوَتِهِ كَانَ أَوْقَاتَهَا فِي الطَّيِّبِ أَصَالُ^٥
لَوْ اشْتَهَتْ لَحْمَ قَارِيهَا لَبَادَرَهَا خَرَادِلُ مِنْهُ فِي الشَّيْزَى وَأَوْصَالُ^٦

- ١ البرئ من السج والطائر بمنزلة الإصح من الإنسان . وبمثلها صلة غلتها . والأشبال جمع شبل وهو ولد الأسد . أي الذي يقود إلى الحرب رجالا كالأسود تغلوم يدها رجال مظهر من الأعداء أي أنه ينضمهم إليهم وجعلهم كالأشبال له لأنه يقوم بتفليتهم .
- ٢ به صلة القتل . والسيوف خبر مقدم عن آجال . وقوله كما للناس ما مصدريه والناس خبر عن مخلوف والتقدير لسيوف آجال كما للناس آجال . أي لقوة ضربته يقتل الفارس بالسيف فيكسر السيف في المقتول فكان ذلك قتل لكلها . وجعل كسر السيف قتل من باب الاستعارة للمشاكلة .
- ٣ المال هنا النعم . والأهال جمع حمل ، بفتحتي ، وهي الإبل التي ترمى بلا راع . أي لأن أهل الغارات يهابونه فلا يتعرضون له فكان هيبته تدبر حل غاراتهم فتردها وماله مهمل في أقاصي الأرض لا راعي له ولا يغير عليه أحد خوفاً منه .
- ٤ العير حمار الوحش وهو يدل تفصيل من ما . والحيق الظليم وهو النمامة الذكر . والخفساء بقرة الوحش . والذئبال يعني الثور الوحشي . أي يصيد ما اختاره من ذلك لاقتداره في الصيد وجعل الاختيار للأنسة مجازاً لأنه يطلب الصيد بما فكأنها هي التي تختار .
- ٥ مشهاة أي تملأ ما تشبهه وإنما يقال في هذا المعنى أشباه بالألف فاستعمل فصل في موضع أصل . والمعوقه الساحة . والأصال جمع أصل ، بضمسين ، جمع أصيل وهو الوقت بعد العصر . بقول : يمسى الصيوف بمنزلة وهم لا يشتهون شيئاً إلا جامهم فتطيب أوقاتهم عنده كأنها أصال . والأصيل تطيب عند العرب لزوال الحر فيه وهبوب السيم .
- ٦ قاريا مضيقها يعني المندوح . والخرادل القطع كأنها مقصورة من قولهم لم خراديل أي مقطع وهو من المندوح أي لا واحد لها . والشيزى غشب أسود تتخذ منه القصاع والأوصال المغامل . أي

لا يَعْرِفُ الرُّزَّةَ فِي مَالٍ وَلَا وَلَدٍ إِلَّا إِذَا حَقَرَ الضَّيْفَانِ تَرَحَّلُ^١
يُرْوِي صَدَى الْأَرْضِ مِنْ فَضْلَاتِ مَا شَرَبُوا غَضُّ الْقَلْحِ وَصَافِي اللَّوْنِ سِلْسَالُ^٢
تَقْرِى صَوَاكِمُهُ السَّاعَاتِ عَبَطَ دَمٍ كَانَتْهَا السَّاعُ نَزَالُ وَقُفَالُ^٣
تَجْرِي النُّفُوسُ حَوَالِيهِ مُحَلَّطَةٌ مِنْهَا عُدَاةٌ وَأَغْنَامٌ وَأَبَالُ^٤
لَا يَحْرِمُ الْبُعْدُ أَهْلَ الْبُعْدِ نَائِلُهُ وَغَيْرُ عَاجِزَةٍ عَنْهُ الْأُطَيْفَالُ^٥
أَمْضَى الْفَرِيقَيْنِ فِي أَقْرَانِهِ ظُبَّةٌ وَالْبَيْضُ هَادِيَةٌ وَالسَّمَرُ ضَلَالُ^٦

- لو اشتهت أضيائه لحمه لم ييخل عليهم به حرصاً على مسرتهم .
- ١ الرزة المصيبة . وحفره دفعه . أي لا يعرف طعم المصيبة في المال والولد إلا عند ارتحال الأضياف من داره يعني أنه يتأله من ذلك ما يتأكل من أصيب بماله وولده .
- ٢ الصدى العطر . وسكن الفساد من فضلات لضرورة الوزن . والمحف من اللبن الخالص الذي لم يحاطه الماء . وهو فاضل يروي . والقاح جمع لقوح وهي الناقة الحلوب . والسلسال السبل الدخول في الحلق . يقول : إنه يكثر لم من اللبن والخمر فيفضل عنهم ما يروي الأرض من سؤر أقداحهم الذي يراق . وقال ابن جني : إذا انصرف أضيائه أراق بقايا ما شربوه ولم يدغره لغيرهم لأنه يتلقى كل وارد عليه بقري جديد .
- ٣ صواره سيونه . وأراد بالعيط العبيط وهو الثريه . والساع جمع ساعة . وقفال راجعون . أي هو كل ساعة يريق دماً طريقاً من أمثاله أو من الذبائح فكأنه يقرى الساعات وكان الساعات زال ينزلون عليه وقفال يرجعون إليه من السفر .
- ٤ يريه بالنفوس السماء أي تحتلط حوله دماء الأضياء بدماء الذبائح .
- ٥ نائله عطائه . والأطيفال مصغر أطفال . يقول : بره شامل يتأله الغريب ولا يحرمه البعيد ويتقلب فيه الكبير والصغير لأنه يصل إلى كل أحد .
- ٦ أَمْضَى الْفَرِيقَيْنِ غير من مخلوف ضمير المملوح . والأقراان الأكفاه في الحرب . والظبة حد السيف وهي تمييز . والببيض السيوف . وهادية من هدى اللازم أي مهتدية . والسمر الزمراح . أي إذا انتهى جيشه وجيش العدو فهو أَمْضَى الْفَرِيقَيْنِ سيفاً في أقرانه ونخص السيف إشارة إلى شجاعته ودوره في الحرب لأن القتال به يقتضي مزيد إقدام لثدائي بين الفريقين . ثم ذكر فضل السيوف

يُرِيكَ مَخْبِرُهُ أَضْعَافَ مَنَظَرِهِ بَيْنَ الرِّجَالِ وَفِيهَا الْمَاءُ وَالْأَلْأَلُ^١
 وَقَدْ يُلْقِيهِ السَّجُونُ حَاسِدُهُ إِذَا اخْتَلَطْنَ وَبَعْضُ الْعُقَلِ عُقَالُ^٢
 يَرْمِي بِهَا الْجَيْشَ لَا بُدَّ لَهُ وَلَهَا مِنْ شَقِّهِ وَكَوْنِ الْجَيْشِ أَجْبَالُ^٣
 إِذَا الْعِدَى نَشِيتَ فِيهِمْ مَخَالِبُهُ لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ حِلْمٌ وَرِثْبَالُ^٤
 يَرُوعُهُمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَرَفُهُ أَبْدَا مُجَاهِرٌ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَفْتَالُ^٥
 أَنَالَهُ الشَّرَفُ الْأَعْلَى تَقَدُّمُهُ فَمَا الَّذِي بِتَوَقِّي مَا أَتَى نَالُوا^٦

على الرماح فقال السيوف تنتهي في الحرب لأنها قلما تخطئ المصروب بها والرماح تفعل لأنها تعصيب وتخطئ .

- ١ الضمير من فيها الرجال . والأل ما تراه نصف النهار كأنه ماء . أي إذا اختبرته رأيت يزيد أضعافاً مما أراك منظره ، ثم قال وفي الرجال الماء والأل أي منهم رجل حل حق الرجال ومنهم شيء بالرجل أي له صورة الرجال دون سجاياهم .
- ٢ الضمير من اختلطن البيض والسمر . والمقال ، بالضم ، داء يأخذ الغواب في أرجلها يمتصها من المني . يقول : إذا اختلطت السيوف والرماح يلقيه حاسده بالمنجون لما يرى من إقدامه وإقصامه والعقل ليس في كل وقت عموداً لأنه في مثل هذه الحال يمنع من الإقدام فيكون لصاحبه كالمقال . قال ابن جني : ولم يفضل الجنون على العقل بأحسن من هذا .
- ٣ الضمير من بها لفظية . وقوله لا بد بالرفع على إجمال لا عمل ليس . أي يرمي الجيش بسيفه لا بد له والسيف من شق ذلك الجيش ولو كان في القوة والقياس كالجبال .
- ٤ المعنى فاعل لمخلوف يؤخذ من لازم المذكور أي إذا وقعت المني في يده ونحوه . ونشبت علقته . والمخلوب قسح ونحوه بمنزلة الظفر للإنسان . أثبت له المخالب على إظهار تشبيهه بالأسد كما صرح به في آخر البيت . والحلم الأناة والعقل . والريبال من أماء الأسد . يقول : هو أسد على أعدائه إذا نشبت نعيم تخالبه لم يبق فيه شيء من الحلم لأن الحلم والأسد لا يجتمعان . قال الواحسي : هذا كأنه عذر للذي يلقيه بالمنجون من أعدائه لأنهم يرونه كالأسد والأسد لا يوصف بالحلم .
- ٥ يروعههم يخيفهم . ومه تجريد . وصرفت النهر حدثانه . والافتعال أخذ الإنسان من حيث لا يدري . يقول : هو كالنهر في إهلاك أعدائه إلا أنه يأتيهم بجاهرة والنهر يأتي أهله اغتيالاً .
- ٦ ما خبر مقدم من الذي . ونالوا الضمير للمني والجيلة صلة . أي هو نال الشرف بتقدمه في انتقام

إِذَا الْمُلُوكُ تَحَلَّتْ كَانَ حِلِيَّتَهُ مُهَنَّدٌ وَأَصَمٌ الْكَعْبِ عَسَالُ
أَبُو شُجَاعٍ أَبُو الشُّجْعَانِ قَاطِبَةٌ هَوَلٌ تَمَتَّهُ مِنْ الْهَيْجَاءِ أَهْوَالُ
تَمَلَّكَ الْحَمْدَ حَتَّى مَا لَمُتَّخِرٍ فِي الْحَمْدِ حَاءٌ وَلَا مِيمٌ وَلَا دَالٌ
عَلَيْهِ مِنْهُ سَرَائِلُ مُضَاعَفَةٌ وَقَدْ كَفَّاهُ مِنْ الْمَاضِي سِرْبَالُ
وَكَيْفَ اسْتَرُّ مَا أُوتِيتَ مِنْ حَسَنِ وَقَدْ غَمَرَتْ نَوَالُ أَيُّهَا النَّالُ
لَطَفْتُ رَأَيْكَ فِي بَرِّي وَتَكْرِمَتِي إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْعَلِيَاءِ يَحْتَنَالُ

الحروب في التي ذال أعداؤه يتأخرهم وتوحيهم ما يأتيه من الأهوال .

- ١ تَحَلَّتْ تَزَيَّنَتْ . وحليته يروى بالنصب عل أنه خير كان واسمها التكرة بعد كما في قوله يكون مزاجها صل وماء، ويجوز رفعه عل أنه مبتدأ خبره ما بعده والخلة خبر كان واسمها ضمير الشأن أو ضمير المملوح . والمهند السيوف المندي . والأصم الصلب . والكعب الناظر بين أنبوي الرمح . والعسال المقطرب . أي إذا تزيَّنت الملوك بالشجاعة والحل تزين هو بالسيف والرمح .
- ٢ أبو شجاع كنية المفلوح وهو خير من مخلوف أي هو أبو شجاع . وأبو الشجاعة بدل . والمهول المخافة وهو خير آخر . ونمته أي نسب إليها، يقال نميته إلى فلان ونمائه جد كريم . والمهيجاء الحرب والظرف حال من أهوال . يقول : هو أبو شجاع كنية وهو أبو الشجاعة كلهم حقيقة لأنه أشجع بلساً وهو هول من أهوال الحرب قد صار يعرف بها وينسب إليها .
- ٣ أي جزء من الحمد . يعني أنه فاق أقرانه في جميع أنواع المحامد حتى لا يستحق غيره أن يحمد عل شيء بالإضافة إليه .

- ٤ السربال القصيص . والمناخي الدرع اللينة السهلة . أي عليه من الحمد سراويل كثيرة قد ضوحت بعضها فوق بعض مع أنه يكنفي في الحرب درع واحدة يريد أنه يفتي الألم بأكثر ما يفتي السيف .
- ٥ أوليت أي أعطيت . والنوال الطاء وهو تميز . والنال الكثير النوال . يقول : لا أقدر أن أكرم إحسانك لأنه أكثر حتى لا يمكن ستره .

- ٦ البهر الإحسان . يقول : لطفت رأيتك في مبرتي وإكرامي تحميلاً لتتالي عليك وكللك الكريم يتحال عل تحصيل ما يفنيه شرفاً وذكرًا . يشير إلى ما وصله به وأنه كان وسيلة لاستئذان كلفور في مدسه لأن أباه الطبيب لم يكن يحسر أن يحسه ابتلاء خوفاً من كلفور .

حَقِي غَدَوَاتٍ وَلِلْأَخْبَارِ تَجَوُّالٌ^١ وَلِلْكَوَاكِبِ فِي كَفَيْتِكَ أَسَالٌ^٢
 وَقَدْ أَطَالَ ثَنَائِي طُولَ لَابِسِهِ^٣ إِنَّ الثَّنَاءَ عَلَى الثَّنِيَالِ تِنْبَالٌ^٤
 إِنْ كُنْتَ تَكْبُرُ أَنْ تَخْتَالَ فِي بَشْرِ^٥ فَإِنَّ قَدْرَكَ فِي الْأَقْدَارِ يَخْتَالُ^٦
 كَانَ نَفْسَكَ لَا تَرْضَاكَ صَاحِبِهَا^٧ إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى الْمِفْضَالِ مِفْضَالٌ^٨
 وَلَا تَعُدُّكَ صَوَانًا لِمُهْجَتِهَا^٩ إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا فِي الرُّوعِ بَدَالٌ^{١٠}
 لَوَلَا الْمَشَقَّةَ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ^{١١} الْجُودُ يُقْفِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالٌ^{١٢}
 وَإِنَّمَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ^{١٣} مَا كُلَّ مَاشِيَةٍ بِالرَّحْلِ شِمْلَالٌ^{١٤}

- ١ غنوت تامة . والتجوال مصدر بمعنى الجولان . أي جالت أخبار كرمك في الآفاق وصار كل أحد يأمل سواه فكيف حتى الكواكب .
- ٢ التنبال القصير . لما جعل الثناء لبساً للملوح عبر من طول معانيه بطول الملوح وعن قصرها بقصره ، يقول : إنما طال ثنائي لطول ما يتضمنه من وصف مناقب الملوح وكرمه .
- ٣ الاختيال التكبر وأراد عن أن تختال فحذف . يقول : إن كنت لكرم مناقبك ترفع من التكبر ابن الناس فإن قدرك ظاهر السطوة بين أقدارهم حتى كأنه يتكبر عليها .
- ٤ المفضال الكثير الفضل . يقول : كأن نفسك لما طبعت عليه من الكرم وعلو الهمة لا ترضاك صاحباً لها حتى تزيد في الفضل على كل مفضال .
- ٥ المهجة الروح . والروع الفزع . والبلذ خلاف الصيانة . أي وكأن نفسك لا تملك قائماً بحق صيانتها حتى تبدلها في أهوال الحرب وتعرضها لموارد الخلف .
- ٦ يقول : لولا أن في بلوغ السيادة مشقة لصار الناس كلهم سادة ، ثم بين تلك المشقة فقال الجود يفضي إلى الفقر والإقدام يفضي إلى القتل ولا سيادة بدون هذين . والبيت مفرع على البيتين السابقين كما لا يخفى .
- ٧ الطاعة اسم من أطاعه إذا قدر عليه . والشملال الناقة الخليفة . يحضر عن لم يسد من الناس يقول : إنما يبلغ الإنسان مقدار طاقته وإمكانه فليس كل أحد أهلاً للاضطلاع بالمشقة وتحمل أعباء السيادة كما أن ليس كل ناقة مشت بالرحل تكون شملالاً .

إِنَّا لَتَمِي زَمَنِي تَرَكُ الْقَبِيحَ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانُ وَإِجْمَالُ^١
 ذِكْرُ الْقِي عَمْرُهُ الثَّانِي وَحَاجَتُهُ مَا قَاتَهُ وَقُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ^٢

قَبِيحاً لَوَجْهِكَ يَا زَمَان

توفي أبو شجاع فلذلك بصر سنة
 عشرين ولثلاث مئة (١٦٦ م)
 فقال يرثيه بعد غروجه منها :

الْحُزْنُ يُقْلِقُ وَالتَّجَمُّلُ يَرْدَعُ وَالدَّمْعُ بَيْنَهُمَا عَصِي طَبِيعُ^٣
 يَتَنَازَعَانِ دُمُوعَ عَيْنِ مُسَهَّدٍ هَذَا يَجِيءُ بِهَا وَهَذَا يَرْجِعُ^٤
 النَّوْمُ بَعْدَ أَبِي شُجَاعٍ نَافِرٌ وَاللَّيْلُ مُعَيِّ الْكَوَاكِبُ ظَلَمٌ^٥

- ١ من أكثر الناس صلة إحسان . أي لكثرة من يعامل بالقبيح صار ترك القبيح بهد إحصاناً لأن الإحصان لا يطمع فيه .
- ٢ فضول جمع فضل بمعنى فضلة . والمراد بالعيش ما يمش به من التسمية بالمصدر . أي إذا بقي ذكر الإنسان بعد موته فذلك بمنزلة حياة ثانية له وحاجة الإنسان في حياته قدر القوت وما فضل عنه فهو شغل له لا حاجة إليه ولا منفعة فيه .
- ٣ التجمل بمعنى التصبر . يقول : الحزن يقلق صاحبه والتصبر يردعه من الجزع والدمع بين هاتين الحالتين يعني صاحبه تارة ويطيحه أخرى أي يصبه عنه التصبر فيحتبس ويطيحه عنه الحزن فيسكب .
- ٤ المسجد الذي حمل على السباد وهو السهر . يقول : الحزن والتجمل يتنازعان دموع صاحبهما فالحزن يجيء بها أي يحزها والتجمل يردعها .
- ٥ ممي من إضياء المائي وهو كلاله من التعب . وظل أي تنفز في مشيا وهو شبيه بالهرج . يقول : النوم بعده نافر لا يألئ العين والليل يطول كأنه قد أميا فلا يستطيع الانصراف والكواكب كأنها ظالمة لا تقدر أن تقطع لك تلك نظرب .

لَئِنِّي لِأَجِبَنَّ عَنْ فِرَاقٍ أَحِبَّتَنِي وَتَحَسِّنَ نَفْسِي بِالْحِمَامِ فَأَشْجُعُ^١
وَيَزِيدُنِي غَضَبَ الْأَعَادِي قَسْوَةً وَيُلِيمَ بِي عَتَبَ الصَّدِيقِ فَأَجْزَعُ^٢
تَصِفُو الْحَيَاةَ بِجَاهِلٍ أَوْ غَافِلٍ عَمَّا مَضَى فِيهَا وَمَا يَتَوَقَّعُ^٣
وَلَمَنْ يَغَالِطُ فِي الْحَقَائِقِ نَفْسَهُ وَيَسُومُهَا طَلَبَ الْمُحَالِ فَتَطْمَعُ^٤
أَيْنَ الَّذِي الْهَرَمَانِ مِنْ بُنْيَانِهِ ، مَا قَوْمُهُ ، مَا يَوْمُهُ ، مَا الْمَصْرَعُ^٥
تَتَخَلَّفُ الْأَثَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا حِينَئِذٍ وَيَدْرِكُهَا الْفَتَاءُ فَتَنْتَبِعُ^٦

- ١ الحمام الموت . ويرى من فراق . يقول : إذا عرض لي فراق الأحمية جبلت عن احتماله فلم أملك نفسي من الجزع مع أني أقدم على الموت يعني في مواقع الحرب فلا أهابه . والمعنى أن الفراق عنده أعظم من الموت .
- ٢ يعني أنه لا يلين لأعدائه إذا غضبوا بل يزيد قسوة عليهم ويجزع عند عتب الصديق فيلين له وينقاد . يريد في هذين البيتين وقعة قلبه من المرواة والملاينة وشدة عند المباشطة والمقاومة .
- ٣ عما مضى صلة فاعل . ويتوقع أي ينتظر . أي إنما تصفو الحياة لجاهل لا يتقبل أحوالها ومسايرها أو غافل ذهل بمسايرها عما مضى فيها من العبر وما يتوقع من مثل ذلك في نفسه .
- ٤ يسومها يكلفها . أي وتصفو الحياة لمن يغالط نفسه في حقيقة الموت ويعتبرها السلامة والبقاء فتطمع في المحال ولا تبالي بما ترى من العبر .
- ٥ أراد بالهرمين الهرم الأكبر والهرم الأوسط وهما بناءان مشهوران بالجيزة فيها مدافن بعض ملوك مصر اختلف أهل التاريخ في بانيها وزمن بنائها على أقوال أشهرها أن الأول من بناء الملك اثيوب والثاني من بناء الملك خفران وكلاهما من ملوك الدولة الرابعة في عهد غاية ما يقال فيه أنه بين القرن الخامس عشر والثاني والعشرين قبل الميلاد . يقول : أين باني هذين الهرمين ومن أي قوم هو ومتى كان يوم موته وكيف كانت منيته . يعني أن الدهر قد أهلكه وأتى من جاء بعده من القرون حتى هلكت أخباره جملة ولم يبق ما يدل عليه إلا هذا الأثر اللطيف .
- ٦ تتخلف أي تتأخر . يقول : الآثار تبقى بعد أصحابها حينئذ من الدهر ثم تقف وتتبع أصحابها في الفتاة .

لم يَرْضَ قَلْبَ أَبِي شُجَاعٍ مَبْلَغٌ قَبْلَ الْمَمَاتِ وَلَمْ يَسَعَهُ مَوْضِعٌ^١
 كُنَّا نَنْظُرُ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً ذَهَبًا قِمَمَاتٍ وَكُلُّ دَارٍ يَنْقَعُ^٢
 وَإِذَا الْمَكَارِمُ وَالصَّوَارِمُ وَالْقِنَا وَبَنَاتُ أَعْوَجَ كُلُّ شَيْءٍ يَجْمَعُ^٣
 الْمَجْدُ أَحْمَسُ وَالْمَكَارِمُ صَفْقَةٌ مِنْ أَنْ يَتَعَيشَ لَهَا الْهَمَامُ الْأُرُوعُ^٤
 وَالنَّاسُ أُنْزِلَ فِي زَمَانِكَ مَتَرَلًا مِنْ أَنْ تُعَايِشَهُمْ وَقَدْرُكَ أَرْفَعُ^٥
 بَرْدٌ حَشَائِي إِنْ اسْتَطَعْتَ بِلَفْظَةٍ فَلَقَدْ تَضَرَّ إِذَا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ^٦

١ أي لم يكن يرضى بمبلغ يبلغه في المجد فيطلب ما فوقه ولا يسعه موضع من الأرض لأنه يضيّق عنده.
 ٢ غالية .

٣ إذا الفجائية . والواو صلف على قوله وكل دار بلقع . والمكارم أفعال الكرم . والصوارم السيوف .
 والقنا الرماح . وبينات أعوج أي الخيل الأوجية جمعها على حد قولم بنات مرس وأعوج فعل
 مشهور من خيل العرب قيل له ذلك لأن غارة وقعت على أصحابه وكان مهراً فحملوه على الإبل
 في وعاء فاعوج ظهره وبقي فيه العوج . يقول : كنا نلذّه صاحب ذخائر من الأموال حتى مات
 فإذا داره غالية وإذا كل ما كان يجمعه في حياته المكارم والأسلحة والخيل دون اللذبة لأنه كان
 يبدده بالطاها .

٤ المكارم صلف على المجد فصل بها بين أحسر وصلته ضرورة . وصفقة تميز وأصلها من صفقة
 البيع ثم استعملت في الخط والنصيب . والمهام السيد الشجاع السخي . ويرى الكرم . والأروع
 الذكي القواد . يقول : المجد والمكارم أحسر خطاً من أن يعيش لما هذا المراثي يعني أنها شقيت بموته
 للهاب من كان يمزحها ويجمع شملها .

٥ تعايّش أي تعيش معهم . يقول : أهل زمانك أروع مرتبة من أن تعيش معهم وقدرك أرفع من
 ذلك لأنك أشرف منهم .

٦ قوله فلقد تضر حكاية حال ماضية أي فلقد كنت تضر . قلبي بلفظة إن قدرت عليها
 تبدأ لعليل صدرى فلقد كنت في حياتك تضر أهدامك إذا تشاء وتنفق أوليائك . والمعنى لربك تستطيع
 أن تنفني بذلك فإني عهدتك قادراً على النفع حتى تشاء .

مَا كَانَ مِنْكَ إِلَى خَلِيلٍ قَبْلَهَا مَا يُسْتَرَابُ بِهِ وَلَا مَا يُوجِعُ
وَلَقَدْ أَرَاكَ وَمَا تُلِيمُ مَلِيمَةً إِلَّا نَفَاها عَنْكَ قَلْبُ أَصْمَعُ
وَيَدُ كَانَ نَوَالِهَا وَقِتَالِهَا فَرُضَ بِحَقِّ عَيْتِكَ وَهُوَ تَبْرَعُ
يَا مَنْ يُبَدِّلُ كُلَّ يَوْمٍ حِلَّةً أَنْتَى رَضِيتَ بِحِلَّةٍ لَا تُنْزَعُ
مَا زِلْتَ تَخْلَعُهَا عَلَى مَنْ شَاءَها حَتَّى لَبِستَ الْيَوْمَ مَا لَا تَخْلَعُ
مَا زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرِ فَادِحٍ حَتَّى أَتَى الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُدْفَعُ
فَقَطَّلْتَ تَنْظُرُ لَا رِمَاحُكَ شُرْعُ فِيمَا عَمَّاكَ وَلَا سُيُوفُكَ قُطْعُ
بِأَبِي الْوَحِيدُ وَجَيْشُهُ مُتَكَائِرُ يَبْكِي وَمَنْ شَرَّ السَّلَاحِ الْأَدْمَعُ

- ١ قبلها أي قبل هذه المرة . واستراب به رأى منه ما يريه أي يسومه ويقلقه . يقول : ما كان منك إلى أحببك قبل هذه المرة أي قبل أن تفجهم بنفسك ما يريهم منك أو يوجههم وذلك أشد لتوجههم عليك لأنك لم تفعل في حياتك ما يريهم .
- ٢ قوله وما تلم حال . والملمة النازلة من نوازل الدهر . والاصمع الذي المتيقظ . يقول : كنت أراك في حياتك وما تنزل بك نافلة إلا دفعتك عنك بذلك قلبك وجودة رأيك .
- ٣ يد عطف على قلب . والنوال السطاء . والفرض ما يجب فعله . وتبرع بالشيء فعله من تلقاء نفسه . أي ونفاها عنك يد دأبها عطاء الأولياء ومقاتلة الأعداء كأن السطاء والقتال واجبان عليك وهما تبرع منك لا وجوب .
- ٤ الخطاب للبري وهو حكاية أيضاً على حد مظه في الآيات السابقة . والحلة اللباس قالوا ولا تسمى حلة حتى تكون من ثوبين . وأنى بمعنى كيف . وروى كل وقت حلة . يريد أنه كان كلما لبس حلة خلعها على من يقصده وليس غيرها حتى لبس حلة لا ينزعها عنه يعني الكفن .
- ٥ الفادح : التثليل الباهظ .
- ٦ أشرمت الرمح نحوه سدته فشرع هو والجملة حال . وعراك نزل بك . أي ظلت تنظر إلى الموت نظر الساجد وقد قصرت رماحك وكلت سيوفك عن مدافعة ما نزل بك منه .
- ٧ بأبي تقديرة . وقوله وجيشه متكائر حال من ضمير الوحيد . ويكي خبر به خبر . يعني أنه مع كثرة

وَإِذَا حَصَلَتْ مِنَ السَّلَاحِ عَلَى الْبُكَاءِ فَحَسَّكَ رُمْتَ بِهِ وَخَدَّكَ تَقَرَّعُ^١
وَصَلَّتْ إِلَيْكَ يَدٌ سَوَاءٌ عِنْدَهَا إِي بَازِي الْأَشْيَهْبِ وَالْقُرَابُ الْأَبْقَعُ^٢
مَنْ لِلْمَحَافِلِ وَالْجَحَافِلِ وَالْمَرَى فَقَدَّتْ بِفَقْدِكَ نَيْرًا لَا يَطْلُعُ^٣
وَمَنْ اخْتَلَتْ عَلَى الضِّيَوفِ خَلِيفَةً ضَاعُوا وَمِثْلُكَ لَا يَكَادُ يُقْبَعُ^٤
قُبْحًا لَوَجْهِكَ يَا زَمَانُ فَإِنَّهُ وَجْهٌ لَهُ مِنْ كُلِّ قُبْحٍ بَرْقَعُ^٥
أَيَمُّوتُ مِثْلُ أَبِي شُجَاعٍ فَاتِكَ وَيَعِيشُ حَاسِدُهُ الْوَكْعُ^٦

جيوشه كان وحيداً من الأنصار ولم يكن لجيوشه غناه فيها نزل به غير البكاء ولا هدة غير الدموع .
ثم ذكر أن النعم من شر الأسلحة لأنها تضر صاحبها ولا تقيد عند المصيبة شيئاً كما فسر هذا فيها
على .

١ راحه أفرحه . يقول : إذا لم يكن لك سلاح غير البكاء فهو سلاح عليك لا لك لأنك تروع به قلبك
وتقرع خدك ولا يعني منك من المكروه شيئاً .

٢ سواء خبر مقدم عن البازي . والأشهب تصغير الأشهب وهو ما غلب عليه البياض . والأبقع في
الطير والكلاب كالأبلق في الدواب . وروى ألباز الأشهب يقطع همزة أل من الباز ووصل
همزة أشهب بناء على أن همزة أل قد وقعت في أول الشطر الثاني فكانه أخذ في بيت ثان كما قال
الآخر : حتى أتيتني فأبط خالفاً السيف فهو أغو لقاء أروع . يخاطب المرثي يقول : وصلت
إليك يد يعني يد المنية لا فرق عندها بين الشريف والوضيع والجريء والبيان ، والبازي مثل الشريف
الجريء والغراب مثل اللجان الوضيع .

٣ المحافل المجالس . والجحافل الجيوش . والمرى مشي الليل يعني الترحف للفتاة .

٤ قبْحاً مفعول مطلق نائب عن عامله من قولهم قبحه الله أي أفسده ونحاه عن الخير . واللام من قوله
لوجهك لبيان المفعول كما يقال سقياً له . والقبح في الشطر الثاني ضد الحسن . يعني أن قبائح الزمان
قد كثرت حتى لم يكن له وجه لتوهمه الناظرون مبرقماً بالقبح لكرامة لقلته .

٥ الاستفهام لتعجب . ويعيش منصوب بأن مضمر بعد الواو . والأوكع الذي أقبلت إبهام رجله
على السبابة حتى يرى أصلها خارجاً كالسقة . ويقال عبد أوكع أي لثيم . يصحب من موت فأتاك
في فضله وكرمه وصوم نفسه مع بقاء حليته يعني كانوا وهو على ما وصفه .

أَيْدٍ مُقَطَّعَةٍ حَوَالِي رَأْسِهِ وَقَفًّا يَصِيحُ بِهَا: أَلَا مَنْ يَصْنَعُ
أَبْقِيَتِ أَكْذَبَ كَاذِبٍ أَبْقِيَتَهُ وَأَخَذَتْ أَصْدُقَ مَنْ يَقُولُ وَيَسْمَعُ
وَتَرَكْتَ أَتَشْنَ رِيحَهُ مَذْمُومَةٍ وَمَسَلَتْ أَطْيَبَ رِيحَهُ تَنْصَوُّعُ
فَالْيَوْمَ قَرَّ لِكُلِّ وَحْشٍ نَافِرٍ دَمُهُ وَكَانَ كَأَنَّهُ يَخَطُّعُ
وَتَصَالَحَتْ ثَمَرَ السَّيَاطِ وَخَيْلُهُ وَأَوَتْ إِلَيْهَا سَوْفَهَا وَالْأَذْرُعُ
وَعَمَّا الطَّرَادُ فَلَا سِنَانٌ رَاعِفٌ فَوْقَ الْقَتَاةِ وَلَا حُسَامٌ يَلْمَعُ

١ القفا مؤخر العنق . والأ مركبة من هززة الاستفهام ولا النائية للجنس . ومن نكرة اسم لا وغيرها يسمع . يقول : هو لدناؤه أهل للاتبان والإذلال حتى كان قفاه يدعو الناس أن يسمعوه ولكن الأيدي التي حوله مقطعة فلا تقدر على صفه . يهجو الذين حوله من أصحابه ويرميهم بالمبزر وصغر النفوس حتى رضوا بأن يملك عليهم مثله وكأنه يلمح بهذا إلى قصته مع سلمان الإخشيدي حين كانوا يسمعونه في الأسواق على ما ذكر في ترجمته .

٢ أبقيته نمت كاذب . ومن نكرة موصوفة بالجملة بعدها . مخاطب الزمان يقول له أبقيت كاذب الكاذبين الذين أبقيتهم يعني الأسود وأخذت أصدق القتالين والساميين يعني المرثي .

٣ الريحه الريح أو هي أخص منها . وتضوع تقوَّح .

٤ دمه فاعل القرار . وقوله وكان حال والضمير للدم . يقول : اليوم أي بعد موت المرثي قرت دماء الوحوش التي كان يطردا الصيد بعد أن كانت كأنها تتطلع خوفاً منه مترقبة غروجهما من أيديها .

٥ السياط المقارع . وغمرها البقعة في أطرافها . وأوت أي انضمت . والسوق جمع ساق على حد أسد وأسد . يقول تصالحت بموته السياط وخيله لأنه كان لا يزال يضرها بالسياط لتركن في طلب الطور أو الصيد وكانت لكثرة ما يطارد عليها لا تستقر على قوائمها فكانها بنير قوائم فلما مات كان قوائمها عادت فانضمت إليها .

٦ عفا الرسم اندرس وأحى . والطراد مطاردة الفرسان في الحرب . ورافع أي يقطر دماً من رعايف الأنف .

وَلَمَّا وَكَلَّ مُخَالِمٍ وَمُنَادِمٍ بَعْدَ الزُّومِ مُشِيعٌ وَمَوْدِعٌ
 مَنْ كَانَ فِيهِ لَكُلٌّ قَوْمٌ مَلْجَأٌ وَلَسَيْفِهِ فِي كُلِّ قَوْمٍ مَرْتَعٌ
 إِنَّ حِلَّ فِي فُرْسٍ فَقِيهَا رَبُّهَا كَسَرَى تَذَلُّ لهُ الرِّقَابُ وَتَخَضُّعٌ
 أَوْ حِلَّ فِي رُومٍ فَقِيهَا قَيْصَرٌ أَوْ حِلَّ فِي عَرَبٍ فَقِيهَا تَبَعٌ
 قَدْ كَانَ أَسْرَعَ فَارِسٍ فِي طَعْنَةٍ قَرَسًا وَلَكِنَّ الْمَتِيَّةَ أَسْرَعُ
 لَا قَلْبَتِ أَيْدِي الْفَوَارِسِ بَعْدَهُ رُحًا وَلَا حَمَلَتْ جَوَادًا أَرْبَعُ

-
- ١ المخالم الصديق . وشيع الراسل خرج معه عند الوداع .
 - ٢ من فاعل ول أو بدل من ضميره . والمرتع مأخوذ من مرتع الدابة وهو الموضع ترعى فيه كيف شاءت . أي كان ملجأ لكل قوم من أوليائه وكان سيفه يرتع في كل قوم من أعدائه .
 - ٣ قوله فقيها أي فهو فيها . وكذلك في البيت التالي . وكسرى بيان لرب . والجملة بعده حال . يعني أنه كان عظيماً فلم ي قوم حل فيهم كان ملكهم .
 - ٤ فرساً تميز . والمنية الموت . يقول : كان أسرح الفرسان في العلان أي كان إذا طعن لم يدرك ولكن للمنية كانت أسرع منه فأدركته .
 - ٥ يعني أن العلان وركوب الخيل لا يليقان إلا به فيقول على سبيل الدعاء لا حمل الفرسان بعده رُحاً ولا حملت الخيل قوائمه .

المجد للسيف لا للقلم

قال بالكوفة يرثيه ويذكره ميموه

من مصر :

حَتَّامَ نَحْنُ نُسَارِي النُّجُومَ فِي الظُّلُمِ وَمَا سُرَاهُ عَلَى خُفٍّ وَلَا قَدَمٍ
وَلَا يُحْسِ بِأَجْفَانٍ يُحْسِ بِهَا فَقَدَ الرَّقَادِ غَرِيبٌ بَاتَ لَمْ يَنْسَمِ
تُسَوِّدُ الشَّمْسُ مَتَا بِيضٍ أَوْجُهِنَا وَلَا تَسْوَدُّ بِيضَ الْعُلِيِّ وَاللَّيْمِ
وَكَانَ حَاطِطًا فِي الْحُكْمِ وَاحِدَةً لَوْ احْتَكَمْنَا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى حَكَمِ
وَتَرَكُ الْمَاءَ لَا يَنْفُكُ مِنْ سَقَرٍ مَا سَارَ فِي الْغَيْمِ مِنْهُ سَارَ فِي الْأَدَمِ

١ حتام حتى وما وحظت ألف ما لوقوعها مجرورة . ونساري ففاعل من السرى وهو مشي الليل أي نسري مع النجم . وقوله وما سراه حال . والخف للهيء بمنزلة الحافر للداية . يقول : حتى متى نسري مع النجوم في ظلم الليل وهي لا تسري على خف كالإبل ولا على قدم كالناس فلا يصيبها الكلال كما يصيبنا ويصيب مطايانا .

٢ غريب فاعل يحس . أي أن النجوم لا يؤلمها فقد النوم كما يؤلم رجلاً مقرباً عن أهله بات يسري ساهراً يعني نفسه .

٣ العدر جمع طار وهو جانب الحية . واللم جمع لة وهي الشعر المجاوز شمة الأذن . يقول : الشمس تغير ألواننا فتسود وجوهنا البيض ولكنها لا تفعل ذلك بشعورنا البيض .

٤ احتكمتنا بمعنى تحاكمتنا . والحكم ، يفتحين ، بمعنى الحاكم . أي لو احتكمتنا إلى حاكم من الدنيا لحكم بأن ما يسود الوجه ينبغي أن يسود الشعر ولكن الشمس حكماً لا تجري فيه على أحكام الناس .

٥ لا ينفك مفعول ثان لترك . وقوله ما سار إلى آخره استئناف والجملة تفسيرية . والأدم ، يفتحين ويضمين ، جمع آدم وهو الجلد المدهبوغ . أي ننفث ماء السحاب ونجمله في روائنا فلا يزال مسافراً إما في الغيم أو في القرب .

لا أَبْغِضُ الْعِيسَى لَكِنِّي وَقَعْتُ بِهَا قَلْبِي مِنَ الْحُزْنِ أَوْ جِسْمِي مِنَ السَّقَمِ ١
 طَرَدْتُ مِنْ مِصْرَ أَيْدِيهَا بَارِجُهَا حَتَّى مَرَقَنَ بِهَا مِنْ جَوْشٍ وَالْعَلَمِ ٢
 تَبْرِي لَهْنٌ نَعَامُ الدَّوْ مُسْرَجَةٌ تُعَارِضُ الْجُدُلَ الْمُرْخَاةَ بِاللُّجْمِ ٣
 فِي غِلْمَةٍ أَظْطَرُّوا أَرْوَاحَهُمْ وَرَضُوا بِمَا لَقِينَ رَضَى الْأَيْسَارِ بِالزَّلْمِ ٤
 تَبَدُّو لَنَا كُلَّمَا اتَّقَوْا عَمَائِمَهُمْ عَمَائِمٌ خُلِقَتْ سُودًا بَلَا لُثْمِ ٥

- ١ العيس الإيل . يقول : ليس إثماني للإيل لأنني أبغضها ولكني أسافر عليها وقايةً قلبي من الحزن بفارقة من تسودني عشرته أو بجسمي من السقم بالرحيل عن المواضع اللينة وتبديل الهواء والماء .
- ٢ الضمير من أيديها وأرجلها لعيس وسكن الياء من أيديها ضرورة أو على لغة . ومرقن أي خرجين يقال مرق السهم من الرمية إذا خرج من الجانب الآخر . وجوش واللم موضعان . أي حشيتها على السير حتى كأن أرجلها تطرد أيديها وذلك أن اليد أمام الرجل كالطروء أمام الطارء وفيه خروجها من هذين المكانين بخروج السهم من الرمية لسرعة انطلاقها .
- ٣ يرى له وإنه يرى بمعنى أي عارضه . واللغو المغازاة . والجدل جمع جدل وهو حيل من آدم أو شعر في متى البعير . أراد بنعام اللغو الخيل شبهها بها في سرعة هلوها . يقول : هذه الإيل لسرعها تباريها الخيل فتكون أضعف اللجم في أعتاقها بمنزلة الأزمة . كذا المأخوذ من لفظ البيت وكان هذا من قلب التشبيه أراد أن هذه الإيل تباري الخيل وتعارض أعتابها بالأزمة فقلب الكلام ففنتا و . في وجه الشبه في المشبه حتى صار أكمل فيه من المشبه به .
- ٤ الغلظة جمع غلام والظرف حال من التاء من قوله طردت . وأظطروا أرواحهم أي جعلوها خطراً بين السلامة والتلف والخطر ما يترامن عليه المتسابقان والمضى بخاطروا بأرواحهم . وضمير لقين للأرواح . والأيسار القوم المجتهدون على الميسر وهو ضرب من القمار . والزلم ، بفتحين وبضم ففتح ، السهم من سهام الميسر . أي خرجت من مصر في غلمان حملوا أرواحهم على الخطر ورضوا بما يستقبلهم من فوز أو هلكة كما يرضى المتقارون بما يخرج لهم بالأزلام .
- ٥ تبدو تظهر . وعائم فاعل تبدو . واللم جمع لثم . أي كلما طرخوا عائلتهم عن رؤوسهم ظهرت شعورهم من تحتها كالعالم السود إلا أنها بلا لثم وذلك أن العرب تلتئم على وجوهها بأطراف العائم فيقول : إن تلك العائم ليس منها شيء على وجوههم يعني أنهم مرد لم يثبت شعر لحام كما بين ذلك في البيت التالي .

بِضْ العَوَارِضِ طَعَانُونَ مِنْ لَحْوٍ مِنْ القَوَارِمِ شَكَالُونَ لِلنَّعَمِ^١
 قَدْ بَلَغُوا بَقْنَاهُمْ فَوْقَ طَاقَتِهِ وَلَيْسَ يَبْلُغُ مَا فِيهِمْ مِنَ المِصْمِ^٢
 فِي الجَاهِلِيَّةِ إِلَّا أَنْ أَنْفُسَهُمْ مِنْ طِيهِنَ بِهِ فِي الأشْهَرِ الحُرْمِ^٣
 نَاشُوا الرَّمَاحَ وَكَانَتْ غَيْرَ نَاطِقَةٍ فَعَلَّمُوهَا صِيَاغَ الطَّيْرِ فِي البُهْمِ^٤
 تَسْخِذِي الرِّكَابَ بَنَاتٌ يَبْضُ مَشَافِرُهَا خَضِرَا فَرَّاسِنَهَا فِي الرُّغْلِ وَالْيَتَمِ^٥
 مَسْكُومَةٌ بِسِيَاطِ القَوْمِ نَضْرِبُهَا عَنْ مَنِيَةِ العُشْبِ نَبْغِي مَنِيَةَ الكَرَمِ^٦

١ المارض جانب الوجه . وشلالون طرادون . ولتئم الماشية وغلب حل الإبل . يريد أنهم مرد
 الوجوه طلابون للفرسان لا يرجعون من لحوقه منهم حتى يقتلوه غنامون للأموال يبيعون عليها
 فيطردونها ويسوقونها أمامهم .

٢ وجه الكلام أن يقال بلغوا بتخفيف اللام والباء بعده التعدية فيكون الجزء معلوماً . وفي رواية
 الواحدي بلغوا ، بالتشديد ، وروى غيره بلغوا بصيغة المجهول وكلاماً لا يظهر له وجه سيده .
 والقنا الرماح يؤت ويدكر . وفوق هنا اسم متصن مفعول بلغوا . أي كثر طعانهم بالرماح
 حتى جاوزوا بها مبلغ طاقتها ولم تبلغ الرماح مع ذلك غاية مهمهم .

٣ في الجاهلية خبر عن مخلوف أي حم في الجاهلية . والفسير من به لقنا . يقول : هم أبداً في القتال
 والنازة كأنهم في الجاهلية إلا أنهم لطيف أنفسهم بالرماح وسكونهم إلى ممارستها كأنهم في الأشهر
 الحرم التي لا قتال فيها . والمعنى أنهم لطيف أنفسهم بالقتال وعدم ميلاتهم بالخطر صاروا يملكون
 الحرب كالسلم .

٤ ناضوا تناولوا . وأهم جميع همة وهو الشجاع الذي لا يدرى من أين يؤتى . أي تناولوا الرماح
 وكانت جهاداً لا تنطق فأسموا الناس صريرها في الدروع والأضلاع كأنه صياح الطير .

٥ تخذي تسري . وروى تخذي أي تساق بالثناء . والركاب الإبل . وبيضاً حال . والمشفّر الجير
 بمنزلة الشفة للإنسان . والفوسن لحم خف البعير . والرغل واليم نباتان . أي تسير بنا الإبل مسرعة
 وهي يبيض المشافر بالقمام لأنها لا تترك رعى لشدة السير فيجف القمام على أشداقها وأغفلها
 خضر لكثرة وطئها هذين اللتين .

٦ كمم الجير شد فاه فلا يعض أو يأكل . يقول : إن السياط كانت تمنعها من المرعى فكانها قد

وَأَيْنَ مَتْنِيَّتُهُ مِنْ بَعْدِ مَتْنِيَّتِهِ أَبِي شُجَاعٍ قَرِيعِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ
 لَا فَاتِكَ آخَرَ فِي مِصْرَ تَقْصِيدُهُ وَلَا لَهُ خَلْفٌ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ
 مَنْ لَا تُشَابِهُهُ الْأَحْيَاءُ فِي شَيْءٍ أَمَسَى تُشَابِهُهُ الْأَمْوَاتُ فِي الرَّمَمِ
 عَدِمَتُهُ وَكَأَنِّي سِرْتُ أَطْلُبُهُ فَمَا تَزِيدُنِي الدُّنْيَا عَلَى الْعَدَمِ
 مَا زِلْتُ أَضْحِكُ لِإِبْنِي كُلَّمَا نَظَرْتُ إِلَى مَنْ اخْتَصَبَتْ أَخْفَاهُ بِدَمٍ
 أَسِيرُهَا بَيْنَ أَصْنَامٍ أَشَاهِدُهَا وَلَا أَشَاهِدُ فِيهَا عِقَّةَ الصَّنَمِ
 حَتَّى رَجَعْتُ وَأَقْلَامِي قَوَائِلُ فِي الْمَجْدِ لِلْسَيْفِ لَيْسَ الْمَجْدُ لِلْقَلَمِ

شدت أفواهما وكنا نضربها عن الرمي في منبت المشب لأننا نطلب منبت الكرم يعني أمه وعبر
 بالمنبت مجازاً للمشكلة .

١ القريع السيد . يستدرك على ما ذكره في البيت السابق يقول : أين منبت الكرم بعد موت أبي
 شجاع الذي كان منبت الكرم وكان سيد العرب والعجم .

٢ قوله فأتاك أراد رجل آخر مثل فأتاك ولذلك نمته بنكرة . أي ليس في مصر رجل آخر مثله في
 جوده فتقصده ولم يخلفه أحد من جميع الناس .

٣ الشيم الأخلاق . والرم النظام البالية . أي لم يكن شيء من الأشياء في شبه وأخلاقه فلما مات صار
 عظماً بالية فأشبهته الأموات في ذلك .

٤ أي كثرت أسفاري بعده في الدنيا فكأنني سائر أطلب له نظيراً ولكني لا أحصل إلا على العدم .

٥ إبل ، بسكون الباء ، تخفيف إبل ، بكسرهما . ومن استفهامية والنظرف من صلة اختصبت .
 أي ما زلت أسافر طلباً إلى من لا يستحق التقصد إليه فلو كانت الإبل من يفسدك لضحكت
 استخفافاً إذا نظرت إلى من كلفتها مشقة السفر وقطع القلوات حتى اغضبت أخفافها بالدم .

٦ أي أسيرها بين أناس كالأصنام يطاعون ويعظمون ولا فهم ولم ولكنهم ليسوا كالأصنام في العفة
 واجتناب المحرمات والملتكرات .

٧ أي حتى رجعت إلى وطني وأقلامي تقول إن المجد يدرك بالسيف لا بالقلم لأن اللام غير معظم
 ولا مهيب عند هؤلاء .

أَكْتُبَ بِنَا أَيْدَا بَعْدَ الْكِتَابِ بِهِ ۖ فَإِنَّمَا نَحْنُ لِلْأَسْيَافِ كَالْخُدَمِ ۚ
 أَسْمَعْنِي وَدَوَاكِي مَا أَثَرْتُ بِهِ ۚ فَإِنْ غَفَلْتُ فِدَائِي قِلَّةُ التَّهَمِ ۚ
 مَنِ اقْتَصَى بِسُوءِ الْهِنْدِيِّ حَاجَتَهُ ۚ أَجَابَ كُلَّ سُؤَالٍ عَنْ هَلٍّ بِلَمْ ۚ
 تَوَهُمَ الْقَوْمُ أَنْ الْعَجَزَ قَرَّبَنَا ۚ وَفِي التَّقَرُّبِ مَا يَدْعُو إِلَى التَّهَمِ ۚ
 وَلَمْ تَوَلَّ قِلَّةُ الْإِنْصَافِ قَاطِعَةً ۚ بَيْنَ الرِّجَالِ وَلَوْ كَانُوا ذَوِي رَحِمٍ ۚ
 فَلَا زِيَارَةَ إِلَّا أَنْ تَزُورَهُمْ ۚ أَيْدٍ نَشَانٌ مَعَ الْمُصْقُولَةِ الْخُدَمِ ۚ
 مِنْ كُلِّ قَاضِيَةٍ بِالْمَوْتِ شَفَرَتُهُ ۚ مَا بَيْنَ مُنْتَقِمٍ مِنْهُ وَمُنْتَقِمٍ ۚ

- ١ الكتاب أي الكتابة . وبه صلة الكتاب والضمير السيف . والبيت من حكاية قول الأتلام . أي قالت لي الأتلام أعمل سيفك أولا بفرب الزقاب وفتح البلدان وهذا هو حقيقة المجد ثم اكتب بنا ما فعلت بالسيف وما قلت فيه من الشر فإننا خدام له نصف ما فعل .
- ٢ هذا جواب للأتلام يقول لما : قد سمعت مقالك والذي أشرت به علي من إجال السيف هو اللواء الذي يشفي ما بي من النمل فإن غفلت عن مشورتك ولم أتليه لما فقد صار دائي قلة الفهم لا ما أدمي من تقصير الناس في إنصاف فضلي .
- ٣ اقتضى طلب . والهندي السيف . وقوله عن هل يلم اربب الحرفين لأنها قد صاروا علمين على لفظهما والحرفان الداخلان عليهما متعلقان بأجاب . يقول : من طلب حاجته بغير السيف أجاب سألته عن قوله هل أدركت حاجتك بقوله لم أدركها .
- ٤ أي أن القوم الذين قصدناهم بالملح توهموا أن السبب عن طلب الرزق قربنا إليهم وكذلك بعض التقرب يدعو من تقرب إليه أن يهتمك بمثل هذا .
- ٥ الرحم القرابة . ويروي وإن كانوا . يقول : إن ترك الإنصاف يدعو إلى التقاطع بين الناس ولو كانوا أقارب فما الظن بمن لا قرابة بينهم ، يشير إلى إصراره عن القوم الذين ذكرهم لأنهم لم ينصفوه في قصده لم .
- ٦ أيد فاعل تزورهم . والأتلام جمع غلوم وهو القاطع يعني السيوف . أي فلا تزورهم بعد الآن إلا بأيد قد تعددت القتال ونشأت في صحبة السيوف يعني لا نقصدهم إلا محاربين .
- ٧ شفرة السيف حده وهي فاعل قاضية . وما زائدة والظرف بعدها صلة قاضية . أي من كل سيف

صُنَا قَوَائِمَهَا عَنْهُمْ فَمَا وَقَعَتْ
هُونٌ عَلَى بَصَرٍ مَا شَقَّ مَنَظَرُهُ
وَلَا تَشَكَّ إِلَى خَلْقٍ فَتَشْمِئَتْهُ
وَكُنْ عَلَى حَدَرٍ لِلنَّاسِ تَسْتُرُهُ
غَاضَ الْوَفَاءُ فَمَا تَلْقَاهُ فِي عِدَةٍ
سُبْحَانَ خَالِقٍ نَفْسِي كَيْفَ لَدَتْهَا
أَلْهَرُ يَعْجَبُ مِنْ حَمَلِي نَوَائِبَهُ
وَصَبِرَ نَفْسِي عَلَى أَحْدَانِهِ الْخُطْمِ

يقضي حده بالموت بين الظالم والمظلوم .

١ قام السيف مقيضه . والكزوم قصر الأصابع . يقول : صننا مقابض سيفونا عن أن نصير في أيديهم
التي هي مواقع اللوم والقصر من بلوغ الحاجات . وللعن لى يسلبونا سيفونا فبقيت في أيدينا التي
لا لوم فيها ولا قصر .

٢ شق الأمر عليه صعب . يقول : هون على منك ما صعبت رؤيته عليها من المكروه فإن ما تراه
في اليقظة شبيه بما تراه في النوم لأن كلا منهما يلبث قليلاً ثم يتقضي نكاته لم يكن .

٣ تشك من التشكي . وشكوى مفعول مطلق . والرغم طائر معروف . يقول : لا تشك إلى أحد
ما ينزل بك من ضر أو شدة لئلا تشمت بشكوكك فتكون كشكوى الجريح إلى البلير التي ترهب
أن يموت فتأكله .

٤ التفر مقدم اللوم . يقول : اضمر الحذر من الناس ولا تقتر باهتمامهم فإن قلوبهم مطوية على النذر .

٥ غاض أي قل وتقص . وأعوز الشيء عز فلم يوجد .

٦ يعني ركوب الأخطار والأسفار يتعجب من أن الله جعل الله في ذلك وهو غاية ألم النفوس .

٧ أسدات الدهر صروفه . والحطم ، بضم طاء ، بضم طاء أي التي تحطم من أصابه . ويرى
وصبر جسي .

وَقَتٌ يَضِيعُ وَعُمُرٌ لَيْتَ مُدَّتُهُ فِي غَيْرِ أُمَّتِهِ مِنْ سَالِفِ الْأَمَمِ^١
 أَتَى الزَّمَانَ بَنُوهُ فِي شَيْبَتِهِ فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْمَرَمِ^٢

يذكرني فاتكاً حلمه

دخل عليه صديق له بالكوفة وبين
 يديه قلعة من اللد مكتوب عليها اسم
 فاتك وكان قد أحدهما إليه فاستمعها
 الرجل فقال أبو الطيب :

يُذَكِّرُنِي فَاتِكَا حِلْمُهُ وَثِقِيَّةً مِنْ النَّدِّ فِيهِ اسْمُهُ^١
 وَلَسْتُ يَنْصُرِي وَلَكِنِّي يُجَدِّدُ لِي رِيحَهُ شَمُهُ^٢
 وَأَيُّ فَتَى سَلَبَتْنِي الْمَنُو نُ لَمْ تَدْرِ مَا وَلَدَتْ أُمُهُ^٣
 وَلَا مَا تَقَمُّ إِلَى صَدْرِهَا وَلَوْ عَكِمَتْ هَالَهَا ضَمُهُ^٤

١ وقت مبعداً مخلوف الخبر أي لي وقت . يتأسف على ضياع وقته في مخالطة أهل زمانه ويتنمى لو كانت
 مدة عمره في أمة أخرى من الأمم السالفة التي كانت تعرف أقدار رجالها .

٢ ويروي في حديثه . والمهرم الشيخوخة . ويروي على هرم يكون آل . يقول : إن بني الزمان
 من الأمم السالفة جاءوا في حدثان الدهر ونضرتهم فسرهم ونحن أتيناها وقد هرم وشرف فلم يبق
 منه ما يسرنا .

٣ الفسير من ريح فاتك . ومن شمه للند .

٤ المنون الموت . وأمه فاعل تدبر أو ولدت على التنازع أي لم تدبر أمه ما ولدت .

٥ هالها أفزعها . أي لو علمت ما خلق فيه من الشجاعة والقباس خلقت أن تضبه إلى صدرها .

بِمِصْرَ مَلُوكَ لَهُمْ مَالُهُ وَلَكِنَّهُمْ مَا لَهُمْ هَمَّةٌ^١
فَأَجُودُ مِنْ جُودِهِمْ بِخَلِّهِ وَأَحْمَدُ مِنْ حَمْدِهِمْ ذَمُّهُ^٢
وَأَشْرَفُ مِنْ عَيْشِهِمْ مَوْتُهُ وَأَنْفَعُ مِنْ وَجْدِهِمْ عُدْمُهُ^٣
وَلِإِنْ مَنِيَّتُهُ عِنْدَهُ لَكَالْحَمْرِ سَقِيَهُ كَرَمُهُ^٤
فَذَلِكَ الَّذِي عَبَّ مَآوُهُ وَذَلِكَ الَّذِي ذَاقَهُ طَعْمُهُ^٥
وَمَنْ ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَنْ نَفْسِهِ حَرَى أَنْ يَضِيقَ بِهَا جِسْمُهُ^٦

١ الهم هنا بمعنى الهمّة . أي لهم مال كثير مثل ماله ولكن ليس لهم مثل علو همته .

٢ أي إذا بخل كان أجود منهم وإذا ذم كان أحمد منهم .

٣ الوجد الفنى . والعدم النقر . أي أنه وهو ميت أشرف منهم وهم أحياء لأنه يلدح وهم يلمنون وإذا أصر كان في حال عسره أنفع منهم وهم موسرون لأنه كان يهود بما يبد وهم ييخلون مع الفنى .

٤ المنية الموت . والضمير ان من سقيه كرمه الخمر فيمن ذكرها والجملّة حال . يقول : إنه كان يسقي المنية لأعدائه فلما مات سقيها هو فكانت كالخمر التي تنصر من الكرم ثم يسقاها الكرم نفسه .

٥ عبه أي شربه . والماء من عبه وذاقه للموصول . ومن مآؤه وطعمه الكرم . أي فالإي شربه الكرم من الخمر هو مآؤه والأي ذاقه من طعمها هو طعمه وهو بيان وتقرير لما ذكره في البيت السابق .

٦ سرى أي خلى . أراد بنفسه همته أي أن همته أوسع من الأرض لأنها لا تقنع بها لظمتها ومن كانت نفسه هكذا ضاق جسمه ضيقاً فخرجت منه .

اشخصاً لحت لي أم مخازيا

هجو كافوراً وكان قد نظر إلى
شقوق في رجله :

أريك الرضى لو أخفت النفسُ خافياً وما أنا عن نفسي ولا عنك راضياً
أميناً وإخلافاً وعدراً وخيسةً وجبناً، اشخصاً لحت لي أم مخازياً
تظنّ ابتساماتي رجاءً وغبطةً وما أنا إلا ضاحكٌ من رجائياً
وتعجبي رجلاك في النعل، إنتي رأيتك ذا نعلٍ إذا كنت حافياً
وانك لا تدري ألونك أسودٌ من الجهل أم قد صار أبيض صافياً

• أورد الواحدي هذه الأبيات بعد قصيدته الأولى في ملح كافور التي أولها: كفى بك داه أن ترى الموت شانياً. قال إنه دخل عليه بعد إنشاده هذه القصيدة فابتسم إليه ونهض فلبس نعلاً فرأى أبو الطيب شقوقاً قبيحةً بجله فقال .

١ يقول : لو كانت النفس تخفي ما يترها من قبض أو بسط لأخفيت كراحتي لك وأريتك الرضى أي لو قدرت حل إخفاء ما في نفسي من كراحتك لكنت أريك الرضى ولكني لست براص عنك لتقصيرك في حفي ولا عنها أيضاً لتقصيرها إليك .

٢ المين الكذب . والمصادر منصوبة بموامل من لفظها مخلوطة وجوباً أي آمين ميناً وتختلف إختلافاً وهلم جرا . والمخازي جمع مخزية وهي القطعة القبيحة يدل صاحبها . يقول : أتجمع بين هذه الخصال كلها أفشخص أنت إذن أم مجموع مخاز .

٣ القبيحة المسرة وحسن الحال . يقول : إذا ابتسمت إليك ظننت ابتسامي رجاء لك وغبطة بقربك وإنما أنا أصعبك من رجائي لذلك .

٤ أي إذا كنت حافياً فإن لك نعلاً من جلد وجلبك لفظه . وقوله تعجبي رجلاك استعسان تهكم يريد أنك تشبه بالمترفين فليس التماثل كأنك تتأذى من المشي بدونها مع أن جلد وجلبك كانتماثل.

• من الجهل لتليل لقوله لا تدري . يقول : بهه أن أسرزت الملك لا تدري لجهلك هل لونك أسود

وَبَدُّ كِرْفِي تَخِيْطُ كَتْعِيكَ شَقَّةُ وَمَشِيكَ فِي ثَوْبٍ مِنَ الزَّيْتِ عَارِيَا
وَلَوْ لَا فُضُولُ النَّاسِ جِئْتُكَ مَادِحًا بَمَا كُنْتُ فِي سَرِي بِهِ لَكَ هَاجِيَا
فَأَصْبَحْتَ مَسْرُورًا بِمَا أَنَا مُنْشِدٌ وَإِنْ كَانَ بِالْإِنْشَادِ هَجُوكَ غَالِيَا
فَإِنْ كُنْتُ لَا خَيْرًا أَفْدَتَ فَإِنِّي أَفْدَتُ بِلَحْظِي مِشْقَرِكَ الْمَلَاهِيَا
وَمِثْلُكَ يُوْتَى مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ لِبُضْحِكَ رَبَّاتِ الْحِدَادِ الْهَوَاكِ يَا

- كما كنت تعرفه أم صار أبيض . أي لا يبعد أن تتوهم أنك قد أشبهت البيض في اللون كما توهمت أنك أشبهتهم في اللون .
- ١ يقول : إن تخييطك لكعبك يذكرني الشقوق التي كانت به والأيام التي كنت فيها عارياً . وقوله في ثوب من الزيت ذكر أن مولاه كان زياناً وأن الأسود كان يحمل الزيت عارياً ويعيش مطلقاً به فكانه في ثوب من الزيت ، قاله الواحدي عن ابن جني . وقد أطلت الشراح في إمرأ هذا البيت وتفسيره بما لا يحصله المقام ولا فائدة من نقله ولعل الأظهر ما ذكرناه .
- ٢ الفضول تعرض الإنسان لما لا يمتنع . يقول : أنا أمسك ظاهراً وأجورك سرّاً فلولا ما في طباع الناس من الفضول لأظهرت لك الهجو وقلت إني أمسك به لأنك لا تفرق بين المديح والمجاء ولكني أخاف أن يقولوا لك هذا الذي أنك به هجاء لا مديح .
- ٣ هذا تفريع على البيت الذي قبله أي كنت تسر بما أنشدك من الهجو لاعتقادك أنه مديح وإن كان هجوك يخلو بالإنشاد أي يكثر الإنشاد عليه لأنك أحس قدرًا من أن تهجى وينشد هجاءك .
- ٤ قوله لا غيراً أفدت أي لا أفدت غيراً أدخل لا على الماضي من غير تكرار وهو مسموح في الشعر . وأفدت أي أنشط الثاني بمعنى استفدت يقال أفدته كذا أي أعطيته إياه وأفاده هو أي أخذه . ولحظي مصدر أي رؤيتي . والمشفر من البعير بمنزلة الشفة من الإنسان استعار له مشفرين لعظم شفتيه . يقول : إن كنت لم تغدني غيراً في مقامك فتك فإني استفدت الملاهي رؤيتي شفتيك فلهوت بها أتانيه من الحرمان بقصدك .
- ٥ وروى الواحدي رباعيات المجال وهي السطور . يقرر ما ذكره في البيت السابق يقول : مثلك يقصد من البلاد البعيدة ليتسبب من غرابة منظره وتسل به النساء التاكيدات لأنهن إذا رأينه غلبن الضحك فلهون من البكاء .

اين المحاجم يا كافور ؟

جبهه ايضا :

من أبتَ الطُّرُقِ يأتي مثلكَ الكَرَمُ أينَ المحاجِمُ يا كافُورُ والجَنَمُ^١
 جازَ الأُلى ملكَتَ كَفَّالَكَ قَدَرَهُمْ فَعَرَفُوا بِكَ أَنَّ الكَلْبَ فَوْقَهُمْ^٢
 ساداتُ كلِّ أناسٍ مِن نَفُوسِهِمْ وَسادَةُ المُسْلِمِينَ الأَعْبُدُ القَزَمُ^٣
 أغَايَةُ الدِّينِ أَنْ تُحْفُوا شَوَارِبَكُمْ يا أمةَ ضَحَكَتْ مِن جَهْلِهَا الأَمَمُ^٤
 ألا فَتَى يُورِدُ الهِنْدِيَّ هَامَتَهُ كَيْما تَزُولَ شُكُوكُ النَّاسِ وَأَلْتَهُمْ^٥

- ١ المحاجم جمع محجمة وهي الفارورة يحجم بها الجلد . والجلم أسد شقي المقراس وهما جلجان . وروى الواحلي يأتي نحوك . يقول : لا طريق للكرم إليك وكيف يصل إليك الكرم من بين المحاجم والمقاريض وذلك أنه يقال إن الذي اشتراه قديماً كان حجاجاً .
- ٢ الألى بمعنى الذين . وقدرهم مفعول جاز . يقول : الذين ملكتهم تجاوزوا قدرهم بالبطر والظناب فملكك الله عليهم تحقيراً لنفوسهم ووضعا من كبريائهم بأن ملكهم كلب .
- ٣ الأعبد جمع عبد . والقزم ، بفتحين ، وذال الناس وسفلتهم للواحد وغيره . وروى ابن جني القزم ، بفتحة ، وهو جمع قزم مثل أسد وأسد . يفرى أهل ملكته به يقول : كل قوم يسودهم أناس منهم فكيف رضي المسلمون بأن تسودهم عبدة لئام .
- ٤ غاية الشيء منتهاه . وأحصى شاربه استقصى في أخذه وفي الحديث أنه أمر أن تغطي الشوارب . يقول لأهل مصر : لا شيء عندكم من الدين إلا إسفاء الشوارب حتى ضحكت منكم الأمم حين ملكتم عليكم الأمود ورضيتم بطاعتهم .
- ٥ الهنطي السيف . وهامته رأسه . يحرضهم على قتله يقول : أليس ليكن في يضرب منته إزالة لشكوك الناس وتهمها ، يريد أن تملك مثله يمتد الناس على لشك في حكمة الله تعالى ويوقع في الظنون أن العالم معطل من صانع يدره .

فَإِنَّهُ حُجَّةٌ يُؤْذِي الْقُلُوبَ بِهَا مَنْ دَيْنُهُ الدَّهْرُ وَالْتَحْطِيلُ وَالْقَدِيمُ^١
 مَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُخْزِي خَلْقَتَهُ وَلَا يُصَدِّقَ قَوْمًا فِي الَّذِي زَعَمُوا^٢

كَأَنَّ الْحُرَّ يَنْتَهِمُ بَيْنَهُمْ

وقال مجمره أيضاً :

أَمَّا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا كَرِيمٌ تَزُولُ بِهِ عَنِ الْقَلْبِ الْمُحْمُومُ^٣
 أَمَّا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَكَّانٌ يُسَرُّ بِأَهْلِهِ الْجَارُ الْمُقِيمُ^٤
 تَشَابَهَتِ الْبَهَائِمُ وَالْعِيْدَى عَيْنُنَا وَالْمَوَالِي وَالصَّمِيمُ^٥

١ أي أن تملكه حجة للدهري أن يقول : لو كان للناس مدبر وكانت الأمور جارية على تدبير حكيم لما ملك هذا العبد .

٢ يصدق قوماً أي يعملهم صادقين . قال الواحدي يقول : الله تعالى قادر على إغواء الخليفة بأن يملك عليهم شيئاً سافلاً من غير أن يصدق الملاحدة الذين يقولون يقدم الدهر ، يشير إلى أن تأخير مثله إغواء للناس وأن الله تعالى فعل ذلك مقوية لهم وليس كما يقول الملحدة . انتهى . ويمكن أن يكون المراد أن الله قادر أن يخزي الملحدين ويكذب زعمهم بأن يسلط عليه من يقتله ويظلم حجبتهم ولعل هذا أقرب إلى مراد المتلقي .

٣ يشكر قلة الكرام حوله حتى توهم الدنيا خالية من كريم يؤنس به وتزول بمخالطته المحوم .

٤ يعني أن كل مكان وصل إليه وجد فيه ما يسوده من القوم والأضي . يقول : أليس في الدنيا مكان يرضى أهله الجار فيسر بيوادهم .

٥ العبدى جمع عبد . والموالي الذين كانوا عبيداً . والصميم الحر الخالص للنسب يقع على الواحد والجمع . يريد بالعبدى الناس لأنهم صباد الله . يقول : هم الجهول الناس حتى اشتبهوا علينا بالبهائم وذلك الملوكون حتى التمسوا بالأحرار .

وَمَا أَدْرِ إِذَا دَاءٌ حَدِيثٌ أَصَابَ النَّاسَ أَمْ دَاءٌ قَدِيمٌ
 حَصَلَتْ بِأَرْضٍ مِصْرَ عَلَى عَيْنَيْهِ كَانَ الْحُرَّ بَيْنَهُمْ يَتِيمٌ^١
 كَانَ الْأَسْوَدَ اللَّابِي فِيهِمْ غُرَابٌ حَوْلَهُ رَحِمٌ وَيَوْمٌ^٢
 أَخَذْتُ بِمَدْحِهِ فَرَأَيْتُ لَهُوَ مَقَالِي لِلْأَحْيَمِ يَا حَكِيمٌ^٣
 وَلَمَّا أَنْ هَجَوْتُ رَأَيْتُ عَيْبًا مَقَالِي لَابِنِ آوَى يَا لَتِيمٌ^٤
 فَهَلْ مِنْ عَازِرٍ فِي ذَا وَفِي ذَا قَمَدُ فُوعٍ إِلَى السَّقَمِ السَّقِيمِ^٥
 إِذَا أَتَيْتَ الْإِسَاءَةَ مِنْ وَضِيعٍ وَلَمْ أَلَمْ الْمُسِيءَةَ فَمَنْ الْوَمِ^٦

- ١ يعني أن الحر بينهم ذليل مهان .
 ٢ اللابي نسبة إلى اللاب وهي بلد بالثوية . والرحم طائر معروف . يشبه لسواده بالفراب ويشبه أصعابه بخماس الطير حوله .
 ٣ أخذت بمعنى شرعت . وروى الواسلي أخذت بصيغة المجهول قال أي أكرهت على مدحه وهو غير مقول . واللهو اللعب والبهث وهو مفعول ثان مقدم . ومقالي مفعول أول .
 ٤ أن زائدة ، والهي مصدر حي في منطقه إذا لم يجد ما يقول . يقول : ملسته فوأيت من الهو أن أصغه بضد ما هو فيه كما يسمى الأحق حليماً لأن ذلك حيث لا يتوخاه عاقل ثم هجوته فوجدت من الهي أن أنمته بظاهر حاله كمن يقول لابن آوى يا لقيم ولزومه أظهر من أن يليه عليه .
 ٥ يقول : هل من يعلني في مدحه وفي هجوه فإني كنت مضطراً إلى ذلك الذي أتاني على غير اختيار . كما يأتي المرض على المريض .
 ٦ يضطر من تكلفه هجاءه يقول : إذا أساء إلي وضيع ولم أوجه القوم إليه فإل من أوجهه .

أنوك من عبد ومن عرسه

وخرج من عنده يوماً فقال :

أَنُوكُ مِنْ عَبْدٍ وَمِنْ عَرْسِهِ مِنْ حَكَمِ الْعَبْدِ عَلَى نَفْسِهِ^١
وَأَنَا يُظْهِرُ تَحْكِيمُهُ تَحْكُمُ الْإِفْسَادِ فِي حِسِّهِ^٢
مَا مَنْ يَرَى أَنَّكَ فِي وَعْدِهِ كَنْ يَرَى أَنَّكَ فِي حَبْسِهِ^٣
لَا يُشْجِزُ الْيَعَادَ فِي يَوْمِهِ وَلَا يَبْقَى مَا قَالَ فِي أَمْسِهِ^٤
وَأَنَا تَحْتَالُ فِي جَدِّهِ كَأَنَّكَ الْمَلَّاحُ فِي قَلْبِهِ^٥
فَلَا تَرْجُ الْخَيْرَ عِنْدَ امْرِئٍ مَرَّتْ يَدُ النُّحَاسِ فِي رَأْسِهِ^٦

١ الترك الحق . وعرسه ، بالكسر ، زوجته يريد بها الأمة . يقول : من حكم العبد على نفسه فهو أحق من العبد ومن الأمة . بما تب لنفسه حين قصد الأسود فاحتاج إلى طاعته .

٢ التفسير من تحكيمه وحسه لمن والمراد هنا الحس الباطن . أي تحكيم العبد يفعله على حكم الفساد في عقل من يحكمه لسوء اختياره .

٣ أي الذي يرى أنك في وعده يحسن إليك والذي يرى أنك في حبسه يسيء إليك ، يريد أنه مرهون في موايد كافور ولكن كافوراً ؟ يعامله معاملة المحبوس عنه لأنه لا يفقه ما وعده ولا يطلق سيئه فيرتحل .

٤ أي لا ينجز اليعاد في يومه الذي وعده فيه وإذا انقضى ذلك اليوم لم يبق ما وعده ففشل عن الوفاء .
٥ الملاح البحار . والقلس جبل السفينة . أي أنه لا يأتي بمكرمة بطيئة . بل تحتال لتجديبه كما يجلب الملاح السفينة .

٦ رجاء ورجاء بالتشديد . ورجاء بمعنى . والنحاس بائع الثواب . لأنه يتخسبها لتشطط ويطلق على بائع الرقيق . يقول : لا تأمل الخير من عبد قد رأى الموان والذلة وسبق لبيع كما تساق الثواب .

وَإِنْ عَرَكَ الشُّكُّ فِي نَفْسِهِ بِحَالِهِ فَانْظُرْ إِلَى جَنْبِهِ
فَقُلْ مَا يَكُونُ فِي تَوْبِهِ إِلَّا الَّذِي يَكُونُ فِي غَيْرِ سِيسِهِ
مَنْ وَجَدَ الْمَذْهَبَ عَنْ قَدَرِهِ لَمْ يَجِدِ الْمَذْهَبَ عَنْ قَتْنِهِ

انبيى مكان

استأذنه في الخروج إلى الرملة ليغني
مالاً كتب له به وإنما أراد أن يعرف
ما عند الأسود في سيره فتمنه وحلف
عليه أن لا يخرج وقال : نحن نوجه
من يغنيك . فقال في ذلك :

أَتَحْلِفُ لَا تُكَلِّفُنِي مَسِيرًا إِلَى بَلَدٍ أَحَاوِلُ فِيهِ مَالًا
وَأَنْتَ مَكَلِّفُنِي أَنْبَى مَكَانًا وَأَبْعَدَ شُقَّةً وَأَشَدَّ حَالًا

- ١ وروى بحالة . أي إن شككت في حاله بالنظر إلى نفسه فقه بغيره من العبيد فإلك لا ترى أحداً منهم له مروءة وكرم .
- ٢ الفرس ، بالكسر ، جلدة رقيقة تخرج مع المولود . أي قلما ترى لثيماً في نفسه إلا وهو مولود من أصل لثيم .
- ٣ النفس الأصل . أي اللثيم إن أمكنه أن يفارق منزله في اللذ والموان بأن أوتي ملكاً أو مالا لم يمكنه أن يفارق أصله في النسة واللوم لأنه أبداً ينزع إلى ذلك الأصل .
- ٤ أحاول أطلب . وروى أحاول منه .
- ٥ قوله وأنت مكلفني حال . وأنبيى تفضيل من قولهم نبا به الموضوع إذا لم يوافق . والشفقة المسافة . أي تمنني من المسير خوفاً علي أن ينجو بي المكان الذي أنا قاصده وتصيبني مشقة السفر وأنت تكلفني من الإقامة معك بما هو أنبيى بي وأطول تمناً وأشد حالاً من السفر البعيد .

إِذَا سِرْنَا عَنِ السُّطَّاطِ يَوْمًا فَلَقَنِي الْقَوَارِسَ وَالرَّجَالُ
لَتَعْلَمَ قَدَرُ مَنْ فَارَقَتْ مِنِّي وَأَنْتَ رُمْتَ مِنْ ضَيْمِي مُحَلًّا

أعانه الله وإيانا

وقال فيه :

لَوْ كَانَ ذَا الْإِكِلِ أَزْوَادَنَا ضَيْفًا لَأَوْسَعْنَاهُ إِحْسَانًا
لَكِنَّا فِي الْعَيْنِ أَضْيَافُهُ يُوسِعُنَا زُورًا وَبُهْتَانًا
فَلَيْتَهُ خَلَّى لَنَا طَرَفَنَا أَعَانَهُ اللَّهُ وَلَرَانَا

١ السطاط اسم مدينة مصر . ولقني القوارس أي اجعلهم يلقوني . يقول : إذا سرنا عن مصر فاهت ورائي الخيل والرجال ليردوني إليك .

٢ وروى قدر ما . ومنى تجريد . يريد أنه بطل شجاع وأن فرسانه ورجاله لا ينجون منه أو لا يقدرون أن يردوه .

٣ الأزواد جمع زاد وهو طعام المسافرين . وقوله لأوسعناه إحساناً الأصل لأوسعنا له الإحسان فعدى الفعل إلى الضمير ونصب إحساناً على التمييز . يريد يأكل زاده الأسود، يقول: هذا الذي يأكل زادي لو كان ضيفاً لي لأكثرت من الإحسان إليه . قال الواحدي: ولأكله زاده وجهان أحدهما أن المتضيئ أناه جدياً والطف وزم يكافئه ضها والآخر أن المتضيئ كان يأكل من خاص ماله عنده وينفق على نفسه عما حصله وهو يمنه من الارتحال فكأنه يأكل زاده حين لم يبعث إليه شيئاً ومنه من الطلب . وقال قوم: كان الأسود قد جمع له شيئاً من غلائه وخدمه ثم أخذه ولم يسطه شيئاً واه أحم .

٤ يقول : نحن في الظاهر أضيافه إلا أنه لا يقرينا غير الزور والبهتان والمواعيد الكاذبة .

٥ أي أعانه الله على تخليط طرفنا وأمانتنا على الرحيل من عنده .

لا تشتري العبد !

وقال عند خروجه من مصر :

عيدٌ بأبنةٍ حالٍ عُدتَ يا عيدُ بما مَضَى أمْ لأمرٍ فيكَ تجنِّدُ^١
أما الأحيّةُ فالبيداءُ دونهمُ فليَتَ دونكَ بيداً دونها بيدُ^٢
لولا العلى لم تُحبُّ بي ما أجوبُ بها وجنّاءُ حَرْفٍ ولا جرّاءُ قَيْدودُ^٣
وكانَ أطيبَ مِن سَيْفِي مُعَانِقَةً أشباهُ رَوْنَقِهِ الغيدُ الأملدُ^٤

• كان أبو الطيب قد أقام بعد إنشاده قصيدته البائية سنة لا يلقى كافوراً ولكن يسير معه في الموكب ثلاثاً يوحشه وهو يعمل على الرحيل عنه في ستر فأعد الإبل وخفف الرجل وقال هجوه في يوم عرفة سنة خمسين وثلاث مئة قبل مسيره بيوم واحد .

١ عيد خبر من مخلوق أي هذا عيد . وقوله بما مضى أي أجماعاً مضى فحلفت الهزرة . ويروي أم بأمر وهو غلط لأن الكلام من صطف الجمل . يقول : هذا اليوم الذي أنا فيه عيد ، ثم أقبل يخاطب العبد فقال بأية حال عدت علي أهلك التي عهدتها من قبل أم أحدث فيك أمر جديد .

٢ البيداء الغلاة . يتذكر أحبته يقول : أما الأحبة فيعيلون عني أي لم يمودوا علي كما عدت أنت فليتك أيها العبد بعيد عني أضاعف بهم لا أسركم وهم غالبون .

٣ جاب المرضع قطعه . وما موصول مفعول به . والتفسير من يها لوجنائه مقدم عليها . والوجنائه الناقة الشديدة وهي فاعل تحب . والحرف الضامرة الصلية . والجرعاء الفرس القصيرة الشعر . والتقيود الطويلة العنق . أي لولا طلب العلى لم أفارق أحبتي ولم تقطع بي ناقة ولا فرس ما أكلفها قطعه من الفلوات .

٤ الغيد جمع غياء وهي الممتلئة لبناً . والأملد جمع أملود وأملودة وهي الناعمة المستوية القوام . أي ولولا طلب العلى لم اختر معانقة السيف وأعدل عن النساء الحسنات اللواتي يشهن رونقه في بياض البشرة ونقاها .

لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدي شيناً تبيته عين ولا جيد^١
يا ساقيتي أخسر في كؤوسكما أم في كؤوسكما هم وتسهيد^٢
أصخرة أنا ، ما لي لا تحركني هدي المدام ولا هدي الأغاريد^٣
إذا أردت كملت اللون صافية^٤ وجدتها وحيب النفس مفقود^٥
ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه^٦ أني بما أنا شاك منه محسود^٧
أمسيت أروح مشر خازناً وسداً أنا الغني وأموالي المسواعيد^٨
إنني نزلت بكدايين ، ضيقهم^٩ عن القرى وعن الترحال عذود^{١٠}

- ١ تيمم استعبده . والجيد السق . يقول : إن الدهر جرد قلبه من هوى الميرون والأجباد لما توارد عليه من لوائيه ففرغ من النزول والهبوط إلى الجدة والتشمير .
- ٢ التسديد الحمل على السداد وهو السهر . يقول لساقيتيه أخسر ما تسقياني أم م وسهاد يعني أن ما يشربه لا يزيده إلا هماً وسهرًا لأن قلبه ملوّه بالمحوم لا موضع فيه للسرور .
- ٣ لا تحركني حال من الباء . وروى ما تغيرني . والدام الخمر . والأغاريد أي الأغاني كأن مفردتها أغردة . يتعجب من حاله وأن الخمر والفناء لا يطربانه ولا يؤثران فيه كأنه صخرة صماء .
- ٤ الكيميت بلفظ التشهير الأحمر فيه سواد يوصف به المذكر والمؤنث وأراد غمراً كيميت اللون . يقول : إذا طلبت الخمر وجدتها وإذا طلبت الحبيب لم أجده يعني أن شرب الخمر لا يطيب إلا مع الحبيب وحبيبي بعيد عني .
- ٥ ماذا استفهام تعظيم . وأعجبه مبتدأ خبره ما يليه . وروى الواحدي وأعجبا كأن التشهير للدنيا والتذكير أحسن . يشكو شدة ما لقيه من نوازل الدنيا وأحوالها ثم يقول : وأعجب ما لقيته منها أني محسود بما أنا شاك منه يعني تقربه من كافور يريد أن الشعراء يحسدونه عليه وهو علة شكواه .
- ٦ أروح من الراحة . والمتري الكثير المال . وخازناً ويداً تميز . يقول : إنه قد صار غنياً ولكن خازنه ويده مستريحان من نقل المال وحفظه لأن أمواله مواعيد كافور وهي لا تحتاج إلى أن تقبضها يد أو يحفظها خازن .
- ٧ ممنوع . أي لا يقرونه ولا يدعونه يرحل في طلب رزقه .

جودُ الرجالِ من الأيدي وجودُهمُ من اللسانِ ، فلا كانوا ولا الجودُ^١
 ما يقبضُ الموتُ نفساً من نفوسهمُ إلاّ وفي يدهِ منْ تفتّنها عودُ^٢
 أكلُما اغتالَ عبدُ سوءٍ سيدهُ أو خاتنهُ فكلهُ في مصرَ تمهيدُ^٣
 صارَ الخصى إمامَ الآيتينَ بهما فالحرُّ مستعبدٌ والعبدُ معبودُ^٤
 نامتْ نواطيرُ مصرَ عنْ ثعالبِها فقدَ بَشِمْنَ وما تفتي العتّاقيدُ^٥
 العبدُ ليسَ لِحَرٍّ صالحٍ بأخر لو أنه في ثيابِ الحرِّ مولودُ^٦

١ الضمير من جودهم للكلابيين . وقوله ولا الجود عطفه على الضمير المتصل للفصل بلا كما في قوله
 ما أشركتنا ولا آباؤنا . يقول : الناس يهودون بالنساء وهؤلاء يهودون بالمواميد ثم دعا عليهم فقال لا
 كانوا ولا كان جودهم .

٢ أي أن أرواحهم منتنة من القوم فإذا هم الموت يقبضها لم يباشرها بيده فقلداً من تنبأ بل يتناولها
 يهود كما ترفع الجيفة .

٣ اغتاله أخذه على غفلة . يمرض يقتل الأسود لسيده واستقلاله بالملك بعده . يقول : أكلما أهلك عبد سوء
 سيده مهد له أهل مصر الطاعة وملكوه عليهم .

٤ الآبق الحارب من سيده . يريد أن كل عبد هرب من سيده أمسكه كافتور عنده وأحسن إليه لأنه
 نظيره في الخيانة فهو إمام الآيتين .

٥ بهم أخذته تحفة وتقل من كثرة الأكل . أراد بنواطير مصر ساداتها وأشرافها وبشالبا العبيد
 والأراذل وبالعتايد الأموال . يقول : غفل السادات من العبيد فأكثروا من البعث في أموال الناس
 حتى أكلوا فوق الشبع . وقوله وما تفتي العتّاقيد يريد كثرة ما بين أيديهم من أموال مصر وأنهم
 كلما أكلوا شيئاً أخلف لهم غيره فلا يكفون عن التهم .

٦ لو هنا وصليّة وأراد ولو أنه تصدق والجملّة في موضع الحال . يقول : العبد لا يؤاخي الحر
 ولو كان في أصله سر المولد لأن من ألف الدائمة والهة تسقط مروءته ولا يثبت له عهد . قال
 الراصدي في ثياب الحر أي وإن ولد العبد في ملك الحر وعمل هذا فال في الحر للمهد . وهذا إغراء
 لابن سيده يريد أن الأسود وإن أظهر له اللوحة ليس بأهل لأن يثق به .

لا تَشْتَرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ إِنَّ الْعَبْدَ لَأَنْجَسُ مَتَاكِدٌ
 مَا كُنْتُ أَحْسَبُنِي أَحْيَا إِلَى زَمَنٍ يُسِيءُ بِي فِيهِ عَبْدٌ وَهُوَ مُخْمُودٌ
 وَلَا تَوَهَّمْتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ فُقِدُوا وَأَنْ مِثْلَ أَبِي الْبَيْضَاءِ مَوْجُودٌ
 وَأَنْ ذَا الْأَسْوَدَ الْمُثْقُوبَ مِشْقَرُهُ تُطِيعُهُ ذِي الْعَصَارِيطُ الرَّعَادِيدُ
 جَوْعَانُ يَأْكُلُ مِنْ زَادِي وَيُمْسِكُنِي لَكِنِّي يُقَالُ عَظِيمُ الْقَدْرِ مَقْصُودٌ
 وَيَلْمُهَا خُطَّةٌ وَيَلْمُ قَابِلِيهَا لِمِثْلِهَا خَلِقَ الْمَهْرِيَّةُ الْقُودُ

- ١ جمع منكود وهو القليل الخير . يريد سوء أخلاق العبد وأنه لا يصلح إلا هل الضرب والموان .
- ٢ أحسبني أي احسب نفسي . وروى يسيء بـ في كلب . يقول : ما كنت أحسب أن أجلي يمتد إلى زمن أحمل فيه الإساءة من عبد وأنا مع ذلك مضطر إلى حمته .
- ٣ أي لم أتوهم أن الناس قد فقدوا فخلت البلاد لمن شاعها ولا أن مثل هذا يوجد في الخلق حتى رأيته على سرير مصر ، وكناه بأبي البَيْضَاءِ هزواً به .
- ٤ المخفر شقة الخير يريد أنه مشقوق الكفة فشبهه بالخير الذي يقبض مشفرة الزمام . والمضاريط جمع مضروط وهو الذي يخدم بطنه . والرعايد الجبناء الواحد رعيد . أي ولا توهمت أن هذا الأسود الموصوف بما ذكر يستغوي من حوله من صفار النفوس فيبدلون له الطاعة ويخمنونه بأرزاقهم غصة منهم ورحمياً . ووصفهم بالمضاريط على جهة الذم والتقريع يريد أنهم قد صاروا بطائفة كذلك وإلا فلا حجب في طاعتهم له .
- ٥ عظيم القدر خبر عن مخلوق أي هو عظيم القدر . وصفه بالهزوع يريد شدة لومه وإسماكة فلا تستوف نفسه بشيء . وقوله يأكل من زادي كقوله الأكل أزودنا فيها مر . يقول : هو يمسخني منه ليمسح بقصدي إياه فيقول الناس إنه عظيم القدر يقصده مثل ليمسه .
- ٦ ويلها كلمة تصبب أصلها وي لأنها ثم خفت الهزوة واللام تكسر على الأصل وتضم على حذف حركتها وانقاء حركة الهزوة عليها . والخطبة الأمر والشأن وهي تميز . والمهريئة المنسوبة إلى مهرة ابن حيدان وهو أبرز قبيلة تنسب إليها الإبل . والقود العلوال الظهور جمع أقود وقوداء . تصبب من الخال التي ذكرها يقول : ما أصعب حالاً وما أصعب من يقبلها وإنما خلقت الإبل للقرار من مثلها .

وعندها: لَدَ طَعَمَ المَوْتَ شَارِبُهُ^١ إِنْ المَنِيَّةَ عِنْدَ الدَّلِّ قِنْدِيدُ^١
 مَنَ عَلَّمَ الأَسْوَدَ المَخْصِيَّ مَكْرُمَةً^٢ أَقْوَمُهُ البَيْضُ أَمْ أَبَاوُهُ الصَّيْدُ^٢
 أَمْ أَذْنُهُ: فِي يَدِ النِّخَاسِ دَامِيَّةٌ^٣ أَمْ قَدْرُهُ وَهُوَ بِالْفَلَسَيْنِ مَرْدُودُ^٣
 أَوَّلَى اللِّثَامِ كَوَيْفِيرٌ بِمَعْدِرَةٍ^٤ فِي كُلِّ لُؤْمٍ، وَبَعْضُ العُلُرِ تَقْنِيدُ^٤
 وَذَلِكَ أَنَّ الفُحُولَ البَيْضَ حَاجِزَةً^٥ عَنِ الجَمِيلِ فَكَيْفَ الحِصْيَةِ السُّودُ^٥

-
- ١ للذئب الشيء وجده لليلداً . والقنديد عمل تصبب السكر والخمر . يقول: عند هذه الحال يستلذ طعم الموت لأن اللذ أمر من الموت .
- ٢ ويرى أقومه الفر جمع أغر وهو الأبيض الشريف . والصيد جمع أصيد وهو الملك العظيم . يريد أنه لا يعرف للمكرمة ما هي لأنه حيد أسود لم يرث من آبائه مكرمة ولا نجداً .
- ٣ النخاس بالفتح السبيد . ودامية حال . يريد أنه ملوك قد اشترى بشمن إن زيد عليه قدر فلسين لم يشتر نخسه .
- ٤ كويفير تصغير كافور . والتقنيد القوم والتفريع . يقول: هو أحق اللثام بأن يملأ على لؤمه لصبره عن اللثام وهذا الملأ على الحقيقة تفريع له وتعمير . ثم صرح بملأه في البيت التالي .
- ٥ الحصى جمع حصي مثل صهي وصية . يعني أن أهل الجميل يمجزون عن فعله فكيف يقدر عليه من ليس من أهله .

ضحك كالبكاء

قال عند وروده إلى الكوفة
يصف منازل طريقه وججو كافوراً
في شهر ربيع الأول سنة إحدى
وعشرين وثلاث مئة (٩٦٢ م) :

ألا كُلُّ مَاشِيَةٍ اخْتِزَلَى فِدَى كُلِّ مَاشِيَةٍ الْهَيْدَبَى^١
وَكُلُّ نَجَاةٍ بُجَاوِيَةٍ خُتُوفٍ وَمَا بِي حُسْنُ الْمِثْيِ^٢
وَلَكِنَّهُنَّ حَيَالُ الْحَيَاةِ وَكَيْدُ الْعُدَاةِ وَمَيْطُ الْأَذَى^٣
ضَرَبْتُ بِهَا التِّيَةَ ضَرْبَ الْقِمَا رِ إمَّا هَلَكًا وَإِمَّا لِيذًا^٤

- ١ ألا استفتح . والخيزل مشية لقضاء فيها تنال وتفتكك . والمهيلبي ضرب من مشي الخيل فيه جد .
يقول : كل امرأة حسنة المشية فدَى كل فرس سريعة الخطو يعني أنه من أهل السفر تعجبه الخيل
القوية على السير وليس من يشقون للساء ويتفزلون بمحاسن مشين .
- ٢ النجاة الناقة السريعة . وبجاولية منسوبة إلى بجولة وهي أرض بالنبوة أو قبيلة من السودان توصف
نوقها بالسرعة . وخنف البعير في مشية إذا قلب خف يده إلى وحشيه . ويقال ما بي كذا أي
ما أهم له وما أباليه . والمشي جمع نشية ، بالكسر ، وهي هيئة المشي . أي وكل ماشية الخيزل
فدى كل ناقة خفيفة سريعة السير . وقوله وما بي حسن المشي كالاستدراك على قوله خنوف أي
لست أمدحها استحساناً لشبهها فإني لست أنظر إلى حسن المشي ولكني أسمى بها على نيل الرغائب
وفوت المكاراه كما فسر ذلك في البيت الذي يلي .
- ٣ القصير من قوله ولكنن للإبل على المشي . والعداء جمع عاد بمعنى علو . والميط الدفع . يقول :
من بمنزلة حبال الحياة لأنه يصمم بين في التوصل إلى الرزق والخروج من المهالك وبين تكاد الأعداء
ويدفع الأذى .
- ٤ التية المفازة المفضلة من التسمية بالمصدر . يقول : ضربت بها القلادة كما يضرب القاسم بالهام

إِذَا فَرَعَتْ قَدَمَتَهَا بِالْحِيَادِ وَيَبِضُ السِّيُوفِ وَسَمُرُ الْقَنَا^١
فَمَرَّتْ بِنَخْلٍ وَفِي رَكْبِهَا عَنِ الْعَالَمِينَ وَعَنْهُ غِنَى^٢
وَأَمْسَتْ تُخَيِّرُنَا بِالنَّفَا بِ وَادِي الْمِيَاهِ وَوَادِي الْقُرَى^٣
وَقُلْنَا هَا أَيْنَ أَرْضُ الْعِرَاقِ فَقَالَتْ وَنَحْنُ بِثُرْبَانَ هَا^٤
وَهَيْتَ بِحِسْمِي هُبُوبَ الدَّبُوبِ وَ مُسْتَقِيلَاتٍ مَهَبَ الصَّبَا^٥

وهو لا يعلم ما يقسم له من غم أو غرم أي سلكت بها التفار ملفياً بنفسي بين الفوز والمهلك فلما أن تكون عاقبتها هذا أو هذا .

١ قَدَمَتَا أي قَدَمَتَيْهَا . والجِيَاد الخيل . ولَقْنَا عِيدَانَ الرِّمَاح . أي إذا رأيت شيئاً يفزعها تقدمتها الخيل والصلاح للفتح عنها .

٢ نَخْل ماء معروف . والركب جماعة الراكبين والظرف غير مقدم من غنى والجسلة حال . والضمير من قوله عنه لنخل . أي مرت بهذا الموضع وفي ركابها يعني نفسه وأصحابه غنى عن العالمين أي عن غفارة أحد من العالمين لأنهم يتغفرون أنفسهم بسلامتهم وغنى عن هذا الماء أيضاً لأنهم تَمَرَّدُوا أن يصبروا على الحر ولا يبالوا بالبلطش .

٣ الثقب موضع قرب المدينة ينحصب منه طريقان أحدهما إلى وادي المياه والأخر إلى وادي القرى . ووادي المياه مفعول آخر لتخيرنا وسكن إلياه من وادي ضرورة أو على لغة . يقول : لما بلغنا هذا الموضع قدرنا المسير إلى أحد الواديين فجعل هذا التقدير كالتخيير من الإبل كأنها غيرتهم فقالت إن شئتم سلكتم هذا الطريق أو الطريق الآخر .

٤ ثُرْبَان اسم لعدة مواضع منها موضع يقرب المدينة يبعد عنها نحو خمسة فراسخ ذكره في لسان العرب ولطه هو المراد في هذا البيت . وها حرف تنبيه . أي قلنا للثياق ونحن بهذا الموضع أين أرض العراق لأننا كنا نقصدها فقالت ها هي ذه أي هي بالقرب منا . يشير إلى سرعة الثياق وقوتها على السير حتى إن هذه المسافة البعيدة ليست عندها بشيء .

٥ هبت أي نشطت في سيرها . وحسمى موضع بالبادية . ولتدبور الريح الغربية . والعبا ريح الشرق . أي هبت في هذا الموضع كهبوب الريح الغربية مستقبلة جهة الشرق .

رَوَامِي الْكِفَافِ وَكِينْدِ الْوَهَادِ وَجَارِ الْبُورَةِ وَادِي الْفَضَى^١
 وَجَابَتْ بِسَيْطَةِ جَوْبِ الرَّدَا بَيْنَ النَّعَامِ وَبَيْنَ الْمَهَا^٢
 إِلَى عُمْدَةِ الْجَوْفِ حَتَّى شَقَّتْ بِمَاءِ الْجَرَاوِيِّ بَعْضَ الصَّدَى^٣
 وَلَاحَ لَهَا صَوْرٌ وَالصَّبَّاحُ ، وَلَاحَ الشَّخُورُ لَهَا وَالضُّحَى^٤
 وَمَسَى الْجُمَيْمِيُّ دِثْدَاؤُهَا وَغَادَى الْأَضَارِعَ ثُمَّ الدَّنَا^٥
 فَيَا لَكَ لَيْلًا عَلَى أَعْكُشٍ أَحْمَ الْبِلَادِ خَفِيَّ الصَّوَى^٦
 وَرَدْنَا الرُّهَيْمَةَ فِي جَوْزِهِ وَبَاقِيهِ أَكْثَرُ مِمَّا مَضَى^٧

١ هذه كلها أسماء مواضع . وأراد روائي بالنصب حالا من ضمير النياق فسكنها . وواحي النقي بدل من جاد البورة أو يبان له أي وواحي النقي الذي هو جاد البورة .

٢ جاءت قطعت . وبسيطة اسم موضع . والرداء الملحفة يشتمل بها . ولها بقر الوحش . أي قطعت هذا الموضع كما يقطع الرداء سالكة بين النعام وبقر الوحش لأن هذه الأرض بعيدة من الإنس تأتي إليها الوحوش .

٣ حفدة الجوف مكان معروف . والجراوي منهل . والصدى العطش . أي قطعت بسيطة إلى حفدة الجوف حتى شقت عطشها بماء هذا المنهل .

٤ صور اسم ماء قال الواحدي والصحيح أنه صوري ذكر ذلك أبو عمرو الجرمي . والشخور موضع بالسياسة . والصباح والضحي منصوبان على معنى للمية . أي ظهر لها هذا الماء مع وقت الصباح وظهر لها هذا الموضع مع وقت الضحي .

٥ الدناء علو سريع . وغادى أتى غفوة . يقول : لما كان وقت المساء بلغ سيرها الجيمي وفي الغداة بلغ الأضارح والدنا وهي مواضع .

٦ يا لك تعجب . وليلا تميز . وأعكش موضع بقرب الكوفة والظرف نعمت ليل . والأحم الشديد السواد . والصوى جمع صوة وهي العلم من حجارة ينصب في الطريق ويروي أحمر الرواق . يصعب من شدة سواد الليل على هذا المكان حتى أسودت البلاد وغطيت أعلام الطريق .

٧ الرهيمية ماء . وجوز الشيء وسطه والفسير لأعكش . والفسير من باقية الليل . أي وردنا هذا الماء وسط المكان المذكور وقد بقي من الليل أكثر مما مضى لي في أوائل الليل .

فَلَمَّا اتَّخَذْنَا رِكَزَنَا الرَّمَا حَ بَيْنَ مَكَارِمِنَا وَالْعُلَى
وَبَيْنَنَا نَقَبْلُ أَسِيَّافَنَا وَتَمَسَّحُهَا مِنْ دِمَائِ الْعِدَى^١
لِنَعْتَمَّ مِصْرُ وَمَنْ بِالْعِرَاقِ وَمَنْ بِالْعَوَاصِمِ أَنْتِي الْفَتَى^٢
وَأَنْتِي وَقَبْتُ وَأَنْتِي أَبَيْتُ وَأَنْتِي عَتَوْتُ عَلَى مَنْ عَتَا^٣
وَمَا كُلُّ مَنْ قَالَ قَوْلًا وَفَى وَلَا كُلُّ مَنْ سِيمَ خَسَفًا أَبَى^٤
وَمَنْ بِكَ قَلْبٌ كَقَلْبِي لَهُ يَشُقُّ إِلَى الْعِزِّ قَلْبٌ التَّوَى^٥
وَلَا بُدَّ لِلْقَلْبِ مِنْ آلَةٍ وَرَأَى يُصَدِّعُ صُمَّ الصُّفَا^٦

١ اتَّخَذْنَا أَي نَزَلْنَا . وَيُرْوَى فَوْقَ مَكَارِمِنَا . يَقُولُ : لَمَّا بَلَّغْنَا الْكُوفَةَ وَأَتَيْنَا وَوَحَلْنَا بِهَا وَرَكَزْنَا رَمَاحَنَا كَمَا دَمَ مِنْ يَدِكَ السِّفَرُ كَانَتْ رَمَاحُنَا مَرْكُوزَةً بَيْنَ مَكَارِمِنَا وَهَلَانَا بِمَعْنَى الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى الَّتِي اسْتَفْدَنَاهَا فِي سَفَرَتِنَا هَذِهِ مِنْ إِدْغَامِ الْأَسْوَدِ وَقَالَ مَنْ غَاتَلْنَا فِي الطَّرِيقِ وَظَفَرْنَا بِمَنْ عَادَانَا فَإِنْ هَذِهِ الْمَأْثَرُ كَانَتْ مَصَاحِبُهُ لَنَا فَلَمَّا نَزَلْنَا نَزَلَتْ بَيْنَ أَيْدِينَا فَكَانَتْ رَمَاحُنَا مَرْكُوزَةً بَيْنَهَا .

٢ أَي نَقِيلُهَا لِأَنَّا أَظْفَرْنَا بِأَعْدَائِنَا وَنَجَّيْنَا مِنَ الْمَهَالِكِ .

٣ المَوَاصِمُ بِلَادُ قُصْبَتِهَا إِنْطَاكِيَّةٌ . وَيُرْوَى وَمِنْ بَغْرَاسَانَ . وَقَوْلُهُ لَقِيَ أَيِ الْحَرِّ الْكَرِيمِ وَأَلِ فِيهِ الْإِسْتِفْرَاقُ أَيِ الْكَامِلِ الْفَتْوَةِ .

٤ أَبَيْتُ أَيِ امْتَنَعْتُ . وَعَتَوْتُ تَجَبَّرْتُ . أَيِ وَفَيْتُ بِمَا قُلْتُهُ مِنْ أَنِّي سَأَتُكَ مِصْرَ عَلَى رِغْمِ كَافُورٍ وَامْتَنَعْتُ مِنْ قَبُولِ الْقُصِيمِ عَنْدَهُ وَتَجَبَّرْتُ عَلَى مَنْ عَامَلَنِي بِالْتَّجْبِيرِ .

٥ سِيمَ كَلَفَ . وَالتَّخَسُّفُ لِلشَّقَةِ وَالذَّلِّ .

٦ الْهَلَاكُ . أَيِ مَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ كَقَلْبِي فِي الشَّجَاعَةِ وَثَبَاتِ الْعِزِّ شَقَّ قَلْبُ الْهَلَاكِ أَيِ خَافَ فِي وَسْطِهِ حَتَّى يَصِلَ إِلَى الْمَوْتِ .

٧ يُصَدِّعُ يَشُقُّ . وَالصُّفَا الصَّخْرُ . يُرِيدُ بِآلَةِ الْقَلْبِ الْعَقْلَ وَمَا فِيهِ مِنَ الرَّأْيِ وَالْحِكْمَةِ فِي الْأُمُورِ . يَقُولُ : لَا يَدُ الْقَلْبِ مِنْ عَقْلِ يَسْتَعِينُ بِهِ فِي إِتْفَاقِ حَزَائِمِهِ وَرَأْيِ مَا فِي شِقِّ الْخَطُوبِ وَلَوْ اشْتَدَّتْ وَتَقَضَّاهُ تَقْضَاةَ الصَّخْرِ .

وَكُلُّ طَرِيقٍ أَتَاهُ الْفَتَى عَلَى قَدَرِ الرَّجُلِ فِيهِ الْخَطَى
وَكَاثِمَ الْخَوَئِدِمِ عَنْ لَبَلِنَا وَقَدْ نَامَ قَبْلُ عَمَى لَا كَرَى
وَكَانَ عَلَى قُرْبِنَا بَيِّنَا مَهَامِهِ مِنْ جَهْلِهِ وَالْعَمَى
وَمَاذَا بِمِصْرَ مِنَ الْمُضْحِكَاتِ وَلَكِنَّهُ ضَحِكَ كَالْبُكَاءِ
بَهَا تَبْطِئُ مِنَ أَهْلِ السَّوَادِ يُدْرَسُ أَنْسَابُ أَهْلِ الْفَلَاحِ
وَأَسْوَدُ مِشْقَرُهُ نِصْفُهُ يُقَالُ لَهُ أَنْتَ بَدْرُ الدَّجَى

- ١ الخطى جميع خطوات ، بالضم ، وهي ما بين القدمين . أي كل طريق سلكه الإنسان فإما تسع خطاه فيه على قدر طول الرجلين وهذا مثل أي كل أحد يبلغ ما يحاوله على قدر طاقته وهذه .
- ٢ الخويديم تصغير خادم . والكرى التماس . يريد بالخويديم كالفوراً . يقول : غفل من لبنا لاني خرجنا فيه من هنده وكان قيل ذلك نالماً غفلة وعسى وإن لم يكن نالماً النوم المألوف .
- ٣ على قربنا أي مع قربنا . والمهام الغلوات وهي اسم كان وخبرها بيتنا . ومن جهله نمت مهامه . أي وحين كنت قريباً منه كان بيني وبينه فلات من جهله أي كنت في حكم البعيد عنه لأن الجاهل لا يزداد علماً بالشيء وإن قرب منه .
- ٤ ماذا استفهام تعجب وهو مبتدأ خبره بمصر . ومن المضحكات بيان لماذا . يصعب عما رأى بمصر من العجائب التي توجب الضحك ثم يقول : لكن هذا الضحك في معنى اليكاه كما قال الآخر : وشر البلية ما يضحك .
- ٥ النبطي واحد النبط وهم قوم من العجم يزلون بالطحال بين العراقيين . وقوله من أهل السواد وصل هنزة أهل لإقامة الوزن ونقل حركتها إلى الثنون . والمراد بالسواد سواد العراق . والفلأ جمع فلاة بمعنى أهل البادية وهم العرب . يذكر ما بمصر من المضحكات . قال الواحدي : يريد بالنبطي السراي وهو أبو الفضل بن حنزية وزير كافور وقيل أبو بكر المادرائي القنابة وإنما يتعجب لأنه ليس من العرب وهو يعلم الناس أنساب العرب .
- ٦ أسود صلف على نبطي . والمشقر شفة البعير . أي وبها أسود قبيح الخلقة تكاد شفته تكون قدر نصفه وهو هناك يشبه بالبدر والبدر مشتمل على الجمال والإشراق والأسود القبيح الخلقة مقي يشبه البدر . والمعنى أنهم يوهون عليه بالكلب فيصلقهم ويسر بتوهمهم .

وَشِعْرٍ مَدَحَتْ بِهِ الْكَرْكَدَنُ بَيْنَ الْقَرِيضِ وَبَيْنَ الرَّقَى^١
فَمَا كَانَ ذَلِكَ مَدْحاً لَهُ وَلَكِنَّهُ كَانَ هَجْوَ الْوَرَى^٢
وَقَدْ ضَلَّ قَوْمٌ بِأَصْنَافِهِمْ وَأَمَّا بَزَقَ رِيَّاحٍ فَلَا^٣
وَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ رَأَى غَيْرَهُ مِنْهُ مَا لَا يَرَى^٤

١ وشعر أي ورب شعر . والكركدن حيوان عظيم الخلقه يقال إنه يحمل الثقل على قرله وضبطه في القاموس بتشديد الدال قال والعامه تشدد النون . والقريض الشعر . والرقى جمع رقية من أعمال السحر . أراد بالكركدن الأسود شبهه به لعظم جهته وقلة معناه . يقول : رب شعر مدحه به وذلك الشعر شعر من وجه ورقية من وجه لأنني كنت أحتال به عليه لأخذ ماله .

٢ يقول : ما كان شعري مدحاً له وإنما هو على الحقيقة هجو للناس كلهم لأنني وصفته بالسيادة والملك فجعلت مساوياً لملوكهم وهو ذم للملوك وصار السوق بذلك دونه لأنهم أنزل مرتبة من الملوك وهو منتهى التحقير .

٣ يقول : من الناس من ضل بالصم فبيده لاحتقاده القدرة فيه ولكننا لم نر من ضل بزق ريح . يشبهه لانضلع خلقته بزق متفوخ ويقرع أهل مصر على طاعته والافتقار له .

٤ يقول : من افترى بنفسه ولم يعرف قدره غفيت عليه عيوبه فرأى الناس من عيوبه ما لا يراه .

قلب ضيق وبطن رحيب

وقال هجو :

وَأَسْوَدَ أَمَّا الْقَلْبُ مِنْهُ فَضَيَّقُ تَحِيْبُ وَأَمَّا بَطْنُهُ فَتَحِيْبُ^١
يَمُوتُ بِهِ غَيْظًا عَلَى الدَّهْرِ أَهْلُهُ كَمَا مَاتَ غَيْظًا فَاتَكَ^٢ وَشَيْبُ^٣
إِذَا مَا عَدِمْتَ الْأَصْلَ وَالْعَقْلَ وَالنَّدَى فَمَا لِحَيَاةٍ فِي جَنَابِكَ طَيِّبُ^٤

إذا تذكرت !

قال بصر وهو يريد سيف الدولة :

فَارْقُصْكُمْ^١ فَإِذَا مَا كَانَ عِنْدَكُمْ^٢ قَبْلَ الْفِرَاقِ أَذَى بَعْدَ الْفِرَاقِ يَدُ^٣
إِذَا تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ^٤ أَعَانَ قَلْبِي عَلَى الشُّوقِ الَّذِي أَجِدُ^٥

١ تخيب أي غلوع جبان . ورحيب واسع .

٢ يقول : إن أهل الدهر لشدة غيظهم من تملكه له يموتون غيظاً على الدهر كما مات فاتك المجنون وشيب العقيل المار ذكرها .

٣ الندى الجود . والجناب الفناء والجوار . ويروى في حياتك .

٤ أذى خبر كان . واليد النعمة وهي خبر ما . أي فلذا جفاؤكم الذي كنت أعده أذى قبل الفراق قد صار نعمة بعمده وقد فسر هذه النعمة في البيت الثاني .

٥ غمير أحان الموصول في البيت السابق . يقول : إذا تذكرت ما كان بيني وبينكم من الإلأف فتشوقت إليكم ذكرت ذلك الجلاء فأحان قلبي على مقاومة الشوق .

كم سيد لا يزین قومه

كتب إلى عبد العزيز بن يوسف
الخزامي في بلييس يطلب منه دليلاً
فأنقله إليه فقال يمدحه :

جَزَى عَرَبًا أَمْسَتْ بِبُلْبُيْسٍ رَبَّهَا بِمَسَاعِيهَا تَقَرَّرَ بِدَاكْ عِيُونُهَا
كَرَّ أَكْبَرُ مِنْ قَيْسِ بْنِ عِيلَانَ سَاهراً جَفُونُ ظُبَاهَا لِلْعَلَى وَجَفُونُهَا
وَحَصَّ بِهِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ يُونُسَ فَمَا هُوَ إِلَّا غَيْثُهَا وَمَعِينُهَا
فَتَى زَانَ فِي عَيْنِي أَفْصَى قَبِيلِهِ وَكَمْ سَيِّدٍ فِي حِلَّةٍ لَا يَزِينُهَا

١ بلييس ، بضم الباء الأول وفتح الثانية ، بلك بمصر . والمعانة المكرومة والباء المطابقة متعلقة بجزى .
وتقرر أي تبرد كناية عن السرور وهو جواب النعاه . يقول : جزى هؤلاء العرب ربهم جزاء
يقابل مسامحتهم لتقرر عيونهم بذلك الجزاء .

٢ الكراكر الجباغات واحدها كركرة ، بالكسر ، وهي بلد من عرب . وقيس بن عيلان قبيلة .
وساهراً نعت سببي لكراكر . والجفون القنود وهي قاعل ساهراً . وظباها جمع ظبة وهي حد
السيوف والمراد السيوف انفسها . يريد بسهر جفون السيوف غلونها من الاتصال فهي لا تزال
مفتوحة كما تفتح جفون الساهر . واستعار لها السهر لمناسبة لفظ الجفون فشكل بين سهرها وسهر
جفون القوم . يقول : هؤلاء العرب جباغات من قيس بن مضر لا تزال جفونهم ساهرة في طلب
العمل وجفون سيوفهم غالية من نصالها لأن سيوفهم لا تزال مسلوطة .

٣ الصير من به الجزاء أماده على المضي . واليث المطر . والمخين الماء الجاري . أي خص هذا الرجل
من يئهم بالجزاء لأنه سيدهم الذي يرجعون إليه وينتفعون به لما خص به من نعمة رجع به إليهم .
٤ أقصى أبعد . والقبيل الجماعة . والحلة جماعة البيوت . أي زان عشيرته القريب منها والبعيد وغيره
من السادات قد لا يزنان به أهل حلت .

يُجِجُ اللَّؤْمُ مَنْخَرَهُ وَفُوهُ

نزل أبو الطيب في أرض حمى برجل
يقال له وردان بن ربيعة الطائي فاستنوى
وردان عبيد أبي الطيب فجهلوا يسرقون
له من أمته ، فلما شمر أبو الطيب بذلك ضرب
أحد عبيده بالسيف فأصاب وجهه وأمر
الفلان فأجهزوا عليه وقال جهو وردان :

لَتَيْنَ تَكَ طَيِّءٌ كَانَتْ لِنَا مَأْ
وَلَانَ تَكَ طَيِّءٌ كَانَتْ كِرَاماً
مَرَرْنَا مِنْهُ فِي حِسْمَى بَعْبُدِ
أَشَدُّ بِعِزِّهِ عَنِّي عِيْدِي
فَإِنْ شَقِيَّتْ بِأَيْدِيهِمْ جِيَادِي
لَقَدْ شَقِيَّتْ بِعُصْلَى الْوُجُوْهْ

١ ربيعة أبو وردان . ويروي إن تلك حل الحرم .

٢ يقول : إن كانوا ثلماً فالأهم أبوه أو بنو أبيه أو هنا الجمع أو للإعراب وإن كانوا كراماً
فأبوه ليس منهم أي هو دمي فيهم .

٣ منه تجريد . وحسمى موضع ومر قريباً . ويحج أي يقلب يقال فلان يحج ريقه إذا كان يسيل لعابه
لكبر أو بلاهة . يقول : مررنا منه بمبد قد امتلأ لؤماً حتى لو كان اللؤم مجسماً لزال من أفقه وفيه .

٤ أشد أي شر . وعرسه ، بالكسر ، أمراته . ومالي منصوب بمحطوف يفسره المذكور من باب
الاشتغال . يقول : شرده عيني بسبب امرأته لأنه استفهام بها فأنفلقهم بترضيضه ليأثم القتل
وهم أنفقوا مالي لأنهم أنفقوه عليا وطليه .

٥ جيادي عيلى . والمنصل السيف . وقوله لقد شقيت أراد فلقد فعلت . يقول : إن كانت عيلى قد
شقيت بأعداء لما فقد شقي وجه الآخذ بسيفي يشر إلى العبد الذي ضربه بسيفه فأصاب وجهه .

يا شرّ لحم

وقال في المبد الذي قتله :

أَعْدَدْتُ لِلْعَادِرِينَ أَسْبَاقًا أَجْدَعُ مِنْهُمْ بَيِّنَ آثَاقًا
لَا يَرْحَمُ اللَّهُ أَرْوَمَا لَهُمْ أَطْرَنَ عَنْ هَامِيْنِ أَفْحَاقًا
مَا يَنْقِمُ السَّيْفُ غَيْرَ قَلْبَتِهِمْ وَأَنْ تَكُونِ الْمِثُونَ آثَاقًا
يَا شَرَّ لَحْمٍ فَجَعَلْتَهُ بَدَمٍ وَزَكَرَ لِلخَامِعَاتِ أَجْوَاقًا
قَدْ كُنْتُ أَغْنَيْتُ عَنْ سَوَالِكِ بِي مَنْ زَجَرَ الطَّيْرَ لِي وَمَنْ عَاقًا

وذلك أن عبيد له ركباً فرسين من غيلة وأخذ أحدهما سيفاً لأبي الطيب كان وردان قد طمع فيه
وهربا فألحس أبو الطيب بذلك فلهق أحد العبيدين فقطعه ونجا الآخر .

١ جِدَعُ أَنفُهُ قَطْعُهُ . يريد بالعادرين عبيده والذين أرادوا أن يسرقوا غيلة . يقول : أعددت لهم
سوقاً انتقم بها منهم ، وجِدَعُ الأثوف كثافة عن الإذلال والتكتيل .

٢ ضَمِيرُ اطْرَنَ للأسبَاق . والحام جمع هامة وهي أهل الرأس . والأفحاف جمع قحف ، بالكسر ،
وهو النظم الذي يفرق الدماغ . أي لا يرحم الله أرومهم التي أطارت السيوف أفعافها عن هامها .

٣ نَقْمُهُ وَنَقَمَ مِنْهُ أَيْ أَذْكَرُهُ وَهَابَهُ . وقوله وَأَنْ تَكُونِ مِثُونَ صُطِفَ عَلَى قَلْبَتِهِمْ وَأَرَادَ أَنْ لَا تَكُونِ مِثُونَ لَا
اعْتِدَاداً عَلَى دَلَالَةِ الْمَقَامِ . والمثون جمع مثة . يقول : لا ينكر السيف منهم غير قلة عددهم أي أن
السيف يشتهي لو كانوا أكثر عدداً حتى تكون القتل منهم أكثر فيزيد تشفيهم بهم .

٤ ضَبْهُهُ أَوْجَعَهُ بِشَيْءٍ يَكْرَهُ عَلَيْهِ . والخامعات الضبايع قيل لما ذلك لأنها تجمع في مشها وهو شبه العرج .
يُخَاطَبُ الْعَبْدَ الَّذِي قَتَلَهُ يَقُولُ : يَا شَرَّ لَحْمٍ أَرَقْتَ دَمَهُ فَجَعَلْتَهُ بِلْهَابٍ دَمَهُ وَتَرَكْتَهُ مَأْكَلًا لِلضَّبَاعِ
فدخِلَ فِي أَجْوَاقِهَا .

٥ سَوَالِكُ بِي أَيِ خِيٍّ كَمَا فِي قَوْلِهِ فَاسْأَلْ بِهِ خَيْراً . وزجر الطير وعياقتها ضرب من التكنون وهو أن
يختبر بأبائها ومساقطها وأصواتها . يقول : كنت في غنى عن إعمال الزجر والعيافة في إقْدَامِكَ
علي وتعرضك للندب بي، وكان هذا العبد قد سأل عاتقاً من حال الملتبني فذكر له من حاله ما زين
له القدر به .

وَعَدْتُ ذَا النِّصْلِ مَنْ تَعَرَّضَهُ وَخِيفْتُ لِمَا اعْتَرَضَتْ إِخْلَافاً^١
 لَا يُذَكِّرُ الْخَيْرَ إِنْ ذُكِّرَتْ وَلَا تُنْبِئُكَ الْمُقْلَتَانِ تَوَكُّفاً^٢
 إِذَا امْرُؤٌ رَأَى بِغَدْرَتِهِ أَوْرَدَتْهُ الْغَايَةَ الَّتِي خَافَ^٣

عيون حيارى

لما بلغ أبو الطيب إلى بسيطة رأى
 بعض صبياء ثوراً فقال : هذه منارة
 الجامع ، ورأى آخر نعاماً فقال : وهذه
 نخلية ، فضحك أبو الطيب وقال :

بُسْبُطُهُ مَهْلًا سَقَيْتِ الْقِطَارَا تَرَكْتُ عِيُونَ عَيْيِدِي حَيَارَى^١
 فَظَنُّوا النَّعَامَ عَلَيْكَ النِّخِيلَ وَظَنُّوا الصَّوَارَ عَلَيْكَ الْمَنَارَا^٢
 فَامْسَكَ صَحْبِي بِأَكْوَارِهِمْ وَقَدْ قَصَدَ الضُّحْكَ فِيهِمْ وَجَارَا^٣

-
- ١ ذا إشارة . ومن مفعول ثانٍ لوعدت . وتعرضه أي تعرض له . والإخلاف ترك الوفاء بالوعد وهو مفعول غفت . يقول : وعدت سيوفي أن أحميه من تعرض له فلما اعترضت له أنت بالندى بي وأهلك فرسي غفت أن أخلف وعدي للسيف فبطلت طعمة له .
 - ٢ التوكاف قطران النعم . أي لم يكن فيك خير تذكر به ولا تبكي عليك العين .
 - ٣ راعي خوفني . أي إذا رأيته أحد بالندى كافأته بالقتل وهو غاية ما يخافه المرء .
 - ٤ القطار جمع قطرة أي قطر المطر . وحيارى جمع حيران .
 - ٥ عليك أي الشطرين حال من المنسوب قبله . والصور القطيع من البقر . والمنار أي المنارة وهي المثلثة .
 - ٦ الأكوار الرحال . وقصد في طريقه استقام . وجار مال . أي امسكوا برحالهم لأنهم لم يملكوا أنفسهم من الضحك وقد ذهب الضحك فيهم كل ملهيب .

دون الشهد إبر النحل

يلح أبا الفوارس دابر بن لشكروز
وكان قد أتى الكوفة لقتال الخارجي الذي
نجم بها من بني كلاب وانصرف الخارجي
قبل وصول دابر إليها :

كَدَعَوَاكِ كُلُّ يَدْعِي صِحَّةَ الْعَقْلِ وَمَنْ ذَا الَّذِي يَدْرِي بِمَا فِيهِ مِنْ جَهْلٍ
لَهْنِكَ أَوَّلِي لَا تَمِ بِمَلَامَةِ وَأَحْوَجُ مِمَّنْ تَعْدُلِينَ إِلَى الْعَدْلِ
تَقُولِينَ مَا فِي النَّاسِ مِثْلَكَ عَاشِقٌ جِدِي مِثْلَ مَنْ أَحْبَبْتَهُ مُجِدِي مِثْلِي
مُحِبٌّ كَنَى بِالْبَيْضِ عَنْ مُرْهَفَاتِهِ وَبِالْحُسْنِ فِي أَجْسَامِهِنَّ عَنِ الصَّقْلِ
وَبِالسُّمْرِ عَنْ سُمْرِ الْقَنَآ غَيْرَ أَنْتِي جَنَاهَا أَحِبَّائِي وَأَطْرَافُهَا رُسُلِي

- ١ يقول المأذلة كل أحد يدعي لنفسه صحة العقل كما تدعين أنت يعني أنك في لومك إياي تدعين أنك أصح مني عقلا ولكن ليس أحد يعلم جهل نفسه لأنه متى علم جهل نفسه لم يكن جاهلا .
- ٢ هللك أي لأنك مركبة من لام التوكيد وإن فأبدلت همزة إن هاء لتلا يجمع حرفان للتوكيد في الصورة . يقول : أنت أول اللاتمين بأن تلامي على عقلك لي وأحوج مني إلى عقل يردمك لأن الذي أحبيته لا يلام على حبه .
- ٣ مثلك حال عن عاشق مقدمة من وصف . وتجدي جواب الامر . أي إن وجدت مثل الذي أحبيته بين المعشوقين وجدت مثلي بين الماشقين . وقد فسر مراده فيما يلي .
- ٤ محب خبر عن مخلوف ضمير المتكلم . ومرهفاته أي سيوفه والقصير المحب . أي أنا محب أعشق الحروب دون النساء فإذا ذكرت الببيض فمرادي من السيوف وإذا ذكرت حسبن فهو كناية عن صقل السيوف .
- ٥ بالسمر عطف على قوله بالببيض . أي وأكني بالسمر عن سر الرماح، ويعني بجناها ما تجنيه من

عَدِمْتُ فَوَادًا لَمْ تَبِتْ فِيهِ فَضْلَةً^١ لَغَيْرِ الثَّنَائِكَ الْغُرِّ وَالْحَدَقِ السَّجْلِ^٢
فَعَمَّا حَرَمَتْ حَسَنَاءُ بِالْمُهْجَرِ غَيْطَةً^٣ وَلَا بَلَّغَتْهَا مِنْ شُكَا الْمُهْجَرِ بِالْوَصْلِ^٤
ذَرِينِي أَنْزِلْ مَا لَا يُنَالُ مِنْ الْعُلَى^٥ فَصَعَّبَ الْعُلَى فِي الصَّعْبِ وَالسَّهْلُ فِي السَّهْلِ^٦
تُرِيدِينَ لُفْيَانَ الْمَعَالِي رَحِيصَةً^٧ وَلَا بُدَّ دُونَ الشَّهْدِ مِنْ إِسْرِ النَّحْلِ^٨
حَدَرْتُ عَلَيْكَ الْمَوْتَ وَالْخَيْلُ تَدْعِي^٩ وَلَمْ تَعْلَمِي عَنْ أَيِّ عَاقِبَةٍ تُجَلِّي^{١٠}

السماء والمهج أو ما تكعبه من المعالي. يقول: هذه هي أحبابي وأطراف الرماح أي أسلحتها هي الرسل التي تتردد بيني وبين هذه الأحباب لتجمع بيني وبينها .

١ الثنايا الأسنان التي في مقدم الفم واحداً ثنية . والفخر البيض . والحدق جمع حدقة وهي سواد العين وأراد بها العيون . والنجل الواسعة . يدعو على القلب الذي يملأه حب الحسان حتى لا يبقى فيه مكان لغير ذلك من حب المجد والفضائل .

٢ النبتة السعادة وحسن الحال . والماء من بلغتها النبتة . ومن شكها مفعول ثان . وبالوصل صلة بلفظها . يقول : المرأة الحسنة إذا هجرت لم تحرم المهجور غبطة لأنها لو وصلت لم تبلغه الغبطة أيضاً . والبيت تقرير لما ذكره في البيت السابق يعني أن حقيقة النبتة إنما هي في كسب المعالي وعلو الأكر لا في نيل اللذات والملاهي .

٣ ذريني دعيني . يقول للماذلة : دعيني أبعد في طلب العمل لأنال منها ما لا يناله غيري فإن الصعب من العمل وهو الذي لم يبلغه أحد يكون في ركوب الأمر الصعب الذي لا يطيقه أحد وكذلك السهل منها يكون في ركوب السهل .

٤ رخيصة حال . وإبرة النحلة شوكتها والظرف خير لا . ودون الشهد حال مقفلة عن إبرة . يقول : تريدان أن أدرك المعالي رخيصة أي بنير أن أبذل فيها نفسي للخطر والمال لا تدرك كذلك فإن من طلب جنى الشهد لم يصل إليه حتى يقاسي لسع النحل .

٥ الإدماء في الحرب الاعتزاء وهو أن يقول : أنا قتلان بن قتلان والمراد بالخيل أربابها والجملة حال من الموت محذوفة العامل أي لقاء الموت ونحوه . ويروي والخيل تلتقي . ونجل تنفرج وتنكشف والصغير الخيل . يقول : خفت علينا الموت عند انتحام الحرب وتبارز الفرسان ولم تعلمي عن أي عاقبة تنفرج الخيل أي هل تكون الدائرة علينا أو على العدو .

وَلَسْتُ غَيْبًا لَوْ شَرِيتُ مَنِيَّتِي بِكَرَامِ دَلِيلِ بْنِ لَشْكُرَوَزٍ لِي^١
تَمَرُ الْأَنْبَابُ الْخَوَاطِيرُ بَيْنَنَا وَتَدْمُرُ إِقْبَالَ الْأَمِيرِ فَتَحْلُو لِي^٢
وَلَوْ كُنْتُ أَحَدِي أَنَّهَا سَبَبٌ لَهُ^٣ لَزَادَ سُرُورِي بِالزِّيَادَةِ فِي الْقَتْلِ^٤
فَلَا عَدَمَتِ أَرْضُ الْعِرَاقَيْنِ فِتْنَةً^٥ دَعَمْتُكَ إِلَيْهَا كَاشَفَ الْبَاسَ وَالْحُلَّ^٦
ظَلَمْنَا إِذَا أَنْبَى الْحَدِيدُ نِصَالَنَا نَجَرْدُ ذِكْرًا مِنْكَ أَمْضَى مِنَ النَّصْلِ^٧

١ اثنين الضعيف الرأي وأراد هنا المجهون من غبه في البيع كأنه فعل بمعنى مفعول . ويرى فريت
بالياء المتناة . ودليل ولشكروز لفظان أصحيان ومعنى دليل الشجاع ، ولشكروز قال الواسي
أي المسمود وكأنه وهم والظاهر أنه مركب من لشكر وهو الجيش وآواز وهو الصوت أي صوت
الجيش . والبيت استدراك على الذي قبله كأنه يقول وعمل تقدير أن الدائرة كانت علينا وكنت أنا
في جملة المهلكي لم أعد ذلك شيئاً علي في مقابلة ما نكته من إكرام الملوح .

٢ تمر من المראה يقال مرير ، يفتح الميم وضمتها ، وأمر إمرأاً . والأنابيب جمع أنبوب الرمح
وهو ما بين كل كمينين وأراد الرماح أنفسها . وخطر الرمح اهتز . وتحلوي أي تصير حلوة .
يقول : الرماح الخاطرة بيننا وبين العدو تكون مرة الطعم لما فيها من شدة المطاعنة والخطر فإذا
ذكرنا إقبال الأمير لنصرتنا صارت حلوة لأننا نتشجع بهائم فلا نبالي بأهوال الحرب . وقوله
تحلوي غير جائز في هذه القافية لأن الواو ردف وسائر القوافي غير مردفة وهو صيب وإن ورد
مثله من بعض العرب .

٣ الضمير من أنها للأنابيب . ومن له لإقبال الأمير . أي لو كنت أعلم أن إقبال الرماح أي الفتنة
الداعية إلى ذلك تكون سبباً لإقبال الملوح لزاد سروري كلما زادت الفتنة وكثر القتل بسببها
لأنها تكون آدمى لقلوبه .

٤ لا علمت دعاء . والمراد بالعراقين الكوفة والبصرة . والبأس الفقر أو المخافة . ويرى كاشف
الخوف . يقول : لا خلت هذه الأرض من الفتنة حتى تكون داعية لمجيتك إليها كالشفاً ضها
الخوف بسطوتك والجذب بكرمك .

٥ أنبى أكل . يريد بالحديد الدروع . يقول : إذا قلت نصالنا من قطع الدروع ذكرناك فتشددت
سواعدا في الضرب وقطعنا الدروع فكان ذكرك أمضى من النصال .

وَتَرْمِي نَوَاصِيهَا مِنْ أَسْمَكٍ فِي الْوَعْيِ بِأَنْفَعَدَ مِنْ نُشَاتِنَا وَمِنْ النَّبْلِ^١
فَإِنْ تَكَ مِنْ بَعْدِ الْقِتَالِ أَتَيْتَنَا فَقَدْ هَزَمَ الْأَعْدَاءَ ذِكْرُكَ مِنْ قَبْلِ^٢
وَمَا زِلْتَ أَطْوَى الْقَلْبِ قَبْلَ اجْتِمَاعِنَا عَلَى حَاجَةٍ بَيْنَ السَّنَائِكِ وَالسُّبُلِ^٣
وَكَلَمْ تَسِرْ سِرَّنَا لِأَتِكَ بِأَنْفُسِ غَرَائِبَ يُؤَثِّرُنَ الْجِيَادَ عَلَى الْأَهْلِ^٤
وَحَيْلٍ إِذَا مَرَّتْ بِوَحْشٍ وَرَوْضَةٍ أَبَتْ رَعِيَّتَهَا إِلَّا وَمِرْجَلُنَا يَغْلِي^٥
وَلَكِنْ رَأَيْتَ الْقَصْدَ فِي الْفَضْلِ شِرْكَةً فَكَانَ لَكَ الْفَضْلَانِ بِالْقَصْدِ وَالْفَضْلِ^٦

١ الضمير من نواصيها الغليل استغنى عن تقديم ذكرها للعلم بها وسكن الياء من نواصيها ضرورة
أو حل لفة . وقوله من أسك تجريد . والوعي الحرب . وبأنفذ صلة ترمي . والشباب السهام
الجمية . والنبل السهام العربية . أي إذا سميتك في الحرب انهزم الأعداء من وجوها فكان اسمك
سهم تقع في وجوه غياليهم فتكون أثقل لهم من ثيابنا ونبينا .
٢ وروى من بعد اللقاء . أي إن كنت أتيتنا بعد انقضاء الوقعة بيننا وبينهم ولم تشهد قتالهم معنا
فإننا إما قاتلناهم بخوفك وهزمتهم بذكرك من قبل جيشك فكنت أنت الغالب لهم لا نحن .
٣ السنايك أطراف الخوافر والظرف نمت حاجة . والسبل الطرق . يقول : ما زلت أنوي زيارتك
وقصدك قبل اجتماعنا هذا وهذه التية لا تم إلا يقطع المسافة فهي حاجة تحصل بين سنايك الخيل
والطرق .
٤ يؤثرون يمتحن . والجياد الخيل . أي لو لم تسر إلينا لمرنا إليك مصاحبين لأنفس غريبة الأهواء
تختار التيب على الراحة وصحبة الخيل في الأسفار على صحبة الأهل في المقام طلباً للمجد والمراتب
العالية .

٥ خيل حلف على أنفس . والمرجل القدر من نخاس . أي هذه الخيل إذا مرت بوحش وروضة
لا ترمي الروضة حتى تصيد عليها الوحش قبل ذلك وننصب مرجلتا على النار . يريد أن الكلال
لا يصيب هذه الخيل بعد قطع المراحل فلا يمنهما من مطاردة الوحش قبل أن تستريح وترعى .
٦ شركة مقبول ثان لرأيت . وفي الفضل صلة شركة . أي رأيت أن قصدا إليك يكون شركة لك في
فضلك أي إذا قصدناك نحن فقد صار لنا فضل نشاركك فيه لأن الفضل للقاصد فقصدتنا أنت
ليثبت لك الفضلان فضل القصد وفضل الصنيع .

وَلَيْسَ الَّذِي يَتَّبِعُ الْوَيْلَ رَائِدًا كَمَنْ جَاءَهُ فِي دَارِهِ رَائِدُ الْوَيْلِ
وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَدْعِي الشَّوْقَ قَلْبُهُ وَيَحْتَاجُ فِي تَرْكِ الزَّيَارَةِ بِالشَّغْلِ
أَرَادَتْ كِلَابٌ أَنْ تَقُوزَ بِدَوْلَةٍ لَمَنْ تَرَكْتَ رَعْيَ الشَّوْبِيَّاتِ وَالْإِبِلِ
أَبَى رَبُّهَا أَنْ يَتْرِكَ الْوَحْشَ وَحْدَهَا وَأَنْ يُؤْمِنَ الصَّبَّ الْخَبِيثَ مِنَ الْأَكْلِ
وَقَادَ لَهَا دَلِيلٌ كُلُّ طَيْمِرَةٍ تُنِيفُ بِحَدِيثِهَا سَحُوقٌ مِنَ النَّخْلِ
وَكُلُّ جَوَادٍ تَكْطِمْ الْأَرْضَ كَفُهُ بِأَعْنَى عَنِ النَّخْلِ الْحَدِيدِ مِنَ النَّخْلِ

- ١ يتبع أصله ينتبع فأسكنت اتاء الأول وأدغمت في الثانية . والويل المطر الغزير . والرائد الذي يحول في طلب الكلأ ومساقط الفيت . وفي داره حال من الماء في جامه . يقول : ليس الذي يسمى في طلب الويل وينتبع مواقفه كمن يقصده الويل ويمطره وهو في دار إقامته وأطلق الرائد على الويل للمشاكلة . والمعنى ليس من يسمى في طلب الخير كمن يأتيه الخير وهو في مكانه .
- ٢ يقول : لست من يدعي الشوق ثم يقدم على الزيارة ويحتج بمواقف الشغل يريد أن من كان كذلك فهو كاذب الدعوى لأن المدعي الشوق إذا كان صادقاً لم يشغله عن الزيارة شاغل .
- ٣ كلاب اسم القبيلة الثالثة . وقوله لمن تركت استلهم . والشوبيات جمع شوبئة مصغر شاة . أي إذا صار بنو كلاب أهل دولة فلن يتركوا رعي المواشي يعني أنهم قوم رعيان لا يصلحون للملك .
- ٤ يقول : أبى الله أن يؤتيهم دولة ويترك الوحش تميش وحدها في القفار ويؤمن الصب من أن يصاد ويؤكل يريد أنهم أهل بادية يساكنون الوحش ويصيدون الصباب .
- ٥ الطمرة الفرس الثوبية . وتنيف تشرف . والياه من بنضها للتندبة . والسحوق من النخل الطويلة . أي قاذ لتطلم كل فرس طويلة المتق كان متفها نخلة صقوق قد أشرف عليها من فوقها .
- ٦ الجواد الفرس الكرمي وأراد بكفه ما يلي الرسخ من الخافر والأشعر استمارة من كف الإنسان . وقوله بأعنى أي يحافر أعنى فحفن الحافر العلم به والحرف متعلق بتلطم . والحديد بيان للنمل . أي وقاد إليهم كل جواد يلطم الأرض يحافر صلب يستفي بصلابته عن النمل الحديد كما تستفي النمل عن النمل .

فَوَلَّتْ نُرْيَغُ الْغَيْثِ وَالْغَيْثُ خَلَفَتْ وَتَطَلَّبُ مَا قَدْ كَانَ فِي الْيَدِ بِالرَّجْلِ^١
تُحَاذِرُ هَزْلَ الْمَالِ وَهِيَ ذَكِيلَةٌ وَأَشْهَدُ أَنْ الدَّلَّ شَرٌّ مِنَ الْهَزْلِ^٢
وَأَهْدَتْ لِثِنَا غَيْرَ قَاصِدَةٍ بِهِ كَرِيمَ السَّجَايَا يَسْبِقُ الْقَوْلَ بِالْفَعْلِ^٣
تَتَّبِعَ آثَارَ الرِّزَايَا بِجُودِهِ تَتَّبِعَ آثَارَ الْأَسِنَّةِ بِالْفَتْلِ^٤
شَقَى كُلَّ شَاكٍ سَبِيغُهُ وَتَوَالَهُ مِنْ الدَّمَاحِ حَتَّى الثَّائِلَاتِ مِنَ الثُّكُلِ^٥
عَفِيفٌ تَرَوْقُ الشَّمْسُ صُورَهُ وَجْهَهُ فَلَكَوْا نَزَلَتْ شَوْقًا لِحَادٍ إِلَى الظِّلِّ^٦

- ١ ولت أي أدبرت والضمير للقبيلة . وتريغ تطلب . والغيث المطر . وخلفت تركت خلفها .
أي أدبرت تطلب مواقع الغيث لرمي مواشها وهذه المواقع هي التي تركتها وراعاها بطمئنها في
الملك . وانهمزت لاجئة إلى مواضع سكناها بالبادية وقد كانت هذه المواضع في أيديها فرجمت
تطلبها بأرجلها في الهزيمة . يشير إلى جهل هذه القبيلة حين تركت مواطنها طمعا فيها لا طلاقة لها به
من طلب الملك وتهالكها بعد ذلك على الرجوع إلى مواطنها راضية من الفتيمة بالإياب .
- ٢ الهزل ضد السمن . والمراد بالمال المواشي . يقول : بعد أن يشوا من الملك عادوا إلى رمي مواشيهم
يملكون عليها من الهزال وهم قد ذلوا بالقتل والهزيمة والذل شر من الهزال .
- ٣ الضمير من به للممدوح والباء للتجريد . والسجايا الأخلاق . يقول : اهدوا إلينا الممدوح أي كانوا
سببا في قنومه إلينا وإن لم يفصلوه .
- ٤ الرزايا المصائب . والأسنة نصال الرماح . والقتل جمع قتيل يريد القتائل التي توضع للجراح .
يقول : إنه خبر أحوال الناس وتتبص ما لحقهم من الرزايا بسبب غارة بني كلاب فداواها بجوده
كما تتبع جراح الأسته فتداوى بالقتائل .
- ٥ النوال العطاء . والثاكلات التفاتات أولادهن . أي أدرك ثأر القتل وأفاض جوده على الأحياء
فأزال شكوى الموتور والمرزوء حتى شفى الثاكلات من حزنهن حين ثأر لهن وأتسمن الثكل
بجوده .
- ٦ رانه الشيء أعجبه . يقول : الشمس تستحسن صورته لجماله فلو نزلت إليه شوقا لحاد عنها من عفته
إلى الظل . يريد أنه عفيف عن كل أنثى حتى عن الشمس .

شُجَاعٌ كَانَ الْحَرْبَ عَاشِقَةً لَهُ ۖ إِذَا زَارَهَا قَدَّتْهُ بِالْحَيْلِ وَالرَّجُلِ ۚ
وَرِيَانٌ لَا تَصْدَى إِلَى الْحَمْرِ نَفْسُهُ ۖ وَصَدْيَانٌ لَا تَرَوَى يَدَاهُ مِنَ الْبَدَلِ ۚ
فَتَمْلِكُ دَلِيرٌ وَتَعْظِيمُ قَدْرِهِ ۖ شَهِيدٌ بَوَحْدَانِيَةِ اللَّهِ وَالْعَدْلِ ۚ
وَمَا دَامَ دَلِيرٌ يَهْزُ حُسَامُهُ ۖ فَلَا نَابَ فِي الدُّنْيَا لَيْثٌ وَلَا شَيْلٌ ۚ
وَمَا دَامَ دَلِيرٌ يَمْتَلَبُ كَفَّهُ ۖ فَلَا خَلْقَ مِنْ دَعْوَى الْمَكَارِمِ فِي حِلٍّ ۚ
فَتَقَى لَا يَرْجِي أَنْ تَقِيمَ طَهَارَةً ۖ لَمْ يُطَهِّرْ رَاحَتَيْهِ مِنَ الْبُخْلِ ۚ
فَلَا قَطَعَ الرَّحْمَنُ أَصْلًا ۖ أَتَى بِهِ فَإِنِّي رَأَيْتُ الطَّيِّبَ الطَّيِّبَ الْأَصْلَ ۚ

- ١ ففته قالت له أفهيك . والمراد بالهيل الفرسان . والرجل جمع راجل . أي هو شجاع يقتل ولا
يقتل ففسب ذلك إلى الحرب . يقول : كأن الحرب تمسقه لشجاعته فإذا أتاها استبقته وأنت من
سواه من الأبطال فكأنها جملتهم فداء له . قال الواحدي : وهذا من بدائع أبي الطيب التي لم يسبق إليها .
٢ ريان ضلان من الري وأصله رويان فأدغم . وصدي عطش فهو صديان . وروي وعطشان .
يقول : هو ريان من الخمر لا يسطش إليها وهو عطشان إلى البذل لا يروى منه .
٣ يقول : تملكه وتعظيم قدره يدلان على وحدانية الله في الكون حين اختار الملك على خلقه من
يصلح شؤونهم وحل حله تعالى حين أتى الملوك ما يستحقه من التعظيم .
٤ الحسام السيف القاطع . واليث الأسد . والشيل ولد الأسد . أي ما دام سيفه في كفه فلا حادية لقوي
على ضعيف واليث والنايب مثل أي ولو كان القوي ليثاً لكان بلا ناي .
٥ الحل مصدر حل الشيء ضد حرم والظرف غير لا . ومن دعوى المكارم صلة حل . أي ما دام يصرف
يده في السطايح لم يحل دعوى المكارم لاحد لأنه لا يوجد أحد جوده .
٦ يقول : لا قطع الله أصله أي لا قرض ذريته حتى يتقطع ذلك الأصل الطيب الذي كل من ولد منه
جاء طيباً .

أرجان-أيتها الجياد !

خرج أبو الطيب من الكوفة إلى
الفرات فرأى ابن السيد أبو الفضل
عمد بن الحسين وزير ركن الدولة
من أرجان فصار إليه وقال :
من أرجان فصار إليه وقال :
من أرجان فصار إليه وقال :

بَادِ هَوَاكَ صَبَرْتَ أَمْ لَمْ تَصْبِرْ يَا وَيْكَ كَأَنَّ لَمْ يَجْرِ دَمْعُكَ أَوْ جَرَى

• قال ابن خلكان في ترجمته : هو أبو الفضل محمد بن أبي عبد الله الحسين بن محمد الكاتب المعروف بابن السيد كان وزير ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه البجلي والله ضد الدولة تولى وزارته سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة . وكان متوسعا في علوم الفلاسفة والنجوم وأما الأدب والترسل فلم يقاربه فيه أحد في زمانه وكان يسمى الجاحظ الثاني. قال الخليلي في كتاب القيمة : كان يقال بدلت الكتابة بميد الحميد وغمست بابن السيد . وكان سالما مديرا فملك قائما بحقوقه وقصد سبابة من مشاهير الثمراء ومدحوه بأحسن المذائح ومنهم أبو الطيب المتطبي ورد عليه وهو بأرجان ومدحه بقصائده إحداهما التي أولها : باد هواك صبرت أم لم تصبرا ، وهي من القصائد المختارة. وقال ابن الخلداني في كتاب حيون السير : أصطاه ثلاثة آلاف دينار. انتهى بتصرف . وذكر في ترجمة أبي الفضل جعفر بن الفرات وزير كافور ما نصه : ذكر الخطيب أبو زكريا البرزنجي في شرحه ديوان المتطبي أن المتطبي لما قصد مصر وملك كافورا منح الوزير أبا الفضل المذكور بقصيدته الرائية التي أولها : باد هواك صبرت أم لم تصبرا ، وجعلها موسومة باسمه ، فكانت إحدى قوافيها جعفرا وكان قد قال فيها :

صفت السوار لأي كفت بشرت بابن الفرات وأي عبد كبرا

فلما لم يرعه صرفها عنه ولم يشده لإيادها، فلما توجه إلى ضد الدولة قصد أرجان وبها أبو الفضل بن السيد فحول القصيدة إليه وحذف منها لفظ جعفر وجعل ابن السيد مكان ابن الفرات . انتهى والله أعلم .

١ باد ظاهر . وقوله لم تصبرا أراد تصبرن بنون التوكيد الخفيفة فأبدلها ألفا . يخاطب نفسه يقول :
هواك ظاهر للناس سواء صبرت عليه أم لم تصبر لأن ما يظهر عليك من التسلو والاصفراد يدل

كَمْ غَرَّ صَبْرُكَ وَابْتِسَامُكَ صَاحِبِي ۖ لَمَّا رَأَاهُ وَتَى الْحَشَا مَا لَا يُبْرَى
أَمَرَ الْفُؤَادُ لِسَانَهُ وَجَفُّونَهُ ۖ فَكَتَمْنَهُ وَكَفَى بِجِسْمِكَ مُخْبِرًا
تَعَيَسَ الْمُتَهَارِي غَيْرَ مَهْرِي غَدَا ۖ بِمُصَوِّرٍ لَيْسَ الْحَرِيرَ مُصَوِّرًا
نَاقَسْتُ فِيهِ صُورَةَ نِي مَيْتَرِهِ ۖ لَوْ كُنْتُهَا لَخَفِيتُ حَتَّى يَظْهَرَ ۖ

هل استبطانك المشق وبكاؤك غير خاف عليهم إن جرى دمعك أو لم يمر لأن من علم أنك عاشق علم أنك تبكي ولو حسيت دمعك في الظاهر .

١ ويروي لما رأى كَمْ غَرَّ ابْتِسَامُكَ الناظر إليك فظن أنك لست بماتق لأنه يرى ابتسامك الظاهر ولا يرى ما في باطنك من بوارح الوجد . ذكر أنه لما أنشد هذا البيت قال له ابن العميد يا أبا الطيب أتقول باد هواءك ثم تقول كَمْ غَرَّ صَبْرُكَ فإِأَسْرَع ما نقضت ما ابتدأت به . فقال تلك حال وهذه حال . حكاه في الصبح المنهبي ولم يزد عليه ولم يفسر مراد المنهبي ولقد أوجز أبو الطيب في جوابه غاية الإيجاز ومراعاة أن الحال التي يذكرها في البيت الثاني سابقة على الحال المذكورة في البيت الأول لأنه يريد أن صبره كان يفر الناظر إليه قبل أن أسفه الهوى وغير منظره ولكنه لما انتحل جسمه بعد ذلك استدل الناظر بنحوه على كونه عاشقاً فهذا هواء ولم يعد صبره ولا ابتسامه يفتنان عنه شيئاً في كَمْ الهوى وقد زاد هذا المعنى بياناً في البيت الذي يلي .

٢ التفسير من لسانه وجفونه للفؤاد لما جعله أمراً في البدن أضاف سائر الأعضاء إليه . والهاء من كتمته للوصول من قوله ما لا يرى . وجسمك فاعل كفى والباء زائدة . ومخبراً خلف من موصوف تميز . يقول : أمر القلب اللسان والجفون بكتم الهوى فكتمته بأن أمسك اللسان عن الشكوى والجفون عن السمع ولكن الجسم دل بنحوه على ما في القلب .

٣ تمس عثر وكبا . والمهاري مخفف مهاري جمع مهري وهو البير المنسوب إلى مهرة بن حيدان أبي قبيلة من العرب مشهورة بحسن القيام على الإبل . وغير استثناء . وهذا ذهب غفوة . يدعو بالشار على الإبل التي رحلت بأحبه ويستغني منها ركوبة الحبيب لئلا يسقط عنها إن شرت . وجعله مصوراً يعني أنه لكامل حسنة كأنه قد صور تصويراً وهو قد لبس ثوباً من الحرير منتقياً بالصورة .

٤ ناقسه في الشيء براه وفاعله . يقول : فاعثرت فيه الصورة التي على ستر هودجه لأنه أجمل منها . وقوله لو كتبها أي لو كنت أنا تلك الصورة لخفيت حتى يظهر هو والمراد بخفاء الصورة زوال الستر الذي هي عليه لأنها لا تخفى إلا بفلك ومنى زال ذلك الستر ظهر الحبيب المحتجب وراءه .

لا تَرَبِّ الأَيْدِي المَقِيمَةُ قُوَّتُهُ كَسَرَى مُقَامَ الحَاجِبَيْنِ وَقَصِيرَا
بَقِيَانِ فِي أَحَدِ المَوَادِّجِ مُقَلَّةٌ رَحَلَتْ وَكَانَ لَهَا فُؤَادِي مَحْجِرَا
قَدْ كُنْتُ أَحْدَرُ بَيْنَهُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَوْ كَانَ يَنْفَعُ خَائِفَا أَنْ يَحْذَرَا
وَلَوْ اسْتَطَعْتُ إِذِ اعْتَدْتُ رُؤَادُهُمْ لَنَعْتُ كُلَّ سَحَابَةٍ أَنْ تَقْطُرَا
فَإِذَا السَّحَابُ أَخُو غُرَابٍ فِرَاقِهِمْ جَعَلَ الصَّبَاحَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَمْطُرَا
وَإِذَا الحَمَائِلُ مَا يَخْدُنَ بِنَفْسِنِي إِلَّا شَقَقْنِ عَلَيْهِ ثَوْبًا أَحْضَرَا

١ تَرَبِّ تفتقر . والحاجب اليواب . يريد أن صورة هذين الملكين كانت حل ذلك السر وكأنها قد أقيما مقام حاجبين يحجبان هذا الحبيب . يدعو للأيدي التي نسجت ذلك السر وصورتهما عليه بأن لا تفتقر .

٢ المحبر ما حول العين . يقول : هذان الحاجبان يصونان من النهار وحر الشمس مقلة في أحد المودج يعني هودج الحبيب . وكفى منه بالمقلة لعزته وجمل فؤاده محجراً لتلك المقلة يعني أنه كان نوراً لقلبه فهو منزل منه منزلة المقلة من المحبر فلما رحل أعظم قلبه وضاع رشده كالمحبر الذي ذهبته مقلة ففقد البصر .

٣ بينهم بملهم . وروى لو كان ينفع حائناً أي هالكا . يقول : كنت أحلر فراقهم قبل حدوثه ولكن الحذر لا ينفع المحلور لأنه متى قدر وقع لا محالة .

٤ اعتدت مثل غدت أي ذهبت غنوة . والرواد جمع رائد وهو الذي يرسل في طلب الكلأ ومواقع النيث . يقول : لو قدرت حين بشوا روادهم لمنت السحاب أن تمطر حتى لا يجفوا مكاناً يرطلون إليه .

٥ إذا فجائية . وجمل الصباح غير آخر عن السحاب . وبينهم صلة الصباح . وان يطر مفعول ثانٍ يعمل . يريد أن روادهم أصابوا مكاناً مطوراً يرتحلون إليه فكان السحاب بذلك أخوا الغراب أي مثله في التفريق يزعمهم إلا أنه جعل صياحه للمطر يعني أن سقوط النيث منه كان سبباً في ارتحاله نتيجة كما أن صياح الغراب يكون سبباً في لفراق .

٦ روى ابن جني الحبال بالهاء المهملة جمع حولة وهي الإبل يعمل عليها وروى غيره الجبال بالجيم جمع جبالة جمع جبل . ويتخذ من الوعد وهو ضرب من السير السريع . والتفتت المغازاة والمهوى

يَحْمِلِينَ مِثْلَ الرُّوضِ إِلَّا أَنَّهَا أُسْبِي مَهَاةٌ لِلْقُلُوبِ وَجُودُهَا
 قَبِيلُ حَظِيهَا تَكَرَّرَتْ قَتْنَانِي رَاحَتِي ضَعُفًا وَأَنْكَرَ خَاتَمِي الْخِنْصِيرُ
 أَعْطَى الزَّمَانُ قَمًا قَبِيلْتُ عَطَاءَهُ وَأَرَادَ لِي فَارَدْتُ أَنْ أُنْخَيِّرَ
 أَرْجَانَ أَبْتَهَا الْجِيَادُ فَإِنَّهُ عَزَمِي الَّذِي يَدْرُ الْوَشِيحَ مَكْسَرًا

بين جهلين . يقول : كثر الخصب أمامهم فكانت ركا بهم لا تقطع موضعاً إلا وقد كسه الخفصة
 فتجد آثار سيرها فيه كالشئ في الثوب .

١ الروض جمع روضة وهي الأرض فيها بقل وعشب . قال الواحدي : وروى ابن جني إلا أنه كتابة
 عن المثل والناس يروون أنها لأن مثل الروض روض . انتهى والقصير على الوجهين لخل إلا
 أن ابن جني رده على اللفظ وغيره رده على المعنى . والمهابة البقرة الوحشية تفبه بها النساء حسن
 عيونها . والجؤذر ولد المهابة . أي هذه الإبل تحمل هواج ملونة مثل الروض التي تمضي فيها
 إلا أن مها هذه الهواج ويجاذرها يعني النساء التي فيها أسبى لقلوب الرجال من مها الرياض
 ويجاذرها .

٢ القصير من قوله بلطفها لخل الروض وهو من إضافة المصدر إلى مفعوله . ونكره ، بالكسر ،
 وأنكره بمعنى ضد مرهه . والقناة عود الرمح . وضِعْفاً مفعول لأجله . أي ينظري إلى هذه الهواج
 يوم الرجل سقطت وجداً حتى أنكرت القناة واسي لضفها عن حملها وأنكر خاتمي خنصري
 لأنه صار يثقل فيه من الخزال .

٣ يقول : جاد الزمان لي بسلا فلم أقبل عطائه يعني ما يردته حقواً على غير سبي ولا جد لأنني لا أقبل
 شيئاً لا أصله يعني أو لأن صلاه الزمان لا يتجاوز قدر المماش كما قال وفي الناس من يرضى
 بميسور عيشه وأنا أطلب ما هو فوق ذلك من الرتب والمالي ولكني لما رأيته يريد لي الجميل
 بما رزقني من الخلوة عند ذويه أردت أن أنقير الوجه الذي أقصده في تحصيل ذلك الجميل وهو
 تمهيد للتخلص .

٤ أرجان بلد بفارس وهي بتشديد الراء صفحتها ضرورة ونصبها على الإغراء أي اتصلي أرجان .
 والجياد الجميل . والقصير من أنه للشأن أخبر عنه بمفرد وقد مروت له نظائر . ويلد يترك .
 والوشيح شجر الرماح . يقول لخميه : اتصلي أرجان ولا تقشني أن يصدني ضها شيء فإن عزمي يكسر
 الرماح بقوة أي لا تسوقه الرماح عن هذه الزيمة وهي الوجه الذي تتغيره على ما أشار إليه في
 البيت السابق .

لَوْ كُنْتُ أَفْعَلُ مَا اشْتَهَيْتَ فَعَالَهٗ ۖ مَا شَقَّ كَوْنُكَ لِلْعَجَاجِ الْكَدَرَا
أُمِّي أَبَا الْفَضْلِ الْمُبِيرِ الْيَتِي لَا يَمَنَّ أَجَلَ بَحْرِ جَوْهَرَا
أَفْتَى بِرُؤْيَيْهِ الْأَنَامُ وَحَاشَ لِي مِمَّنْ أَنْ أَكُونَ مُقْصِرًا أَوْ مُقْصِرَا
صُغْتُ السَّوَارَ لَأَيِّ كَفٍّ بَشَرْتُ بَابِ الْعَمِيدِ وَأَيِّ عَبْدٍ كَبَرَا
إِنْ لَمْ تُغْنِنِي خَيْلُهُ وَسِلَاحُهُ فَمَتَى أَقُودُ إِلَى الْأَعَادِي عَسْكَرَا
بَأْبِي وَأُمِّي نَاطِقٌ فِي لَفْظِهِ ثَمَنٌ تَبَاعُ بِهِ الْقُلُوبُ وَتُشْتَرَى
مَنْ لَا تُرِيهِ الْحَرْبُ خَلْقًا مُقْبِلًا فِيهَا وَلَا خَلْقٌ يَرَاهُ مُدْبِرًا ۗ

١ كوكب التيء عظمه ومجتمعه . والعجاج النجار . يريد بما تشبهه الخيل الراحة والتعود من السفر أي لو كان يفعل ذلك لم يحملها على شق النجار بركتها .

٢ أمه ويمه قصده . والآلية اليمين . وير في قوله ويمه صدق وقد أبرمته ، يقول لخياله أقصدي هذا المملوح المبر لقصي إذ أمنت أني أقصد البحر الذي هو أجل البحار جوهراً فإنه هو ذلك البحر .

٣ الأنام الخلق . ويقال حاشاك من كذا وحاشاك وهي هنا اسم بمعنى التنزيه تعرب إمراة المصدر واللام لبيان المفعول كما تقول تنزيهاً لك . وقصر عن الأمر إذا تركه جزءاً وأقصر عنه إذا تركه اختصاراً . يقول : أفناني الناس كلهم في إرار هذه اليمين بقصده ورؤيته وحاش لي أن أترك إرارها جزءاً أو اختصاراً لأنني لا أجبر من قصده ولا أتركه مع القدرة عليه خوف الخش . قال الله أكبر . يقول : أي كف أشارت إلى ابن العميد وبشرني به زينها بالسوار سروراً يلوغي إليه وكذلك كل عه من عهدي كبر عنه رؤية داره أو بلده .

٤ الإغاثة الإعانة . يشير إلى أن همه في الخيل والسلاح طلباً للسيادة والفوز وليس عن يمين في طلب الصلوات المالية .

٥ بأبي تقديرة . يريد أنه يملك القلوب بفصاحته وطوبى لفظه فيصير لفظه ثمناً للقلوب . وقوله تباع وتشتري أي يبيها الناس بذلك الثمن وهو يشتريها .

٦ من بدل من ناطق . أي لا يقبل عليه أحد في الحرب تبيعاً له ولا يراه أحد مدبراً لأنه لا يهزم .

خَنَى الْفُحُولَ مِنَ الْكُفَاةِ بِصَبْغِهِ . مَا يَكْبَسُونَ مِنَ الْحَدِيدِ مُعْصَفَرًا
يَنْكَسَبُ الْقَصَبُ الضَّعِيفُ بِكَفِّهِ . شَرَفًا عَلَى صَمِّ الرَّمَاكِ وَمَقْخَرًا ١
وَيَبِينُ فِيمَا مَسَّ مِنْهُ بَنَانُهُ . تِيَهُ الْمُدِلُ فَلَئِنْ مَشَى لَتَبَخَّرًا ٢
يَا مَنْ إِذَا وَرَدَ الْيِلَادَ كِتَابُهُ . قَبْلَ الْجِيُوشِ تَنَى الْجِيُوشَ تَحْيِيرًا ٣
أَنْتَ الْوَحِيدُ إِذَا رَكِبْتَ طَرِيقَهُ . وَمَنْ الرَّدِيفُ وَقَدْ رَكِبْتَ غَضَنَفَرًا ٤
قَطَفَ الرِّجَالُ الْقَوْلَ وَقَتَ نَبَاتِهِ . وَقَطَعْتَ أَنْتَ الْقَوْلَ لَمَّا نَوَّرًا ٥
فَهَوَ الْمُشَيِّعُ بِالسَّامِيعِ إِنْ مَضَى . وَهُوَ الْمُضَاعَفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرَّرًا ٦

- ١ خنى القبول أي صبرهم غنائى وهو فعلل من الخنى على ثوب أسالة الزائد كما قالوا تسلطن . والكفاة جمع كمي وهو المفضل بالصلاح . والمصفر المصبوغ بالصفر وهو مفعول ثان لصبغه على نفسه معنى التحويل . يقول : صبح درود الأبطال بالدم فأشبهت الثياب المصفرة التي هي لباس السماء فكانه ألنى على فحولتهم نوعاً من التأثيث فصبرهم غنائى .
- ٢ وروى ابن جني بخطه : أي أن الأقدام تتشرف بكفه عند الكتابة فتضجر على الرماح .
- ٣ الضير من قوله منه القصب . والبنان أطراف الأصابع . واليه الكبر . والإدلال جرأة الرجل على صاحبه لمزية يراها في نفسه . والتبختر مشية المختال . أي أن القلم الذي يمه يظهر فيه التيه اختصاراً يمه إياه فمرضى ذلك القلم لتبختر عجباً واختيلاً . ومعنى ظهور التيه في القلم أن الناظر يتخيل ذلك فيه لشرف ينان الملعوح .
- ٤ تى رد . أي إذا ورد كتابه الأعداء ينفرهم الحرب فعل كتابه فعل الجيش فردهم متحيرين من الخوف لبلافة كلامه وشدة وعيده .
- ٥ الرديف الراكب خلف الراكب . والفضنفر الأسد . وروى ارتكبت طريقة . يقول : أنت منفرد في كل طريقة تأتينا لا يقدر أحد أن يقتدي بك في طريقك لصعوبتها وامتناعها كراكب الأسد لا يقدر أحد أن يكون رديفاً له .
- ٦ أزهى . يقول : أنوال الناس ناقصة المحاسن غير تامة الفائلة فهي كالتبت إذا قطف حين ينبت وقوف متناه في الكمال والحسن كالتبت إذا أزهى وبلغ إناه . وروى قبل نباته وليس بشيء .
- ٧ المشيع من تشيع الراحل وهو الخروج معه عند الوداع . وروى المتج . يقول : إذا مضى

وَإِذَا سَكَتَ فَإِنَّ أَبْلَغَ خَاطِبٍ قَلَّمَ لَكَ اتَّخَذَ الْأَتَامِلَ مَنِبْرًا
وَرَسَائِلَ قَطَعَ الْعُدَاةُ سِحَاءَهَا فَرَأَوْا قَتَاً وَأَسِنَّةً وَسَتُورًا
فَدَعَاكَ حُسْدُكَ الرَّئِيسَ وَأَمْسَكُوا وَدَعَاكَ خَالِقُكَ الرَّئِيسَ الْأَكْبَرَ
خَلَقْتَ صِفَاتُكَ فِي الْعُيُونِ كَلَامَهُ كَانَحَطَ يَمَلَأُ مِيسْمَعِي مَنْ أَبْصَرَ
أَرَأَيْتَ هِمَّةً نَاقَتِي فِي نَاقَةٍ نَقَلْتُ يَدًا مُرَحًا وَخُفًا مُجْجَرًا
تَرَكْتُ دُخَانَ الرَّمْثِ فِي أَوْطَانِهَا طَلَبًا لِقَوْمٍ يُوقِدُونَ الْعَنْبَرَا

كلامك من متعلق شيعة مسامع الناس أي صاحبه في مسيره بالإقبال عليه والإصغاء إليه وإذا
كرر تضاعف حسنه ولم يملّ يعني أنه كلما أعيد تلبه السامع إلى محسن جديدة فيه تضاعف بها محاسنه
الأول .

١ الأتامل أطراف الأصابع واحدها أتملة . ويرى اتخذ الأصابع . يقول : إذا سكت ناب عنك
قللم فكان أبلغ خاطب مثيره الأتامل .

٢ رسائل عطف حل قلم . والسحاه ما تشد به الرسالة من آدم . والقنا عيدان الرماح . والأسنة
نصال الرماح . والنسور الدروع . يقول : إذا بلغت رسائلك الأعداء ققطوا سهامها قتلتهم خوفاً
بما فيها من شدة الإرهاب والوعيد حتى كأنها جيش يرون فيه الرماح والدروع وهو كالتمجير
لقوله في الجيوش تمجيراً قيل هذا .

٣ المسمع ، بالكسر ، الأذن . يفسر كيف دعاه الله الرئيس الأكبر يقول : إن ما يراه الناس فيك
من الصفات الشريفة التي خصك الله بها تؤذن بأنه قد فضلك على سائر الرؤساء وجعلك الأكبر بينهم
وإن لم يتعلق بذلك لفظاً فكانت هذه الصفات الظاهرة فيك كالحلف لكلامه يفهم منها ما يفهم منه .
ثم مثلها بالخط فإن معناه إنما يتناول بالبصر فيستفيد منه القلب ما يستفيدة بسماع الأذان فكانه
لفظ مسمع .

٤ في ناقة مفعول ثانٍ لرأيت . وسرحاً ، بضم السين ، سهلة السير والجملة نعت ناقة . والمجرى ، بالفتح
ويكسر ، الصلب ، وبالكسر المسرع . يذكر علو همة ناقته وأنها لا توجد في غيرها من النياق
السرية وأشار بذلك إلى صبره وعلو همة في الأسفار حتى حمل ناقته في السير ما لا يطيق أمثالها .

٥ الرمث شجر يشبه النضاب . وطلباً مفعول له أو حال . يقول : تركت الأهراب ووقودهم وأنت
قوماً يوقدون المنبر يعني قوم المنبرج .

وَتَكَرَّمَتْ رُكْبَانُهَا عَنْ مَبْرَكٍ تَقَعَانِ فِيهِ وَلَيْسَ مِسْكَ أَذْفَرَا
فَاتَنَكَ دَامِيَّةُ الْأُظْلَى كَانَمَا حُدِثَ قَوَالِمُهَا الْعَمِيقُ الْأَحْمَرَا
بَدَرَتْ إِلَيْكَ يَدَ الزَّمَانِ كَأَنَّهَا وَجَدَتْهُ مَشْغُولَ الْيَدَيْنِ مَفْكَرَا
مَنْ مُبْلِغُ الْأَعْرَابِ أَنْتِ بَعْدَهَا جَالِسْتُ رِسْطَالِيْسَ وَالْإِسْكَندَرَا
وَمَكِلْتُ نَحْرَ عِشَارِيهَا فَأَصَافَنِي مَنْ يَنْحَرُّ الْبِدْرَ النَّضَارَ لِمَنْ قَرَى
وَسَمِعْتُ بِطَلِيمُوسَ دَارِسَ كُتَيْبِهِ مُتَمَلِّكًا مُتَبَدِّيًا مُتَحَضِّرَا

١ تكلمت تزهد . وقوله تقعان أراد بالركبان الركبتين فرد الضمير على المعنى . والأظفر الذهبي
الرائحة . يقول : إن ناقة تزهد بقصده من أن تترك إلا على المسك يريد أن المسك لا قيمة له
عند الملوح فهو ملقى على الأرض حتى تترك ناقة عليه .

٢ الأظلى باطن خف الجير . وحليت أي ألبست هذا وهو النمل . والعقيق مفعول ثان لحذيت .
يقول : جامتك وقد دمت أخفافها لطول السير ووعورة الطريق حتى كأنها انصلت العقيق الأحمر .
٣ بدرت سبقت . يقول : أسرعت إليك غفلة أن تصدها يد الزمان عن قصدك فكأنها وجدت الزمان
مشغولا عنها فسبقت قبل أن تمتد يده إليها بماثل .

٤ الضمير من بعدها للأعراب . ورستاليس هو المشهور بأرسطوطاليس والعرب تنصرف في أسماء
الأصنام . ويروى شاعدت رستاليس . يقول : من يبلغ الأعراب أي يمدنا فارقتهم لقيت
أرسطاليس الحكيم المشهور والإسكندر الذي ملك الشرق والغرب يعني أن ابن العميد قد جمع
بين حكمة هذا الفيلسوف وسعة ملك الإسكندر .

٥ المشار هنا إليناك الوالدات جمع عشاء ، بضم ففتح . والبدر جمع بدرة ، بالفتح ، وهي كيس
فيه سبعة آلاف دينار . والنضار الذهب وهو بيان البدر . وقرى أضاف . يقول : ملكت في صحبة
الأعراب نحر الإبل وأكل لحومها فأصافني من يحمل قراء بدر الذهب . وأطلق النحر على البدر
لشاكلته نحر الإبل يريد قطعها لإعطائه ما فيها من الذهب .

٦ بطليموس هو الفلكي المشهور صاحب المجسطى . ودارس كنه حال أو مفعول ثان لسمعت
والضمير لبطليموس . ومتملكا وما عطف عليه أسوال آخر . يشبه ابن العميد بطليموس في علمه
وحكمته يقول : سمعت هذا الحكيم يدرس كتب نفسه أي يتكلم بالعلوم التي فيها وهو قد جمع

وَلَقِيتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ كَأَنَّمَا رَدَّ إِلَهُهُ نَفْسَهُمْ وَالْأَعْصَرَ
نُسِفُوا لَنَا نَسَقَ الْحِسَابِ مُقَدِّمًا وَأَتَى فذلِكَ إِذْ أَتَيْتُ مُؤَخَّرًا
بَا لَيْتَ بَاكِيتَ شَجَانِي دَمْعُهَا نَظَرْتُ إِلَيْكَ كَمَا نَظَرْتُ فَتَعَذَّرًا
وَتَرَى الْفَضِيلَةَ لَا تَرُدُّ فَضِيلَةَ أَلْشَّمْسُ تَشْرِقُ وَالسَّحَابُ كَنُحُورًا
أَنَا مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ أَطْيَبُ مَتَرَلًا وَأَسَرُّ رَاحِلَةً وَأَرْبَعُ مَتَجَرًّا
زُحَلُّ عَلَى أَنَّ الْكُوكَبَ قَوْمُهُ لَوْ كَانَ مِنْكَ لَكَانَ أَكْرَمَ مَعَشَرًا

بين جلالة الملك وفصاحة البهو وظرافة الخضر .

- ١ يقول : لقيت بلفظه كل فاضل من الأولين لأنه قد جمع فضلهم فكاني معاصر لهم وكان الله قد أحياهم وردَّ صورهم .
- ٢ نسفوا أي سدوا . وذلك فاعل أتى وهي حكاية قول الحاسب إذا أجمل حسابه فذلك كذا وكذا . يقول : إن هؤلاء الفاضلين قد تاهوا واحدا بعد آخر متقدمين عليك في الزمان فلما أتيت بهم جميعت ما كان فيهم من الفضائل فكنت منهم بمنزلة إجمال الحاسب الذي تذكر تفاصيله أولاً ثم تجمل تلك التفاصيل فيكتب في آخرها فذلك كذا وكذا .
- ٣ شجاني أحزني . وقوله فصلوا جواب التمني . يقول : ليت الباكيت التي بكت على فراقني فأحزني بكائها وأتتك كما رأيته فصلوني على فراقها وركوب الأخطار في سفرني إليك .
- ٤ ضمير ترى الباكيت . ولا ترد فضيلة مفعول ثان ترى . والشمس بدل من الفضيلة والسحاب مطوف عليها . وتشرق حال من الشمس . والكهجور المتراكم وهو حال من السحاب . أي ترى الفضيلة عندك لا ترد فضيلة غيرها إذا وقع بينها تناف ثم فر هاتين الفضيلتين في الشطر الثاني وأراد بالشمس وجه الملعوح وبالسحاب يديه أي أن شمس وجهه تهلل بالبشر وسحاب يديه يتدفق بالعطاء في حال واحد مع أن السحاب والشمس لا يجتمعان كذلك لأن السحاب يسر الشمس . يريد شدة ارتفاعه للوجود فيمطي وهو مشرق الوجه سروراً بالعطاء .
- ٥ يقول : طاب منزلي عندك وسرتي واحلي حين يلتقي إليك ودمجت تجارتي في قصيدك لأنك اشتريت شري بأوفر الأثمان فقد بلغت في ذلك كله ما لم يبلغه أحد من الناس .
- ٦ زحل مبتداً . وقوله لو كان منك إلى آخره خبر . جبل الكواكب كالقوم لزحل لأنه يسمى شيخ النجوم يقول : لو كان زحل من قومك لكانت عشيرته حينئذ أكرم من عشيرته الآن يعني أن رطل الملعوح أشرف من النجوم .

عظمته ممالك الفرس

يمحه ويهته بالنيروز ويصف
سيفاً قلده إياه وفرساً حمله عليه
وجائزة وصله بها وكان قد صاب
القصيدة للرأية عليه :

جاءَ نيرُوزُنَا وأنتَ مُرَادُهُ وَوَرَّتْ بالذي أَرَادَ زِنَادُهُ^١
هذهِ النظرةُ التي نَالَهَا مِنْهُ لكِ إلى مِثْلِهَا من الحَوْلِ زَادُهُ^٢
يَتَشَنَّى عَنْكَ آخِرَ الْيَوْمِ مِنْهُ نَاطِرٌ أَنْتَ طَرَفُهُ وَرَقَادُهُ^٣
نحنُ في أَرْضِ فَارِسٍ في سُروُرٍ ذا الصَّبَاحُ الذي نَرَى مِيلَادُهُ^٤

١ النيروز من أعياد الفرس معرب نوروز فردته العرب إلى فيحول حتى يكون على مثال قيصوم وديجور ونحوهما وهو أول يوم من السنة عند حلول الشمس في أول الحمل . والزناد جمع زند وهو الحجر يقتلح به ووري الزند إذا أخرج ناراً . ويقال وري بك زندي وهو كناية عن الظفر بالشيء . يقول : أنت مراد النيروز أي أنت المقصود عند هذا اليوم بمجيئه تيمناً بطولتك وقد ظفر بما أراد حين وود عليك وسر بلقائك .

٢ إلى مثلها حال مقدمة من زاده . والحول السنة . وزاده خبر هذه . يقول : هذه النظرة التي نالها منك اليوم يتزودها إلى أو أن مثلها من الحول القابل لأنه لا يزورك إلا مرة في السنة .

٣ ينفي يرجع . وآخر اليوم ظرف . والناظر البين وهو فاعل ينفي . والطرف البصر . أي عند انصلاح هذا اليوم ينفي عنك ناظره الذي أنت ضياله وعليه فيفارقك على حزن وأسف .

٤ في أرض فارس حال من ضمير المتكلمين في الطرف بعده وهو خبر نحن . وميلاده خبر ذا والحيلة نعت سرور . ويروي الذي يرى . أي السرور الذي نحن فيه قد ولد في هذا الصباح يعني صباح النيروز لأن الناس يتباشرون فيه ويفرحون .

عَظَمَتُهُ مَمَالِكُ الْفُرْسِ حَتَّى كُلُّ أَيَّامِ عَامِهِ حُسَادُهُ
مَا لَبِسْنَا فِيهِ الْأَكَالِيلَ حَتَّى لَبِسْتَهُمَا تِلَاعُهُ وَوَهَادُهُ
عِنْدَ مَنْ لَا يُقَاسُ كُسْرَى أَبُو مَا سَادَ مُلْكًا بِهِ وَلَا أَوْلَادُهُ
عَرَبِيٌّ لِسَانُهُ فَلَاسَفِيٌّ رَأْيُهُ فَارِسِيَّةٌ أَعْيَادُهُ
كُلَّمَا قَالَ نَائِلٌ أَنَا مِنْهُ سَرَفٌ قَالَ آخَرٌ ذَا اقْتِصَادُهُ
كَيْفَ يَرْتَدُّ مَنَكَبِي عَنْ سَمَاءٍ وَالنَّجَادُ الَّذِي عَلَيْهِ نِجَادُهُ

- ١ حتى ابتدائية . أي أن أهل ممالك الفرس قد عظموا هذا اليوم حتى حدثت كل أيام السنة لتفضيله عليها .
- ٢ التلحاح جمع تلعة وهي ما ارتفع من الأرض والوهاد جمع وهدة وهي ما انخفض منها . يريد أن الأرض قد كثبت بالنبات فعم جبالها ووهادها . قال اللغوي : وكان من عادة الفرس إذا جلسوا في مجلس المهر والشراب يوم النيروز أن يتخللوا الأكاليل من النبات والزهر فيضموها على رؤوسهم . يقول : ما لبسنا الأكاليل حتى كثبت الأرض مثلها من النبات والزهر ، والإضافة في تلامه ووهاده على معنى في والضمير للنيروز .
- ٣ عند بدل من قوله في أرض فارس . وكسرى لقب الساسانية من ملوك الفرس من ولد كيجمن أبي سامان الأكبر . وملكاً تميز . يريد أن ملك المملوك أعظم من ملك الأكاسرة .
- ٤ عربي خبر مقدم عن لسانه . وكلما ما بعده . أي هو عربي اللسان ورأيه رأي الفلاسفة لأنه حكيم وأعياده أعياد الفرس كالنيروز والمهرجان .
- ٥ النائل العطاء . والسرف التبدير . ومنه حال مقنعة من السرف . والاقتصاد ضد السرف . أي إذا بالغ في عطية فقالت تلك العطية بلسان حاملها أنا سرف منه أتبعها بعطية أكثر منها . يقول : كانت العطية الأولى اقتصاداً . والمعنى أنه كلما أعطى ما يرى الناس أنه قد أسرف فيه زاد عليه بعد ذلك حتى يروا أن الأول كان قليلاً .
- ٦ المنكب جمع عظم العنق والكشف . والنجاد جملة السيف . والضمير من عليه للمنكب . ومن نجاد للمملوك . يقول : لا يرتد منكبي عن أن يزحم البهاء علواً لأن النجاد الذي عليه هو نجاد المملوك يشير إلى السيف الذي قلده به . والمعنى أنه تشرف بتقلده سيفه حتى صار يستطيل به على كل ذي شرف .

قَلَدَتْنِي يَمِينُهُ بِحُسامٍ أَعْقَبَتْ مِنْهُ وَاحِدًا أَجْدَادُهُ^١
 كُلَّمَا اسْتُلِّ ضَاكَكْتَهُ لِإِيَاةٍ تَزَعُمُ الشَّمْسُ أَنَّهَا أَرَادَهُ^٢
 مَثَلُوهُ فِي جَفْنِهِ خَيْفَةَ الْفَقْدِ لِذِي قَتَلِي مِثْلَ أَنْتِهِ إِعْمَادُهُ^٣
 مُنْعَلٌّ لَا مِنْ الْحَقِّكَ ذَهَابًا يَحْدُ حِلُّ بَحْرًا فِرْنْدُهُ لِرُبَادُهُ^٤
 يَنْقَسِمُ الْفَارَسَ الْمُدَجَّجَ لَا يَنْسُ لَمْ مِنْ شَقَرَتَيْهِ إِلَّا بِلْدَادُهُ^٥

- ١ الحسام السيف القاطع . وأعقب الرجل ترك حقاً أي ولداً . يقول : خلفني سيفاً مانعاً لم تعقب أجداه إلا واحداً من جنسه يعني هذا السيف عينه وأراد بأجداده معادن الحديد التي استخرج منها . والمعنى أنه وحيد لا مثيل له .
- ٢ إياة الشمس ضومها وحسبها . والضمير من أنها الإياة . والأرآد جمع رآد وهو ارتفاع الضمى وروثقه . أي كلما جرد هذا السيف من غمده لمت في صفحه إياة من الشمس كأنها تضاحكه ولشدة لمعان تلك الإياة تمنخدح الشمس عنه رؤيتها فظن السيف شمساً أخرى مثلها قد لمت هذه الإياة من أشعتها .
- ٣ مثلوه ضلوا مثاله . وجفته غمده . وخيفة مفعول له . ويروي خشية للفقده . والأثر القرئله وهو جوهر السيف . قال ابن فورجة: يعني أن ما نلج من الفضة حل جفته تصوير لما حل منته من القرئله فحل به ذلك إرادة أن لا تفقده العين إذا ألحد بل تبقى كأنها ناظرة إليه .
- ٤ نعل خبر من مخلوف ضمير الجلفن أي مجلس نعل وهي ما يصاغ في طرف النعل . والحفا يريد الحفاء بالمد وهو المخي بلا نعل . وذهباً مفعول ثان للنعل . ويحمل خبر آخر . والضمير من فرنده السيف . ومن إزباده البحر . يقول : هذا الجلفن قد جعل له نعل من الذهب لا لأجل الحفاء والسيف لا يوصف بالحفاء ولكنه ذكره اختنائاً لإيهام لفظ النعل . وأراد بالبحر الذي يحمله ماء السيف لكثرة ولما جعله بجرأ جعل تموج القرئله فيه بمنزلة الزبد .
- ٥ المدجج المغطى بالسلاح . وشقرة السيف حده . والبداد الحشية تجمل في جانب السرج وهما بدادان . أي إذا ضرب به الفارس قطعه نصفين من فوق إلى أسفل وقطع السرج أيضاً فلا يسلم منه إلا البدادان لانحرافهما على الجانبين . وقوله من شقريته والسيف إنما يقطع بشقرة واحدة يريد أنه يأتي شقريته ضرب عمل هذا العمل .

جَمَعَ الذَّهْرُ حَدَّهُ وَيَدَيْهِ وَتَنَاقَى فَاسْتَجَمَعَتْ أَحَادُهُ^١
وَتَقَلَّدَتْ شَامَةً فِي نَدَاهُ جِلْدُهَا مُنْقِصَاتُهُ وَعَتَادُهُ^٢
فَرَسْتَنَا سَوَاقِي^٣ كُنْ فِيهِ فَارَقَتْ لَيْدَهُ وَفِيهَا طِرَادُهُ^٤
وَرَجَّتْ رَاحَةً بَيْنَا لَا تَرَاهَا وَبِلَادُ تَسِيرُ فِيهَا بِلَادُهُ^٥
هَلْ لِعُنْرِي عِنْدَ الْهَمَامِ أَبِي الْفَضَّةِ لِرِ قَبُولِ سَوَادُ عَيْنِي مِدَادُهُ^٦
أَنَا مِنْ شِدَّةِ الْحَيَاءِ عَكِيلٌ مَسْكُرُمَاتُ الْمُعْلَةِ عَوَادُهُ^٧

- ١ الضمير من حده السيف . ومن يديه الممنوح . يقول : إن الدهر جمع حد هذا السيف ويدي الممنوح وشعري في الثناء عليه فاجتمعت أفراد الدهر التي لا نظير لها .
- ٢ الندى الجود أي في جملة نداءه . ومنقصاته أمواله الكثيرة أو الفاخرة جمع منقش . والتعاد العدة . شبه السيف الذي قلده إياه بالشامة وسائر مواهبه بالجلد الذي تكون فيه الشامة يريد أن ذلك السيف على نفسه وكرمه لا يمد في جملة عطايه النية إلا شيئاً قليلاً كالشامة في الجلد .
- ٣ فرستنا أي سيرتنا فرساناً . والسوايق الخيل . والضمير من فيه لنداءه . والبد ما تحت السرج . يقول : كانت في جملة عطائه خيل سوايق علمتنا الفروسية بما تملكت عنده من آداب المطاردة وهو قوله وفيها طراده يريد فارقت سرج ابن العميد إلى سرجي ولكن بقي فيها ما علمها من آداب طراده فتعلمت الطراد بركوبها .
- ٤ بلاد مبتدأ خبره ببلاده والجملة حال . يقول : إن هذه الخيل التي وهبنا لنا رجعت أن تستريح عندنا من كده لإيائها لكنها لا ترى هذه الراحة ما دمتنا في بلاد الممنوح لأننا لا نزال نركب معه في غزواته ونطارده معه في صيده .
- ٥ الهمام السيد الشجاع السخي . ومداده حبره والجملة استئناف . يشير إلى نقد ابن العميد لقصيدته الرائية ويظهر مما فرط له فيها من مواضع النظر . وقوله سواد عيني مداده من باب النداء أي جعل الله سواد عيني مداداً له وإيما قال ذلك إشارة إلى أن ابن العميد من أهل الأدب المشتغلين بالكتابة والتصنيف وتبشيراً على الانتقال من مخاطبته بالترثية إلى مخاطبته بالعلم .
- ٦ جمع هائه وهو زائر المريض والجملة تمت عكيل . يقول : أنا لشدة حيائي من انتقاده شعري كالليل وهذا الذي أعطني تأتيني كل يوم كأنها تمودني من ذلك الاحتلال .

مَا كَفَانِي تَقْصِيرُ مَا قُلْتُ فِيهِ عَنْ عِلَاهُ حَتَّى ثَنَاهُ انْتِفَادُهُ^١
 إِنِّي أَصِيدُ الْبَزَاةَ وَلَكِنَّ أَجَلَ النُّجُومِ لَا أَصْطَادُهُ^٢
 رَبُّ مَا لَا يُعْبَرُ اللَّفْظُ عَنْهُ وَالَّذِي يُضْمِرُ الْقَوَادُ اعْتِقَادُهُ^٣
 مَا تَعَوَّدْتُ أَنْ أَرَى كَأَبِي الْقَضُ لِرَ وَهَذَا الَّذِي أَتَاهُ اعْتِيَادُهُ^٤
 إِنَّ فِي الْمَوْجِ لِلْفَرِيقِ لَعُدُّرًا وَاضِحًا أَنْ يَفُوتَهُ تَعَدُّدُهُ^٥
 لِلنَّدَى الْغَلْبُ إِنَّهُ فَاضٍ وَالشَّعْ رُ عِمَادِي وَأَبْنُ الْعَمِيدِ عِمَادُهُ^٦
 نَالَ طَيْبِي الْأُمُورَ إِلَّا كَرِيمًا لَيْسَ لِي نُطْقُهُ وَلَا فِي آدِهِ^٧

- ١ عن علاه صلة تقصير . وثناه صار ثانيه والفسير التفسير . يذكر سبب حياته منه يقول : ما كفاني تقصير شعري عن مبلغ علاه حتى ثلثه بانتقاده والتنبيه على ما فيه من العيوب .
- ٢ أصيد تفصيل من الصيد . والبزاة جمع البازي . يقول : أنا أصيد البزاة أي أنا أضر الشراة وأقدرهم على شوارد المماني ولكن البازي معها كان قادراً في الصيد لا يقدر على صيد النجوم . يعني أنه مع حلقه في الشعر لا يبلغ كلامه أن يصف ابن العميد .
- ٣ ما نكرة موصوفة بمعنى شيء . وقوله والذي إلى آخره حال والفسير من اعتقاده لما . يقول : رب أمر يعتقد القواد ولكن يميز اللسان أن يبر عنه باللفظ لدقته أو لبلوغه مبلغاً لا يحيط به الوصف . وهو اعتذار عن قصوره في مدحه .
- ٤ يقول : لم أعود أن ألتج مثلُه فإن قصرت عن كنه وصفه كنت مملوراً والذي ورد عليه من كلامي شيء متاد عنده لأنه لا يزال يمدح فهو أعلم الناس بالشعر . قال الواحدي : وهذا يدل على تحرز أبي الطيب منه وتواضعه له ولم يتواضع لأحد في شعره تواضعه لابن العميد .
- ٥ أن يفوته أي في أن يفوته والحرف من صلة الممر . والتعداد المد . يقول : صفاتك في كثرتها كاللوج فإن فاني عمدا والإيمان على جميعها فأنا ممنور في ذلك لأنني غرقت فيها والفرق إذا لم يحص الأموال فمقدرة واضح .
- ٦ الندى الجود . والفسير من عاده للثنى . يقول : بيني وبين جوده مغالبة ولكن جوده هو الغالب لأن عمادي الشعر والجود عاده ابن العميد وهو يرمي شعري بتقنه فكيف لي أن أغالبه بالشعر .
- ٧ طيبي أي علمي . وبروي ظني . والآد القوة . يقول : إني نظرت في الأمور فأدركتها بملهي

ظالم الجودِ كلِّما حلَّ ركبٌ سيم أنْ نعملَ البحارَ مَرَادُهُ^١
 غمَرْتَنِي فَوَائِدُ شَاءَ فِيهَا أنْ يكونَ الكلامُ مِمَّا أَفَادُهُ^٢
 مَا سَمِعْنَا بِمَنْ أَحَبَّ الْعَطَايَا فاشتَهَى أنْ يكونَ فيها فُؤَادُهُ^٣
 خَلَقَ اللَّهُ أَفْصَحَ النَّاسِ طُرًّا فِي مَسَاجِدِ أَعْرَابِهِ أَكْرَادُهُ^٤
 وَأَحَقُّ الْغُيُوثِ نَفْسًا بِحَمْدِهِ فِي زَمَانِ كُلِّ النَّفُوسِ جَرَادُهُ^٥
 مِثْلَمَا أُحْدِثَ النَّبُوءَةُ فِي الْعَالَا لَمْ وَالْبَعْثُ حِينَ شَاعَ فُسَادُهُ^٦
 زَانَتْ اللَّيْلُ غُرَّةَ الْقَمَرِ الطَّالَا لَعِ فِيهِ وَلَمْ يَشْنِهَا سَوَادُهُ^٧

ولكني قصرت عن مدح كريم ليس لي فصاحة لفظه ولا اقتداره في علم الشعر .

١ ظالم الجود من إضافة الوصف إلى فاعله . والركب جماعة الراكبين . وسيم كلف . والمزاد جمع مزادة وهي القرية . يقول : جوده يظلم الناس لأنه كلما نزل به ركب كلهم من حبل صليابه ما لا يطيقون كمن يكلف حمل البحر في المزاد .

٢ يشير إلى ما انتقده عليه في شعره يريد أنه أرشده بذلك إلى صواب القول فكان الكلام من جملة القوائد التي نالها حظه .

٣ من تكرة بمعنى أحد . وفيها أي في جملتها . يقول : لم تسمع قبله بأحد أحب الإعطاء فتعنى أن يكون قلبه في جملة صليابه . يريد أن ما أناده من العلم صادر من قلبه فكانه قد أعطاه قلبه والقلب هنا بمعنى العقل .

٤ يريد بأفصح الناس الممدوح يعني أنه أفصح العرب وهم أفصح الناس لكنته في بلد أهله أكراد لا عرب يريد أهل فارس .

٥ أحق أي أجدر وهو معطوف على أفصح . والغيوث الأمطار . أي وخلق شيئاً هو أحق الغيوث بالمجد لمسم ثقبه وصلابه يعني الممدوح فأوجد هذا الليث في زمان قد شاع فساد أهله في الأرض فكانوا كالجراد .

٦ البيت أي يمت الرسل وهو معطوف على النبوة . أي خلق الله ابن العميد ليتشارك به فساد الناس كما تدارك بأحداث النبوة ويمت المرسلين فساد العالم وكفره .

٧ غرة القمر طلعت وضوءه . ويشنها يمينا . لا ذكر عموم الفساد في الناس وإلزامان ذكر أن ذلك

كَثُرَ الْفِكْرُ كَيْفَ نُهْدِي كَمَا أَهْدَى دَتَتْ إِلَى رَبِّهَا الرَّبِيسَ عِبَادَهُ^١
وَالَّذِي عِنْدَنَا مِنَ الْمَالِ وَالْخَيْلِ لَمْ قَمِنَهُ هَيْأَتُهُ وَقِيَادَهُ^٢
فَبَعَثْنَا بِأَرْبَعِينَ مِهَارًا كُلُّ مُهْرٍ مِيدَانُهُ إِنْشَادُهُ^٣
عَدَدٌ عِشْتُهُ يَرَى الْجَيْمُ فِيهِ أَرْبَا لَا يَرَاهُ فِيمَا يَزَادُهُ^٤
فَارْتَبِطَ بِهَا فَلَنْ تَمَاحَا مَرِيطٌ تَسْبِقُ الْجِيَادَ جِيَادُهُ^٥

- القصاد لا يضمن إلى وأنه سبب لإصلاحه كالقمر يطلع فيجلو سواد الليل ولا يشبه ذلك السواد .
١ قوله كيف نهدي أي في كيف والجملة حكاية والحرف متعلق بالفكر . ورهباً سيدها والضمير للمهارة . والرئيس يدل أو بيان . ومهارة جمع عهد . ونكتة المعنى في البيت التالي .
٢ والذي إلى آخر البيت حال . وقواده مصدر . أي كثر ابتكارنا كيف نهدي إليه شيئاً كما نهدي العميد إلى أربابها وكل ما عشتنا من المال والخيول هو من عشته قد وهب لنا وقاده إلينا . وفي البيت ملي ونشر لا يضمني .
٣ المهارة جمع مهر يروى بالنصب على الحال لأن في المهر معنى الفتي والفرس إذا كان فتياً كانت الرغبة فيه أشد ، ويروى بالجر على أنه يدل من أربعين أو بيان لها . وقوله كل مهر إلى آخره تمت للمهارة أي كل مهر منها . كفى بالمهارة عن أبيات القصيدة لأنها أربعمون بيتاً وجعل ميدانها الإنشاد لأنها تعرف به كما يعرف المهر في الميدان .
٤ عدد خبر عن مخلوف ضمير الأربعين . وعشته دعاء . والأرب الحاجة في النفس . وزاده الماه الوصول والناهب ضمير الجسم . أي أن عدد الأربعين يرى الإنسان فيه من أرب العيش ما لا يراه في السنين التي يزادها بعد ذلك . وقد اضترض بين ذلك بقوله عشته يدنو له أن يعيش أيضاً هذا العدد فوق ما عاشه . قال الواحدي : وكان ابن العميد في هذا الوقت قد جاوز السبعين وناجز الثمانين .
٥ ضمير ارتبطها للمهارة . ونماها من نماء النسب ذكره جرياً على عادة العرب في حفظ أنساب الخيل . وأجياد جمع جواد وهو الفرس الكريم . لما سسى الأبيات مهارة خبر عن حفظها بالارتباط . يقول : احتفظ بها فإن القلب الذي نشأت منه واتصلت تسببها به تسبق جياده جياد غيره أي ينظم من الشعر ما يفضل شعر سواه .

الأسد ابن الأسد

قال عند قراءة كتاب ورد عليه
من أبي الفتح ابن السيد :

بِكُنْبِ الْأَتَامِ كِتَابٌ وَرَدَ فَدَتَ يَدَ كَاتِبِهِ كُلُّ يَدٍ
يُعَبَّرُ عَمَّا لَهُ عِنْدَنَا وَيَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ مَا نَجِدُ
فَأُخْرِقَ رَأْيَهُ مَا رَأَى ، وَأُبْرِقَ نَاقِدَهُ مَا انْتَقَدُ
إِذَا سَمِعَ النَّاسُ أَلْفَاظَهُ خَلَقْنَ لَهُ فِي الْقُلُوبِ الْحَسَدُ
فَقُلْتُ وَقَدْ فَرَسَ النَّاطِقِينَ كَمَا يَعْمَلُ الْأَسَدُ ابْنُ الْأَسَدُ

١ يكتب الأتام تقليد . وقوله دت يد كاتبه دعه .

٢ الفمير من يميز ويذكر للكتاب . ومن له وشوقه للكتاب . أي ذلك الكتاب يمر من لود الذي
لكاتبه عننا أي نحن نفهم له من لود ما يفهم لنا ويذكر من شوقه إلينا ما نجه من شوقنا إليه .

٣ أخرج أدهش . وأبرق حير . أي الذي رأى هذا الكتاب أدهشه ما رأى من حسن خطه والذي
انتقد لفظه حيره ما انتقد من فصاحته .

٤ ضمير خلقن للألفاظ . أي أن ألفاظه تحدث له الحسد في القلوب فتصده قلوب السامعين حسن
لفظه .

٥ فرس بمعنى افترس . أراد بفرسه الناطقين أنه غلبهم واستولى على قلوبهم بما ألقى عليها من الدهش
والخبرة حتى كان منهم بمنزلة الأسد من فريسته وجعل ذلك افتراساً لأنه أضر تشبيهه بالأسد وهو
ما صرح به في حيز البيت . قال كواحي: ولو خرس المتضبي ولم يصف كتاب أبي الفتح
ابن العميد بما وصف لكان خيراً له وكأنه لم يسمع قط وصف كلام وأبي موضع للإعراق والإبراق
والفرس في وصف الألفاظ والكتب فلا احتفى على مثال قول البهتري في قوله يصف كلام ابن
الزيات :

في نظام من البلاغة ما شك امرؤ أنه نظام فريه

تحسد رؤوسهم أرجلهم

أحضرت مجرة قد حشيت بالزرجس
والآس حتى غلفت نارها فكان الدخان
يخرج من غلاها فقال :

أَحَبُّ أَمْرِي حَبَّتِ الْأَنْفُسُ وَأَطْيَبُ مَا شَمْتُ مَعْطِيسُ^١
وَكَثُرُ مِنْ النَّدِّ لَكِنَّمَا مَجَامِرُهُ الْآسُ وَالنَّرْجِسُ^٢
وَلَسْنَا نَرَى لَهَا هَاجَةً فَهَلْ هَاجَةُ عِزِّكَ الْأَقْعَسُ^٣
فَإِنَّ الْقِيَامَ الَّتِي حَوْلَهُ لَتَحْسُدُ أَرْجُلُهَا الْأَرُوسُ^٤

وباع كأنه الزهر الفسا حك في رونق الربيع الجفده
مشرق في جوانب السبع ما ينفق الله عوده على المستعد
ومعان لو فصلتها القوافي هجنت شعر جروول وليد
حزن مستعمل الكلام اختياراً وتجنين ظلمة التصعيد

١ أحب تفضيل من قولم حببت يا رجل يضم الباء أي صرت حبيباً . وحبت لغة في أحببت . وما
نكرة موصوفة بمعنى شيء . والمعطس الأنف . أي أنت أحب امرئ أحبته النفوس وهذا الند
أطيب شيء شمته الأنوف .

٢ النشر الرائحة . والمجامر جمع مجرة وهي المبخرة . يريد أن دخان الند كان يخرج من بين الآس
والنرجس فكانها مجامر له .

٣ الثابت . يقول : ترى دخان الند ولا ترى لها هيجة فهل هيجه ما أنت فيه من البرز فتوقد حسداً له .

٤ للقيام جمع قائم مثل صاحب وصحاب . ويروى القنم بالقناه ويلمزم وهي الجوامع من الناس .
والضمير من حوله الند . أي لا عجب من حسد الند لمزك لأن الناس القائلين حوله في خدمتك
تحسد رؤوسهم أرجلهم لأنهم وقفوا على أرجلهم والرؤوس تنمى أن تكون هي القالة في مكانها .

المهدي ذا ، فما المهدي

ورد عليه كتاب عقد النواة
يستزيره فقال عنه سيره مودعاً
ابن الصمد سنة أربع وخمسين وثلاث
مئة (٩٦٥ م) :

نَسِيتُ وَمَا أُنْسَى عِتَاباً عَلَى الصَّدِّ وَلَا خَقَرًا زَادَتْ بِهِ حُمْرَةُ الْخُلْدِ^١
وَلَا لَيْلَةً قَصَرْتُهَا بِقَصِيرَةٍ أَطَالَتْ بَدِي فِي جِيدِهَا صُحْبَةَ الْعِقْدِ^٢
وَمَنْ لِي يَوْمٌ مِثْلَ يَوْمِ كَرِهْتُهُ قَرُبْتُ بِهِ عِنْدَ الْوَدَاعِ مِنَ الْبُعْدِ^٣
وَالَا يَخْصُصُ الْفَقْدُ شَيْئًا لَأَنْتِي فَقَدْتُ فَلََمْ أَقْعِدْ دُمُوعِي وَلَا وَجْدِي^٤
تَمَنَّيَ بِلَدِّ الْمُسْتَهَامِ بَلَدِ كَرِهٍ وَإِنْ كَانَ لَا يُغْنِي فَتِيلًا وَلَا يُجْدِي^٥

- ١ الخمر شدة الحياء . يقول : نسيت كل شيء ولا أنسى ما جرى بيني وبين الحبيب من العتاب هل الصدود وما شغبه عند ذلك من الحياء الذي ازدادت به حمرة وجهه، يريد إن نسيت كل شيء لم أنس ذلك . ويروي نسيت هل للمجهول أي نسيت الحبيب والرواية الأولى أشهر .
- ٢ القصيرة المرأة المحبوسة في البيت . والحيد الخلق . أي لا أنسى ليلة قصرت علي بطيب مجالستي لهذه القصيرة وقد طال مكث بدني في جيبها مصاحبة لمقعدا .
- ٣ من لي بكذا تمن أي من يكفل لي به ونحوه . يتمنى أن يكون له يوم آخر مثل يوم الوداع يحظى فيه بالنظر إلى أحبه وإن كره ذلك اليوم لأنه قرب فيه من فراقهم .
- ٤ ألا أن ولا المصدر مطوف على يوم . ويروي فإني . أي ومن لي بأن لا يكون الفقد في ذلك اليوم خاصاً لثمي دون آخر فإني فقدت فيه أحبي ولم أفقد بكائي ولا وجدي . يتمنى صوم الفقد حتى يفقد البكاء والوجد أهما .
- ٥ تمن خبر عن مخلوف أي هذا تمن . والمستهام الذي شرده الحب . وبينني أي ينفخ . والفتيل ما يكون في شق النواة وقيل هو ما تفتله بين إصبعيك من الرنخ وهو نائب مفعول مطلق أي لا يغني غناه

وَعَظِطُ عَلَى الْإِيَّامِ كَالنَّارِ فِي الْحَشَا وَلَكِنَّهُ غَظِطُ الْأَسِيرِ عَلَى الْقِدَا
فَلَمَّا تَرَرْتَنِي لَا أَقِيمُ بِبَلَدَةٍ فَاقَّةُ غِمْدِي فِي دُلُوقِي وَفِي حَدَدِي
يَحِلُّ الْقَتَا يَوْمَ الطَّعَانِ بِعَمَقَوِي فَأَحْرِمُهُ عِرْضِي وَأَطْعِمُهُ جَلْدِي
تَبْدَلُ أَيَّامِي وَعَيْنِي وَمَنْزِلِي نَجَائِبُ لَا يَمَكُرُنَ فِي النَحْسِ وَالسَّعْدِ
وَأَوْجُهُ فِتْيَانِ حَيَاءٍ تَلْتَمِسُوا عَكْبَتَيْنِ لَا خَوْفًا مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ
وَلَيْسَ حَيَاءُ الْوَجْهِ فِي الذَّنْبِ شِيمَةً وَلَكِنَّهُ مِنْ شِيمَةِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ

- حقيقاً مثل القتيل . ويحدي بمعنى يضي . ويروي بمثله بدل بذكره . يقول : ما ذكرته تمن لا حقيقة له ولكن الماشي يلد بمثل ذلك إذا ذكره وإن كان لا يفقه شيئاً في بلوغ متناه .
- ١ القد السير من الجلد . يقول : ولي غيظ حل الأيام يلقب في الحشا التهاب النار ولكنه غيظ حل من لا يكثر له فهو كغيظ الأسير على القد الذي يوقى به .
- ٢ إما مركبة من إن الشرطية وما الزائدة . ودلق السيف دولقاً خرج من غده من غير أن يسل . يعتبر إلى الحبيبة من غرائفه لما يقول : إن رأيتني لا أنهم ببلدة فإن ذلك لمضاهي كالسيف الحاد كلما جعل في غده شقه وانطلق منه فلا يستقر في غده .
- ٣ العقوة الساحة . والمرص موضع الملح والدم من الإنسان . يقول : إذا كان يوم الطمان أطمعت الرماح جلدي ولم أطمعها عرشي يريد أنه يختار وقوع الرماح في جلده على أن ينهزم فيعاب عرشه بالهزيمة .
- ٤ التجالب النياق الكريمة . أي هذه التجالب يمرن في مصبات لا يلتفتن إلى نحس ولا سعد فتبدل على يسير من الأيام والممايش والبهار كما هو شأن المسافر .
- ٥ أوجه صنف على نجائب . أراد بالفتيان البغايا الذين معه أي أنا أبداً مسافر حل هذه التجالب في هؤلاء الفتيان ووصفهم بالحياة لأنه بدل على الكرم يريد أنهم معتادون الأسفار لا يبايئون بالحر والبرد ولكنهم تثلثوا حل وجوههم من الحياة .
- ٦ الشيمة الخلق . والورد القتي في لونه حمرة . يقول : ليس الحياة فيهم شيئاً يمايرون به لأن الحياة من أخلاق الأسود وليس من أخلاق الفئاب . قال الواحدي : وذلك أن في طبع الأسد كرمًا وحياءً فيقال إن من واجبه وأحد النظر في وجهه استحياء منه الأسد ولم يقرسه .

إِذَا لَمْ تُجْزِئْهُمْ دَارَ قَوْمٍ مَوَدَّةٌ أَجَازَ الْقَتَا وَالْخَوْفُ خَيْرٌ مِنَ الْوَدِّ
يَحِيدُونَ عَنْ هَزَلِ الْمُلُوكِ إِلَى الَّذِي تَوَقَّرَ مِنْ بَيْنِ الْمُلُوكِ عَلَى الْخَيْدِ
وَمَنْ يَصْحَبِ اسْمَ ابْنِ الْعَمِيدِ مُحَمَّدٍ يَسِيرُ بَيْنَ أَنْيَابِ الْأَسَاوِدِ وَالْأَسْدِ
يَسُرُّ مِنَ السَّمَاءِ الْوَحْيَ يَحَاجِزُ كَفَانَا الرَّيِّحُ الْعَيْسَ مِنْ بَرَكَاتِهِ
فَجَاءَتْهُ لَمْ تَسْمَعْ حُدَاءَ سَوَى الرَّعْدِ كَرِهْنِ يَسِيبَتْ فِي لِنَانِهِ مِنَ الْوَرْدِ
إِذَا مَا اسْتَجَبْنِ الْمَاءَ يَعْزِضُ نَفْسَهُ

- ١ أي مع حياهم أشداء شجعان فإذا مروا بدار قوم ولم يكن بينهم وبين سكانها مودة يجوزون أرضهم بها جازوها برماهم قهراً . وقوله والخوف خير من الود أي من غاظه كان أطوع لك من ذلك لأنه بالخوف يطيعك جيئراً وبالود إن شاء أطاع وإن شاء امتنع .
- ٢ توفّر على كذا صرف منه إليه . يقول : هؤلاء القتيان ينجتون من هزل من الملوك بالهوى والشراب ويقصصون الذي توفّر على الجدة وترك الهزل يعني ابن العميد .
- ٣ الأساود جمع أسود وهو الأفقي . يقول : من جعل اسم ابن العميد صاحباً له في سفره أمكنه السير بين أنياب الأفامي والأسود يريد أنه إذا عرف المسافر بقصده والاتساق إليه لم يقدم عليه أحد هيبه له ، والأساود والأسد مثل لمن تخشى خالته .
- ٤ يمر بذلك من جواب القوط . والوحي السريع . والبرد جمع أبرد وهو اللامب الأسنان . أي من استصحب اسمه هجز سم الأفامي عن التأثير فيه ومر على أفواه الأسود من غير أن تضره فكأنها بلا أنياب . والبيت مرتب على السلي والنشر وهو تقرير لبيت الذي قبله .
- ٥ كفاء الأمر أغناه عن كلفته . والعيس الإبل وأراد حداء العيس لطف المضاف لدلالة ما بعده عليه . والقمير من بركاته للمعرج والحرف تليل لكفى . والحداء سوق الإبل بالغناء . يقول : ببركة أعصب الريح وكثر مطره ورحله فأغنانا عن تكلف حداء الإبل في السير إليه لأن الرعد قام لما مقام صوت الحافض .
- ٦ يعرض نفسه حال . وكرعن أي شرين . والسبت المجدل المذبذب . والورد هنا الزهر أيما كان . وروى ابن جني استحين الماء من الحياء . وروى البروسي وجباجة كرعن بشيب وهو صوت مشافر الإبل عند الشرب ولعل الرواية الصحيحة ما ذكرناه . يقول : إذا مرت هذه الإبل بماء

كَأَنَّا أَرَادَتْ شُكْرَنَا الْأَرْضُ عِنْدَهُ فَكَلِمَ يُخْلِنَا جَوْ هَبَطْنَاهُ مِنْ رِفْدٍ ١
لَنَا مَذْهَبَ الْعُبَادِ فِي تَرْكِ غَيْرِهِ وَاتِّبَانِهِ تَبْغِي الرِّغَائِبَ بِالزَّهْدِ ٢
رَجَوْنَا الَّذِي يَرْجُونَ فِي كُلِّ جَنَّةٍ بِأَرْجَانِ حَتَّى مَا يَتَسَنَّأَ مِنَ الْخُلْدِ ٣
تَعَرَّضُ لِلزَّوَارِ أَعْنَاقُ خَيْلِهِ تَعَرَّضَ وَحْشِ خَائِفَاتٍ مِنَ الطَّرْدِ ٤
وَتَلْقَى نَوَاصِيهَا الْمَنَابِإَ مُشَبِّحَةً وَرُودَ قَطَا صَمٍّ تَشَابِحَنَ فِي وَرْدٍ ٥
وَتَنْسَبُ أَفْعَالُ السِّيُوفِ نَفُوسَهَا إِلَيْهِ وَيَنْسَبُ السِّيُوفُ إِلَى الْهِنْدِ ٦

- اللدن فصار لكثرة كأنه يعرض نفسه عليها فأجابته الإبل وأقبلت عليه للشرب كحرت منه بمشارف لينة كالسبت وقد أحسق الزهر بذلك الماء فصار كأنه إله له .
- ١ الجو ما اتسع من الأودية . والرشد السطاه . أي كل أرض نزلناها في طريقنا إليه أصبنا بها رعداً من الماء والكلاب فكان الأرض أرادت أن تشكرها عند المملوح متى بللناها تقرباً إليه .
- ٢ تبني نطلب . والرغائب جمع رغبة وهي الأمر المرغوب فيه . يقول : لنا في ترك غيره من الملوك وإتيائه ملهيب العباد الذين يزهدون في الدنيا لينالوا غيراً ما تركوا في الآخرة وذلك لأننا نبلغ عنده ما لا يبلغ عندهم فنحن إنما نطلب وغالبنا عنده يزهدنا في غيره .
- ٣ الفسير من يرجون العباد . وبأرجان صلة رجونا وخفف الراء من أرجان ضرورة . يقول : رجونا أن ننال من السعادة في بلدة المملوح ما يرجو العباد نيله في الجنان حتى كدنا لا نلبس من الخلود فيها لنوهنا أنها من تلك الجنان .
- ٤ تعرض له ولاد عرضه أي جانبه وأراد تتعرض فحذف إحدى التامين . أي أن غيلة تولى الزوار جواب أعنقها غوقاً وزوراراً كما يفعل الوحش إذا خاف من طرد الصائد وذلك لحملها أنه يبهما لم وهي لا تريد أن تفارقه .
- ٥ الناصية شعر مقدم الرأس . والإشاحة والمشايعة الجد والإسراع . والورود والورد إتيان الماء ، ونصب ورود على أنه مفعول مطلق عامله تلقى . والقطا صنف من الحمام . أي تلقى غيلة المنابا في الحرب جملة إليها كما ترد القطا الماء إذا أسرعت في الورد وجعلها صماً لكي لا تسمع شيئاً تتشغل به فتكون أسرع طيراناً .
- ٦ يقول : أفعال السيوف تلعب أنفسها إليه لأنها صادرة من قوة ضربه وتلعب السيوف إلى الهند

إذا الشرفاء البيض متوا بقتوه
أنتى نسب أعلى من الأب والجد^١
فتى فانت العدى من الناس عينه
فما أرمدت أجهانه كثرة الرمد^٢
وخالفهم خلفاً وخلقاً وموضعاً
فقد جل أن يعدى بشيء وأن يعدى^٣
يغير ألوان الليالي على العدى
بنشورة الرايات منصورة الجند^٤
إذا ارتقبوا صباحاً رأوا قبل ضوئه
كاتب لا يردي الصباح كما تردي^٥
ومبشورة لا تفتى بطليعة
ولا يحتمى منها بغور ولا نجد^٦
بغصن إذا ما عدن في متفاد
من الكثير غان بالعيد عن الحشد^٧

لأنها قد طمت فيها . والمعنى مع كون سيوفه حديدية قاطعة فألغاهما منسوبة إليه لا إلى الهند لأن الفضل في التقطع للضارب لا للهدف .

١ متوا تقربوا . والتقتو الخلفة . أي إذا الكرام تقربوا إليه بخدمته حصل لهم نسب أشرف من نسب الأب والجد . يعني أن خدمته أعلى من النسب الشريف .

٢ يقول : عينه تجارزت العلوى فلم ترمد برمد غيرها وهذا مثل يريد أنه تفرغ من مفاسد الناس وجيوبهم فلم تنمذ إليه على كثرتها حوله .

٣ أي هو أجمل من سائر الناس خلقاً وأشرف طبعاً ومنزلة فهو أجل من أن يمدوه بشيء فيشاركونهم في أحوالهم ومن أن يمدوهم هو أيضاً لأنه فات طوهم إلى ما لا يملكون إليه .

٤ قوله بنشورة الرايات يريد الجيوش . أي يغير ألوان الليالي على أعدائه فإذا كانت مقمرة أظلمت بسواد النهار وإذا كانت مظلمة أشرقت ببريق أسلحة جيوشه الموصولة بما ذكر .

٥ الكتاب فرق الجيوش . ويردي أي يسرع من قولهم ردى الفرس إذا رجم الأرض بجوارحه . أي أن جيوشه تأتي الأعداء قبل الصبح وتسرع إليهم إسراراً لا يسرعه الصبح .

٦ مبشورة مفرقة وهي حطف على كتاب يريد الخيل . والطليعة من يبعث ليطلع طلع العدو . والفور الأرض المنخفضة . والتجد الأرض المرتفعة . أي ورأوا خيلاً متفرقة في كل جانب لا يقدرون أن يتفوقوها بالطلاع لأنهم لا يشعرون إلا وقد دهمتهم ولا يحصيهم منها موضع من الأرض يفرون إليه .

٧ المتفاد الذي فقد بعضه بعضاً . والكثير بمعنى الكثرة والحرف تمليل لمتفاد . وغان أي مستتر . والحد الجملع . أي إذا عادت خيله إلى معسكره بعد تفرقتها غاصت في جيش كبير يفقد بعضه

حَتَّى كُلِّ أَرْضٍ تُرَبِّتُ فِي غُبَارِهِ فَهُنَّ عَلَيْهِ كَالطَّرَائِقِ فِي الْبُرْدِ^١
فَإِنْ يَكُنِ الْمَهْدِيُّ مَنْ بَانَ هَدْيُهُ فَهَلَا وَلَا فَالْهَدَى ذَا فَمَا الْمَهْدِيُّ^٢
يُعَلِّقُنَا هَذَا الزَّمَانُ بِلَا الْوَعْدِ وَيَتَخَذُ عَمَّا فِي يَدَيْهِ مِنَ النَّدَى^٣
هَكَذَا الْخَيْرُ شَيْءٌ لَيْسَ بِالْخَيْرِ غَالِبٌ أَمْ الرِّشْدُ شَيْءٌ غَالِبٌ لَيْسَ بِالرِّشْدِ^٤
أَحْزَمَ فِي لُبٍّ وَأَكْرَمَ فِي يَدٍ وَأَشْجَعَ فِي قَلْبٍ وَأَرْحَمَ فِي كَيْدٍ^٥
وَأَحْسَنَ مُعْتَمِرٍ جُلُوساً وَرَكْبَةً عَلَى الْمَنْبَرِ الْعَالِيِّ أَوْ الْفَرَسِ النَّهْدِ^٦

بعضاً لكثرة وتباعد أطرافه وهذا الجيش كله من عبيد المملوح قد استغنى بهم عن حشد الرجال
الأجانب . وروى ابن جني يفضن بالفساد المعجمة من غيظ الماء وهو تقصانه إذا غاب في الأرض
والمعنى أن هذه الكتاب إذا تغلغل في سائر جيشه غابت فيه لكثرة كلامه إذا غاض في الأرض .
١ سحت ذوت . والتفسير من غباره للمفارقة . ومن تفسير التراب على المعنى . والطرائق المخطوط .
والبرد ثوب مخطط . أي لهد غزوات جيشه واختلاف الأماكن التي يمر فيها يثير من كل أرض
غباراً فتختلف ألوان التراب في غباره حتى يصير كخطوط البرد منها أسود وأحمر وأبيض وغير
ذلك .

٢ المهدي إمام عادل بشر به الرسول أنه يكون في آخر الزمان وأنه يملأ الأرض عدلاً كما ملئت
جوراً . يقول : إن كان المهدي الموعود هو الذي يظهر ههنا فهذا الذي نراه هو المهدي وإن لم
يكن هو المهدي فالذي نراه من صلاحه وحسن طريقته هو الهدى بعينه فما المهدي بعد هذا .

٣ عله بالشيء شاغله به وله . والتقد الحاضر المجلد وهو خلاف الوعد . يقول : الزمان يعدنا
خروج المهدي ليعلمنا بوعده طويلاً ويضعنا عن التقيد بالحاضر في يده . يعني أن المملوح هو المهدي
وانتظار غيره تمثيل .

٤ هل استبهم إنكار . وأم اضراب أي بل هل الرشد . يقول : الخير والرشد المنتظران في المهدي
لا يكونان شيئاً آخر غير الخير والرشد لأن الشيء لا يكون غير نفسه وإذا كان ذلك فالخير والرشد
ظاهران في المملوح فما ينتظر في المهيح حاصل فيه فهو إذن المهدي .

٥ أحزم تقصيل من الحزم وهو صداد الرأي والمهزة للعداء . والقب النقل .

٦ أحسن صلف على أحزم . ومتم لايس البهامة . وجلوساً تمييز . والركبة هيئة الركوب . وقوله

تَفَضَّلْتَ الْإِيَّامُ بِالْجَمْعِ بَيْنَنَا
جَعَلَنْ دَاعِي وَاحِدًا لثَلَاثَةٍ
وَقَدْ كُنْتُ أَدْرَكْتُ الْمُنَى غَيْرَ أَنْتِي
وَكُلُّ شَرِيكِ فِي السَّرُورِ بِمُصْبَحِي
فَجَدْتُ لِي بِقَلْبٍ إِنْ رَحَلْتُ فَإِنِّي
وَلَوْ فَارَقْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ حَيَاتَهَا
فَلَمَّا حَمِدْنَا لَمْ تُدِمْنَا عَلَى الْحَمْدِ
جَمَالِكَ وَالْعِلْمِ الْمُبْرِجِ وَالْمَجْدِ
يُعَبِّرُنِي أَهْلِي بِإِدْرَاكِهَا وَحَدِي
أَرَى بَعْدَهُ مَنْ لَا يَرَى مِثْلَهُ بَعْدِي
خَلَفَ قَلْبِي عِنْدَ مَنْ قَضَلَهُ عِنْدِي
لَقُلْتُ أَصَابَتْ غَيْرَ مَدْمُومَةِ الْعَهْدِ

على المنبر العالي إلى آخره من باب قلبي والشر أي جلوساً على المنبر العالي وركبة على الفرس النجد وهو الحسن الجسم المشرف .

- ١ أي حمدناها على الجمع بيننا فلم تمننا على ذلك الحميد لأنها عادت إلى تقريرتنا .
- ٢ جهاك بدل تفصيل من ثلاثة . والمبرج كأنه من قولهم برح الخفاء أي انكشف يريد الكاشف من الحقائق. قال الواحدي: ولم يصنف أحد العلم بالترجيع غير أبي الطيب. أي جعلت الأيام وداعي لك وداعاً لثلاثة فيك كل واحد منها يمزج على فراقه وهي هذه المذكورات .
- ٣ للمنى جميع منية وهي الشيء الذي تمنناه . يقول : أدركت من السعادة عندك ما كنت أتمناه ولكن لما انفردت به دون أهلك ولم أرجع إليهم هيروني بذلك لإيقاري نفسي عليهم .
- ٤ مصبحي مصدر أصبح والياء من صلة السرور . والتفسير من بعده ويرى لكل . ومن مثله لمن وهي نكرة موصوفة بالجملة بعدها . يقول : إذا عدت إلى أهلي فررت بإصباحي عنهم فكل من شاركني في هذا السرور أرى منك اليوم بعد مفارقتي إياه رجلاً لا يرى هو مثله لأنه لا نظير لك في الدنيا . والمعنى أنه مع سروره بالعود إلى أهله وسروره به فإنه لا يزال منتصباً لفراق ابن السعيد لأنه إذا عاد إليهم لا يرى عنهم رجلاً آخر مثله .
- ٥ يقول : لو أن نفسي فارقت حياتها إليك واختارت البقاء عندك على الحياة معي لم أعطتها فيها صمتت ولم أنسها. إلى سوء العهد لأنك أبر بها معي .

مولى الملوك

يلج عضد الدولة عند قدومه عليه بشيراز • :

أَوْهَ بَدِيلٌ مِّنْ قَوْلَتِي وَأَهَا لَمَنْ نَّاتُ وَالْبَدِيلُ ذِكْرَاهَا^١
أَوْهَ لِمَنْ لَا أَرَى مَحَاسِنَهَا وَأَصْلُ وَأَهَا وَأَوْهَ مَسْرَاهَا^٢

• عضد الدولة هو أبو شجاع فناغسرو بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن أبي شجاع بويه الديلمي من أمقاب سابور ذي الأكتاف ونسبهم معروف في ملوك بني ساسان . ولول من تلك من آل بويه عاد الدولة ثم عضد الدولة وهو أحد ثلاثة إخوة ملكوا كلهم وكان أبوهم صيادا ليست له معيشة إلا من صيد السمك . قال ابن خلكان في ترجمة عضد الدولة : لما مرض عنه عاد الدولة بفارس أتاه أخوه ركن الدولة واتفقا على تسليم فارس إلى أبي شجاع فناغسرو بن ركن الدولة فقسلمها بعد سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة وتلقب بعضد الدولة . وهو أول من غولب بالملك في الإسلام وأول من غلب له على المنابر ببنداد بعد الخليفة وكان أديبا شاعرا عبقا للفضلاء مشاركا في عدة فنون وقصده فحول الشعراء في عصره ومدحوه بأحسن المدائح . قال وكتب إليه أبو منصور الفكيك التركي متولي دمشق كتابا مضمونه أن الشأم قد صفا وصار في يدي وزال عنه حكم صاحب مصر وإن قويني بالمال والمدد حاربت القوم في مستقرهم . فكتب عضد الدولة جوابه هذه الكلمات وهي متشابهة في اللفظ لا تقرأ إلا بعد الشكل والنقط وهي :
حرك حرك فصار فصار ذلك ذللك فاعش فاعش فملك فملك بهذا تهادا . وكانت وفاة عضد الدولة سنة اثنتين وسبعين وثلاث مئة . انتهى بتصرف وزيادة .

١ أَوْه كلمة توجع . وواها كلمة تصعب واستطابة . ونأت يمدت . يريد أنه كان يصطليب قرب الحبيبة فلما فارقت توجع لفراقها فصار التأوه بدिला من الاستطابة كما صار ذكرها عنه بدिला من شخصها .

٢ يقول : أتوجع لفقدتي رؤية عاسها ولو لم أرها لم أصعب قريبا ولم أتوجع لفراقها فقد كان مرآها أصلا لكلا هذين .

شَامِيَةً طَالَمَا خَلَوْتُ بِهَا تُبْصِرُ فِي نَاطِرِي مُحِبَّاهَا^١
فَقَبَلْتُ نَاطِرِي تُغَالِطُنِي وَأَنَا قَبَلْتُ بِهِ فَاَهَا^٢
فَلَيْتَهَا لَا تَزَالُ آوِيَةً وَلَيْتَهُ لَا يَزَالُ مَأْوَاهَا^٣
كُلُّ جَرِيحٍ تُرْجَى سَلَامَتُهُ إِلَّا فُؤَادًا رَمَتْهُ عَيْنَاهَا^٤
تَبَّلَ خَدَّتِي كُلَّمَا ابْتَسَمَتْ مِنْ مَطَرٍ بَرَقَهُ ثَنَائِيهَا^٥
مَا تَقَصَّصْتُ فِي يَدَيِ غَدَائِرُهَا جَعَلَتْهُ فِي الْمُدَامِ أَفْوَاهَا^٦
فِي بَلَدٍ تُضْرَبُ الْحِجَالُ بِهِ عَلَى حِسَانٍ وَلَسَنَ أَشْبَاهَا^٧
لَقَيْنَنَا وَالْحُمُولُ سَائِرَةً وَهْنٌ دُرٌّ قَلْبُنَ أَمْوَاهَا^٨

- ١ تبصر حال . والنظر العين أو إنسانها . ومحياها وجهها . يعني شدة قربها منه بحيث ترى وجهها في إنسان حته .
- ٢ يقول : قبلت ناظري تريد أن توهمني أنها قبلتني وهي إنما كانت تقبل فهاها الذي تراء في ناظري لوقوع شفعتها عليه .
- ٣ يريد أنها لما كانت مصورة في ناظره صارت كأنها حالة فيه فيستحي أن لا تزال آوية إليه ولا يزال هو مأوى لها كناية عن دوام قربها .
- ٤ ويرى إلا جريحاً . وروى الواحلي دعه .
- ٥ جمع ثنية وهي السن في مقدم القم . أي كلما ابتسمت غلمت ثناياها كالبرق بكيت فجري دمي كالطر فكان هذا المطر من ذلك البرق .
- ٦ الغدائر جمع غديرة وهي الصغيرة من الشعر . والدمام الخمر . والأفواه أخلط الطيب واحدها فوه ، بالضم . يريد أنها لكثرة ما تضيغ غدائرها بالطيب صار ينطفئ الطيب منها فإذا مس غدائرها جعل ما تنفضه في يده طيباً في الخمر .
- ٧ في بلد خبر عن معلوف غدير المحبوبة . والحجال السطور . أي هي في بلد فيه حسان غدرات لكنهن لا يشبهن في الجمال .
- ٨ الحمول الإبل عليها المهادج . وأمواها حال . يقول : هؤلاء الحسان لقيننا وقد سارت الإبل

كُلُّ مَهَاةٍ كَانَ مُقْلَقَهَا تَقُولُ إِيَّاكُمْ وَلَسَاهَا^١
 فِيهِنَّ مَنْ تَقَطَّرُ السُّيُوفُ دَمًا إِذَا لِسَانُ الْمُحِبِّ سَمَاهَا^٢
 أَحِبَّ حِمْنًا إِلَى خُنَاصِرَةٍ وَكُلُّ نَفْسٍ تُحِبُّ مَحْيَاهَا^٣
 حَيْثُ التَّقَى خَدُّهَا وَتَفْأَحُ لُبُّ نَانَ وَتَغْرِي عَلَى حُمِّيَاهَا^٤
 وَصِفْتُ فِيهَا مَصِيفَ بَادِيَةٍ شَتَوْتُ بِالصَّحْصَحَانِ مَشَاهَا^٥
 إِنْ أَهْبَبَتْ رَوْضَةٌ رَعِينَاهَا أَوْ ذُكِرَتْ حِلَّةٌ غَزَوْنَاهَا^٦
 أَوْ عَرَضَتْ عَانَةٌ مُقَرَّعَةٌ صِدْنَا بِأَخْرَى الْجِيَادِ أُولَاهَا^٧
 أَوْ عَبَّرَتْ هَجْمَةٌ بَنَاتُكَ تَكُوسُ بَيْنَ الشُّرُوبِ عَقْرَاهَا^٨

-
- ١ بن وهن كالدرد حسناً ونقاءً فهكأن لفراقنا يدمع كثير حتى كأن أهدائن قد ذابت وسالت دموعاً.
- ٢ المهابة بقرة الوحش تشبه بها المرأة الهتاء لحسن ميلها . وإيّاكم تحذير . أي هي تصيد ولا تصاد فكان حينها تقول للناظرين إيّاكم أن توطئوا بجبال فتلها .
- ٣ أي فحين من هي منيمة لا يصير الماشق أن يذكرها لكثرة من يغاز عليها ويمتها بسيفه ولو ذكرها لاقتشبت الحرب بين قومها وقومه وجرت اللسان .
- ٤ حصص المدينة للمروعة . وخناصرة بلد بالشام . ومحياها أي موضع حياتها . يقول : أحب حصص وما يلمها إلى خناصرة لأنها موضع نشأتي .
- ٥ الثغر مقام اللحم . والحما أي الثمر . والضمير المضالفة إليه لحصص . أي حيث اجتمعت لي هذه الطيبات عند الحبيب والتفاح وشرب الخمر .
- ٦ صفت أقيمت مدة الصيف . والصحصحان موضع . يقول : أقيمت بها صيفاً كصيف أهل البادية وبالصحصحان شاة كشتائهم أي حل عادتهم في الصيد والفزوك كما يصف يمد هذا .
- ٧ الروضة الأرض فيها يظل وعشب . والحلة جاعة البيوت .
- ٨ عرضت ظهرت . والمائة القطيع من حمر الوحش . والمقزوع السريع الخفيف . وروى مفزعة بالفاء . يريد سرعة خيلهم حتى إذا عرض لها قطع من حمر الوحش وهي توصف بمروعة الملو أدرك آخر الخيل أول القطيع .
- ٨ الهجمة القطعة من الإبل من أربعين فما فوق . وكاس البحر مشى حل ثلاث قوائم . والشروب

وَأَخْبِلُ مَطْرُودَةً وَطَارِدَةً تَجْرُ طُولَ النَّصَا وَقُصْرَاهَا^١
يُعْجِبُهَا قَتْلُهَا الْكُمَاةَ وَلَا يُنْظِرُهَا الدَّهْرُ بَعْدَ قَتْلَاهَا^٢
وَقَدْ رَأَيْتُ الْمُلُوكَ قَاطِيَةً وَصِرْتُ حَتَّى رَأَيْتُ مَوْلَاهَا^٣
وَمَنْ مَنَائِيَاهُمْ بِرَاحَتِهِ بِأَمْرُهَا فِيهِمْ وَيَنْهَاهَا^٤
أَبَا شُجَاعٍ يِفَارِسٍ عَصْدَ الدَّوْ لَةٍ فَتَنَاحُسِرُوا شَهْنَشَاهَا^٥
أَسَامِيًّا لَمْ تَزِدْهُ مَعْرِفَةً وَإِنَّمَا لَسَدَةٌ ذَكَرْنَاهَا^٦

جماعة الفاربيين . يريد الذين يشربون الخمر . وعقراها جمع عقير وهو البعير الذي ضلعت إحدى قوائمها لينحر فيملكون به ذلك لئلا يفرود عند النحر . أي إذا مرت بنا قطعة من الإبل سوطنا عليها فمقرناها وتركناها تمشي بين الفاربيين معروفة .

١ الطول والقصرى تأنيث الأطول والأقصر . وألقنا الرماح . أي والفرسان يطاردون ويلعبون بالرماح فبعض غيلهم مطرود وبعضها طارد وهي تجر طوال الرماح وقصارها .

٢ الكمأة جمع كمي وهو الملقط بالسلاح . وينظرها يمهله . يقول : هذه الخيل يسببها أن تقتل الكمأة أي تسر يقتلها لإيام ولكن النحر لا يمهلها بهد الذين تقتلهم حتى تقتل هي أيضاً . وأضاف قتل الكمأة إلى الخيل لأنهم يدرسون عليها فكأنها هي التي تقتلهم وللمنى أن فرسانها يقتلون الكمأة عليها ولكنهم لا يلبثون أن يقتلوا الخيل أيضاً لأنهم ينحرونها للأضياف أو لأنهم يملكونها بكثرة الركض في الفارات فلا يبقاه لها بهمهم .

٣ قاطية أي جميعاً ونصبه على الحال . قال أبو العلاء المبري في شرحه إن سيف النولة أنشد هذه القصيدة فلما بلغ إلى هذا البيت قال ترى هل نحن في الجسلة ؟

٤ المنايا جمع منية وهي الموت والضمير الملوك . أي من شاء أهلكه منهم ومن شاء أبقي عليه فكان مناياهم في يده يصرفها فيهم أمراً ونهيًا .

٥ أبا شجاع يدل من مولاها أو بيان له . وبفارس صلة رأيت . وشهنشاه أي ملك الملوك وهو لقب بني بويه كما في شفاء القليل .

٦ الأسامي جمع أسماء جمع اسم يجوز فيها التثنية والتخفيف ونصبها بفعل مخلوف أي ذكرت أساميا . ومعرفة مفعول ثان لزده . ولغة مفعول له . أي هذه الأسما التي ذكرتها لم تزد معرفة فوق

تَقُودُ مُسْتَحْسَنَ الْكَلَامِ لَنَا كَمَا تَقُودُ السَّحَابَ عَظُمَاهَا^١
هُوَ النِّفَيسُ الَّذِي مَوَاهِبُهُ أَنْفَسُ أُمُورِهِ وَأَسْتَاهَا^٢
لَوْ قَطِنْتَ خَيْلَهُ لِنَائِلِهِ لَمْ يُرْضِهَا أَنْ تَرَاهُ يَرْضَاهَا^٣
لَا تَجِدُ الْخَمْرُ فِي مَكَارِمِهِ إِذَا انْتَشَى حِكْمَةً تَلْفَاهَا^٤
تُصَاحِبُ الرِّيحَ أُرْيَحِيَّتَهُ فَتَمْسُقُ الرِّيحُ دُونَ أَدْنَاهَا^٥
تَسُرُّ طَرَبَاتُهُ كَرَائِنَهُ ثُمَّ تُزِيلُ السَّرُورَ عُمْبَاهَا^٦
بِكُلِّ مَوْهُوبَةٍ مُؤَلَّوَةٍ قَاطِعَةٍ زِيَرَتَهَا وَمَشْنَاهَا^٧

شهرته فإنه مستحسن من التصريف وإنما ذكرتها للاستلذاذ بلفظها وسماها .

- ١ السحاب اسم جمع يذكر ويؤنث . وعظماها فاعل تقود والضمير السحاب . أي إذا ذكرنا هذه الأسماء قادت لنا مستحسن الكلام في الثناء على صاحبها كما تقود السحابة العظمى سائر السحاب . يريد أنها مشتملة على جبل المعاني التي ينشأ بها عليه لما فيها من الدلالة على شجاعة سماها وشرف منزلته .
- ٢ أشرها . يعني أنه أحب أفضل أمواله . قال ابن جني : قال بعض خزان حفيد الدولة إنه كان قد أمر له بألف دينار حديقاً فلما أنشد هذا البيت أمر أن تبدل بألف موازنة فأعطي ألف مثقال .
- ٣ النائل المطاء . وأن تراه فاعل يرضها . أي لو علمت خيله جوده لم يصرها أن تمسجه لأنه متى أعجبه وهما للناس ينه على أنه أحب أفضل أمواله وهي لا ترضى أن تبدل به غيره .
- ٤ انتشى سكر . والحلة التلعة . وتلافها أراد تلافها بتأمين أي تداركها . يقول : هو جواد من قبل أن يشر فلا تزيد الخمر سفاه ولا تجد في مكارمه قلعة تستداركها .
- ٥ الراح الخمر . والأريحية الارتياح الجود . يقول : ما عتده من الأريحية والاهتزاز الجود طبعاً يحب من السفاه ما لا تجلبه الخمر فإذا اجتمعت الخمر وأريحيته فأقل شيء من أريحيته يذهب الخمر فتسقط دونها ولا تقدر على مجاراتها .
- ٦ طرباته جمع طربة وهي المرة من الطرب وسكن راءها ضرورة . وكرائته جواربه المفتيات جمع كرينة . ومقباها عاقبتها . يقول : إذا طرب سر طربه جواربه المفتيات بما يفيض عليهن من المواهب ثم تزيل عاقبة طربه سرورهن لأنه يزداد على الطرب أريحية فيبهجن بجلساته .
- ٧ بكل صلة تزيل . والوزير الوتر اللطيق من أوتار المود . والمثني الوتر الثاني يمد . أي يزيل سرورهن

تَعُومُ عَوَمَ الْقَلَاةِ فِي زَبَدٍ مِنْ جُودِ كَفِّ الْأَمِيرِ يَغْشَاهَا^١
تُشْرِقُ تَبْجَانُهُ بِغُرَّتِهِ لِشِرَاقِ الْفَاطِمَةِ بِمَعْنَاهَا^٢
دَانَ لَهُ شَرْقُهَا وَمَغْرِبُهَا وَنَفْسُهُ تَسْتَقِيلُ دُنْيَاهَا^٣
تَجَمَّعَتْ فِي فُؤَادِهِ هِمَمٌ مِثْلُ فُؤَادِ الزَّمَانِ إِحْدَاهَا^٤
فَإِنَّ أَتَى حَظُّهَا بِأُزْمِنَةٍ أَوْسَعَ مِنْ ذَا الزَّمَانِ أَبْدَاهَا^٥
وَصَارَتْ الْفَيْلَقَانِ وَاحِدَةً تَعْتَرُ أَحْيَاوَهَا بِمَوْتَاهَا^٦
وَدَارَتْ النِّتْرَاتُ فِي فَلَكَ تَسْجُدُ أَفْئَادُهَا لِأَبْنَاهَا^٧

- ١ بكل جارية منهم يجا فتولول حزناً على مفارقتها وتقطع أوتار عودها غيظاً وأسفاً .
٢ القلادة واحدة القلبي وهو ما يقع في العين والشراب من تينة ونحوها . والزبد الرغوة تطفو على وجه الماء . ويغشاها أي يملوها . يقول : هذه الموهوبة تمد في جملة عطايها بمنزلة القلادة العائنة في بحر جزده يملوها زبد أمواجه فلا تظهر فيه .
٣ غرته أي وجهه . إذا لبس التاج أشرق بنور وجهه كما تشرق الفاطمة بجماليها .
٤ دان خضع . والضمير من شرقها ومغربها للأرض استغنى عن تقديم ذكرها بدلالة القرينة . يقول : خضع له أهل الشرق والغرب ونفسه تستقل جميع الدنيا . قال الواحدي : وكذا كان عضد الدولة . يقول : سيفان في عهد محال يعني أن الدنيا يكفي فيها ملك واحد وكان يقصد أن يستولي على جميع الأرض .
٥ أي لعظم الهمم التي في قلبه واحدة منها تملأ قلب الزمان فيضيئ من بقيتها .
٦ الضمير من حظها للهمم . وأبداها أظهرها . يعني أن همه لا يمكن أن تظهر في هذا الزمان لضيقه عنها فإن اتفق لها وجود أزمته أوسع من الزمان الذي نحن فيه أظهرها في تلك الأزمنة .
٧ الفيلق الجيش وأنته باعتبار معنى الجمع . يقول : إنه عند إظهار تلك الهمم يشن الغارة في جميع الأرض حتى يختلط الجيش بالجيش فيصيران واحداً وتتمر الأحياء منهما بالموتى من القتل .
٨ ويروي أقماره والضمير للفلك . أراد بالنيترات والأقمار ملوك الدنيا وأبهاها عقد الدولة يعني أنهم يخضعون له .

الْفَارِسُ الْمُتَقَى السِّلَاحُ بِهِ ۖ ۱
 لَوْ أَنْكَرْتَ مِنْ حَيَاتِهَا يَدُهُ ۖ
 وَكَيْفَ تَخْفَى إِلَيَّ زِيَادَتُهَا ۖ
 الْوَاسِعُ الْعُذْرُ أَنْ يَتَّبِعَهُ عَلَى ۖ ۲
 لَوْ كَفَرَ الْعَالَمُونَ نِعْمَتَهُ ۖ
 كَالشَّمْسِ لَا تَبْتَغِي بِمَا صَنَعَتْ ۖ
 مَعْرِفَةً عِنْدَهُمْ ۖ وَلَا جَاهًا ۖ ۳
 وَكَالسَّلَاطِينِ مَنْ تَوَلَّاهَا ۖ
 وَابْجَأَ إِلَيْهِ تَكُنْ حُدُيَاتُهَا ۖ ۴

١ السلاح نائب المتقى . والوفى الحرب وهي فاعل المفعي . وغيلها تظلية غيل . يقول : هو الفارس الذي يوتى به جيشه سلاح العدو أي يتقدمهم ويبلغ السلاح عنهم وتوفي عليه الحرب لما رأى من بأسه ودرسته . وأراد بقوله غيلها غيله وغيل العدو يريد أن العدو أيضاً يفتي عليه لأنه يرى من حجامة وإقدامه ما لا يسهل إنكاره .

٢ أي لو أن يده أنكرت أفعالها في الحرب لعرفنا تلك الأفعال أنها منها لأن غيرها لا يقدر عليها . وأضاف الإنكار والحياه إل اليه مجازاً لأنه نسب الأفعال إليها فجعلها هي التي تنكر تلك الأفعال . ٣ المراد بالزيادة هنا ما يحصل باليد من سلاح ونحوه . والناقص من الموت الكثير . وسببها علانها يعني أن يده لا تخفى لأن سلاحها يدل عليها بما يظهر من فتك السلاح في يده وإكثاره من قتل الأعداء . ٤ يتيه يستكبر وأراد في أن يتيه فحطف . أي أن له عذراً واسماً أن يستكبر على الدنيا وأهلها لظهور مزيه عليهم ولكنه لم يفعل ذلك مع استحقاقه إياه .

٥ عدت جاوزت . والسجايا الأخلاق . يقول : لو قابل الناس نعمته بالكفران لم يترك الإحسان إليهم ولم يتجاوز ما طبع عليه نفسه من السجايا الكريمة . يعني أنه إنما يجود بطبعه لا بقصد الشكر على الجود .

٦ تبغني تطلب . ويرى منفعة بدل معرفة . يقول : هو في جوده كالشمس تبث المنافع في الكون ولا تقصد أن يعرف الناس إحسانها أو تمتدحهم بها وإما هي تفعل ذلك لأنها متفاداة إليه من تلقاء فطرتها .

٧ تولاه اتخذه ولياً وهو هنا كل من ولي أمر غيره . وحديها أي معارضا لها وهو في الأصل اسم

وَلَا تَغْرُنَكَ الْإِمَارَةُ فِي غَيْرِ أَمِيرٍ وَإِنْ بَهَا بَاهَى
فَلِإِنَّمَا الْمَلِكُ رَبُّ مَمْلُوكَةٍ قَدْ أَفْعَمَ الْخَافِقِينَ رِيَاءَهَا
مُبْتَسِمٌ وَالْوُجُوهُ عَابِسَةٌ سَلِمَ الْعِدَى عِنْدَهُ كَهَيِّجَاهَا
النَّاسُ كَالْعَابِدِينَ آلِهَةً وَعَبْدُهُ كَالْمُوحِّدِ إِلَهًا

من تحدها إذا باراه ونازعه القلبة . يقول : دع السلاطين يقولون أمر من يخلصهم ويوليه أمره
والجأ إلى المملوح فتكون ملكاً مطعوم .

١ في غير أمير حال من الإمارة . وإن وصلية والجملة حال من غير . وباهى فاخر . أي ولا يفرك
متصب الإمارة فيمن ليس بأمر حقيقة أي فيمن ليس من أبناء الأمراء وإن حصل على الإمارة
وناهى بها لأنه يكون دخیلاً بين أهلها .

٢ الملك ، يسكون اللام ، تخفيف ملك ، بكسرها . والمملكة هنا المصدر . ويقال أقم الملك
البيت أي ملأه بريحه . ويرى فقم بالعين المصجمة من قولهم فقم الطيب فلاناً أي سد غياشيمه . والرياء
الريح الطيبة . يعني أن الملك حقيقة هو الذي طاب ذكر ملكه وذاع إثناء عليه في الشرق والغرب .
٣ حربها . أي لشجاعتها لا يتالي هول الحرب وشدها فلذا عيشت وجوه الأبطال حيث كان هو
مبتسماً وسلم الأعداء وسرحهم عنه سواء .

٤ يريد يمهده نفسه يقول : الناس في خدمتهم لغيره كمن يمهده آلهة من دون الله لأنه هو الملك على
الحقيقة وغيره من الملوك زور وأنا في اقتصاري على خدمته دون غيره كمن يوحده الله ولا يشرك به .

أبوكم آدم سنّ المعاصي

يملح ضد اللوعة ويذكر في طريقه إليه شعب بوان :

مَعَانِي الشَّعْبِ طَيِّبًا فِي الْمَعَانِي بِمَنْزِلَةِ الرَّيِّعِ مِنْ الزَّمَانِ^١
وَلَكِنَّ الْقَسَى الْعَرَبِيَّ فِيهَا غَرِيبُ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ^٢
مَلَاعِبُ جِنَّةٍ لَوْ سَارَ فِيهَا سُلَيْمَانُ لَسَارَ بِتَرْجُمَانِ^٣
طَبَّتْ فُرْسَانُنَا وَالْحَيْلَ حَتَّى خَشِيتُ وَإِنْ كَرُمْنَ مِنَ الْحِرَانِ^٤
عَدَدُونَا تَنْفُضُ الْأَغْصَانُ فِيهَا عَلَى أَعْرَافِهَا مِثْلَ الْجُمَانِ^٥

١ المعاني المنازل . والشعب المنفرج بين جبلين والمراد هنا شعب بوان وهو موضع عند شيراز كثير الشجر والمياه يمد من جنان الدنيا . قال أبو بكر الخوارزمي متزهات الدنيا أربعة مواقع غوطة دمشق ونهر الأبله وشعب بوان وصغد سمرقند . وطيباً تميز . يقول : منازل هذا المكان بين منازل الدنيا بمنزلة الريح بين فصول السنة يعني أنها تفضل سائر الأماكن طيباً كما يفضل الريح سائر الأزمنة .

٢ يريد بالقسى العربي نفسه يقول : أنا غريب الوجه في عيون أهلها لأنه لا يعرفني أحد هناك غريب اليد أي لا ملك لي في هذه الأماكن فيندي أجنبية فيها غريب اللسان لأن لغتي العربية وهم أحاجم .

٣ الجنة الجن . قال الواحدي : جعل الشعب لطيفه وطرب أهله ملاعب وجعل أهله جنة لشجاعته في الحرب وأخبر أن لغتهم بعيدة عن الأنعام حتى لو أن سليمان أتاها لاحتاج إلى من يترجم له عن لغتهم مع علمه باللغات .

٤ طباء يطبونه ويطبونه دعاء . والحيران في الدابة أن تقف مكانها فلا تبرح . يقول : هذه المعاني استأملت قلوبنا وقلوب غيلنا حتى خشيت أن تحرن بنا الحيل ولا تطلوعنا على السبر وإن كانت كريمة لا عادة لها بمثل هذا .

٥ غدونا سرنا غدوة . وتنفض الأغصان إلى آخره حال . وأعرافها جمع عرف وهو شعر عتق الفرس .

فَسِرْتُ وَقَدْ حَجَّجَ الْحَرَّ عَنِي وَجِئْتُ مِنَ الْفُتَيَاءِ بِمَا كَفَّانِي
وَأَلْقَى الشَّرْقُ مِنْهَا فِي ثِيَابِي دَتَانِيرًا تَغِيرُ مِنَ الْبَنَانِ
لَهَا ثَمَرٌ تُشِيرُ إِلَيْكَ مِنْهُ بِأُشْرِيَةٍ وَقَفْنٌ يَلَا أَوَانَ
وَأَمْوَاهُ تَصِلُ بِهَا حَصَاهَا صَكِيلَ الْحَلِي فِي أَيْدِي الْغَوَانِي
وَلَوْ كَانَتْ دِمَشْقُ ثَنَى عَيْنَانِي لَبِيقُ الْقُرْدِ صَيْنِي الْجِفَانِ
يَلْتَجُوجِي مَا رُلِعَتْ لَفَيْفٍ بِهِ النِّيرَانُ نَدَى الدَّخَانِ

والجنان حب من اللفة يشبه اللآلئ . يقول : سرنا بين أشجارها صباحاً وقد تساقط اللتى من أغصانها فانفض على أعراف الخليل كأنه حب الجنان .

١ ويروى حين الشمس والسمير للأفصان . يريد أنه كان يسير في ظل الأفصان فتعجب منه حر الشمس ولا تعجب ضوءها .

٢ البنان أطراف الأصابع . يريد بالدنانير ما يتخلل الأفصان من ضوء الشمس فإنه يقع مستديراً . يقول : لما طلعت الشمس ألقى إلى الشرق بطولوعها دنانير لا تمسك باليد . قيل لما أنشد هذا البيت قال له عبد الباقية والله لألقين فيها دنانير لا تفر .

٣ جمع آنية جمع إناء . يريد أن ثمرها لذة ففرد يرى مأواه من وراء القشر كأنه شراب قائم بنفسه من غير إناء يحسكه .

٤ تصل تصورت . والغواني النساء الحسنات . يشبه المياه في انتماجها وصفاء لونها بمعاصم الحسان وما يصل فيها من الخصى بالغلي الذي يلبس في المعاصم .

٥ البنان سِر العظام ويقال ثنى عتانه إذا رده من عزمه . والقيق الحقائق الرقيق بما يمله وهو نعت المحلوف ، أي رجل هذه صفة . والرد مصدر ثرد الخبز إذا فته وبله بمرق . والجفان القصاع . يقول : لو كانت هذه المغاني دمشق أي لو كنت في غوطة دمشق مكان شرب بوان لثنى عتاني إليه رجل جيد الرد ذو قصاع صينية أي لوجد فيها من يضيئي عنده لأن دمشق من بلاد العرب وأمرهم في الضيافة مشهور .

٦ يلتجوجي نسبة إلى اليلنجوج وهو العود الذي يتبخر به . وما موصولة يريد الوقود . ورفعت أثار أي شبت . وبه صلة رفعت والضمير لما . والثني نسبة إلى الند . والوصفان من نعت المحلوف أيضاً .

تَحِلْ بِهِ عَلَى قَلْبِ شُجَاعٍ وَتَرْحَلْ مِنْهُ عَنْ قَلْبِ جَبَانٍ
 مَسَاكِلُ لَمْ يَزَلْ مِنْهَا عِيَالٌ يُشِيعُنِي إِلَى التَّوْبَتِزْدَجَانِ
 إِذَا غَتَّى الْحَمَامُ الْوُرُقُ فِيهَا أَجَابَتْهُ أَغْنَانِي الْقِيَانِ
 وَمَنْ بِالشَّعْبِ أَحْوَجُ مِنْ حَمَامٍ إِذَا غَتَّى وَتَنَحَّاهُ إِلَى الْبِيَانِ
 وَقَدْ يَتَقَارَبُ الْوَصْفَانِ جِدًّا وَمَوْصُوفَاهُمَا مُتَبَاعِدَانِ
 يَقُولُ بِشِعْبِ بَوَّانٍ حِصْنَانِي : أَعَنْ هَذَا يُسَارُ إِلَى الطَّعْنَانِ

أي أن هذا الرجل وقوده الذي توقد به النيران الضيف من غشب الينجروج ودعائه طيب يشم منه رائحة الند .

١ الصبر من به ومنه المحفوظ أيضاً . قال الراصلي : أي تحمل به أيها الرجل حل قلب شجاع جريه على الإطعام والقرى غير ينجيل لأن البخل جبن وهو خوف الفقر وترحل منه عن قلب جبان خائف فرائك . اهـ . وقد أمال الشراح في هذا البيت ولعل هذا أحسن ما قيل فيه .

٢ يشيعني من تشيع الراسل وهو الخروج معه عند الوداع . والتوبتلجان بلد بفارس . يريد حبه لمنازل دمشق وشدة شوقه إليها حتى لا يزال غياله مصاحباً له في بلاد فارس .

٣ الورق جمع ورقاء وهي التي في لونها سواد إلى يافس . وقوله أجابته الغناء ضمير الحمام رده على اللفظ . والقيان جمع قينة وهي الجارية . يقول لطيفاً اجتمعت فيها أصوات الحمام والقيان يحاوب بعضها بعضاً .

٤ من موصولة مبتدأ وخبرها أحوج . يقول : سكان الشعب أحوج من حماه إلى من يبين معنى غنائهم لأنهم أحاجم لا يفهم للفرسي كلامهم . يريد التظير بين غناء هؤلاء وغناء قيان دمشق وهو تفضيل آخر للمشق على شعب بوان .

٥ يعني التقارب بين أصوات الحمام وأصوات الأصنام وإن اختلفت الصاوت .

٦ أي يقول لي فرسي حين رأى شعب بوان وطيب الإقامة به أترك مثل هذا المكان ويسار عنه إلى مواطن الحرب والاستقامت تعجب وإنكار . يعني أن الحال تنطق عن فرسه بما ذكر وجعل هذا الإنكار حل لسان الفرس يريد أن مثل ذلك لا يفعله غير الإنسان لأن المجهل إذا أصابت مكاناً طيباً لم يفارقه .

أَبُوكُمْ أَدَمَ سَنَ الْعَامِي وَعَلَّمَكُمْ مَخَارِقَ الْجِنَانِ^١
فَقُلْتُ : إِذَا رَأَيْتُ أَبَا شُجَاعٍ سَكَتُ عَنْ الْعِبَادِ وَذَا الْمَكَانِ^٢
فَإِنَّ النَّاسَ وَالْأَنْبِيَاءَ طَرِيقٌ إِلَى مَنْ مَالَهُ فِي النَّاسِ ثَنَانٌ^٣
لَقَدْ عَلَّمْتُ نَفْسِي الْقَوْلَ فِيهِمْ كَتَعْلِيمِ الطَّرَادِ بِلَا سِنَانٍ^٤
بَعْضُ الدَّوْلَةِ امْتَنَعَتْ وَعَزَّتْ وَلَيْسَ لَغَيْرِ ذِي عَصْدٍ يَدَانِ^٥
وَلَا قَبْضٌ عَلَى الْبَيْضِ الْمَوَاضِي وَلَا حَظٌّ مِنَ السُّمْرِ الذَّدَانِ^٦

١ أي إنما تفعلون ذلك اقتداءً بأبيكم آدم حين صلى الله تعالى فأخرج من الجنة فهو الذي من لكم ركوب المعاصي والخروج بسببها من مواطن التميم .

٢ أبو شجاع كنية الملوح . مجازب فرسه يقول : إنما أفارق هذا المكان لأنني أقصد أبا شجاع فإذا رأيته وجدت في طيب الإقامة عنده ما يسليني عن الناس بأسرهم ومن هذا الموضع .

٣ يقول : الناس وللدنيا طريق إليه لا يسكني شيء منهم ومنها حتى أبلغه .

٤ فهم سلة علمت . والطراد أن يحمل بعض الفرسان على بعض في الحرب . والسنان فصل الرمح . يقول : علمت نفسي القول في مديح الناس قبله كما تعلم المطاردة بلا سنان حتى يصير المتعلم ماهرًا فيحسن العطن بالسنان . يريد أنه لم يكن يقصد الجدة في ملح غيره وإنما كان يحزن نفسه على الشعر حتى يعرف كيف يحسنه حتى المديح متى اتبى إليه . ويروي له علمت أي لأجله .

٥ عَصْدٌ ، يسكون الضباد ، تخفيف عَصْدٌ ، بضمها ، واليمين تفتح وتضم . قال الواحدي : يقول الدولة امتنعت بضمها وعزت ولا يد لمن لا عَصْدَ له ولا ينفع من نفسه من لا يد له والمضى أنه للدولة يد وعَصْدٌ به تنفع من نفسها . انتهى . وعليه فالنصير من قوله امتنعت عائد على المضاف إليه من قوله بعض الدولة فهو على حد قولك بسلام هتد مرت أي مرت هتد بسلامها وهو كما تراه وهذا البيت من أردأ أبيات المتظفي .

٦ قبض مطوف على يدان . والدان جمع لذن وهو اللين . أي ومن ليس له عَصْدٌ ولا يد لم يقدر أن يقبض على البيوف ولا يخفص الرماح العطن بها . ويروي ولا حظ ، بالنظام المسجبة ، أي ولا حظ من المظاهرة بالرمح .

دَعَتْهُ بِمَفْزَعِ الْأَغْضَاءِ مِنْهَا لِيَتَوَمَّ الْحَرْبَ بِكَرٍّ أَوْ عَوَانٍ ١
فَمَا يُسْمِي كَفْتًا خُسْرَ مُسْمٍ وَلَا يَكْتِي كَفْتًا خُسْرَ كَانٍ ٢
وَلَا تُحْصَى فِصَائِلُهُ بِظَنٍّ وَلَا الْإِخْبَارِ عَنْهُ وَلَا الْعِيَانِ ٣
أَرُوضُ النَّاسِ مِنْ تَرَبٍّ وَخَوْفٍ وَأَرْضُ أَبِي شُجَاعٍ مِنْ أَمَانٍ ٤
يُذِمُّ عَلَى الصَّوْصِ لِكُلِّ تَجَرٍ وَيَضْمَنُ لِلصَّوَارِمِ كُلِّ جَكَانٍ ٥
إِذَا طَلَبَتْ وَدَائِمُهُمْ ثِقَاتٍ دُفِعْنَ إِلَى السَّحَابِ وَالرَّعَانِ ٦

- ١ المَفْزَعُ الملجأ . ويكر نمت لمخوف بدل من الحرب أي حرب بكر وهي التي لم يقاتل فيها من قبل .
والعَوَانُ المكررة . يريد بمفزع الأغضاء الضد لأن بقية أعضاء الجسم تلبأ إليه عند الحرب وتمتص
به في دفع الخطر . يقول : دعت للثولة بمضدها وهو ملجأها التي تدفءه الأيام الحروب .
٢ أساء وساء بمعنى . يريد أنه لا نظير له فإذا ذكر أحد اسمه أو كنيته فقد ذكر من لا يماثله أحد .
٣ يعني أن فصائله لا يحيط بها الظن هل اتساعها ولا يستوفيا الإخبار ولا تستقصى بالمشاهدة والعيان
لكثرتها . قال الواحدي : وكان حقه أن يقول عنها لكنه أعاد الكناية على المملوح لإقامة الوزن
أراد ولا الإخبار عنه بها .
٤ أروض جمع أرض . يقول : أرض غيره من الملوك مخلوقة من التراب والخوف أي للازمة الخوف
لما كانت قد خلقت منه وأرض المملوح كانتا مخلوقة من أمان لامتداد هيته فوقها فلا يحسر أحد
أن يموت فيها .
٥ أذم له أطعم الطعام وهو العهد والجوار . والتجرج بهجة التجار أجراء مجرى الواحد لأنه اسم
الجمع كما قال الآخر تسائل عن أبيها كل ركب . والصوارم السيوف . أي إذا سار التجار في
أرضه كانوا في ذمام من الصوص أن تملو عليهم هيته وإذا جرى في ملكه جان ضمه لسيوفه
أن يكون طسة لما لأنه لا يتجو من يده .
٦ التفسير من ودائهم للتجر . والثقات الذين يوثق بهم من الوصف بالمصدر . والمحاني جمع محنة
يفتح الميم وتخفيف الياء ، وهي منطف الوادي . والرعان جمع رعن وهو أنف الجبل . أي إذا
طلبوا لبضائعهم مستودعاً لما من يوثق بأمانته أو دعوها في الأودية والجبال فتكون كأنها عند ثقات
أمناء . يريد أن هيته تحميها ولو كانت مطروحة هناك فلا يحسر أحد أن يسها .

فَبَاتَتْ فَوْقَهُنَّ يَلَا صِحَابٍ تَصِيحُ بَمَنْ يَمَرُّ : أَلَا تَرَانِي
رُقَاهُ كُلُّ أَيَّضٍ مَشْرِقِي لِكُلِّ أَصَمٍّ صِلَ أَفْعُوَانِي
وَمَا تُرْقِي لَهَا مِنْ نَدَاهُ وَلَا الْمَالُ الْكَرِيمُ مِنَ الْهَوَانِ
حَتَّى أَطْرَافَ فَارِسَ شَمَرِي يَحْضُرُ عَلَى التَّبَاقِي بِالتَّغَانِي
بَضْرِبِ هَاجٍ أَطْرَابَ الْمَنَابَا سِوَى ضَرْبِ الْمَنَابَا وَالْمَنَابَا
كَأَنَّ دَمَ الْجَاهِجِ فِي الْعَنَاصِي كَسَا الْبُلْدَانَ رِيَشَ الْحَيَقُطَانِ

١ أي باتت بضالمهم هناك ظاهرة للناظرين وكأنها تصيح بمن مر بها ألا تراني لأنه يمرض منها فلا يحسر أن يمد يده إليها وإن لم ير عندها أحداً . وكان الوجه أن يقول ألا ترانا لأنه حكاية قول الودائع ولكنه لما استعمل لمن ضمير الواحدة في قوله تصيح أجرى فعل التكلم مجرى فعل الغيبة .

٢ الرقي جمع الرقية من أمال السحر . والمشرقي للمسبوب إلى المشارف وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف تنسب إليها السيوف . والصل ضرب من الحيات خبيث . والأفصوان ذكر الأنثى . شبه الصوص بالأفامي في الخبيث وسكنى القفار وجعل سيوفه بمنزلة الرقي نطك الأفامي يعني أنه يرفع هاديتهم بسيوفه كما يرفع أذى الأفامي بالرقى .

٣ الهوى جمع لوبة وهي العطية الجزيلة . والتدى الجود والحرف متعلق بترقى . أي مع كونه يرتقي أموال التجار من الصوص فإن مواهبه لا ترقى من جوده أي لا تحصى منه لأن جوده يبعدها وكذلك نفائس أمواله لا ترقى من الهوان لأنه يجها فتبتل في أيدي الناس .

٤ الشمري الرجل الجاد المشر في الأمور . وأراد بالتبقي والتغاني البقاء والفناء . يريد بالشمري المذبح أي يقول لأصحابه أفنوا أنفسكم في الحرب ليبقى ذكركم ويسلم من يليكم .

٥ بضرب صلة حمى . والأطراب جمع طرب وهو الشوق . وسوى نمت ضرب . والمثالث والمثاني من أوتار العود جمع مثلث ومثني وهما الوتر الثالث والثاني . يقول : جأها بضرب شوق المنايا إلى قبض الأرواح لشدة وكثرة الفتك فيه وهذا الضرب غير ضرب أوتار العود الذي من عادته أن يهيج الشوق والطرب .

٦ العناصي جمع عنصوة مثال رقوة وهي الشعر المتفرق في الرأس والنظر حال من دم . والحيقطان ذكر الدراج يكون ملون الريش . يريد أن يهاجم الأعداء كانت تطير وشموها المطلخة بالدماء

فَلَوْ طَرِحَتْ قُلُوبُ الْعِشْقِ فِيهَا لَمَا خَافَتْ مِنْ الْحَدَقِ الْحِصَانِ ١
وَلَمْ أَرْ قَبْلَهُ شَيْئِي هِزْبِي كَشَيْئِيهِ وَلَا مُهْرِي رَهَانِ ٢
أَشَدُّ تَنَازُعًا لِكَرِيمِ أَصْلِي وَأَشْبَهَ مَنَظَرًا بِأَبِ هِجَانِ ٣
وَأَكْثَرُ فِي مَجَالِسِهِ اسْتِمَاعًا فُلَانٌ دَقَّ رُمْحًا فِي فُلَانِ ٤
وَأَوَّلُ رَأْيَةٍ رَأَيْتُ الْمُعَالِي فَقَدْ عَلِقًا بِهَا قَبْلَ الْأَوَانِ ٥
وَأَوَّلُ لَفْظَةٍ فَهِمًا وَقَالَا : إِغَائِثُهُ صَارِخٌ أَوْ فَكٌّ عَانِ ٦
وَكُنْتُ الشَّمْسَ تَبْهَرُ كُلَّ عَيْنٍ فَكَيْفَ وَقَدْ بَدَتْ مَعَهَا الشَّتَانِ ٧

تكثر حل وجه البلدان فكان دمام قد كست البلدان ريش هذا الطائر .

١ أراد قلوب أهل الشق فعلت المصاف . والحدق جمع حقة وهي سواد العين . يعني أن الأمن م تلك البلدان حتى لو ألقيت فيها قلوب العشاق لما خافت سهام الأحداق .

٢ الشيل ولد الأسد . والحزير من أسهاء الأسد . والرهان السباق . يريد بهليله ولديه يعني أنها أشد بأساً من أشبال الأسود وها يتسابقان إلى غاية الكرم بما تقصر دونه خيل الرهان سرعة وطول جري .

٣ أشد نمت مهري رهان . وتنازعا تميز . والهيان الكريم . أي لم أر قبلها ولدين أشد تجاذباً لأصلها الكريم يعني أن كلا منهما يترجح إلى أصله نزوعاً شديداً حتى كأنها يتنازعانه ويريد كل منها أن يكون أرق فيه ولا ولدين لأب كريم أشبه منها به .

٤ الضمير من مجالسه لأب . ودق كسر والجملة حكاية وهي مفعول الاستماع . أي ولم أر أكثر منها استماعاً في مجالس أبيها هذه العبارة وهي فلان كسر رحه في فلان يعني أنه لا يجري في مجالسه غير ذكر الشجاعة والفراد فيكثر استماعها لذلك .

٥ الرؤية اسم مرة من رأى . ورأيا نمت راية والمائد مخلوف مفعول مطلق أي وأياها . والمالي خبر أول . وعلقا بها أي عشقاها . يقول : أول شيء رأياه المالي فقد عشقاها قبل بلوغها إلى أوان المشق .

٦ الإغائث الصخرة . والصارخ المستغيث . والمالي الأسير .

٧ تبهر أي تلب البصر والضمير الشمس . وقوله فكيف حال مخلوقة المائل أي فكيف تصنع ونحوه . وبدت ظهرت . أي كنت شمساً تبهر الميرون بهالك وجالك فكيف اليوم وقد ظهرت ممل من ولديك شمسان أعريان .

فَعَاثَا عَيْشَةَ الْقَمَرَيْنِ يُحْيَا بَضْوَتَهُمَا وَلَا يَتَحَاذَانِ^١
وَلَا مَلَكًا سِوَى مُلْكِ الْأَعَادِي وَلَا وَرَثًا سِوَى مَنْ يَبْتَلَانِ^٢
وَكَانَ ابْنَا عَدُوٍّ كَانَرَاهُ لَهُ يَأَيَّ حُرُوفِ أَنْثِيَانِ^٣
دُعَاءُ كَالْتِنَاءِ بِلَا رِثَاءِ يُؤَدِّيهِ الْجَنَانُ إِلَى الْجَنَانِ^٤
فَقَدْ أَصْبَحَتْ مِنْهُ فِي فِرْنَدِ وَأَصْبَحَ مِنْكَ فِي عَضْبِ يَمَانِ^٥
وَلَوْلَا كَوْنُكُمْ فِي النَّاسِ كَانُوا هُرَاءَ كَالْكَلَامِ بِلَا مَعَانِ^٦

١ عاثا دعاء . والقمران الشمس والقمر . يدمو لها أن يكونا كالقمرين في الشرف والرفع والبهجة من التبحر والشفاق .

٢ هذا دعاء لأبيها بالحياة يقول : لا ملكاً إلا ملك الأعداء دون ملكك ولا ورثاً إلا من يقتله منهم .
٣ المكثرة المفاخرة بالكثرة والتصغير من كثراه وله العدو . ويأبي خبر كان . وأنثيان يباين مصغر إنسان . وهو من شواذ التصغير . والبيت دعاء أيضاً أي وإذا فاعرا عدواً يتكبرهما عدد وهلك فليكن ابنا ذلك العدو أي العدد الذي يقابلهما عنده بمنزلة اليايين في أنثيان أي آكلين إل نقصه وخسته وإن زادا في عدده لأن التصغير زيادة في الاسم نقص في المسمى .

٤ الجنان القلب . أي هذا الذي ذكرته دعاء وهو ثناء عليك لتضمنته المديح ولا رثاء في هذا الدعاء لأنه خارج من القلب إلى القلب أي يخرج من قلبي فضمه بقلبك وتعلم أنه إغلاص لا رثاء فيه .

٥ الفرند جوهر السيف . والمضب السيف القاطع . واليهاني نسبة إلى اليين . شبه المملوح بالسيف اليهاني وسجل شعره كالجوهر في ذلك السيف أي شعري زينة لك كالفرند السيف لأنه أظهر متابعك وفطلك وقد نزل منك في منزل هو أهل له كزول الفرند من السيف اليهاني وهو أجود السيوف .

٦ في الناس خبر كونكم . والمرء الساقط من الكلام . ويروي هذاه وهو التكلم بغير معقول . يقول : بكم صار الناس مني ولولاكم لكانوا كالقفو من الكلام الذي لا معنى له .

الملاح خوادع قُتل

يمسحه ويذكر وقعة كانت مع وهشودان
ابن عمه الكروي بالعلم :

إِثْلَيْتُ ١ فَإِنَّا أَبْنَاهَا الطَّلَلُ نَبْكِى وَتَرْزِمُ تَحْتَنَّا الْإِبِلُ
أَوْ لَا فَلَا عَتَبٌ عَلَى طَلَلٍ إِنَّ الطَّلُولَ لِمِثْلِيهَا فَعُلُ
لَوْ كُنْتُ تَنْطِقُ قُلْتُ مُعْتَدِرًا بِي غَيْرُ مَا بَكَ أَبْنَاهَا الرَّجُلُ
أَبَاكَ أَنْكَ بَعْضُ مَنْ شَغَفُوا لَمْ أَبْكِ أَنِّي بَعْضُ مَنْ قَتَلُوا
إِنَّ الَّذِينَ أَقَمْتُ وَارْتَحَلُوا أَيَّامَهُمْ لِيَدِيَارِهِمْ دُولُ

- ١ اثلت كن ثالغاً . وترزم تمن . يضاطب طلل الأحبة يقول : نحن نبكي عندك والإبل نحن كأنها تبكي أيضاً فالثك أنت أيها الطلل أي كن ثالغاً لنا في البكاء .
- ٢ قوله أو لا عطف على محذوف أي إن بكيت فأنت جدير بالبكاء أو لم تبك فلا عتب عليك . ومثليها أي لمثل هذه الفعلة يعني الصمت عن البكاء . وفعل جيع فقول . أي إن صمت ولم تبك معنا فإن الطلول لا تعاتب على مثل هذا إذ ليس من عادتها البكاء .
- ٣ يقول للطلل لو كنت ذا نفق لاعتذرت إلي بأنك لو كنت من يبكي لما قدرت على البكاء مع ما حل بك من البلاء بسبب ارتحال الأحبة وهو قوله بي غير ما بك وقد فسر ذلك في البيت التالي .
- ٤ أنك فاعل أبكاك . وإني في موضع جر بمحذوف أي لآني . والضمير من شغفوا وقتلوا للأحبة والمائد محذوف أي شغفوم وقتلوم . والبيت من تنمة قول الطلل . وروى شغفوا وقتلوا بالجهول والرواية الأولى أجود . أي أنت تبكي أيها الماشق لأنهم شغفوك حياً فتوجعت لفراقهم وأما أنا فقد تظفني برحيلهم عني كناية عن دروسه بدمهم والقتيل لا يقدر على البكاء .
- ٥ وروى واحتلوا . يقول للطلل إن الأحبة الذين ارتحلوا منك وأقمت بدمهم أيامهم دول لديارهم يريد أنهم ينتقلون على عادة العرب في طلب النجمة فصمر بهم الديار أيام زولم بها ثم تغرب

الْحَسَنُ يَرْحَلُ كُلَّمَا رَحَلُوا مَعَهُمْ وَيَنْزِلُ حَيْثُمَا نَزَلُوا^١
 فِي مَقْلَتِي رَشَلٍ تَدِيرُهُمَا بِدَوِيَّةٍ قُتِيتَ بِهَا الْحِلَلُ^٢
 تَشْكُو الْمَطَاعِمُ طَوْلَ هِجْرَتِهَا وَصُدُودَهَا وَمَنْ الَّذِي تَصِلُ^٣
 مَا أَسَارَتْ فِي الْقَتْعِ مِنَ لَبَنٍ تَرَكَتُهُ وَهُوَ الْمِسْكُ وَالْعَسَلُ^٤
 قَالَتْ أَلَا تَصْبَحُ فَقُلْتُ لَهَا أَعْلَمْتَنِي أَنَّ الْهَوَى ثَمَلُ^٥
 لَوْ أَنَّ فَنَّاخُسَرَ صَبَحَكُمُ وَبَرَزْتَ وَحَدَكِ عَاقَةُ الْغَزَلِ^٦
 وَتَفَرَّقْتَ عَنْكُمُ كَتَائِبُهُ إِنَّ الْمِلَاحَ خَوَادِعُ قُتِلُ^٧

بعد ارتحالم . ويرى أقيمت ، بضم التاء ، على أن هذا من كلام اللال ولعل الأظهر خلافه لما يأتي بعد .

- ١ يريد أن الحسن محصور في الحبيب الذي مهمم فهو يرسل يرسلهم وينزل ينزلهم .
- ٢ الرشا ولد الطيبة والظرف حال من ضمير الحسن في البيت السابق . والحلل جمع حلة وهي القوم النزول . أي الحسن مصاحب لم في مقلي غزال أي في مقالتين تشبهان مقل الغزال فكأنها مقالتا غزال حقيقة تدبرها امرأة بدوية حيثما زلت أفتتن بها القوم الذين تزل بهم .
- ٣ يريد أنها قليلة التناول للطعام حتى تشكو المآكل هجرها وصدودها وهو من الصفات المحمودة في النساء . وقوله ومن الذي تصل استفهام إنكار يعني أن الهجر عادتبا فلأنها لا تصل أحداً حتى الطعام .
- ٤ ما موصولة مبتدأ خبرها تركته . وأسارت أقيمت . وللقمع اللقح . يريد طيب نكهتها وعلوية ريقها يقول : إذا ردت اللقح عن فيها فأبقى فيه من اللبن بعد شربها منه تطيب ريحه ويحلو طعمه حتى يكون كاللصك والعسل .
- ٥ سكر . أي قالت لي ألا تصحو من الهوى فقلت لها أعلمتني بهذا القول أن الهوى سكر لأن الصحو لا يكون إلا من السكر .
- ٦ فاعسر اسم عقد الدولة . وصبحكم أتاكم صباحاً . والنزل محادثة النساء . أي لو أتاكم هذا الملك صباحاً الفارة وتمرضت له مع عفته وتوفره على تدبير الملك لال إلى محادثتك فماتك ذلك عن مباشرة الحرب .
- ٧ الكتائب فرق الجيوش . وقتل جمع قتل . أي وتفرقت كتائبكم حين يرونه متشاعلاً بالهوى

مَا كُنْتَ فَاعِلَةً وَصَيَّفُكُمْ^١ مَلِكُ الْمُلُوكِ وَشَانُكَ الْبَخْلُ^٢
 اُتْمَعِينَ قِرَى فَتَقْتَضِي^٣ أَمْ تَبْدِلِينَ لَهُ الَّذِي يَسَلُ^٤
 بَلْ لَا يَحِلُّ بِحَيْثُ حَلَّ بِهِ^٥ بَخْلٌ وَلَا خَوَرٌ وَلَا وَجَلُ^٦
 مَلِكٌ إِذَا مَا الرُّمَحُ أَدْرَكَهُ^٧ طَنَبَ ذِكْرُنَاهُ فَيَعْتَدِلُ^٨
 إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلَهُ عَجَزُوا^٩ عَمَّا يَسُوسُ بِهِ فَقَدْ غَفَلُوا^{١٠}
 حَتَّى أَتَى الدُّنْيَا ابْنُ بَجْدَتِهَا^{١١} فَشَكَا إِلَيْهِ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ^{١٢}
 شَكَاى الْعَلِيلِ إِلَى الْكَفِيلِ لَهُ^{١٣} أَنْ لَا تَمُرَّ بِجِسْمِهِ الْعِلَلُ^{١٤}

من الفارة . وقوله إن الملاح خوادع قتل يريد خديعتها له وتفرق كتابها بسببها فكأنها قد قتلتهم .
 ١ ما استطاع مفعول فاعلة . وقوله وشيئكم إلى آخره حال . يقول : ماذا كنت تفعلين حيثك
 وقد أتاكم ملك الملوك ضيفاً وأنت بخيلة أي بالطعام والقرى . يصفها بالبخل لأنه من الأخلاق
 الملعونة في النساء .

٢ تقضي جواب الاستطاع . ويسأل أي يسأل حلف الميزة وألقى حركتها على السين . ويرى
 أخصمين .

٣ الضمير من به غوث . والغور الضعف . ويرى ولا خوف . والوجل الخوف وكأنه على الرواية
 الثانية من عطف التقوية . أي بل لا يملك حيثك البخل لأن الموضع الذي يكون فيه هذا الملك
 لا يحل به هذه الأشياء .

٤ الطنب الاموجاج . أي لاستقامته واعتداله في الأمور إذا ذكر اسمه احتل الرمح الموج .
 ٥ يريد أن الملوك الذين كانوا قبله لم يحسنوا سياسة الملك إحسانه فإن لم يكن ذلك عجزاً منهم عما
 يسومه به من الخزم والمقدرة فهو غفلة منهم لأنهم لم يعتلوا إلى سيرته .
 ٦ يقال هو ابن بجة هذا الأمر أي عالم به . يقول : حتى ملك الدنيا عهد النولة وهو عالم بما تنطوي
 عليه شؤونها خبير بإصلاح ما قد منها فشكا إليه سهلها وجبلها .

٧ شكوى مفعول مطلق . أي كما يشكو العليل إلى الطبيب الحاذق الذي يكفل له أن يشفيه من كل داء
 حتى لا تعاوده العليل . والمعنى أن الدنيا بما كان فيها من الفساد والاضطراب كانت كأنها تشكو
 إليه وهو بما عنده من حسن السياسة والتدبير كأنه يكفل لها زوال ما تشكوه .

قَالَتْ فَلَا كَذَبَتْ شَجَاعَتُهُ أَقْدِمَ فَنَفْسُكَ مَا لَهَا أَجَلٌ
فَهُوَ النَّهْيَةُ إِنَّ جَرَى مَثَلٌ أَوْ قِيلَ يَوْمَ وَعَى مِنَ الْبَطْلِ
عَدَدُ الْوُفُودِ الْعَامِدِينَ لَهُ دُونَ السَّلَاحِ الشُّكْلُ وَالْعُمْلُ
فَلَيْشُكْلِهِمْ فِي خَيْلِهِ عَمَلٌ وَلِعُمْلِهِمْ فِي بُخْتِهِ شُغْلٌ
تُغْنِي عَلَى أَيْدِي مَوَاهِيهِ هِيَ أَوْ بَعِيَّتُهَا أَوْ الْبَدَلُ
يُشْتَقُّ مِنْ يَدِهِ إِلَى سَبِيلِ شَوْقًا إِلَيْهِ يَنْبُتُ الْأَسَلُ

- ١ شجاعته فاعل قالت . وقوله فلا كذبت دعاء مترس . يريد أنه يقتحم الأحوال غير مبال بها حتى كان شجاعته قالت له أقدم غير خائف من الموت لأن نفسك لا أجل لها . ودعها لأن لا تكنب شجاعته يعني في قولها إن نفسه ما لها أجل وهو دعاء له بالبقاء .
- ٢ الوغى الحرب . ومن البطل استغهام . أي إذا أريد ضرب المثل في الشجاعة أو ذكرت الإبطال يوم الحرب فهو النهاية التي لا يذكر بعده أحد .
- ٣ الوفود جمع وفد وهم جماعة الوافدين . وصد له قصد . والشكل والمقل جمع شكل ومقال وهما ما يشد في قوائم الفرس وتربط به يد الجير وأسكن العين في الأول على لغة تميم وضمها في الثاني على لغة أسد . يقول : الوفود الذين يقصدونه طمعاً في أمواله يقاتلونه بأمالهم لا بالسلاح فيأتون بالشكل لخيله والمقل لإياله ثقة بأنه يعطيهم ما يختارون من ذلك فمدتهم في قصده الشكل والمقل وهما يختارون أمواله لا بالسلاح .
- ٤ البخت الإبل الخرسانية . أي أنه يعطيهم الخيل والإبل فيكون للشكل التي جالوا بها عمل في خيله وللعقل اشتغال بإياله . والمعنى أنه يحقق آمالهم ويعطيهم من خيله وإياله ما يشككون ويعقلون .
- ٥ يقول : مواهبه تصرف فيها له من الخيل والإبل فهي أبداً على أيدي مواهب توزعها على السؤال . وقوله هي أو بغيرها يعني أنه قد جهز بمثلها في وقت واحد وقد يبقى منها بقية جهزها في وقت آخر وسين لا يبقى منها شيء يجب بخلها من الذهب والفضة .
- ٦ السبل المطر بين السحاب والأرض . ومن يده حال مقلقة من سبل . وشوقاً إليه مفعول له عمله ينبت والضمير المجبور للسبل . والأسل عيدان الرماح . يريد بالسبل ما تجر به يده من المواهب والدماء فاناس تشتاق إلى مواهبه والرماح تنبت شوقاً إلى ما يحقها من دم الأبطال . وفي البيت

سَبِيلَ تَطْوِيلُ الْمَكْرُمَاتُ بِهِ . وَالْمَجْدُ لَا الْحَوْدَانُ وَالنَّفْلُ
وَكُلَى حَصَى أَرْضِ أَقَامَ بِهَا . بِالنَّاسِ مِنْ تَقْيِيلِهِ يَكْتَلُ
إِنْ لَمْ تُخَالِطْهُ ضَوَاحِكُهُمْ . فَلَئِمْنَ تُصَانُ وَتُلْخَرُ الْقُبُلُ
فِي وَجْهِهِ مِنْ نُورِ خَالِقِهِ . غَرَزَ هِيَ الْآيَاتُ وَالرَّسُلُ
فَإِذَا الْخَمِيسُ أَبَى السَّجُودَ لَهُ . سَجَدَتْ لَهُ فِيهِ الْقَنَا الذُّبُلُ
وَإِذَا الْقُلُوبُ أَبَتْ حُكُومَتَهُ . رَضِيَتْ بِحُكْمِ سَيُوفِهِ الْقُلُلُ

بين السبل وغيره استخدام لا يخلو .

١ يروى سبل بالرفع على الإخبار وبالجر على البدل . والحودان والنفل بستان . أي هذا المطر تنمي به المكارم والمجد لأنه مطر مواهب ودماء يلجم بها حممه وتملو مهابته وليس من المطر الذي ينمي به النبات .

٢ إلى حصى أرض مطوف على قوله إلى سبل . والليل قصر الأستان وهو مبتدأ خبره بالناس والجملة نعت حصى . أي ويشاق إلى حصى أرضه الذي كثر تقْيِيلُ الناس له حتى يرى أستانهم فقصرت .
٣ الهاء من تخالطه لخصى . وضواحيهم جميع ضاحكة وهي السن التي بين الأتياب والأضراس .
أي إن لم تخالط أستانهم حصى أرضه عند التقْيِيلِ فلن تلتخر القبل يعني أن حصى أرضه أحق شيء بالتقْيِيلِ حساً له وإجلالا .

٤ الفرر جمع غرة وهي يياض الشيء وحسه . يقول : على وجهه نور من الله يشير إلى تمليكه ووجوب طاعته فيقوم مقام الآيات والرسل في بيان مراده تعالى وتبليغ أوامره : يروى قدر بضم ففتح ، جمع قدرة . قال الواحسي : أي ذلك النور قدر من الله يعني أنه يدل على قدرته وتلك القدرة تقوم مقام الآيات والرسل بما فيها من الإعجاز وظهور الصنع .

٥ الخميس الجيش من خمس فرق . واللقنا الرماح . والذبل جمع ذابل على غير قياس . أي إذا أبى جيش العدو أن يسجد له ويخضع لأوامره سجدت له وماسه في ذلك الجيش أي خفض الرماح لطمته وحمله على الطاعة قهراً .

٦ الرؤوس . أي وإن لم تقبل القلوب حكمه ضرب الرؤوس بسيفه فاستسلمت له فكانها قد رضيت بحكمه .

أَرْضِيَتْ وَهْشُوذَانُ مَا حَكَمَتْ أَمْ تَسْتَزِيدَ لَأَمْكَ الْهَبِلُ
وَرَدَتْ بِلَادَكَ غَيْرَ مُقَمَّدَةٍ وَكَأَنَّهَا بَيْنَ الْقَنَا شَعْلُ
وَالْقَوْمُ فِي أَعْيَانِهِمْ خَزَرُ وَالْخَيْلُ فِي أَعْيَانِهَا قَبْلُ
فَأَتَوْكَ لَيْسَ بَمَنْ أَتَوْا قَبْلُ بِهِمْ وَكَيْسَ بَمَنْ تَأَوَّا خَلْلُ
لَمْ يَدْرِ مَنْ بِالرِّيِّ أَنْتُمْ فَصَلُّوا وَلَا يَدْرِي إِذَا قُفِّلُوا
وَأَتَيْتَ مُعْتَزِمًا وَلَا أَسَدُ وَمَضَيْتَ مُنْهَرِمًا وَلَا وَعِلُ
تُعْطِي سِلَاحَهُمْ وَرَاحَهُمْ مَا لَمْ تَكُنْ لِيَتَنَالَهُ الْمُقِلُ

- ١ وهشودان منادى . والفسير في حكمة السوف . والمهل النكل . يقول : أرضيت بما فعلت بك سيوفه أم تقسم على عصيانك تستزيد لك ولأصحابك من القتل والتفكيك .
- ٢ غير مقبلة حال . والقنا الرماح . والشمل جمع شملة وهي الذهب .
- ٣ الخزر ضيق العيون أو أن يكون الناظر كأنه ينظر في أسد الشقين . والتليل أن تقبل لإحدى العينين على الأخرى . كنى بالخزر في أمين القوم من الغضب وبالقبل في أمين الخيل عن النشاط وهزة النفس .
- ٤ القبل الطاعة وهو اسم ليس وغيرها الطرف قبله والجملة حال . وبهم صلة قبل . وتأوا بملوا والفسير لقوم والمائد في الشطرين محطوف أي أتوه وتأوه . يقول : أتاك قومه وليس لك طاعة بالذين أتوك منهم لكثرة تم ولم يتبين غلل بالذين غارقهم أي بسائر عسكره بعد خروجهم من بينهم لكثرة الجيوش التي عنده .
- ٥ الري بلد بفارس . وفصلوا أي خرجوا . وقفلوا رجعوا . أي لكثرة عسكره بالري لم يملوا بخروج هؤلاء من بينهم ولا يملون برجعهم متى رجعوا .
- ٦ أتيت محطوف على أتوك . والاعتزام بمعنى التزم وهو الجدي في الأمر والقطع عليه . وغير لا محطوف أي ولا أسد يمتزم اعتزامك . وكذا في الشطر الثاني . يخاطب وهشودان يقول : ألفت على الحرب ولا أسد يقدم إقدامك ثم اتهمت منها ولا عمل يهزم اتهمامك .
- ٧ سلاحهم مفعول أول والفسير لقوم . والراح جمع راحة اليد . وما مفعول آخر . يقول : تعطى سلاحهم وأكلهم من الأرواح والأموال شيئاً كثيراً لا تصل إليه أمين غيرهم لجمه ومنعه .

أَسْخَى الْمُلُوكِ بِنَقْلِ مَمْلَكَةٍ مِنْ كَادَ عَنْهُ الرَّاسُ يَتَقَبَّلُ^١
 لَوْلَا الْجَهْلَاءُ مَا دَلَّغْتُ لِي قَوْمٍ غَرِقْتَ وَأَنَا تَقَلُّوا^٢
 لَا أَقْبَلُوا سِرًّا وَلَا ظَهْرًا غَدْرًا وَلَا نَصَرَتَهُمْ الْغِيْلُ^٣
 لَا تَلْقَى أَفْرَسَ مِنْكَ تَعْرِفُهُ إِلَّا إِذَا مَا ضَاقَتِ الْحَيْلُ^٤
 لَا يَسْتَحِي أَحَدٌ بِقَالٍ لَهُ تَضْلُوكَ آلُ بُوَيْهِ أَوْ فَضْلُوا^٥
 قَدَرُوا عَقْرًا وَعَدُوا سُلُوكًا أَغْنَوْا عَمَلًا وَأَلَوْا عَدَاوًا^٦
 فَوْقَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ مَا طَلَبُوا فَإِذَا أَرَادُوا غَايَةً نَزَلُوا^٧

- ١ يقول : أسخى الملوك بترك ملكته ونقلها إلى من ينصبها منه من خاف انتقال رأسه من يده
والذي أنك خفت أن يقطع رأسك فسخوت بملكك .
- ٢ دلفت تقدمت . وغرقت نعت قوم والمائد في الحال بعده . يقول : لولا جهلك ما تعرضت لقوم
تُهْزَم بِأَدْنَى قِتَالِ مِنْهُمْ وَالْفَرْقِ وَالْفَتْلِ مِثْلَ أَيِّ لَكْرَتِهِمْ لَوْ تَقَلُّوا عَلَيْكَ لَفَرْقُوكَ .
- ٣ جمع غيلة وهي أخذ اللز من حيث لا يدري . يريد أنهم ظفروا به بمباينة وجهاراً ولم يأتوه
خفية فيأخذوه بالقدور والافتعال .
- ٤ تعرفه حال أي وأنت تعرفه . ويروي ضاقت بك الحيل . أي ينهي أن لا تمارض من هو أقوى
منك إلا إذا لم يكن لك حيلة إلا في المواجهة يعني إذا اضطر إلى الدفاع . يلوهم على اختياره الحرب
ابتهاء .
- ٥ تضلوك غلبوك في المناضلة وهي المراساة بالسهم ووصله بأنوار على لغة يمتصقون . وفضلوا غلبوا
في الفضل يقال فاضله فنفضله وأراد فضلك فضلت أعباداً على القرية . أي لا يستحي أحد بأن يكون
مطلوباً لهم في الشجاعة أو الفضل لأنهم يطلبون كل أحد .
- ٦ أي قدروا فعبروا وعدوا ففروا وهلم جرأ بترتيب كل ثان من هذه الأفعال على ما قبله .
- ٧ فوق السماء خبر عن علوف شير الملوحين . أي هم فوق السماء منزلة وفوق ما يطلبون نفوساً
وهمساً فإذا أرادوا شيئاً ما يكون غاية عند غيرهم نزلوا إليه لأنهم أمل منه .

قَطَعَتْ مَكَارِمَهُمْ صَوَارِمَهُمْ فَإِذَا تَعَدَّرَ كَاذِبٌ قَبِيلًا^١
 لَا يَشْهَرُونَ عَلَى مُخَالِفِهِمْ سَيِّفًا يَقُومُ مَقَامَهُ الْعَدَلُ^٢
 فَأَبُو عَليٍّ مَنْ بِهِ فَهَرُوا وَأَبُو شُجَاعٍ مَنْ بِهِ كَلُّوا^٣
 حَلَقَتْ لَنَا بَرَكَاتُ غُرَّةٍ ذَا فِي الْمَهْدِ أَنْ لَا فَاتَهُ أَمْسَلُ^٤

- ١ صوارمهم سيوفهم . وتعلم بمعنى اعطى . يقول : مكارمهم غلبت غضبهم وكنتهم عن استعمال السيوف فكانها قطعت سيوفهم فإذا اعتذر إليهم الجاني ولو كذباً قبلوا عذره تكرماً .
- ٢ القوم . أي إذا كان مخالفهم يتفاد بالكلام لم يستعملوا في مكانه السيوف يريد أنهم علمهم لا يحملون إلى الحرب ولكنهم يقدمون اليوم على القتال .
- ٣ أبو علي ركن الدولة والد الملوح . وأبو شجاع عضد الدولة . أي ركن الدولة قهروا الملوك وسادهم وبضد الدولة كمل مجدهم واتسع ملكهم .
- ٤ الفرقة الطلعة . وأن تفسيرية . ولا فاته أمل حكاية القسم . أشار بهذا الأول إلى ركن الدولة وبالثاني إلى عضد الدولة يعني أنه لما ولد ظهرت على وجهه علامات النجاة ونخائل الإقبال فكان طلعه حلفت لأبيه وهو في المهد أن يدرك به غاية آماله . وروى ابن جني بركات نعمة ذا أي بركات النعمة به . قال الواحدي ويحوز أن يراد بالنعمة نعمة أبيه أي ما سبق من نعمة الله عليه كفل المولود ببلوغ آماله .

الحرب غاية الكائد

يمدحه ويذكر هزيمة وهشودان :

أَزَاثَرُ يَا خَبِيلُ أُمُّ عَائِدُ أُمُّ عِنْدَ مَوْلَاكَ أَنْتِي رَاقِدٌ
لَيْسَ كَاظَنُ، غَشِيَةٌ عَرَضَتْ فَجِئْتَنِي فِي خِلَالِهَا قَاصِدٌ
عُدُّ وَأَعِدُّهَا فَحَبَلًا تَلَفٌ أَلَصَقَ تَدْيِي بِتَدْيِكَ النَّاهِدُ
وَجَدْتُ فِيهِ بِمَا يَشِيحُ بِهِ مِنْ الشَّتِيَةِ الْمُؤَثِّرِ الْبَارِدُ
إِذَا خَبَلَاتُهُ أَطَقْنَ بِنَا أَضْحَكُهُ أَنْتِي لَهَا حَامِدُ

- ١ العائد زائر المريض خاصة . يخاطب خيال المحبوب يقول : أزائر أ جئتني أها الخيال أم عائداً أي
أني مريض من الحب فأنا حقيق منك بالعبادة . وقوله أم عند مولاك أي في اعتقاده وأراد بمولاه
الحبيب لأنه زله منزلة رسول من عنده أي أم ظن مولاك أنني راقدا فأرسك إلي في أثناء الرقاد .
- ٢ اسم ليس ضهير الشأن . وغشية عرست استكتاف . ويروى لحقت . وقاصد حال وقف عليه
بالسكون ضرورة . يقول : ليس الأمر كما ظن فإني لم أكن راقداً حين زرتني ولكنها غشية
أدركتني من الألم فصرت كالنائم فجئتني في خلال تلك الغشية .
- ٣ الضهير من أعداء الغشية . والناهد الشاخص . يقول : عد ثانية وأعد علي تلك النفية أي عد ولو
كان في عودك عودها فعيدا تلقي بها إذا كان سبباً لمائتتك .
- ٤ جدت فيه صلف على ألسن والضمير اللطف . ويشع ييخل . ويقال ثمر شتيت أي أفلج . والمؤثر
الحرز . أي وحيداً هذا التلف الذي جدت فيه بما لا يحجود به مولاك من تعجيل الثمر المرسوف
بما ذكر .
- أطاف به ألم به وقاره . وأنني قائل أضحكه . يقول : إذا زارتي خيالات الحبيب فصعدت زيارتها
ضحك الحبيب لحدي لأن الخيال ليس بشيء .

لا أجدُ الفضلَ رُبما فعلتُ ما لم يكنُ فاعِلاً ولا واعيً
 ما تعرفُ العينُ فرقَ بينهما كلُّ خيالٍ ومائلٍ نائيً
 باطلقةَ الكتفِ عبلةَ الساعِدِ على البعيرِ المقلدِ الواحدِ
 زبدي أذى مُهجتي أزدكِ هوى فأجهلُ الناسِ عاشقٌ حاقِدُ
 حكيتُ يا ليلُ قرعها الواردُ فاحكِ نواها بلحني الساهدِ
 طالُ بكائي على تذكرِها وطلتُ حتى كلاكما واحدُ
 ما بالُ هندي النجومِ حائرةً كأنها العُنيُّ ما لها قائِدُ
 أو عصابةً من ملوكِ ناحيةٍ أبو شجاعٍ عليهم واجِدُ

- ١ يقول : لا أجد فضل هذه الخيالات فقد فعلت ما لم يعلمه الحبيب، ولم يعد به فضلا عن فعله .
- ٢ أراد لا تعرف فرقا بينهما فأضاف على سلخ بين عن الظرفية . ونالده أي فان . يقول : لا فرق بين المحبوب وخياله لأن كلا منهما إذا واصل لم يدم وصاله ومنى زال عن حافة الوصل لم يبق إلا خيالا .
- ٣ الطقل ، بالفتح ، الرخص الثام . والميل السمين المقلد وهي بهاء فيها . والمقلد الذي عليه ثلاثة يعني من الصوف . والواحد المسرع .
- ٤ يقول : زبدي أذى أزدك حبا فإن الماشق لا يحقد على محبوبه وإلا فهو جاهل لا يعرف مقامات الهوى .
- ٥ حكيت أي مثلت . وفرعها شعرها . والوارد الطويل المسترسل . ونواها يندحا . والساهد الساحر . يقول ليل : مثلت لي شعرها في الطول والسواد فنزل لي يمدحني أي ابعد عني كما بدت .
- ٦ حتى ابتدائية . يقول : طال بكائي لأجلها وطلت أبا الليل حتى كلاهما واحد في الطول . وروى ابن جني حل تذكره يعني الفرع .
- ٧ حال من العسي . يريد أن النجوم قد أبطلت في الغيب فكانها حائرة في مسيرها لا تهتدي إلى التروب وشبهها بالعسي إذا لم يكن لها من يقودها .
- ٨ غضبان . أي أركانها جماعة من ملوك النواحي قد غضب عليهم المعزج فليثوا متحيرين .

١. "هَرَبُوا أَدْرِكُوا وَكُنْ وَقَفُوا خَشَوْا ذَهَابَ الطَّرِيفِ وَالتَّالِدِ"
 فَهُمْ يُرْجَوْنَ عَفْوَ مُقْتَدِرٍ مُبَارَكِ الْوَجْهِ جَالِدٍ مَاجِدٍ
 أَبْلَجَ لَوْ عَازَتْ الْحَمَامُ بِهِ مَا خَشِيتُ رَامِيًا وَلَا صَالِدِ
 أَوْ رَعَتْ الْوَحْشُ وَهِيَ تَذْكُرُهُ مَا رَاعَهَا حَابِلٌ وَلَا طَارِدِ
 تَهْدِي لَهُ كُلُّ سَاعَةٍ خَبْرًا عَنْ جَحْفَلٍ تَحْتَ سَيْفِهِ بَائِدِ
 وَمَوْضِعًا فِي فِتَانٍ نَاجِيَةٍ يَحْمِلُ فِي التَّاجِ هَامَةً الْعَاقِدِ
 يَا عَضْدًا رَبَّهُ بِهِ الْعَاضِدِ وَسَارِيًا يَبْعَثُ الْقَطَا الْمَاجِدِ

- ١ الطريف من المال المستحدث . والتاليد المولود منك . يبين وجه تحيرهم يقول : إن هربوا أدركم فأتوقع بهم وإن ابتوا في أماكنهم غافوا أن يغير عليهم فلا يبقى حل شيء . يعني أنهم لا يمحون منه ملجأ لا بالحرب ولا بالإقامة .
- ٢ الأبلج المشرق الوجه . وعازت لجأت .
- ٣ راعها أفزعها . والحابل الذي ينصب الحباله وهي الشراك . يريد أنه عزيز الجانب مهيب الصيت من لجأ إليه أو استأمن بذكره أمن حق الطير والوحش .
- ٤ كل ساعة فاعل تهدي . والجحفل الجيش . والبائد المالك . أي لا تمضي ساعة إلا وهي تورد عليه خبراً من جيش قد هلك تحت سيفه لكثرة سراياه إلى النواصي . وذلك أنه كان قد ورد الخبر بهزيمة وهشودان بعد الكرة الأولى وضربت الدباب على باب عضد الدولة فذلك ما يشير إليه هنا .
- ٥ الموضع المسرع وهو عطف على قوله خبراً . وألفتان غشاء للرحل من آدم . والناجية الناقة السريعة . والحامة الرأس . والعاقدة أي عاقد التاج . أي وكل ساعة تهدي له رسولا مسرعا في رحل ناقة خفيفة قد حمل رأس ملك في تاجه .
- ٦ العاضد الممين . وبه صلة العاضد والياء للاسماعة . والساري الماضي ليلا . ويبحث يشير . وألقطا صنف من الحمام . والماجد التائم . أي أنت عضد الدولة الذي يعفدها به هو الله تعالى وسار يقطع القلوات بجيشه فيشير القطا من مواضعها وهي نائمة . يريد كثرة غاراته وسيره إلى الأعداء ليلا .

وَمُمْطِرِ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ مَعًا وَأَنْتَ لَا بَارِقٌ وَلَا رَاعِدٌ
نِلْتَ وَمَا نِلْتَ مِنْ مَضَرَّةٍ وَهَذَا شَوْذَانٌ مَا نَالَ رَأْيُهُ الْقَاسِدُ
يَبْدَأُ مِنْ كَيْدِهِ بِغَايَتِهِ وَإِنَّمَا الْحَرْبُ غَايَةُ الْكَائِدِ
مَاذَا عَلَى مَنْ أَتَى يُحَارِبُكُمْ قَدَمٌ مَا اخْتَارَ لَوْ أَتَى وَافِدٌ
بِلا سِلَاحٍ سِوَى رَجَائِكُمْ فَقَازَ بِالنَّصْرِ وَأَنْشَى رَاشِدٌ
يُقَارِعُ الدَّهْرَ مَنْ يُقَارِعُكُمْ عَلَى مَكَانِ الْمَسُودِ وَالسَّائِدِ
وَكَيْتَ بِوَيْمِي فَنَاءَ عَسْكَرِهِ وَلَمْ تَكُنْ دَانِيًا وَلَا شَاهِدٌ

- ١ أي تمطر الموت على أعدائك بالقتل وتحمي أوليائك بالإحسان فكأنك سحب يطر الموت والحياة من غير برق ولا رعد يعني أنه يفعل ذلك على غير احتفال ولا استعداد .
- ٢ يقال نال من عدوه إذا أزل به كيده . والظرف صلة أحد الفعلين على التنازع . وما نال مفعول نلت الثاني . يقول : بلفت كيد وهشودان وما بلفت من مضرت ما بلغ رأيه يعني أن فساد رأيه كان أبلغ من مضرت من قتاله له وقد ذكر فساد رأيه في البيت التالي .
- ٣ النهاية المنتهى والضمير للكيد والياء متعلقة بيبداً . والكائد صاحب الكيد . أراد بغاية الكيد الحرب كما فسرنا في عجز البيت يعني أنه ابتدر الحرب من أول وهلة فابتداً الكيد من آخره لأن الحرب لا يصار إليها إلا بعد عجز الوسائل .
- ٤ ذم صطف على أتى . وقوافله الزائر في طلب السطاء وأراد وافداً بالنصب فوقف عليه بالإسكان وقد مرهطه . يقول : الذي جاءكم محارباً ثم ذم ما اختاره من حربكم لموده عنكم بالفشل ماذا كان عليه لو قدم عليكم سائلاً . أي لو فعل كذلك لماد عنكم قائماً وحمد عاقبة أمره .
- ٥ بلا سلاح صلة أتى . أي لو أتاكم واستظهر عليكم بالرجاء عوض السلاح . والبيت تنمة المعنى التي قبله .
- ٦ يقارع أي يحارب من المقاربة بالسلاح . والمسود اسم مفعول من ساد والظرف نعت لمحتوف مفعول مطلق عامله يقارع الأول . أي من حاربكم حاربه الدهر على مقداره مرؤوساً كان أو رئيساً .
- ٧ وليت يعني توليت . والداني القريب . والشاهد الحاضر . يقول : توليت فناء عسكر وهشودان

وَلَمْ يَغِيبْ غَائِبٌ خَلِيفَتُهُ جَيْشُ أَبِيهِ وَجَدَهُ الصَّاعِدُ^١
وَكُلُّ خَطِيئَةٍ مُتَقَفَةٍ يَهْزُمَا مَارِدٌ عَلَى مَارِدٍ^٢
سَوَافِكُ مَا يَدْعُو عَنْ فَاصِلَةٍ بَيْنَ طَرِيٍّ الدَّمَاءِ وَالْحَامِدِ^٣
إِذَا الْمَنَآيَا بَدَتْ قَدْ عَوَّتُهَا أَبْدَلْ نُونًا يَدُلُّهِ الْخَائِدُ^٤
إِذَا دَرَى الْحِصْنُ مَنْ رَمَاهُ بِهَا خَرَّ لَهَا فِي أُسَاسِهِ سَاجِدُ^٥
مَا كَانَتْ الطُّرْمُ فِي حَاجَتِهَا إِلَّا بِعَيْرٍ أَضَلَّهُ نَاشِدُ^٦
تَسْأَلُ أَهْلَ الْقِلَاعِ عَنْ مَلِكٍ قَدْ مَسَخَتْهُ نَعَامَةٌ شَارِدُ^٧

في اليومين الذين انهزم فيها وأنت لم تشهد القتال بنفسك . يعني أن سنده تاب عنه في قتالهم فكان النصر له وإن كان هاتياً .

١ جده بنه . أي إن ثبت من القتال فقد كان خليفتك فيه جيش أبيك وسندك المالي فكأنك لم تنب لأنه إذا حصل النصر يهين فكأنه حصل بك .

٢ كل سلف على جيش . والخطية الرمح . ومظلة مقومة . والمارد الذي لا يطلق غيباً . أي وكل رمح مقوم يهزم رجل مارد على فرس مارد .

٣ سوافك خبر عن مخلوف يريد الرمح في البيت السابق . والفاصلة ما يفصل به بين الشيئين . والجاسد اليابس . ويروي الجاسد . أي إذا سفكت دماً فبفت أنهت دماً طرياً من غير فصل بينهما .

٤ بدت ظهرت . ودعوتها مبتدأ خبره . حيز البيت . أي إذا برزت المنايا عند التحام الحرب دعت بأن يصير الخالد من صكر حشد الدولة حائلاً أي هالِكاً . يعني أنها تدعو بأن يسلطها الله على الخالد حتى يهلك .

٥ الضمير من بها وها الخيل استغنى عن تقدم ذكرها بدلالة المقام . أي إذا علم حسن العدو بأن الذي رماه بالخيول هو حشد الدولة سقط ساجداً لها أي انهزم أمامها خيبة له .

٦ الطرم بك وهشذان . والسجاجة النيرة والضمير الخيل . وأضله أضاعه . ولناشد الذي يطلب الفزالة . يعني أن الطرم لكثرة ما أثارته بها خيله من اللبار غفيت تحت فصارت كأنها يمر قد ضل في القلوات فلا يعلم طالها مكانه .

٧ الضمير من تسأل الطرم أو الخيل . والنعامة تقع على الذكر والأنثى لأن ناسما للوحدة ولذلك وصفها

تَسْتَوِحِشُ الْأَرْضُ أَنْ تُقَرِّبَهُ فَاكُلْهَا مُتَكِرٌ لَهُ جَاوِدٌ
فَلَا مُشَادٌ وَلَا مُشِيدٌ حَمَى وَلَا مُشَادٌ وَلَا مُشِيدٌ
فَاغْتَنَظَ بِقَوْمٍ وَهَشُوذَ مَا خَلَقُوا إِلَّا لَغِيظَ الْعَلَوِّ وَالْحَاسِدِ
رَأَوْكَ لِمَا بَلَكَ نَابِيَتَهُ يَأْكُلُهَا قَبْلَ أَهْلِهِ الرَّائِدِ
وَحَلَّ زَيْتًا لِيَمَنَ يُحَقِّقَهُ مَا كُلُّ دَامٍ جَبِينُهُ عَسَائِدِ
إِنْ كَانَ لَمْ يَعْمِدِ الْأَمِيرُ لِمَا لَقِيتَ مِنْهُ قَبِيسُهُ عَامِدِ

- بالشارد . أي تسأل أهل القلاع عن وهشودان وقد مسخته الخليل فاعامة شادوا كناية عن إسرائه
في الهزيمة أي لشدة خوفه عند إقبال الخليل أسرع في الهزيمة كالنمام .
١ أي تخاف الأرض أن تتعرف بموضع منها تصطاعا غيبك فكل مكان سئل عنه ينكره ويجهل أنه
وآء . وفي الكلام مجاز لا يتفق يريد شدة تواريه بالحرب حتى لا يجتدي أسد إلى موضعه .
٢ المشاد من البناء المرفوع المطول . والمشيد اسم فاعل منه يروى بالتثنية على أن حتى فعل ماض
وبقره على أنه مضاف إلى حتى وهو بكسر الحاء المكان المحمي . والمشيد بالفتح المطلي بالشيء
وهو الجلس ونحوه . وأغنى أي نفع . والمعنى لم يحصه البناء ولا الباني من بأس ضد الدولة أي لم
يقن عنه قلمته ولا جنته .
٣ وهشود ترخيم وهشودان . يقول : كن متناظراً بقوم ما خلقوا إلا لينظروا أقدامهم وحسادهم
يعني قوم ضد الدولة .
٤ بلوك اختبروك . وتابئة مفعول ثان لرأوك . والرائد الذي يرسل في طلب الكلاء . أي هؤلاء
القوم اختبروك فرأوك لضحكك كقطعة من الثياب يصادفها الرائد في طريقه فيراها قبل أهله
لقلتها . يريد أن تطلع وكن الدولة تولت حرب وهشودان والنظر به وحدها من غير أن يكون فيها
ركن الدولة ولا ضد الدولة لأنها استطاعت فلم تحتاج إلى مسير أحدها .
٥ خل عطف على اغتظ . وجبينه فاعل دام . أي أترك زي الملوك لمن يقوم بحقه فليس كل من تزيما
به ملكاً كما أنه ليس كل من دمي جبينه يكون ذلك من كثرة العبادة والسجود .
٦ يمد يقصد . واليمن السند . أي إن كان لم يقصده بنفسه ليحل بك ما لقيت منه فإن يته قصدك
أي فأنت قتيل سمته إن لم تكن قتيل سيفه .

يُغْلِقُهُ الصَّبْحُ لَا يَرَى مَعَهُ بُشْرَى يَفْتَحُ كَأَنَّهُ فَاقِدٌ
وَالْأَمْرُ لِلَّهِ ، رَبِّ مُجْتَهِدٍ مَا خَابَ إِلَّا لِأَنَّهُ جَاهِدٌ
وَمُتَّقٍ وَالسَّهَامُ مَرْسَلَةٌ يَحِيدُ عَنِ حَايِضٍ إِلَى صَارِدٍ
فَلَا يُبْسَلُ قَاتِلُ أَعَادِيهِ أَقَالِمًا نَالَ ذَلِكَ أَمُّ قَاعِدٍ
لَيْتَ ثَنَائِي الَّذِي أَصُوغُ فِدَى مَنْ صِيغَ فِيهِ فَإِنَّهُ خَالِدٌ
لَوَيْثُهُ دُمْلُجًا عَلَى عَضْدٍ لِدَوْلَةٍ رُكْنُهَا لَهُ وَالِدٌ

١ لا يرى منه حال من الصبح . أي إذا أصبح ولم يرد عليه من يشره يفتح قلق في ذلك اليوم كأنه قد فقد عزيزاً .

٢ يقول : الأمر كله لله وبه يفوز من يفوز ويخيب من يخيب لا يسميه واجتهاده بل رب مجتهد كان اجتهاده سبباً لخيبته إذا التمس الفوز من غير وجهه . والمعنى أن اجتهاد وهشودان في طلب الملك هو الذي أوجب إغشاق سماء يتعرض له هؤلاء القوم .

٣ متق صطف على مجتهد . والحايض السهم يقع بين يدي الرامي لتضعفه . والصاراد النافذ في الرمية . أي ورب متق يحاذر إصابة السهام فيحيد عن سهم لا ينفذ إلى سهم ينفذ فيه فيقتله والبيت في معنى اللقي قبله .

٤ لا يبل أي لا يبال . يقول : من فاز يقتل أحاديه فلا يبال بعد ذلك أقام إليهم بنفسه فقتلهم أم قتلهم خيره فكفاه أمره وهو قاعد .

٥ يقول : هذا الشعر الذي أصوغه في الثناء عليه يتخذ ويبقى أبداً فليته فدى المملوح فيكون للملوح خالداً .

٦ الدملج مثل السوار يلبس في العضد . يقول : جعلت ثنائي حلية له كما يحل العضد بالدملج وهو عضد لدولة ركن تلك الدولة والد له . يعني أن الدولة تتقوى بها فهو عضدها وأبوه ركنها .

صدق الورد

قال في يوم الجلسان وقد نشر
عليهم الورد وهم قيام بين يديه حتى
غرقوا فيه :

قَدْ صَدَقَ الْوَرْدُ فِي الَّذِي رَعِمَا أَنْتَ صَيَّرْتَ نَثْرَهُ دِيمَا^١
كَأَنَّمَا مَائِجُ الْهَوَاِ بِهِ بِحَرِّ حَوَى مِثْلَ مَائِهِ عَنَّمَا^٢
نَائِرُهُ النَّائِرُ السَّيُوفُ دَمَا وَكُلَّ قَوْلٍ يَقُولُهُ حِكْمًا^٣
وَالْخَيْلَ قَدْ فَصَلَ الضِّيَاعَ بِهَا وَالتَّعَمَّ السَّابِغَاتِ وَالنَّقَمَا^٤
فَلْيُبْرِئْنَا الْوَرْدُ إِنْ شَكَا يَدَهُ أَحْسَنَ مِنْهُ مِنْ جُودِهَا سَلِمَا^٥

- ١ نثره أي ما نثر منه من التسمية بالمصدر . ولقد جمع ديمة وهي المطرة . يريد أن الورد لكثرة ما نثر عليهم كأنه يقول لم قد صيرني الأمير مطراً . يقول : قد صدق الورد فيما قاله لأننا نراه كذلك .
- ٢ مائج من الموج . والتميم بحر أحمر وهو تميز . يقول : كأن الهوام المائج بهذا الورد عند نثره بحر من التميم يريد كثرة الورد في الهوام حتى صار كأنه بحر قد حوى من التميم مثل ماله كثرة ويرى مازج الهوام .
- ٣ دماً وحكماً حالان . ويرى نائر السيوف بنير آل . أي الذي نثر هذا الورد هو الذي ينثر السيوف أي يفرقها في أعدائه وهي مصبوغة بالدم فكانها دم ويثر كل قول يقوله وهو حكم .
- ٤ الخيل عطف على السيوف . ويقال فصل المقد إذا جعل بين كل لؤلؤتين خرزة والجملة حال من الخيل . والسابغات التامات . أي والتي ينثر خيله في الضياع فيفصلها بها أي ينظمها بينها وينثر التميم على أوليائه والتقم على أعدائه .
- ٥ أحسن منه مفعول ثانٍ ليرى والضمير الورد . وسلم مفعول ثالث . يريد أن يده تنثر ما هو أحسن من الورد يعني الدرهم والدنانير فإن كان الورد يشكو يده لأنها نثرته فليرى شيئاً أحسن منه سلم من جودها .

فَقُلْ لَهُ لَسْتَ خَيْرَ مَا نَشَرْتَ وَإِنَّمَا عَوَّذْتُ بِكَ الْكَرَمَا
خَوْفًا مِنَ الْعَيْنِ أَنْ يُصَابَ بِهَا أَصَابَ عَيْنًا بِهَا يُصَابُ عَمَىٰ

لا بد للانسان من ضجعة

توليت حمة عضيد الدولة يهتاد
فقال يرثها ويعزى بها :

آخِرُ مَا الْمَلِكُ مُعَزَّى بِهِ هَذَا الَّذِي أَثَرُ فِي قَلْبِهِ
لَا جَزَاءَ بَلْ أَنْفًا شَابَهُ أَنْ يَقْدِرَ الدَّهْرُ عَلَى غَضَبِهِ
لَوْ دَرَّتِ الدُّنْيَا بِمَا عِنْدَهُ لَاسْتَحْيَتِ الْآيَامُ مِنْ عَقَبِهِ

- ١ ما نكرة موصوفة والضمير في ثرت ليد . وعوده رقاء برقية تدفع عنه السوء . أي قل للورد
لست أفضل ما نثرت يد هذا الملك ولكنها خافت إصابة أعين الناس له لما يرون من سوء بذه
فثرتك وقاية لكرمه من أعيهم إذا رأوه يجود بما لا قيمة له .
- ٢ خَوْفًا مفعول له عامله هوذت . وقوله أصاب عينًا إلى آخره دعه . ومعنى فاعل أصاب .
- ٣ آخر خبر مقدم من هذا . ولذلك تخفيف الملك وقد مر . والبيت خبر في معنى الدعاء أي جعل الله
هذه المصيبة آخر ما يعزى به الملك فلا يصاب بشيء بعدها .
- ٤ جزعًا مفعول له عامله أثر . والألف الحمية والاستكفاف . وشابه أي غاربه . وأن يقدر صلة
أنف أي من أن يقدر . والفصب أصل الشيء قهراً . أي لم يؤثر هذا المصاب في قلبه لأنه جزع
له فإنه شجاع لا يعرف الجزع ولكنه داخلته الحمية والألفة حين قدر الدهر على أن يستبيح حقيقته
وينتصبه من يمز عليه .
- ٥ أي لو عرفت الدنيا ما عنده من الفضل لاستحييت الأيام من عتبه عليها وكفت عن أذاه .

لَعَلَّهَا تَحْسَبُ أَنَّ الَّذِي لَيْسَ لَدَيْهِ لَيْسَ مِنْ حِزْبِهِ
وَأَنَّ مَنْ بَعْدَادُ دَارٌ لَهُ لَيْسَ مُقِيمًا فِي ذَرَا عَصْبِهِ
وَأَنَّ جَدَّ الْمَرْءِ أَوْطَانُهُ مَنْ لَيْسَ مِنْهَا لَيْسَ مِنْ صُلْبِهِ
أَخَافُ أَنَّ تَفْطَنَ أَعْدَاؤُهُ فَيُجْفِلُوا خَوْفًا إِلَى قُرْبِهِ
لَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ ضَجَعَةٍ لَا تَقْلِبُ الْمُضْجَعِ عَنْ جَنْبِهِ
يَتَسَّى بِهَا مَا كَانَ مِنْ عَجْبِهِ وَمَا أَذَاقَ الْمَوْتَ مِنْ كَرْبِهِ
نَحْنُ بَنُو الْمَوْتَى فَمَا بَالُنَا نَعَافُ مَا لَا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ
تَبَخَّلْ أَيْدِينَا بِأَرْوَاحِنَا عَلَى زَمَانٍ هِيَ مِنْ كَسْبِهِ

- ١ يتلوه من الأيام يقول : لعلها لما رأت منه ببيعة منه لأنها توفيت في بعداد ظنت أنها ليست من حيزه وعشيرته فلم تبال بأعلمها .
- ٢ الدرا الكنف والفناء . والنصب السيف القاطع . أي ولعلها ظنت أن هذه المفقودة لما كانت في بعداد ولم تكن في حضرة ليست في كنف سيفه فسقط عليها .
- ٣ أي ولعلها ظنت أن جد الإنسان بلده فمن لم يكن من أهل بلده فليس من صلب جده . يعني أن عنه لما كانت في غير وطنه ظنت الأيام أنها ليست من عشيرته فلم ترع حقه في الإبقاء عليها .
- ٤ يجفلوا أي يسرعوا في الحرب . يقول : أخاف من هذا القول أن تفتن أعداؤه إلى أن الأيام لا تصيب من كان في كنفه وجواره فيسرعوا إلى حضرة خوفاً من الأيام ويستأمنوا بمصومهم في ذمته .
- ٥ الضجعة المرة من ضجع بمعنى أضطجع . وقوله لا تقلب المضجع أي لا يتقلب المضجع معها فأستقلل إليها مجازاً على حد قوله ربط السدر غيهمم والتخيل .
- ٦ السجب التيه . أي ينسى بظك الضجعة ما كان من تيه واستنكاره وما أذاقه الموت من الشدة والكرب عند احتضاره يعني أنه ينسى ما مر في حياته وفي موته .
- ٧ نعاف نكره . يقول : نحن أبناء الموتى لأن آباءنا كلهم ماتوا فلا بد لنا أن نرد الموت كما وردوه فإنا بالنا نكره ما لا بد منه .
- ٨ يقول : سرسنا على أرواحنا يتلا بها حل الزمان وإلما هي ما كسب الزمان لا ما كسبناه نحن وقد فر ذلك في البيت التالي .

فَهَلَدِهِ الْأَرْوَاحُ مِنْ جَوِّهِ وَهَدَّهِ الْأَجْسَامُ مِنْ تَرْبِيهِ^١
لَوْ فَكَرَ الْعَاشِقُ فِي مُنْتَهَى حُسْنِ الَّذِي يَسِيهِ لَمْ يَسِيهِ^٢
لَمْ يَرُقْرُنُ الشَّمْسُ فِي شَرْقِهِ فَشَكَتِ الْأَنْفُسُ فِي غَرْبِهِ^٣
يَمُوتُ رَاعِي الضَّأْنِ فِي جَهْلِهِ مَيِّتَ جَالِينُوسَ فِي طِبِّهِ^٤
وَرُبَّمَا زَادَ عَلَى عُمُرِهِ وَزَادَ فِي الْأَمْنِ عَلَى سِرِّهِ^٥
وَعَايَةَ الْمُفْرِطِ فِي سَلَمِهِ كَعَايَةَ الْمُفْرِطِ فِي حَرْبِهِ^٦
فَلَا قَصَى حَاجَتَهُ طَالِبٌ فَوَادُهُ يَخْفِقُ مِنْ رُغْبِهِ^٧

١ يريد بالأرواح الأنفاس على حد قوله إلف هذا الهواء أوقع في الأنفس أن الخيام مر المذاق. يقول:
هذه الأنفاس من الهواء لأنه هو الذي تنتفسه والأبدان التي تحيا بها من التراب لأن أكثرها جواهر
ترابية .

٢ أي لو فكر فيها تصير إليه محاسن مشوقه بعد الموت من الليل والفساد لم يشقه ولم تملك تلك
المحاسن قلبه .

٣ قرن الشمس أول ما يبدو منها . وقوله فشكت صلف على ير . أي من رأى الشمس طالعة لم يشك
في غروبها وهو مثل يعني أن كل حادث لا يد أن ينتهي إلى الزوال .

٤ في جهله وفي طبه حالان . ويرى مودة جالينوس . يعني أن الموت سم على كل أحد فيموت
الراعي الجاهل كما يموت الطبيب الخلاق .

٥ القصور من عمره بلالينوس . وسره أي نفسه والضمير الراعي . أي وربما زاد عمر الراعي على
عمر جالينوس وكان آمن على نفسه من الهلاك لأن الطبيب يقدر وراء كل سبب آفة فلا يزال
خائفاً مضطرب البال .

٦ أي من بالغ في السلم والموادعة كمن بالغ في الحرب والتعرض للخطر لأن غاية كل منها الموت .

٧ بحث على الشجاعة والإقدام أي إذا كان الأمر كذلك فلا عذر للإنسان في خوفه من الموت ولذلك
يدعو على من يخاف بأن لا يدرك حاجته يعني إذا كانت حاجته لا تبلغ إلا بالإقدام فلا يلها حتى يقدم .

اسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِشَخْصٍ مَضَى كَانَ تَدَاهُ مُنْتَهَى ذَنْبِهِ ١
 وَكَانَ مِنْ عَدَدِ إِحْسَانِهِ كَأَنَّمَا أَفْرَطَ فِي سَبِّهِ ٢
 يُرِيدُ مِنْ حُبِّ الْعُلَى عَيْشَهُ وَلَا يُرِيدُ الْعَيْشَ مِنْ حُبِّهِ ٣
 يَحْسِبُهُ دَافِنُهُ وَحَدَّهُ وَمَعْجَدُهُ فِي الْقَبْرِ مِنْ صَحْبِهِ ٤
 وَيُظَاهِرُ التَّدَكُّيرُ فِي ذِكْرِهِ وَيُسْتَرُّ التَّائِيثُ فِي حُجْبِهِ ٥
 أَخْتُ أَبِي خَيْرٍ أَمِيرٍ دَعَا فَقَالَ جَيْشُ لَقْنَا : لَبَّهِ ٦
 يَا عَضُدَ الدَّوْلَةِ مَنْ رَكْنُهَا أَبُوهُ وَالْقَلْبُ أَبُو لُبِّهِ ٧
 وَمَنْ بَنُوهُ زَيْنُ آبَائِهِ كَأَنَّهُا التَّوَرُّ عَلَى قُضْبِهِ ٨

١ نداء جوده . لما استغفر له ذكر أن غاية ذنب الجود أي لا ذنب له استغفر له إلا هذا وهو من الملح في معرض اللطم .

٢ أي كان يكره ذكر إحسانه تناسياً المعروف فمن عدد له أياديه كان عنه كمن بالغ في سبه وهو مثل قوله يحدث عن فضله مكرهاً البيت . وروى أسرف في سبه . وروى الرازي جدد إحسانه أي جدد ذكره .

٣ الضمير من عيشه المرئي . ومن حبه العيش . أي كان يحب أن يعيش لكسب المال لا لحب العيش .

٤ أي كان مجده من جملة أصحابه في القبر يعني سائر فضائله من الجود والطلاقة وغيرها .

٥ يعني أنها في صدرها امرأة توصف بالأثوثة ولكنها إذا ذكرت أعضاها من طلب المال وإيثار المعروف وإغاثة الملهوف ظهر فيها التذكير لأن هذه الأفعال من همم الرجال دون النساء .

٦ له أي أجه . يقول : هي أخت ركن الدولة التي هو أبو عضد الدولة وهو خير أميرها الجيش فقال الجيش لرماح أجيبيه . يعني أنه يدعو الجيش ليجيئه بالسلاح .

٧ الب العقل والضمير لقلب . يشير إل تفضيله على أبيه ويضرب لها مثلا بالقلب واللب يعني أن ركن الدولة أبوه كما أن القلب أبو اللب أي مصدره والمعنى في اللب لا في القلب .

٨ النور الزهر . والقبض جمع قضيب . جعل أبناء عضد الدولة زيناً لأبائهم ولم يحملهم زيناً له لاستنائه بزينة فضله عن أن يتزين بأبائهم وشبه أبائهم بالقبض وأبائهم بالزهر على القضب أي

فَخَرًّا لَدَهْرٍ أَنْتَ مِنْ أَهْنِهِ وَمُنْجِبٍ أَصْبَحْتَ مِنْ عَقْبِهِ^١
 إِنَّ الْأُمَى الْقِرْنَ فَلَا تُحْبِيهِ وَسَيْفُكَ الصَّبْرُ فَلَا تُنْبِيهِ^٢
 مَا كَانَ عِنْدِي أَنْ بَدَرَ الدَّجَى يُوحِشُهُ الْمَقْقُودُ مِنْ شُهْبِهِ^٣
 حَاشَاكَ أَنْ تَضَعْفَ عَنْ حَمَلٍ مَا تَحْمَلُ السَّائِرُ فِي كُتْبِهِ^٤
 وَقَدْ حَمَلْتَ الثَّقَلَ مِنْ قَبْلِهِ فَأَغْنَتْ الشَّدَّةُ عَنْ سَحْبِهِ^٥
 يَدْنُخُلُ صَبْرُ الْمَرْءِ فِي مَدْحِهِ وَيَدْنُخُلُ الْإِشْفَاقُ فِي ثَلْبِهِ^٦
 مِثْلُكَ يَنْتَبِي الْحُزْنَ عَنْ صَوْبِهِ وَيَسْتَرِدُّ الدَّمَاعَ عَنْ غُرْبِهِ^٧

هم يذنبون آهالك كما تزين القصب بالزهر .

١ فخراً مفعول مطلق نائب عن عامله . واللام من قوله لدهر لبيان الفاعلية كما في قولهم تبأ لزيد . والمنجب الذي ولد التجباء . والعقب الولد . أي ليفخر هذا الدهر بكونك من أهله ليفخر الأب الذي صار بك منجباً بأنك من ولده .

٢ الأمى الحزن . والقرن الكفؤ في الحرب . وأنبى السيف أكلسه . يقول: الحزن بمنزلة القرن المغالب لك فلا تحبه بإماتته هل نفسك وصبرك الذي تغالب به الحزن بمنزلة السيف فلا تضعفه حتى يهلك الحزن .

٣ ما كان عندي أي في اعتقادي . والشهب جمع شهاب وهو الكوكب . جملة يدراً وجمل من حوله من عشرين نجوماً أي لا ينبغي أن يستوحش لفقد أحدهم .

٤ يقول : حاشاك أن تضعف عن حمل ما حملة إليك الرسول من خبر وفاتها في الكتاب الذي أتى به . قال الواحدي : وهذا على الحقيقة مخالطة وإنما أراد تسكينه فتوصل إليه من كل وجه .

٥ الضمير من قبله الموصول في البيت السابق . يقول : قد حملت فقال الأمور قبل هذا الحادث فأغنتك قوتك عن أن تجربها لضعفها وذلك أن حامل الثقل إذا صبر عن حملة جره على الأرض . والمعنى أنك صبور على تحمل الشدائد فلا تميز عن جمل هذه الرزية .

٦ الإشفاق الخوف . والطلب الدم . أي أن الصبر مما يمنح به الإنسان والجزع مما يلم به يريد أن يحسن الصبر عنه ليرشب فيه ويحزن الجزع ليحفظه .

٧ يعني يرد . والصوب للتأسية . والقرب مجرى الدمع .

إِمَّا لِلْإِنْقَامِ عَلَى فَضْلِهِ ، إِمَّا لِتَسْلِيمٍ إِلَى رَبِّهِ
وَلَمْ أَقُلْ مِثْلَكَ اعْنِي بِهِ . سِوَاكَ يَا قَرْدًا يَلَا مُشِيهِ^٢

فخر الفتي بالنفس والافعال

يمسه ويذكر غروجه سعيد
بوضع يعرف بشت الأوزن :

مَا أَجْدَرَ الْإِيَّامَ وَاللَّيَالِي بِأَنْ تَقُولَ مَا لَهُ وَمَا لِي^١
لَا أَنْ يَكُونَ هَكَذَا مَقَالِي فَتَنِي بَنِيرَانِ الْحُرُوبِ صَالٍ^٢
مِنْهَا شَرَابِي وَبِهَا اغْتِسَالِي لَا تَخْطُرُ الْفَحْشَاءُ لِي بِسَالٍ^٣

١ إِمَّا لُغَةً فِي إِمَّا . أَيْ يَفْعَلُ ذَلِكَ إِمَّا إِيقَادَ عِلِّ فَضْلِهِ لِنَلَا يَضِيعُ فَضْلُهُ بِالْجَزَعِ وَإِمَّا تَسْلِيمًا إِلَى اللَّهِ وَرِعًا وَتَقْوَى .

٢ أَيْ يَقُولِي مِثْلَكَ يَفْنِي الْحُزْنَ لَمْ أَرِدْ وَجِلًا آخِرَ غَيْرِكَ فَإِنَّكَ الْفَرْدُ الَّذِي لَا مِثْلَ لَهُ وَلَكِنْ الْمِثْلُ قَدْ يَذْكُرُ صِلَةَ فِي الْكَلَامِ وَرَادَ بِهِ عَيْنٌ مَا أَضْيَفَ إِلَيْهِ كَمَا فِي قَوْلِهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَقَدْ مَرَّ مِثْلُ هَذَا فِي قَوْلِهِ كَلَفَاتِكَ وَدَخُولِ الْكَافِ مُتَقَصَّةِ الْبَيْتِ . وَالْمَعْنَى أَنِّي أَرَدْتُ نَفْسَكَ لَا غَيْرَكَ .

٣ يَقُولُ : مَا أَجْدَرَ الْإِيَّامَ أَنْ تَتَشَكَّى مِنِّي وَتَقُولَ مَا لِهَذَا الرَّجُلِ وَمَا لِي لِأَنِّي كَلَفْتُهَا مِنْ هَمِّي مَا لَا تَطْلُقُ . وَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يَقُولَ وَمَا لَنَا لِأَنَّهُ ضَمِيرُ الْإِيَّامِ وَاللَّيَالِي لَكِنَّهُ لَمَّا رَدَّ إِلَيْهَا ضَمِيرَ الرَّاحِلَةِ فِي قَوْلِهِ تَقُولُ حَمِلَ لَفْظَ التَّكَلُّمِ عَلَى لَفْظِ التَّيْبَةِ وَهَذَا مِثْلُ مَا مَرَّ مِنْ قَوْلِهِ تَصِيحُ بِمَنْ يَرَاكَ لَا تَرَانِي وَكَلَامًا ضَرْوَةً .

٤ فَتَى خَيْرٌ عَنْ مَعْلُوفٍ أَيْ أَنَا فَتَى . وَبَسَلُ النَّارِ وَبِالنَّارِ قَالِي حَرَهَا . أَيْ هِيَ جِدْرَةٌ بِأَنْ تَقُولَ لِي ذَلِكَ لَا بِأَنْ أَقُولَ أَنَا مَا فَانِي فَتَى لَا يَزَالُ يَصِلُ بَنِيرَانِ الْحُرُوبِ وَيُقَامِي شَدَائِحَهَا . يَعْنِي أَنَّهُ تَعَوَّدَ الصَّبْرَ عَلَى الشَّدَائِدِ فَلَا تَحْمِلُهُ الْإِيَّامُ عَلَى الشَّكْوَى .

٥ الضَّمِيرُ مِنْ مِثْلِهَا وَجَاءَ لِلْبَنِيرَانِ . يَرِيدُ طَوْلَ انْتِهَاسِهِ فِي الْحُرُوبِ وَشِدَّةِ مَلَازِمَتِهِ لَهَا حَتَّى صَارَتْ نَارَهَا

لَوْ جَذَبَ الزُّرَادُ مِنْ أَذْيَالِي مُخَيَّرًا لِي صَنَعْتَنِي سِرْبَالٍ
مَا سُمْنُهُ زَرْدٌ سِوَى سِرْوَالٍ وَكَيْفَ لَا وَإِنَّمَا إِدْمَالِي
بِفَارِسِ الْمَجْرُوحِ وَالشَّمَالِ أَيْ شُجَاعٍ قَاتِلِ الْأَبْطَالِ
سَاقِي كُؤُوسِ الْمَوْتِ وَالْبَحْرِ يَالِ لَمَّا أَصَارَ الْقُفُوصَ أَمْسِ الْخَالِي
وَقَتْلَ الْكَرْدِ عَنِ الْقِتَالِ حَتَّى اتَّقَتْ بِالْفَرِّ وَالْإِجْفَالِ

عنده كلامه برداً فهو يهرب منها ويقتل بها . وهو مثل أراد أن شدائدها هانت عليه حتى صار يطمئن إليها كما يطمئن إلى السلم . والنضشاء كل ما اشتد قبحه من الذنوب وغلبت على النجور . يصف نفسه بالملقة حتى لا تختل الفحشاء بهالة فضلا عن أن يحدث نفسه بإتيانها .

١ الزرد لسان الدروع . والسربال الدرع والقميص . وسنته كلفته . والزرد مصدر زرد الدرع وجبر به هنا للمشكلة . ويرى سرد وهما بمعنى . والسروال معروف معرب وأكثر كلام العرب سراويل بصيغة الجمع وإن لم يقصد به الجمع . أراد يجلبب الزرد لدليله دعاهه إياه لأن الإنسان إذا أراد أن يكلم آخر فقد يجلببه من ثوبه ليقبل عليه . يقول : لو خيرني الزرد في صنع سربال ألبسه بين أن يكون من صنعة الدروع أو من صنعة الثياب أي لو خيرني بين أن ينسج لي درعاً أو ثوباً لما كلفته أن ينسج لي إلا سروالا يعني أنه يختار الثوب دون الدرع وخص السروال لأنه تسر به السوءة . وللمنى أن حاجته في شيء يصون به عفته لا في شيء يتحصن به من السلاح لأنه يتحصن بسيفه .

٢ كيف حال مخلوقة العالم أي وكيف لا أنفل ذلك . والإدلال جرأة الرجل على صاحبه . والمجروح والشيال فرسان كانوا لبعض الدولة . أي وكيف لا أرغب عن الدروع وأنا متحصن بكفت عضد الدولة وبه أدل وأقصر على الناس .

٣ الجربال الخمر . يعني أنه يستقي أهداه كؤوس الموت وأوليائه كؤوس الخمر . والقفص جيل من الناس ينزلون بجبال كرمان . وأمس مفعول ثان لأصار . والخالى الماضي . أي لما أفنى هذه الطائفة نصيرها مثل أمس الدابر . وجواب لما يأتي بهد .

٤ قتل تقتيلا أي ذل . والكرد جيل معروف . والإجفال الإسراع في الهزيمة . أي ذلهم وأضعفهم عن القتال فاحتموا منه بالفرار والإسراع بين يديه هرباً .

فَهَآلِكَ وَطَائِعُ وَجَالٍ وَافْتَنَصَ الْفُرْسَانُ بِالْعَوَالِي^١
وَالْعَتَقِ الْمُحْدَثَةِ الصَّقَالِ سَارَ لَصِيدِ الْوَحْشِ فِي الْجِبَالِ^٢
وَقِي رَمَاقِ الْأَرْضِ وَالرَّمَالِ عَلَى دِمَاءِ الْإِنْسِ وَالْأَوْصَالِ^٣
مُنْفَرِدَ الْمُهْرِ عَنِ الرِّعَالِ مِنْ عِظَمِ الْهَيْمَةِ لَا الْمَلَالِ^٤
وَشِدَّةِ الضَّنِّ لَا الْأَسْتِيْدَالِ مَا يَتَحَرَّكُنَّ سِوَى انْشِلَالِ^٥
فَهْنٍ يَضْرِبَنَّ عَلَى التَّصْنَعَالِ كُلُّ عَكِيلٍ فَوْقَهَا مُخْتَالِ^٦
يُمْسِكُ فَاهُ خَشْيَةَ السَّعَالِ مِنْ مَطْلِعِ الشَّمْسِ إِلَى الزَّوَالِ^٧

١ هالك مبتدأ محذوف الخبر أي فنهزم هالك . والجالي النازح عن وطنه . والعوالي جمع عالية وهي صدر الرمح .

٢ العتق جمع عتيق وهي مطوقة على العوالي . أي واقتنصهم بالسيوف القديمة الصنعة الجديدة الصقل . وسار جواب لما أي لما فعل ذلك وفرغ منه سار الصيد يقصد الهوى والزهة .

٣ الرقاق من الأرض الينة المتسمة . والإنس الناس . والأوصال المفاصل . أي سار وهو يطأ الدماء والأوصال أينما ذهب لكثرة ما قتل .

٤ الرحال جمع رعلة وهي القطعة من الخيل نحو العشرين . أي تقدم الخيل منفرداً عن جيشه لا يريد أن يسايره أحد وإنما كان يفعل ذلك لعظم هيمته لا لملاله منهم .

٥ انض البهل . والضمير من يتحركن للخيول . وسوى مفعول مطلق . والانسلال الانطلاق في استنفاء . أي وكان ينفرد عنهم رغبة بنفسه عن صحبتهم لا إرادة أن يستبدل بهم غيرهم . ثم ذكر أن الخيل لم تكن تتحرك في سيرها معه إلا حركة خفية لشدة هيبتها وخوفه .

٦ التصعال أي الصهيل . وقوله كل طيل مبتدأ خبره الظرف بعده . والمختال المستكبر . أي فأنخيل تقرب على الصهيل تأديباً لما فوقها كل رجل طيل في سكونه وتصاغره هيئة للمعاجز وهو في نفسه وهيمته مختال .

٧ يمسك فاه تمت عليل . والزوال الساعة قلى الظهيرة . أي ويمنع نفسه من السعال هيمته وقد طال مقامه من النداء إلى الزوال . يصف عسكره بالوقار وإجلاله . كذا ذكر الشراح في تفسير هذه

فَكَمْ يَكِلُ مَا طَارَ غَيْرَ آلٍ وَمَا عَدَا فَاَنْتَقَلَ فِي الْأَدْغَالِ^١
وَمَا احْتَمَى بِالْمَاءِ وَالْدِّحَالِ مِنْ الْحَرَامِ اللَّحْمِ وَالْحَلَالِ^٢
إِنَّ النُّفُوسَ عَدَدُ الْآجَالِ سَقِيًّا لَدَشْتِ الْأَرْزَنِ الطُّوَالِ^٣
بَيْنَ الْمَرْجِ الصَّيْحِ وَالْأَغْيَالِ مُجَاوِرِ الْخِنْزِيرِ لِلرُّتْبَالِ^٤
دَانِي الْخَتَانَيْصِ مِنَ الْأَشْبَالِ مُشْتَرِفِ الدُّبِّ عَلَى الْفَرْزَالِ^٥
مُجْتَمِعِ الْأَضْدَادِ وَالْأَشْكَالِ كَأَنَّ فِتْنًا خُسْرًا ذَا الْإِفْضَالِ^٦

الآيات ولعل الأشبهر مراد المتلبي أنهم كانوا يفعلون ذلك غفلة أن ينفر الصيد إذا سمع جلبهم كما يستدل عليه من السياق التالي .

١ يثل مضارع وأل أي نجا. وآل اسم فاعل من ألا يألو إذا قصر . وعدا ركض . وانفل دخل . والأدغال جمع دغل وهو الشجر الكثير الملتص . أي لم ينبج من صيده الطير الذي طار غير مقصر في الطير إن ولا الوحش الذي أسرع فدخل بين الآجام يعني إذا كان ما طار وعدا لم ينبج فكيف غيره .
٢ الدحال جمع دحل وهو الهوة في أسافل الأودية . ومن بيان لما . والحرام تمت لمحطوف أي من الحيوان الحرام اللحم وهو من إضافة الوصف إلى سببيه . أي ولم ينبج أيضاً ما تحصن بالماء والدحال مما هو حرام اللحم وحلله أي مما يحل أكله وما لا يحل .

٣ أي أن عدد النفوس على عدد الآجال يعني أن لكل نفس أجلا وكان الوجه العكس أي أن يقول الآجال عدد النفوس فقلب الكلام فتنتاً . ودشت الأرزن موضع بشيراز ومعنى الدشت الصحراء والأرزن شجر صلب تتخذ منه العصي . والطوال ، بالضم ، مبالغة الطويل وهو تمت الأرزن .
٤ الفصح الواسعة جمع أفصح والظرف في موضع الحال . والأغيال جمع غيل ، بالكسر ، وهو الأجمة . والرتبال الأسد . وقوله مجاور الخنزير من إضافة الوصف إلى سببيه ويموز في مجاور الرفع على الإغيار والنصب على الحالية والجور على الوصف . أي هذا الموضع محاط بالمروج والآجام وقد جمع أنواع الحيوان فالخنزير فيه مجاور الأسد .

٥ الداني القريب . والختانيص أولاد الخنازير جمع خنوص . والأشبال أولاد الأسود . ومشترف بمعنى مشرف . أي أولاد الخنازير فيه مجاورة لأولاد الأسود والدب فيه مشرف على الغزال لأن الدب جبلي والغزال سبلي .

٦ أي قد اجتمعت فيه الأضداد من الحيوان يعني المفترس كالأسد والدب وغير المفترس كالظبي

خَافَ عَلَيْهَا عَوَزَ الْكَمَالِ فَجَاءَهَا بِالْفَيْلِ وَالْفَيْلِ ١
 فَصِيدَتِ الْإِبِلُ فِي الْحَبَالِ طَوَّعَ وَهُوقَ الْخَيْلِ وَالرَّجَالِ ٢
 تَسِيرُ سِيرَ النَّعَمِ الْأَرْسَالِ مُعْتَمَةً يَبْسِرُ الْأَجْدَالِ ٣
 وَلِدْنٌ تَحْتَ أَثْقَلِ الْأَحْمَالِ قَدْ مَنَعَتْهُمْ مِنْ الثَّقَالِ ٤
 لَا تَشْرُكُ الْأَجْسَامَ فِي الْهَزَالِ إِذَا تَلَكَّتْ إِلَى الْأَظْلَالِ ٥
 أَرَبْنَهُنَّ أَشْنَعَ الْأَمْثَالِ كَانَتْ خُلِقْنَ لِإِلْذَالِ ٦
 زِيَادَةٌ فِي سَبَةِ الْجُهَالِ وَالْعُضْوُ لَيْسَ نَافِعًا فِي حَالِ ٧

- والأرب وكل واحد من هذين الفريقين أشكال . وقوله كأن فتأخر إلى آخره كلام مستأنف .
 ١ التفسير من عليها للأشداد والأشكال . والفَيْل الذي يسوس الفيل . أي كأن الممدوح خاف على هذه الحيوانات أن تبقى غائصة لعدم وجود الفيل بينها فيجاءها به لتكمل .
 ٢ الأبل الشاة الجبلية . وطوع حال . والوهوق جمع وهق وهو الخيل تلغذ فيه الدابة وغيرها .
 والمراد بالخيل الفرسان . أي أخذت الأيائل بالحبال والأوهاق فقيدت فيها طائفة .
 ٣ النعم للماشية وغلب على الإبل . والأرسال جمع رسل وهو القطيع . ومعتمة من الهامة . والأجدال جمع جلد وهو أصل الشجرة . أي تسير في الأوهاق سيراً ليناً كما تسير الإبل بعد أن كانت شديدة العدو وهي ذات قرون ضخمة ملتفة على رؤوسها كأنها قد اعتمدت بأعواد يابسة من أصول الشجر .
 ٤ التفسير المستتر في منتهن لأنثى الأجمال . والثقال أن تغلي رؤوسها . يعني بأثقل الأجمال القرون لفظها وثقلها وأراد بقوله ولدن أنهن خلقت كذلك لا أنه يكون هن قرون حين الولادة فالكلام ينصرف إلى جنس الأيائل لا إلى صغارهن بخصوصها ، يصف قروهن بالثقل وأنها تمنعن أن يلقين رؤوسهن لاهوجاجها .
 ٥ الهزال رقة الجسم . أي هذه القرون لا تشارك أجسامهن في الهزال وإذا التفتن إلى ظل تلك القرون رأين لما أفضح الصور لفسادها وكثرة تماوجها .
 ٦ زيادة مفعول له . والسبة النار يسب به . أي كأن هذه القرون خلقت لإذلال من نسب إليها لتكون زيادة في تعير الجهال . يشير إلى قولهم في الشِّم يا قرنان وهو الذي لا قيمة له .

لِسَائِرِ الْجِمْمِ مِنَ الْخَبَالِ^١ وَأَوْفَتِ الْقَدَرُ مِنَ الْأَوْعَالِ
مُرْتَدِيَاتٍ بِقِيَمِي الْفَسَالِ^٢ نَوَاحِيسَ الْأَطْرَافِ لِلْأَفْصَالِ^٣
يَكْدُنَ يَنْقُذُنَ مِنَ الْآطَالِ^٤ هَذَا لِحَيِّ سُوْدٌ يَلَا سِيَالِ^٥
يَصْلُحُنَ لِلإِضْحَاكِ لَا لِإِجْلَالِ^٦ كُلُّ أَثِيثٍ نَبْهَتْهَا مِثْقَالِ^٧
لَمْ تُغَذَّ بِالْمِسْكِ وَلَا الْغَوَالِي^٨ تَرَضَّى مِنَ الْأُدْهَانِ بِالْأَبْوَالِ^٩
وَمِنْ ذِكِّي الطَّيِّبِ بِالْدمِّ مَالِ^{١٠} لَوْ سُرَّحَتْ فِي عَارِضِي مُحْتَالِ^{١١}

١ السائر الباقي . والخبال شلل الأعضاء . أي إذا حل بالجسم خبال فأحد أعضائه كيفما كان لا ينفعه في حال من الأحوال من ذلك الخبال . وأراد بالقصو هنا القرن أطلقه عليه مجازاً وكنى بالخبال عن تقيد هذه الأبطال عن الفرار فكأنها قد أصابها شلل أسكنها عن الجري يعني أن عظم قرونها لم ينفعها في الخروج من الأوهاق .

٢ أولت أشرفت . والقدرة جمع لعمور وهو المنس . وارتدى لبس الرداء . والفصال شجر وهو الصدر البري . ونواحيس حال من القسي وإضافتها من إضافة الوصف إلى السببي . أي وأشرفت الوعول للمسة وهي ذات قرون منسطة كأنها القسي وكان الوعول قد ارتدت بهذه القسي لأنها طويلة حتى إن أطرافها تنمخس أكفأها .

٣ الآطال جمع أطل وهو الخاصرة . والسبال الشوارب . أي لطول قرونها وانطفاها تكاد إذا تخست أكفأها تنفذ من خواصرها وهي ذات شعور قد تدلت من أعناقها كأنها لمى ولكن لا شوارب لها .

٤ كل بدل من لمى يريد كل لية هذه صفتها . والأثيث الكثيف . ونبهاً فاعل أثيث . ومتفأل أي خبيثة الرائحة . يقول : هذه اللى تصلح لأن يضحك منها لا لأن تجل ثم وصفها بما ذكر .

٥ التوالي جمع غالية وهي أعلاط من الطيب . والدمال الزبل . أي لم تطيب بالمسك ولا الغالية ولكن بالبول والدمال .

٦ الترسيع حل الشعر وتخليصه . والمارضان جانباً الوجه والظرف حال . يقول : هذه اللى لو سرحت حال كونها في وجه رجل ذي احتيال لاتخذها شبكة يصطاد بها أموال الناس لأن صاحب الحية الطويلة يعظم وينظن به الخير فيؤثّر على الأموال . وقوله بين فضاة السوء حال من شبكات

لَعَدَهَا مِنْ شَبَكَاتِ الْمَالِ بَيْنَ قَضَاةِ السَّوءِ وَالْأَطْفَالِ
شَبِيهَةِ الْإِدْبَارِ بِالْإِقْبَالِ لَا تُؤَثِّرُ الْوَجْهَ عَلَى الْقَدَالِ ١
فَاخْتَلَسَتْ فِي وَابِلِي نَيْسَالِ مِنْ أَسْفَلِ الطُّودِ وَمِنْ مُعَالِ ٢
قَدْ أَوْدَعَتْهَا عَتَلُ الرِّجَالِ فِي كُلِّ كَيْدٍ كَيْدِي نَيْسَالِ ٣
فَهُنَّ يَهْوِينَ مِنَ الْقِلَالِ مَقْلُوبَةِ الْأَطْلَافِ وَالْإِرْقَالِ ٤
يُرْقِلْنَ فِي الْجَوِّ عَلَى الْمَحَالِ فِي طَرُقِ سَرِيعةِ الْإِيصَالِ ٥
يَنْمَنَ فِيهَا نَيْمَةَ الْمِكْسَالِ عَلَى الْقُفْيِ أَعْجَلَ الْعِجَالِ ٦

المال أي لديها شبكة من الشباك التي ينصبها قضاة السوء لأخذ أموال البائس بما يظهرون على أنفسهم من حل المهابة وجمالة الشأن .

١ تكثر تختار . والقذال مؤخر الرأس . يريد أن هذه اللحي قد عمت الوجه والقفا فكان الناظر إليها مدبرة كالناظر إليها مقبلة والوجه والقذال سواء عندها لأنها قد صممتا جميعاً .

٢ فاخطلعت عطف على قوله وأرقت الفدر . وفي معنى بين . والوايل المطر الكثير . والطود الجبل . ويقال أقيته من عل ومن عال ومن معال أي من فوق . أي رشقت هذه الوحول بالنبال من أسفل الجبل ومن أعلاه فكانت تجمي وتذهب بين مطرين من النبل إن نجت من أحدهما لم تنج من الآخر .
٣ العتل القسي الفارسية . والرجال بالكسر وبالفهم والتشديد جمع راجل . والكيد بالكسر ويفتح فكسر لفتان والمراد بكيدي التصل للثلاثان في وسطه من الجانبين وهما الميران . أي رستها قسي الرجال فأدغلت في كيد كل منها نصلا من نصل السهام .

٤ هوين يهولن . والقلال جمع قلة وهي أعلى الجبل . والظلف الحافر المشقوق . والإرقال ضرب من العفو . أي فهن يسقطن من أعالي الجبال متحدرات على ظهورهن فتقلب أظلافهن ويصير عودهن على الظهور بهد أن كان على الأظلاف .

٥ المحال فقار الظهور واحتبتها عالة . يقسر انقلاب عودهن أي هوين في الجو على فقار ظهورهن متحدرات في طرق تسرع لإيصالهن إلى الخفيض كما هو شأن ما هوي سفلا .

٦ الضمير من فيها الطرق . والنيمة هيئة النوم . والمكسال صفة مبالغة من الكمل . وروى ابن جني

لَا يَتَشَكِّينَ مِنَ الْكَسَالِ وَلَا يُحَاذِرْنَ مِنَ الضَّلَالِ
 فَكَانَ عَنْهَا سَبَبَ التَّرْحَالِ تَشْوِيقُ لِكَثَارِ إِلَى إِقْلَالِ
 فَوَحْشُ تَجِدُ مِنْهُ فِي بَلْبَالِ يَخْفَنَ فِي سَكَمِ وَفِي قِيَالِ
 نَوَافِرِ الضُّبَابِ وَالْأَوْرَالِ ، وَالْخَاضِبَاتِ الرُّبْدِ وَالرُّثَالِ
 وَالظُّبَيْرِ وَالْخَتَسَاءِ وَالذَّيَالِ يَسْمَعْنَ مِنْ أَخْبَارِهِ الْأَزْوَالِ
 مَا يَبْعَثُ الْخُرْسَ عَلَى السَّوَالِ فَحُوْلُهَا وَالْعُوْدُ وَالْمَتَالِي

- ١ الكسال جمع كسلان . والتقي جمع قفا والظرف صلة يئمن . وأصل المجال حال . لما نزلت في تلك الطرق على قفها جعلها كالتائم المستلقي على ظهره كسلامع أنها أسرع المجال لمرعة نزولها .
- ٢ أي لا يتشكين في تلك السرعة من الكلال والتعب لأنهن لا يقفن عن النزول ولا يخفن الضلال في طريقهن لأنها توصلن إلى الحفيض لا محالة .
- ٣ عنها صلة الترحال والفسير الوحوش المذكورة . وسبب خبر كان . وتشويق اسمها . أي لما أكثر من صيدها شوقه الإكثار منه إلى الإقلال لأنه مل الصيد لكثرة فكان ذلك سبب رحيله عنها .
- ٤ البلبال الحزن والوسواس . ويخفن بدل من الظرف قبله . وسلمى موضع بنجد . وقيل جبل بالبادية . أي لكثرة فتكه بالصيد خافته الوحوش حتى بات وحش نجله في حزن وهم من خوفه أن يقصده .
- ٥ | نوافر حال من ضمير يخفن . والضباب جمع ضب وهو الدويبة المعروفة . والأورال جمع ورل وهو دويبة تشبه الضب . والخاضبات الظلمات تحمر سوقها أيام الربيع . والربد التي في لونها غبرة . والرثال جمع رأل وهو فرخ النمام . والظبي الفزال . والخفساء بقرة الوحش . والذبال الثور الوحشي . أي فهذه المذكورات من الوحش نفرت خوفاً منه .
- ٦ الأزوال جمع زول وهو العجب نعمت به على تأويله بالوصف . أي هذه الوحوش تسمع من عجيب أخباره في الصيد ما يبعث الخرس على السؤال عنه مع عجزهم عن السؤال .
- ٧ الحلول غير الحوامل . والموذ الخديشات للتاج وهما جمع حائل وعائد على غير قياس . ودوي ابن جني ضموها ، يضم الفاء ، جمع فعل . والمتالي جمع متلية وهي التي لما ولد يتلوها أي يتبها . وتمة الكلام فيها علي .

نَوَدَ لَوْ يُنْخَفِهَا بِوَالٍ يَرْكَبُهَا بِالْخَطْمِ وَالرَّحَالِ
يَوْمِنَهَا مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَالِ وَيَخْمُسُ الْعُشْبَ وَلَا تُبَالِي
وَمَاءَ كُلِّ مُسْبِلٍ هَطَالٍ يَا أَقْدَرَ السَّفَارِ وَالْقِفَالِ
لَوْ شِئْتَ صِدْتَ الْأَسَدَ بِالسَّعَالِ أَوْ شِئْتَ غَرَقْتَ الْعِدَى بِالْآلِ
وَلَوْ جَعَلْتَ مَوْضِعَ الْإِلَالِ لَأَيْسًا قَتَلْتَ بِالْأَلِي
لَمْ يَبْقَ إِلَّا طَرْدُ السَّعَالِ فِي الظُّلَمِ الْغَائِبَةِ الْهِلَالِ
عَلَى ظُهُورِ الْإِبِلِ الْأُبَالِ فَقَدْ بَلَغْتَ غَايَةَ الْأَمَالِ

- ١ يركبها قمت وال . وأخطم جمع عظام وهو الزمام . ويومنها قمت آخر .
- ٢ خمس المال أخذ خمسة . وماء مطوف على العشب . والمسبل من السحاب الماطر . والمطال المتتابع السيلان . أي هذه المذكرات من الوحش تمتلئ لو جعلها عضد البقرة من رعاها فأرسل إليها وإلى يركبها بالأزمسة والرحال كما تركب النواصب على أن يؤمنها أهوال الصيد ويأخذ خمس العشب الذي ترعاه والماء الذي ترده فلا تبالي بذلك .
- ٣ السفر جمع سافر وهو الخارج إلى السفر . والقفال جمع قافل وهو الراجع من سفره . والسعالي الثعالب على الإبدال وهو خاص بالشعر . والآل ما تراه في نصف النهار كأنه ماء . أي لو شئت غلبت القوي بالضعيف وقتلت أعداءك بما لا يقتل لألك عقيد منصور .
- ٤ الإلال جمع آلة وهي الحربة المريضة النصل . أي ولو ملعنهم بالآل يلد الحراب لقتلهم بها فقامت في إهلاكهم مقام الحراب .
- ٥ الطرد مصدر طرد مثل الطرد بالإسكان . والسعالي جمع سملة وهي النول . والنظم ثلاث لياح من أواخر الشعر . والأبال التي تستغي بالكلا عن الماء . يقول : أخضمت الإنس والوحش وكففت شر كل ذي غائلة فلم يبق إلا أن تطرد النيران على ظهور الإبل حتى لا تؤذي السائرين في البالي المظلمة . ووصف الإبل بالأبال لتستغي عن الماء في القلوات التي تكون فيها هذه النيران .
- ٦ الغاية المنتهى . والمحال ما لا يكون . وقوله في لا مكان كما يقال سافرت بلا زاد والفرد حال من المحال . أي لم تترك شيئاً من الآمال لم تدركه إلا المستحيل الذي لا يوجد في مكان ولا يقع تحت مثال .

فَلَمْ تَدْعَ مِنْهَا سِوَى الْمُحَالِ فِي لَا مَكَانٍ عِنْدَ لَا مَدَالِ
 يَا عَصْدَةَ الدَّوْلَةِ وَالْمَعَالِيِ التَّنَسُّبُ الْحَلِيُّ وَأَنْتَ الْحَالِيِ
 بِالْأَبِ لَا بِالشَّنْفِ وَالْحُلْخَالِ حَلِيًّا تَحَلَّى مِنْكَ بِالْحَمَالِ ٢
 وَرَبِّ قُبُحٍ وَحَلِيٍّ نِقَالِ أَحْسَنُ مِنْهَا الْحُسْنُ فِي الْمِطْعَالِ ٣
 فَخَرُّ الْفَتَى بِالنَّفْسِ وَالْأَفْعَالِ مِنْ قَبْلِهِ بِالْعَمِّ وَالْأَخْوَالِ ٤

- ١ الحلّي ما يصاغ من الجواهر الزينة . والحالي صاحب الحلّي .
 ٢ بالاب صلة مخلوف أي تحلّي . والشنف القرط الأمل . وحلياً مفعول العامل المحلوف . يقول :
 التّسب حلّة لصاحبه وأنت الحالي بتلك الحلّة ، ثم فر فقال أنت متحل بأهلك لا بما تقالي فيه
 النساء من التّفنّة واللّجب وهذا الحلّي الذي هو أبوك يتحلّى بمجاءك أي هو زينة لك وأنت زينة له .
 ٣ أحسن خبر مقدم عن الحسن والجملة خبر التّبيح مع ما عطف عليه والمائدة إلى التّبيح محلوف أي
 أحسن منها مه . والمطال التي لا حلّي عليها . يعني أن الحلّي لا تقيد الحسن إذا كان لا يسبها قبيحاً
 فيكون الحسن فيمن لا حلّي عليه أحسن من الحلّي فيمن لا حسن فيه . والمعنى أن من لا فضيلة له
 في نفسه لا تنفعه فضيلة التّسب كالقبيح إذا تحلّ .
 ٤ فخر الفتى مبتدأ خبره من قبله والضمير للفخر . وبالعلم حال من الضمير المذكور . أي أن الفخر
 يشرف النفس وحسن الأفعال مقدم على الفخر بالتّسب .

وَأَنى شئت يا طريقي . .

قال عند وداعه لعبد النولة في
أول شعبان سنة أربع وعشرين وثلاث
مئة (٩٦٤ م) وهي آخر شعر قاله :

فِدَى لَكَ مَنْ يَقْصِرُ عَنْ مَدَاكَ فَلَا مَلِكُ إِذَنْ إِلَّا قَدَاكَ
وَلَوْ قُلْنَا فِدَى لَكَ مَنْ يُسَاوِي دَعَوْنَا بِالْبِقَاءِ لِمَنْ قَلَاكَ
وَأَمْنَا فِدَاءَكَ كُلَّ نَفْسٍ وَلَوْ كَانَتْ لِمَلِكَةٍ مِلَاكَ
وَمَنْ يَظُنُّ نَثْرَ الْحَبِّ جُودًا وَيَتَصَبُّ نَحْتَ مَا نَثَرَ الشَّبَاكَ
وَمَنْ بَلَغَ الْحَضِيضَ بِهِ كَرَاهُ وَإِنْ بَلَغَتْ بِهِ الْحَالُ السُّكَاكَ

- ١ الملى الغاية . يدعو له يقول : يفديك كل من قصر عن غايتك وإن استجيب هذا الدعاء فذاك الملوك كلهم لأنهم جميعاً مقصرون عنك .
- ٢ يساوي أي يساويك فحذف المفعول العلم به . وقلاك أبغضك . أي ولو قلنا يفديك من يكون مساوياً لك كان ذلك دعاء لأعدائك بالبقاء إذ لا يساويك أحد منهم .
- ٣ آمنا عطف على دعونا . وفداك مفعول ثان لأننا مقدم . وكل نفس مفعول أول . وملاك الشيء بالكرس ما يقوم به . أي وجعلنا كل نفس آمنة من أن تفديك ولو كانت نفس ملك كبير الشأن تقوم ملكته به ويضمن لها البقاء ببقائه .
- ٤ من عطف على كل نفس . ويظن يقتل من التثنية . يعرض بسائر الملوك يريد أنهم يهودون طعماً في جر المنافع كمن ينثر الحب الطير وينصب الشبكة تحت الحب الذي نثره ليأخذ الطير الذي هو غير من الحب .
- ٥ الحضيض القرار من الأرض . ويروي التراب . والياه من به للتصدي . والكرى التماس . والسكك الهواء الذي يلاتي عنان السماء . أي وآمنا فداك أيضاً من ألقته غفلته إلى الحضيض وإن حسنت حاله حتى انتهى إلى أهل المراتب .

فَلَوْ كَانَتْ قُلُوبُهُمْ صَدِيقًا لَقَدْ كَانَتْ خَلَائِفَهُمْ عِدَاكَ
لَآتِكَ مُبْغِضٌ حَسَبًا نَحِيفًا إِذَا أَبْصَرْتَ دُنْيَاهُ ضِنَاكَ
أَرْوَحُ وَقَدْ خَتَمْتَ عَلَى فُؤَادِي بِحَبْلِكَ أَنْ يَحِلَّ بِهِ سِوَاكَ
وَقَدْ حَمَلْتَنِي شُكْرًا طَوِيلًا ثَقِيلًا لَا أَطِيقُ بِهِ حَرَاكَ
أَحَازِرُ أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُطَايَا فَلَا تَمْشِي بِنَا إِلَّا سِوَاكَ
لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُهُ رَحِيلًا يُعِينُ عَلَى الْإِقَامَةِ فِي ذَرَاكَ
فَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ خَفَضْتُ طَرِيقِي فَكَمْ أَبْصِرُ بِهِ حَتَّى أَرَاكَ

- ١ الصديق يكون واحداً وجمعاً . والحلائق بمعنى الأخلاق . يقول : هؤلاء الملوك لو صادقوك بقلوبهم لكان يبتك وبين أخلاقهم عبادة لمصادتها لأخلاقك .
- ٢ الحبيب ما ينشئه الرجل لنفسه من المفاسد . والفسناك المكتنز الخلق للذكر والأنثى . يبين الوجه في معاداة أخلاقهم له يقول : إنك تبغض أن ترى أحداً قلت مفاخره وهو كثير المال يقدر على كسب المآثر والمحامد ولكنه لا يفعل ذلك لبعده وصغر همه . والنحيف والفسناك استعارة .
- ٣ يقول : أرواح عندك وقد استخلصت قلبي لك وختمت عليه بحبل أي جعلت حبلك ختماً عليه حتى لا ينزل به غيرك .
- ٤ قوله وقد حملتني عطفت على الحال في البيت السابق . والحراك بمعنى الحركة . كمن يتقلل للشكر عن كثرة النعم التي تقتضيه فإن الشكر يقوم بتدادها والتناء على معطيها أي هذا الشكر لو كان له جرم لكان من الثقل بهذه الخثابة .
- ٥ يشق أي يتقل . والمطاييا الركائب . والسواك بضم السين من صعب أو إعياء . يقول : أخاف أن يتقل هذا الشكر على الإبل لكثرة ما حملتني منه فلا تمشي بنا إلا مشية بطيئة .
- ٦ الصبر من يصمه للرحيل وأراد يجعل هذا الرحيل رحيلاً فأضمر للأول وفصره الثاني . والثرا الكنف والتأسية . يقول : لعل الله يجعل هذا الفراق سبباً للإقامة عندك بأن أقضي حوائجي وأعود إليك أو أحمل أهلي إلى حضرتك فأقيم عندك غالي البال .
- ٧ الطرف النظر أراد به العين . يقول : يعز علي أن أرى غيرك بين لا أراك بها فلو أمكنتني خففت عني بعد مفارقتك فلا أرضها للنظر حتى أعود إليك .

وَكَيْفَ الصَّبْرُ عَنْكَ وَقَدْ كَفَانِي تِلْكَ الْمُسْتَقْبِضُ وَمَا كَفَاكَ
أَتْرَكْنِي وَعَيْنُ الشَّمْسِ نَعْلِي فَتَقَطَعَ مَشْيَتِي فِيهَا الشَّرَاكَ
أَرَى أَسْفِي وَمَا سِرْنَا شَدِيداً فَكَيْفَ إِذَا غَدَا السَّيْرُ ابْتِرَاكَ
وَهَذَا الشَّوْقُ قَبْلَ الْبَيْنِ سَيْفٌ وَهَذَا أَنَا مَا ضُرِبْتُ وَقَدْ أَحَاكَ
إِذَا التَّوْدِيعُ أَعْرَضَ قَالَ قَلْبِي عَلَيْكَ الصَّمْتُ لَا صَاحِبَتَ فَاكَا
وَتَوَلَّأَ أَنْ أَكْفَرَ مَا تَمَنَّى مُعَاوَدَةً لَقُلْتُ : وَلَا مُنَاكَ

- ١ يقول : كيف أصبر من لفائفك وقد غرتني بإحسانك حتى اكتفيت منه وما كفاك ذلك الإحسان حتى زدني فوق الكفاية .
- ٢ قوله أتركني أراد أتركك فقلب الكلام والاستهزاء بالإحسان . وتقطع جواب الاستهزاء . والشراك سير التعلل . يقول : إذا كنت عندك فأنا من الرزمة كمن انصل عين الشمس فإذا سرت عنك زالت هي هذه الرزمة فكأن مشيت في تلك التعلل حتى قطعت شراكيها .
- ٣ وما سرنا حال معترضة بين مفعولي أرى . والابتراك الإسراع في السير . يقول : أرى أسفي لمفارقة شديداً وأنا لم أسر بعد فكيف يكون إذا جدد بنا المسير .
- ٤ البين الفراق والظرف حال مقامة من السيف . وأحاك أثر . يقول : هذا الشوق فعل بهي فعل السيف قبل أن تنفارق وقد أثر فيّ وأنا لم أضرب به بعد . أي إذا كان هذا حال الشوق قبل الفراق فكيف يكون بعده .
- ٥ أعرض ظهر . عليك اسم فعل بمعنى ألزم . يقول : إذا حضر الوداع قال لي قلبي ألزم الصمت بعد مفارقتي ولا تنطق بشعر تمنح به غيره . وقوله لا صاحبت فاك دعاء يروى بفتح الاء أي لا نطق وتحتل أن يكون بنفسها ضمير القلب أي لا صاحبت فاك عنه الإنشاد بأن أصور له من المعاني ما يخلق به شراً .
- ٦ معاودة خبر أن . والمضى جيع منية وهي ما يتنى وأراد ولا صاحبت منك بضم الاء ضمير الشاعر أو بفتحها خطاباً للقلب على أحد الوجهين في البيت السابق . يقول : ولولا أن أكثر ما تمناه قلبي أن أعود إليك لقلت له ولا صاحبت منك أيضاً أي لا كانت لك منية تمنها وهو دعاء عليه باليأس . وذلك لأن قلبه يتنى الرحيل حيث أنه نهر من جملة تلك المضى يعني أنه كان يدمو

إِذَا اسْتَشْفَيْتَ مِنْ دَامٍ يَدَامِ فَأَقْتُلْ مَا أَعْلَكَ مَا شَفَاكَ
 فَأَسْتُرْ مِنْكَ نَجْوَانَا وَأَخْفِي هُمُومًا قَدْ أَطْلَتْ لَهَا الْعِرَاكَ
 إِذَا عَاصَيْتُهَا كَانَتْ شِدَادًا وَإِنْ طَاوَعْتُهَا كَانَتْ رِكَكَ
 وَكَمْ دُونَ الثَّوِيَةِ مِنْ حَزِينٍ يَقُولُ لَهُ قُلُومِي ذَا بِنَاكَ
 وَمِنْ عَذَابِ الرُّضَابِ إِذَا أَنْخَنَّا يُقْبَلُ رَحْلٌ تَرُوكَ وَالْوِرَاكَ
 يُحَرِّمُ أَنْ يَمَسَّ الطَّيِّبَ بَعْدِي وَقَدْ عَبِقَ الْعَبِيرُ بِهِ وَصَاكَ
 وَيَمْنَعُ ثَغْرَهُ مِنْ كُلِّ صَبٍّ وَيَمْنَحُهُ الْبِشَامَةَ وَالْأَرَاكَ

عليه بزوال المني الذي تزول هذه المنية من بينها فيبقى عند المملوح .

١ استشفيت طلبت الشفاء . يقول لقلبه: إذا استشفيت من داء الشوق إلى الأهل بهاء فراق المملوح فالداء الذي يشفيك هو أقتل الدامين يعني إذا داويت شوقك بفراقه فقد داويته بما هو أقتل لك من الشوق . ويروي قد استشفيت وأقتل ما أطك .

٢ التجوى الحديث الخفي . يخاطب عضد اللؤلؤة يقول : أسر منك ما يجري بيني وبين قلبي من المناجاة وأخفي منك ما أهاليه من الهوم التي تلهوني إلى الرحيل .

٣ أي إذا عاصيت هذه الهوم ولم أجبها إلى السفر اشتدت علي وإذا طاوعتها ونويت الرحيل ضعفت وهانت .

٤ الثوية مكان بالكوفة . وذا مبتدأ خبره الظرف بعده . يقول : كم دون هذا المكان من شخص حزين لفراقك إذا قدمت عليه سر بي فيقول له قلمي هذا السرور بملك الحزن .

٥ الرضاب الريق في النعم . وأنخنا أي أنخنا مطايانا وهو كثاية عن النزول . وتروك اسم ناقة حملة عليها عضد اللؤلؤة . والوراك وسادة تلبس مقدم الرحل ثم تنثى تحت زين بها . أي وكه هناك من شخص عذب الرضاب يشتهي تقبيل فيه إذا وصلنا فأنخنا مطايانا قبيل رحل ناقي لأنها أدنى إليه .

٦ عبق به الطيب وصاله به شركاً لزق . ويروي علق . والمير أخلط من الطيب . أي هذا الشخص لا يس طيباً بمدى حزناً على فراقك وهو مع ذلك طيب الرائحة كأن المير قد لصق به .

٧ الثغر مقدم الأسنان . والصب الماشق . والبشامة واحدة البشام وهو الأراك شجران يشك

يُحَدِّثُ مُقَلَّتَيْهِ النَّوْمَ عَنِّي فَلَيْتَ النَّوْمَ حَدَّثَ عَن نَدَاكَ
وَأَنَّ الْبُخْتِ لَا يُعْرِقُنِ إِلَّا وَقَدْ أَنْقَضَ الْعُلَافَةَ اللَّسْكَكَ
وَمَا أَرْضَى لِقَلَّتَيْهِ بِحُلْمٍ إِذَا انْتَبَهَتْ تَوَهَّمَهُ ابْتِشَاكَ
وَلَا إِلَّا بِأَنْ يُصْنِي وَأَحْكِي فَلَيْتَكَ لَا يُتَيَّمُهُ هَوَاكَ
وَكَمْ طَرِبَ الْمَسَامِعَ لَيْسَ يَدْرِي أَبِعَجَبٍ مِّنْ ثَنَائِي أَمْ عِلَاكَ
وَذَاكَ النَّشْرُ عَرَضُكَ كَانَ مِسْكَ وَهَذَا الشَّعْرُ فِيهِرِي وَالْمَدَاكَ

بمجانها . أي لا يصل إل ثمره عاشق لفته وتصوره فهو يسمون ثمره عن العشاق ويبدله لسواك
المتخذ من هذين الشجرين .

١ يقول : إذا نام رأى خيالي في النوم فكأنه قد حدثه عني فليت نومه حدثه عن إحسانك إلي ليطرني
في الإقامة عندك .

٢ البخت النفاق الخراسانية وقد ذكر . وروى الواحدي البدن ، بالفهم ، جمع بدنين وهو الجسيم
يريد من الإبل . ويعرقن يأتين العراق . وأنقى هزل والتفسير اللئى . والمدافرة اللقطة الشديدة .
والسكك المكتنزة اللحم . أي وليت النوم حدثه أن ركايلنا لا تبلغ العراق إلا وهي مهزولة من
الجهد لتقل ما تحمل من حطايك .

٣ كذباً . أي وإن حدثه النوم عني وعن سائر خبري فليست أرضى له بحلم إذا انتبه من نومه توهمه
كذباً أي لا أرضى إلا بأن يراني في اللقطة على ما وصف له الحلم .

٤ ولا أي ولا أرضى فحلف للفعل العلم به . وأسكن الياء من يصني وأحكي ضرورة أو حل لفة .
وتيه الحب استعبده . أي ولا أرضى إلا بأن يصني إلي وأحدثه عن إحسانك وصفائك وإذا
كان ذلك فليت لا يصير متيماً بحبك فيصرف عني . وروى ابن جني فليت على حلف الإشباع
وقد مر مثله .

٥ أي وكم رجل تطرب مسامحه إذا سمع شعري فيك ولا يندري أيتعجب من حسن ثنائي عليك أم من
علو شأنك الذي يقتضي هذا التثناء .

٦ انتشر الرائحة الطيبة أراد به التثناء المذكور في البيت السابق . والعرض موضع المدح والتم من
الإنسان وهو بيان للثمر . والفهر الحجر يسحق به الطيب . وللمدح الصلابة التي يسحق عليها .

فَلَا تَحْمَدُ هُمَا وَاحْمَدَ هُمَا إِذَا لَمْ يُسَمَّ حَامِدُهُ عَنَّا كَأَ
أَغَرَ لَهُ شَمَائِلُ مِّنْ أَبِيهِ غَدَاً يَلْقَى بَنُوكَ بِهَا أَبَاكَ
وَفِي الْأَحْبَابِ مُخْتَصٌّ بِوَجْدٍ وَآخِرُ يَدْعِي مَعَهُ اشْتِرَاكَ
إِذَا اشْتَبَهَتْ دُمُوعٌ فِي خُلُودٍ تَبَيَّنَ مَنَ بَكَى مِمَّنْ تَبَاكَى
أَذْمَتْ مَكْرُمَاتُ أَبِي شُجَاعٍ لَعِيَّتِي مِّنْ نَّوَايَ عَلَى الْأَكَا

يقول : ذاك الثناء الذي هو عرضك كان مسكاً وشعري كان بمنزلة الفهر ولذلك المسك
يمضي أن الطيب كان لثناؤه لا للشعر ولكن الشعر أظهر طيبه كما يظهر طيب المسك بين الفهر
ولذلك .

١ الهام الملك العظيم الهمة . يقول : لا تحمد الفهر ولذلك أي لا تحمد شعري الذي مثله بهما ولكن
احمد هذا الهام الذي هو أنت فإنك صاحب هذا الثناء الطيب . وقوله إذا لم يسم حامده أراد
بحامده نفسه أي إذا حمدتك بذكر أفعالك ولم أذكر اسمك كنت أنت المني بذلك الحمد لأنه
لا يليق إلا بك .

٢ الأغر الشريف وهو صفة هام . والشبائل الأخلاق واحدا شيال ، بالكسر . يقول : أنت ورثت
شبائل أبيك وكذلك تورثها بنوك فهم غداً أي إذا كبروا وبدت تجاهبهم يلقون أباك بظنك الشبائل ،
والباء هنا للمصاحبة أي يرى شبائله فيهم كما رأها فيك .

٣ وآخر عطف على غرض . وروى غرض بود . يقول : حال الأحباب تتشابه فبهم من يكون
حزباً عند فراق أحبه غرضاً بالوجد دون غيره ومنهم من يدعي مشاركته في ذلك الوجد أي يدعي
أنه مثله فيه وهو كاذب . يريد أنه صادق دعوى الحب ليس في دعواه ذلك .

٤ اشتبهت تشابهت . وتباكي تكلف البكاء . أي إذا تشابهت دموع الحزين وغيره لتشاكل مظهرها
ظهر الذي يبكي من حزن في القلب من يتكلف البكاء وقلبه فارغ من دواعيه .

٥ أذم له منه أخذ له اللثة وهي العهد والجوار وأذم له حل فلان إذا أخذ له اللثة ليجريه منه والأحرف
الثلاثة متصلة بأذمت . والتوى البعد . وألاك اسم إشارة بمعنى أولئك . وقد اختلف الشراح
في معنى هذا البيت ولعل أحسن ما يقال فيه وهو المتحصل من قول ابن جني أن الإشارة بقوله ألاك
إلى أحد فريقين المذموم أي أن مكرمات المذموح أخذت لميني عهداً من البعد أن تكون في مأمن من
تلك الذموم أي دموع التباكي . والمضى أن مكرماته تمنع عيني أن تجري على فراقه دموعاً كاذبة

فَرُلْ يَا بُعْدُ عَنْ أَيْدِي رِكَابٍ لَهَا وَقْعُ الْأَسِنَّةِ فِي حَشَاكَ^١
وَأَنْتِ شَيْتٌ يَا طَرِيقِي فَكُونِي أَدَاةً أَوْ نَجَاةً أَوْ هَلَكَاتَا^٢
فَلَوْ سِرْنَا وَفِي تَشْرِينَ خَمْسُ^٣ رَأَوْنِي قَبْلَ أَنْ يَرَوْا السَّمَكَ^٤
يُشْرَدُ يُمْنٌ فَتَنَاخُسِرَ عَنِّي فَنَّا الْأَعْدَاءِ وَالطَّعْنَ الدَّرَاكَاتَا^٥
وَالْبَسُ مِنْ رِضَاةٍ فِي طَرِيقِي سِلَاحًا يَدْعُرُ الْأَعْدَاءَ شَاكَ^٦
وَمَنْ أَعْتَاضُ مِنْكَ إِذَا افْتَرَقْنَا وَكُلُّ النَّاسِ زُورٌ مَا خَلَكَاتَا^٧

لأنه قد ملك قلبي بإحسانه فأنا أبكي من وجد لا عن تكلف .

١ الركاب الإبل . والأسنة نصال الرماح . يقول لبعد تنج عن أيدي مطايانا فإنه لا ثبات لك أمامها لأنها تحترق وتطفئ منك كما تحرق الرماح الأحشاء .

٢ أي كيف . ويرى وأياً . يقول لطريقته : كوني كيف شئت فإني سأسرع في قطعك فلا يدركني ما فيك من المخاوف .

٣ خمس أي خمس ليال . والهاك نجم وما ساكان أحدها الراح في العواء والآخر الأعزل في السبلة وهو المراد وقد كان هذا النجم يطلع في الثالث عشر من تشرين الأول كما يتحقق من حساب مبادأة الاعتدالين لا في خامس تشرين الأول كما يفسره الشراح . يقول : لو سرنا وقد مضت خمس ليال من تشرين الأول لبلت الكوفة قبل أن يطلع هذا النجم فرآني أهلها قبل أن يروه . يريد أنه لسرعة سيره ومواصلته لا يمضي عليه أسبوع حتى يبلغ الكوفة وهذا مبالغة لأن بين شيراز والكوفة ما يزيد على عشرين مرحلة .

٤ اليمين البركة والسعد . وفناخسر اسم عضد النولة . والقنا الرماح . والدراك المتتابع وهو من الوصف بالمصدر .

٥ يذمر يخيف . ويقال سلاح شائك وشاك على حطب العيين أي حاد ذو شوكة . أي اجعل رضاء عني بمنزلة سلاح حاد أعيق به الأعداء فلا يقفون علي .

٦ من استفهام . وقوله وكل الناس إلى آخره حال من ضمير اعتاض . يقول : إذا فارتقت لم أجد خلقاً عنك أعتاضه من جميع الناس لأنهم كلهم بالنسبة إليك زور أي لم صورتك وليس لهم منك . يشير إلى أنه ينوي الرجوع إليه .

وَمَا أَنَا غَيْرُ سَهْمٍ فِي هَوَامٍ يَعُودُ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ امْتِسَاكًا
حَبِيبِي مِنْ إلهي أَنْ يَرَانِي وَهَدَّ فَارَقْتُ دَارَكَ وَأَصْطَفَا كَا

١ يقرر ما ذكره في البيت السابق يقول : أنا في انطلاقي من عندك وسرعة هودي إليك كالسهم إذا رمي به في الجو فإنه لا يصادف ما يسكه هناك فلا يلبث أن يتقلب ويعود إلى الأرض .

٢ حبيبي من الحيلة وهو خبر عن مخلوق صغير المتكلم . وأن يراني بدل اشتغال من إلهي كما في يسألونك عن الشجر الحرام قتال فيه . وقوله وقد فارقت دارك حال . يقول : أنا استحي من إلهي أن يراني وقد فارقتك ورغبت عندك وهو ثمال قد اصطفاك واختارك حل خلطه فكأن قد شاققت الله عز وجل ولم أرض باختياره . وقد أكثر أبو الطيب من التشاؤم على نفسه في هذه القصيدة بما لم يقع له في غيرها وما لم يخطر على قلبه في جميع عزائمه وأسفاره مع كثرتها وترامها في البلاد، وقد وقع له في أثنائها كلام كأنه ينمى به نفسه وإن لم يقصده وذلك أنه بعد ارتحاله من شيراز ومفارقه لأهل فارس قتل في الطريق كما سنذكره وهو من غريب الاتفاق .

قال في الصبح المنجي قال الخالديان : كتبنا إلى أبي نصر محمد الجعفي نسأله عما صدر لأبي الطيب المنتهني بعد مفارقه ضيف المولة وكيف كان قتله، وأبو نصر هذا من وجوه الناس في تلك الناحية وله فضل وأدب وحرمة . فأجابنا عن كتابنا جواباً طويلاً يقول في أثنائه : أما ما سألتهم عنه من خبر مقتل أبي الطيب المنتهني فأنا أسوفه لكم وأشرحه شرحاً بيناً . أعلموا أن مسيره كان من وسط يوم السبت ثلاث عشرة ليلة بقيت من رمضان سنة ثلاث مئة وأربع وخمسين فقتل بضربة تقرب من دير الماقول اليتيم بقيتنا من شهر رمضان والذي قول قتله وقتل ابنه وفلامه رجل من بني أسد يقال له فاتك له فاتك بن أبي جهل بن فراس بن شداد الأسدي . وكان من قول فاتك لما قتله: قبحاً لحمة الحية يا قتلاف المحسنات! وذلك أن فاتكاً هذا هو خال ضبة بن يزيد البجلي الذي هجاه أبو الطيب بقوله :

ما أنصف القوم ضبة وأصفه الطرطبة

فيقال إن فاتكاً داخلته الحمية لما سمع ذكر أخيه أم ضبة بالقتيح في هذه القصيدة فكان ذلك سبب قتل أبي الطيب وأصحابه ونهب ماله . وأما شرح الخبر فإن فاتكاً هذا صديق لي وهو كما سمي فاتك لنفسه النداء وإقدامه على الأحوال فلما سمع القصيدة التي هجا بها ضبة اشتد غضبه ورجع على ضبة بالوم وقال له : كان يجب أن لا تجعل لشاعر عليك سيلاً، وهو يفسر السوء على أبي الطيب

ولا يظهر به . ثم بلغه انصراف أبي الطيب من بلاد فارس وتوجهه إلى العراق وعلم أن اجتيازه بحبل دير الماعول فلم يكن ينزل عن فرسه ومعه جماعة من بني عمه يرون في الخنبي مثل رأيته فكانوا لا يزالون يتسمون أخباره من كل صادر ووارد . وكان كثيراً ما ينزل عني فقلت له يوماً وقد جاني وهو يسأل قومياً يجتازين عن الخنبي: أراك قد أكثرت السؤال عن هذا الرجل فما تريد منه إذا لقيته ؟ فقال ما أريد إلا الجميل وعذله على هجاء ضبة . فقلت هذا لا يليق بأخلاقك . فتضاحك ثم قال يا أبا نصر والله لئن اكتسبت عيني به أو جمعتني وإياه بقعة لأستكن دمه وأصرم سواته إلا أن يحال بيني وبينه بما لا أستطيع دفعه . فقلت له كف عافاك الله عن هذا وارجع إلى الله فإن للرجل شير الاسم بميد الصوت ولا يحسن منك قتله على شعر قاله وقد هجت الشعراء الملوك في الجاهلية والخلعة في الإسلام فما سمعنا بشاعر قتل بهجائه وقد قال الشاعر :

هجوت زهيراً ثم إنني ملسته وما زلت الأشراف تهجى وتملح

فقال يفعل الله ما يشاء وانصرف . وما مضى بعد هذا إلا أيام قليلة حتى وافاني الخنبي ومعه بنال موقرة من الذهب والفضة والطيب والملابس والتجملات النفيسة والكتب الثمينة والأدوات الكثيرة لأنه كان إذا سافر لا يترك في منزله درهماً ولا شيئاً يساويه، وكان أكثر إشفاقه على دقاته لأنه كان قد انتخبها وأحكمها قرامة وتصحيحاً . قال أبو نصر فخلقيته وأزكته في داري وسأته عن أخباره وعن لقي في تلك السفارة فعرفني من ذلك ما سررت به له وأقبل يصف ابن العميد وفضله وكرمه وعلمه وكرم خض الدولة ورضته في الأدب وميله إلى الأدباء . فلما أُمسينا قلت له يا أبا الطيب علام أنت جميع؟ قال على أن أتخذ الليل مركباً فإن السير فيه أخف علي . قلت هذا هو الصواب وجاء أن يغنيه الليل ولا يصيح إلا وهو قد قطع بليداً بعيداً وقلت له والراي أن يكون ملك من رجال هذه البلدة الذين يعرفون هذه المواضع المخيفة جماعة يمشون بين يديك إلى بغداد . فغضب وجهه وقال فما تريد بذلك ؟ قلت أريد أن تستأنس بهم في الطريق . فقال أنا والجرار في عاتقي فما بي حاجة إلى مؤنس غيره . قلت الأمر كما تقول ولكن الراي في الذي أشرت به عليك . فقال تلويحك ينبيء عن تعريض وتعرضك بنفسى عن تصريح فعرفني جليلة الأمر . قلت إن هذا الجاهل فالتكأ الأسدي كان عني منذ ثلاثة أيام وهو غير راض عنك لأنك هجوت ابن أخته ضبة وقد تكلم بما يوجب الاحتراز والتيقظ ومعه أيضاً جماعة نحو العشرين من بني عمه يقولون مثل قوله . فقال غلامه الصواب يا مولاي ما أشار به أبو النصر ، غنمك عشرين رجلاً يسرون بين يديك إلى بغداد فإن ذلك أسوأ .

فاغتاظ أبو اليب من غلامه غيظاً شديداً وشتمه شتماً قبيحاً وقال والله لا أرضى أن يتحدث الناس
بأبي سرت في خفارة أحد غير سيبي . قال أبو نصر فقلت يا هذا أنا أوجه قوماً من قبلي في حاجة لي
يسرون بسيرك وهم في خفارتك . فقال والله لا فعلت شيئاً من هذا . ثم قال يا أبا نصر أبنجو الطير
تخرفني ومن عبيد المصا تخاف علي وإلا لله لو أن خصرتي هذه ملقاة على شاطئ الفرات وبنو أسد
مطشون لحس وقد نظروا الماء كيطون الحيات ما جسر لهم غف ولا ظلف أن يردوه، معاذ الله أن
أشغل فكري بهم لحظة عين . فقلت له قل إن شاء الله . فقال هي كلمة مقولة لا تلغ مقصياً ولا
تستجلب آتياً . ثم ركب فكان آخر العهد به . ولما صح عثني خبر قتله وجهت من دفته ودفن
ابنه وغلامته وذبحت دماؤهم هندياً . انتهى . ولما قتل رثاء أبو القاسم مظفر بن علي اللبسي بقوله :

لا رعى الله صرف هذا الزمان إذ دهانا يمثل ذاك السان
كان من نفسه الكيرة في جبر ش ومن كبرياء في سلطان
ما رأى الناس ثنائي المنطبي أي ثان يرى ليكر الزمان
هو في شعره نبي ولكن ظهرت معجزاته في المعاني

ورثاء أبو الفتح عثمان بن جني بقصيدة يقول في أولها :

غاضي الفريض وأذوت نفرة الأدب وصوحت بعه ري دوحه الكتب
ونها يقول :

من الهواجل يحبي ميت أرسما بكل جائلة الصدر والخطب
أم من لييض اللبى يوماً وهن دم أم من لسر اللقا والظف واليب
أم المحافل إذ تبدو لصورها بالنظم والنثر والأمثال والخطب
أم المناهل والظلماء حاكفة موصل الكرتين الورد والقرب
أم اللسوك تحلبها وتلبها حتى تملس في أبرادها القشب
بالت وسادي أطراب تودني لما غدت لقي في قبضة الثوب
عمرت عدن الماسي غير مضطرب ومت كالتصل لم يلدس ولم يعب
فأذهب عليك سلام الله ما قلت خوس الركائب بالأكوار والشعب

فهرست المجلد الثاني

٤

١٥١ . . . القلب أعلم يا طول بداهه . . .	٧١ . . . لقد نسبوا الخيام إلى علاه . . .
١٥٤ . . . على الموائد حول قلبي التائه . . .	١٢٤ . . . أسامري ضحكة كل راه . . .
٤٠١ . . . ألا كل ماشية الخيزل . . .	٣٠٢ . . . إنما التهمت للأكفاه . . .

ب

٧٤ . . . قديناك أهدى الناس سهماً إلى قلبي . . .	٢٥٠ . . . ولا حيب فهم خير أن موافهم . . .
٢٨٠ . . . يا أخت خير أخ يا بنت خير أب . . .	٣٣٥ . . . أغالب نيك الشوق والشوق أغلب . . .
٦٧ . . . لسمي كل يوم منك حظ . . . صباب . . .	١٣٩ . . . أحسن ما يتخضب الحديد به . . . النفسب . . .
٦٨ . . . تجف الأرض من هذا الرباب . . .	١٩٦ . . . بفيرك راعياً حيث اللذاب . . .
١٠٥ . . . لا يحزن الله الأمير فإني . . . بتصيب . . .	٣٥٢ . . . متى كن لي أن البياض خضاب . . .
٣٠٦ . . . من الجأذر في ذي الأماريب . . .	١٧٠ . . . أهدري ما أرايك من ريب . . .
٢٨٧ . . . فهمت الكتاب أبر الكتب . . .	٤٠٧ . . . وأسود أما القلب منه فضيق . . . رحيب . . .
٤٧٦ . . . آخر ما الملك مزي به . . .	١٠٩ . . . قديناك من ريع وإن زدقنا كربا . . .
	١٢٧ . . . ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتيا . . .

ت

رأى خليتي من حيث يخفى مكانها . . تجلت ١٩٤ لنا ملك لا يعلم النوم هم . . ليت . ١٩٤

ج

طلعا اليوم بعد غد أربع ٨٦

ح

بأدلى ابتسام منك تحيا القرائع . . ١٦٨

د

فارتقكم فلذا ما كان عندكم . . يد . ٤٠٧	ما مذكت علة بمورود . . . ٦٣
عيد بأية حال عدت يا عيد . . . ٣٩٦	يكتب الأنام كتاب ورد . . . ٤٣٥
عواذل ذات انحال في حواسد . . ٩٩	أزائر يا غيال أم عائد . . . ٤٦٨
لكل امرئ من دهره ما تعودا . . ١٧٩	أود من الأيام ما لا توده . . . ٣١٣
نسيت وما أنسى مثاباً على الصد . . ٤٣٧	جاء فيروزنا وأنت مراده . . . ٤٢٨
حسم الصلح ما اشبهه الأعادي . . ٣٢٩	

ر

- رسلك وشئني الذي أوتر . . . ١٥٦
 طولنا فمنا تخلصنا قصار . . . ٢٢٣
 اخترت دمهات تين يا مطر . . . ٤٧
 باد هواءك صبرت أم لم تصبرا . . . ٤١٩
 الصوم والفطر والأيام والمصر . . . ١٧٦
 أرى ذلك القرب صار أزوارا . . . ١٧٤
 ظلم لذا اليوم وصف قبل رؤيته . . . ١٨٦
 بسطة مهلا سقيت القطارا . . . ٤١١
 سر حل حيث تحله النوار . . . ٣٨

س

- أحب امرئ حبب الأنفس . . . ٤٣٦
 يفل له القيام على الرؤوس . . . ٣٢١
 ألا أذن في أذكرت ناسي . . . ٧٣
 أنوك من حيد ومن عرسه . . . ٣٩٣

ض

- إذا امتل سيف الدولة امتلت الأرض . . . ١٦٩
 فعلت بنا فعل الماء بأرمه . . . ٤٨

ع

- لا علم المنيح المنيح . . . ٧٢
 فيري بأكثر هذا الناس يتخدد . . . ٨٩
 الحزن يخلق والتجمل يردع . . . ٣٧٣

ف

- موقع الخيل من نفاك طفيف . . . ٤٦
 أهدت للقادرين أسبلا . . . ٤١٠

ق

- أيدي الرب أي دم أرقا . . . ٥٧
تذكرت ما بين العليب وبارق . . . ٢١٥
لمينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي . . . ١٤٣

ك

- رب نجيع سيف الدولة انشفكا . . . ٦٩
إن هذا الشعر في الشعر ملك . . . ١٣٧
فدى ك من يقصر عن مداكا . . . ٤٩١

ل

- أيقذج في الخيمة المذل . . . ٨٢
أفك فانا أيها الطفل . . . ٤٦٠
لا غيل منك تنهيا ولا مال . . . ٣٦٥
رويدك أيها الملك الجليل . . . ١٦
ليالي بعد الظلمتين شكول . . . ١٥٨
فديت بماذا يسر الرسول . . . ١٩٥
ما لنا كلنا جو يا رسول . . . ٢٧٤
دروح ملك الروم هلي الرسائل . . . ١٨٧
إن يكن صبر ذي الرزينة فضلا . . . ٢٣٥
ذي المعالي غيلون من تعال . . . ٢٤٢
أتحلف لا تكلفني مسيراً . . . ٣٩٤
إن كنت عن خير الأنام سائلا . . . ١٤٩
بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل . . . ٤١
كدعواك كل ينهي صحة العقل . . . ٤١٢
أمل الممالك ما يضي على الأسر . . . ٣٤
أجاب حمي وما الداهي سوى طلل . . . ١٢٩
نمد المشرقة والموالي . . . ١٩
وصفت لنا ولم نره سلاحاً . . . ١٣٩
ما أجدر الأيام والليالي . . . ٤٨١
شديد البعد من شرب الشمول . . . ١٤٠
أنيت بمطلق الحرب الأصيل . . . ١٤١
إلام طامعة الماذل . . . ٢٦
حش أبق اسم سد جد قد مر أنه امره تسل . . . ١٣٨
يؤرم ذا السيف أماله . . . ٧٠
لقتت الضفة بأمالها . . . ١٤٢
لا الحطم جاد به ولا بمثاله . . . ٤٩

٣٢٣ . . . فراق ومن غارقت غير ملحم . . .	٧٥ . . . إذا كان ملحم فالنصب المقدم . . .
٣٨٠ . . . حاتم نحن نساري النجم في الظلم . . .	١١٨ . . . <u>واحر قلباه من قلبه شيم</u> . . .
١٥٠ . . . قد سمعنا ما قلت في الأحلام . . .	١٧٢ . . . المجد عوني إذ عوفيت والكرام . . .
٢٦٨ . . . ذكر الصبي ومراتع الآرام . . .	٢٥٩ . . . عقيس البين عل عقيس الوفي فلم . . .
٣٥٩ . . . ملوكها يحل عن اللام . . .	٣٩٠ . . . من أية الطرق يأتي ملك الكرم . . .
٥٦ . . . أنا منك بين فضائل ومكارم . . .	١٣ . . . أين أزمعت أهلكا الهام . . .
٣٨٦ . . . يذكرني فانكأ حلمه . . .	٢١٠ . . . أراح كذا كل الأنام حمام . . .
٢٣٤ . . . أيا راميًا يصمي فواد مراده . . .	٣٩١ . . . أما في هذه الدنيا كرم . . .
٥ . . . وفلاوكيا كالريح أشباه طامسه . . .	٢٠٢ . . . هل قدر أهل العزم تأتي العزائم . . .
	٤٧٥ . . . قد صدق الورد في اللي زعما . . .

ن

٣٤٨ . . . حنوك ملوم بكل لسان . . .	٣٤٢ . . . <u>بم التلال لا أهل ولا وطن</u> . . .
٤٥٢ . . . <u>مغاني الشعب طيباً في المغاني</u> . . .	٩٦ . . . زور دياراً ما تحب لها مقي . . .
١٧٧ . . . حجب ذا البحر يحار دوله . . .	٣٤٦ . . . <u>حجب الناس قبلنا ذا الزمانا</u> . . .
٤٠٨ . . . جزى حرباً أمست بيليس وجها . . .	٣٩٥ . . . لو كلف ذا الأكل أزوادنا . . .
١١٦ . . . ثياب كرم ما يصون حسنها . . .	٧٥١ . . . الرأي قبل شجاعة الشجمان . . .

هـ

- أنا بالوشاة إذا ذكرتك أخيه . . ٦٩
 لئن تك مليه كانت لتلماً . . بنوه . ٤٠٩
 أوه بديل من قولتي واهأ . . ٤٤٤
 أحق دار بأن تسمى مباركة .. فيها . ٣٢٢
 أغلب الخيزين ما كنت فيه . . ٧٣

ي

- كفى بك داء أن ترى الموت شافيا . ٢٩٤
 أريك الرغى لو أخفت النفس غافيا . ٣٨٨

Biblioteca Alexandrina



0234903